شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

البارع الفصيح على الجامع الصحيح

المؤلف

محمد بن علي بن خلف الأحمدي

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مللیت العامة بتركيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٤٨
٤٦٨

لا اله الا الله
محمد رسول الله

كتاب البارع الفصيح على الجامع الصحيح
كتب لاجل اذل عباد الله الاكرم الفقير الحقير
حسين بن رستم من اصل كتبه مولفه رحمه الله
تعالى ومن اوقاف القاضي محمود بن اجا كاتب
السر بالديار المصرية وضعه بخزانته داخل
مدرسته التي انشاءها بخط فنطرة اق سنقر
رحمهم الله تبارك وتعالى

٢٦٨

ومن خط فخر الدين بن ما نفرانس
حكاه المصنف بجاوار البيت الحرام
في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة

ترجمة المصنف رحمه الله تعالى

وجدته بخط فخر الدين بن احمد العيني ما نصه مولفه الشيخ الامام العالم العلامة البحر الفهامة
مفيد الطالبين شيخ الطريقة والحقيقة الشيخ كمال الدين
ابو البقا الاحمدي انتهى

من كتب العصر السيد وطواط العلوي
السلطنة العلية العثمانية
عفى عنهم

ثم رايت في اخر هذا الجزء بخط المصنف رحمه الله تعالى ما نصه على يد مسطره ومولفه
العبد الفقير المعترف بطول العجز والتقصير محمد بن علي بن الشيخ خلف المكني بابي البقا
الاحمدي الشافعي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ووفقه لما يرضيه ويسره له
الامام بجاه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم وعظم
الفاتح والختام وذلك في صبيحة يوم الخميس المبارك سابع
عشري صفر الخير من شهور سنة عشر وتسعمايه من
الهجرة الشريفة وكان ابتداء تاليفه في اول
النصف الاخير من شعبان المبارك من شهور
سنة تسع وتسعمايه والحمد لله
اولا واخرا وظاهرا وباطنا
وصلى الله على اشرف خلقه
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

١٦٨

نظر في هذا الكتاب المبارك افقر العباد
فوايد رحمة ربه السميع القدير محمد بن علي قرن وطالع
فيه كتبه وكاتبه وكرر دعاءه اشهد الله والي الله ان محمدا رسول
الله غفر له ولوالديه ولجميع المسلمين امين

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : Feyzullah
ESKİ KAYIT No. 269
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

الحمد لله الواجب الوجود، الحي القيوم المعبود، المقصود، المشهود الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم القدير المقدر على وفق ما في العلم بالقضاء المبرم الموجه المد المنعم على عباده بما لا يحصى المزيد من جلايل فضايل فواضل نوابغ سوابغ النعم التي اشرقها نعمة الاسلام وفضلنا به على جميع الامم، الذي انزل على عبده وحبيبه وخليله وكليمه الكتاب المعجز الجامع لجميع العلوم والحكم، واوحى اليه ما اوحى بلا واسطة، وبواسطة جبريل الروح الامين الناموس المعظم المكرم المقدم الذي هبط عليه في بدء الوحي باقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم، وتتابع الوحي بعد فترته فعلم منه ما لم يكن يعلم، وهدي به الى سبيل الحق وانذر به من قصر وغير من استبشر واتقاد وسلم واستسلم واسلم، وبين الحلال والحرام واسس القواعد والحكم واتبع الكتاب والسنة السنية، المستفادة من الاحاديث البليغة البديعة المنيعة الموضحة لمتفصل المجمل ومتبين المتشابه والمحكم، شفع القرآن لحد شه لتخصيص عمومه، وكشف رموز موسومه، الى غير ذلك من التوليد الفوايد على المقاصد عناية بامته، وتاييدا لمعجزته صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم وعظم، وعلى اله واصحابه وازواجه، ذوي العزائم والمكارم والهمم، وعلى التابعين وتابعيهم، وعلى الايمة المجتهدين ومن يليهم وعلى من روى حديثه وميز مراتبه وقسم وعين ما اتهم، خصوصا على الامام المجتهد الصمداني، والبحر الحبر الرباني، صاحب الجامع الصحيح والقول الرجيح، وسيد المحدثين وخلاصة المجتهدين، الامام البخاري من نور، مصباح جامعه في افق سماء العقول مشرق وفي النفوس المطمئنة ساري الذي طن ذكره في الحرب والعجم فشهرته كناد على علم، من لو كان العلم بالثريا لناله باجتهاده، وباخلاص نيته في مقاصده ومراده فسبحان من خص من شاء بما شاء وقسم وبعد فهذا جمع ملخص مفيد، خال عن التطويل والاسهاب والتعقيد جعلته كالوسيط، برزخا بين الوجيز والبسيط على الجامع الصحيح، من خص عن غيره بجامعه بالترجيح، وزيادة التحرير والتحبير والتنقيح جمعت فيه فوايد جمة وفوايد مهمة انتقيتها من سجلات المتقدمين المعتبره، ومن شروح المتاخرين المهذبة المنقحة المحرره فلذلك سميت اليعقوبية وجعلت كلي ومعولي بمعونة الله عليها، كشرح العلامة الكرماني، وفتح الباري للحافظ المسند الرحلة بن حجر العسقلاني وشرح المحجة الدشتوطي ابي محمد محمود الذي يرجع اليه في مشكلات الامور وغيرهم واتبع فيه عن كثير من وجوه الاعراب

الفوايد

للاعراب

وقف

للاعراب كاشفا لنقابه الاعراب، مما يحتاج اليه ذوو الرواية، وينتفع الرجال الرواية لتصحيح المباني، وتوضيح المعاني للمعاني واذكر تراجم رجال سند الحديث ولنسبتهم ولنسبتهم مع بيان المولد والوفاة واذكر من سمعوا منه ومن روي عنهم وترجمة صحابي الحديث وعدد ما روي من الاحاديث وبيان ما خرج له البخاري في صحيحه منها واذكر مع ذلك نسبة وقبيلته ومولده ووفاته ومن شاركه في اسمه من الصحابة وكذا من الرواة ومن خرج عنهم ومن سمعوا منه واذكر متن الحديث برمته مع ضبطه بالحرف والقلم واعرابه وايضاح غريبه بما ذكرته ايمة اللغة كالجوهري في صحاحه وصاحب العباب والقاموس وغيرهم وذلك بحسب الامكان، مميزا للمتن بالحمرة واذكر طرقه التي روي منها واذكر موضع خرجه المصنف ومن خرجه من الجماعة واذكر مواضع تخريجهم له وما انفرد به عنهم وما رواه عن شيخ بغير واسطة ولم يقع لغيره من اصحاب الكتب الخمسة الا بواسطة رجل واذكر مطابقة الاية للتراجم في موضعها ووجه مناسبة الباب لما قبله مع ذكر ما اشتمل عليه السند من اللطايف وان كان في الحديث تعليق او ارسال ذكرته وبينته موضحا او تحويل بنية مترجما لما حول السند من عنده وابين المتابعة التامة والقاصره حيث وجدت واذكر ترجمة من تابع واذكر الشواهد وجميع ما يحتاج اليه من علم الحديث وقدمت على ذلك مقدمة صدرتها باسناد الى الامام البخاري رحمه الله اذ الاسانيد انساب الكتب كما نقله الحافظ العسقلاني عن بعض الفضلا ثم بمولده وانشايه وسبب نسبته الى الجعفي ثم بذكر رجاله واذكر نبذه من ترجمته رضي الله عنه وعدد شايخه وحصر من خرج عنه منهم في صحيحه وبيان طبقاتهم مع حصرها واذكر اسماء من روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة رجالا ونسلة وعدد ما روي من الاحاديث عنه معدما لرواة الالوف منهم ثم رواه الالف ثم المئين ثم المايه ثم العشرات ثم رواة التسعة عشر ثم الثمانية عشر ثم السبعة عشر ثم الستة عشر ثم الخمسة عشر ثم الاربعة عشر ثم الثلاثة عشر ثم الاثني عشر ثم الاحدى عشر ثم لرواة العشرة ثم التسعه ثم الثمانيه ثم السبعة ثم الستة ثم الخمسة ثم الاربعة ثم الثلاثة ثم الاثنين ثم رواة الواحد واذكر عدد من خرج عنه البخاري منهم من الرجال والنسا واذكر عدد ما انتخب كتابه منه واذكر سبب تاليفه ومدة التاليف واذكر عدة كتبه وعدد ما اشتمل عليه من الاحاديث المسنده عند ترجمته ذلك الكتاب واذكر عدد ابوابه واحاديثه والمكرر منه وجملة ما في الصحيح من المتابعات وعدد من قرا عليه وبعض من اثنى عليه من الايمة واذكر عدد محفوظاته من الصحيح وغيره واذكر ما وقع له من الاختيار ببغداد وابين سبب

واذكر روي عنه في صحيحه من ذلك العدد ثم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقطيعه للحديث واختصاره وفائدة اعادته له في الابواب وتكراره وعدد ما فيه من
التعليق والمتابعات واذكر وفاته واذكر موضوع الحديث وحده وغايته الى غير ذلك
مما ستراه من المهمات والنكات المستحسنات ان شاء الله ومقصدي بذلك وجه الله
لا طالب الدنيا وكالها وسميته بالجامع الصحيح على الجامع الصحيح والله
اسئل ان ينفع به اهل الفلاح واغفر لمن اصلح فيه ما يقتضي الاصلاح فان المولف غير
معصوم فالامام له طغيان القلم ملوم

المقدمة

اول اولا اسانيدي الى الامام البخاري من ثلاث طرق احدها هذه اخبرني بصحيح
الامام الحافظ الحجة المجتهد ابي عبد الله محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن بردوبه البخاري
الجعفي مولاهم شيخنا الامام الرحلة حافظ عصرنا المسند عثمان بن محمد بن عثمان بن
ناصر التركي الشافعي ابقاه الله تعالى اخبرنا جماعة منهم الحافظ صفو الحافظ العصر ابو الفضل
شهاب الدين احمد بن علي بن احمد بن علي بن حجر الشافعي العسقلاني رحمه الله قال اخبرنا
الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن عبد الواحد التنوخي نسبة الى قبيلة قال اخبرنا
مسند الافاق ابو العباس احمد بن ابي الخطاب بن طالب ابن ابي النعم نعمة ابن حسن بن علي
ابن بيان الشهير بالجبار قال اخبرنا بدا ابو عبد الله الحسين بن ابي بكر المبارك
ابن محمد بن يحيى الزبيدي قال اخبرنا بدا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب
السجزي نسبة الى سجستان على غير قياس الصوفي قال اخبرنا بدا حاله الاسلام
ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي البوشنجي بتوسيخ بين ذي
القعدة من سنة خمس وستين واربعماية وكان رجلا صالحا لا ياكل الا من سمك البحر
فقران بعض الامر انقضى سفرته في البحر فلم يجد ياكل السمك حتى ماته قال
اخبرنا بدا ابو محمد عبد الله ابن احمد بن حموية بن احمد بن يوسف بن امين السرخسي
الحموي قال اخبرنا بدا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري
قال اخبرنا بدا الامام البخاري قال الفربري روى صحيح البخاري تسعون الف
نفس فما زال ينقص واول من نقص مني عيني وبين الامام البخاري من هذا الطريق
تسعة رجال كلهم ثقات مشتهرون وبيني وبينه بالطريق الثانية ثمانية اولهم
سيدنا سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة مفتي المسلمين صدر المدرسين الحافظ
الرحلة صلاح الدين محمد بن ابي بكر بن علي بن حسن الحسني السيوطي الشافعي رحمه
الله قال اخبرنا بجميع الجامع الصحيح ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن عبد الواحد
التنوخي ثم ساق السند المتقدم الى اخره ثم قال واخبرني بدا ايضا امير المومنين
في الحديث ختام الحفاظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي والشيخ نقية
المجتهدين بدر الدين الدماميني المالكي رحمه الله ثم ذكر طرقا غير طرق المحاد
مساوية لها في العدد والطريق الثالثة عن الشيخ العلامة شهاب الدين احمد بن العلامة

فريد

فريد عصره شيخ الاسلام اسماعيل المقري اليمني صاحب عنوان الشرف والروض
والارشاد مختصر المحاوي وغير ذلك قال اخبرني بجميع البخاري الشيخ الامام
الجليل جمال الدين محمد بن الشيخ منها به الدين احمد ابن عبد الله ابن عبد المحسن الانصاري
المحدث بالحرم المكي سماعا عليه سنة خمس وسبعين وسبعماية قال اخبرنا رضي
الدين ابو اسحق ابراهيم الطبري سماعا عليه الشيخ ركن الدين بن عبد الرحمن
ابن ابي حريمي بن بنين الكاتب المكي سماعا لاكثره قال اخبرنا الشيخ ابو الحسن
علي ابن حميد الاطرابلسي سماعا قال اخبرنا ابو مكتوم عيسى بسماعه عن والده
الحافظ ابي ذر عبد الهروي بسماعه من ابي القاسم الكشميهني والسرخسي
والمستملي عن الفربري عن الامام البخاري والشيخ رضي الدين امام المقام طريق
غير طريق الفربري قال اخبرنا الشيخ ركن الدين عبد الرحمن الكاتب عن الحافظ
ابي ظاهر السلفي الاصبهاني قال اخبرني ابو الخطاب نصر الفارسي قال اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن زكريا الموصلي ويعرف
بابن البيع قال اخبرنا القاضي الفقيه ابو عبد الله الحسين بن اسماعيل الضبي
بالمجنة المحاملي قال اخبرنا الامام البخاري وهو اخر من روى عن البخاري
ببغداد سمع منه مجالس املاها ولهذا قال بعضهم سماع المحاملي من البخاري
انما هو لبعض الصحيح لا لكله

ذكر مولده ومنشايه ونسبه نسبته الى الجعفي ورحلاته ونسبه
وبيذه من ترجمته رضي الله عنه

اقول ولد البخاري رحمه الله بخاري يوم الجمعة بعد الصلاة ليلة عشر
ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومايه فتين مولده ووفاة الشافعي
رحمه الله عشر سنين هو ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة
ابن بردزبه بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر الدال المهملة وسكون
الزاي الموحدة وفتح الموحدة وكسرها بعدها هاء ساكنة هذا هو المشهور في
ضبطه وبه جزم بن ماكولا وبزدزبه بالفارسية الزراع كذا بقوله
اهل بخاري وكان بردزبه فارسيا على دين قومه ثم اسلم ولده المغيرة
على يد اليمان الجعفي والي بخاري فنسب اليه نسبة ولاء لا على مذهب من
يرى ان من اسلم على يده شخص كان ولاءه له وانما قيل له الجعفي لذلك
واما ولد المغيرة ابراهيم قال بعض الشراح لم نقف على شيء من اخباره
واما والده اسماعيل رحمه الله فانه روى عن حماد بن زيد وعن الامام مالك
وروى عنه العراقيون وذكره ولده الامام البخاري في تاريخه قال
ماصورته اسماعيل ابن ابراهيم بن المغيرة سمع من مالك وحماد بن زيد وصحب

ابن المبارك اثني وماة اسماعيل وولده البخاري صغير فنشأ في حجر امه
فخرج معها ومع اخ له اسمه احمد وكان اسن منه فاقام البخاري بمكة مجاورا يطلب
العلم ورجع اخوه احمد بجاورا فمات بها وكانت امه مجابة الدعوة ولما افقدها
على اسم فذهب نور بصره في صغره فرات امه في المنام ابراهيم الخليل عليه
السلام وقال لها يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة دعائك او قال
بكائك فاصبح بصيرا قال العقيلي سمعت محمد بن حاتم وراق البخاري
يقول سمعت البخاري يقول الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت فكم عبر
عليك من السنين اذ ذاك قال عشر سنين او اقل ثم خرجت من الكتاب
وجعلت اختلف الى الداخلي وغيره فقال الداخلي يوما فيما كان تقرؤ
للناس سفيان عن ابي الزبير عن ابراهيم فقلت ان ابا الزبير لم يرو عن
ابراهيم فانتهرني فقلت له ارجع الى الاصل ان كان عندك فدخل فنظر
فيه ثم رجع فقال كيف هو يا غلام فقلت هو ابو الزبير وهو ابن عدي عن
ابراهيم فاخذ القلم واصلح كتابه وقال لي صدقت فقال له انسان بن كم حين
رددت عليه فقال بن احدى عشرة سنة قال فلما طلعت في ستة عشر سنة
حفظت كتب ابن المبارك وكتب وكيع وعرفت كلام اصحاب الراي قال ثم خرجت
مع ابي واخي الى الحج قال الحافظ بن حجر فكان اول رحلة علي هذا ستة
عشر ومائتين ولرحل اول ما طلب العلم لادراك ما ادرك اقرانه من طبقة
عالية ما ادركها وان كان ادرك ما قاربها كبريد بن هارون والي داود
الطيالسي وقد ادرك عبد الرزاق واراد الرحلة اليه فقيل له انه مات فتاخر
عن التوجه الى اليمن ثم تبين انه حي فصار يروي عنه بالواسطة قال
البخاري فلما طعنت في ثماني عشر سنة صنفت كتب قضايا الصحابة والتابعين
ثم صنفت التاريخ في المدينة المنورة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكنت
اكتبه في الليالي المقمرة قال سهل ابن السري قال البخاري رحلت الى
الشام ومصر والجزيرة مرتين ورحلت الى البصرة اربع مرات واقمت بالحجاز
ستة اعوام ولا احصر كم دخلت الى الكوفة وبغداد مع المحدثين وقال حاشد
ابن اسماعيل كان البخاري يختلف معنا الى مشائخ البصرة وهو صغير فلا يكتب
شيأ حتى اتى على ذلك ايام فلما مضى بعد ستة عشر يوما على ذلك قال قد اكثرتم
علي فاعرضوا على ما كتبتم فاخرجناه له فزاد على ما كتبناه خمسة عشر الف
حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه ٭
ذكر عدد مشايخه وحصوص من خرج عنه منهم في صحيحه وبيان طبقاتهم
مع حصرها قال البخاري رحمه الله كتبت عن الف وثمانين رجلا ليس فيهم

الا صاحب حديث كلهم كانوا مقولون الايمان قول وعمل يزيد وينقص حرج في
صحيحه منهم عن مائتين وتسعة وثمانين شيخا وجملة من تفرد بالرواية عنهم دون
الامام مسلم مائة واربعة وثلاثون شيخا واما طبقاتهم فقد قال الحافظ المسند
ابن حجر رحمه الله منحصرون في خمس طبقاته ٭

٭ الطبقة الاولى ٭

من حرثه عن التابعين مثل محمد بن عبد الله الانصاري حدثه عن حميد
ومثل مكي ابن ابراهيم حدثه عن يزيد ابن ابي عبيد ومثل ابن عاصم حدثه
عن يزيد ايضا ومثل عبيد الله بن موسى حدثه عن اسماعيل ابن ابي خالد ومثل
ابي نعيم حدثه عن الاعمش ومثل خلاد ابن يحي حدثه عن عيسى بن طهمان
ومثل علي بن عياش وعاصم بن خالد حدثاه عن جويرا ابن عثمان وشيوخ هؤلاء
كلهم من التابعين اقول ومن مدوي هذه الطبقة اثنان وعشرون حديثا تسمى
الثلاثيات جمعتها وبلا سناد الامام الدارمي في جزء وقراته علي شيخنا الحافظ
الدمياطي ابقاه الله فاقرها واجاز بها وبكل ما يجوز له رواية فقراسندت
بثلاثي الكامل وذكر انه للبخاري قال عند ما اخبر بموت الدارمي وهو
هذا ابن شعر

ان عشت تفجع في الاحبة كلهم ٭ وبقاء نفسك لا أبالك افجع ٭

قلت واخرج الحاكم في تاريخه من شعره من المتقارب

اغتنم في الفراغ فضل ركوع ٭ فعسى ان يكون موتك بغتة ٭
كم صحيح رايت من غير سقم ٭ ذهبت نفسه الصحيحة فلته ٭

٭ الطبقة الثانية ٭

من كان في عصر هؤلاء لم يسمع من التابعين كادم بن ابي اياس وعبد
الاعلى وسعيد بن ابي مريم وايوب بن سليمان بن بلال وامثالهم

٭ الطبقة الثالثة ٭

هي الوسطى من مشايخه وهو من لم يلق التابعين بل اخذ عن كبار تبع الاتباع
كسليمان ابن حرب وقتيبة بن سعد ونعيم بن حماد وعلي بن المديني ويحي
ابن معين واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابي بكر وعثمان بن ابي
شيبة وامثال هؤلاء وهذه الطبقة قد شاركه الامام مسلم في الاخذ عنهم
وتفرد بمشايخ لم يقع الرواية عنهم لبقية اصحاب الكتب الخمسة الا بواسطة

٭ الطبقة الرابعة ٭

رفقاؤه في الطلب ومن سمع قبله قليلا كمحمد بن يحي الذهلي وابي حاتم
الرازي ومحمد بن عبد الرحمن صاعقة وعبد بن حميد واحمد بن النظر وجماعة

من نظرائهم وانما يخرج عن هؤلاء ما فاته من مشايخه او ما لم يجده عند غيرهم

الطبقة الخامسة

قوم في عداد طلبته في السن والاسناد سمع فيهم الغايرة كعبد الله بن عماد الاملي وعبد الله ابن ابي العاصي الخوارزمي وجبير بن محمد القباني وغيرهم وقد روى عنهم اشياء يسيرة وعلى في الرواية عنهم بما روى عثمان ابن ابي شيبة عن وكيع قال لا يكون الرجل عالما حتى يأخذ عن فوقه وعن من هو مثله وعن من هو دونه وروى مثل ذلك عن البخاري لكنه قال لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب اي عن البلاية ذكر على ذما لكل واحد من الصحابة رضي الله عنهم من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرجه ابو عبد الرحمن نقي بن مخلد رحمه الله مرتبا على الاعداد رواية الشيخ الامام ابي محمد سعد الله ابن علي ابن الحسين ابن ابي نصر البزاز قال اخبرنا الحافظ ابو عبد الله محمد ابن ابي نصر بن عبد الله الحميدي قال العيني عند ترجمة الحميدي شيخ البخاري وقد يشتبه هذا بالحميدي المناظر صاحب الجمع بين الصحيحين وهو العلامة ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح ابن عبد الله ابن فتوح ابن حميد ابن يعبل بكسر الباء اخر الحروف والصاد المهملة المكسورة ثم لام الازدي الاندلسي الامام ذو التصانيف في فنون سمع المطيب وطبقته وبالاندلس ابن حزم وغيره وعنه بن ماكولا وخلق ثقة متقن مات ببغداد سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة انتهى قال اخبرنا علي بن احمد الفقيه بالاندلس قال اخبرني بذلك ابو عبد الله محمد بن سعيد ابن ثابت قال حدثنا عبد الله بن نصر الزاهد قال اخبرنا عبد الله ابن يونس المرادي قال حدثنا تقي الدين بن مخلد به قال ابو محمد البزاز رحمه الله رتبناه كذا اي على هذا الترتيب

اصحاب الالوف اربعة

ابو هريرة خمسة الاف وقال وثلاثمائة حديث واربعة وستون حديثا

عبد الله بن عمر الف حديث وستمائة حديث وثلاثون حديثا انس ابن مالك الف حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا عائشة ام المؤمنين الفا حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث

اصحاب الالف ثلاثة

عبد الله بن العباس الف حديث وستمائة وستون حديثا جابر ابن عبد الله الف وخمسمائة حديث واربعون حديثا ابو سعيد الخدري الف حديث ومائة حديث وسبعون حديثا

اصحاب المئين احد عشر رجلا

عبد

عبد الله ابن مسعود ثمان مائة حديث وثمانية واربعون حديثا عبد الله ابن عمرو بن العاص سبعمائة حديث علي ابن ابي طالب خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا عمر ابن الخطاب خمسمائة حديث وسبعة وثلاثون حديثا ام سلمة ام المؤمنين ثلثمائة حديث وستون حديثا وثمانية وسبعون حديثا ابو موسى الاشعري ثلثمائة حديث وستون حديثا البراء بن عازب ثلثمائة حديث وخمسة احاديث ابو ذر الغفاري مائتا حديث وواحد وثمانون حديثا سعد بن ابي وقاص مائتا حديث وواحد وسبعون حديثا ابو امامة الباهلي مائتا حديث وخمسون حديثا حذيفة بن اليمان مائتا حديث وخمسة وعشرون حديثا

اصحاب المائة احد وعشرون

سهل بن سعد مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا عبادة بن الصامت مائة حديث واحدى وثمانون حديثا ابو الدرداء مائة حديث وتسعة وسبعون حديثا عمران بن الحصين مائة حديث واربعة وثمانون حديثا ابو قتادة مائة حديث وسبعون حديثا يزيد بن الحصين الاسلمي مائة حديث وسبعة وستون حديثا ابي ابن كعب مائة واربعة وستون حديثا معاوية بن ابي سفيان مائة وثلاثة وسبعون حديثا معاذ بن جبل مائة وسبعة وخمسون حديثا ابو ايوب الانصاري مائة وخمسة وخمسون حديثا عثمان بن عفان مائة وستة واربعون حديثا جابر بن سمرة الانصاري مائة وستة واربعون حديثا ابو بكر الصديق مائة واثنان واربعون حديثا المغيرة بن شعبة مائة وستة وثلاثون حديثا ابو بكرة مائة واثنان وثلاثون حديثا اسامة ابن زيد مائة وثمانية وعشرون حديثا سمرة بن جندب الفزاري مائة وثلاثة وعشرون حديثا ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم مائة وثمانية وعشرون حديثا النعمان بن بشير مائة واربعة عشر حديثا ابو مسعود الانصاري مائة وحديثان جرير بن عبد الله البجلي مائة حديث

اصحاب العشرات احد وتسعون

عبد الله بن ابي اوفى خمسة وتسعون حديثا زيد ابن ثابت اثنان وتسعون حديثا زيد بن خالد احد وثمانون حديثا اسماء بنت يزيد بن السكن احد وثمانون حديثا كعب بن مالك ثمانون حديثا رافع بن خديج ثمانية وسبعون حديثا سلمة بن الاكوع سبعة وسبعون حديثا ميمونة ام المؤمنين ستة وسبعون حديثا وائل بن حجر احد وسبعون زيد بن ارقم الانصاري سبعون

شبكة الألوكة www.alukah.net

حديثا ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وستون حديثا
عون بن مالك سبعة وستون عدي بن حاتم ستة وستون حديثا ام حبيبة
ام المومنين خمسة وستون عمار بن ياسر اثنان وستون عمرو بن عوف
اثنان وستون حديثا سلمان الفارسي ستون حديثا حفصة ام المومنين
ستون حديثا اسما بنت عميس ستون حديثا جبير بن مطعم ستون حديثا اسما
بنت ابي بكر الصديق ثمانية وخمسون واثلة بن الاسقع ستة وخمسون حديثا
عقبة ابن عامر الجهني خمسة وخمسون شداد ابن اوس بن ثابت الانصاري
خمسون حديثا فضالة بن عبيد خمسون حديثا عبد الله بن بشر خمسون
حديثا سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ثمانية واربعون عبد الله بن زيد
ثمانية واربعون المقدام ابو كريمة سبعة واربعون كعب بن عجرة ستة واربعون
ام هانى بنت طالب ستة واربعون ابو برزة ستة واربعون بلال المؤذن
اربعة واربعون عبد الله بن معقل ثلاثة واربعون المقداد اثنان واربعون
معاوية بن حيدة اثنان واربعون حديثا سهل بن حنيف اربعون حكيم بن حزام
اربعون حديثا ابو ثعلبة الخشني اربعون حديثا ام عطية اربعون عمرو بن العاص
تسعة وثلاثون خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ثمانية وثلاثون عمرو بن عبسة
ثمانية وثلاثون الزبير ابن العوام ثمانية وثلاثون العباس بن عبد المطلب
خمسة وثلاثون معقل اربعة وثلاثون فاطمة بنت قيس اربعة وثلاثون
عبد الله بن الزبير ثلاثة وثلاثون حنابه بن الارت اثنان وثلاثون العرباض
ابن سارية احد وثلاثون معاذ بن انس ثلاثون حديثا عثمان بن ابي العاص
الثقفي تسعة وعشرون يعلى ابن امية ثمانية وعشرون عقبة بن عبد ثمانية
وعشرون حديثا ابو اسيد الساعدي ثمانية وعشرون ابو حميد الساعدي
ستة وعشرون يعلى بن مرة ستة وعشرون عبد الله بن جعفر خمسة وعشرون
ابو طلحة الانصاري خمسة وعشرون ابو المليح الهذلي خمسة وعشرون عبد
الله بن سلام خمسة وعشرون سهل بن ابي حثمة خمسة وعشرون الفضل
ابن العباس اربعة وعشرون ابو واقد الليثي اربعة وعشرون رفاعة بن
رافع اربعة وعشرون عبد الله بن ابليس اربعة وعشرون اوس بن اوس
اربعة وعشرون الشريد اربعة وعشرون حديثا لقيط بن عامر اربعة وعشرون
ام قيس بنت محصن اربعة وعشرون عامر بن ربيعة اثنان وعشرون السايب
اثنان وعشرون حديثا سعد ابن عبادة واحد وعشرون ابو برزة احد وعشرون
ابو سريحة الكعبي عشرون حديثا عبد الله بن حدرد عشرون المسور بن مخرمة
عشرون حديثا عمر ابن امية الضمري عشرون عمرو بن اميه اخر عشرون حديثا

صفوان

صفوان بن عسال عشرون حديثا

اصحاب التسعة عشر اثنا عشر

سراقة ابن مالك سبرة ابن معبد الجهني رضي الله عنهما

اصحاب الثمانية عشر

تميم الداري وعمرو بن حريث وابن الاخول الازدي واسيد بن الحضير
وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها

اصحاب السبعة عشر ثلاثة

النواس بن سمعان الكلابي وعبد الله بن حرجس وعبد الله بن الحارث
ابن جزء

اصحاب الستة عشر ثلاثة

الصعب بن جثامة وقيس بن سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة

اصحاب الخمسة عشر اربعة

مالك بن حويرث الليثي وابو لبابة بن عبد المنذر وسليمان بن صرد
وخولة بنت حكيم

اصحاب الاربعة عشر عشرة

عبد الرحمن بن شبل وثابت الضحاك وطلق بن علي وابو عبيدة بن الجراح
وطارق احد الناجي وعبد الرحمن بن سمره والحكيم بن عمير وسفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكعب بن مرة وام سليم بنت ملحان رضي الله
عنهم اجمعين

اصحاب الثلاثة عشر سبعة

ابو ليلى الانصاري ومعاوية بن الحكم والحسن بن علي بن ابي طالب وحذيفة
ابن اسيد الغفاري وسكين بن عامر وعروة البارقي وصفوان بن اميه بن
خلف

اصحاب الاثني عشر تسعة

ابو نضرة الغفاري وعبد الرحمن بن ابزي وعبد الله بن عكيم وعمرو بن
ابي سلمة وعامر بن ربيعة اخو ربيعة بن كعب وسلمة بن المحبق الهذلي
والشفاء بنت عبد الله العدوية وسبيعة الاسلمية رضي الله عنهم

اصحاب الاحدى عشر ثمانية

بليشة وابو كبيشة الانماري وعمرو بن الحمق والهلب وواثيمة بن معبد الاسدي
وابو اليسر وزينب بنت جحش ام المومنين وضباعة بنت الزبير بن عبد
المطلب وكبشة بنت صفوان رضي الله عنهم

اصحاب العشرة اربعة عشر

صفية ام المومنين وام هشام بنت حارثة الانصارية وام مبشر وام كلثوم
وام كرز وام معقل الاسدية وعتبان بن مالك وعروة بن مضرس ومجمع
ابن حارثة وتميم بن هنان وابو محذورة وخريم بن فاتك وعدي ابن عمير

وعمير مولى ابي اللحم ۞ اصحاب التسعة الباقون ۞

نوفل بن معاوية وابو الطفيل وعماره بن رويبه وحمزه بن عمرو الاسلمي ۞
وابن الحنظلية وهشام بن عامر والمطلب بن ابي وداعة وبشير بن الخصاصية
وابيض بن حمال المازني وابو ريحانه والاشعث بن قيس الكندي وابو صرمه
رضي الله عنهم ۞ اصحاب الثمانية ثمانية عشر ۞

الحصين بن علي ابن ابي طالب وابو رمثه وابو عتيك المطلب بن ربيعة والاسود
ابن سريع وابو رمثه جرهد الاسلمي واسامه بن شريك وعمر بن خارجه وحنظله
ورويفع بن ثابت وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وبلال بن الحارث المزني
وعابد بن عمرو المزني وام الحصين حوله بنت قيس وزينب امراه ابن مسعود
والفريعة بنت مالك وحمنة بنت خزام وامية بنت رقيقة وحمني ابن
جناده ۞ اصحاب السبعة سبعة وعشرون ۞

عويمر بن ساعده وابو اميه ووطبه بن مالك وحبيب بن سلمه وعوف بن مالك
ابن نضله وابو جعده وقتاده بن النعمان الظفري وعبد الله بن السايب
ومحمد بن عبد الله بن جحش وسلمة بن قيس الاشجعي ومعيقيب بن قيس
ابن طخى وسلمه بن صخر البياضي وعتبة بن الحارث والحارث بن زيد البكري
والحارث بن اوس وعمرجه وعلي بن شيبان والمسيب هو والد سعيد السود
ابن شداد وعبد الله المزني وقيس بن ابي عزره وسويد بن النعمان وام خالد
هي خالد وام حرام بنت ملحان وزينب بنت ام سلمه ام المومنين وجويره
ام المومنين وسلمى مولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞

اصحاب الستة خمسة وعشرون ۞

عاصم ابن عدي ومحصن بن سليم وكرز بن علقمة وعبد الله بن حنظله وسلمه
ابن يزيد والحجاج الاسلمي والحارث الاشعري ورافع بن عرابة ونضله
ابن حزن والفاتنان بن عاصم وذو مخمر ابو عياش الزرقي والنعمان ابن مقرن
وحازيه بن رهب الخزاعي وابو وهب الحشمي ومالك بن الحويرث وسويد
ابن مقرن والمهاجر بن قنفذ وعوسجه بن اشقر وهشام بن حكيم بن حزام
ومحمد بن صفوان وقبيصه بن المخارق وعقبل بن ابي طالب وام جندب
وهي والده سليم بن عمرو وام العلا وبشر بن تميم وهو ابو الحمرا ۞

اصحاب الخمسة ثمانية وعشرون ۞

خفاف بن ايما وحمار العبدي وربيعة بن عباد وابو عريب مالك بن صعصعه
ومجاشع بن مسعود السلمي وقابوس بن ابي المخارق ويزيد بن الاسود ومخر
ابن يزيد وعثمان بن طلحه ومعقل بن سنان الاشجعي وسلمه بن نفيل السكوني

وثعلبه

وثعلبه بن الحكم وسمير بن عبد الله بن نظله العدوي وعمرو بن حزم ومحجن
ابن الادرع وابو الجعد وابو عبس بن جبر وسالم بن عبيد والسايب بن خلاد
ولقيط بن صبرة وشيبان بن عبد الله وسفيان بن ابي زهير وخويله بنت ثعلبه
ابن مالك وام نجيد وام الدرداء وسوده ام المومنين وصفيه بنت شيبه
وام ايمن ۞ اصحاب الاربعة خمسة واربعون ۞

عبد الله بن يزيد الانصاري وابي بن مالك وابو حازم الانصاري ومعاذ بن عفرا
وسعيد بن عبد العزى وهانى بن هاني ودويب والد قبيصة والعلاء الحضرمي
وابو حرامد وحسي بن حرب وقيس بن عاصم ومالك بن هبيرة وركانه بن عبد
ويزيد والحارث بن عمرو وسمره بن فاتك وابو زيد الانصاري وعقبة بن
عمرو وعثمان بن مظعون والحارث بن مسلم والحكم ابو لبيبه وقتيرة الدبلمي
والحارثه بن قيس وخالد بن عرفطه وبشر بن ابطاه وعمر بن ابي امية اخو عبد
الرحمن بن صفوان والحجاج بن عمرو وعبد الرحمن بن حسنة ومحمد بن صفي وحارثه
ابن قدامه وطارق بن عبد الله المحاربي وسنان بن سنة ودليم الحميري زياد بن
الحارث ومعاويه بن خديج هراكل وعكاد بن وداعه وعياش بن مرداس والضحاك
ابن سفيان ابو رهم وابو بشر الانصاري وابو جبيره الانصاري وزيد بن
حارثه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو ابي عمره والحارث العبدي
وابو تميم السلمي ام طيبه وام ليلى وام المنذر وام كردم وربيعة وبنيه وام
حبيبه بنت سهل ۞

اصحابه الثلاثة ثلاثه وستون ۞

يوسف بن عبد الله بن سلام وحرمله وذو يمل بن ورقا وحكيم ابن معاوية وعطيف
والحارث بن زياد وعلي بن طلق وجناده الازدي ومحرس الكعبي والعدبن
خاله وعبيد بن خالد وعابس التميمي وحنظله بن خويلد الاغر المزني وذحية
الكلبي والاقرم شريك بن طارق وابو لبيد الانصاري وابو عروة وابو وجه
وابن عمرو بن ثابت بدري هو وانس بن مالك وذو الغباي وعبد الله بن السعدي
من بني مالك بن حسل وابو زيد محيصه وعبد الرحمن بن نعيم ولصيان بن صفي
وسهل بن حنظلة الانصاري وعبد الله بن ابي حبيبة بن ام مكتوم وسويد
وعبد الله بن ابي الحمراء ابو محمد الباهلي وسعد بن حريث وسهل بن البيضا
ويزيد ابن ثابت واخو زيد بن ثابت وعروه بن مسيك وابو عبد الرحمن الجهني
وجعده ابو حزم وحنظله الاسيدي وعبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول
وعطيه السعدي وابو سعيد الانصاري ومالك ابن عبد الله وسويد بن بسره
وخارجه بن حذافه وخالد بن سعيد وعبد الله بن قارب وابو المداح وابو سهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابو عنبه كوذم بن كاس خالد بن جلي وكعب بن عاصم الاشعري وخالد
الخزاعي وعبد الله بن حبيب وسلمه سويد بن قيس وابو هاشم بن عتبه بن ربيعه
وبصره بن ابي بصره عطيه القرظي وحارثه بن وهب الخزاعي وعبيد مولي
رسول صلي الله عليه وسلم واخمر مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم ؛
والصماء بنت بشر وفاطمه بنت ابي حبيش وام سعد انيسه وسلامه دره بنت
ابي لهب وميمونه بنت سعد ؛

؛ اصحاب الاثنين سبعه وتسعون ؛

عبد الله بن حنظله الغسيل والوليد بن عتبة وعبد الرحمن بن عايذ وسعد
مولي ابي بكر وسليم بن جابر الجهني واوس بن الصامت والمطلب بن عبد الله
ابن حنطب وعبد الرحمن بن ازهر وعبد الرحمن ابن ابي عمرة والعرس بن عميره
وسلمه بن سلامه بن وقش ومحمد بن حاطب وابو رافع الغفاري وسيد بن ظهير
والحارث بن قيس وابو سلامه عبد الله بن ارقم وثابت بن وديعة ومسعود
ابو ابراهيم وسعيد بن سعد وعتبه اوس بن حديقة وابو الورد قتادة
ابن ملحان وحمل بن النابغة وحكيم بن سعيد المزني وابو السمح عبد الله بن قوط
وكعب بن عياض وسواده بن الربيع وعبد الله بن السايب وابو حبيبه الانصاري
وعبد بن عدي وابو سلمي راعي رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو زهير
النمري وعتبه بن الحارث بن عامر وابو عمره سلمه الهدلي وثرات بن جبان
ومعاويه بن خافه والحيتمان حكيم بن جابر ومعقل بن ابي معقل وصخر
الغامدي واياس عبد المزني وابو رافع وهب بن حديفه وابو مخراه بن
ظاهر ويعلي العامري وعبد الله بن الجهم وعياض الاشعري وعمر بن غلان
ورباح بن الربيع وعبد الله الفارسي وعمرو بن الاخرص وسويد بن حنظله
ورافع الجهني وعبد الله بن المرفع وابو الجعد محصن وعامر رافع ابن عمر
المزني وابو سليط اسيخ بن ابي عمرو ونافع بن عبد الحارث وعمر بن ثعلبه
وابو عطيف وابو برده ودو الاصابع وعقبة بن الحارث وابو امامة الحارثي
وعمار بن شرحبيل وابو مرثد الغنوي وابو اسم عباد وعدي بن عدي ابو
محاسن اسمه طارق وابو طارق ابو كليب خالد بن الجلاح وابن بن عماره وعباس
ابن ابي ربيعة وطهيز يزيل الشمال والحارث بن البرصا ومالك بن عبد الله الازدي
ابن صخر ومالك ابو ضبعان وكبش بن جاش وربيعة بن الهدد وذو اليدين
وعبد الله بن مالك وعتبة بن مالك والربيب زيد بن ابي اوفى والحارث بن هشام
وابو ثابت وقد كنيه بن عبد الله ابو العشراء وابو سارة المتني ونعيم بن النحام
الاصلع وام طارق حوله بنت الثامر وام عماره سهله بنت سهل وام عبد الله بنت

اوس

اوس ام الحكيم وام بشر بن البر بن معمور وعايشه بنت قدامة وام زياد وام
فروه وام عبد الرحمن بن طارق السوداء وميمونه بنت سعد وخزامه بنت وهب
وام معبد وميمونه ومادية مولاة النبي صلي الله عليه وسلم وسلامه ثامية
وابو سعيد بن المعلا قال ابو محمد ذكره في الواحد وله عندي حديثان ؛

؛ اصحاب الواحد ثلاثمايه ؛

مهران مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكيسان مولي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ايضا وعبد الرحمن بن سيره ورافع بن ابي رافع وعبد الله بن
السعدي والحارث بن حرمه وابو الملا الانصاري ويزيد بن نعيم وقيس ابن
سهل العتيبي وابو سلمه وابو هاني مرزوق الصنائي وسنم ابو داود
وعمير ابن عامر بن مالك وبك نضره وقيصه البجلي وسلمان ابن ثابت بن
ابي عاصم وحريثه بن الحارث ويحمر بن معاوية ومالك بن احمر سعد وعمر
الجمحي وهلال بن عمرو الهجلاني وعبد الرحمن بن عباس الخصوفي والحارث
ابن الحارث وعمرو بن مره الجهني بن زيد وابو قرصافه حيدره بن حيشنه
ابن السمط ابو علي بن الجيد وعبد الرحمن بن عتبة وابو شبيب عبد الله بن سعد
وحنبله بن الازدي وعبد الرحمن بن قتادة والحارث كه هند بن ابي هند وحرمله
العنبري وضمضم بن ناجيه وهبيب بن معقل الزارع ومجمع بن يزيد وسعيد
ابن ابي راشد وحميد بن ابي وسلمه بن سلامه بن وقش والمسور بن
يزيد وابو الاسود سعيد بن العاص وسهل بن يوسف بن الفحوا وابن ؛
خراش النابغة الجعدي وثابت بن قيس الشماس وميسرة عامر بن ربيعة
ونضر بن دهو الاسلمي وطارق بن عبد الله المحاربي وابو حيثمه عبيران ابي
سلمه النصري وكبير الصبي ورافع بن بسر واوس بدره وابو مالك وابو سهله
هو السايب بن خلاد بن السايب وعمر بن ابي سليمان وعبد الله بن ابي سفيان وابو
السايب الانصاري وابو سويد فروه بن نوفل خلاد بن ابي حمل وعلقمه بن ابي
رميه البلوي ويزيد بن السوائب وصهيب اخر وبن يحيح السلمي وعبد الله بن
ربيعة ومسعود بن عمرو ابو النصر السلمي وعمر الكاي وعمرو ابو خالد الانصا
وعطيه الحسيمي ويزيد المعكاي وعبد الرحمن بن قتادة السلمي وعلقمه بن
الحويرث وبشر بن محمله وعبد الله بن معقل بن مقرن وابو موسى مالك
ابن عبادة الغافقي ابو ابي الانصاري وعبد الله بن عامر ويعقوب مسلم
ابن رياح تمامه بن انس وعبد الرحمن بن شيبه وزياد بن حادمه وحولي
عمرو بن شاس وحارثه الخزاعي وابن عابس وعروه بن اسيد بن ثابت بن
ويزيد بن سلمه فضاله وعمرو بن عامر بن الطفيل وابو عامر الاشعري وسفيا

بن وهب الخولاني وعبد الله بن عمار وعبد الله بن سيرة وعبد الله بن ابي بكر واخوه
وطلق بن يزيد وقطبه بن قتادة والسود بن يزيد وحجر المدري وابو سفيان
ابن حرب ومروان بن قيس وحمزه بن اسد المنقع وعبد الله بن سهيل ومالك الاشجعي
وسابط وابن عمرو الكلابي ويزيد بن نعامه وسيره بن ابي فاكه وعبد الرحمن
ابن مالك وابو كاهل قيس عبيل بن عمرو وابو السايل بن كعكاع وشيبه بن عثمان وابو
بشر الخثعمي والسايب بن حباب وعمير العبدي وعبد الرحمن بن ازهر وطلحه بن
مالك وحريمه بن حرب وصعصعه والربيع الانصاري وثابته بن يزيد وابو حدرد
وتميم المازني والحكيم بن حرم وناجيه الخزاعي وحجاج بن عبد الله وابو لاس الخزاعي
الخزاعي وحجاج بن عبد الله وعمرو بن ابي عقربه بن حبشي وجعده بن هبيره
ونضر السلمي وابو عقربه سلمه بن نعيم ويزيد بن سمره وعامر بن سهر بن ابو
جبيب وطارق بن شهاب والحارث ابن مالك ابو عقبة وابو سعيد الانصاري
وصفوان الزهري والحوامي بن خنبه وعبد الله بن معبد وطلحة بن معاوية
وعباد بن شرحبيل وعدي كودم بن قيس وابو ابن بن ابي حزام وسويد الانصاري
وام منيب ويونس بن شداد وعمر بن سعيد وابي بن عماره وعامر الوابي الحجاج
ابن علاط الفارسي ويزيد بن سرح وعمر بن معدي كربه وخالد وسعيد بن
راسمي ابو فروه والمغيره بن خالد وجابر بن عمير وسويد بن حبله ومالك بن
عوف النصري وشامر بن زهير وحرام بن معاوية ومحمود بن الربيع ونافع
ابن الحارث والحارث بن نوفل وعبادة بن قرط والنهال وعسعس بن سلامه
وعرفه الكندي ويزيد بن السكن وسلمه بن مخلد وابو العلا وابو نجيه عبد
الله بن عيسى وابو عبد الله الانماري وابو تغلبه الاشجعي وقيس الجعدي
وعبد الله بن عامر بن انيس ابو خلاد وعماره بن رعكره ابو سلمه وعمر بن
الحارث وجعل الاسجعي وزهير بن عثمان وابو المسنق وابو الوحداح تغلبه
ابو سعيد بن ابي فضاله وزيد بن خارجه وجبير الكندي وعبد الرحمن بن عثمان
التيمي واياس بن عبد الله بن ابي ذباب وعتبه بن اوس وقيس بن مخرمة وعروه
ابن عامر الجهني وسويد الانطاوي والحكم بن عمر الغفاري ودعفل عبد الله بن
ابي بكر حاميه وحسان بن ابي جابر السلمي وعامر ابن مسعود وبشير بن سيبان
وابو السايب وعكرمه بن ابي جهل وزيد ابن ثابته اخر وجياده بن مالك وابو
جهاد وابو زيد المحاربي وعمرو بن عمره غالب وبشر بن محجن وتغلبه بن ابي مالك
وابو قتيله وعبد الله بن عبد الرحمن سعيد بن ابي دباب وحبيب بن قرمل بن حراقه
والسورد الخزاعي وانيس بن ابي مزيد وعلقمه بن فضله وعمير الخزاعي وحنظله
السدوسي وعبد الله بن زمعه وابو زهير ودعبه وسوا ابنا خالد لها حديث واحد

ومالك

مالكة وقيس وعبيد بن المسحاس لهم حديث واسا بنت حارثه وابو منصور حردان
وعبد الله بن عنبك والجهجاه الغفاري وعماره بن مدرك بن عبادة وحسان بن ثابت
وسعد بن الاطول الصبح العامري وصخر بن العيلة والقطاع ابن ابي حدرد
وثعلبه بن ابي رهدم وحسان بن بح ابو سهل وقتاده الاسدي وابو عبيد وعبد
الرحمن بن ابي عقيل بن سلمان والضحاك بن قيس وطارق بن سويد وطفيل
ابن صخيره وعقبه بن مالك ثابت بن ربيع عثمان بن حنيفه ابو عبد الرحمن
الغنوي وابو عبد الله ابو عادية وسكل ابن حبيه وابو بريد بن ابي مريم
وذكير بن سعيد بن عباده بن الصامت وسمير عمر بن مره وعبيد الله بن
عدي ومالك بن النبهان وعبد الله بن جبير الخزاعي ومحمد بن عبد الله بن سالم
كلثوم وعبد الله بن هلال النمري وشداد ابي الليم السعدي ابو قتاده السدوسي
وابو الغوث وراره بن حرو مرداس بن عروة ومسروق بن وايل وابو سلام
وشفي بن ماتع وطلحه الخيمي وعبد الله بن كعب وبلال بن سعد وعبد الحميد
بن عمرو وعبد الله بن عتبة وعبد الله بن ابي المطوف ومطيع ورافع بن مكيث
ودو الزوايد ورد والعزة وعمرو الليثي وابو بسر السلمي ومروان بن جنش
وتوأله وهب بن جنيش وعباس بن يحيى وعبد الرحمن بن معاوية وعامر المزني
وعبد الرحمن بن علقمه وابو النعمان بن ابي الشيخ ادنبه وابو علقمه عبد الله بن
ابي اميه وعمار بن اوس وابو بردة بن قيس واخوا ابي موسى الاشعري وابو
عمر بن حفص بن المغيرة وعبد الله بن رواحد وابو عقيل بشر بن عاصم رافع
بن عمر المزني وابو ابي حجير بن ابي بيان ومنقذ بن عمرو ويحيى بن سباحه
ومالك بن عتاهيه والاذرع السلمي والحصين بن محمد بن فضالة وسلمه بن قيس
والحارث بن غوث ومهيل الغفاري ويعمر بن يحيى الحارث بن سعد بن هديم
وهشام بن ضبيعة السايب وقيس بن السكن وسهل بن حنيف وسعد عباد اسمر
ابن معرس وابو صبرة وهنيده ابو خالد الخزاعي وسواد بن عمد ومالك بن ولان
وعامر بن عابد ومسعده صاحب الجيوش وابو اليقين وابو حدرده وابو التلث
وعمرو بن مالك الوراسي وعبد الرحمن بن عدس وسفيان بن مجيب وزيد بن سعنه
والسليك الاسجعي وعبد الرحمن بن عم قيس وسفيان بن جبيب وزيد بن سعنه
السلمي وعبد الله بن سعد ابو حبيب وهشام بن حنيس وابو رماعة بن الناب
وعمر بن ابي حبيبة ومالك بن مراره وابو الحاج اليماني وعبد الله بن عبد شرحبيل
وقيس الحذاني وعبد الله بن زمعة وتغلبه ابو جراوس وعكراس بن دويب بن
كيسان كندر بن محمد بن عمرو بن علقمه والحارث بن بول وعمار بن عبيد مطر
ابن عكامس وابو فتيله الفاكهة وابو حازم مولى الانصار وعمرو بن سعد

عطيه ومسروق وابو بردة الطغوي وعبد الله بن عدي وعدي بن زيد وسعيد بن عامر بن سندره وابو اميه وزياد بن الحارث وحويطب بن عبد العزى وزهير ابن عمرو وقبيصه بن المخارق اخو ومشرك مع زهير بن عمرو وسعيد بن النوم وضرار بن الازور وخزيمه بن معمر وعبد الرحمن بن معاذ بن مربع الانصاري وجعفر بن ابي الحكم السعدي وقيس بن عايذ وبشير الاسلمي ومطيع وجميله بنت سلول وخديجه ام المومنين وام شريك وام كبشه وام مالك الهريه كبشه وبقيره امراة القعقاع وحمزه بنت عبد الله البربوعية وخوله بنت الصامت وام عماره بنت سفيان وام نصر والشموس بنت النعمان وسلامه بنت معقل وسحا بنت تميمان وليلى بنت قايف الثقفيه وبروع بنت واشق وام سنبله سلمي وبزيد مولاة عايشه ام المومنين وخيرة امراة كعب بن مالك وام جميلة وام اسحق خالده بنت انس وهي ام بني حرام وام سلمان بنت حكيم وطعمه بنت حرز وعسله ام مالك الصغير ام انس وام هلال بنت بلال الاسلميه وام خالد بنت الاسود وام المجاج سريه وامامه وام هاني الانصاريه وام رومان وام حميد وام الصهبا قبله حوا ام الطفيل امراة بن ابي بن كعب وام فروه حمنه بنت جحش وام عامر وزينب وحبيبة بنت ابي سفيان وبنت حمزه بن عبد المطلب انتهى ما

انتهى ما اخرجه الامام الحافظ ابو عبد الرحمن بقي بن مخلد رحمه الله في مسنده عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعدة الاحاديث** احد وثلاثون الفا وسبعمائة وسبعون حديثا **وعدد الرواة** ثمان مايه وتسعون راو رضي الله عنهم فمن ذلك ما روي البخاري ومسلم الامام البخاري في صحيحه منهم من الرجال والنسا مايه وثمانون صحابيا من الرجال مايه رجل وتسعة واربعون رجلا بتقديم التا المثناه علي السين **ومن النسا** احد وثلاثون امراة **ومن الرجال** ومن الرجال من عرف اسمه **ومنهم** من لم يعرف اسمه او اختلف فيه **تعدد الاسماء المعروفة** مايه اسم وسبعة وثلاثون اسما **وما بقي منهم** اثنا عشر اسما **وعدد الاسما المعروفة من النسا** ثلاثة وعشرون اسما **وما بقي منهن** ثمانية **عدد ما انتخب من كتابه مسند**

قال الامام البخاري حفظت هذا الصحيح من زهاء ستمايه الف حديث قال ما وضعت في كتابي هذا حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقيل كان ذلك بمكة والغسل من ماء زمزم والصلاة خلف المقام وقيل كان بالمدينه الشريفة وترجم ابوابه في الروضة المباركة وصلي لكل ترجمة ركعتين **ذكر سبب تاليفه ومدة التاليف** اما سبب تصنيفه للجامع الصحيح ما راه في منامه وسمعه من بعض مشايخه قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم وكاني واقف بين يديه وبيدي

مروحه اذب عنه فسالت عليا بالتعبير فقال انت تذب عنه الكذب فهو الذي حداني علي اخراج الجامع الصحيح **قال** ورايته رايت محمد بن اسماعيل في المنام يمشي خلفه النبي صلي الله عليه وسلم والنبي يمشي فكلما رفع النبي صلي الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع **وقال البخاري** كما عند اسحق بن راهويه فقال لو جمعتم كتابا مختصرا بصحيح سنة النبي صلي الله عليه وسلم **قال البخاري** فوقع ذلك في قلبي فاخذت في تاليفه وجمعه **واما مدة تاليفه** فبقي ستة عشر سنة **قال** وجعلته حجة بيني وبين الله تعالي فعلي قول ابن راهويه لو جمعتم كتابا مختصرا بصحيح السنة تكون البخاري اول من افرد الصحيح واما من تقدمه فلم يلتزم ذلك كما التزمه **قال** ابو جعفر محمد بن عمر العقيلي لما فرغ البخاري من تاليفه عرضه علي الامام احمد بن حنبل ويحي بن معين ويحي ابن معين وعلي ابن المديني وغيرهم من شايخه فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا في اربعة احاديث **قال** العقيلي والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة انتهى

ذكر عدد كتبه

وعدد ما اشتمل عليه كل كتاب من الاحاديث المسنده عند ترجمة ذلك الكتاب مفصلا لما بعد ذلك فغدد كتب الجامع الصحيح مايه كتاب وشي

ذكر عدد ابوابه واحاديثه والتعاليق المكرر منه وخلو ما في الصحيح من المتابعات وعدد من قرا عليه وعدد محفوظاته من الصحيح وغيره

اما عدد الابواب فثلاثة الاف واربعماية وخمسون بابا مع احتمال قليل في نسخ الاصول **وعدد احاديثه فيه** سبعة الاف وماتان وخمسة وستون حديثا بالاحاديث المكرره قاله بن الصلاح قال وقيل انها باسقاط المكرر اربعة الاف وتبعه النووي في مختصره لكن خالف في الشرح فقال جملة ما في البخاري من الاحاديث المسنده بالمكرر فذكر العدة سوا **واخرج** بقوله المسنده الاحاديث المعلقه وما اورده في التراجم والمتابعة وبيان الاختلاف بغير اسناد موصل فكل ذلك خارج بقوله المسنده خلاف اطلاق ابن الصلاح **وانفرد** ابو عبد الله بن عبد الملك الاندلسي في فوايده عن ابي الحسن الرعيني عن ابي عبد الله بن عبد الحق لنفسه جميع احاديث الصحيح الذي رواه الشيخان هم خمس وسبعون بالعد وسبعة الاف فضاف وما مضي **الى ما** تابعي عن ذلك او الوالد **قال** الحافظ عبد الرحيم العراقي هذا مسلم في رواية الغربري واما في رواية حماد بن شاكر فهي في دونها بما في حديث ودون هذه بمايه حديث رواية ابراهيم بن معقل انتهى **وقال** شيخ الاسلام الحافظ **بن حجر** جميع احاديثه بالمكرر سوي المعلقات والمتابعات علي ما حررته وانتقته

شبكة الألوكة www.alukah.net

سبعة الاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا فزاد علي ما ذكروه مائة حديث واثنين وعشرين حديثا قال وجملة ما في الكتاب من التعاليق الف وثلثمائة احد واربعون حديثا واكثرها مكرره يخرج ما في الكتاب اصول متونه وليس في الكتاب من المتون التي لم يخرج الا مائة وستون حديثا وجملة ما فيه من المتابعات والبينة علي اختلاف الرواة ثلاثمائة واربعة واربعون حديثا قال وجميع ما في الصحيح من المتون الموصوله بالاتكرير في التخريج الفا حديث وسبعمائة حديث وحديثان ومن المتون المعلقة المرفوعة التي لم يصلها في موضع اخر من الجامع مائة وتسعة وخمسون حديثا فجميع ذلك الفا حديث وسبعمائة حديث واحد وستون قلت وبين هذا العدد الذي حرره الحافظ العسقلاني والعدد الذي ذكره ابن الصلاح وغيره تفاوت كثير قال وما عرفت من اين اتي الوهم في ذلك نعم ولعله علي انه يحتمل ان يكون العادّ الاول الذي قلدوه في ذلك كان اذا راي الحديث مطولا في موضع ومختصرا في موضع اخر يظن ان المختصر غير الاول اما لبعد العهد او لقلة المعرفة بالصناعة انتهي واما عدد من قرا عليه روي حلاثين كثيرون نحو من مائة الف ويزيدون واما محفوظاته قال سليم بن مجاهد كنت عند محمد بن سلام فقال لو جيء قبل هذه الساعة لرايت صبيا يحفظ سبعون الف حديث وقال هو عن نفسه احفظ مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتي الف حديث غير صحيح وقال لو قيل لي اسمها قبل ان يقوم لي قمت حتي اودي عشرة الاف حديث في الصلاة خاصة ذكر شيء اثني عليه من الائمة

قد ابي عليه مشايخه واقرانه قال سليمان بن حرب واحمد بن حفص وهما من اشياخه هذا يكون له شان وحبيت وقال ابو مصعب احمد بن بكر الزهري محمد بن اسماعيل افقه عندنا واتبصر بالحديث من احمد بن حنبل فقال رجل من جلسايد جاوزت الحد فقال له ابو مصعب لو ادركت مالكا وعطرت الي وجهه ووجه محمد بن اسماعيل لتقلب كلاهما واحد في الحديث والفقه وقال قتيبة بن سعيد جالست الفقها والزهاد والعباد ما رايت مثل محمد بن اسماعيل وهو في زمانه كعمر بن الخطاب وقال يعقوب بن ابراهيم الدورقي ونعيم بن حماد الخزاعي محمد بن اسماعيل البخاري فقيه هذه الامة وقال بندار محمد بن بشار البخاري فقيه خلق الله في زماننا وقال له عبد الله ابن يوسف التنيسي يا ابا عبد الله انظر في كتبي فما وجدت فيها من الخطا فاضرب عليه وقال سليم ما رايت مثله وقال ابو عيسى الترمذي لم ار مثله وجعله الله بين هذه الامة وقال بن المديني هو ما راي مثل نفسه وقال بن خزيمة

ما لحت

ما تحت ادير اسما اعلم بالحديث منه واحفظ وقال بعض الائمة هو اية من ايات الله يمشي علي وجه الارض ٭

ذكر اختباره

لما قدم بغداد سمع به من اصحاب الحديث فاجتمعوا واولوحوا واراد وا امتحان حفظه فعمدوا الي مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر فاسناد هذا المتن لمتن اخر ودفعوها الي عشرة انفس لكل واحد عشرة واموهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك علي البخاري ففعلوا وحضر جماعة من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب رجل من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحد بعد واحد حتي فرغوا والبخاري يقول لا اعرفه فالتفت بعضهم الي بعض ويقول فهم الرجل ومن كان لا يدري القصة يقضي علي البخاري بالعجز وقلة الحفظ ثم انتدب اخر فسئله وقال لا اعرفه وهكذا الي اخرهم فلما علم انهم فرغوا التفت الي الاول وقال له قلت كذا وكذا الثاني والثالث والرابع علي الولا حتي اتي علي تمام العشرة رد كل متن علي اسناده وكل اسناد الي متنه فاقر الناس له بالحفظ وادعنوا له بالفضل والعجب العجاب من حفظه للخطا علي ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة ذلك فضل الله يوتيه من يشا وقد ذكرت هذه الاخبار في منظومتي البديعية حيث قلت

٭ شر من المقلوب ما يقلب ٭ ليمتحن به علي ما ترتبوا ٭
٭ امتحنوا به البخاري في السند ٭ والمتن فاسترعا وقال المعتمد ٭
٭ في مايه اختبروا ان الاحاديث جرت ٭ فردها كانها ما عبرت ٭

وكان اذا سمع اهل المدن بقدومه عليهم تاهوة من مراحل وضربوا القباب وذكر قدومه علي المنبر ويودي في الجوامع بحضوره ويجتمع اليه من الخلايق الجم الغفير فلما وقع بينه وبين محمد بن يحيي الذهلي مسئلة القران قال الذهلي من ذهب بعد هذا الي محمد بن اسماعيل فاتهموه فانقطع الناس عن البخاري الامسلم بن الحجاج واحمد بن سلمه فقال الذهلي الا من قال باللفظ لا يحل له ان يحضر مجلسا فاخذ مسلم رداوه فوق عمامته وقام علي رووس الناس فبعث اليه الذهلي جميع ما كان كتب عنه علي ظهر جمال وكان من شان الامام مسلم انه كلما دخل علي البخاري قبل ويقول دعني اقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا استاذ الاستادين ويا سيد المحدثين وناهيك بهذا التعظيم من هذا الامام العظيم ٭ ذكر شيء من اخلاقه واحواله

قال بعض الائمة كان البخاري رحمه الله فتى سعة من الدنيا ورث من ابيه مالا لا شبهة فيه فتصدق به وربما كان يأتي نهارا وكلا ياكل فيه وانما كان ياكل احيانا لوزتين او ثلاثا وحكى ابو الحسن يوسف بن ابي دوا البخاري ان محمد بن اسماعيل مرض فعرضوا ما به على الاطبا فقالوا ان هذا المانسبة ما بعض الاساقفة فانهم لا يعدمون فعندهم محمد بن اسماعيل وقال لما يبدم منذ اربعين سنة فسئلوا عن علاجه فقالوا علاجه الادم فامتنعوا حتى الح عليه بعض المتابع فاجبتهم الى ان ياكل مع الخنزير شيا من السكو **ورد في المناكير** ابو عبد الله الحافظ بسنده قال كان محمد بن اسماعيل البخاري اذا كان اول ليلة من شهر رمضان يجتمع اليه اصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين اية وكذلك الى ان يختم القران وكان يقرأ في السحر ما بين النصف الى الثلث من القران فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال وكان يختم بالنهار في كل يوم ختمة ويكون ختمه عند الافطار كل ليلة ويقول عند كل ختمة دعوة مستجابة وقال محمد بن حاتم الوراق كنت اراه يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة الى عشرين مرة في كل ذلك ياخذ القدحة فتوري نارا يبيده ويمسح ويخرج احاديث فيعلم عليها ثم يضع راسه وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة وكان معه شي من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في ملبوسه ٭ **ذكر سبب تعليقه للحديث وتكراره** فهو لما يقصده من الاستدلال ولما استنبطه من الحديث حسن فهمه وغزارة علمه ويخرج الحديث من حد الغرابة فانه يخرج الحديث عن صحابي ثم يورده بابا بابا عن صحابي اخر وهلم اجرا في كل طبقة الى منتهاه فيعتقد من يرى ذلك من غير اهل الصنعة انه تكرار وليس كذلك لاشتماله على فايدة زايدة ولانه روى احاديث عن بعض الرواة بامه وعن بعضهم مختصره فيوردها كما جاءت ليزيله الشبهة عن ناقليها ولان الرواة ربما اختلفت عباراتهم في حديث او حديث فيه كلمة يحتمل معنى وحدث به اخر فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة اخرى يحمل معنى اخر فيورده بطرقه اذا صحت على شرطه ويعود لكل لفظة بابا منفردا **ولان** احاديث تعارض فيها الوصل والارسال ويرجح عنده الوصل فاعتمده واورد الارسال نبها على انه لا تاثير له عنده في الموصول وكذلك الحكم في الرفع والوقف **ولان** احاديث زاد فيها بعض الرواة رجالا في الاسناد وفقصه بعضهم فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده ان الراوي سمعه من شيخ حدثه به عن اخر ثم لقي الاخر فحدثه به فكان يرويه على الوجهين **ولانه** ربما اورد حديثا عند راويه فيورده من طريق اخر في مصداقها بالسماع على ما عرف من طريقه في اشتراط ثبوت اللقا

في

في المتعدد **فهذا جميعه فيما يتعلق باعادة المتن الواحد** في موضع او اكثر **واما تقطيعه للحديث** في الابواب تارة واختصاره منه على بعض اخر فذلك لانه ان كان المتن قصيرا او مرتبطا بعضه ببعض فقد اشتمل على حكمين فصاعدا فانه يفيده بحسب ذلك مواعيا مع ذلك مع عدم اخلاله من فائدة حديثية وهي ايراده له عن شيخ سوى الشيخ الذي اخرجه عنه قبل ذلك كما تقدم تفصيله فيستفيد بذلك تكثير الطرق لذلك الحديث وربما اتفق عليه مخرج الحديث حيث لا يكون له الا طريق واحدة فيضطر حينئذ فيه فيورده في موضع موصولا وفي موضع معلقا ويورده تارة وتارة مقتصرا على طرفه الذي يحتاج اليه في ذلك الباب فان كان المتن مشتملا على حكم متعددة لا تتعلق احداها بالاخرى فانه يخرج كل جملة منها في باب مستقل قرارا من التطويل وربما نشط فساقه بتمامه **فهذا كله في التقطيع واما اقتصاره على بعض المتن** فقد لا يذكر الباقي في موضع اخر كانه لا يتفق له ذلك في الغالب الا حيث يكون المحذوف موقوفا على الصحابي وفيه شيء يتحكم برفعه فيقبض على الجملة التي يحكم لها بالرفع ويحذف الباقي لانه لا يتعلق له بموضع كتابه واذا تقرر ذلك اتضح انه لا يعيد الا لفايدة ٭ **ذكر وفاته رحمه الله** ٭

قال الشارح الكرماني رحمه الله وحين وقعت الفتنة واشتدت المحنة في مسئلة خلق القران رجع من بغداد الى بخاري فتلقاه اهلها في محل عظيم ومقام كريم وبقي مدة يحدثهم في مسجده فارسل اليه امير البلد خالد بن محمد الذهلي يتلطف معه ويسئله ان ياتيه بالصحيح ويجدثهم به في قصره فامتنع البخاري من ذلك وقال لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس فحصلت وحشة بينهما فامره الامير بالخروج عن البلد ويقال ان البخاري دعا عليه فلم يات شهر حتى ورد كتاب الخلافة بان ينادي على خالد في البلد فنودي عليه على اتان وحبس الى ان مات **ولما خرج** من بخاري كتب اليه اهل سمرقند يخطبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما كان بقرية **خرتنك** بفتح المعجمة واسكان الراء وفتح المساة الفرقانية وسكون النون وهي على فرسخين من سمرقند بلغه انه قد وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى ينقضي الامر فمضجو ليلة فزعا وقد فرغ من صلاة الليل فقال اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك **فمات** رحمه الله في ذلك الشهر قال المورخون فكان ذلك ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد الظهر **سنة ست وخمسين ومايتين** بالعربية المذكورة وكانت **مدة عمره اثنين وستين سنة** الا ثلاثة عشر يوما ٭

فان قلت كيف استجاز الدعا بالموت وقد خرج هو في صحيحه بتعيين احدكم الموت

لعنو نزل به قالت بعضوا بان المراد بالضرر الدنيوي اما الديني فانه يجوز تغييبه خوفا من تطرق الخلل في الدين ولما دفن فاح من تراب قبره رايحة الغالية والمسك وظهرت سواريص في السماء مستطيلة حذا القبر وكانوا يرفعون التراب منه للبركة حتى ظهرت الحفرة للناس ولم يكن يقدر علي حفظ القبر المحراس تنصب علي القبر خشب متشبكا فكانوا ياخذون ما حوالبه من التراب والحصايا ودام ريح الطيبة اياما كثيرة حتى تواتر عند جميع اهل البلاد وامثال هذه الكرامات الالاهية لا يستعظم بالنسبة الي هولاء العباد ∴

تنبيه علي فوايد مهمة ∴

لما التزم البخاري ان لا يورد في كتابه الا حديثا صحيحا راي ان لا يخليه من الفوايد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في ابواب الكتاب بحسب ما سبها واعتنى فيه باثبات الاحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة الي تعبير السبل الواضحة الرسيعة قال النووي ليس مقصود البخاري الاقتصار علي الاحاديث فقط بل مراده الاستنباط منها والاستدلال بالابواب اراد ها ولهذا المعني اخلا كثيرا من الابواب اراد ها ولهذا المعني من اسناد الحديث واقتصر علي قوله فيه فلان عن النبي صلي الله عليه وسلم او نحو ذلك وقد يذكر المتن بغير اسناد وقد يورده معلقا وانما هو بحسب هذا لانه اراد الاحتجاج للمسالة التي ترجم واشار الي الحديث لكونه معلوما وقد يكون مما تقدم ذكره قريبا ويقع في كثير من ابواب الاحاديث الكثيرة وفي بعضها لاشي فيه البتة وقد ادعي قوم انه صنع ذلك عمدا وعرضه ان يبين انه لم يثبت عنده حديث لشرطه في المعني الذي ترجم عليه ومن ثم وقع في بعض نسخ الكتاب حم باب لم يذكر فيه حديث الاحديث لم يذكر فيه باب فاشكل فهمه علي الناظرين وقد اوضح السبب في ذلك الامام ابو الوليد الباجي المالكي في مقدمة كتابه في اسماء الرجال من البخاري فقال اخبرني الحافظ ابو ذر عبد بن احمد الهروي حدثنا الحافظ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المستملي قال استنسخت كتاب البخاري من اصله الذي كان عند صاحب محمد بن يوسف الفربري وجدت فيه اشيا لم يتم واشيا مبيضة منها تراجم لم يثبت بعدها شيا وفيها احاديث لم يترجم لها فاضفنا بعض ذلك الي بعض انتهي ذكر موضوع الحديث وحده وغايته اعلم ان لكل علم موضوعا ومبادي ومسايل فالموضوع ما يبحث في ذلك العلم عن اعراضه الذاتية والمبادي هي الاشيا التي يبتني عليها العلم وهي اما تصورات لاحكم فيها واما تصديقات وهي التصور مع الحكم فالتصورات حدود اشيا يستعمل في ذلك العلم والمسايل

هي

هي التي يسهل العلم عليها قال شارحه الحبني وجه العنوان ما لابد للعلم منه ان كان مقصودا منه فهو المسايل وغير المقصود ان كان متعلق المسايل فهو الموضوع والا فهو المبادي وهي حده وفايدته واسمداده فموضوع علم الحديث هو ذات رسول الله صلي الله عليه وسلم ومبادية هي ما يتوقف عليه المباحث وهو احوال الحديث وصفاته ومسايله هي الاشيا المقصودة منه واما حد علم الحديث فهو علم يعرف به اقوال الرسول صلي الله عليه وسلم وافعاله واحواله واما فايدته وغايته وفايدته هي الفوز بسعادة الدارين واما اسمداده فمن اقوال الرسول صلي الله عليه وسلم وافعاله اما اقواله فهو الكلام العربي فمن لم يعرفه بجهاته فهو بمعزل عن هذا العلم وهي كونه حقيقة ومجازا وكناية وصريحا وعاما وخاصا ومطلقا ومقيدا ومحذوفا ومضمرا ومنطوقا ومفهوما واقتضا واشارة وعبارة ودلالة وتنبيها وايماء ونحو ذلك مع كونه علي قانون العربية الذي بنيته النحاة بتفاصيله وعلي قواعد استعمال العرب وهو المعبر عنه بعلم اللغة واما افعاله فهي الامور الصادرة عنه التي امرنا باتباعه فيها ما لم يكن طبعا وجبلة او خاصة به عليه الصلاة والسلام ∴

تتمة فيها امور مهمة ∴

الحديث في الاصطلاح هو خبر ينسب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم قولا او فعلا او سكوتا منه عند امو بعا نيه فبين الحديث اللغوي والاصطلاحي عموم وخصوص من وجه فيجتمعان صدقا في قول النبي صلي الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات مثلا ويصدق الحديث الاصطلاحي بدون اللغوي في نحو سهر فنجد ويصدق اللغوي بدونه الاصطلاحي في نحو زيد قام وعلم الحديث يقتدر به علي معرفة احوال اقوال الرسول وافعاله علي وجه مخصوص كالاتصال والارسال وغيرهما من الانواع ويطلق ايضا علي معلوماته وقواعد مخصوصة كما يقول فلان يعلم علم الحديث يريد معلوماته وقواعده بشهادة نحوي الكلام ويطلق ايضا علي التصديقات هو اعد كما يقول فلان يتقن علم الحديث تريد التصديقات المخصوصة علي سبيل الاتقان والاحكام هذا وان المتن في اللغة هو المرتفع الصلب والجمع متون كقفن وقفون ثم نقل الي متن الحديث لانه مرتفع عن وصمة النقصان ومحكم لا يكاد ينطرق اليه اختلال والمتن اسم عرفا من الحديث فيكون قولك متن الحديث من قبيل اضافة العام الي الخاص كخاتم فضة وباب كساج والمتن في الاصطلاح ما ينتهي اليه السند من كلام والسند في اللغة ما ارتفع وعلا عن سفح الجبل ثم نقل الي معنى اخر يناسبه وهو الاخبار عن طريق المتن لان المخبر يرفع الحديث باخباره الي قايله ولهذا قال الجوهري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاسناد في الحديث رفعه الى قائله ويجوز ان يكون مفعولا من قولهم فلان سند
اي معتمد فان الحفاظ يعتمدون في صحة الحديث على الاخبار عن الطريق والاخبار
هو الايتان بجملة خبرية والجملة ما يتضمن من كلمتين بالاسناد التام والخبر هو
الكلام الذي يحتمل التصديق والتكذيب ثم مستند الحديث ما يصح للراوي
من احد ان يروي الحديث ويحتاج منه كالعراه على الصحيح او الاجازة او الوجاده
ثم الظاهر ان المراد من طرق الحديث عندهم هو المستند وقد يقال الطريق
على السند ومن الامور المهمة ضبط الاسماء المتكررة المختلفة في الصحيحين
منها ابي كله بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء الخراساني الحروف
ابي ابن اللحم فانه بهمزة ممدودة مفتوحة ثم باء مكسورة ثم باء
مخففة لانه كان لا يأكله وقيل لا ياكل ما فيه علي صنم البراء فيما للتعديد
وكله ممدود وقيل ان المخفف يجوز قصره حكاه النووي والبراء هو الذي
يبري العود يزيد كله بالمثناة تحت والزاي الا ثلاثة يزيد بن عبد الله
ابن ابي بردة يروي غالبا عن ابي بردة بضم الباء الموحدة وبالراء والثاني
محمد بن عمرو بن اليزيد بموحدة وراء مكسور بين وقيل بعضهما ثم
نون والثالث علي بن هشام بن اليزيد بموحدة مفتوحة ثم راء مكسورة
ثم مثناة تحت يسار شيخهما فموحدة ثم مهملة وفيها سيار بن سلامة
وسيار بن ابي سيار مهملة ثم مثناة بشر كله بموحدة ثم شين معجمة
الا اربعة فالجم ثم مهملة عبد الله بن بشر الصحابي وبسر بن سعيد
وبشر بن عبد الله المخضرمي وبشر بن محجن وقيل هذا بالمعجمة كالاول له
بشير كله بفتح الموحدة وكسر المعجمة الا الثلثين فبالضم وفتح الثين وهما
بشير ابن يسار والثالث فبالضم المثناة وفتح المهملة وهو بشر بن عمرو
ويقال اسير ورباح بضم النون وفتح المهملة فطن بن نسير جارثه
كله بالجاء المهملة والمثلثة الجارية بن قدامة وبن يزيد بن جارية فالجيم
والمثناة ولم يذكر غيرهما ابن الصلاح وذكر الجياني عمر بن ابي سفيان
بن اسيد بن جارية الثقفي حليف بني زهرة قال حديثه مخرج في الصحيحين
والاسود بن العلاء جارية حديثه في مسلم جرير كله بالجيم وراء مكرر
الا جرير بن عثمان ابا جرير بن عبد الله بن الحسين الراي عن عكرمة
فبالحاء والزاي اخر وبجاريه جدي بالجاء والذال والدعمان ووالد
زياد وزيد حازم كله بالحاء المهملة الا انا معاوية محمد بن حازم الامام
الواسطي فبالمعجمة كذا اقتصر عليه ابن الصلاح وتبعه النووي واهملا
بشير بن ابي ابي حازم الامام الواسطي اخر حالد محمد بن بشير العبدي

كنياه ابا حازم بالمهملة قال ابو علي الجياني والمحفوظ انه بالمعجمة كذا كناية
ابا سلمة ابو اسامة في روايته عنه قاله الدارقطني حبيب كله بفتح
المهملة الا خبيب ابن عدي فبالمعجمة وخبيب بن عبد الرحمن وهو حبيب
غير منسوب عن حفص بن عاصم وخبيبا كنية بن الزبير فبضم المعجمة حبان
كله بالفتح والمثناة الا حبان بن منقذ والد واسع بن حبان وجد محمد بن يحيى
ابن حبان بن حبان بن واسع بن حبان والاحبان بن هلال منسوبا وغير
منسوب عن سعيد وو هيب وهمام وعنهم فبالموحدة وفتح الباء والاحبان
ابن العرقة وحبانة بن عطية وحبان بن موسى منسوبا وغير منسوب عن
عبد الله هو بن المبارك فبكسر الباء بالموحدة وذكر الجياني احمد بن سنان
ابن اسد بن حبان روى ام البخاري في الحج ومسلم في الفضايل واهمله
ابن الصلاح والنووي حراش كله بالمثناة المعجمة الا والد ربعي فبالمهملة
حزام بالزاي في قريش وبالراي في الانصار وفي المختلف والموتلف لابن
حبيب في جذام حزام بن جرام وفي تميم بن مر حزام بن كعب وفي خزاعة
حرام بن حبشية بن كعب بن سلول بن كعب وفي عوف حزام بن ظنة واما حرام
بالراي فجماعة في عبد قريش منهم حرام بن سباء الخزاعي وحزام بن ربيعة
شاعر وعروة بن حزام الشاعر العذري حصين كله بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين الا ابا حصين عثمان بن عاصم فبالفتح وكسر الصاد والا ابا ساسان
حصين بن المنذر فبالضم وضاد معجمة حكيم كله بفتح الحاء وكسر الكاف الاحكيم
ابن عبد الله ورزيق حكيم فبالضم وفتح الكاف رباح كله بالموحدة الا زياد بن
رباح عن ابي هريرة في اشراط الساعة فبالمثناة عند الاكثرين وقال البخاري
بالوجهين بالمثناة والموحدة وذكرا ابو علي الجياني محمد بن ابي بكر بن عوف
بن رباح الثقفي سمع انسا قال العيني وعنه مالك روبالة ورباح بن عبيدة
من ولد عمر بن عبد الوهاب الرباحي روى له مسلم ورماح في نسب عمر بن الخطاب
وقيل بالموحدة زبيد بضم الراي هو بن الحارث ليس فيهما غيره واما زبيد
ابن الصلت فبعد الزاي باخر الحروف مكبره وهو في الموطأ الزبير بضم
الزاي الا عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امراة رفاعة فبالفتح وكسر الباء وزيادة
كله بالباء الا ابا الزياد عبد الله بن ذكوان فبالنون سالم كله بالالف وبقاربه
سلم بن زرير بفتح الزاي وسلم بن عبد الرحمن جد فهما سليم كله بالضم الا ابن حيان
فبالفتح شريح كله بالمعجمة والحاء المهملة الا ابن يونس وبن النعمان
واحمد بن ابي شريح فبالمهملة والجيم سلمة بفتح اللام الاكبر وبن سلمة امام
قومه وبني سلمة القبيلة من الانصار وبكسرها وفي عبد الخالق بن سلمة وجهان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سليمان كله بالياء الا سليمان الفارسي وبن عامر والاغر عبد الرحمن بن سالم فبفتحها ابو حاتم الاشجعي وابو رجا مولا ابي قلابة كل منهما اسمه سلمان بغير ياء ولكن ذكر بالكنية سلام كله بالتشديد الا عبد الله بن سلام الصحابي رضي الله عنه ومحمد بن سلام الجمحي شيخ البخاري فبالتخفيف وشدد جماعة شيخ البخاري قاله العيني وادعى صاحب المطالع ان الاكثر عليه واخطأ نعم المشدد محمد ابن سلام بن الكميت البيكندي الصغير وهو من اقرانه وفي غير الصحيحين جماعة بالتخفيف ايضا شيبان كله بالشين المعجمة ثم الباء آخر الحروف ثم الباء الموحدة وبقاربه سنان بن ابي سنان وبن ربيعة واحد بن سنان وسنان ابن سلمة وابو بنان ضرار بن مرة بالمهملة والنون عباد كله بالفتح والتشديد الا قيس بن عباد بالضم والتخفيف عباده كله بالضم الا محمد بن عبادة شيخ البخاري فبالفتح عبدة كله باسكان الباء الا عامر بن عبدة وبخالة بن عبدة ففيها الفتح والاسكان والفتح اشهر وعنه بعض رواة مسلم عامر بن عبد وكلا يصح عبيد كله بضم العين عبيده كله بضم العين الا السلماني وابن سفيان وبن حميد وعامر بن عبيدة فبالفتح وذكر الجياني عامر بن عبيدة قاضي البصرة ذكره البخاري في كتاب الاحكام عقيل كله بالفتح الا عقيل بن خالد الايلي وباقي كثير عن الزهري غير منسوب والد يحيى ابن عقيل وبني عقيل للقبيلة فبالضم عماره كله بضم العين وائل كله بالقاف بسره بفتح الباء آخر الحروف والسين المهملة وهو بسرة بن صفوان شيخ البخاري واما بشره بنت صفوان فليس ذكرها في الصحيحين ❊ ومن الامور المهمة الانساب ❊

الايلي كله بفتح الهمزة وسكون الباء آخر المعروف نسبة الى ايلة قرية من قرى مصر قاله العيني وكذا يرد شيبان بن فروخ الايلي بضم الهمزة والموحدة شيخ مسلم لانه لم يقع في صحيح مسلم منسوبا وهو نسبة الى ايلة مدينة قديمة وهي مدينة كورة دجلة وكانت المسلمة والمؤنسة العامرة ايام العرش قبل ان تختط البصرة البصري كله بالباء الموحدة المفتوحة والمكسورة نسبة الى البصرة مثلثة الباء الا مالك بن اوس بن الحدثان البصري وعبد الواحد البصري سالم مولى النصريين فبالنون البزاز بزايين معجمتين محمد بن الصباح وغيره الاخلد ابن هشام البزاز والحسن بن الصباح فآخرهما راء مهملة ذكرهما ابن الصلاح واهمل يحيى ابن محمد بن السكون بن حبيب وبشر بن ثابت فآخرهما راء مهملة ايضا فالاول حدث عنه البخاري في صدقة الفطر والدعوات استشهد والثاني استشهد به في صلاة الجمعة الثوري كله بالمثلثة الا ابا يعلى محمد العسلب الثوري بفتح الثاء المثناة من فوق وبالزاي ذكر البخاري في كتاب الردة الموزي بضم الجيم

وفتح

وفتح الراء الا يحيى ابن بشير الحريري بضمها على ما ذكره ابن الصلاح قال العيني ولم يعلم له الموزي الا علامة مسلم فقط فبالحاء المفتوحة وعد بن الصلاح من الاول ثلاثة ثم قال وهذا ما فيهم بالجيم المضمومة قال واهمل رابعا وهو عباس بن فروخ روى له مسلم في الاستسقاء وخامسا وهو ابان بن تغلب روى له مسلم ايضا الحاربي كله بالحاء المثلثة ويقارنه سعد الجاري بالجيم وبعد الراء ياء مشددة نسبة الى الجار موضع في السفن بساحل المدينة الحوائي كله بالحاء والواو وقوله في صحيح مسلم في حديث ابي اليسر كان لي على فلان الحرامي قيل بالزاي والراء وقيل الجدامي بالجيم والدال المعجمة الحوامي بالمهملتين في الصحيحين جماعة منهم جابر بن عبد الله السلمي في الانصار بفتح اللام وحكى كسرها وفي بني سليم بضمها وفتح اللام المهداني كله باسكان الميم ودال مهملة قال الجياني ابو احمد المهاد بن حوية المهراني بفتح الميم والدال معجمة يقال ان البخاري حوش عنه في الشروط تنبيه اعلم ان كل ما في البخاري اخبرني او حدثني او عبد الله فهو بن فعائل المروزي عن ابن المبارك وما كان اخبرنا محمد عن اهل العراق كابي معاوية وعبدة والله وبزيد بن هارون والعوافي فهو بن سلام البيكندي وما كان قيد عند الله غير منسوب فهو عبد الله بن محمد الجعفي المسندي مولى محمد بن اسماعيل البخاري وما كان اخبرني ما يحيى غير منسوب فهو بن موسى البلخي واسحق غير منسوب هو ابن راهوية قال القادح العيني بعد ان اتى ذلك فافهم انتهى ❊

❊ ثم اعلم ان الامام البخاري رحمه الله ❊

شرط ان يخرج الحديث المعنعن على ثقة نقلته في الصحاح المشهور من غير اختلاف بين الثقات الاثبات ويكون اسناده متصل غير منقطع وان كان للصحابي راويان فصاعدا فحسن وان لم يكن له الا راو واحد وصح الطريق اليه كفى وما ادعاه الحاكم ابو عبد الله ان شرط البخاري ومسلم ان يكون للصحابي راويان فصاعدا ثم يكون للتابعي المشهور راويان فيحيى ان الى اخر كلامه فمعترض عليه بانهما اخرجا احاديث جماعة من الصحابة ليس لهم الا راو واحد قال الحافظ ابو بكر الجاني هذا الذي قاله الحاكم قول من لم يمعن الغوص في خبايا الصحيح ولم استقص الكتاب حق استقرائه لوجد جملة من الكتاب ناقصة دعواه وقد روى الامام ابو عمرو بن الصلاح ان اول من صنف في الصحيح البخاري وتلاه مسلم مع ان مسلما اخذ عن البخاري واستفاد منه وشاركه البخاري في كثير من شيوخه كما مر وكما باهما اصح الكتب بعد كتاب الله واما ما قاله الشافعي رحمه الله ما اعلم في الارض كتابا في العلم اكثر صوابا من كتاب مالك ومنهم من رواه بغير هذا اللفظ لكن بلفظ اصح من الموطأ فانما قال ذلك قبل

وجود كتابيهما ثم ان كتاب البخاري اصح الكتابين صحيحا واكثرهما فوايد **واما** ما روي
عن ابي علي الحسين بن علي النيسابوري الحافظ استاذ الحاكم ابي عبد الله الحافظ
انه قال ما تحت اديم السماء كتابا اصح من كتاب مسلم بن الحجاج فهذا قول من قصل
من شيوخ المغرب كما يسلم علي كتاب البخاري **ان كان** المراد به ان كتاب مسلم
يترجح **بانه** لم يمازجه غير الصحيح فانه ليس فيه بعد خطبته الا الحديث الصحيح
مسرود واغير ممزوج بمثل ما في كتاب البخاري من تراجم الابواب من الاشيا التي
لم يسندها علي الوجه المشروط في الصحيح **فهذا** لا باس به وليس يلزم منه ان كتاب
مسلم ارجح فيما يرجح اي لنفس الصحيح علي كتاب البخاري **وان كان** المراد به ان كتاب
مسلم اصح صحيحا **فهذا** مردود علي من يقوله **قال** شيخ الاسلام **ان** محمود رحمه
الله وكلام ابن الصلاح يقتضي ان العلما متفقون علي القول بافضلية البخاري
في الصحة علي كتاب مسلم الا ما حكاه عن بعضهم وقال الدارقطني لما ذكر عنده
الصحيحان لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء وقاله مرة اخري اي سي صنع مسلم
انما اخذ كتاب البخاري فعمل عليه مستخرجا وزاد فيه زيادات قال والكلام في نقل
كلام الايمة في تفضيله كثير وتكفي منه اتفاقهم علي انه كان اعلم بهذا الفن من
مسلم وان مسلما كان يشهد له بالتقدم في ذلك والامة فيه والتفرد بمعرفة ذلك
في عصره حتي محمود من اجله شيخه محمد بن يحي الذهلي كما تقدم **واما** ما نه نهذا من
حيث الجملة **واما** من حيث التفصيل فقد تقرر ان مدار الحديث الصحيح علي الاتصال
واتقان الرجال وعدم العيد **وعند** التامل يظهر ان كتاب البخاري اتقن رجالا
واشد اتصالا **وبيان ذلك** من اوجه **احدها** ان الذين انفرد البخاري بالاخراج
لهم دون مسلم اربعماية وبضعة وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم ثمانون
رجلا والذين انفرد مسلم بالاخراج لهم دون البخاري ستماية وعشرون رجلا
المتكلم فيه بالضعف منهم ماية وستون رجلا لان التخريج عن من لم يتكلم فيه
اصلا اولي من التخريج عمن تكلم فيه وان لم يكن ذلك الكلم قادحا **ثانيها**
ان الذين انفرد بهم البخاري ممن تكلم فيه لم يكثر من تخريج احاديثهم وليس
لواحد منهم نسخة كثيرة اخرجها كلها او اكثرها الا ترجمة عكرمة عن ابن عباس
بخلاف مسلم فانه اخرج اكثر تلك النسخ **ثالثها** ان الذين انفرد بهم البخاري
ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف احوالهم واطلع
علي احاديثهم وميز جيدها من موهومها بخلاف مسلم فان اكثر من تفرد
بتخريج حديثه من تكلم فيه ممن تقدم عن عصره من التابعين ومن بعدهم
ولا شك ان المحدث اعرف بحديث شيوخه من تقدم عنهم **رابعها** ان البخاري
يخرج من احاديث اهل الطبقة الثانية اضعاف مسلم يخرجها اصولا لهذه

الاوجه

الاوجه الاربعة يتعلق باتقان الرواة وبقي ما يتعلق بالاتصال وهو **الوجه**
الخامس وذلك ان مسلما كان مذهبه علي ما صرح به في مقدمة صحيحه وبالغ
في الرد علي من خالفه ان الاسناد المعنعن له حكم الاتصال اذا تعاصر
المعنعن ومن عنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما الا ان كان المعنعن مدلسا
والبخاري لا يجعل ذلك علي الاتصال حتي تثبت اجتماعهما ولو مرة وقد اظهر
البخاري هذا المذهب في تاريخه وجري عليه في صحيحه فاكثر منه حتي انه
ربما اخرج الحديث الذي لا يعلق له بالباب جملة الا لكون سماع راو من شيخه
لكونه قد اخرج له قبل ذلك شيا معنعنا وسيوي ذلك واضحا في اماكنه
ان شا الله تعالي وهذا مما يرجح به كتاب البخاري علي كتاب مسلم **واما** ما يتعلق
بالعلة **وهو الوجه السادس** فان الاحاديث التي انتقدت عليهما بلغت مايتين
وعشرة احاديث اختص البخاري منها باقل من ثمانين وباقي ذلك مختلف
فيسلم ولا يمكن ان ما قل الانتقاد فيه ارجح مما كثر قاله شيخ الاسلام العسقلاني
مع اني رايت بعض ايمتنا يجوز ان تكون ابو علي الحسين بن علي ما راي صحيح
البخاري وعندي في ذلك بعد الاقرب ان اباعلي قدم صحيح مسلم لعلي غير
ما يرجح الي ما تحت يديه من الشرايط المطلوبة في الصحة بل ذلك لان
مسلما صنف كتابه في بلده بحضور اصوله في حياة كثير من شيوخه وكان
يتحرز من الالفاظ ويتحري في السياق ولا يتصدى لما تصدى له البخاري
من استنباط الاحكام ليبوب عليها ولذلك من ذلك تقطيعه للحديث في ابواب
بل جمع مسلم الطرق كلها في مكان واحد واقتصر علي الاحاديث دون الموقوفا
فلم يخرج عليها الا في بعض المواضع علي سبيل التذكير تبعا لا مقصودا فلهذا
قال ابو علي ما قال واذا تقرر ذلك والتقابل عد التفضيل بجهة اخري من
وجوه التفضيل غير ما يرجع الي نفس الصحيح وهي ما ذكره الامام العارف
ابو محمد بن ابي جمره في اختصاره للبخاري قال قال لي من لقيت من العارفين
عن من لقي من السادة المفضلهم بالفضل ان صحيح البخاري ما قوي في شدة
الا فرجت ولا كرب به في مركب فغرق قال وكان البخاري مجاب الدعوة وقد
دعي لقاريه رحمه الله واعظم من هذا ما رواه **شيخ الاسلام** العسقلاني رحمه
الله قال فيما قرانا علي فاطمة وعايشة بنتي محمد بن عبد الهادي ان احمد ابن
ابي طالب اخبرهم عن عبد الله بن عمر بن علي ان اباالوقت اخبرهم عن شيخ الاسلام
ابي اسماعيل الهروي سماعا اخبرنا احمد بن محمد بن اسماعيل الهروي قال سمعت
خالد بن عبد الله المروزي يقول سمعت ابا سهل محمد بن احمد المروزي
يقول سمعت ابا زيد المروزي يقول كنت نايما بين الركن والمقام فراي النبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم فقال لي يا ابا زيد الي متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس
كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسماعيل انتهى ،،
قلت وقد قصدت طائفة من السلف الكواهر ومن الخلف
من ايمة الاسلام ممن كباهم الله جلابيب الفهم الافهام ومكنهم من انتقاد
الالفاظ الصحيحة المؤسسة علي المعاني الصحيحة فسرحوا الفصيحة
الفاظه المبينة المتينة ، وسرحوا في ميادين معانيه العالية الغالية
الحية البينة الثمينة فبادر من اخذ جانب التطويل وشحنه في الايجاز بما
عليه الاعتماد والتعويل ومنهم من لازم الاقتصاد في البحث عما في المتون ،
ورشحه بجواهر النكت والعيون من افنان الفنون ومنهم من اخذ جانب
التوسط مع سوق الفوايد ورصعه بقلايد الفرايد فالذي توجهوا
الى السير فيه بحر بنا لاطما امواجه فوخل الغايصون فيه لنيل الدر
النفيس اوليا افواجه منهم من ظفر بكنز لا ينفذ ابدا ومنهم من فاز بجواهر
التي لا تحصى عددا ومن خاض فيه وشرحه ووفقه الله لذلك وبالاسلام
صدره شرحه جماعة من العلما الاعلام بحسب ما لكل من الاستعداد ،،
والاهتمام منهم الامام والحبر الهمام ابو سليمان حمد الخطابي وهو شرح
لطيف ومنهم العلامة محمد بن التيمي واعتنا بشرح ما لم يذكره الخطابي
مع التنبيه علي اوهامه مع تجليله واحترامه ومنهم الشيخ الامام ابو جعفر
الداوودي اسمه احمد ابن نصر وهو من ينقل عنه ابن التين وغيره من المعتبرين
ومنهم العلامة المهلب بن ابي صفره صاحب الفهم الرجيح وهو من جملة من
اختصر الجامع الصحيح ومنهم العلامة الاستاد الجواد ابو الزناد بن سراج
وهو مع الذي قبله ممن ينقل عنهما ابن بطال وقد اختصر شرح المهلب تلميذه
ابو عبد الله محمد بن خلف بن المرابط وزاد عليه فوايد وهو من ينقل عنه ابن
رشد وكذا القطب الحلبي ومنهم العلامة المفضال ابو الحسن علي بن محمد بن بطال
ومنهم الامام العلامة ابو حفص عمر ابن الحسن بن عمر الموزني الاشبيلي ومنهم
الشيخ الامام ابو القاسم احمد بن محمد بن عمر بن ورد التميمي وشرحه واسع جدا
ينقل عنه ابن رشد ومنهم العلامة عبد الواحد بن التين السفاقسي ومنهم
الامام العلامة والبحر الفهامة الزين بن المنير في نحو عشر مجلدات ومنهم
ابو الاصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الاسدي وينقل عنه ابن رشد ومنهم
القطب عبد الكريم الحلبي الحنفي ومنهم العلامة مغلطاي الحنفي ايضا
واختصره الجلال البساني الحنفي ومنهم الشيخ المحبة الهمام البرهان شمس
الدنيا والدين محمد الكرماني ومنهم ولده التقي يحيى مستمدا في شرحه من شرح
ابيه

ابيه وغيره ومنهم الفقيه المعتبر بن الملقن سراج الدين عمر ومنهم العلامة المحبة
شمس الدين البرماوي الشافعي رحمه الله ومنهم الشيخ الامام العلامة الحبر الهمام
الذي يرجع اليه في مشكلات الامور البدر العيني رحمه الله ومنهم ختام الحفاظ
المسندة الرحلة شيخ الاسلام بن حجر العسقلاني برد الله مضجعه وتغمدني لاختصاره
شرح شيخ الاسلام بن حجر جماعة من اهل العلم منهم الشيخ ابو الفتح المراغي
المدني وشرحه في عصرنا واشرف علي ختمه الشيخ الامام العلامة المحدث المعتمد ابو
عبد الله شهاب الدين القسطلاني ابقاه الله وليس لاحد ختمه ومن الدين شرحوا منه
شيا ولم تكملوا جماعة منهم الامام محي الدين النووي شرح منه قطعة من اوله
ومنهم العماد بن كثير ومنهم الشيخ الحافظ شمس الدين وزين الدين بن رجب
الحنبلي صاحب الزياده علي الاربعين النووية ومنهم شيخ الاسلام احمد
المجتهد بن سراج الدين عمر البلقيني وقد نقلت عنه ما قاله في كيف كان بدء
الوحي ومنهم البدر الزركشي صاحب المولفات المعتبره والشروح المنقحة
المحرره وهو غير تنقيحه الذي تداوله الناس رحمه الله ومنهم المحدث الشرواني
صاحب القاموس ولابي محمد بن ابي جمرة شرح ما انتخبه منه ولابن عبد البر
كتاب سماه الاجوبه الموعبه عن المسايل المستغربه من البخاري سئل عنها
المهلب بن ابي صفره وكذا لابي محمد بن حزم عدة اجوبه ولابن المنير حواشي على
شرح بن بطال يل وعل ايضا الكلام علي التراجم سماه المتواري وكذا لابي عبد
الله بن رشيد ترجمان التراجم وتكلم علي تراجمه ايضا الفقيه ابو عبد الله محمد بن منصور
بن حمامة المغراوي السجلماسي سماه حل اغراض البخاري المبهمة في الجمع بين
الحديث والترجمه وهو مايه ترجمة وله اخر سماه ابراز المعاني الغامضة تتابع
البخاري بالمعارضة وشرح غريبه الفواز وشرح كبير من احاديثه القاضي
عياض في المشارق وابن الاثير الجوزي في جامع الاصول وابن هبيرة في معاني
الصحاح وابن الجوزي في كشف المشكل وابن قرقول في المطالع ونظم المطالع
للشمس الموصلي الدمشقي رحمهم الله فلما شهدت تسلوكهم في سوانح هذه المسالك
وادركت ادراكهم لغوامض هذه المدارك استخرت مالك الملك والملوك
والمالك وشمرت ذيل الحزم عن ساق العزم والجزم وسلكت طريقهم علي
الاثر لا طغى لغيان او سماع او خبر وانخت مطيتي مع رواحلهم فنازلهم
لا سير بسيرهم وان كنت لست من رجالهم وتوهمت خاطري في بيانع رياض
جنابهم فوجدت خلالها مع سموه داني قاجتنيت منها بناني ما استطابه
علقي وجناني وقطفت من ثمرة كل متمر ما طاب واستدللت بما حصل
منها علي ما غاب وعلامة الادن في ذلك تيسير مسبب الاسباب وهذا اوان

الشروع في المقاصد بعد المبادي لينتفع به الحاضر والبادي وقد وفقت
واحسنت الاتقان والبيان على الجامع للمعاني والبيان والله اشد ان يعم
النفع به وان يجد عيبا قصد الخلا لجل من لا عيب فيه وعلا فالمصنف لا يشغل
بالت عن عيب فاضح والمعترف لا يعترف بالحق فعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا فاقول وبالله التوفيق في كل ما نابه وفوزه
والتحقيق في كل ما قوده وقصده وان يعصمنا من الزلل ويهدينا اصح السبل ويلهمنا
الاصلح في اعمالنا والارشد في اقوالنا وان يقينا مصارع الرياء والعجب ويجنبنا مواقف
الشبه والريب ويحفظ السنتنا عن الفحش والخطاء وينظمها في الصواب بالاعادة
والابداء ويضمن اسماعنا وحوظنا عما لا يرضاه والي كرمه نرغب ان يجعل ما اعمالنا
فيه الفكر خالصا لوجهه غير مسوق بنفاق ساهرا يصدق النية فيه يوم يكشف
عن ساق فانا لا نذل نعمل صالح قدمناه ولا بطريق هدي واضح سلكناه ولا طرفة
طاعة لصنة ارتضاها ولا عباد فترضيه اوجبناها بعزائم اوزار فاضحة ارتكبناها
وانام قادحة اخفيناها ومظالم قطيعة اعني عليها ومجارم شنيعة شاركنا
فيها ونحن نتوب الي الله الكريم منها ونرغب اليه عنها توبة لما تكون هو اكثر منها
ماحية ولما هو اعظم منها ماحية ولما هو اعظم منها مكفرة وبين هذين المقامين
وخلال هذه الحالين امدني رجاء الله واسع ورجائي عفوه طامع وثوق بكرمه
محلم الاواصر والاتكال على لطفه مستمر المراير فان الرحمة واسعة والعفو
اول والكرم فياض واللطف شامل والمذنب مقر والمجرم معترف والمقر
نادم والمقصر محل والمسرف على نفسه معتذر هذا مع قلة البضاعة
البضاعة ورجلي ميدان هذه الصناعة وفقري ومسكنتي وانكساري
وبسط اعذاري قال الامام البخاري

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتح الامام الحجة المجتهد كتابه بها اقتدا بكتاب الله وسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبسن سهور ذلك كتابه عليه الصلاة والسلام الي هرقل وكتاب
صلح الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو كما ستراه في الجامع الصحيح وكتبها ابو
بكر رضي الله عنه في كتابه الذي كتبه لانس ابن مالك حين وجهه الي البحرين لفريضة
الزكاة كما ستراه قيد ايضا وقال عليه الصلاة والسلام جعل الله هذه الاية
شفاء من كل داء وغنى من كل فقر وستر من النار وامانا لهذه الامة من
الخسف والمسخ والغرق والقذف ما دام واعلى قرائها ولا يرد دعاء قبله
بسم الله الرحمن الرحيم رواه القاسم في تفسيره التسمية مستحبة في ابتداء كل فعل
وعمل من العبادات وغيرها من الافعال حتى عند الجماع وعند خروجه من بيته وبوب

البخاري

البخاري في صحيحه فقال باب التسمية في كل حال وعند الوقاع وروي ابو هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل امر ذي بال لا يبدأ
بسم الله الرحمن الرحيم اقطع اورده الحافظ عبد القادر الرهاوي في الاربعين
له هكذا قال الشيخ ان يقول بسم الله الرحمن الرحيم قاله النووي في شرح المهذب
وقد ورد انها سين عن اعين الجن الاعراب الباء في بسم الله حرف جر
والاسم مجرور بها وحروف الجر موضوعة لافضاء معنى الفعل الى الاسم وهي
متعلقة بمحذوف قدره البصريون اسما مقدما اي ابتدائي اي ثابت او مستقر
فالجار والمجرور في موضع رفع على الخبرية وقدره الكوفيون فعلا مقدما
اي بدات بسم الله فالجار والمجرور في موضع نصب على المفعولية ودخول
الباء فيه للدلالة على التكوير والدوام كقولك اخذت بالخطام فانه لم ترده
قلت اخذت الخطام ويجوز ان يكون منصوبا على الحالية ويكون مفعول
اقرا محذوفا فيكون تقديره مستعينا بسم الله اقرا القرآن والاولى اقرا
اقرا منزلة اللازم فيكون معناه اوجد القراءة والالف في بسم الله الف
وصل لانه ليس من نفس الكلمة وحذفت في الخط لكثرة الاستعمال وطولب الباء فتوضيحا
عنه وثبتت في اقرا بسم ربك لقلة الاستعمال وقدر الزمخشري المحذوف
فعلا موخرا تقديره بسم الله اقرا او اتلو وقال محمد بن سعيد الطبري يجوز تقديره
اسما متوخرا كقوله بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا كلامي وقد علم ما ذكرنا جواز تعدد
المحذوف وقد رأيناه سيبويه فان قال ما الاولى تقدير الاسم او تاخيره قلنا كلاهما جائز في
المجرور اما تقدير الجار فقوله بسم الله مجراها ومرساها واما التاخير فقوله اقرا
بسم ربك والتقديم للعمول اولى للاهتمام ولان فائدة الاختصاص ايضا لان الكفار
كانوا يبتدون باسماء معتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب اختصاص اسم
الله بالابتداء لان وجوب الواجب سابق على وجود الممكنة بالذات والسابق بالذات
يستغني عن الذكر فان قيل يرد اقرا باسم ربك فانه قدم فيه الفعل قلنا
لان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت او نقول انه متعلق باقرا الثاني واصل
الاسم سمو بدليل تصريفه كاسماء وسميت وتسمية ونون المحذوف منه لام وقال
الكوفيون اصله وسم من الوسم وهو العلامة وهذا صحيح معنى فاسده اشتقاقا
اذ لو كان كما قالوا لجمع على اوسام وبني فعله على وسمت واوسمت وصغر على
وسيم كما يقال في تصغير وعد وعبد والاسم من الاسماء العشرة التي بنوا اوائلها
على السكون فاذا قطعوا بها مبتدين زادوا همزة لتعذر النطق بالساكن ومنهم
من لم يزد هاهنا في الاسم ويستغني عنها بتحريك الساكن فتقول سم وسم والاسما
العشرة ابن وابنة واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة واسم وابنت واين الله او ليلة

وفي الاسم لغات اسم بكسر الهمزة وضمها وسم بكسر السين وضمها وسمي كهدي والاسم
حد وحقيقة اما حده فقال الغزالي هو اللفظ الدال بالوضع على موجود في
العيان ان كان محسوسا وفي الاذهان ان كان معقولا واما حقيقته فقال
ايضا ان للاشياء وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في اللسان
اما الوجود في الاعيان فهو الوجود الاصلي الحقيقي واما الوجود في الاذهان
هو الوجود العلمي الضروري واما الوجود في اللسان هو الوجود الصوري
اللفظي الدليلي فان السما مثلا لها وجود في عيننا ولها وجود في اذهاننا
وتصورنا وصورة السماء ينطبع في اذهاننا ثم في خيالنا وهذه الصوره هي
المعبر عنها بالعلم واما الوجود في اللسان فهو اللفظ المركب من اصوات قطعت
في مثالنا هذا اربع تقطيعات يعبر عن اللفظ الاول بالسين وعن الثانية
بالميم وعن الثالثة بالالف وعن الرابعة بالهمزة وهي قولنا سماء فالملفظ
دليل على ما في الذهن وما في الذهن صورة لما في الوجود مطابقة له
ولو لم يكن وجود في الاعيان لم ينطبع صورة في الاذهان ولو لم ينطبع صورة
في الاذهان لم يشعر بها الانسان ولو لم يشعر بها الانسان لم يعبر عنها
اللسان فتبين ان اللفظ والعلم والمعلوم ثلاثة امور متباينة وكيف لا يكون هذه
الموجودات متباينة والمحن كل واحد منها خواص لا يلحق الاخرى فان الانسان
مثلا من حيث انه موجود في الاعيان يلحقه انه نام ويقظان ومتحرك وساكن وحي
وميت وصاحك وباك الى غير ذلك ومن حيث انه موجود في الاذهان يلحقه انه
مثلا خبر وعام وخاص وجوهري وكلي وغير ذلك ومن حيث انه موجود في اللسان
يلحقه انه عربي وعجمي وكثير الحروف وقليلها وانه اسم او فعل او حرف او غير ذلك
وعرضا متعلق بالتطويل الوجود الثاني دون الوجودين السابقين فيقول
الالفاظ عبارة عن الحروف المقطعة الموضوعة بالاصطلاح الانساني للدلالة
على اعيان الاشيا وذلك واضع ووضع وموضوع له يقال للموضوع له مسمى
وهو المدلول عليه ويقال للمواضع مسمي ويقاله للوضع التسمية يقال سمي فلان
ولده اذا وضع له تسمية ويجري الاسم والمسمى والتسمية مجرى الفعل الحركة والتحريك
والمحرك ولفظ الجلالة مجرور بالاضافة فان قيل كيف اضيف الاسم الى الله
والله هو الاسم قلنا في ذلك ثلاثة اوجه احدها ان الاسم بمعنى التسمية
وهي غير الاسم اذ هي التلفظ بالاسم والثاني ان في الكلام حذف مضاف
تقديره باسم مسمى الله والثالث ان لفظ الاسم زيادة ومنه قول الشاعر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما اي ثم السلام عليكما وهذا ما قالوا
واما القول ان هذه الاضافة من قبيل اضافة العام الى الخاص كما في خاتم

فضة

فضة لان مفهوم الاسم اعم من لفظ الجلالة فلا يحتاج الى التكلفات المذكورة واختلف
العلما هل هو علم حامد او مشتق فذهب الامام الشافعي وابو حنيفة والحسين بن
الفضل البلخي والقفال الشاشي وابو سليمان الخطابي وابو زيد البلخي والغزالي
وسيبويه والمبرد والخليل في احد قوليه الى انه غير مشتق البتة لا من صفة ذاتية
ولا فعلية بل هو اسم علم لله تعالى كاسما الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وصححه امام
الحرمين وهو مذهب المازري وابن كيسان واختاره الرازي فالالف واللام
عندهم من نفس الكلمة واحتجوا بوجوه وذهب ابن عباس وجماعة من المعتزلة
والنحويين والمحاسبي والخليل في احد قوليه الى ان هذه الكلمة التي بنية مشتقة
وان الالف واللام داخلتان عليها ثم اختلف القايلون بالاشتقاق من اي شيء اشتقت
هذه الكلمة الشريفة على اقوال منها انه الهت اي الرجل اذا فزعت اليه
ومنه قول الشاعر
الهت اليها والركايب وقف • وهو اختيار المحاسبي ومعناه
ان الخلق يفزعون ويتضرعون اليه في الحوادث والحوايج فيلههم اي يحيرهم
فسمي الاها كما يقاله امام الذي يؤتم به ولحاف وان اردد داو كساء ومنها انه
انه اشتق من التأله وهو التعبد ويقال له عبد عبادة وقراءة ابن عباس
ويذرك والالهتك بن عبادتك فمعناه المعبود الذي يحق له العبادة وقال
ابو عمرو بن العلاء هو من الهت في الشيء اذا تحيرت فيه فلم تهتد اليه فعال
رفيد وبيداء تيه قاله العين وسطها مخفقة غبراء صوماء شملال وقال
الاخطل يتبعن الغاتاء له العين وسطها متي مرها عين المياه بدمع
ومعناه ان العقول تتحير في كنه صفته وعظمته فالاحاطة بكيفيته فرد
الاله كما يقال للمكتوب كتاب وللمحسوب حساب ومنها انه ماخوذ من قول
العرب الهت فلانا اليه سكنت اليه قاله المبرد قال الشاعر
الهت اليها والحوادث جمة • فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره
وقاله القتاد اصله من الوله وهو ذهاب العقل لتعذر ان من يحير
عليك واصله من اله بالهمزة فابدلت من الهمزة واو فقال الوه مثل وشاح
واشاح واقت ووقت قال الكميت ولمت نفسي الطروب اليكم ولها حال
دون طعم الطعام فكانه يقال سمي بذلك لان القلوب تولهه لمحبته وتطربه
وتشاق عند ذكره وقيل معناه المحتجب لان العرب اذا عرفت شيا ثم
حجب عن ابصارها سمته الاها يقال لامت العروس تلوه لوها اذا احتجبت
قال الشاعر لامت فما عرفت يوما بخارجة • باليتها خرجت حتى رايناها
فالله تعالى هو الظاهر الربوبية بالدلايل والاعلام المحتجب بالكيفية عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاوهام قال عارف سبحانه من احتجب عن العقول بشدة ظهوره واختفى عنها
بكمال نوره ويشهد له كل ما احتجبت الا ما ظهرت به ومن عجبي ان الظهور تستتر وقيل
معناه التعالي يقال لاه اذا ارتفع ومنه قيل للشمس الإلاهة قال الشاعر
• تروحنا من الوحاظ رضا • واعجلنا الالاهة ان تؤوبا •
وقيل من اله بالمكان اذا اقام به ومنه قول الشاعر •
• الهنا ديار ما تبين رسومها • كانه بقايا هاء رسوم على اليد •
فهو سبحانه مستحق هذا الاسم لدوام وجوده وقيل الالاهية القدرة على
الاختراع دليله ورب العالمين قال موسى عليه السلام جوابا له رب السموات
والارض فلولا ان حقيقة الالوهية هي القدرة على الاختراع لم يكن الجواب
مطابقا للسؤال تنبيه على اشارات لطيفة ومعان شريفة ابتداء هذا الاسم
الشريف بحرف الالف لما فيه من الدلالة عليه والاشارة اليه فان معنى الربوبية
مندرجة في هذا الاسم مودعة فيه فلذلك ابتداء بظهوره بعبارة يستدل بها
عليه ويتوصل بها اليه اذ لا سبيل اليه ذاته فدلهم باسمائه وصفاته فجعل
حرف الالف اول اسم الله واول حروف المعجم واول ما خاطب الله به عباده
في الوجود بقوله الست فلما ابتداء به الحروف اشار اليه الى اولليته تعالى جعله
ممتدا طويلا اشارة الى سرمديته ودوميته وجعله قائما معتدلا اشارة الى
قيوميته وعدليته وجعله مستقيما لانحنا له اشارة الى صمديته وجعله
منفردا اشارة الى فرديته واحديته وجعله متصلا به الحروف ولا يتصل
هو بحرف بعده اشارة الى اعواز خلقه اليه وان الله لغني عن العالمين •
واما في اتصال الحروف به اشارة الى انه الاخر كما اشار باولليته الى
انه الاول فالطائف حول كعبة هذا الاسم اول ما يكشف له في طوافه
عن سر هذا الحرف ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ثم يبقى بين
صفا اللام الاولى ومروه اللام الثانية فاذا اتم سعيه وقطع مدرجة
الالف واللام وقف على عرفات الوهينة وكان قائلا يقول عند الوصول
الى الها ها هنا المطلوب الذي تعرفه القلوب وتجده الغيوب ولهذا قال
عارف لسم الله لسم الله في كل اسم لله الله قائما بوجوده اذ بمعناه
نطقت الالسن وفاه وحارت العقول وما هو هامت الارواح ولا هو في •
ميادين معرفة ما هو وما هو الا هو انتهى دقيقة رقيقة الله اربعة احرف
في الخط همزة ولا مارك هاء فالهمزة من اقصى الحلق واللامان من
طرف اللسان والهاء من اقصى الحلق قال الامام الرازي وهذه اشارة
عجيبة فان اقصى الحلق مبدأ التلفظ بالحرف ثم لا يزال يترقى قليلا قليلا

الى

الى طرف اللسان ثم يعود الى موضعه وهو داخل الحلق ومحل الروح وكذلك العبد يبتدئ
من اول حالة التي هي حالة النكرة والجهالة ويترقى قليلا قليلا الى مقامات العبودية
حتى اذا وصل الى اخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفة والانوار
اخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى الفناء في التوحيد وهو اشارة الى ما قيل النهاية
رجوع الى البداية ولو قالوا على البدايات تبنى النهايات تثرعود وانحطاط
الى الكلام على لتعلق بالصفتين الشريفتين بعد الجهالة وهو الرحمن الرحيم اقول
اتفق اكثر العلماء على ان لفظ الرحمن عربية خلافا لبعضهم حيث قال انها غير عربية
واحتجوا عليه بالكتاب والسنة واللغة اما الكتاب فقوله تعالى انا جعلناه
قرانا عربيا ولفظة الرحمن مذكورة في القران في مواضع كثيرة واما
السنة فما رواه ابو الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحكي عن ربه تبارك وتعالى انا الرحمن وهي الرحيم وشققت لها من
اسمي الحديث واما اللغة فقول زيد بن عمرو بن نفيل من الوافر وكنت
اعبد الرحمن ربي ليغفر ذنبي الرب الغفور وقول الاخر من البسيط
سموقة للمجد باني الاكرمين لها قالت الوريد لا زالت رحمانا فكل هذا
دليل على ان اللفظة عربية قال السهيلي واما قولهم رحمن اليمامة وما
وقع في البيتة فانه من تعنتهم في كفرهم واما اعرابها فالجمهور على ان لفظ
الرحمن صفة لله وقيل علم لورودها غير تابع لاسم قبله كما في قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى وقال الرحمن علم القران فلا تكون وصفا
واجيب بانه وصف يراد به الثناء وقيل عطف بيان ورده السهيلي لان الاسم
الاول يعني الله لا يفتقر الى تبيين لانه اعرف الاعلام كلها ولهذا قالوا والله وما
الرحمن ولم يقولوا ومما الله واما الرحيم فعلى زنة فعيل حوله من فاعل •
للمبالغة وهو احد الامثلة الخمسة التي هي فعول وفعال ومفعال وفعيل
وفعل ثم الكلام على ما يتعلق بمجموع الاسمين الشريفين اقول هما مشتقان
من الرحمة ومعناها عند المحققين واخذ مثل نومان وندمان وسليم
ولصفان ولهيف ومعناهما دو الرحمة والرحمة ارادة الله الخير لاهله وعلى هذا
هما صفة ذاته وعزاه امام الحرمين الى المحققين وقيل صفتان مبنيان
من امثلة المبالغة وتعلان اشكة مبالغة من فعيل لانه اشكة عدو لا عدو
طريق الفعل واصل العدل المبالغة فكما كان اشد عدوا كان اشد مبالغة
الا ان الرحمن يختص بالله تعالى ولا يوصف به غيره وفرق بعض العلماء بينهما
فقال بعضهم الرحمن اسم مبني على فعلان وهو لا يقع الا على مبالغة الفعل
نحو عصبان للمسلي غضبا وسكران لمن غلب عليه السكر والرحمن الذي وسعت

عنيه صم

رحمة كل شيء وقال بعضهم الرحمن العاطف على جميع خلقه كافوم وسومنهم بوجهه
وتاجوم اي رحمهم بالايجاد والامداد اعني خلقهم ورزقهم قال تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء والرحيم بالمومنين خاصة بالهداية والتوفيق في الدنيا وبالجنة
والروية في العقبى قال تعالى وكان بالمومنين رحيما فالرحمن خاص اللفظ عام
المعنى والرحيم خاص المعنى عام اللفظ فالرحمن خاص من حيث انه لا يجوز ان
يسمى به احد غير الله تعالى عام من حيث انه يشمل جميع الموجودات من
طريق الخلق والرزق في النفع والدفع في الدنيا والعدل في الاخرة لانه تعالى
عدله في تعذيب الفاجر والشقي والرحيم عام من حيث اشتراك المملوقين
في التنعم به خاص من طريق النعم لانه يرجع الى اللطف والتوفيق قاله جعفر
الصادق فالرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة وقال
ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر وقال مجاهد الرحمن
بأهل الدنيا والرحيم باهل السما اسكنهم السموات وطرقهما الطاعة وجنبهم
الافاتة وقطع عنهم المطامع عم والشهوات والرحيم باهل الارض بارسال الرسل
وانزاله الكتب وقال عكرمة الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمايه رحمة
وانما اقتبس هذا من قوله عليه الصلاة والسلام ان لله مايه رحمة انزل منها
وحدة كرحمة واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون وبها يتراحمون
واخر تسعة وتسعون لنفسه تعالى يرحم بها عباده يوم القيامة فان قيل
اذا كان الرحمن ابلغ على الراجح من الرحيم فالمناسب للمبالغة العربية والمطابقة
البلاغة اللغوية ان تكون الرحيم قبل الرحمن كما هو في وضع اللسان لان عادة العرب
الترقي في البليغ الى الابلغ لافادة زيادة لم تكن في الاول قلنا تقديمه لعلة لحكمة
خفية وفوايد سنية فمنها ان في الرحيم من لطايف العذب النمير والتخصيص
بالمواهب الفايضة عن الكريم ما ليس في الرحمن الذي هو بالرحمة اعم وورود
التخصيص بعد التعميم مستحسن في وضع اللسان بل دال مما نطق به القران
وافصحت به سورة الرحمن منها فاكهة ونخل ورمان ومنها ان تقديم الرحمن
لاختصاصه به تعالى ليعلم المسمى به ويتميز من اول الامر ويزول الاشتباه
ومنها ان ذلك للموالاة بين الاسماء المختصة به فتقرن اسم الرحمن الكريم
مع اسم الله العظيم ومنها ان تقديم الرحمن وتاخير الرحيم لمناسبة فواصل
اي القران الكريم ومنها انه قدم ما يعم اهل الدنيا لتقدمها واخر ما يخصهم
المرجو منهم في الاخرة لتاخرها اعني قولهم رحمن الدنيا ورحيم الاخرة قال
الامام الغزالي رحمه الله لعلك يقول ما معنى كونه تعالى رحيما وكونه
ارحم الراحمين والرحيم لا يرحم مبتلا او معذورا او مريضا وهو يقدر على

اماطة

اماطة ما بهم الاوباد والى اماطته والدنيا طافحة بالامراض والمحن والبلايا
والرب سبحانه قادر على ازالة جميعها وهو تارك عبادة ممتحنين بالرزايا والمحن
فجواب ذلك ان الصغير قد ترق له امه فتمنعه عن الحجامة والاب العاقل يحمله
عليها قهرا والجاهل يظن ان الرحيم هي الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام
الاب اياه بالحجامة من كماله رحمته وعطفه وتمام شفقته وان الام عدوة في
صورة صديق وان الالم القليل اذا كان للذة الكثيرة لم يكن شرا بل كان
خيرا والرحيم يريد الخير بالمرحوم لا محالة وليس في الوجود شرا الا وفي
ضمنه خير ولو رفع ذلك الشر لبطل الخير الذي في ضمنه وحصل ببطلانه اعظم من
الشر الذي يتضمنه الا يرى اليه المتاكلة تقطعها شر في الظاهر وفي ضمنه الخير الجزيل
وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لهلك البدن وكان الشر اعظم قال تعالى
وسعت رحمتي غضبي فغضبه ارادته الشر والشر ارادته ولكن اراد الخير
لنفسه واراد الشر لذاته لما في ضمنه من الخير فالخير مقتضي بالذات والشر
مقتضي بالعرض وكل مقدر وليس في ذلك ما ينافي الوحدة اصلا ثم قال
فلا تسكن في انه ارحم الراحمين وانه سبقت رحمته غضبه ثم قال وحظ العبد
من اسمه الرحمن الرحيم ان يرحم عباد الله الغافلين فيصدهم عن طريق الغفلة
الى الله تعالى بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وان ينظر الى
العصاه بعين الرحمة لا بعين الازراء وان يكون كل معصية يجري في العالم
كمعصية له في نفسه فلا يا لو جهدا في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي
ان يتعرض لسخط الله تعالى ويستحق العبد من جواره وحظه من اسمه الرحيم
ان لا يدع فاقة لمحتاج الا سدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره او بلده
الا القوم بتعهده ورفع فقره اما بماله او بجاهه والسعي في حقه بالشفاعة
الى غيره فان عجز عن جميع ذلك تعين بالدعاء واظهار الحزن بسبب حاجته
رقة عليه وعطفا كانه مساهم له في جنوة وحاجته انتهى كلام الغزالي وان
ان نشرع في المقصود مستمدا من فيض واجب الوجود قال الشارح العيني
مترجما بيان حال الافتتاح ذكروا ان من الواجب على مصنف كتاب او مولف رسالة
ثلاثة اشيا وهي البسملة والحمدلة والصلاة ومن الطرق الجايزة اربعة
اشيا وهي مدح الفن وذكر الباعث وتسمية الكتاب وبيان كيفية الكتاب
من التبويب والتفصيل ثم نهض باداة صحيحة وحسنة على دعواه ما يجب على
المصنف تركه ذكرها اختصارا وبعد ان ذكر الادلة وعزاها الى من رواها
قال ثم النحاري لم يات من هذه الاشيا الا بالبسملة فقط انتهى ولم يجب
عن ذلك وقال شيخ الاسلام ختام الحفاظ ابن حجر العسقلاني وقد اعترض

على المصنف لكونه لم يفتتح الكتاب بخطبة تبنى على مقصوده مفتتحة بالحمد والشهادة
امتثالا لقوله كل امر ذي بال الحديث وقوله كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء
اخرجها ابو داود وغيره من حديث ابي هريرة ثم قال والجواب عن الاول ان
الخطبة لا يختتم بها سياق واحد يقطع العدول عنه بل العرض منها الافتتاح بما يدل
على المقصود وقد صرف الكتاب بترجمة بدء الوحي بالحديث الدال على مقصوده
المشتمل على ان العمل دائر مع النية فكانه يقول يصدق جمع وحي السنة الملتقي
عن خير البرية على وجه سيظهر حسن علي فيه من قصدي فانما لكل امرء ما نوى
فاكتفى بالتلويح عن التصريح وقد سلك هذه الطريقة من معظم تراجم الكتاب
على ما سيظهر بالاستقراء والجواب عن الثاني ان المحدثين لبسا على شرطه
ما في كل منها مقال سلمنا صلاحيتها للجهة لكن ليس فيها ان ذلك يتعين بالنطق
والكتابة معا فلعله حمد وتشهد نطقا عند وضع الكتاب ولم يكتب ذلك اقتصارا
على البسملة لان القدر الذي يجمع الامور الثلاثة ذكر الله وقد حصل بها ويؤيده
ان اول كل شيء نزل من القرآن اقرأ باسم ربك بطريق التناسي بدء الافتتاح بالبسملة
والاقتصار عليها لاسما وحكايد ذلك من جملة ما تضمنه هذا الباب الاول بل هو
المقصود بالذات من احاديثه ويؤيده ايضا وقوع كتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الملوك وكتبه في القضايا مفتتحة بالتسمية دون حمدلة وغيرها
كما سياتي وهذا يشعر بان لفظ الحمد والشهادة بانما يحتاج اليه في الخطب دون
الرسايل والتواقيع فكان المصنف لما لم يفتتح كتابه بخطبته اخراه مجرى الرسالة
الى اهل العلم ليشتغلوا بما فيه تعلما وتعليما قول الامام البخاري باب
قال الوحلة شيخ الاسلام المحدثين بن حجر العسقلاني رحمه الله في رواية
ابن ذر والاصيلي بغير باب قال ويظهر لي انه انما عنراه من باب لان كل باب
يأتي بعده ينتظم منه نحو ام الابواب فلا يكون قسما لها وقال شيخ الاسلام
سراج الدين البلقيني بداءة البخاري بقوله كيف بدء الوحي مع عدم تماشيه
على الوحي ولم يقل كتاب الوحي ولا كتاب بدا الوحي لان بدا الوحي من يحقق
ما يشتمل عليه الوحي انتهى وثبت ذكر الباب في رواية غير ابي ذر والاصيلي
نقوله باب بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هذا باب ويجوز فيه التنوين بالقطع
عن ما بعده وتركه للاضافة الى ما بعده وقال الشارح الكرماني يجوز فيه التسكين
على جهة المتعداد للابواب بصورة الوقف فلا اعراب له لان الاعراب لا يكون
الا بعد العقد والتركيب والباب اصله البوب قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها وجمع على ابواب وقد قالوا ابوبه ويشهد لذلك قول بعضهم عناك
اخيبة ولاح ابوبه والمراد من الباب هنا النوع كما في قولهم من فتح بابا من العلم اي

نوعا

نوعا وفي هذا الباب سبعة احاديث وهي حديث انما الاعمال بالنيات الثاني حديث
عايشة في شوال الحارث بن هشام الثالث حديثها اول ما بدأ به من الوحي الرابع
حديث جابر وهو يحدث عن فترة الوحي وهو معطوف على اسناد عايشة وهما حديثان
مختلفان لا ريب في ذلك الخامس حديث بن عباس في نزول لا تحرك به لسانك
لسانك السادس حديث معارضة جبريل في رمضان السابع حديثه عن ابي
سفيان في قصة هرقل وفي اثنايه حديث اخر موقوف وهو حديث الزهري
عن ابن الناطور في شان هرقل وفيه من التعليق موصولان ومن المتابعات
ستة مواضع قوله ثيب في اسم لدخول حرف الجر عليها عليه بلا تاويل في قولهم
على كيف ينبغي الاحمرين ولا بدال الاسم الصريح نحو كيف انت صحيح ام سقيم
وتستعمل على وجهين احدهما ان يكون شرطا نحو كيف تصنع اصنع ثانيهما
ان تكون استفهاما اما حقيقة نحو كيف زيد او غير حقيقة نحو كيف تكفرون بالله فانه
اخرج مخرج التعجب ويقع خبرا نحو كيف انت وتقع حالا نحو كيف جاء زيد
اي على اي حالة جاء زيد فان قلت ما يكون محل كيف على رواية ابي ذر
والاصيلي اي بغير باب قال الشارح العيني يجوز ان يكون حالا كما في قولك كيف
جاء زيد اي على اي حالة جاء زيد والتقدير ما هنا على اي حالة كان ابتداء الوحي
وقال شيخ الاسلام بن حجر الجملة في محل رفع على خبر الباب وكذا في تنويه
قال الشارح العيني هذا القول يريد به ما قاله شيخ الاسلام لا وجه له لان الجملة
من حيث هي لا يستحق من الاعراب شيئا الا اذا وقعت في موضع المفرد وهي
في مواضع متعددة قد ثبتت في موضعها وليس ههنا موقع يقتضي الرفع
وانما الذي يقتضيه هو النصب على الحالية كما ذكرنا وهو من جملة تلك المواضع
فافهم انتهى قال تلميذ شيخ الاسلام النعماني انتصاره له قد سبق شيخنا الى
ذلك الفوزي بما اقول والذي يظهر لي في توجيهه ان كيف ههنا خبر مقدم وتقديمه
واجب لان الاستفهام له صدر الكلام والتقدير بدا الوحي كيف كان نزوله فهو اذا من
الجمل التي اشار اليها العيني وهي سبعة لها محل من الاعراب ذكرها العلامة بن هشام
في قواعده ويجوز ان يكون خبر المبتدا محذوف تقديره الذي يتلى كيف كان بدؤ الوحي
وقال العلامة البرماوي كيف في محل نصب خبر كان ان جعلت ناقصة وحالا ان
جعلتها تامة وتقديره وتقدمها واجب لانه الاستفهام له صدر الكلام قال والضابط
في كيف انها ان وقعت قبل ما لا يستغني عنها تحملها منصوبة على الحالة انتهى وكيف
اسم مبني على الفتح لتضمنه حرف الشرط او حرف همزة الاستفهام ولا يتصرف
لجموده تكون كان هي من الافعال الناقصة تدل على الزمان الماضي من غير
تعرض لزوال الخبر عن الحال او لزواله وهو الفرق بينها وبين صار فان معنى هذه

الاشتقاق من حاله الى حاله ولهذا يجوز ان يقال كان الله ولا يجوز صار قوله **بَدْءُ الوحي**
بدؤ على زنة فعل بفتح الباء وسكون الدال وفي آخره همزة من بدا ئة الشيء بدا ابتدأ
به وقال القاضي عياض روي بالهمز مع سكون الدال من الابتداء وبغير همز مع ضم
الدال وتشديد الواو من الظهور قال شيخ الاسلام بن حجر لم اره مضبوطا في شيء
من الروايات التي اتصلت لنا الا انه وقع في بعضها كيفما كان ابتداء الوحي فهذا
يرجح الاول وهو الذي سمعناه من افواه المشايخ **قال** العيني ويرد هذا ما قاله
القاضي عياض انتهى اقول والرد ليس بجيد لان شيخ الاسلام لم ينف الرواية
مطلقا وانما نفى روايته للضبط بهذا وانه لم يسمع من المشايخ غير الاول فالمعنى
على الاول كيف كان ابتداوه وعلى الثاني كيف كان ظهوره **وحسن** بعضهم الهمز
لانه يجمع المعنيين وبعضهم الظهور لانه اعم **والوحي** في الاصل الاعلام في خفاء
وجعد وحيّ مثلث حليّ وحُلي والوحي ايضا الاشارة **والكتابة والرسالة والالهام**
والكلام الخفي فكل ما القيته الى غيرك يقال وحيت اليه الكلام واوحيته وهو ان
يكلمه بكلام يخفيه واوحى اشار قال تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ووحيته
لغة بكذا اي اشرت وقال الامام ابو عبد الله التيمي الاصبهاني الوحي اصله التفهيم
فكل ما افهم به من الاشارة والالهام والكتبة فهو وحي قيل في قوله تعالى فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا اي كتب وقوله واوحى ربك الى النحل اي الهم واما الوحي
بمعنى الاشارة فكما **قال الشاعر** يرمون بالحطب الطوال وتارة وحي الملاحظ
خيفة الرقباء واوحى ووحى لغتان افصحهما الاولى وبهما ورد التنزيل **وقد**
يطلق ويراد به اسم المفعول اي الموحى **والوحي في الشرع** هو كلام الله المنزل
على نبي من انبيائه **وقال** العلامة البرماوي ما اعلم الله انبياءه بكتاب
بكتابة او برسالة ملك او بالهام وقال شيخ الاسلام العسقلاني الاعلام بالشرع
قوله **الى رسول الله** صلى الله عليه وسلم قال الشارح العيني الرسول عرفة
كثير منهم من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه وهذا التعريف غير مرضي لانه يلزم
عليه ان يخرج جماعة من الرسل من كونهم رسلا كادم ونوح وسليمان عليهم السلام
فانهم رسل بلا خلاف ولم ينزل عليهم كتاب **والتعريف الصحيح** ان الرسول من
نزل عليه كتاب او اوحي اليه ملكا والنبي من يوقفه الله تعالى على الاحكام او
يتبع رسولا اخر فكل رسول نبي من غير عكس قوله **صلى الله عليه وسلم** جملة
خبرية ومعناها الانشا لان المعنى اللهم صل على محمد وكذا الكلام في وسلم
قوله **وقول الله** يجوز فيه الرفع على الابتداء وخبره قوله انا اوحينا الى اخره
ويجوز فيه الجر عطفا على الجملة التي اضيف اليها الباب والتقدير باب كيف كان
ابتداء الوحي وباب معنى قول الله عز وجل وانما لم يقدر كيف وباب كيف قول

الله

الله لان قول الله لا يكيف **والقول** لغة ما ينطق به اللسان تاما كان او ناقصا **ويطلق**
على الكلام والكلم والكلمة **ويطلق** مجازا على الرأي **والاعتقاد** كقولك فلان يقول
بقول ابي حنيفة ويذهب الى قول مالك **ويستعمل** في غير النطق **قال ابو النجم**
من بحر الرجز قالت له الطير تقدم راشدا انك لا ترجع الا حامدا **ومنه** قول الله
تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون **ومنه** فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وهو **مصدر** تقول قاله يقوله قولا وقولة
ومقالا ومقالة وقالا فقال كبير القيل والقاله **قوله انا اوحينا اليك** كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده كله ان للتحقيق والتاكيد وقد علم ان المخاطب
اذا كان خالي الذهن من الحكم استغني عن ذكر موكداته الحكم وان كان متصورا
لطرفي الخبر مترددا فيه طالبا للحكم حسن تقويته بموكد واحد من ان او اللام
او غيرها كقولك لزيد عالم او ان زيدا لعالم وان كان منكرا للحكم الذي اراده المتكلم
وجب توكيده بحسب الانكار فكلما زاد الانكار استوجب زيادة التوكيد فيقول
لمن لا يبالغ في انكار صدقك اني صادق ويقول لمن بالغ في الانكار اني لصادق
ويقول لمن اوغل فيه والله اني لصادق **ويسمى** الضرب الاول ابتدائيا **والثاني**
طلبيا **والثالث** انكاريا ويسمى اخراج الكلام على هذه الوجوه اخراجا على
مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر لنكتة
والنكتة في تاكيد قوله اوحينا اليك لقوله انا لاجل الكلام السابق لان الايه
جوابا لما تقدم من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا
مبينا فاعلم الله تعالى انه امره كما امر النبيين من قبله يوحي اليه كما يوحي اليهم
ثم النون في قوله اوحينا للتعظيم واصل وضعها للجماعة وقوله اليك في محل
النصب على المفعولية قوله **كما اوحينا الى نوح** الكاف للتشبيه وهي الكاف
الجارة وما ههنا مصدرية اي كوحينا ومحلها الجر ويجوز ان تكون بمعنى
الذي فيكون مفعولا به تقديره اوحينا اليك مثل الذي اوحينا الى نوح من
التوحيد قاله ابو البقاء **والتشبيه** هو الدلالة على مشاركة امر لامر في
وصف من اوصاف احدهما في نفس المشبه كالشجاعة في الاسد والمشبه
ههنا الوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم **والمشبه به** الوحي الى نوح والنبيين
من بعده **ووجه الشبه** هو كونه وحي رسالة والمعنى اوحينا اليك وحي
رسالة كما اوحينا الى الانبياء عليهم السلام وحي رسالة لا وحي الهام **ونوح** منصرف
مع العجمة والعلمية لان المحنة قارنت احد السببين فصرف لذلك وبعضهم يمنعه

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الصرف لوجود العلمين وهو نوح بن مالك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يرد بن
بن مهلايل بن انوش بن قينان بن شيث بن ادم عليهم السلام واسم نوح عبد الغفار
وسمي نوحا لكثرة نوحه قوله والنبيين من بعده جمع نبي قال ابو البقاء
اعرابه من بعده في موضع نصب متعلق باوحينا ولا يجوز ان يكون حالا من
النبيين ويجوز ان يتعلق من بالنبيين انتهى قوا يد النبي تقاله بالهمز وبغير الهمز
والاكثر ترك الهمز وقد قوي بهما في السبعة واكثر القراة ومن وافقهم من
الاكثرين المفسرين يقولون اصله الهمز وتركه تخفيفا لكثرة دورانه في الكلام
واستدل عليه ان اصله الهمز وتركه تخفيفا لكثرة دوره بانه مشتق من النبا ومن
العلما من قال هو مشتق من النبوة ومن الرفعة ضمي الشي تيبا لرفعه محله عن
من ليس نبي وقد توسع في هذه المعني حتي يقال لا رتفاع الصبي عن الصبوة
نباعنها ويصح ان يكون فعيلا بمعني فاعل لانه يبني الخلق عن ربه وان يكون
بمعني مفعول لانه منباء هذا الكلام في لفظ النبي لغة واستفاقا واما معناه
الحقيقي هو الذي حصلت له النبوة قال اهل الحق ليست النبوة امرا راجعا الي
جسم النبي ولا الي عرض من اعراضه القايمة به بل يرجع الي قول الله تعالي له من
اصطفاء تملك او حكمه له بالنبوة وكذلك الرسول يصير رسولا بقوله تعالي له
ارسلتك تبلغ عني فالنبوة رحمة من الله ولا يستحقها الانسان باجتهاد نفسه خلافا
للفلاسفة قال الله تعالي مخبرا عن الرسل قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم
ولكن الله يمن علي من يشاء من عباده مع انا لا ينبئي عن ذات النبي استعداد
تخلقه الله فيه وجمالا في ذاته وسلامة في فطرته وحسنا في اخلاقه وصدقا
في اقواله وامانة في افعاله وان ذلك يحصله قبل البعثة الي يصطفي من
الملايكة رسلا ومن الناس فانه قلت لما خصص نوحا عليه السلام بالذكر ولم
يذكر ادم مع انه اول الانبيا المرسلين قال الشارح العيني اجاب عنه بعض
الشراح بجوابين الاول انه اول من شرع عند العلما والثاني انه اول من عوقب
قومه فخصصه تهديدا لقوم محمد صلي الله عليه وسلم وفيهما نظر اما الاول
فلا نسلم انه اول مشرع بل اول مشرع هو ادم عليه السلام فانه نبي ارسل الي
نبيه وشرع لهم شرايع ثم انه قام بعده باعبا الامر شيث عليه السلام بعثه
الله الي دلتقابيل ثم رفعه الله الي السما واما الثاني فلان شيث عليه السلام
هو اول من عذب قومه بالقتل وذكر الحربي في تاريخه ان شيث عليه السلام
سار الي اخيه قابيل فقاتله بوصية ابيه لذلك مقتله ابيعيا ابيه وهو اول
من تقلد بالسيف واخذ اخاه اسيرا وسلسله ولم نزل كذلك الي ان قبض كافرا
والذي يظهر لي من الجواب الثاني عن هذا ان نوحا عليه السلام هو الاب الثاني لجميع

اهل

اهل الارض من ولد نوح الثلاثة لقوله تعالي وجعلنا ذريته هم الباقين يعني جميع
الناس من ولد سام وحام ويافث وذلك لان كل من كان علي وجه الارض
قد هلكوا بالطوفان الا اصحاب السفينة قال قتادة لم يكن فيها الا نوح وامراته
وثلاثة بنيه ونساؤهم مجتمعهم ثمانية وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوي نسائهم
وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفسا وعن ابن عباس كانوا ثمانين انسانا ثم
لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم ما خلا نوحا وبنيه الثلاثة وازواجهم ثم
مات نوح وبقي بنوه الثلاثة فجميع الناس منهم وكان نوح عليه السلام اول
الانبيا المرسلين بعد الطوفان ولذلك خصه الله بالذكر فلهذا عطف عليه
الانبيا لكثرتهم بعده ويظهر لي ان تقديمه في الذكر كان اول رسول اذاه
قومه الاداء التبليغ كما اوذي عليه الصلاة والسلام فلهذا وقعت البداية
بذكره للمشابهة في ذلك والصبر عليه والتيام تابعا الرسالة مع ذلك فتوج
كانوا قومه يحصبونه بالحجارة حتي يسقط الي الارض ثم يجيبونه ولقد وقع له
لنبينا عليه افضل الصلاة والسلام مثيل حصبه ففي مسند اسحق قال حدثنا الفضل
ابن موسي عن يزيد بن يزيد بن ابي الجعد عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد
الله المحاربي رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم في سوق
ذي المجاز وعليه حبة حمرا وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا
ورجل يتبعه ويرميه بالحجارة وقد ادمي عرقوبه وكعبيه وهو يقول يا ايها
الناس لا تطيعوه فانه كذاب فقلت من هذا قالوا ابن عبد المطلب قلت فمن
هذا الذي يتبعه ويرميه بالحجارة قالوا عبد العزي ابو لهب فهذا اذا قال القول
والفعل ومع ذلك لم يردعه ذلك عن دعوة الخلق الي الحق ولقد اوحي
اليه فاصبر كما صبروا اولي العزم من الرسل لان نوحا صبر وهو من اولي العزم
ثم اعلم ان عادة البخاري رحمه الله ان يضم الي الحديث الذي ذكره ما تيا سبب
من قران او تفسير او حديث علي غير شرطه او ان عن بعض الصحابة او عن
بعض التابعين ومناسبة الاية الترجمة واضح من جهة ان صنعة الوحي الي
من تقدمه من النبيين ومن جهة ان اول احوال الانبيا في الوحي بالرويا
كما رواه ابو نعيم في الدلايل باسناد حسن عن علقمة بن نضلة صاحب ابن مسعود
قال ان اول ما يوتي به الانبيا في المنام حتي تهدى قلوبهم علي نزول الوحي
بعد اليقظة ومن عادته تخريج ايضا في تراجم الابواب ذكر ابابا كثيرة
وبما اقتضي في بعض الابواب عليها فلا نذكر منها شيا اصلا واما بيان تعلق
الحديث بالاية ان الله تعالي اوحي الي نبينا والي جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ان الاعمال بالنيات والحجة له قوله تعالي وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين

له الدين والاخلاص النية **واما بيان تعلق الحديث بالهجرة** هو انه لما كان الحديث
مشتملا على الهجرة وكانت مقدمة النبوة في حقه صلى الله عليه وسلم هجرته الى
الله تعالى بمناجاته في غار حرا فهجرته اليه كانت ابتدا اصطفائه ظاهرا ونزول
الوحي عليه مع التاييد الالهي والتوفيق الرباني **وعلى المهلب** ان النبي
صلى الله عليه وسلم خطب بانما الاعمال بالنيات حين قدم المدينة مهاجرا فناسب ح
ايراده في بدء الوحي لان الاحوال التي كانت قبل الهجرة كانت كالمقدمة لها لان
الهجرة افتتح الاذن في قتال المشركين قال شيخ الاسلام العسقلاني وهذا وجه
حسن الا اني لم ار ما ذكره من كونه صلى الله عليه وسلم خطبه بها اول ما هاجر
منقولا فقد وقع في باب ترك الحيل بلفظ سمعت النبي يقول يا ايها الناس انما
الاعمال بالنيات فقيد **انما** الى انه كان في حال الخطبة اما انه كان في ابتداء
قدومه فلم ار ما يدل عليه ولعل قائلا استند الى ما روي في قصة مهاجر ام قيس
انتهى **قال** شارحه العلامة الكرماني **فان قيل** الترجمة لبيان بدء شان الوحي
والحديث لبيان كون الاعمال بالنيات فكيف يطابق **قلنا قال العلماء** البخاري رحمه الله
اورد هذا الخبر بدلا من الخطبة وانزله منزلتها فكانه قال بدأت بهذا الكتاب
وصدرته بكيفية بدء الوحي وفصلت به التفرق الى الله تعالى فان الاعمال
بالنيات **وقال ابن مهدي الحافظ** من اراد ان يصنف كتابا فليبتدئ بهذا الحديث
وقال لو صنفت كتابا بالبدات في كل كتاب منه بهذا الحديث **وقال ابن دايبة**
سمعت ابا داود يقول كتبت عن النبي خمس مائة الف حديث انتخبت منها اربعة
الا تحدث وتمامها حديث في الاحكام **فاما احد احاديث الزهد** والفضايل
فكم اخرجها ويكفي الانسان لدينه من ذلك **اربعة احاديث** الاعمال بالنيات
والحلال بين والحرام بين **ومن حسن اسلام المرء** تركه مالا يعنيه **ولا يكون**
المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه **وقال القاضي عياض** ذكر الائمة
ان هذا الحديث ثلث الاسلام وقيل اربعة وان اصول الدين ثلاثة احاديث
وقيل اربعة **وقال الشافعي** يدخل فيه سبعون بابا من الفقه **قال النووي**
لم يرد الشافعي انحصار ابوابه في هذا العدد فانها اكثر من ذلك **وقد نظم**
ظاهر الاحاديث الاربعة في بيتين من الخفيف **فقال**

عمدة الدين عندنا كلمات ٭ اربع من كلام خير البرية
اتقن الشبهات وازهد ودع ما ٭ ليس يعنيك واعملن بنية ٭

ووجه كونه ثلث الاسلام لتضمنه النية والاسلام قول وفعل ونية **ولما ورد القاري**
بضم الحاء المهملة وفتح الميم كما به حديث انما الاعمال لما ذكرنا من المعنى **حدثنا**
حديث الشيخ لانه به تنعطف المجالس قوله **حدثنا الحميدي** بضم الحا المهملة وفتح

الميم

الميم بصيغة التصغير وبالنسبة هو ابو بكر عبد الله بن الزبير بن عبيد الله ابن حميد
ابن اسامة بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي **القرشي الاسدي**
يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي **ومع** خديجة بنت خويلد بن اسد
روح النبي صلى الله عليه وسلم في اسد بن عبد العزى من رجال اصحاب
سفيان بن عيينة **وهو** امام كبير مصنف راحل الشافعي في الطلب واخذ عنه
الفقه ورحل عنه الى مصر ورجع بعده وفاته من مكة الى ان مات بها **سنة**
تسع عشرة ومايتين **وروى** ابو داود والنسائي عن رجل عنه **وروى مسلم** في
المقدمة عن سلمة بن شبيب عنه **والحميدي** نسبة الى جده حميد المذكور بالضم
وقال السمعاني نسبة الى حميد بطن من اسد بن عبد العزى بن قصي **وقيل**
منسوب الى الحميدات قبيلة **وقد يشتبه** هذا بالحميدي الناخر صاحب الجمع بين
الصحيحين وهو العلامة ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن
فتوح بن حميد بن يصل بكسر الياء اخر الحروف والصاد المهملة المكسورة ثم
لام الاندلسي الامام صاحب التصانيف في فنون سمع **الخطيب** وطبقته وسمع
بالاندلس ابن حزم وغيره وعنه الخطيب وابن ماكولا وخلق **ثقة** متفق
عليه مات ببغداد سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة **وهو** غير
بالحميدي بالفتح وكسر الميم نسبة لاسحق بن تكنيك الحميدي مولى الامير
الحميدي السامانية قلت والحميدي بالفتح ايضا ابو بكر عتيق بن علي الصنهاجي
الحميدي ادخل وسمع من نصر الله القزاز وطبقته وتفقه ولد ديوان شعر
نثر ولي قضاء عدن ومات باليمن ذكره شيخ الاسلام بن حجر في كتاب
مشتبه النسبة **قال شيخ الاسلام** العسقلاني رحمه الله وكان البخاري رحمه
الله استثقل قوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا فافتتح كتابه بالموافقة
عن الحميدي لانه افقه قرشي اخذ عنه وله مناسبة اخرى لانه مكي كشيخه
فناسب ان يذكر في اول توجه بدء الوحي ان ابتداءه كان بمكة ومن ثم
بدأ بالرواية عن مالك لانه شيخ اهل المدينة وهي تالية لمكة في نزول الوحي
وفي جميع الفضل انتهى **وقال** شارحه العيني رحمه الله فان قلت لم قدم رواية
الحميدي على غيره من مشايخه الذين روى عنهم هذا الحديث **قلت** هذا السوال
ساقط لانه لو قدم رواية غيره كان يقال لما قدم هذا على غيره ويمكن ان
يقال ان ذاك لاجل ان رواية الحميدي اخص من رواية غيره وفيه الكفاية
على دلالة مقصوده انتهى قوله **عن سفيان** وانما وقع عن في رواية **ابي ذر**
وفي رواية غيره حدثنا سفيان بضم السين على المشهور وحكي كسرها وفتحها
ايضا **وهو** ابو محمد عيينة ابن ابي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم اخي الضحاك

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن مزاحم الهلالي الكوفي سكن مكة ومات بها امام جليل في الحديث والفقه والعبري وهو احد مشايخ الحرمين الشافعي رضي الله عنهما شارك الامام مالك في كثير من شيوخه وعاش بعده عشرين سنة وكان يذكر انه سمع من سبعين من التابعين قال رحمه الله قرأت القرآن وانا ابن اربع سنين وكتبت الحديث وانا ابن سبع سنين وروي عن ابن اخيه الحسن بن عمرو بن عيينة قال قال لي سفيان بمزدلفة قد وأيت هذا الموضع سبعين مرة اقول كل مرة اللهم لا تجعله اخر العهد من هذا المكان وقد استجيبت من الله من كثرة ما سأله ولد سنة سبع ومائة ومات غرة رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وروى سفيان الثوري عن يحيى القطان عن يحيى ابن عيينة وهذا من الظرف لانه من رواية الاكابر عن الاصاغر قوله حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري هو ابو سعيد ابن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن عمرو بن النجار الانصاري المدني تابعي مشهور من ائمة المسلمين ولي قضا المدينة وافقده المنصور العراق وولاه القضا بالهاشمية وتوفي بها سنة ثلاث وقيل اربع واربعين ومائة وروى له الجماعة اتفق العلما على جلالته وعدالته وحفظه قال الامام احمد يحيى بن سعيد اثبت الناس والانصاري نسبة الى الانصار لواحدة لتصير كثيرين واشراف وقيل واحده ناصر كصاحب واصحاب وهو وصف لهم بعد الاسلام وهو قيل لانه الاوس والخزرج ابنا حارثة بالحا المهملة بعد ثعلبة ابن مازن ابن الازد بن الغوث بن ثبت بن مالك بن زيد بن كهلان من سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ومن جملة من اسمه يحيى بن سعيد في الحديث ستة عشر وفي الصحيح جماعة يحيى بن سعيد بن دينار الاموي الحافظ ويحيى بن سعيد بن حنان ابو حنان التيمي الحافظ احد الاعلام وهم يحيى بن سعيد القطان مر ذكره في اخره واه الاعلام وهم قوله قال اخبرني محمد بن ابراهيم التيمي هو ابو عبد الله بن ابراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي تابعي كان كثير الحديث توفي بالمدينة سنة عشرين او احدى وعشرين ومائة روى له الجماعة والتيمي نسبة الى عدة قبايل اسمها تيم منها تيم قريش منها خلق كثير من الصحابة فمن بعدهم منها محمد بن ابراهيم المذكور قوله انه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول هو بفتح العين المهملة وتخفيف القاف واللام وبالثاء المثلثة من تحت والشين المعجمة بكسر الباء وقد ذكره ابو عمر وابن منده في الصحابة وذكره الجمهور في التابعين توفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان والليثي نسبة الى الليث بن بكر وليس في الكتب

الستة

الستة من اسمه علقمة بن وقاص غيره قوله سمعته عمر بن الخطاب يقول هو امير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء وفتح الياء اوله ثم زاي مفتوحة ايضا ابن عدي اخي مرة وهصيص بن كعب ابن لوي العدوي القرشي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه حنتمة بالحا المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر اخي عامر وعمران ابني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وهي بنت عم ابي جهل وليس في الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب غيره وفي الصحابة عمر ثلاثة وعشرون نفسا علي خلاف في بعضهم وربما يلتبس بعمر بن ابي سلمة اخيه وهم ماية واربعة وعشرون علي خلاف في بعضهم وفي الرواة عمر بن الخطاب غيره فهذا الاسم ستة الاول كوفي روى عن خالد بن عبد الله الواسطي الثاني راستي عنه روى عنه سويد ابو حاتم الثالث اسكندري روى عن هشام بن اسماعيل الرابع عنبري روى عن ابيه عن يحيى بن سعيد الانصاري الخامس سجستاني روى عن محمد ابن يوسف الفرياني السادس سدوسي بصري روى عن معتمر بن سليمان وفي هذا الاسناد لطايف منها ان رجاله اسناده ما بين مكي ومدني فالاولان مكيان والباقون مدنيون منهم ومنها رواية تابعي عن تابعي وهما يحيى ومحمد التيمي وهنا كثير وان سنة قلت فيه ثلاثة تابعيون بعضهم عن بعض بزيادة علقمة علي قول الجمهور ومنها رواية صحابي عن صحابي علي قول من عده صحابيا والظن من هذا انه يقع رواية اربعة من التابعين يروي بعضهم عن بعض رواية اربعة من الصحابة بعضهم عن بعض انفرد الحافظ ابو موسى الاصبهاني جزاه الله بأني الصحابة وخامسهم ومن الغريب العزيز رواية ستة من التابعين بعضهم عن بعض وقد انفرده الخطيب البغدادي بجرح اختلاف طرقه وهو حديث منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع بن حثيم عن عمرو بن ميمون الاودي عن عبد الرحمن بن ابي ليلي عن امراة من الانصار عن بعلها ابوها عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ومنها انه اتى فيه بانواع فاتي بحدثنا الحميدي بعن في قوله عن سفيان ثم بلفظ اخبرني محمد ثم سمعت عمر يقول فكانه يقول هذه الالفاظ كلها تفيد السماع والاتصال كما سياتي عنه في باب العلم عن الحميدي عن ابن عيينة انه قال حدثنا واخبرنا وانبانا وسمعت واحد والجمهور قالوا اعلا الدرجات لهذه الثلاثة سمعت ثم حدثنا ثم اخبرنا قالوا وقد اعتمد من علي البخاري في قوله عن سفيان في رواية ابي ذر لانه قال جماعة بان الاسناد المعنعن بصيغة الحديث مرسلا واجيب بان ما وقع في البخاري ومسلم من العنعنه محمول علي السماع من وجه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اخر ومنها ان البخاري قد ذكر في هذا الحديث الالفاظ الاربعة وهي ان وسمعت
وعن وقال فذكرها هنا وفي الهجرة والنذور وترك الحيل بلفظ سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي وفي باب العتق بلفظ عن وفي باب الايمان بلفظه ان
وفي النكاح بلفظ قال وقد قام الاجماع على ان الاستناد المتصل بالصحابي لا فرق
فيه بين هذه الالفاظ ومنها ان البخاري رحمه الله ذكر في بعض رواياته
لهذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعضها سمعت النبي تعلق
بذلك مسئلة وهي هل يجوز تغيير النبي الى قال الرسول او عكسه قال ابن
الصلاح والظاهر انه لا يجوز وان جازت الرواية بالمعنى لاختلاف معنى الرسالة
والنبوة وسهل في ذلك الامام احمد وحماد بن سلمة والخطيب وصوبه النووي
ومن الغريب ما قاله الحليمي في هذا الباب ان الايمان يحمل بقول الكافر
امنت بمحمد النبي دون محمد الرسول وعلل ان النبي لا يكون الا لله والرسول
قد يكون لغيره ثم اعلم ان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسلم بمكة قديما
وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والمشاهد كلها وهاجر الى سمي
امير المؤمنين من الخلفاء الى الخلافة عشر سنين وخمسة اشهر واربعة طعنه
ابو لؤلؤة يوم الاربعاء لاربع خلت من ذي القعدة او لثلاثة منه ثلاثة وعشرين
وتوفي سلم المحرم لسنة اربع وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة مثل سن
النبي صلى الله عليه وسلم ومثل سن ابي بكر على الصحيح ودفن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر في حجرة عائشة صلى عليه صهيب ومناقبه اكبر من
ان تحصى وقد ذكر البخاري خطرا منها كما سيبين شرحه ان شاء الله تعالى قوله على المنبر
هو بكسر الميم مشتق من النبر وهو الارتفاع قال ثلث هذا الوزن من اوزان الآلة
وقد علم انها ثلاثة مفعل كمطلب ومفعال كمفتاح ومفعلة كمكنسة وكان القياس
فتح الميم لانه موضع الظهور والارتفاع قال شارحه العيني هذا وغيره من الاسما
الموضوعة على هذه الصيغة وليست على القياس وقال الكرماني وهو بلفظ الآلة
لانه آلة الارتفاع قال شارحه العيني وفيه نظر لان الآلة ما يعالج بها الفاعل
المفعول كالمفتاح ونحوه والمنبر ليس كذلك وانما هو موضع العلو والارتفاع والصحيح
ما ذكرناه انتهى قال بعض العلماء ما ذكره الكرماني ظاهر لانه المنبر آلة يعالج بها
الخطيب المخطوبين باعتبار علوه لاسماعهم لان الآلة ما ينشأ عنها اثر فعل الصانع
في الصنعة والمنبر ينشأ عنه باعتبار العلو اثر اسماع الخطيب للسامعين اقول وبيان
في باب الصلاة في المنبر والسطوح بقية الكلام على المنبر ومن اي شيء كان منبر النبي
صلى الله عليه وسلم وكم كان له مرقاة واختلاف الناس فيمن علمه قوله سمعته رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سمعت الشيء سماعا وسماعة وسماعية والسمع سمع الانسان

يكون

يكون واحدا وجمعا قال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم لانه في الاصل مصدر كما
مر ويجمع على اسماع وجمع القلة اسمع وجمع الاسمع اسامع وصيغة منتهى الجموع ثم اختلف
النحاة في سمعت هل يتعدى الى مفعولين على قولين احدهما نعم وهو مذهب الفارسي
قال لكن لا بد ان يكون الثاني مما يسمع كقولك سمعت زيدا يقول كذا ولو قلت زيدا الحائك
لم يجز والصحيح لانه لا يتعدى الا الى مفعوله واحد والمقول الواقع بعد المفعول
في موضع الحال اي سمعه حال قوله كذا قوله يقول جملة فعلية محلها النصب على الحال
من رسول الله اذ الحمل الواقع بعد المعارف احوال الحديث الاول من السبعة قوله
انما الاعمال بالنيات قال شيخ الاسلام الوحلة العسقلاني رحمه الله كذا ورد وهو من
مقابلة الجمع بالجمع اي كل بنية وقال الحوفي كأنه اشار بذلك الى ان النية
تتنوع كما تتنوع الاعمال لكن قصد بعمله وجه الله او قصد تحصيل موعود او اتقاء
لوعيده ووقع في معظم الرواياة بافراد النية ووجه ان محل النية القلب
وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر
وهي متعددة فناسب جمعها ولان النية ترجع الى الاخلاص وهو واحد للواحد
الذي لا شريك له ووقع في صحيح ابن حبان بلفظ الاعمال بالنيات وهي ما وقع في
كتاب البيهقي الفضاعي ووصله في مسنده كذلك والكوه ابو موسى المديني كما
نقله النووي واقره وهو متعقب برواية ابن حبان بل وقع في رواية مالك عند
يحيى عن البخاري في كتاب الايمان بلفظ الاعمال بالنية وكذا في العتق من رواية
النوري وفي الهجرة من رواية حماد بن زيد ووقع في النكاح بلفظ العمل بالنية باوراد
كل منهما وقال شارحه العيني وفي بعض نسخ البخاري الاعمال بالنيان بحذف
انما قال وقال الحافظ ابو موسى الاصبهاني لا يصح اسنادها واقره النووي على ذلك
في تلخيصه وغيره وهو غريب منها ومن رواية صحيحة اخرجها ابن حبان في صحيحه
عن علي بن محمد القاضي قال حدثنا عبد الله بن هاشم الطوسي حدثنا يحيى بن سعيد
الانصاري عن محمد عن علقمة عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال
بالنيات الحديث واخرجها ايضا الحاكم في كتابه الاربعين في شعار اهل الحديث
عن ابي بكر ابن خزيمة قال العقيلي حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد به سواء ثم حكم بصحته
واورده ابن الجارود في المنتقى بلفظ سادس عن ابن المقرئ قال حدثنا سفين
ابن يحيى بدأ ان الاعمال بالنية وان لكل امرئ ما نوى واورده الدارقطني في شرحه
الكبير بلفظ اخر غريب وهو ليس للدراية من عمل الا ما نواه وفي البيهقي من
حديث انس من فرغ الاعمل لمن لا نية له وهو بمعناه لكن في اسناده جهالة انتهى
وانما للحصر اتفاقا من المحققين ان لا عمل الا بالنية ومعنى الحصر فيها اثبات
الحكم في المذكور ونفيه عما عداه وهل نفيه عما عداه بمنطوقه او موضوع اللفظة او

هو من طرق المفهوم فيه يجب واذا ثبت انها للحصر فتارة يقتضي الحصر المطلق
وهو الاغلب الاكثر وتارة يقتضي حصرا مخصوصا وينهم ذلك بالقرائن والسياق كقوله
تعالى انما انت منذر فظاهر ذلك الحصر للرسول في النذارة والرسول لا يتحصر
في النذارة بل له اوصاف جميلة كثيرة كالبشارة وغيرها وكذلك مفهوم الكلام قد
يقتضي حصره في النذارة لمن لم يؤمن ونفي كونه قادرا على انزال ما شاء
الكفار من الايات وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام انما انا بشر وانكم تختصمون
الى معناه حصره في البشرية بالنسبة الى الاطلاع على بواطن الخصوم وبالنسبة
الى جواز النسيان عليه لا بالنسبة الى كل شيء فانه رسول عليه الصلاة والسلام
اوصافا اخر كثيرة وكذلك قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب يقتضي والله اعلم الحصر
واما بالنسبة الى ما في هو في الامر فقد يكون سبيلا الى المغفرة او يكون ذلك من
باب تغليب الغالب على القادر في الحكم فاذا اورد لفظة انما فاعتبرها
فان دل السياق والمقصود من الكلام على الحصر في شيء مخصوص فقل به
وان لم يكن في شيء مخصوص فاحمل الحصر على الاطلاق ومن هذا قوله عليه الصلاة
والسلام انما الاعمال بالنيات فان قلت ما الفرق بين الحصرين قال شارحه العيني
الاول يعني قوله انما الاعمال بالنيات قصر المسند اليه على المسند والثاني اعني
قوله وانما لكل امرئ ما نوى قصر المسند على المسند اليه اذ المراد انما يعمل كل
امرئ ما نوى اذ القصر بانما لا يكون الا بالجزء الاخير في الجملة الثانية حصرا ان
ان الاول من انما والثاني من تقديم الخبر على المبتدأ انتهى والاعمال جمع عمل
وهو مصدر عمل يعمل عملا فان قلت ما الفرق بين الفعل والعمل قال الصفاني
الفعل يدل على احداث شيء من العمل وغيره فكل قوله على ان الفعل اعم
من العمل ثم الفعل بكسر الفاء الاسم ويجمع على فعال وافعال والفعل بالفتح
مصدر وبالنيات جمع نية بكسر النون من نوى ينوي نية قال الجوهري
نويت نية ونواه وانوى عزمت ومثله انتويت وشهد له قول الشاعر من
الكامل عزمت امية خلتي وصلاتي ٭ وعمت ولم تنوى لنوالي ٭
يقول لم تنوني كما نويت نيتها في مودتها والنيات بتشديد الياء هو المشهور
وقد حكى الدوري تخفيف الياء وقال بعض الشارحين من شدد رها لتشهد
كانت من نوى ينوي اذا قصد ومن خففت كانت من نوى ينوي اذا ابطأ وتأخر
لان النية تحتاج في توجهها الى ابطاء وتأخر ثم اختلفوا في تعريف النية
فقيل هو القصد الى الفعل وقال المطابي هو قصدك الشيء بفعلك وحرى
الطلب منك له وقال التيمي النية هاهنا وجهة القلب وقال البيضاوي النية
عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضر

حالا

باعتبار متعلقاتها

حالا او مآلا وقال الدوري النية القصد وهو عزيمة القلب وزعم الشارح الكرماني
انه لا يصح تفسير القصد بالعزم حيث قال ليس هو عزيمة القلب لما قاله المتكلمون من
ان القصد الى الفعل هو ما تجده من انفسنا حال الايجاد والعزم قد يتقدم عليه
ويقبل الشدة والضعف بخلاف القصد ففرقوا بينهما من جهتين انتهى اقول
والاحسن ما ذكره الدوري رحمه الله ويؤيده ما قاله ابو الحسن علي ابن المفضل
الحفاظي المقدسي في اربعينه ان النية والارادة والقصد والعزم بمعنى واحد
ثم قال وكذا ازمعت على الشيء وعمدت اليه ويؤيده ايضا ما قاله سارح العلامة
العيني العزم هو ارادة الفعل والقطع عليه والمراد من النية هاهنا هذا المعنى
فلذلك فسرها الدوري القصد الذي هو النية بالعزم فافهم انتهى وتطلق الارادة
على الله تعالى ولا تطلق عليه غيرها ثم الباء في قوله بالنيات للمصاحبة كما في قوله
اهبط بسلام وقد دخلوا بالكفر ومتعلقها محذوف والتقدير انما الاعمال تحصل
بالنيات او توجد تصح بها او يعتد او يعتبر او تكمل وقال الطيبي كلام الشارع
محمول على بيان الشرع لان المخاطبين بذلك اهل اللسان فكانهم خوطبوا بما ليس
لهم به علم الا من قبل الشرع فيتعين الحمل على ما يفيد الحكم الشرعي قال
شيخ الاسلام البلقيني الاحسن تقدير ما يقتضي ان الاعمال تتبع النية بقوله
في الحديث من كان هجرته الى آخره وعلى هذا تقدير المحذوف كونا مطلقا من
اسم فاعل او فعل ولم يذكر سيبويه في معنى الباء الا الالصاق لانه معنا لانها
فلذلك اقتصر عليه وهو ان يكون للاستعانة على ما لا يخفى وقال شيخ
الاسلام الحسقلاني ويحتمل ان تكون للسببية بمعنى انها مقدورة للعمل فكانها
سبب في ايجاده فعلى معنى المصاحبة هي من نفس العمل فيشترط ان لا يتخلف
عن اوله واستبعد العلامة العيني كونها للسببية ولم يبين وجهه تكميل
قال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله الظاهر ان الالف في النيات معاقبة للتنوين
والتقدير الاعمال بنياتها وعلى هذا فيدل على اعتبار نية العمل من كونه مثلا
صلاة او غيرها ومن كونها فرضا او نفلا ظهرا مثلا او عصرا مقصورة او
غير مقصورة وهل يحتاج في مثل هذا الى تعيين العدد فيه نحث والراجح
الاكتفاء بتعيين العبادة التي لا تنفل عن العدد المعين كالمسافر مثلا ليس له
ان يقصر الا بنية القصر لكن لا يحتاج الى نية ركعتين لان ذلك هو مقتضى القصر
انتهى فان قيل النيات جمع قلة كالاعمال وهي للعشرة فما دونها لكن المعنى ان كل
عمل انما هو بنية سواء كان قليلا او كثيرا قيل التعريف بالقلة والكثرة انما هو في
النكرات لا في المعارف قاله الشارح الكرماني قوله وانما لكل امرئ ما نوى
كلمة كل اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت واستغراق

افراد المنكر المعرف الجمع نحو كلهم اتية او استغراق اجزاء المفرد المعرف نحو كل
زيد حسن فاذا قلت لم اكلت كل رغيف لزيد كانت لعموم الافراد فان اضفته الرغيف
لزيد صارت كل لعموم اجزاء فرد واحد والتحقيق ان كل اذا اضيف الى النكرة يقتضي
عموم الافراد واذا اضيفت الى المعرفة يقتضي عموم الاجزاء فيقول كل رمان ماكولٌ
فلا يقول كل الرمان ماكول وكلمة امرءٍ هاهنا بكسر الراء وهي لغة المعجز بعربه
من رجمين فاذا كان فيه الف وصل كان فيه ثلاث لغات الاولى وهي لغة القرآن
قال تعالى ان امرؤ هلك ويحول بين المرء وقلبه وهذا اعرابها على كل حال يقول
هذا امرؤ ورايت امرأً ومررت بامرءٍ معربٌ من مكانين اللغة الثانية
بفتح الراء على كل حال الثالثة ضمها على كل حال وان حذفت الف الوصل قلت
قلت هذا مرؤ ورايت مرأ ومررت بمرءٍ من غير لفظة رجال او قوم والمرء
الرجل وهو من الغريب لان عين فعله التي هي الواو تابعة للامة التي هي الهمزة
في الحركات الثلاث وكلمة ما موصوله او نوعية جملة الصلة والعايد محذوف
اي الذي نواه فالها هي العايد فان جعلتها مصدرية لا تحتاج الى حذف والتقدير
على هذا الكل امرءٍ نيته فان قلت ما مايده قوله وانما لكل امرءٍ ما نوى
بعد قوله انما الاعمال بالنيات قلت اجيب عنه بوجوه الاول ما قاله النووي
فايدته اشتراط تعيين المنوي فاذا كان على الانسان صلاة فايته لا يكفيه ان ينوي
الصلاة الفايته ان يشترط ان ينوي كونها ظهرا او عصرا او غيرها ولولا اللفظ
الثاني لاقتضى الاول صحة النية بلا تعيين والتعيين شرط الثاني ان الجملة
الثانية وقعت تاكيدا للاولى فذكر الحكم في الاولى واكده في الثانية تنبيها
على شرف الاخلاص وتحريرا من الرياء المانع من الاخلاص اقول وحمله على
التاسيس اولى لافادة معنى لم يكن في الاول على ما مضى الثالث ما قاله
ابن السمعاني في اماليه انه فيه دلالة على ان الاعمال المخارجة عن العبادة قد تفيد
الثواب اذا نوعه الثاني بها فاعلها العزيمة كالاكل والشرب اذا نوي بهما التقوية
على الطاعة وكالنوم اذا قصد به ترويح بدنه للعبادة والوطي اذا اريد به
التعفف عن الفاحشة كما قال عليه الصلاة والسلام في بضع احدكم صدقة الحديث
ذكر وجوه الاحكام المستنبطة من قوله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرءٍ ما نوى
الاول احتجت الاية به على وجوب النية في الوضوء والغسل وقالوا التقدير
فيه انما صحة الاعمال بالنيات واللغو اللام لاستغراق الجنس فيدخل فيه
جميع الاعمال من الصوم والصلاة والزكاة والحج وغير ذلك مما يطلب فيه النية
عملا بالعموم ويدخل فيه ايضا الطلاق والعتاق لان النية اذا قارنت الكناية
كانت كالصريح وقال النووي تقديره انما الاعمال تحتسب اذا كانت بنية ولا

تحتسب

تحتسب اذا كانت بلا نية وفيه دليل على انه الطهارة وسايرالعبادات لا تصح
الا بالنية قال الخطابي قوله انما الاعمال بالنيات لم يرد به اعيان الاعمال لانها
فاضلة حسا وعيانا بغير نية وانما معناه ان صحة احكام الاعمال المدينة انما
تقع بالنية وهي الفاصلة بين ما يصح وما لا يصح ومقتضى حتى العموم فيها يوجب
ان لا يصح عمل من الاعمال المدينة اقوالها وافعالها فرضها ونفلها قليلها وكثيرها
الا بالنية وقال القاضي ناصر الدين البيضاوي الحديث متروك الظاهر لان
الذوات غير منفية والمراد به نفي احكامها كالصحة والفضيلة والحمل على
نفي الصحة اولى لانه اشبه بنفي الشيء بنفسه فلان اللفظ يدل بالتصريح
على نفي الذات وبالبيع على نفي جميع الصفات فلما تعذر الدليل دل انه على نفي
الذات بقي دلالته على نفي جميع الصفات وقال العلامة المحقق بن دقيق العيد
قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات لا بد فيه من حذف مضاف فاختلف الفقهاء في
تقديره فالذين اشترطوا النية قدروا صحة الاعمال بالنيات او ما يقاربه والذين
لم يشترطوها قدروا كمال الاعمال بالنيات او ما يقاربه وقد رجح الاول بان
الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليها اولى الامانة كان اللزوم للشيء
كانه اقرب الى حظوره بالبال عند اطلاق اللفظ فكان الحمل عليه اولى وكذلك
قد يقدر ونه انما اعتبار الاعمال بالنيات وقد قرره ذلك بعضهم بما يطابق من المثل
كقولهم انما الملك بالرجال اي قوامه ووجوده وانما الرجال بالمال وانما الوعية
بالعدل كل ذلك يراد به ان قوام هذه الاشياء بهذه الامور انتهى وهب
ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وزفر والثوري والاوزاعي والحسن ومالك
في رواية الى ان الوضوء لا يحتاج الى نية وكذلك الغسل وزاد الاوزاعي
والحسن الشعر وقال عطاء ومجاهد لا يحتاج صيام رمضان الى نية الا ان يكون
مسافرا او مريضا وقالوا التقدير فيه كمال الاعمال بالنيات او ثوابها او نحو
ذلك لانه الذي يطرد فانه كثير من الاعمال يوجد ويعتبر شرعا وجودها كاداء
الدين ورد الودايع والاذان والتلاوة والاذكار وهداية الطريق واماطة
الاذى فان هذه عبادات تصح بلا نية اجماعا فالحديث عام مخصوص بما ذكر
فتضعف دلالته ح قلنا نسلم ان هذه خالية عن النية بل النية ملازمة
لها فان مودي الدين يقصد براءة الذمة وذلك عبارة عن النية وكذا الوديعة
والاذان الى اخرها فانه لا ينفك معاطيها عن القصد وذلك نية الثاني من
الاستنباط احتج ابو حنيفة ومالك واحمد رحمهم الله في ان من احرم بالحج في
غير اشهر الحج انه لا ينعقد عمرة لانه لم ينوها بان ما لم ينوه وهو احد اقواله
الشافعي الا انه الاية الثالثة قالوا لم ينعقد احرامه بالحج ولكنه يكره ولم يختلفه

شبكة الألوكة www.alukah.net

قول الشافعي انه لا ينعقد بالجمع وانما اختلف قوله هل تتحلل بافعاله العمرة وهو
قول المتقدمين او ينعقد احرامه عمرة وهو قصده في المختصر وهو الذي صححه الرافعي
والنووي فعلى القول الاول لا يسقط عنه عمرة الاسلام وعلى القول الثاني
نص عليه في المختصر يسقط عنه عمرة الاسلام الثالث احتج بالحديث الامام
مالك فانه اكتفى بنية واحدة في اول شهر رمضان وهو رواية عن الامام احمد
لانه كلها عبادة واحدة وقال الامام ابو حنيفة والشافعي واحد في رواية
لابد من النية كلها يوم لان الصوم كل يوم عبادة مستقلة بنفسها فلا يكتفى
بنية واحدة الشهر الرابع احتج بالحديث ابو حنيفة والثوري ومالك في مسئلة
المتروكة تصح حجة عن غيره ولا يصح عن نفسه لانه لم ينوه عن نفسه وانما
لمن نواه وذهب الشافعي واحمد واسحق والاوزاعي الى انه لا ينعقد عن
غيره ويقع ذلك عن نفسه وحجتهم ما رواه ابو داود وابن ماجه من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول
لبيك عن شبرمة فقال احججت قط قال لا قال فاجعل هذه عن نفسك ثم
حج عن شبرمة الخامس قالت الشافعية في الحديث حجة على ابي حنيفة حيث
ذهب ذهبا الى ان المقيم اذا نوى في رمضان صوم قضاء او كفارة او
تطوع وقع عن رمضان فكيف وليس له الا ما نواه ولم ينو صوم رمضان وتعينه
شرعا لا يعين من نية المكلف لاداء ما كلف به وذهب مالك والشافعي واحمد
انه لابد من تعيين رمضان لظاهر الحديث قال العيني هذا نوى عبادة الصوم
فجعل له ذلك والفرض متعين فيصاب باصل النية كالمتوحد في الدار يصاب
باسم جنسه قال وقولهم لابد من تعيين رمضان لظاهر الحديث غير صحيح لان
ظاهر حديث الاعمال بالنيات يدل على تعيين رمضان وانما يدل على وجوب
مطلق النية في العبادات وقد وجد مطلق النية كما قلنا انتهى نقول ما قاله
العيني غير مسلم فانه مما لا شك فيه قوله في الحديث وانما لكل امرئ ما نوى ظاهر
في انه لا حاصل له رمضان الا بنية التعيين كما اجاب النووي عن جوابه فانه بعيد
قوله وانما لكل امرئ ما نوى السادس احتجت الشافعية بالحديث على ابي حنيفة
في ذهابه الى ان الكافر اذا احتجم اجنب او احدث فاغتسل او توضأ ثم
اسلم انه لا يجب عليه اعادة الغسل والوضوء لان الكافر ليس من اهل العبادة
او ليس من اهل النية قال العيني هذا مبني على اشتراط النية عندهم في الوضوء
ونحوه وعدم اشتراطها عندنا ولما ثبت عنده ذلك بالبراهين
لم يبق للاحتجاج بالحديث المذكور عليه وجه السابع احتجه بالحديث الخطابي
على ان المطلق اذا طلق تصريح لفظ الطلاق ونوى عددا من اعداده لمن قال

لامرأته

لامرأته انت طالق كان ما نواه من العدد وهو قول مالك والشافعي واسحاق وابو
عبيد وعند ابي حنيفة وسفيان الثوري والاوزاعي واحمد واحدة قال
العيني استدلوا بقوله تعالى وبعولتهن احق بردهن اثبت له حق الرد ملا يتحقق
الحرمة الغليظة ولا يصح الاحتجاج بالحديث لانه لنوى ما لا يحتمله لفظه فلم ينو ولو نوى
فلا يصح نيته كما لو قال لزوجي اباك الثامن في الحديث رد الموجبة في تواضع الايمان اقرار
باللسان دون الاعتقاد بالقلب التاسع احتج بالحديث بعضهم على انه لا يؤاخذ به الناسي
والمخطئ في الطلاق والعتاق ونحوهما لانه لا نية لهما قال العيني بل يؤاخذ المخطئ
يصح طلاقه حتى لو قال اسقني فظن انه يجري على لسانه انت طالق وقع الطلاق لان
القصد امر باطني لا يوقف عليه ولا يدرك فلا يتعلق الحكم لوجود حقيقة بل يتعلق
بالسبب الظاهر الدال وهو اهلية القصد بالعقل والبلوغ فان قيل ينبغي على هذا
ان يقع طلاق النائم قلنا المانع هو الحديث وايضا فالنوم ينافي اصل العمل
بالعقد لان النوم مانع من استعمال نور العقل فكانت اهلية القصد معدومة بيقين
فانهم انتهى الغايتين في الحديث حجة على بعض المالكية من انهم لا يدينون من سبق
لسانه الى كلمة الكفر اذا ادعى ذلك وخالفهم الجمهور ويدل لذلك ما رواه مسلم في صحيحه
من قصة الذي ضلت راحلته وجدها فقال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك
قال النبي صلى الله عليه وسلم اخطأ من شدة الفرح الحادي عشر في الحديث
انه لا يصح العبادة من المجنون لانه ليس من اهل النية كالصلاة والصوم والحج ونحوها
ولا صح عقوده كالبيع والهبة والنكاح ولا يصح منه الطلاق والظهار واللعان
والايلاء ولا يجب عليه القود في شبه العمد لانه لم يتعمد قتله الا انهم اختلفوا في الدية
فجعلها الشافعي رحمه الله ومحمد بن الحسن اثلاثا وجعلها الباقون اربعا وجعلها
ابو ثور اخماسا وانكر مالك شبه العمد وقال ليس في كتاب الله تعالى الا الخطأ
والعمد فاما شبه العمد فلا نعرفه واستدلوا هاهنا بما رواه ابو داود من حديث
عبد الله بن عمرو مرفوعا الا انه دية الخطأ وشبه العمد ما كان بالسوط والعصا
ما يه من الامثلة الحديث الثالث عشر من الاستنباط في قوله علقمة سمعت عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول رد لمن يقول ان الواحدة اذا ادعى شيئا
كان في مجلس جماعة لا يمكن ان ينفرد بعلمه دون اهل المجلس ولا يقبل حتى
يتابعه عليه غيره لما قاله بعض المالكية مستدلين بقصة ذي اليدين الرابع عشر
في الحديث انه لا باس للخطيب ان يورد احاديث في اثناء الخطبة وقد فعل ذلك
الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم الخامس عشر اختلفوا في قوله الاعمال فقال
بعضهم على مختصة بالجوارح واخرجوا الاقوال والصحيح الذي عليه الجمهور انه
يتناول فعل الجوارح والقلوب والاقوال وقال بعض المحققين الاعمال ثلاثة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بدني وقلبي ومركب منهما فالاول كل عمل لا يشترط فيه النية كرد المغصوب
والعواري والودايع والنفقات والثاني كالاعتقادات والحب في الله والبغض
في الله وما اشبه ذلك والثالث كالوضوء والصلاة والحج وكل عبادة بدنية يشترط
فيها النية فلو كانت او فعلا فان قيل النية ايضا عمل لانه من اعمال القلوب فان احتاج
كل عمل الى نية فالنية ايضا تحتاج الى نية وتتسلسل قال العيني المراد بالعمل
عمل الجوارح غير الصلاة والزكاة وذاك خارج عنه بقوله النية فلا تسلسل
وقال شيخ الاسلام المسند الرحلة بن حجر واما عمل القلب فالنية قائمة بها
الحديث ليلا يلزم التسلسل والمعرفة وفي تنازلها نظر قال بعضهم هو محال لان
النية قصد المنوي واما قصد الرء ما يعرف فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة
قال وتعقبه شيخنا شيخ الاسلام بما حاصله ان كان المراد النظر في الدليل
فلا لان كل ذي عقل يشعر مثلا بان له صانع قد بدؤه فاذا اخذ في النظر في
الدليل عليه لتحققه لم يكن النية حينئذ محال انتهى قال العيني فان قلت
فما قولك في اجاب معرفة الله للغافل عنه اجيب عنه بان لا مدخل له في المبحث
لان المراد تكليف الغافل عن حضور التكليف لا عن التصديق فالتكليف وليهذا
كان الكفار مكلفين لانهم حضروا التكليف لما قيل لهم انكم مكلفون وان كانوا
غافلين عن التصديق فان قيل النية هي القصد والقصد ابلغ من العمل
ولهذا المعنى وصل النية بغير العمل فاذا نوى حسنة فانه يجري عليها ولو عمل
حسنة بغير نية لم يجاز بها فان قيل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له واحدة ومن عملها كتبت له عشرا وروي
ايضا انه قال نية المرء خير من عمله قلنا في الحديث الاول دون العمل
وفي الثاني فوق العمل وخير منه قلنا اما الحديث الاول فان المهم بالحسنة
اذا لم يعملها خلاف العامل لان الاثم لا يعمل والعامل لم يعمل حتى هم
ثم عمل واما الحديث الثاني فلان تخليد الله العبد في الجنة ليس بعمله وانما
هو لنيته لانه لو كان لعمله لكان خلوده فيها بقدر مدة عمله او اضعافه الا
انه جازاه بنيته فاويا ان يطيع الله ابد الوقتي ابدا فلما اختزمته منيته دون
نيته جازاه عليها وكذا الكافر لانه لو كان يجازي بعمله لم يستحق التخليد في
النار الا بقدر مدة كفره غير انه نوى ان يقيم على كفره ابد الوقتي بجزاه
على نيته وقال الكرماني اقول يحتمل ان يقال ان المراد منه ان النية
خير من عمل بلا نية اذ لو كان المراد خير من عمل مع النية بل ذكر ان يكون
الشي خير من شيء مع غيره اذ المراد ان الجزء الذي هو النية خير من
الجزء الذي هو العمل لاستحالة دخول الرياء فيها او ان النية خير من جملة

الخيرات

الخيرات الواقعة بعمله او ان النية فعل القلب وفعل القلب اشرف اشرف او ان المقصود
من الطاعات تنوير القلب وتنوير القلب بها اكمل لانها صفته او نية المؤمن
خير من عمل الكافر لما قيل وردد ذلك حين نوى مسلم بقاء قنطرة فسبق كافرا
اليه فان قلت هذا حكمه في الحسنة فما حكمه في السيئة قال العيني
المشهور انه لا يعاقب عليها بمجرد النية واستدلوا عليها بقوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فان اللام للخير فجاء فيها بالكسب الذي لا يحتاج الى تصوف بخلاف
على فانها لما كانت للشر جاء فيها بالاكتساب الذي لا بد فيه من التصوف والمعالجة
ولكن الحق ان السنة ايضا يعاقب عليها بمجرد النية لكن على النية لا على الفعل
حتى لو عزم احد على ترك الصلاة بعد عشرين سنة يأثم في الحال لان العزم
من احكام الايمان ويعاقب على العزم لا على ترك الصلاة فالفرق بين الحسنة
والسيئة ان نية الحسنة تثاب الناوي على الحسنة ونية السيئة لا يعاقب عليها بل على
تيتها فان قلت من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة ومن جاء بالحسنة
فله عشر امثالها فيلزم ان من جاء بنية الحسنة فله عشر امثالها فلا يبقى فرق
بين نية الحسنة ونفس الحسنة قال ايضا لا نسلم ان من جاء بنية الحسنة
فقد جاء بالحسنة بل يثاب على الحسنة فظهر الفرق انتهى وقد دل ما رواه ابو يعلى
في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى للحفظة يوم
القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون ربنا لم يحفظ ذلك عنه
ولا هو في صحفنا فيقول انه نواه على كون النية خيرا من العمل قوله
من كانت هجرته الى دنيا يصيبها اقول والفاء ههنا للعطف
المفصل على المجمل لان قوله من كانت هجرته الى اخره بتفصيل لما سبق من
قوله انما الاعمال بالنيات قال الكرماني فان قلت لفظ كانت ان كان
انه كان ناقصا في المضي فلا يعلم ان الحكم بعد صدور هذا الكلام من الرسول
ايضا كذلك ام لا وان تقل بسبب تضمين من طرف الشرط الى معنى الاستقبال
فبالعكس ففي الجملة الحكم اما للماضي او للمستقبل قلت جاز ان يراد به
اصل الكون اي الوجود مطلقا من غير تقييد بزمان من الازمنة الثلاثة
او يقاس احد الزمانين على الاخر او يعلم من الاجماع على ان حكم المكلفين على
السواء الا بعارض انتهى قال العيني في الجواب الاول نظر لا يخفى لان
الوجود من حيث هو هو لا يخلو عن زمن من الازمنة الثلاثة انتهى قلت
في نظر العيني نظر فانا لكرماني لا يخفى عليه ان الوجود لا يخلو عن زمن وانما
مراده قطع النظر عن الزمان وقول هجرته بكسر الهاء هجرة على زنة فعله من
الهجر ضد الوصل ثم غلبه ذلك على الخروج من ارض الى اخرى وترك الاول للثانية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قاله في النهاية وقال الهجرة الترك والمراد هنا ترك الوطن والانتقال الي غيره وهي في الشرع مفارقة دار الكفر الي دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالي الى ما يحبه ومن ذلك سمي الدين تركوا اوطان مكة وتحولوا الي المدينة من الصحابة بالمهاجرين لذلك وقد وقعت الهجرة في الاسلام علي وجهين الاول الانتقال من دار الخوف الي دار الامن كما في هجرتي الحبشة وابتداء الهجرة الي المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الي دار الايمان وذلك بعد ان استقر عليه الصلاة والسلام بالمدينة وهاجر اليه من امكنه ذلك من المسلمين وكانت الهجرة اذ ذاك يختص بالانتقال الي المدينة الي ان فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن ورد عليها بافنيا وقد قاله عليه الصلاة والسلام لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وفي حديث معاوية سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا تنقطع الهجرة حتي تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتي تنقطع الشمس من مغربها بان قلت ظاهرهما التعارض قلت الخطابي وتبعه غيره قال كانت الهجرة فرضا فصارت بعد الفتح ندبا فالمنقطع الفرض قال العيني عدها بعضهم خمسة يريد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد الاولي الي ارض الحبشة الثانية من مكة الي المدينة الثالثة هجرة القبائل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم الرابعة هجرة من اسلم من مكة الخامسة هجرة ما نهي الله عنه واستدرك عليهم ثلاثة اخري الاولي الهجرة الثانية الي ارض الحبشة فان الصحابة هاجروا اليه مرتين الثانية هجرة من كان مقيما ببلاد الكفر ولا يقدر علي اظهار الدين فانه يجب عليه ان يهاجر الي دار الاسلام كما صرح به بعض العلما الثالثة الهجرة الي الشام في اخر الزمان عند ظهور الفتن كما رواه ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقي في الارض شرارها تلفظهم الحديث رواه احمد في مسنده مختصرا من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما وقال صاحب النهاية يريد به الشام لان ابراهيم عليه السلام لما خرج من العراق مضي الي الشام واقام به قال العيني وفي الحديث الذي رواه احمد ما يدل علي ان المراد بالهجرة الثامنة هي هجرة الشام وهو في مسنده من حديث معاوية وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص قال الهجرة تخصيلتان احداهما هجرة السيات والاخري مهاجرك الي الله والي رسوله وقوله الي دنيا تتعلق بالهجرة ان كان لفظ كانت تامة او خبر لكانت ان كانت ناقصة ودنيا بضم

الدال

الدال علي وزن فعلي مقصورة غير منونة والضم فيه اشهر وحكي بن قتيبه وغيره كسر الدال والتشبيه اليها دنيوي وديني بقلب الواو يا فتصير ثلاث يات وقال الجوهري سميت الدنيا لدنوها وجمعها دنا كالكبري والكبر والصغري والصغر واصله دنو فحذفت الواو لاجتماع الساكنين والنسبة اليها دنياوي قال العيني الصواب ان يقال قلبت الواو الفا ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين قال قال وبعض الافاضل ليس فيها تنوين بالاخلاف بعلمه من اهل اللغة والعربية قال وحكي بعض المتاخرين من شراح البخاري ان فيها لغة الحجيز عربية بالتنوين وليس بجيد فانه لا يعرف في اللغة وسبب الغلط ان بعض رواة البخاري رواه بالتنوين وهو ابو الهيثم الكشميهني وانكر ذلك عليه واخذ بعضهم يحكي ذلك عن لغة كما وقع لهم نحو ذلك في خلق فمن الصايم فحكوا فيه لغتين وانما يعرف اهل اللغة الضم واما الفتح فرواية مردودة لا لغة انتهي قال العيني واما التنوين في دنيا في اللغة قال العجاج اني مقسم ما ملكت فجاعل ٭ اجرا لاخوتي ودنيا تنفع فان ابن الاعرابي انشده بتنوين دنيا وليس ذلك بضرورة علي ما يخفي وقال ابن مالك استعماله دنيا منكرا فيه اشكال لانها افعل التفضيل وكان حقها ان تستعمل باللام نحو الكبري والحسني لانها خلعت عنها الوصفية ساء اساء اخرت بجري ما لم يكن وصفا ونحوه قال الشاعر ٭ وان دعوت الي جلي ومكرمة ٭ يوما سراة كرام الناس فادعينا ٭ فاني الجلي مؤنث الاجل فخلعت عنها الوصفية وجعلت اسما للحادثة العظيمة ودنيا غير مصروف لالف التانيث المقصورة وحقيقة الدنيا كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الاخرة قال البرزوي هذا هو الاظهر من القول بانها ما علي الارض مع الهواء والجو وقوله يصيبها فعليه في محل الجر لانها صفة لدنيا والجمل الواقعة بعد النكرات صفات والمراد بالاصابة الحصول والوجدان وقال الانباري يجري بامره رخاء حيث اصاب اي حيث اراد وفيه قول الي دنيا يصيبها تكتة بيانية وهي التشبيهية وهو الدلالة علي مشاركة امر لامر اخر في معني او وصف من اوصاف احدهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس وادكانه اربعة المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجه الشبه وقد ذكرنا ان المراد بالاصابة الحصول فالتقدير فمن كانت هجرته الي تحصيل الدنيا فهجرته حاصلة لاجل الدنيا غير مفيدة له في الاخرة فكانه شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود فان قيل لم قدم علي طلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الدنيا وهو امر مباح والمباح لا ذم فيه ولا مدح فالجواب انه انما ذم لكونه اظهر خلاف ما ابطن قوله او امراة او حرف عطف ذكر له معان انتهت الى اثنى عشرة وقد اشرت اليها في نظم المعنى فقولي شعر

اعطف باو شكا نهما او بعد ٭ خيار اجز للجمع كالواو احكم
او نزه كيل لكن تشرطهما ٭ نفي او الذي عليها قدما
بانيها اعادة للعامل ٭ قسم باو واستفتر ما لها بلى
اما اذا عليها تقدما ٭ نفي فلا يوتى بفعل منهما
مثل الى فان وقد اشترط ٭ بعض وكل بالمثال قد ضبط

فراجع شرح النظم والمراة الانثى من الناس فان قلت ما فائدة التنصيص على المراة مع كونها داخلة في مسمى الدنيا اجيب بانه لا يلزم دخولها في هذه الصيغة لان لفظة ديني نكره وهلا تعم في الاثبات فلا يقتضي دخول المراة وايضا اجاب بان ذكرها يحتمل ان يكون للتنبيه على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال بعض الشارحين وليس منه قوله تعالى ونخل ورمان بعد ذكر الفاكهة وان غلط فيه بعضهم لان فاكهة نكرة في سياق الاثبات فلا تعم لكن وردت في معرض الامتنان انتهى قال العيني الفاكهة اسم لما يتفكه به اي يتنعم به زيادة على المعتاد وهذا المعنى موجود في النخل والرمان فيحتمله ان يكون ذكرهما بعد ذكر الفاكهة من قبيل عطف الخاص على العام فعلمت ان هذا القايل هو الغالط انتهى ثم قال فان قيل ابو حنيفة لم يجعلها من الفاكهة حتى لو حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا او عنبا لم يحنث فالجواب ان ابا حنيفة لم يخرجها عن الفاكهة بالكلية بل انما قال ان هذه الاشياء من يتعدى بها او يتداوى بها وجب قصورا في معنى التفكه للاستعمال في حاجة البقا انتهى قوله ينكحها فعلية في محل الجر على الصفة ومعنى ينكحها يتزوجها كما جاء هكذا في الرواية الاخرى وقد يستعمل بمعنى الاقتران بالشيء ومنه قوله تعالى وزوجناهم بحور عين اي قرناهم قال في العباب النكح والنكاح الوطي والنكح والنكاح التزويج قوله فهجرته الفاء فيه هي الرابطة للجواب لسبق الشرط قوله الى ما هاجر اليه اما ان يكون متعلقا بالهجرة اذ هي مصدر والخبر محذوف اي فهجرته الى ما هجر اليه غير صحيحة او غير مقبولة واما يكون فهو خبر فهجرته الى ما هاجر اليه والجملة خبر المبتدا الذي هو من كانت لا يقال المبتدا والخبر بحسب المفهوم متحدان فما الفايدة في الاخبار لانا نقول ينفي الاتحاد ها هنا بين الجزا المحذوف وهو في فلا يواب له عند الله والمذكور مستلزم له دال عليه والتقدير فهجرته

قبيحة

قبيحة قال شيخ الاسلام الحافظ العسقلاني والراجح ان يكون خبر فهجرته والجملة خبر المبتدا الذي هو من كانت لان الاول يقتضي ان تلك الهجرة مذمومة مطلقا وليس كذلك الا ان حمل على تقدير شيء يقتضي التردد او القصور عن الهجرة الخالصة كمن ينوي بهجرته مفارقة دار الكفر وتزوج الكافر المراة معا فلا يكون قبيحة ولا غير صحيحة بل هي ناقصة بالنسبة الى من طلب المراة مصورة الهجرة الخالصة فاما من طلبها مصممة الى الهجرة فانه يثاب على قصد الهجرة فانه يثاب على قصد الهجرة لكن دون ثواب من اخلص وكذا من طلب التزوج فقط على صورة طلب الهجرة الى الله لانه من الامر المباح الذي قد يثاب فاعله اذا قصد به القربة كما عرف قال العيني اذا اشترك في العبادة غيرها من امور دنيوى او ربا فاختار الغواب اعتبارا الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوي هو الاغلب لم يكن فيه اجر وان كان القصد الديني هو الاغلب كان له اجر بقدره وان تساويا تساقطا واختار الشيخ ابن عبد السلام ره ان الاجر فيه مطلقا سواء تساوي القصدان او اختلفا وقال المحاسبي اذا كان الباعث الذي اقوى يبطل عمله وخالف في ذلك الجمهور وقال ابن جرير الطبري اذا كان ابتدا العمل لله لم يضره ما عرض بعده في نفسه انتهى قال العيني فان قلت ما الفايدة في الاتيان بالمبتدا والخبر بالاعتبار وكذا في الشرط والجزا قلت يعلم منه التعظيم بخواتا وشعري شعري ومن هذا القبيل فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله وقد يقصد به التحقير نحو قوله فهجرته الى ما هاجر اليه قاله وقد رأيت ابو الفتح القشيري بريد بن وفيق العبد فمن كانت هجرته نبيه وصحا وقصدا فهجرته حكما وشرعا واستحسن بعضهم هذا التاويل فليس بشيء لانه على هذا التقدير يفوته المعنى المشعر على التعظيم في جانبه والتحقير في جانب وهما مقصودان فان قلت لاي شيء ذكره بالضمير في قوله اليه وذكره بالظاهر في الشق الاخر من قوله فهجرته الى الله ورسوله قال شيخ الاسلام ابن حجر يحتمل ان يكون ذكره بالضمير ليتاتى وله ما ذكر من المراة وغيرها واما ابرز الضمير في التي قبلها وهي المحذوفة من هذا المتن لقصد الالتذاذ بذكر الله ورسوله وعظم شانهما بخلاف الدنيا والمراة فان السماع يشعر بالحث عن الاعراض عنها وقال العيني للاعراض عن تكرير ذكر الدنيا والنفس وعدم الاعتناء بامرهما بخلاف الاولى فانه للتكرار فيهما ممدوح قال شعر ش

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ٭ هو المسك ما كررته يتضوع انتهى

قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله وقع في جميع الاصول التي اتصلت لنا عن
البخاري بحذف احد شقي التقسيم وهو قوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله الى اخره وقال الخطابي وقع هذا الحديث في
روايتنا وجميع نسخ اصحابنا مختورما قاله ذهب بشرطه وليست ادري كيف وقع
هذا الاغفال ومن جهة من عرض من رواية فقد ذكره البخاري من عشر
طرق الحميدي تاما وقال ابن العربي لا عذر للبخاري في اسقاطه لان الحميدي
شيخه فيه قد رواه في مسند علي التمام قال وذكر قوما انه لعله استملاه من
حفظ الحميدي فحذفه هكذا فحدث عنه كما سمع او حدثه تاما فسقط من علم
البخاري قال وهو امر مستبعد جدا وقال الداودي الشارح الاسقاط من
البخاري فان كان الاسقاط منه فالجواب ما قاله ابو محمد علي بن احمد بن سعيد
الحافظ ان احسن ما يجاب به عن ان البخاري لعله قصد ان يجعل لكتابه صدرا يستفتح
به على ذهب اليه كثير من الناس استفتاح كتبهم بالخطب المتضمنة لمعاني ما ذهبوا اليه
من التاليف وكانه ابتداء كتابة نبهة رد عليها الى الله فان علم منه ان اراد الدنيا
او عرض اليه شيء من معانيها فسيحوله الله بنيته وسلك عن احد وجهي التقسيم بحاشة
المستركة التي لا يناسبه ذكرها في ذلك المقام قال شيخ الاسلام بن حجر وحاصله ان
الجملة المحذوفة يشعر بالقرينة المحضة والجملة المبقاة يحتمل التردد بين ان يكون
ما فقده تحصيل القرينة او لا فلما كان المصنف والمخبر عن حال نفسه في تضييعه
هذا الحديث حذفه الجملة الشعرة بالقرينة المحضة فرارا من التزكية ووقع
في رواية حماد بن زيد في بابه المهجرة تاخر قوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
عن قوله من كانت هجرته الى دنيا يصيبها يحتمل ان يكون رواية الحميدي وقعت
عند البخاري كذلك فيكون الجملة المحذوفة هي الاخيرة كما جرت به عوادة
من يتصرف على بعض هذا الحديث وعلى تقدير ان لا يكون ذلك فهو مصير من الامام
البخاري الى جواز الاختصار من الحديث ولو من اثنائه وهذا هو الراجح وكل
ما يتعلق به من فن الحديث

اعلم ان هذا الحديث فرد غريب باعتبار مشهور فاعتبارات اخر وليس بمتواتر
خلافا لما ظنه بعضهم فان مداره على يحيى ابن سعيد وقال الشيخ قطب الدين رحمه
الله الحديث مع كثرة طرقه من الافراد وليس بمتواتر لفقد شرط التواتر فان
الصحيح انه لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم سوى عمر ولم يروه عن عمر
الا علقمة ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم ولم يروه عن محمد الا يحيى بن
سعيد الانصاري ومنه انتشر فهو مشهور بالنسبة الى اخره غريب
بالنسبة الى اوله وهو مجمع على صحته وعظم موقعه قال العيني رويناعن

ابي

ابي الفتوح الطائي باسناد صحيح متصل انه قال رواه عن يحيى بن سعيد الاكثر
من الف من مائتي نفس وقد اتفق على انه لا يصح مسندا الا من الطريق المذكوره
قال الخطابي لا اعلم خلافا بين اهل العلم ان هذا الحديث لا يصح مسندا عن النبي صلى
الله عليه وسلم الا من حديث عمر قلت يريد ما ذكره الحافظ ابو يعلى الخليلي
حيث قال غلط فيه عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد المكي في الحديث الذي يرويه
مالك والخلق عن يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم عن علقمة بن وقاص
عن عمر رضي الله عنه قال فيه عبد المجيد عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطا
ابن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاعمال
بالنية قال ورواه عنه نوح بن حبيب وابراهيم بن عتيق وهو غير محفوظ من
حديث زيد بن اسلم بوجه من الوجوه قال فهذا ما اخطأ فيه الثقة عن الثقة
قال وانما حديث اخر الصق به هذا ثم قال العيني ايضا قلت احال الخطابي
الغلط على نوح واحال الخليلي الغلط على عبد المجيد وقد رواه عن النبي صلى
الله عليه وسلم غير عمر من الصحابة رضي الله عنهم وان كان البزار قال لا يعلم روى
هذا الحديث الا عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسناد وكذا قال
ابن السلوبي في كتابه المسمى باليسن الصحاح المأثوره لم يروه عن النبي صلى
الله عليه وسلم باسناد غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن منده رواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم غير عمر سعد بن ابي وقاص وعلي بن ابي طالب
وابو سعيد الخدري وعبد الله ابن مسعود وعبد الله بن عمرو انس وابن عباس
ومعاوية وابو هريرة وعبادة بن الصامت وعتبة بن عبد السلمي وهزال
ابن سويد وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله وابو ذر وعتبة بن المنذر وعتبة
ابن مسلم رضي الله عنهم وايضا قد تابع علقمة والتيمي ويحيى بن سعيد عن روايتهم
قاله ابن منده هذا الحديث رواه عن عمر عن علقمة ابنه عبد الله وجابر وابو جحيفة
وعبد الله بن عامر بن ربيعة وذو الكلاع وعطاء بن يسار وواصل بن عمرو الخزامي
ومحمد بن المنكدر ورواه عن علقمة غير التيمي سعيد ابن المسيب ونافع مولى ابن
عمر وتابع يحيى بن سعيد على روايته عن التيمي محمد بن يحيى بن علقمة ابو الحسن
الليثي وداود بن ابي الفرات ومحمد بن اسحاق وحجاج بن ارطاه وعبد الله بن ليس
الانصاري ولا يدخل هذا الحديث في حد الشاذ وقد اعترض على بعض على الحديث
حيث قال الشاذ ما ليس له الا اسناد واحد انفرد به ثقة او غيره فاورد عليه
الاجماع على العمل بهذا الحديث وشبهه وان في اعلا مراتب الصحة واصل
واصل من اصول الدين مع ان الشافعي رضي الله عنه حد الشاذ بكلام بديع فقال
هو واهل الحجاز الشاذ هو ان يروي الثقة مخالفا رواية الناس لا ان يروي

ما لا يرى الناس وهذا الحديث وشيخه ليس فيه مخالفة بل له شواهد تصحح معناه
من الكتاب والسنة وقال الخليلي ان الذي عليه الحفاظ ان الشاذ ما ليس له
الا اسناد واحد يشذ به ثقة او غيره فمن كان عن غير ثقة فمردود وما كان عن
ثقة توقف فيه ولا يحتج به وقال الحاكم انه ما انفرد به ثقة وليس له اصل متابع
قال العيني ما ذكره يشكل بما ينفرد به ثقة وليس له اصل متابع قال العيني
به العمل الضابط لهذا الحديث فانه لا يصح الا فردا او له متابع ايضا كما سلف
ولا شك في صحة هذا الحديث لانه من حديث الامام يحيى بن سعيد الانصاري
رواه عن حفاظ الاسلام واعلام الائمة مالك بن انس وشعبة بن الحجاج وحماد
ابن زيد وحماد بن سلمة والثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد ويحيى ابن سعيد
القطان وعبد الله بن المبارك وعبد الوهاب وخلائق كثيرة وقد ذكره البخاري
من حديث سفيان ومالك وحماد ابن زيد وعبد الوهاب كما سياتي قال ابو سعيد
محمد بن علي النقاش الحافظ روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد نحو مائتين وخمسين
رجلا وذكره ابن منده في مستخرجه فوق الثلثمائة وقال الحافظ ابو موسى المديني
وشيخ الاسلام ابو اسماعيل الهروي انه رواه عن يحيى سبعمائة رجل قال شيخ
الاسلام العلامة ابن حجر وان استبعد هذا فقد تتبعت طرقه من الروايات
المشهورة والاجزاء المنثورة فما قدرت على تكميل المائة وقد تتبعت طرق غيره
فزادت على ما نقل عن تقدم كما سياتي مثال ذلك في الكلام على حديث بن عمر
في غسل الجمعة ان شاء الله تعالى قلت قد ذكر في تهذيب مستمر الاوهام
لابن ماكولا ان يحيى بن سعيد لم يسمعه من التيمي وذكر في موضع اخر انه
يقال لم يسمعه التيمي من علقمة قال العيني رواية البخاري عن يحيى بن
سعيد اخبرني محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع علقمة يرد هذا وما ذكرنا
ايضا يرد ما قاله بن جرير الطبري في تهذيب الاثار ان هذا الحديث قد
يكون عند بعضهم مردودا لانه حديث فرد لا يصح عن عمر الا من رواية
علقمة ولا عن علقمة الا من رواية محمد بن ابراهيم ولا عن محمد بن ابراهيم
الا من رواية يحيى بن سعيد قال شيخ الاسلام العلامة بن حجر وبذلك
جزم الترمذي والنسائي والبزار وابن السكن وحمزة بن محمد الكناني واطلق
الحافظ تقي الدين الخلق بين اهل الحديث في انه لا يعرف الا بهذا الاسناد
وهو كما قال لكن بقيد ثان احدهما لانه ورد من طرق معلولة ذكرها الدار
قطني وابن مندة وغيرهما ثانيهما السياق لانه ورد في معناه عدة احاديث
صحت في سبب النية كحديث مسلم يبعثون على نياتهم وقد ذكر البخاري حديث
انما الاعمال في ستة مواضع اخرى من صحيحه عن ستة شيوخ اخرين ايضا الاول

في الايمان في باب ما جاء ان الاعمال بالنيات عن عبد الله ابن مسلمة القعنبي
حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن علقمة عن عمر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى ما هاجر اليه الثاني في العتق في باب الخطا والنسيان في
العبادة والطلاق نحوه عن محمد بن كثير عنه سفيان الثوري حدثنا يحيى ابن سعيد
عن محمد بن علقمة قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الاعمال بالنية ولامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الحديث مثل ما قبله
الثالث في باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسدد حدثنا حماد بن زيد عن
يحيى عن محمد عن علقمة سمعت عمر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
الاعمال بالنية فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر
اليه ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الرابع في النكاح
في باب من هاجر او عمل خيرا لتزوج امراة فله ما نوى عن يحيى بن قزعة حدثنا
مالك عن يحيى بن ابراهيم بن الحارث عن علقمة عن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما العمل بالنية وانما لامرئ ما نوى الحديث بلفظه
في الايمان الا انه قال فمن نكحها بدل فمن تزوجها الخامس في الايمان والنذور
في باب النية في الايمان عن قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الوهاب سمعت يحيى ابن
سعيد يقول اخبرني محمد بن ابراهيم انه سمع علقمة بن ابي وقاص الليثي يقول سمعت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال
بالنية وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن هاجر لدنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
واخرجه مسلم في صحيحه في اخر كتاب الجهاد عن عبد الله بن مسلمة عن مالك بلفظ انما
الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى الحديث بطوله واخرجه عن محمد بن رمح
من المهاجرين عن الليث عن ابي الربيع العتكي عن حماد بن زيد وعن عبد الله القعنبي
وعن اسحق بن ابراهيم عن ابي خالد الاحمر وعن بن نمير عن حفص بن عباب بن توبة
ويزيد بن هارون وعن محمد بن العلاء عن المبارك وعن ابن ابي عمر عن سفيان بن
عيينة كلهم عن يحيى بن سعيد عن محمد عن علقمة عن عمر رضي الله عنه وفي حديث
شقيق سمعته عمر على المنبر يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه
ابو داود في الطلاق عن محمد بن كثير عن سفيان واخرجه الترمذي في الحدود عن
ابن المثنى عن الثقفي واخرجه النسائي عن يحيى بن حبيب عن حماد بن زيد وعن
سليمان بن منصور عن ابن المبارك وعن اسحاق بن ابراهيم عن ابي خالد الاحمر وعن
عمر بن منصور عن ابن المبارك القعنبي وعن الحارث عن ابن القاسم جميعا عن مالك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكره في اربعة ابواب من سننه الايمان والطهارة والعتاق والطلاق ورواه ابن
ماجه في الزهد من سننه عن ابي بكر عن يزيد بن هارون عن ابن رمح عن
الليث كما هنا ولا يعن يحيى عن محمد عن علقمة عن عمر ورواه ايضا احمد في مسنده
والدارقطني وابن حبان والبيهقي ولم يبق من اصحاب الكتب المعتمد عليها من لم
يخرجه سوى مالك فانه لم يخرجه في موطاته ووهم بن دحية الحافظ فقال في امليه
على هذا الحديث اخرجه مالك في الموطا والله اعلم

∴ الحديث الثاني من الصحة ∴

قول الامام البخاري رحمه الله ورضي عنه حدثنا عبد الله بن يوسف
هو المصري التنيسي من اجل من روى الموطا عن مالك رحمه الله سمع الاعلام
مالكا والليث بن سعد ونحوهما عنه الاعلام يحيى بن معين والذهلي وغيرهما
واكثر عنه البخاري في صحيحه وقال كان اثبت الشاميين وروى ابو داود والنسائي
والترمذي عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم مات بمصر سنة ثماني عشرة
ومائتين وقال البخاري لقيته بمصر سنة سبع عشرة ومائتين ومنه سمع البخاري الموطا
عن مالك وليس في الكتب السته عبد الله بن يوسف سواه وتنيس
بكسر التاء والنون الثانية احدهما نون مشددة تنيا اخر الحروف فشين معجمة هي بلدة
بمصر بشاطئ البحر وهي اليوم خراب سمنت بتنيس من حام بن نوح عليه السلام
واصل عبد الله بن يوسف من دمشق ثم نزل تنيس وفي برلس سنة اوجه فتح
الياء وضمها وكسرها مع الهمزة وكسرها وتركها وهو اسم عبراني وقيل عربي
قال الزمخشي وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب اخر سوى
التعريف فان قلت فما تقول في قراءة يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها
هل يجوز على قراءة ان يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل
في حالة الكسر والمبني للمفعول في حالة الفتح من اسف واتى ممنوع الصرف للتعريف
ووزن الفعل قال العيني لا لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على ان
الكلمة اعجمية فلا يكون تارة عربية وتارة اعجمية ونحو يوسف يونس روينه فيه
هذه اللغات الثلاث ومعنى يوسف جميل الوجه في لغتهم قوله حدثنا مالك
ابن امام دار الهجرة بن انس بن مالك ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان
بن خثيل بن عمر بن الحارث الاصبحي المدني قال ابو القاسم الدولابي اخذ
مالك عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وستمائة
من تابعيهم منا اختاره وارتضى دينه وفهمه وحفظه وتيامه بحق الرواية وشروطها
وسكنت النفس اليه وتوكل الرواية عن اهل دين وصلاح لا يعرفون الرواية ومن
الاعلام الذين روى عنهم ابراهيم بن ابي عبلة المدني وايوب السختياني ونوح بن

زيد

وشعبة
ص

زيد الديلمي وجعفر بن محمد الصادق وحميد الطويل وربيعة بن ابي عبد الرحمن وزيد
ابن سليم وسعيد المقبري وابو الزناد وعبد الله بن ذكوان وعبد الرحمن بن القاسم
ابن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم والزهري ونافع مولى بن عمر
ويحيى بن سعيد الانصاري وابو الزبير المكي وعائشة بنت سعيد بن ابي وقاص
قال العيني وقاله اصحابنا في طبقات الفقهاء وفي مناقب ابي حنيفة ان مالك
بن انس كان يسئل ابا حنيفة رضي الله عنهما ويأخذ بقوله وبعضهم ذكر انه كان
ربما سمع منه مسئلة وذكروا ايضا ان ابا حنيفة سمع منه ايضا وفي الاعلام الذين
روى عنه سفيان الثوري ومات قبله وسفيان بن عيينة بن الحجاج ومات
قبله وابو عاصم النبيل وعبد الله بن المبارك وعبد الرحمن الاوزاعي وهو اكثر
منه وعبد الله بن مسلمة القعنبي وعبد الملك ابن جريج وابو نعيم الفضل بن دكين
وقتيبة بن سعيد والليث بن سعد وهو من اقرانه ومحمد بن مسلم الزهري وهو من
شيوخه وقيل لا يصح وهو الاصح وروى عنه الامام الشافعي رضي الله عنه وهو احد
مشايخه روى عنه واخذ عنه العلم واما الذين روى عنه الموطا والذين رووا عنه مسايل
الراي فكثير جدا قد بلغ فيهم ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني في كتاب
جمعه في ذلك نحو الف وجل واحد القراة عرضا عن نافع بن ابي نعيم وقال
البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما وقال بن معين
كل من روى عن مالك ثقة الا ابا اويس وقال غير واحد هو اثبت اصحاب نافع والزهري
وعن الشافعي رضي الله عنه اذا جاءك الحديث عن مالك تشد به يديك واذا جاءك
الا تر مالك النجم وعنه مالك بن انس معلمي وعنه اخذنا العلم وعنه قال محمد بن
الحسن الشيباني اقمت عند مالك بن انس ثلاث سنين وبعضهم اقام سنتين
منه لفظا اكثر من سبعمائة حديث وكان اذا حدثهم عن مالك املاء منزلة
وكثر الناس عليه حتى يضيق بهم الموضع واذا حدثهم عن غير مالك من
شرح الكوفيين لم يجبه الا القليل قال الواقدي وكان مالك شقر شديد
البياض ربعة من الرجال كبير الراس اصلع وكان لا يخضب وكان يلبس الثياب
العدنية الحياد ويكره حلق الشارب ويجبنه ويراه في المثلة وهو ايضا من
العلماء الذين ابتلوا في دين الله تعالى قال بن المبرد ضرب جعفر بن مالك بن
انس سبعين سوطا الرجل فتوى لم توافق غرض السلطان ويقال سعى به الى
جعفر بن سليمان بن علي بن العباس وهو بن عم ابي جعفر المنصور وقالوا له
انه لا يرى بيعتكم هذه التي نقضته جعفر ودعا به وحرده فضربه بالسياط
وموقد بيده حتى انخلعت كتفه وانكبت منه امرا عظيما توفي في ليلة اربع عشرة
من صفر وقيل من ربيع الاول سنة سبع وسبعين ومايه وصلى الله عليه عبد الله

ابن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امير المدينة يزيد ودفن
بالبقيع ومولده في ربيع الاول سنة اربع وتسعين وفيها ولد الليث بن سعد
ايضا ومكث في بطن امه ثلاث سنين وليس في الدواه مالك بن انس غير هذا الامام
وعمر مالك بن انس اكثر روى عنه حديثه واحد عن هانئ بن جزام وقيل
جزام ووهم بعضهم فادخل حديثه في حديث الامام مالك نبه عليه الخطيب في كتابه
المتفق والمفترق ومالك احد المذاهب السنة المتبوعة والثاني الامام ابو حنيفة
مات ببغداد سنة خمسين ومايه عن سبعين سنة الثالث الامام الاعظم الشافعي مات
بمصر سنة اربع ومايتين عن اربع وخمسين سنة الرابع الامام احمد بن حنبل مات
سنة احدى واربعين ومايتين عن ثمانين سنة ببغداد الخامس سفيان الثوري
مات بالبصرة سنة احدى وستين ومايه عن اربع وستين سنة السادس داود بن علي
الاصبهاني امام الظاهرية مات سنة سبعين ومايتين عن ثمان وثمانين
سنة ببغداد وقد جمع الامام ابو الفضل يحيى بن سلامه الخطيب الشافعي القراء
السبعة في بيته واية المذاهب في بيت من الكامل فقال

وجمعت لك القراء لما اردتهم ٭ ببيت تراه للائمة جامعا
ابو عمرو عبد الله حمزة عاصم ٭ علي والاثنين المدني نافعا
وان شئت ان كان الدرية فاسمع ٭ لتحوتهم فاحفظ اذا كنت ضالعا
محمد والنعمان مالك احمد ٭ وسفيان واذكر بعد داود بابيا

قوله عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي وهو
بكسر الهاء وبالشين المعجمة تابعي رأى بن عمه ومسح برأسه ودعا له وغيرها
ولد مقتل الحسين رضي الله عنه سنة احدى وستين وتوفي ببغداد في زمن
المنصور سنة ست واربعين ومايه ولم يعرف احد اتاركه
في اسمه مع اسم ابيه قوله عن ابيه هو ابو عبد الله عروة بضم العين المهملة
والد هشام المذكور تابعي جليل مجمع على جلالته وامانته واتقانه وكثرة علمه وورعه
وهو احد الفقهاء المدينة السبعة وقد هو سعيد بن المسيب وعبيد الله
عبد الله بن عتبة بن مسعود والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وسليمان بن
يسار وخارجه بالخاء المعجمة والراء ثم الجيم بن زيد بن ثابت وفي السابع ثلاثة
اقوال احدها ابو سلمة بن عبد الرحمن الثاني سالم ابن عبد الله بن عمر الثالث
ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام وعلى القول الاخير جمعهم الشاعر
بقوله من الطويل

الا ان من يقتدي بابة ٭ فيسمنه صنوين عن المتن خارجه ٭
فخذهم عبيد الله عروة قاسم ٭ سعيد ابو بكر سليمان خارجه ٭

وام

وام عروة اسما بنت الصديق وقد جمع الشرف من وجوه فرسول الله صلى الله عليه
وسلم صهره وابو بكر جده والزبير والده واسما امه وعايشة خالته ولد
سنة عشرين وتوفي سنة اربع وسبعين وقيل سنة ثلاث وقيل تسع روى له
الجماعة وليس في الكتب الستة عروة بن الزبير سواه ولا في الصحابة ايضا
قوله عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها هي الصديقة بنت ابي بكر الصديق
تكنى ام عبد الله كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن اختها عبد الله بن
الزبير وقيل سقط لها قالته الكرماني قاله العيني وليس بصحيح وعايشة ماخوذ
من العيش وحكي عيشة وهي لغة فصيحة واسمها امر رومان بفتح الراء وضمها
بنت بنت عامر وهي ام عبد الرحمن اخي عايشة فهو شقيقها ماتت سنة ست
في قوله الواقدي وهو الاصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة
بسنتين وقيل بثلاثة وقيل بسنة ونصف سنة في شوال وهي بنت ست سنين
وقيل سبع وبنى بها في شوال ايضا بعد وقعة بدر في الثالثة من الهجرة اقامت
في صحبته ثمانية اعوام وخمسة اشهر توفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة وعاشت
خمسا وستين سنة وكانت من اكبر فقها الصحابة وهي احد الستة المكثرين للرواية
روي لها الف حديث ومتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخاري ومسلم على
ماية واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم بثمانية
وخمسين وردت عن حلق من الصحابة وروي عنها جماعات من الصحابة والتابعين
قريب من المايتين توفيت بعد الحسين اما سنة خمس او ست او سبع او ثمان في
رمضان وقيل في شوال واموت ان تدفن ليلا بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها
ابو هريرة رضي الله عنه وهي افصح من خديجة بنت خويلد فيه
خلاف فقال بعضهم عايشة افضل وقاله اخرون خديجة افضل وبه قال المنوكي
والقاضي وقطع به ابن الحربي المالكي واخرون وقال العيني وهو الاصح وعلى
عايشة افضل ام فاطمة رضي الله عنها قال العيني ولا يصح انها افضل من
فاطمة قال وسمعت بعض اساتيذي الكبار ان فاطمة افضل من الدنيا وعايشة
افضل من الاخرة والله اعلم انتهى وجملة من في الصحابة اسمه عايشة
عشر هذه بنت سعيد وبنت حسن وبنت الحارث القرشية وبنت
ابي سفيان وبنت عبد الرحمن بن عتيل زوجة ابي رفاعة وبنت عمير
الانصارية وبنت معاوية من المغيرة ام عبد الملك بن مروان وبنت قدامة
ابن مظعون وليس في الصحيحين من اسمه عايشة من الصحابة سوى الصديقة
وفيها عايشة بنت طلحة بن عبد الله عن خالتها عايشة اصدقها مصعب الف الف
وكانت بديعة جدا وفي البخاري عايشة بنت سعد ابن ابي وقاص تروي عن

ابيها وفي ابن ماجة عائشة بنت سعود بن الجحد العدوية عن ابيها وعنها
ابن ماجه اختها محمد بن طلحة وليس في مجموع الكتب الستة غير ذلك وثم
عائشة بنت سعد اخوي بصريه تروي عن الحسن فان قلت ما اصل
قولهم في عائشة وغيرها بن ازواج النبي ام المومنين قال العيني اخذوا
من قوله تعالى وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل انها
قراءة ابي بن كعب وهن امهات في وجوب احترامهن وتحريم
نكاحهن لا في جواز الخلوة والمسافرة وتحريم نكاح بناتهن وكذا النظر
في الاصح وبه جزم الرافعي وهل يقال لاخوتهن اخوال المسلمين والاخواتهن
اتهن خالات المومنين وبناتهن اخوات المومنين فيه خلاف عند العلماء والاصح
المنع لعدم التوقيف وهل يقال للنبي ابو المومنين فيه وجهان والاصح الجواز
ونص عليه الشافعي ايضا ومعنى قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم
لصلبية وعن الاستاذ ابو اسحق انه لا يقال ابونا وانما يقال كابينا لما روي
انه صلى الله عليه وسلم قال انما لكم كالوالد قوله ان الحارث ابن
هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم اخو ابي جهل لابويه
وابن عم خالد بن الوليد شهد بدرا كافرا وانهزم واسلم يوم الفتح
وحسن اسلامه واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة من
الابل قيل اليرموك سنة خمس عشرة وكان شريفا في قومه وله اثنان
وثلاثون ولدا منهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام احد الفقهاء
السبعة على قول كما تقدم وليس في الصحابة الحارث بن هشام الا هذا والا
الحارث بن هشام الجهني روى عنه المصريون وفي هذا الاسناد لطائف
منها ان رجاله كلهم مدنيون خلا شيخ البخاري ومنها ان فيه تابعي
عن تابعي ومنها ان في الاول حدثنا وفي الثاني اخبرنا والباقي بلفظ
عن المسماة بالعنعنة قال القاضي عياض خلاف في انه يجوز في السماع
من لفظ الشيخ ان يقول السامع منه حدثنا واخبرنا وانبانا وسمعته يقول
وقال لنا فلان وذكر لنا فلان والد مالك الطحاوي وصحح هذا المذهب
ابن الحاجب ونقل هو وغيره عن الحنفية انه مذهب الائمة الاربعة وهو
مذهب جماعة المحدثين ونقل ابن قتيبة عن اكثر معظم الحجازيين والكوفيين وقال
اخرون بالمنع في القراءة على الشيخ الا مقيدا مثل حدثنا فلان قراءة عليه
واخبرنا قراءة عليه وهو مذهب ابن المبارك واحمد بن حنبل ويحيى بن يحيى
التميمي والمشهور عن النسائي وصححه الامدي والغزالي وهو مذهب
المتكلمين وقال اخرون بالمنع في حدثنا وبالجواز في اخبرنا وهو مذهب

الشافعي

ادعاسلم

الشافعي رضي الله عنه واصحابه ومسلم ابن الحجاج وجمهور اهل المشرق ونقله
عن اكثر المحدثين وقيل اول من احدث التفرقة بن وهب بمصر وضاع هو السامع
الغالب على اهل الحديث والاحسن ان يقال انه اصطلاح منهم اراد والتمييز
بين النوعين وخصصوا قراءة الشيخ بحدثنا لقوة اشعاره بالنطق والمشافهة
واختلفوا في المعنعن فقال بعضهم هو مرسل والصحيح الذي الجماهير انه متصل
اذا امكن لقاء الراوي المروي عنه وقال النووي اجماع العلماء على ان المعنعن
هو الذي فيه قال ان عن فلان يحمل على الاتصال والسماع اذا امكن لقاء من
اضيفت العنعنة اليهم بعضهم بعضا يعني مع براءتهم من التدليس ونقل ابي
مسلم عن بعض اهل عصره انه قال لا يحمل على الاتصال حتى يثبت انهما التقيا
في عمرهما مرة فاكثروه ولا يكفي امكان تلاقيهما وقال هذا قول ساقط واجتمع عليه
بان المعنعن يحمل على الاتصال اذا ثبت التلاقي مع احتمال الارسال
وكذا اذا امكن التلاقي قال النووي والذي رواه هو المختار الصحيح الذي
عليه ائمة هذا الفن البخاري وغيره وقد زاد جماعة عليه فاشترط القابسي
ان تكون ادركه ادراكا بينا وابو المظفر السمعاني طول الصحبة بينهما قوله
سئل ابي الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم بغير فاعل للرسول
وهو هنا منصوب بسئل فتراعلم ان اكثر الرواة رووا هذا الحديث عن هشام
ابن عروة ويحتمل ان تكون عائشة حضرت ذلك وعلى هذا اعتمد اصحاب
الاطراف فاخرجوه في مسند عائشة ويحتمل ان تكون الحارث اخبرها بذلك
بعد فتكون من مرسل الصحابة وهو محكوم بمتصله بوصله عند الجمهور
وقوله كيف يقدم الكلام عليه وقوله ياتيك الوحي الوحي فاعل ياتيك ويحتمل
ان يكون المسول عنه صفة الوحي نفسه او صفة حامله او ما هو اعم من ذلك وعلى
كل تقدير فاسناد الاتيان الى الوحي مجاز لان الاتيان حقيقة من وصف حامل
الوحي وهو مجاز عقلي كما في انبت الربيع البقل اذ الانبات لله تعالى لا للربيع
واسناد الفعل او معناه الى ملابس له غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر
مجاز عقلي ويسمى هذا القسم ايضا مجازا في الاسناد واصله كيف ياتيك حامل
الوحي فاسند الاتيان الى الوحي للملابسة التي بين الحامل والمحمول وتسمى
ايضا للاستعارة بالكناية اي شبه الوحي برجل مثلا واضيف الى النسبة الاتيان
الذي هو من خواص المشبه به قال الاسماعيلي هذا الحديث لا يصلح لهذه الترجمة
وانما المناسب لكيف بدء الوحي الحديث الذي بعده واما هذا فهو لكيفية اتيان
الوحي لا لبدء الوحي انتهى وقال الكرماني لعل المراد منه السوال عن كيفية
ابتداء الوحي او نحو كيفية طهور الوحي فيوافق ترجمة الباب وقال شيخ الاسلام

الحافظ العسقلاني رحمه الله سياق يشعر بخلاف ذلك لاتيانه بصيغة المستقبل
دون الماضي لكن يمكن ان يقال ان المناسبة تظهر من الجواب لان فيه اشارة الى
انحصار صفة الوحي او صفة حامله في الامرين فيشمل حالة الابتداء او يقال
لا يلزم ان يتعلق جميع احاديث الباب ببدء الوحي بل يكفي ان يتعلق بذلك
وبما يتعلق به وبما يتعلق بالاية ايضا قال وذلك ان احاديث الباب تتعلق بلفظ
الترجمة وبما اشتملت عليه ولما كان في الاية ان الوحي اليه تظير الوحي الى
الانبياء قبله ناسب تقديم ما يتعلق بها وهو صفة الوحي وصفة حامله اشارة
الى ان الوحي الى الانبياء لا تباين فيه تحسن ايراد هذا الحديث عقب حديث
انما الاعمال الذي تقدم التنبيه بانه تعلق بالاية الكريمة اقوى تعلق انتهى فان
قيل ما فائدة سوال الصحابة عن كيفية الوحي يقال طلب الطمانينة وكانوا
يسئلونه عليه الصلاة والسلام عن الامور التي لا يدرك بالحس فيخبرهم بها
ولا ينكر عليهم والوحي قد تقدم تفسيره ولنذكر هنا اقسامه وصوره اما
اقسامه في حق الانبياء عليهم السلام فعلى ثلاثة اضرب احدها سماع الكلام من
القديم كسماع موسى عليه السلام نص القران وسماع النبي صلى الله عليه وسلم
بصحيح الاثار والثاني وحي رسالة بواسطة الملك الثالث وحي تلقي بالقلب
لقوله ان روح القدس نفث روعي روعي اي نفسي وقيل كان هذا حاله والوحي
الى غير الانبياء عليهم السلام بمعنى الالهام والوحي لغير من ذكر قسمان الهداية
واما صورة على ما ذكره السهيلي تسعة الاولى المنام كما جاء في هذا الحديث
والثانية ان ياتيه الوحي مثل صلصلة الجرس كما جاء فيه ايضا الثالثة ان ينفخ
في روعه الكلام كما مر الرابعة ان يتمثل له الملك رجلا كما في هذا الحديث
الخامسة ان يتراءا له جبريل في صورته التي جعلها الله تعالى له ستمائة
جناح ينتثر منها اللولو والياقوت لا يبصر عن عظمها السادسة ان يكلمه الله
من وراء حجاب اما في اليقظة كليلة الاسراء او في النوم كما جاء في الترمذي
مرفوعا اتاني ربي في احسن صورة فقاله فيم يختصم الملا الاعلى وفي صحيح
مسلم مكث عليه السلام خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء وسمع سنين
الارى شيا وثمانية سنين يوحى اليه والسابعة وحي اسرافيل عليه السلام كما جاء
عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل وفي رواية ميكاييل
وكان يتراءا له ثلاث سنين ياتيه بالكلمة من الوحي والنبي ينتظر وكل به جبريل
وفي رواية لم ينزل القران فلما نفث ثلاث سنين فتر بنبوته جبريل فنزل
جبريل عليه السلام فنزل القران على لسانه عشرين سنة عشرا بمكة وعشرا بالمدينة
وانكر الواقدي وغيره كونه وكل به غير جبريل الوجه قال شيخ الاسلام العلامة

ابن

ابن حجر رحمه الله ولا يخفى ما فيه لان المثبت مقدم على النافي الا ان صح الثاني دليل
نفيه فتقدم واورد على ما اقتضاه الحديث ان الوحي منحصر في الحالتين حالة
اخرى اما من صفة الوحي كحجية لدوي النحل والنغت في الروع والالهام والرويا
الصالحة والتكليم ليلة الاسراء بلا واسطة واما من صفة حامل الوحي كجبريه
في صورته التي خلقها الله عليها ورويته على كرسي بين السماء والارض وقد
سد الافق قال شيخ الاسلام العلامة ابن حجر رحمه الله والجواب
منع الحصر في الحالتين وحملهما على الغالب او حمل ما يغايرهما على انه وقع
بعد السوال او لم يتعرض لصفتي الملك المذكورتين لتذكرهما فقد ثبت عن عايشة
انها لم تره كذلك الا مرتين او لم يامنه في تلك الحالة بوحي او اياه به فكان على
مثل صلصلة الجرس فانه بين بها صفة الوحي لا صفة حامله واما قولها في
الوحي كدوي النحل لا يعارض صلصلة الجرس لان سماع الدوي بالنسبة الى
الحاضرين كما في حديث عمر لسمع عنده كدوي النحل والصلصلة بالنسبة اليه
عليه الصلاة والسلام فشبهه عمر بدوي النحل بالنسبة الى السامعين وشبهه
هو صلى الله عليه وسلم بصلصلة الجرس بالنسبة الى ما قابلته مقامه
واما النغت في الروع فيحتمل انه يرجع الى احد الحالتين فاذا اتاك الملك في
مثل صلصلة الجرس ثبت حينيذ في روعه واما الالهام فلم يقع السوال عنه
لان السوال وقع في صفة الوحي الذي ياتي بحامل وكذا التعظيم ليلة الاسرى
واما الرويا عن الصحة فقال ابن بطال لا تراد لان السوال وقع عن ما يتفرد
به عن الناس لان الرويا قد شاركه فيها غيره انتهى والرويا الصادقة وان كانت
جزاء من النبوة فهي باعتبار وحدتها لا غير والا لساغ لصاحبها ان يسمي بينا وليس
كذلك ويحتمل ان كون السوال وقع عن ما في اليقظة او لكونه حال النائم لا يخفى
على السائل فاقتصر على ما يخفى عليه او كان ظهور ذلك له عليه الصلاة
والسلام في المنام ايضا على الوجهين المذكورين لاغير قال الكرماني قال
شيخ الاسلام ابن حجر وفيه نظر ولم يبين وجهه وقد ذكر الحليمي ان
الوحي كان ياتيه على ستة واربعين نوعا وذكرها غالبها من صفات حامل
الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر وحديث ان روح القدس نفث في روعي
اخرجه ابن ابي الدنيا في القناعة وصححه الحاكم من طريق ابن مسعود قوله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا يا نبي هو جمع حين ويطلق
على كثير الوقت وقليله والمراد به هنا مجرد الوقت وكانه قال
اوقاتا يا تيني وهو منصوب على الظرفية والعامل فيه يا تيني موضحا قاله
الجوهري الحين الوقت والمدة وقلايت يفعل كذا احيانا وفي الاجابين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد يراد به اربعون سنة وقد يراد ستة اشهر والحاصل ان الحين يطلق على لحظة من الزمان وما فوقها ومن لوى شيأ فهو على ما نواه وقوله مثل اي شبه والمثل والمثيل والشبه والشبيه بمعنى وهو مضروب على الحال اي مبنيا مشابها صوته صلصلة الجرس ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي بانيا اتيانا مثل قال العيني ويجوز فيه الرفع من حيث العربية لا من حيث الرواية والتقدير هو مثيل واتاني وفي رواية مسلم في مثل قال الزركشي ورجح بان الصلصلة حينئذ للوحي بمنزلة القراءة للقرآن في قصر الخطاب بخلاف استاطير فان معناه يرجع للذكر وبعده وهو بمثل الملك له رجلا يكلمه فيكون القراءة تفسير القرآن قوله صلصلة بفتح الصادين المهملتين بينهما لام ساكنة الصوت التداركي الذي لا يفهم من اول وهلة ويقال الصلصلة صوت كل شيء يصوت وفي الاصل صوت وقوع الحديد ونحوه بعضه على بعض ثم اطلق على كل صوت له طنين وقال ابو علي الهجري الصلصلة للحديد والنحاس والصفر ويابس الطين وما اشبه ذلك صوته وفي المحكم صل يصل صليلا وصلصل صلصلة وصلصالا صوت له طنين وقيل معنى الحديث هو قوة صوته حتى تجمع الملائكة للتشاغل عن غير ذلك ويؤيده الرواية الاخرى كانه سلسلة الاخرى على صيوان اي خفيف الاجنحة قوله الجرس بالجيم والراء والمفتوحتين تشين معجمة هو الحامل الذي تعلق في الدواب وقال الكرماني الجرس شبه ناقوس صغيرا وصطلح في اخره قطعة نحاس تعلق منكسرا على البعير فاذا تحركت تحركت النحاسة فاصابت السطل فيحصل صلصلة انتهى قال شيخ الاسلام العلامة ابن حجر وهو بتاويل للتخويف بالاطايل تحته وقوله قطعة نحاس معترض لانه لا يختص به وكذا قوله منكوسا لان تعليقه على تلك الحالة هو صفة المستعمل له انتهى والعامة تقول جرس بالصاد وليس في كلام العرب كلمة اجتمع فيها الجيم والصاد الا الصمج وهو القنديل واما الجص فمعرب قال ابن دريد اشتقاقه من الجرس اي الصوت والجشر وقال ابن منده الجرس والجرس والجرس الاجير عن داع الحركة والصوت من كل ذي صوت فان قيل ما الحكمة في ضربه عليه الصلاة والسلام الجواب بالمثل المذكور يقال انه عليه الصلاة والسلام كان معتنيا بالبلاغة مكلفا بالعلوم الغيبية وكان يوقف على الامة خصهم بقدر الاستعداد فان اراد ان يفهمهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها امثلة من عالم الشهادة ليعرفوا بما شاهدوا بالحس ما شاهدوه فلما سأله الصحابي عن كيفية الوحي وكان ذلك من المسايل الغريبة ضرب لها مثلا بالصوت

المتداركة

المتداركة الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيها على ان ابتداءها يرد على القلب في لبسة الحلال فتاخذ هيبة الخطاب حين ورودها بجامع القلوب وملاحظ في تنزل القول ما لا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا اكتنف عنه وجه القول المنزل عليه بينا فيلقى في الروع واقعا موقع المسموع وهذا الضرب من الوحي تنبه بما يوحي الى الملائكة على ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السما امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على الحجر فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال قالوا الحق وهو العلي الكبير فان قيل المحمود لا يشبه بالمذموم اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل والمشبه الوحي وهو محمود والمشبه به صوت الجرس وهو مذموم لصحة النهي عنه والتنفير من مرافقة ما هو معلق فيه والاعلام بانه لا تصحبهم الملائكة كما اخرجه مسلم وابو داود وغيرهما فكيف يشبه ما تفعله الملك بما من يتقرب منه الملائكة فالجواب لا يلزم في التشبيه ان يساوي المشبه به المشبه في الصفات كلها بل قد يختص وصف له بل يكفي اشتراكهما في صفة ما فالمقصود هنا بيان الجنس فذكر ما الفت السامعون سماعه تقريبا للافهام والحاصل ان الصوت له جهتان جهة قوية وجهة طنين فمن حيث القوة وقع التشبيه به ومن حيث الطنين وقع التنفير عنه وعلل بكونه من مزامير الشيطان قال العيني ويحتمل ان تكون الكراهة بعد اخباره عن كيفية الوحي قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله ونبه نظر ولم يتنبه ولما كان الجرس لا يحصل الصلصلة الا متداركة وقع التشبيه به دون غيره من الالات فان قيل كيف سماع النبي صلى الله عليه وسلم وسماع الملك الوحي من الله تعالى قلنا قال الغزالي رحمه الله وسماع النبي والملك عليهما السلام الوحي من الله تعالى بغير واسطة يستحيل لانه يكون بحرف او صوت لكن يكون بخلقة الله تعالى لاسماع علما ضروريا بان ما سمعه كلامه وخلق له علما ضروريا بمراده من كلامه والقدرة الازلية قد تعلقت لا صطفاء الملك والنبي اياه بالعلم بذلك وكما ان كلامه نفسي ليس من جنس كلام البشر فسماعه الذي يخالفه لعهوده ليس من جنس سماع الاصوات ولذلك عسر علينا فهم كيفية سماع موسى عليه السلام لكلامه نفسي الذي ليس بحرف ولا صوت كما يعسر علي الاكمه كيفية ادراك البصير الالوان اما سماعه عليه الصلاة والسلام من الملك فيحتمل ان يكون بحرف وصوت دال على معنى كلام الله تعالى فالمسموع الاصوات الحادثة وفي نقل الملك دون نفس الكلام ولا يكون هذا سماع لكلام الله تعالى النفسي من غير واسطة وان كان يطلق عليه انه سماع كلام الله وسماع الامة من الرسول كسماع

شبكة الألوكة www.alukah.net

كسماع الرسول من الملك و طريق الفهم فيه تقديم المعرفة بوضع اللغة التي اتفع بها المخاطبة وحكي العراقي خلافا للعلماء في ابتداء الوحي هل كان جبريل عليه السلام يفعل له ذلك عن الله او يخلق الله له علما ضروريا بان يأتي اللوح المحفوظ فينقل منه كذا انتهى قوله وهو اشده علي الواو للحال وفهم من افعل التفضيل ان الوحي كله شديد ولكن هذه الصفة اشدها وهو واضح كان الفهم من كلام الملك بالصلصلة اشد من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب النهود والظهور والحكمة فيه ان المعادة جرت بالمناسبة بين القابل والسامع ونحوهما اما باتصاف السامع بوصف القابل فغلبة الروحانية عليه وهو النوع الاول واما باتصاف القابل بوصف السامع وهو البشرية وهو النوع الثاني والاول اشد بلا بأس وقال شيخ الاسلام البلقيني سبب ذلك ان الكلام المعظم لعظمه لم تعد امانة يؤذن بتعظيم الاهتمام به كما سيأتي في حديث عبد بن عباس كان يعالج من التنزيل شدة واما كان شديدا عليه لتصميم قلبه فيكون اوعي لمن سمع انتهى وقيل انما كان ينزل كذا اذا انزلت اية او عبد تهديد قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله وفيه نظر والظاهر وانه لبعض الغدان كما سيأتي بيانه في حديث يعلي بن امية في قصة لابس الجبة المتضمل بالطيب في الحج انه حال نزوله علي النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفائدة هذه النكتة ما يترتب علي المتعة من زيادة الوثيقة والدرجات او لحسن حفظه او لابتلاء صبره او لحسن تاديته فترتاض لاحتمال ما كان من اعباء النبوة او ذلك لما يستصعبه من الخوف لوقوع تقصير فيما امر به من حسن ضبطه او اعتراض خلل دونه وقد انذره عليه الصلاة والسلام بارتفاع له التنوس ويحفظ به وجل القلوب في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين قوله فيتفصم هو بفاء بين بينهما مثناه من تحت ثم صاد مهملة قال الكرماني فيه ثلاث روايات فتح الياء وكسر الصاد وضم الياء وفتح الصاد من الفصم وهو القطع قال تعالى لا انفصام لها اي لا انقطاع ويقال الفصم الصدع او الشق من غير ابانة معناه حينئذ ينفارق عني على انه يعود والقصم بالقاف الكسر مع الابانة نجرقال واقول هذا معنى ما تدعيه الاشاعرة من مناسبة اللفظ للمعنى الموضوع المرضوع له اذ لما كان القاف من الحروف الشديدة والقلقلة التي فيها ضغط وشدة اعتبر في معناه مناسبته لذلك بخلاف الفاء فانها من الحروف الرخوة والرواية الثالثة من الباء وكسر الصاد من افصم المطر اذا اقلع والمراد من التقطع اما قطع الوحي اما مفارقة الملك مثلا او مفارقة الشدة اي يخلي عني مائلتان من الكسر والشدة انتهى وهذه الثالثة لغة قليلة قال العيني هذا من الثلاثي المزيد فيه ومنه افصحت عنه الحمى انتهى وينفصم معطوف علي تاتيني والفاء من جملة

المتضمخ

حروف العطف ولكن يزيد ثلاثة امور الترتيب اما معنوي واما ذكري بالاول كما في قام زيد فعمرو الثاني وهو عطف مفصل علي مجمل نحو فاوسوس لهما الشيطان فاخرجهما مما كانا فيه والتعقيب وهو في كل بحسبه والتشبيه وهو الغالب نحو فوكزه موسى فقضى عليه فتلقي ادم من ربه كلمات فتاب عليه قوله وقد وعيت بفتح العين اي فهمته وحفظته وتقول وعيت العلم اي حفظته ووعيت الاذن سمعت فاوعيت المتاع جمعته في الوعاء قال ابن القطاع صاحب البارع واوعيت العلم مثل وعيته والله اعلم بما يوعون اي بما يضمرون في قلوبهم من التكذيب وقال الزجاج مما يحملون في قلوبهم فهذا من اوعيته المتاع قوله ما قال جملة في محل النصب لانها مفعول وعيت وكلمة ما موصوله وقال جملة صلتها والعايد محذوف تقديره ما قاله قال شيخ الاسلام العلامة بن حجر رحمه الله معناه وعيته القول الذي جابه الملك قال وفيه اسناد الوحي الي فعل الملك ولا معارضة بينه وبين قوله تعالى حكاية عن الكفار ان هذا الا قول البشر لانهم كانوا يكررون الوحي ويكررون مجيء الملك به والواو من وعيت للحال وقد علم ان الماضي اذا وقع حالا يجوز فيه الواو وتركه لكنه لابد من قرينة ظاهره او مقدره وها هنا جاءت ظاهرة والمقدره بلا واو نحو قوله تعالى اوجاؤكم حصرت صدورهم قوله واحيانا عطف علي احيانا الاولى قوله فيتمثل لي الملك رجلا اي يتصور بشكل من المثال وهو ان يتكلف ان يكون مثالا لشئ وشبيها له وفيه دليل علي ان الملك يتشكل بشكل البشر قال امام الحرمين تمثل جبريل معناه ان الله افني الزايد من خلقه وان اله عنه نثر بعيده اليه بعد وحزم بن عبد السلام بالازالة دون الفناء وفرق بانه لا يلزم ان يكون انتفائها موجبا للموت بل يجوز ان يبقي الجسد حيا لان موت الجسد بمفارقة ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بعض خلقه ونظيره انتقال ارواح الشهداء الي اجواف طيور خضر تسرح في الجنة قال البلقيني ما ذكره امام الحرمين لا ينحصر المحال فيه بل يجوز ان يكون الذي هو جبريل يتشكله الاصلي الا انه انضم قضاء علي قدر هيئة الرجل واذا نزل ذلك عاد الي هيئته ومثال ذلك القطن اذا كان منتفشا فانه بالنفش يحصل له صورة كبيره وذاته لم تتغير قال شيخ الاسلام العلامة بن حجر وهذا علي سبيل التقريب والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ايضا ان القدر الزايد لا يزول ولا يخفي بل يخفي علي الراي فقط انتهى فقلت وفي كلامه رد علي الشيخين وفيه اشعار بعدم تشكل الملك مع ان الحديث صريح بالتشكل اللهم الا ان يقال المراد بتشكل الملك ان يفعله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الرائي لا يراه على صفة يريدها فعند ذلك يخلق الله في الرائي رؤية الملك على تلك الصورة وهو باق على صورته الاصلية فاذا كان المراد بظهور الملك للرائي هذا اتجه ما قاله شيخ الاسلام والا فلا تشكل والتشكل بصورة عمر على كل حال واللام في قوله له للتعليل اي لاجلي ويجوز ان يكون بمعنى عند اي يتمثل عنده اي الملك رجلا كما في قولك كتبت لخمس خلون واللام في الملك للعهد وهو جبريل وقد وقع التصريح به في رواية بن سعد وقد تقدم ما روى ان اسرافيل قرن به ثلاث سنين قيل جبريل لكن اسرافيل لم ينزل عليه لغتان قال العيني حضرت مجلس حديث بالقاهرة وكان فيه جماعة من الفضلا شنما من المنتسبين الى علم الحديث فقرأ القاري قوله جاءه الملك فسئلهم عن الملك من هو فقالوا جبريل فقلت ما الدليل على ذلك من النقل فتحيروا ثم قال جوابا طويلا حاصله انه استند الى قول المفسرين من الصحابة والتابعين وان تفسيرهم محمول على السماع لان العقل لا مجال له فيه انتهى قلت قال متقن منكما عليه وكانه لم يسمع حضر رواية بن سعد وهي التي قدمنا لها انفا وقد قال كعب الاحبار جبريل افضل الملائكة وهو الروح الامين فناسبه ان يكون افضل الملائكة لافضل الرسل رسولا بغير لفظ الملك وهو جسم لطيف علوي يتشكل باي شكل شاء وهذا قول اكثر المسلمين وقالت الفلاسفة الملائكة جواهر قائمة بانفسها ليست بمتحيزة البتة فمنهم من هو مستغرق في معرفة الله تعالى وهم الملائكة المقربون ومنهم مدبرات لهذا العالم ان كانت خيرات فهم الملائكة الارضية وان كانت شريرة فهم الشياطين والملك اصله ملاك حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال تخفيفا واستغنى بمشتقاته واستقامه من الالوكة وهي الرسالة ومنه سمي الملك لانه رسول من الله تعالى كذا قاله العيني وهو يشعر بان الملائكة كلهم رسل لكن فيها خلاف وقد ذكرته حالم في الجنة وما يجازون به وذكرت الخلاف في افضلية البشر عليهم في خاتمة كتابي سلك المحتاج على المنهاج فراجعته والرجل قال في الكتاب هو خلاف المرأة والجمع رجال ورجالات مثل حمل وحمالات وتصغير رجل رجيل ورجل ايضا على غير قياس فان قلت هل تطلق على المؤنث من هذه المادة قال العيني نعم قيل للمرأة رجلة واستشهد في شرح الايضاح على ذلك بقول الشاعر لم يراعوا حرمة الرجلة ونقول الغنها الرجل كل ذكر من بني ادم حاوز حد البلوغ منقوض به وباطلاق الرجل على الصغير ايضا في قوله تعالى وان كان رجل يورث كلالة ورجلا اما منصوب على المصدرية اي مثل رجل بحذف المضاف واقيم هو مقامه او على المفعولية اي قد تمثل بمثل رجل اي اتخذ الملك رجلا مثالا واما على الحالية بتاويل الجامد بمشتق اي متشبها رجلا

كذا

كذا قال البرماوي وقال العيني قال اكثر الشراح نصب على انه تمييز وفيه نظر لان التمييز انما يرفع الابهام المستقر عن ذات مذكورة او مقدرة فالاول نحو عندي رجل وبرا والثاني نحو طاب زيد نفسا قالوا والفرق بينهما ان زيدا رفع الابهام عن نطاق ونفسا لم يرفع ابهاما لان طاب لازم زيدا لا ابهام فيها بل رفع ابهام ما حصل من نسبة اليه وهاهنا لا يجوز ان يكون من القسم الاول وهو ظاهر ولا من القسم الثاني لان قوله يتمثل ليس فيه ابهام وكاني في نسبة التمثيل الى الملك فاذا قولهم هذا نصب على التمييز غير صحيح بل الصواب ان يقال انه منصوب بنزع الخافض لان المعنى يتصور لي الملك بصورة رجل فلما حذف المضاف المضاف اليه وهو المصدرية اقيم المضاف اليه مقامه انتهى قال الكرماني فان قلت الحال لا بد ان يكون دالا على الهيئة والرجل ليس بهيئة قلت معناه على هيئة رجل قال العيني الاحوال الذي تقع من غير المشتقات كثيرة نحو قوله تعالى هذا بعلي شيخا وانما نؤول من لفظها كما في قولك هذا بسرا اطيب منه رطبا اي اطيب منه رطبا اذا قدر مبسرا او منتظرا ايضا قالوا الاسم الدال على الاستمرار لا يقع حالا وان كان مشتقا نحو اسود واحمر لانه وصف ثابت فمن عرف زيدا عرف انه اسود وايضا الحال في المعنى خبر عن صاحبه فيلزم ان يصدق عليه فالرجل لا يصدق على الملك انتهى قوله فيكلمني الفاء فيه للعطف والتعقيب وقد وقع في رواية البيهقي من طريق القعنبي عن مالك فيتكلمني بالعين بدل الكاف والاول اكثر قال شيخ الاسلام بن محمد رحمه الله والظاهر انه تصحيف فقد وقع في الموطا رواية القعنبي بالكاف وكذا الدارقطني في حديث مالك من طريق القعنبي وغيره قوله فاعي ما يقول الفاء ايضا للعطف وما يقول جملة في محل النصب على انه مفعول والعائد محذوف تقديره ما يقوله او اعي قوله فلا يحتاج الى عائد وفي صحيح ابي عوانة وهو اهون عليه وقابل ان يقول يفهم منه ان النوع الاول هين وقد وصفه بانه اشد قال الكرماني فان قلت فلم قال في الاول وعيت بلفظ الماضي وفي الثاني اعي بلفظ المضارع قلت لان الوعي في الاول حصل قبل الضم ولا يتصور بعده وفي الثاني الوعي حال المكالمة ولا يتصور قبلها او لانه كان الوعي في الاول عند تمثله التلبس بالصفة الملكية فاذا عاد اليه حالته المعهودة او يقول لفظه قد تغيرت الماضي الى الحال اي اعي فعل مضارع للحال فهذا لما كان صريحا بحفظه في الحال وذلك تفويض من ان يحفظه اذ يحتاج فيه الى استيناه انتهى قوله قالت عائشة جوز الكرماني ان يكون تعليقا غير داخل في الاسناد المذكور وردبانه متصل في مسلم وغيره قال العيني يحتمل وجهين احدهما ان يكون معطوفا

على الاسناد بدون حرف العطف على بعض النحاة وهو غير مشهور بخلاف ما عليه
الجمهور والثاني ان يكون كلاما برأسه فيكون من تعليقات البخاري قال ونفى بعضهم
كونه من التعاليق ولم يقل عليه دليلا فتنبه ينبغي اذ الأصل في العطف ان يكون بالادلة
قال شيخ الاسلام المحقق ابن حجر رحمه الله هو بالاسناد الذي قبله وان كان بغير
حرف العطف كما استعمل للمصنف وغيره كثيرا وحيث يريد التعليق يأتي بحرف العطف
انتهى قال النووي هو من مراسيل الصحابة لعدم ادراك عائشة ذلك لكنه حجة عند
العلماء سواء ما انفرد به ابو اسحق الاسفرائيني ان كونه لا يحتج به نعم قال الطيبي
الظاهر انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحدث به فانه قد قال فواخذ به فحظي
قال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله وقد اخرجه الدارقطني في حديث مالك من
طريق عتيق بن يعقوب عن مالك منفصلا عن الحديث الاول وكذا افصلها مسلم
من طريق ابي اسامة عن هشام ونكته هذا الانقطاع هنا خلاف التحمل لانها في الاول
اخبرت عن مسئلة الحارث وفي الثاني اخبرت عن ما شاهدته تأييدا للحديث
الاول قوله ولقد رايته الواو للقسم واللام فيه تاكيد وقد للتحقيق ورايت بمعنى
ابصرت بدليل مفعول واحد واتيان عائشة رضي الله عنها بهذه المؤكدات اشاره
الى كثرة معاناته عليه الصلاة والسلام التعب عند نزول الوحي لثقل ما ألقي عليه
قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قوله ينزل عليه الوحي بفتح اليا اخر الحروف
واسكان النون بعدها زاي مكسورة قبل اللام ويروى بضم اوله وفتح النون وتشديد
الزاي مفتوحة وهي جملة وقعت حالا من الضمير المفعول وقد علم ان المضارع اذا كان
مثبتا ووقع حالا لا تدخل فيه الواو وان كان منفيا جاز فيه الامران قوله في اليوم
الشديد البرد الشديد صفة حرف على غير من هي له لان الشديد صفة للبرد لا لليوم
قوله ينفصم عنه عطف على قوله ينزل وقد تقدم معنى الفصم قوله وان جبينه
الجبين طرف الجبهة وهو الذي لا يصح السجود عليه والانسان جبينان يكتنفان الجبهة
وهو الذي لا يصح السجود عليه والانسان جبينان يكتنفان الجبهة قوله ليتفصد بالفاء
والصاد المهملة المشددة من التفصد وهو السيلان شبه جبينه بالعرق المقصود مبالغة
في كثرة العرق قوله عرقا بفتح الراء وهو الرطوبة التي تترشح من المسام وهو
منصوب هنا على التمييز وهذا الحرف من شدة الكرب الذي كان يجد به عند
نزول الوحي والى هذا الاشارة بقول عائشة في اليوم الشديد البرد لما فيه من مخالفة
العادة فانه يشعر بوجود امر طاري زايد على الطباع البشرية كذلك كان يجد
به مبدأ حال التحمل كما روي انه كان يأخذه عن الوحي الرحضاء اي العرق المعرق
والكثير ما يسمى به عرق الحمى والبهر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر والرحضاء
بضم الراء وفتح الحاء المهملة وبالضاد المعجمة الممدودة وقد دل على ذلك غير حديث

تما كان اذا انزل عليه كرب لذلك وتزيد وجهه بتشديد الموحدة اي يغير
لونه وقالت عايشة احدهما ما كان ياحد هو من البوحا وهو بضم الباء الموحدة وفتح الواو
بالحاء المهملة المهدودة شدة الكرب وشدة الحمى ايضا وقد تقدم الاشارة الى المكنة
في ذلك عند الكلام على قوله وهو اشده علي وفي الحديث من الفوايد غير ما تقدم
على قوله وهو اشده اثبات الملائكة رد على من انكرهم من الملاحدة والفلاسفة
وفيه ان الصحابة كانوا يسألونه عن كثير من المعاني وكان يجيبهم ويعلمهم وكانت
طايفة يسئل اخرى يحفظ ويودي ويبلغ حتى اكمل الله تعالى دينه وقد روى
البخاري هذا الحديث ايضا في بدء الخلق عن قتيبة عن علي بن مسهر وراه مسلم
في الفضايل عن ابي بكر بن ابي شيبة عن بن ابي اسامة وعن ابي كريب
والنفظ عن ابي اسامة عنه الحديث الثالث
قول الامام البخاري حدثنا يحيى بن بكير بصيغة تصغير ذكر ابو زكريا يحيى
ابن عبد الله بن بكير بضم الموحدة القرشي المخزومي المصري ينسبه البخاري الى
جده لشهرته بذلك هو من كبار حفاظ المصريين واثبت الناس في الليث بن سعد
روى البخاري عنه في مواضع وروى عن محمد بن عبد الله الدهلي عنه في مواضع قال
الكرماني وعرضي من هذا التنبيه لما ذكر ذلك ان لا يتوهم من راى البخاري
يروي عن واحد عن بن بكير انه غلط من الناسخ انتهى ولد يحيى سنة اربع وقيل
خمس وخمسين وماية وتوفي سنة احدى وثلاثين ومايتين قوله حدثنا الليث
هو ابو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم المصري عالم
اهل مصر من تابعي التابعين وقيل مولى خالد بن ثابت وفهم من قيس غيلان
وهو امام كبير مجمع على جلالته وفقهه وكرمه قال العيني وكان على مذهب
ابي حنيفة نقله عن بن خلكان وليس في الكتب الستة من اسمه الليث بن سعد
سواه تعم في الرواة ثلاثة غيره احدهم مصري وكنيته ابو الحارث ايضا
وصفة الشافعي رضي الله عنه بكثرة الفقه وقال انه الا انه ضيعه اصحابه
يعني لم يعتنوا بتدوينه والتدوين عنها فقال الناس معظم علمه قال بن بكير
رايته من راية فلم ار مثل الليث كان فقيه البدن عربي اللسان وما زال يعقد
خمسا الاجيله حتى عقد عشرة قال قتيبة كان دخل الليث في كل سنة ثمانين
الف دينار وما وجبت عليه زكاة مال قط ومناقبه كثيرة ولد سنه اربع وتسعين
وتوفي في شعبان سنة خمس وسبعين ومايه قوله عن عقيل هو ابو خالد
عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف بن خالد بن عقيل بفتح العين الاياني بالمثناة
تحت القرشي الاموي مولى عثمان بن عفان الحافظ ليس في الكتب الستة من
اسمه عقيل بضم العين غيره توفي سنة احدى واربعين ومايه وقيل سنة اربع

شبكة الألوكة www.alukah.net

بصوجاه قوله عن ابن شهاب هو الامام ابوبكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد
الله بن الحارث بن زهرة ابن فلان بن مره بن كعب بن لوي الزهري المدني سكن
الشام بابني كثير سمع انسا وربيعه ابن عباد وخلقا من الصحابة ورأى ابن
عمر وروى عنه ويقال سمع منه حديثين وسمع عنه جماعات من كبار التابعين منهم
عطا وعمر بن عبد العزيز ومن صغارهم ومن الاتباع ايضا مات بالشام واوصى
بان يدفن على الطريق بتربة يقال لها شعب وبدا في رمضان سنة اربع وعشرين
ومايه وهو ابن اثنين وسبعين سنة وسغب بفتح السين وسكون الغين المعجمتين
وفي اخره باء موحدة وبداء بفتح الباء الموحدة قال الليث ما رايته عالما اجمع من
الزهري ولا اكثر علما منه وقال عمرو بن دينار ما رايت افقه للحديث من الزهري
وما رايت احدا الدينار والدرهم اهون عنده منه كانت الدراهم والدنانير
عنده بمنزلة البعر قال البخاري في التاريخ انه اخذ القرآن في ثمانين
ليلة وعلى الجملة العلماء متفقون على امانته وجلالته واتقانه وضبطه وعزفانه
وقد وصفوه بانه جمع علم جميع التابعين قوله عن عروة ابن الزبير ابن العوام تقدم
ذكره في بدء الوحي وانه اخذ الفقها السبعة قوله عن عايشة ام المومنين
تقدم ذكرها ايضا وفي هذا الاسناد رواية تابعي عن تابعي وهما الزهري
وعروة وهو على شرط السنة الايجي فعلي شرط البخاري ومسلم ورجاله ما بين
مصري ومدني قوله رضي الله عنها قالت اول ما بدي به رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاول يقتضي الاخر واصله اوءل على زنة افعل مصور الوسط
قلبت الهمزة الوسط قلبت الهمزة واوا وادغمت الواو في الواو والجمع اوايل
واوالي وقال قوم اصله وول على فوعل فقلبت الواو الاولى همزة وانما لم
يجمع على اوائل لاستثقالهم اجتماع واوين بينهما الف الجمع واول اذا جعلته
صفة لم تؤنثه بقول لعنه عاما اول واذا لم تجعله صفة صرفته تقول
لقيته عاما اولا قال ابن السكيت ولا تقل عام الاول وقال ابو زيد يقال
لقيته عام الاول ويوم الاول وقال الزهري وهذا من باب اضافة الشيء
الى نفسه انتهى وبدي به من بدات بالشيء بداءة ابتدات به وبدات الشيء فعلته
ابتداء وبداء الله الخلق وابداهم بمعنى وقوله اول ما بدي به كلام اضافي
مرفوع بالابتدا وخبره قوله الرويا الصالحة قوله من الوحي من لسان الجنس
او للتبعيض قال العيني لان الرويا من الوحي كما جاء في الحديث انها جزء
من النبوة وقال شيخ الاسلام ابن حجر تجويز الامرين وكذلك العلامة البرماوي
قوله الرويا على زنة فعلي كحبلى يقال رأى رويا بلا تنوين وجمعها رويى بالتنوين
على زنة رعي وهي مصدر قال العلامة البرماوي وتختص الرويا بالمنام

كاختصاص

كاختصاص الراي بالقلب والرؤية بالعين قلت وعلى قول اختصاصها بالمنام يكون
الاسرا في المنام وهو ليس كذلك اذ فسر بعضهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا اسرا فعلى هذا يكون الرويا والرؤية بمعنى فلا اختصاص قوله الصالحة
صفة للرويا اما صفة موضحة للرويا لان غير الصالحة تسمى بالحلم لا الرويا
النسبية كما ورد الرويا من الله والحلم من الشيطان واما مخصصة اي الرويا
الصالحة لا الرويا السيئة او الكاذبة المسماة باضغاث احلام والصلاح اما باعتبار
صورتها او اما باعتبار تعبيرها وذلك بان الله تعالى يلقي في قلب النايم الاشبا كما
يخلقها في قلب اليقظان فيلون في اليقظة كما راي في المنام او يكون علامة
على امور اخروي كما تقيم علامة وسياتي في كتاب الرويا زيادة تبيين وفي صحيح
مسلم الرويا الصادقة وكذا رواه البخاري في كتاب التعبير ايضا ووقع هنا ايضا
الصادقة في رواية معمر ويونس وكذا اسامة الشيخ قطب الدين في شرحه ومعناها
واحد وهي التي لم يشاركها ضغث فيتساوى مع الناس في ذلك بل تخص عليه الصلاة
والسلام بصدقها كلها قال ابن عباس رويا الانبياء وحي وابتدا عليه الصلاة
والسلام بالرويا اولا ليلا يفجاه الملك وياتيه بصريح النبوة فلا يتحملها القوى
البشرية فيها اولا في ليل حصال النبوة وتباشين الكرامة من صدق الرويا نور معهد
له ايضا في اليقظة بموجبة الصوت وسماع الصوت وسلام الحجر والسجود عليه بالنبوة
ثم اكمل الله له ذلك بارساله الملك في اليقظة وكشف له عن الحقيقة قوله في النوم
لزيادة الايضاح والبيان له من قبيل اسس المسجد على التقوى يوما عظيما لانه عند اهل
المعاني ليس للكشف ولا للتخصيص ولا للمدح ولا للذم فتعين ان يكون للتاكيد قال
العيني وان كانت الرويا مختصوصة بالنوم او ذكر لدفع من يتوهم ان الرويا تطلق
على رويا العين قال شيخ الاسلام العلامة ابن حجر او ليخرج رويا العين في اليقظة
قوله وكان لا يرى رويا بلا تنوين لانه كحبلى قوله الا جاءت مثل النفي والاثبات
بمعنى الحصر واستاد المجي الى الرويا مثل انبت الربيع البقل ومثل منصوب
على انه صفة لمصدر محذوف والتقدير الا جاءت مجيا مثل ما قاله العيني ثم
قال وقال اكثر الشراح انه منصوب على الحال وما قلناه اولى لان الحال مقيدة
وما ذكروا مطلق فهو اولى على ما لا يخفى على النابغة في التراكيب قوله
فلق الصبح بفتح الفاء واللام وحكي الزمخشري تسكين اللام وهو ضياء الصبح
وكذلك فرق الصبح بفتح الفاء والراء وانما يقال هذا في الشيء الواضح البين قال
ابن عباس رضي الله عنهما فالق الاصباح هو ضوء الشمس وضوء القمر بالليل حكاه
البخاري في كتابه التفسير وقيل الفلق مصدر كالافلاق وفي الطالع قال
الخليل الفلق الصبح قال العيني فعلى هذا يكون الاضافة فيه للتخصيص

والبيان ويقال الفلق الصبح لكنه لما كان مستعملا في هذا المعنى وفي غيره اضيف
اليه اضافة العام الى الخاص ليعلم عين الشيء ونفسه وفي العباب هو ابين من
فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه حديث عائشة الا جاب كمثل فلق الصبح اي مبينة
مثل بين الصبح **وقال الكرماني** والصحيح انه بمعنى المفلوق وهو اسم الصبح فاضيف
احدهما الى الاخر لاختلاف اللفظين وقد جاء الفلق مفردا عن الصبح قال تعالى
قل اعوذ برب الفلق انتهى **قال العيني** تنصيصه على الصحيح غير الصحيح بل الصحيح
انه اما اسم للصبح وجوز الاضافة لاختلاف اللفظين واما مصدر بمعنى الانفلاق
وهو الاشتقاق من فلقت الشيء افلقه بالكسر فلقا اذا شققته واما الفلق في الاية
فقد اختلف الاقوال فيه انتهى **وقوله** مثل فلق الصبح فيه تشبيه وقد علم ان اداة
التشبيه الكاف وكأنّ ومثل ونحو وما يشتق من مثل وشبهه **والمشبه** هنا
الرويا والمشبه به فلق الصبح ووجه التشبيه هو الظهور البين الواضح الذي لا شك
فيه قوله **ثم حبب اليه الخلا** حبب لم يسم فاعله لعدم تحقق الباعث على ذلك
وان كان كل من عند الله او ليتنبه على انه لم يكن من باعث البشر او يكون ذلك
من وحي الالهام **والخلا** بالمد وهو الخلوة يقال خلا الشيء يخلو اخلوا وخلوّ به
خلوة وخلاءً **قال العيني** والمناسب هنا ان يفسر الخلا بمعنى الاختلاء او بالمكان
الذي هو المكان الذي لا شيء به على ما لا يخفى على من له ذوق من المعاني الدقيقة
والخلاء مرفوع بقوله حبب لانه نائب الفاعل انتهى **وقال الكرماني** الخلاء
بالمد وهو الخلوة وهي شان الصالحين وعبادة العارفين انتهى **وقال**
الخطابي حببت العزلة اليه لان فيها سكون القلب وهي معينة على التفكر
وبها ينقطع من المألوفات البشرية ويخشع قلبه وهي من جملة المقدمات
لنبوته وجعلت مبادي لظهورها قوله **وكان يخلو بغار جراء** الغار
بالغين المعجمة فسره غالب شراح البخاري بانه الثقبة في الجبل وهو قريب
من معنى الكهف **قال العيني** هو الكهف وفي العباب الغار كالكهف
في الجبل ويجمع على غيران ويضعف على غوير فتضعفين يدل على انه وادي
جراء نحو فرق بين المجاورة والاعتكاف بان المجاورة بخلاف الاعتكاف
ولفظ الجوار جاء في حديث جابر الاتي في كتاب التفسير وفي صحيح مسلم
فيه جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري الحديث **وحراء** ممنوع
مكسور الجار مخفف الراء مع المد لدا في الرواية وهو الصحيح وفي رواية
الاصيلي بالتشديد والقصر **قال** شيخ الاسلام **ابن حجر** وفيه غير ذلك
حواز الاربع انتهى وهو محصور على الصحيح **قال الكرماني** لانه مذكر

ومنهم

ومنهم من انته ومنع صرفه قال وهذه قاعدة كلية اذا جعلته اللفظ علما للبقعة
فهو غير منصرف وان جعلته للمكان فهو منصرف انتهى **وقال القاضي عياض**
يمد ويقصر ويذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف والتذكير اكثر فمن ذكره صرفه
ومن انثه لم يصرفه سمي بتقدير بقعة او الجهة التي فيها الجبل انتهى
وقال الخطابي يخطئون في حرف من ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة
ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي ممدودة **وقال**
النيني العامة لحنت في ثلاث مواضع فتح الحاء وقصر الالف وترك صرفه
وهو منصرف في الاختيار لانه اسم جبل انتهى **وقال الكرماني** اقول اذا جمعنا
بين كلامهما يلزم اللحن في اربعة مواضع وهو من الغرائب اذ يعد كل حرف
لحنا انتهى وفوقها هو ان النيني زاد على ما قاله الخطابي ترك صرفه **قال**
العيني ولقائل ان يقول كسر الراء وليس بلحن لانه بطريق الامالة **وحرا** بينه
وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يمارك اذا سرت الى منى له قلة مشرفة الى
الكعبة **وذكر الطيبي** ان حرا وثبيرا سميا باسمي ابني عم عاد الاولى **قال**
العيني ثبير بفتح الثاء المثلثة وكسر الباء الموحدة بعدها الراء آخر الحروف وهو
جبل يرى من منى والمزدلفة **فان قلت ما الحكمة** في تخصيصه عليه الصلاة
والسلام حرا بالتعبد من سائر الجبال **فالجواب** ان حوا هذا الذي نادى
الرسول حين قاله له لئن ارا هبط عني فاني اخاف ان اقتل على ظهري فاعرض
يا رسول الله فلعل هذا هو السبب في تخصيصه **قال العيني** وقاله ابو عبد
الله بن ابي حمزة لانه يرى بيت ربه منه وهو عبادة قوله **فيتحنث فيه**
اي في الغار ومحله النصب على الحال ويتحنث بالجيم المهملة ثم النون ثم
الثاء المثلثة وقد فسره في الحديث بانه التعبد وحقيقته التحنب وكان
المتعبد يلقي عن نفسه النظر الى غير معبوده **وقال** ابو المعالي تحنث تعبد
مثل تحنف **قال الكرماني** وسئل ابن الاعرابي عن قوله يتحنث فقال
لا اعرفه وسألت ابا عمرو الشيباني فقال لا اعرف يتحنث انما هو يتحنث من
الحنفية انتهى **وقال الوركشي** وروي كذلك اي بتشديد الحنفية اي دين
ابراهيم عليه السلام وذلك على القياس **قال** شيخ الاسلام العلامة
ابن حجر رحمه الله وقد وقع في رواية ابن هشام في السيرة يتحنف بالفاء
فصوب من بابه التعبد انتهى قوله **وهو التعبد** الضمير يرجع الى التحنث الذي
يدل عليه قوله يتحنث كما عدلوا هو افرد اي العدل وهذه جملة معترضة
بين قوله يتحنث وبين قوله الليالي لان الليالي منصوب على الظرف والعامل
فيه يتحنث لا قوله التعبد ولا تفسر المعنى بان التحنث لا يشترط فيه الليالي

هذا الفعل الذي فوق الكلمة فلا وجه للاشارة اليه الا
ان يقال اشارة كما يقال عن الكعبة وقد تقول
عنه هذا الذي ترى

بل هو مطلق التعبد واشار الطيبي بان هذه الجملة مدرجة من قول الزهري ولم يذكر دليله قال العيني لان ذلك من ذاته ويدل عليه ما رواه البخاري في التفسير من طريق يونس عن الزهري فان قلت عبادته عليه الصلاة والسلام قبل البعث هل كانت شريعة لاحد لا اجيب فيه قولان لاهل العلم وعزي الثاني الى الجمهور وهو انها كان متعبدا بما يلقى اليه من قول المعرفة واختار البيضاوي وابن الحاجب انه كلف التعبد بشرع واختلف القائلون بالثاني هل نسخ ذلك عنه عقلا ام نقلا فقيل بالاول لان في ذلك تنفيرا عنه ومن كان تابعا يبعد منه ان يكون متنوعا قال العيني وهذا خطأ كما قال المازري فالعقل لا يحيل ذلك قال وحداق اهل السنة بالثاني لانه لو فعل النقل لانه ما يتوقر الدواعي على نقله ولا فتخر به اهل تلك الشريعة والقايل بالاول اختلف فيه على ثمانية احوال احدها انه كان يتعبد بشريعة ابراهيم والثاني بشريعة موسى والثالث بشريعة عيسى والرابع بشريعة نوح حكاه الامدي والخامس بشريعة ادم والسادس انه كان يتعبد بشريعة من قبله من غير تعيين السابع ان جميع الشرايع شرع له حكاه بعض شراح المحصول عن المالكية الثامن الوقف في ذلك وهو مذهب ابي المعالي الامام واختاره الامدي فان قلت قال الله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم قال العيني المراد في توحيد الله وصفاته او المراد اتباعه في المناسك كما علم جبريل عليه السلام فان قلت هل كلف النبي صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بشرع احد من الانبياء عليهم السلام يقال اختلف الاصوليون فيه والاكثرون على المنع واختاره الامام والامدي وغيرهما وقيل بل كان مامورا باحد الاحكام من كتبهم ويعمر عنه بان يشرع من قبلها شرعنا ما لم يرد ناسخ واختاره ابن الحاجب وللشافعي فيه قولان اصحهما الاول واختاره الجمهور قوله الليالي ذوات العدد الليالي تقدم انه منصوب على الظرف والعامل فيه يتحيث وذوات منصوب لانه صفة الليالي وعلامة النصب الكسرة واراد بها مع ايامهن على سبيل التغليب لان الليالي انسب للخلوة وذوات العدد عبارة عن القلة تحو دراهم معدودة قال القطبي وقال الكرماني اقول ويحتمل ان يراد بها الكثرة اذ الكثير يحتاج الى العدد لا القليل وهو المناسب للمقام قال العيني اصل مدة الخلوة معلوم وكان شهرا وهو شهر رمضان كما رواه ابن اسحاق في السيرة وانما ابهمت عايشة في العدد هنا لاختلافه بالنسبة الى المدد التي تخللها مجيئه الى اهله وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان ذلك كان في كل سنة شهرا وان الشهر الذي جاءه جبريل فيه

كان

كان رمضان قوله فقبل ان ينزع الى اهله بكسر الزاي وبالنون الساكنة قبلها مفتح بالياء المفتوحة المثناة من تحت وهو من نزع ينزع بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل وفي رواية مسلم قبل ان يرجع يقال نزع الى اهله اذا حن اليهم فرجع اليهم وفاته نادع اذا حننت الى موطنها قال العيني قاعدته عند البصريين ان كل مادة تكون من فعل يفعل بالفتح فيهما يلزم ان يكون فيها حرف حلق وكل ماده من الماضي والمضارع فيها حرف من حروف الحلق لا يلزم ان يكون من باب فعل يفعل بفتح فيهما فافهم انتهى والاهل في اللغة العيال وفي العباب الرجل اهله وعياله والده ايضا اتباعه قال انس رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي والفرق بين الال والاهل ان الال تستعمل في الاشراف بخلاف الاهل فانه اعم واما قوله تعالى كدأب ال فرعون فلتصوره بصورة الاشراف وقال ابن عرفه اراد من ال يؤب او مذهب او ديدنه ومنه قوله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قوله ويتزود لذلك اي لتعتده الليالي ذوات العدد ويتزود بالرفع عطف على قوله يتحنث وليس معطوفا على ينزع لفساد المعنى والزاد هو الطعام الذي يصحبه المسافر يقال زودته فتزود قوله فترجع الى خديجة هي ام المومنين خديجة بنت خويلد ابن اسد ابن عبد العزى بن قصي ابن كلاب تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي ام اولاده كلهم خلا ابراهيم فمن ماريه ولم يتزوج غيرها قبلها ولا عليها حتى ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الاصح وقيل بخمس وقيل باربع فاقامت معه اربعا وعشرين واشهرا ثم توفيت وكانت وفاتها بعد وفاة ابي طالب بثلاثة ايام واسم ابيها فاطمة بنت زايدة بن الاصم من بني عامر بن لوي وهي اول من آمن من النساء بلا نزاع بل اول من امن مطلقا على قول ولها رضي الله عنها مناقب كثيرة ذكر البخاري طايفة منها في باب مناقبها وافضل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وعايشة واختلفوا في ايهما افضل قوله فيتزود لمثلها اقول يوخذ من هذا مشروعية اتخاذ الزاد ولا ينافي التوكل فقد اتخذه سيد المتوكلين والصبر في مثلها راجع الى الليالي قوله حتى جاءه الحق وهو صلى الله عليه وسلم هي غار حرا الذي تقدم الكلام عليه اقول كلمة حتى ها هنا للغاية وهنا محذوف والتقدير حتى جاءه الامر الحق وهو الوحي الكريم ورواه البخاري في التفسير حتى فجاءه الحق بكسر الجيم وكذا رواه مسلم من الفجاءة اي جاءه بغتة لانه لم يكن متوقعا مجيء الوحي وقاله الزركشي فجئه بالكسر كفجاه بالفتح وبالفتح فيهما وسمي حقا لانه وجب من

الله تعالى وقد وقع في رواية ابي الاسود عن عروة عن عائشة قالت ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اول شانه يرى في المنام وكان اول ما راى جبريل ياجياد
صبح جبريل يا محمد فنظر يمينا وشمالا فلم ير شيأ فرفع بصره فاذا هو على افق
السماء فقال يا محمد جبريل جبريل فحزب فدخل في الناس فلم ير شيأ فجعل الناس
ثم خرج عنهم فناداه فحزب ثم استعلن له جبريل من قبل الجرا فذكر
قصة امر ايه اقرا باسم ربك وراجيبه جبريل له جنا حان من ياقوت يخطفان
البصر **قال** شيخ الاسلام بعد نقله له وهذا من رواية لهيعة عن ابي
الاسود وابن لهيعة ضعيف وقد ثبت في صحيح مسلم من وجه اخر عن عائشة
مرفوعا لم ار ه يعني جبريل على صورته التي خلق عليها الا مرتين مرة عند
سدرة المنتهى ومرة في اجياد وهذا يقوي رواية ابن لهيعة ويكون هذه
المرة غير المرتين المذكورتين وانما لم يضمها اليهما احتمال ان لا يكون راه
فيها على تمام صورته والعلم عند الله ووقع في السيرة التي جمعها النبيتي فرواها
محمد بن عبد الاعلى عن والده معتمر بن سليمان عن ابيه ان جبريل اتى النبي صلى
الله عليه وسلم في جزاء واقرا كاقرا باسم ربك ثم انصرف فبقي متردد اما
فاتاه من امامه في صورته فقرا ي امرا عظيما قوله **يجاء الملك** اقول هذه الباء
التصوير به نحو قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اذ القتل نفس التوبة
على احد التفاسيرين وتسمى بالباء التفصيلية ايضا لان مجي الملك تفصيل للمجمل
الذي هو مجي الحق ولا شك ان المفصل نفس المجمل كما يقال **ولا يقال**
انه تفسير الشيء بنفسه **لان** التفسير وان كان عين المفسر به من جهة الاجمال
وغيره من جهة التفصيل ولا يجوز ان يكون الفا هنا الفاء التعقيبية لان
مجي الملك ليس بعد مجي الوحي حتى يعقب له بل مجي الملك هو نفس الوحي
هكذا قالت الشراح **قال العيني** وفيه بحث لانه يجوز ان يكون المراد من قوله
حتى جاءه الحق الالهام او سماع هاتف ويكون مجي الملك بعد ذلك بالوحي فحينئذ
يصح ان تكون الفاء للتعقيب والالف واللام في الملك للعهد اي جبريل عليه السلام
فايدة ان قيل متى كان نزول الملك عليه يقال روى ابن سعد باسناده ان
نزول الملك عليه جرا يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بن اربعين سنة وهد مشد من قال ان ليلة
القدر هي ليلة السابع عشر **فايدة اخرى** قال بن عادل النعماني في تفسيره
روى ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرون الف مرة
قوله **فقال اقرا قلت ما انا بقارئ** اقول الفا هنا للتعقيب وكلمة ما انا
فيه اذ لو كانت استفهامية لم يصح دخول الباء في خبرها وان حكي عن الاخفش

جوازه

جوازه فهو شاذ والباء زايدة النفي اي ما احسن القراة واحتج من قال بانها
استفهامية بانه جاء في رواية ما اقرا قال **النووي** لا دلالة عليه فيه
لانه يجوز ان يكون ما هنا ايضا نافية **وقال العيني** قال الشراح كلمة ما نافية واسمها
هو قوله انا وخبرها هو قوله بقارئ والباء فيه زايدة لتاكيد النفي اي ما احسن
القراة وغلطوا من قال انها استفهامية لدخول الباء في الخبر وهي لا تدخل
على ما الاستفهامية ومنعوا استنادهم بما جاء في رواية ما اقرا بقولهم يجوز ان
يكون ما هنا ايضا نافية تغليطهم ومنعهم ممنوعان اما قولهم ان الباء لا يدخل على
ما الاستفهامية فهو ممنوع لان الاخفش جوز ذلك واما قولهم يجوز ان يكون الباقي
رواية ما اقرا نافيه فاحتمال بعيد بل الظاهر انها استفهامية يدل على ذلك رواية
رواية ابي الاسد في مغازيه عن عروة انه قال كيف اقرا انبئني اقول قال
محقق ما قاله العيني من المنع ممنوع لان قوله الاخفش شاذ والشاذ لا يعول
عليه وما استدل به قوله كيف اقرا بقابله ما ورد من قوله ما احسن ان اقرا قوله
قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم **فاخذني فغطني** بالغين المعجمة والطاء
المهملة الشديدة بعدها نون الوقاية ثم يا المتكلم اي صغطني وعصرني
وفي رواية **الطبري** فغتني بالتا المثناة من فوق والغت حبس النفس
واسماك اليد والثوب والتوبة على الانف والفم **والغط** الحنق وتغيب
الراس في الماء **وعبارة الداودي** معنى طعني صنع في شاكلتي الغاني الي
الارض كمن تاخذه الغشية **وقال الخطابي** وفي غير هذه الرواية **فناءني**
بسين مهملة فمعجمة فتاء موحدة من سايت الرجل اذا خنقته **قال الصغاني**
ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اعتكافه بحراء فقال فاذا انا
بجبريل عليه السلام على الشمس وقد جاش بالمشرق وجاش بالمغرب فهلت منه
وذكر كلاما ثم قال لي اقرا فقلت ما اقرا فاخذ بخلقي فناءني حتى احمشت
بالبكا فقال اقرا باسم ربك الذي خلق فرجع بها رسول الله فقوله فهلت
اي خفت من هاله او اخوفه **ويروي فدعثني** من الدعث بفتح الدال وسكون
العين المهملتين وفي اخره ثا مثلثة **قال بن دريد** الدعث الرفع العنيف
عربي صحيح ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان عرض لي وانا
اصلي فدعته حتى وجدت برد لسانه ثم ذكرت قول اخي سليمان **قال العيني**
معناه ذانه بالذال المعجمة قال ابو زيد اذا خنقته اشد الخنق حتى اذ
لغ لسانه فغطني وعصرني فصغطني وغمرني وخنقني كله بمعنى قوله **حتى**
بلغ مني الجهد بفتح الجيم وضمها ونصب الدال ورفعها ومعناه الطاقة والغاية
والمشقة فالنصب على المفعولية معناه بلغ الملك مني الجهد او بلغ الغط مني

الجهد اي غاية ومعي والرفع على الغاء عليه ومعناه بلغ الجهد مبلغه فحذف مبلغه
قال البوريني لا اري الذي يروي بنصب الدال الا وهم فيه او جوزه بطريق
الاحتمال فانه اذا نصب الدال عاد المعنى الي انه عطه حتي استفرغ قوته من صنعطه
وجهد جهده بحيث لم يبق فيه مزيد انتهي قال الكرماني وهذا قول غير شديد
فان النية المشروعة لا يستدعي استيفاء القوة الملكية لا سيما في مبداء الامر وقد
دلت الفضه علي انه اسمان من ذلك وتداخله الرعب وقال الطيبي لا شك ان
جبريل في حالة الغط لم يكن علي صورته الحقيقية التي تجلي بها عند سدرة
المنتهي وعند ما راه مستويا علي الكرسي فيكون استفراغ جهده بحسب صورته
التي تجلي له وعظمها واذا صحة الرواية اصحل الاسعاد انتهي قوله ثم ارسلني
اي طلقني فقال اقرا فقلت ايضا كالمرة الاولي ما انا بقاري فاخذني
فغطني الثانية حتي بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري
فاخذني فغطني الثالثه ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم اقول قدم الفعل الذي
هو متعلق الباء وان كان تاخيره للاختصاص كما في قوله تعالي لسم الله مجراها
ومرساها ليكون الامر بالقراة اهم وتقديم الفعل وقع لذلك وقوله
اقرا امر بايجاد القراة مطلقا ويختص بمقروء دون مقروء وقوله باسم
ربك حال اي اقرا مفتتحا باسم ربك اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقراء
قال الطيبي وهذا يدل علي ان البسملة ماموربقراتها في ابتداء كل
قراة فيكون قراتها ماموره في ابتداء هذه السوره ايضا وللغيتي مع الطيبي
في هذا البحث حاصله ان جبريل لم يامره بقراه باسم الله الرحمن الرحيم
ولئن سلمنا يكون الامر علي وجه الندب قوله ربك الذي خلق وصف مناسب
مشعر بعلية الحكم بالقراة والاطلاق في خلق اولا علي منوال يعطي ويمنع
وجعله بوطنه لقوله خلق الانسان ابدا نا بان الانسان اشرف المخلوقات
ثم الامتنان عليه بقوله علم الانسان يدل علي ان العلم لجل النعم والعلق
جمع العلقة وهي الدم المنعقد قال ذلك الكرماني وقوله علم بالقلم
اشارة الي العلم الذي هي نزل الملك اقرا باسم ربك دليل للجمهور
ان سورة اقرا باسم ربك اول شي نزل وقول من قال اول ان اول ما نزل
بايها المدثر عملا بالرواية الاتية في الباب فامراد الله بايها المدثر محمول
علي انه اول ما نزل بعد فترة الوحي قال العيني وابعد من قال
اول ما نزل الفاتحة بل هو قول شاذ وجمع بعضهم بين القولين الاولين
بان قال يمكن ان يقال اول ما نزل من التنزيل في تنبيه الله علي صفة

خلقه

قد غلط هذا ان ج حيث اسند هذا القول الي الكرماني وهو من كلام التوربشتي وتبعه الابذ الغلط ال ج

خلقه اقرا واول ما نزل من الامر بالانذار بايها المدثر قوله فرجع بها
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال شيخ الاسلام الرحلة ابن حجر رحمه الله
اي بالايات او بالقصة وقال العيني اي بقوله اقرا باسم ربك الي اخر من
قال وقال بعضهم او بالقصة ولا وجه له اضلا علي ما لا يخفي اقول قال
بعض المحققين بل له وجه وهو ان يكون الباء سببيه اي رجع من جوازه
بسبب القصة ولولا وقوع ذلك ما رجع هذا الرجوع بل كان يريد في المدة
لما علم من عادته فوله قوله ترجف فواده وفي رواية مسلم بوادره
وهو بفتح الباء الموحدة اللحمه التي بين المنكب والعنق ترجف عند الفزع
اي تحقق وتضطرب والرجفان شدة الحركة والاضطراب وفي المحكم
رجف الشي يرجف رجفا ورجوفا ورجفانا ورجيفا وارجف خفق واضطرب
اضطرابا شديدا والفواد هو القلب وقيل انه عين القلب وقيل باطن القلب
وقيل عشاء القلب وسمي قلبا لتقلبه وقال الليث القلب مضغة في الفواد
متعلقة بالنياط قال بعض العارفين وهذه المضغة صنوبرية الشكل وهي
مودعة في الجانب الايسر من الانسان وفيها تخاويف قال البرماوي
الظاهر ان خديجه رات ذلك حقيقة ويجوز انها علمته بالقراين وترجف
فواده جملة في محل النصب علي الحال وقد تقدم ان المضارع اذا كان
منفيا او وقع حالا لا يحتاج الي الواو وقوله فدخل علي خديجة فقال زملوني
زملوني اقول هكذا هو في الروايات بالتكرار وقد رواه البخاري في
سورة المدثر دثروني وصبوا علي ماء باردا وزملوني في التزميل وهو
التلفيف والتزمل الاشتمال والتلفف ومثله التدثر ويقال لكل ما يلقي
في الثوب الذي علي الجسد دثار واصل الزمل والدثر المتزمل والمتدثر
ادغمت التاء فيما بعدها فوله قوله فزملوه حتي ذهب عنه الروع بفتح الواو وهو
الفزع وفي المحكم الروع والروع والفزع الفزع وقال الهروي هو
بالضم موضع الفزع من القلب وتسبط من هذا ان الفازع لا ينبغي ان نسال
عن شي حتي يزول عنه فزعه حتي قال الامام مالك ان المذعور لا يلزمه بيع ولا
اقرار ولا غيره واخبرها الخبر فوله فقال لخديجة جملية حالية فوله لقد
خشيت علي نفسي الام جواب لقسم محذوف اي والله لقد خشيت وقد اختلفا
العلماء في الخشي هنه علي اثني عشر قولا منها انه خاف من الموت من شدة الوحي
قال شيخ الاسلام الحجة العسقلاني رحمه الله وهذا اولي الاقوال بالصواب
واسلمها من الارتياب وما عداه معترض انتهي ولهذا سكته عن سوق هذا قوله
فقالت خديجة كلا والله كلا معناه النفي والردع عن ذلك الكلام والمراد هنا التنزيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وصدقت رضي الله عنها فيما فهمت فنهى عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك
وهذا من العناية الربانية به ان اصلح الله له زوجه وجعلها عونا له على هذا
الامر وهذا احد معاني كلا وقد يكون بمعنى حقا وبمعنى الا التي للتنبيه يستفتح
بها الكلام وقد بسطت الكلام عليها في نظم المغني وفي بهجة القواعد فراجعهما
ان اردت فائدة قال جاعه من البصريين ممن سمعت كلا في سورة فاحكم
بانها مكية لان فيها معنى التهديد والوعيد واكثر ما نزل ذلك بمكة لان اكثر
العتو كان بها قوله ما يحزنك الله ابدا بضم الياء اخر الحروف بعدها جاء مهملة
فزاي فيما ساقاه من بحث من الحزي وهو الفضيحة والعوار واصل الحزي
على ما ذكره ابن سيده الوقوع في بلية وشهره بدلة واخزى الله ظالما ابعده
قاله في الجامع وفي رواية ابي ذر يحزنك بالحاء المهملة والنون من الحزن
وكذا رواه مسلم من رواية معمر عن الزهري ووافق الرواية الاولى في ذلك
رواية يونس وعقيل بن خالد الايلي بضم العين عن الزهري قال شيخ الاسلام
ابن حجر رحمه الله في رواية الحاء المهملة بفتح اوله والزاء المضمومة ولم يحكه
في هذا غير هذا الضبط ويجوز على هذا فتح الياء وضمها يقال
حزنه واحزنه لغتان فصيحتان قرئ بهما في السبع وقال الترمذي احزنه
لغة تميم وحزنه لغة قريش قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر من حزن
وقال ليحزنني ان تذهبوا به من احزنه على قراءة من قرأ بضم الياء والحزن
والحزن خلاف السرور ويقال حزن بالكسر يحزن حزنا اذا اغتم وحزنه
واحزنه مثل شكله واشكله وحكي عن ابي عمرو انه قال اذا جاء الحزن
في موضع نصب فتحت الحاء واذا جاء في موضع رفع وجر ضممت وقرئ وابيضت
عيناه من الحزن وقال تفيض من الدمع حزنا قال الخطابي واكثر الناس
لا يفرقون بين الحزن والحزن وهما على اختلافهما متقاربان في المعنى ان الحزن
انما يكون على امر قد وقد والحزن فيما يتوقع وابدا منصوب على الظرف
والابد الدهر فعنت بقولها رضي الله عنها لا يحزنه الله مطلقا في الدهر
وهو من الدهور وقد صدق فراستها وحقق قولها سالم له من الكرامة
والتاييد مع قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا قوله انك
لتصل الرحم الجملة جواب القسم ومعناه يحسن الي قراباتك على حسب
حال الواصل والموصول اليه فتارة يكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة
والسلام وغير ذلك والرحم القرابة بفتح الراء المشددة وحاء بكسرها قوله
وتحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام الثقل وهو من الكلال الذي هو
الاعياء منه وهو كل على مولاه اي يرفع الثقل عن غيره المراد بعين

الضعيف

الضعيف المنقطع بالاتفاق عليه ويدخل فيه المقيم ومن لا يستقل بامره كما قال شيخ
الاسلام ابن حجر رحمه الله وتكسب المعدوم بفتح التا المثناة من فوق هو المشهور
وروي بضمها يعني تكسب غيرك المال المعدوم اي يعطيه ذلك فحذف احد المفعولين
وتصل فقط الناس ما لا يحدونه عند غيرك قال شيخ الاسلام في رواية الكشميهني
بضم اوله وعليها قال الخطابي الصواب المعدم بلا واو اي الفقير لان المعدوم
لا يكسب وزاد البخاري في هذا الحديث في كتاب التفسير وتصدق الحديث
وتصدق الحديث وذكره مسلم هنا بغير زيادة اخرى انك لتؤدي الامانة ذكرها
من حديث عمرو بن شعيب في السيرة وكذا في رواية هشام بن عروة عن
ابيه في هذه القصة ومعنى رواية الفتح التي هو المشهور الصحيحة المشهورة
كما قاله العيني تكسب المال وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله لشدة
جوده وتفقه في وجوه المكاسب وكانت العرب تمادح بذلك وعرفت قريش
بالتجارة وكان عليه الصلاة والسلام محظوظا فيها بقوله وتقري الضيف بفتح
التا المثناة من فوق يقال قريت الضيف اقريه قرا بكسر القاف والقصر
وقراء بفتح القاف والمد ويقال للطعام الذي تطعمه للضيف قرا بالكسر والقصر
وفاعله قارى كخاص وقال بن سيده قرى الضيف قرى وقراء اضافه واستقراه
واقتراه وافترى طلب منه القرى وانه لمقراة للضيف والانثى فيه عن
اللحياني وكذلك انه لمقرى للضيف ومقراء وللانثى مقراة ومقراء الاخيرة
عن اللحياني وفي امالي المحبي ما قرين الليلة تعني لم اكل من القرى
من الطعام شيأ قوله وتعين على نوائب الحق النوائب جمع نائبة
والنازلة خيرا وشرا وانما قالت نوائب الحق لانها يكون بالحق والباطل قال
لبيد نوائب من خير وشر كلاهما ٭ فلا الخير ممدود ولا الشر لازب ٭
قال قال شيخ الاسلام العسقلاني رحمه الله وتعين على نوائب الحق هي كلمة جامعة
لافراد ما تقدم ولما لم يتقدم وفي رواية المصنف في التفسير من طريق يونس
عن الزهري من الزيادة وتصدق الحديث وهي من اشرف الخصال وفي هذه
القصة من الفقه استمالة ذي التمييز من نزل به امر يتذكر تسببه عليه وتقديمه
لديه وان من نزل به امرا استحب له ان يطلع عليه من يثق بنصيحته وصحة رايه
وقال البرماوي وبالجملة فمعنى قول خديجة رضي الله عنها انك لا يصيبك مكروه
لما جعل فيك من مكارم الاخلاق وجميل الصفات وذكرت شيأ من ذلك وهذه
الامور سبيل للسلامة من المكاره والسواء قول من كثر خيره حسنت عافيته ٭
ورجيت سلامته في الدين والدنيا والاخرة وجواز مدح الانسان في وجهه لمصلحة
بلا كراهة اما حديث احثوا التراب في وجه المداحين محمول على المدح الكذب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المووي الي باطل وذلك اظهر دليل علي كمال خديجة وخاله رايها وغوه بتعينها وعظم
قدرها رضي الله عنها قوله فانطلقت به خديجة حتي اتت به ورقة اي انطلقا
اليها اليه لان الفعل اللازم اذا عدي بالباء يلزم منه المصاحبة فيلزم ذهابهما
بخلاف ما عدي بالهمزة نحو ذهبته فانه لا يلزم ذلك هذا ما حرره والكرماني
العيني ولم يشر الي خلاف المسئلة كما هو عادته غالبا قلت وفي هذه المسئلة خلاف
بين النحاة فالذي اختاره المبرد هو ما قاله العيني والكرماني وخالفه الاكثر
ونبوا علي القولين ان من قال لله علي ان احج فلان لزمه ان يحج معه علي
قول المصاحبة الذي اختاره المبرد ما جاء في السيرة من حديث عمرو بن سوحيل
ان الصديق رضي الله عنه دخل علي خديجة وليس رسول الله صلي الله عليه وسلم
عندها فذكرت له خديجة ما راه فقالت يا عتيق اذهب مع محمد الي ورقة فلما
دخل عليه الصلاة والسلام اخذ ابو بكر بيده فقال انطلق بنا الي ورقة
فقال خديجة فانطلقا اليه فقضا عليه الحديث وسياتي عن قريب وورقة
براءٍ وقاف بفتح جمع حروفه قوله بن نوفل بفتح النون والفاء قوله
ابن اسد بن عبد العزي بعين مهملة مضمومة وزاي مفتوحة مشددة
تا بنت امد والعزي صنم قوله بن عم خديجة بنصب بن بدلا او صفة اويانا
لورقة ولا يجوز جره ولا كانه بغير الا لانه يصير صفة لعبد العزي
فيلزم عبد العزي بن عم خديجة وهو باطل كذا قال النووي وعلل الكرماني
والعسقلاني كانه بالا لان لعدم وقوعه بين علمين لان عم ليس علما لانه
متعلقا بورقة او بعبد العزي قال العيني ومثل ذلك عبد الله بن مالك
ابن وحمد ابن علي ابن الحنفية والمعداد بن عمرو ابن الاسود واسماعيل
ابن ابراهيم ابن عليه واسحق بن ابراهيم بن راهوية وابو عبد الله بن يزيد
ابن ماجه كحينة ام عبد الله الحنفية ام محمد والاسود كبيض بحد المفراد
فانا هو قد بيناه وعليه ام اسماعيل وراهويه لقب ابراهيم وماجه لقب يزيد
وكل ذلك يكتب بالالف ويعرب اعراب الاولى مثل ذلك عبد الله بن ابي ابن
سلول بتنوين ابي وبكتب بن سلول بالالف ويعرب اعراب عبد الله لان سلول
ام عبد الله في الاصح قوله وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية اي صار نصرانيا
وترك عبادة الاوثان فطريق الجاهلية وهي المدة التي كانت قبل نبوة رسول
الله وسميت جاهلية لما كانوا عليه من فاحش الجهالات وقيل زمان الفترة
مطلقا ولما كره ورقة عبادة الاوثان خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل
الي الشام يتكونن عن الدين فاما ورقة فاعجبه دين النصارى فتنصر وكان
لقي من بقي من الرهبان علي دين عيسي ولم يبدل ولهذا اخبر بشان النبي

صلي

صلي الله عليه وسلم والبشارة الي غير ذلك مما افسره اهل التبديل واما زيد بن عمرو
فسياتي خبره بالمناقب ان شا الله تعالي قوله وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب
من الانجيل بالعبرانية ما شا الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي اقول قال
العيني لم ار احدا شارحا من شراح البخاري حقق هذا الموضع بما يشفي الصدور وقال
مقول بعون الله تعالي وتوفيقه قوله الكتاب مصدر يقول كتب كتابا وكتبا
وكتابة والمعني وكان يكتب الكتابة العبرانية وهول ان يكون الكتاب اسما وهو
الكتاب المعهود ومنه قوله تعالي الم ذلك الكتاب والعبراني بكسر العين نسبة
الي العبر بكسر العين وسكون الباء وبعد الالف والنون علي غير القياس
وقال بن الكلبي ما اخذ علي عربي الفرات الي بر العرب يسمي العبر واليه
تنسب العبريون من اليهود لانهم لم يكونوا عبروا الفرات وقال محمد بن جرير
انما نطق ابراهيم عليه السلام بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود فلما
ادركوه استنطقوه بحول الله لسانه عبرانيا وذلك حين عبر النهر فسميت
العبراني وفي العباب والعبرية والعبرانية اخذ اليهود والمنهوم من قوله
فيكتب من الانجيل بالعبرانية ان الانجيل ليس بعبراني لان الباء في قوله
بالعبرانية يتعلق بقوله فيكتب والمعني فيكتب باللغة العبرانية من الانجيل
وهذا من قوة تمكنه من دين النصاري وكان يكتب من الانجيل بالعبرانية
ان شاء ويكتبها بالعربية ان شاء وقال التيمي الكلام العبراني هو الذي
انزل به جميع الكتب كالتوراة والانجيل ونحوها وقال الكرماني فحصل منه
ان الانجيل عبراني قال العيني ليس كذلك بل التوراة عبرانية والانجيل
سرياني وكان ادم عليه السلام يتكلم باللغة السريانية وكذلك اولاده من
الانبيا وغيرهم عبران ابراهيم حولت لغته الي العبرانية حين عبر النهر اي
الفرات كما ذكرنا وغير انبيه اسماعيل فان كان يتكلم باللغة العربية فقيل لان
الاول من وضع الكتابة العربي والسرياني والكتب كلها ادم عليه السلام لما ثم
كان يعلم سائر اللغات وكتبها في الطين وطبخه فلما اصابه الارض الغرق اصاب
كل قوم كتابهم فكان اسماعيل عليه السلام اصاب كتاب الاعراب العرب
وقيل تعلم اسماعيل لغة العرب من جرهم حين تزوج امراة منهم ولهذا
تعد ونه من العرب المستعربة لا العاربة وفي الانبيا عليهم السلام وقيل
كان ادم يتوكل باللغة العربية فلما نزل الارض حولت لغته الي السريانية وعن
ابن عباس رضي الله عنهما لما تاب الله علي ادم رد عليه العربية وعن سفيان
ما نزل وحي من السما الا بالعربية فكانت الانبيا عليهم السلام تترجمه لقومها
وعن كعب ان اول من نطق بالعربية جبريل عليه السلام وهو الذي القاها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على لسان نوح عليه السلام فالتاما فوح على لسان ابنه سام وهو ابو العرب **فان قلت** ما اصل السريانية **قلت** قال ابن عبد السلام سميت بذلك لان الله تعالى حين علم ادم الاسماء علمه سرا من الملائكة وانطقه بهاج هذا كله كلام العيني رحمه الله تعالى **وقال** شيخ الاسلام **العسقلاني** رحمه الله **وفي** رواية **يونس** و**محمد** ويكتب من الانجيل بالعربية **ولمسلم** فكان مكتب الكتاب العبراني والجميع صحيح لان ورقة يعلم لسان العبرانية والكتابة العبرانية فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي لتمكنه من الكتابتين واللسانين انتهى **فائدة** وانما وصفه بكتابة الانجيل دون حفظه لان حفظ التوراة والانجيل لم يكن ميسرا كتيسير حفظ القرآن الذي خصت هذه الامة فلهذا جاء في صفتها اناجيل جيلها صدورها **فان قيل** لم خص القرآن العظيم من بين سائر الكتب المنزلة بتيسير الحفظ دون غيره حتى انه وقع من عدم الحفظ التبديل **قلت** لحكمة الاهية وهي ان الله تعالى وكل حفظها للبشر واما القرآن فتولى حفظه بنفسه قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قوله **فقالت له خديجة** بأبي **عم** اقول يجوز فيه الاوجه المشهورة في ابن المضاف لام انعم **قال** شيخ الاسلام **العسقلاني** رحمه الله اخذ هذا النداء على حقيقته ووقع في مسلم باعلم وهو وهم لانه وان كان صحيحا الا ان العادة لجواز ارادة التوقير لكن الغصة لم تتعدد واخرجها متحد فلا يحمل على انها قالت ذلك مرتين فتعين الحمل على الحقيقة انتهى قوله **اسمع من ابن اخيك** اقول قالت في حق النبي صلى الله عليه وسلم ابن اخيك لان والده عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ابن قصي ابن مالك كلاب وورقة ابن نوفل ابن اسد ابن عبد العزى ابن قصي ابن كلاب يجتمعان في قصي **فالاب** الثالث لورقة **وهو عبد العزى** هو اخو الاب **الرابع** لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبد مناف كما تقدم قالت اسمع لاتراخي جوك عليه وسلم احتراما لورقة على سبيل البسط المعهود اكثر سنة **وفيه ارشاد** الى ان صاحب الحاجة تقدم بين يديه من يعرف بقدره خصوصا من يكون اقوى منه الى المسؤول قوله **فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى** اقول في **اعراب ماذا ترى** اوجه **احدها** ان يكون ما استفهاما وذا اسم اشارة نحو ماذا التواني **الثاني** ان تكون ما استفهاما وذا موصولة تما مبتدأ بدليل ابدال المرفوع منها وذا موصول بدليل افتقاره للجملة بعده وهو ارجح الوجهين في لسان العرب ماذا ينفقون **الثالث** ان يكون **ماذا** كله استفهاما مبنيا على التركيب على كتوكلك لماذا جئته **الرابع** ان تكون ما زايدة **وذا** للاشارة تقديره **هذا تراه الخامس**

ان يكون

ان يكونه **ما** اسفها **وذا زايدة** اجازه جماعة منهم ابن مالك في نحو ماذا صنعت **قال** شيخ الاسلام **العسقلاني** رحمه الله ماذا ترى بينه حذف يدل عليه سياق الكلام وقد صرح به في دلايل النبوة لابي نعيم بسند حسن ابي عبد الله بن شداد في هذه القصة قال فاتيت به ورقة ابن عمها فاخبرته بالذي رايي انتهى قوله **فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى** اقول الناموس بالنون والسين المهملة هو صاحب السر كما ذكره الامام البخاري في احاديث الانبياء عليهم السلام **قال** صاحب المجمل وابو عبيد في غريبه **ناموس الرجل** صاحب سره **وقال** ابن سيده الناموس السر **وقال** صاحب الغريبين هو صاحب سر الملك **وقيل** الناموس والجاسوس بمعنى واحد حكاه القزاز في جامعه وصاحب الواعي **وقال** الحسن في شرح السيرة اصل الناموس صاحب سر الرجل في خيره وشره **وقال** ابن الانباري في زاهره الجاسوس الباحث عن امور الناس وهي بمعنى بحسن سوا **وقال** ابن ظفر في شرح المقامات صاحب سر الخير ناموس وصاحب سر الشر جاسوس **قال العيني** وهو الصحيح **وقال الهروي** الناموس صاحب سر الخير وهو **هنا جبريل عليه** السلام سمي به لخصوصه بالوحي والغيب **وقال** الصغاني واهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس الاكبر والناموس ايضا الحاذق والناموس الذي يلطف مدخله قاله **الاصمعي** والناموس ايضا فترة الصايد والناموس والناس النام والناموس الشرك لانه يواري تحت الارض والناموس ما تنفس به الرجل من الاحتيال يقول نمست السر انمسته بالكسر نمسا كتمته وانمسته سارر ته **وقال** ابن الاعرابي لمريات في الكلام فاعول لم الكلمة فيه سين الا الناموس صاحب سر الخير والجاسوس للسر والجاروس الكثير الاكل **والقاموس** الحيه **والبابوس** الصبي الرضيع الناموس الغبر **والقاموس** وسط البحر **القابوس** الجميل الوجه **والعاطوس** بالعين المهملة دابة يتشام بها **والبابوس** الموحدتين النام **والجاموس** صنف من البقر وقيل اعجمي فكلمت به العرب وقيل الجاموس بالمهملة بالحا المهملة **وقال** ابن الاعرابي الجاسوس الرجل المشهور ويقال سنه جاسوس وجسوس اذا كانت شديده قليله الخير وابو قابوس كنية النعمان ابن المنذر ملك العرب قوله **نزل الله** هو في رواية الشيخين **لنزل الله** وفي التفسير انزل بالبناء للمفعول **والفرق** بين انزل ونزل ان الاول يستعمل في انزال الشيء دفعة والثاني في انزاله شيئا فشيئا وقتا بعد وقت ولهذا قال الله تعالى في حق القرآن نزل عليك الكتاب بالحق وفي حق التوراة والانجيل وانزل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التوراة والإنجيل **فان قلت** قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر **فالجواب** انزلناه من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا دفعة ثم نزل منجما بحسب الوقايع والحوادث وذلك في عشرين سنة قاله **العيني** وجاء في عند البخاري هذا الناموس الذي نزل الله على عيسى وكلاهما صحيح **اما عيسى** فلقرب زمنه **واما موسى** فلان كتابه مشتمل على الاحكام بخلاف كتاب عيسى فانه امثال ومواعظ ولم يكن فيه حكم قاله ايضا **فائدة** اقول قد جاء في السيرة من حديث عمرو بن سرحبيل ان النبي عليه الصلاة والسلام قال لورقة اذا خلون وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال له لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما فاداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به بن مريم وانك على مثل ناموس **موسى** وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد ولئن ادركني يومك لاجاهدن معك **قال الكرماني العيني** فلما توفي ورقة قال عليه السلام لقد رايت القس في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه امن بي وصدقني يعني ورقة انتهى **وقال الكرماني** فان قلت الانسب بان يقول على عيسى لانه نصراني قلت ذكر موسى تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان بعض اليهود ينكرون نبوته او لان النصارى يتبعون احكام التوراة ويرجعون اليها انتهى **وقال السهيلي** ان ورقة كان يتهود والنصارى لا يقولون في عيسى انه نبي يأتيه جبريل عليه السلام وانما يقولون ان اقنوما من الاقانيم الثلاثة اللاهوتية حل بناسوت المسيح على اختلاف بينهم في ذلك الحلول وهو قولهم الكلمة **والكلمة** عندهم عبارة **عن العلم** فلذلك كان المسيح في زعمهم يعلم الغيب ويخبر بما في الغد فلما كان هذا مذهب النصارى عدل عن ذكر عيسى الى ذكر موسى لعلمه واعتقاده ان جبريل عليه السلام كان ينزل على موسى بشرقال السهيلي لكن ورقة قد ثبت ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم **قال العيني** لا يحتاج الى هذا التحيل فانه روي عنه مرة ناموس **موسى** ومرة ناموس **عيسى** فقد روى ابو نعيم في دلايل النبوة باسناد حسن الى هشام ابن عروة عن ابيه في هذه القصة ان خديجة اولا اتت ابن عمها ورقة فاخبرته فقالت لئن كنت صدقتني انه لاياتيه ناموس عيسى الذي لا يعلم بنو اسرايل انتهى **قال شيخ الاسلام العسقلاني** رحمه الله كان ورقة يقول تارة ناموس عيسى وتارة ناموس موسى وعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس عيسى بحسب ما هو فيه

من

من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم قاله ناموس موسى عليه السلام لمناسبة التي قدمناها وكل صحيح انتهى **قوله يا ليتني فيها جذعا** اقول هكذا في رواية الجمهور **وجذع** في رواية الاصيلي بالرفع وكذا وقع لابن ماهان بالرفع في صحيح مسلم والاكثرون فيه ايضا على النصب تقديره ليتني اكون جذعا واليه مال الكسائي **وقال القاضي عياض** هو منصوب على الحال وهو منقول عن النحاة البصرية وخبر ليت محذوف تقديره فيها والتقدير ليتني كائن فيها جذعا شبيبة وصحة وقوة لنصرتك اقول والعامل في الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار وقد رايته منقولا في نسخ الاسلام قال وقال الكوفيون ليت اعملت عمل تمنيت فنصبت الجزئين كما في قول الشاعر **الشاعر** ليت ايام الصبا رواجعا ووجه الرفع ظاهر وهو كونه خبر ليت وكلمة ليت للتمني تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا ومني ورقة ان يكون عند ظهور الدعاء الى الاسلام شابا ليكون اقوى لنصرته وانما قال ذلك على وجه التحسر لانه كان يتحقق ان لا يعود شابا فان الجذع بفتح الجيم والذال المعجمة هو الصغير من البهائم فاستعير للانسان **قال** ابن سيده قيل الجذع الداخل في السنة الثانية ومن الابل فوق الخمس وقيل الجذع من الابل لاربع سنين ومن الخيل لسنتين ومن الغنم لسنة والجمع جذعان بالكسر وزاد يونس جذاع بالضم واجذاع **قال الازهري** والدهر يسمى جذعا لانه شاب لا يهرم وقوله **فيها** اي في ايام النبوة **او** في الدولة **او** في الدعوة **وقال ابو البقاء** العكبري المنادى هنا محذوف اي يا محمد ليتني كنت معهم اي يا قوم ليتني **والاصل فيه ان يا** اذا وليها ما لا يصلح للنداء كالفعل في نحو الا يا اسجدوا والحرف في نحو يا ليتني والجملة الاسمية في نحو يا لعنة الله والاقوام كلهم فقل هي للتنبيه والمنادى محذوف وقيل للمجرد التنبيه **وقال ابن مالك** في الشواهد ظن اكثر الناس ان يا التي يليها ليت حرف نداء والمنادى محذوف وهو عندي لطيف ضعيف لان قابل ليتني قد يكون وحده فلا يكون بعد منادى لقول مريم يا ليتني مت ولان الشيء انما يجوز حذفه اذا كان الموضع الذي ادعي فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته لحذف المنادى قبل امر او دعاء فانه يجوز حذفه لكثرة ثبوته قمنه **من ثبوته** قبل الامر يا يحيى خذ الكتاب بقوة **وقيل** الدعاء يا موسى ادع لنا ربك **ومن حذفه** قبل الامر الا يا اسجدوا في قراءة الكسائي اي يا هؤلاء اسجدوا وقبل الدعاء **قول الشاعر** الا يا اسلمي يا دار مي على البلا ودري الا يا اسلمي بحذف المنادى قبلها لفساد ثبوته بخلاف ليت فان المنادى لم يستعمله العرب قبلها ابدا فدعا حذفه باطل فتعين كون يا هذه لمجرد التنبيه مثل الا في نحو الا ليت شعري هل هي ابيتن ليلة بوادي

وحول ادخر وخليل انتهى **قال العيني** دعواه ببطلان الحذف غير سديد لان دليله لم يساعده اما قوله لان قايل ليتني قد يكون وحده الى اخره وظاهر الفساد لانه يجوز ان يقدر فيه نفس فيخاطب نفسه على سبيل التجريد فالتقدير في الاية نفسي ليتني مت قبل هذا وههنا ايضا يكون التقدير يا نفسي ليتني كنت فيها جوعا واما قوله ولأن الشيء انما يجوز حذفه فظاهر البعد لانه لا ملازمة بين جواز الحذف وبين ثبوت استعماله فيه فافهم انتهى قوله **ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك** اقول وقع في رواية البخاري في التفسير حين موضع اذ **قال ابن مالك** استعمل فيه اذ في المستقبل كاذا وهو استعمال صحيح وغفل عنه اكثر النحويين ومنه قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وقوله اذ القلوب وقوله اذ الاغلال وقال وقد استعمل كل منهما في موضع الاخر ومن استعمال اذا التي موضع اذ نحو قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها الا ان الى انفضاض وقع فيما مضى **قال** شيخ الاسلام **ابن حجر** رحمه الله هذا الذي ذكره ابن مالك اقره عليه غير واحد انتهى قوله **تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخرجن هم** اقول الراء مفتوحة بعد همزة الاستفهام ويخرجي بتشديد الياء مع الفتح جمع مخرج واصله مخرجون فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت النون وادغمت الياء التي قبلها في ياء المتكلم فصار يخرجي بتشديد الياء **ويجوز** ان يكون مخرجي مبتدا وهم فاعلا سد مسد الخبر على لغة اكلوني البراغيث **ويروى** مخرجي بكون الياء وفتحها مخففة على انه مفرد يصح جعله مبتدا وما بعده فاعلا سد مسد الخبر كما يقول امخرجي بنو فلان لاعتماده على الاستفهام والمنفصل من الضمائر يجري مجرى الظاهر **قال ابن مالك** الاصل في امثال هذا تقديم حرف العطف على الهمزة كما تقدم على غيرها من ادوات الاستفهام نحو فكيف تكفرون فاني يؤفكون فاين تذهبون فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي الفريقين فالكم في المتافقين والاصل ان يجاء بالهمزة بعد الفاء العاطفة وكان القياس ان يقال واذ مخرجي فالواو للعطف على ما قبلها من الجمل والهمزة للاستفهام لان اذا دوات الاستفهام جزء من جملة الاستفهام وهي معطوفة على ما قبلها من الجمل فالعاطف لا يتقدم عليه جزء ما عطف **ولكن خصت الهمزة** عن ادوات الاستفهام باشياء منها تقديمها على العاطف تنبيها على اصالتها في التصدر لانها اصل ادوات الاستفهام نحو اولم ينظروا افلم يسيروا اسم اذا ما وقع اسم به **ومنه** قوله عليه الصلاة والسلام او مخرجي هم ونعتد الادوات تتاخر عن حروف العطف كما مر **وقد اشرت الى ما اختصت به همزة الاستفهام عن جميع الادوات في نظم المعني بقولي**

همزة

همزة نادي القريب ذا العلا ... وهي في الاستفهام ذو علا
لاجل ذا خصته باحكام جرت ... فالاذوات عنه ذه تاخرت
اذا قدمت على الحروف العاطفه ... وجاز حذفها من بدي الصفه
ومبرد يطلب التصور ... وطلب التصديق عنها عوري
وتدخل الايجاب والسلب لما ... لها من التصديق حتما من سما
وقد يراها ثلثت للتسوية ... ان تاته في موضع مصدر هيه
ثم لانكار وابطال وزد ... انكار توبيخ وتقرير ترد
تهكم والامر والتعجب ... ثم للاستبطاء قل ورتب

قوله **قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جيت به الا عودي** اقول وفي رواية يونس في التفسير الا اوذي من الاذى **ونعم** بفتح العين وسكون كناية تكسر ها وبها قرا الكسائي وبعض العرب يبدلها حاء قرا ابن مسعود وبعضهم بكسر النون مع كسرة العين ونعم حرف تصديق بعد الخبر ايجابا او سلبا ووعد بعد الطلب واعلام بعد الاستفهام وياتي للتوكيد اذا وقعت صدر الكلام نعم هذه اطلالها قال ابن هشام والحق انها في ذلك حرف اعلام وانها جواب لسوال مقدر ولم يذكر سيبويه معنى الاعلام البتة بل قال واما نعم فعدة وتصديق واما بلى فيوجب بها بعد النفي فتقول وقد تقع نعم اعلاما **وقد اشرت الى ذلك في نظم المعني بقولي**

نعم بفتح العين مثل النون ... كناية تكسر حرف العين
وبعضهم ابدلها بالحاء ... بكسر العين قرا الكسائي
وبعضهم اتبع كسر النون ... لعينها فكسر الحرفين
اما معانيها فتصديق الخبر ... في السلب والايجاب معناه ظهر
وان يجدها بعد الاستفهام ... حينئذ تكون للاعلام
وحرف وعد ان تكن بعد الطلب ... كاحسن الي زيد وعليه الادب
ومن مجيها للاعلام كهاي ... وحدثوا في قوله عز وجل
وسيبويه قال تصديق وعدة ... لا غير والاعلام عنها بعده
قيل وقد تاتي للتوكيد ... ان صدرت وصفه بالمزدوج
حكي ابن عصفور عن الاعراب ... قد اجرت التقرير في الجواب
بحرام النفي الذي تحصنا ... فلا تكن عن ما حكاه معرضا
ولم يكن ايجاب في المعنى كلم ... يصلح في جوابه اصلا نعم
لان الاصل النقل بالتطابق ... بين السوال والجواب اللاحق
لغلط اذا قال ابن عباس العلا ... لو لم يجيبوا بلا لاشكلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقد ورد عنه انه لو قيل نحمر في جواب الست بربكم كان كفرا والحاصل ان بلى لا يأتي الا بعد نفي وان لا لا يأتي الا بعد ايجاب وان نعم يأتي بعدهما وانما جاء بلى قد جاءتك ايات مع انه لم تتقدم ادوات نفي لان لو ان الله هداني يدل على نفي هدايته ومعنى الجواب بل قد هديتك بمعنى الايات اي قد ارشدتك بذلك مثل وامانمود فهديناهم وقط بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة في افصح اللغات ومن طرف الاستغراق ما مضى مختص بالنفي واشتقاقه من قططته اي قطعته بمعنى ما فعلته قط اي ما فعلته فيما انقطع من عمري لان الماضي منقطع عن الحال والاستقبال وبنيت لتضمنها معنى مذ والي او لتضمنها معنى في او لام الجنس لان المعنى مذ ان خلقت الي الان وبني على حركة ليلا يلتقي ساكنان وبالضمة تشبيها بالغايات وقد يكسر على اصل التقاء الساكنين وقد يتبع فاء طاء في الضم وقد يخفف طاوه مع ضمها او اسكانها ۱۰

وقد اشرف الي ذلك بقولي في بهجة المواعد

- اولها قط بفتح القاف * وشدة الطاء بلا خلاف
- وضمها في اللغة الفصحى وقد * تفتح او تكسر با ولي الرشد
- وقط ظرف قد بني لما مضى * من الزمان قد بقي ثم انقضا
- تفيد الاستغراق في الماضي فقط * نفيا لا افعله قط الحق
- قلت وعليه البافية * ايضا في عوض الذي يليه
- تضمين معنى مذ الذي قامن قبل * وفي او اللام لجنس شملا
- لان في مع قط قط لم يزي * طائفة كفى الامام والورى

قوله ورقة الاعودي هو مبني للمفعول من المعادات قال شيخ الاسلام العسقلاني رحمه الله قد ذكر ورقة ان العلة في عداوتهم للنبي عليه الصلاة والسلام بحثية لهم بالانتقال عن ما الوفهم ولا نه علم من الكتب انهم لا يجيبونه الى ذلك مناوا فهم ومنابذتهم فتنشأ العداوة من ثم وفيه دليل على ان للمجيب ان يقيم الدليل على ما يجيب به اذا اقتضاه المقام انتهى قوله وان يدركني يومك اقول ان للشرط ويدركني مجزوم بها ويومك فاعل يدركني والمفاز فيه محذوف اي يوم اخراجك او انتشار نبوتك وزادني رواية يونس في التفسير حيا وفي سيرة بن اسحق ان ادركت ذلك اليوم لا ينصرك الله نصرا يعلمه ثم ادنى راسه منه فقبل نا فوخه قوله انصرك نصرا موزرا اقول انصرك جواب الشرط ونصرا منصوب على المصدرية وموزرا صفة المصدر وهو بضم الميم وفتح الصفة بعدها راي مشددة فراء مهملة اي نصرا قويا بليغا من الازر وهو القوة ومنه قوله تعالى فازره اي قواه وفي

المحكم

المحكم ازره وروى ازره اعانه على الامر وقال ابو شامة يحتمل ان يكون من الازار اشار بذلك الى تشميره في نصرته قال الاخطل فمر اذا حاربوا شدوا مآزرهم قوله ثم لم ينشب ورقة ان توفي اقول ورقة فاعل ينشب وكله ان مفتوحة مخففة وهي مدخولها بدل اشتمال من ورقة اي لم ينشب وفاته ومعنى لم ينشب اي لم يلبث وهو بفتح الياء اخر الحروف وسكون النون وفتح السين المعجمة وفي اخره باء موحدة وهذه اللفظة عند العرب عبارة عن السرعة والعجلة قال العيني ولم ار شارحا ذكر باب هذه المادة غير ان شارحا منهم قال واصل المنشوب المتعلق اي لم يتعلق بشيء من الامور حتى ما تتوهمه من نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوبا اذا علق فيه وفي حديث الاحنف ابن قيس انه قال خرجنا حجاجا فمررنا بالمدينة ايام قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه فقلت لصاحبي قد افلح الحج واني لا ارى في الناس الا قد انشبوا في قتل عثمان ولا اراهم الا قاتليه اي واقعوا فيه وقوعا لا منزع لهم عنه قال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله قوله ان ينشب ان يوفي بخلاف ما في السيرة لابن اسحق ان ورقة كان بمر بلال وهو يعذب وذلك يقتضي انه تأخر الى زمن الدعوة الى ان دخل بعض الناس في الاسلام فان تمسكنا بالترجيح فما في الصحيح اصح وان لحظنا الجمع امكن ان يقال الواو في قوله وفتر الوحي ليست الترتيب فلعل الراوي لم يحفظ الورقة ذكر بعد ذلك في امر من الامور فجعل هذه القصة انما امره بالنسبة الى علمه لا الى ما هو الواقع انتهى ۰

تنبيه على فوايد حسنة وزوايد مستحسنة ۰

قال المرزباني كان ورقة في علما قريش وشعرايهم وكان يدعى الفش قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم رايته وعليه حلة حضرا يرفل في الجنة وكان يذكر الله في شعره في الجاهلية ويسبحه فمن ذلك ۰

قوله من البسيط ۰

- لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * انا النذير فلا يغرركم احد
- لا تعبدون الاها غير خالقكم * فان وعوكم فقولوا بيننا جدد
- سبحان ذي العرش سبحانا يعود له * وقبله سبح الجودي والجمد
- مسخر كلما تحت السماء له * لا ينبغي ان بقاوي ملكه لحد
- لا شي مما يرى يبقى لبشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
- لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
- ولا سليمان اذ تجري الرياح له * والانس والجن فيما بينها برد

ابن الملوك التي كانت لعزتها * من كل اوب اليها وافد يفد *
حوض هنالك موروود لاكدر * لابد من ورده يوما كما وردوا *
قال العيني نسبة ابو الفرج الي ورقه وفيه ابيات تنسب الي اميه ابن ابي الصلت قال الكرماني فان قلت ما وجه حكم في ورقه باحكم بايمانه قلت لاشك انه كان سمع شيئا بعيسي عليه السلام واما الايمان بنبينا صلي الله عليه وسلم فلم يعلم ان دين عيسي قد نسخ عند وفاته ام لا ولين ثبت انه كان منسوخا في ذلك الوقت فالاصح ان الايمان المصدق وهو قد صدقه من غير ان يذكر * انتهي فيه انتهي وقال ابن عبيده اختلف في ايمان ورقه وظاهر هذا الحديث وهو قوله يا نبي فيها جذعا وما ذكر بعده يدل علي اسلامه وذكر ابن اسحاق ان النبي صلي الله عليه وسلم لما اخبره قال ورقه ابن نوفل والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة وفي مستدرك الحاكم من حديث عايشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لا تسبوا ورقه فانه كان له جنة او جنتين ثم قال هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين انتهي قد دل له هذا الحديث اظهر علي ايمانه اظهر من دلالة الاول فان قوله انك نبي هذه الامة يحتمل ان يكون اعتقاده ان رسالته خاصة كما يعتقده بعض اهل الكتاب ومن الدلالة علي ايمانه قوله في شعر من الطويل

* فان يك حقا ما خديجة فاعلمي * حديثك ايانا فاحمد من سئل *
* وجبريل ياتيه وميكال معهما * من الله وحي يشرح الصدر منزل *

تتمة وفي سير سليمان ابن طرخان التيمي ان خديجة ركبت الي بصري بالشام فسئلته عن جبريل عليه السلام فقال لها قدوس قدوس باسمه فقريش ان لك هذا الاسم فقالت بعلي وابن عمي اخبرني انه يا تيه فقال ما علم به الا نبي فانه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان لا يتمثل به ولا انه يسمي باسمه وهذا يحتمل ان خديجة ذهبت به الي ورقه مرة وارسلته مع ابي بكر مرة كما مر وسافرت الي بصري مرة وهذا من شدة اعتنائها بسيد المرسلين رضي الله عنها وجزاها افضل الجزا قوله وفتر الوحي اقول معناه احتبس قال العيني احتبس بعد مبا بعثه وتوالية في النزول وقال ابن عبيده فتر الشي يفتر ويفتر فتورا وفتارا سكن بعد جدة ولان بعد شدة والفتر الضعف وزاد البخاري في التفسير وفتر الوحي فتره حتي حزن النبي صلي الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردا من رؤس الجبال فكلما اوفي بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه فبدا له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن

لذلك

لذلك جاشه وتقر عينه حتي يرجع فاذا اطالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك قال العيني وهذا من بلاغات معمر ولم يسنده ولا ذكر راويه ولا ان النبي عليه الصلاة والسلام قاله ولا يعرف هذا من النبي صلي الله عليه وسلم مع انه قد يحتمل علي انه كان اول الامر قبل رؤية جبريل كما جاء بينا عن ابي اسحق عن بعضهم او انه فعل عن بعض ذلك لما اخرجه من تكذيب قومه كما قال تعالي فلعلك باخع نفسك ادخال ان الفترة لامر او سبب يخشي ان يكون عقوبة من ربه فيفعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ويخص هذا قرار يونس عليه السلام حين تكذيب قومه انتهي والذي يظهر انه عليه الصلاة والسلام كان يهم بذلك الغلبة الاشواق اليه حصول التلاق فانه كان اشوق الجلوس الي لقاء الحق فرويته لجبريل يخفف عنه المر الشوق لانه السنين بين المحب والحبيب فاذا ابطاء عنه الرسول خاف الانقطاع عن الوصول فيهجر بالالتفات بهجته فيعلم صدق محبته فيتراي له ويقول يا محمد انت رسول الله فيعلم ان العلقة باقية فيسكن قلبه وتقر عينه قاله بعض الشراح فان قلت ما الحكمة في فترة الوحي وكم كانت مدة الفترة يقال انما كان ذلك ليذهب ما كان وجده عليه السلام من الروع وليحصل له الشوق الي العود ومدة الفترة كما وقع في تاريخ البخاري الامام احمد عن الشعبي ثلاث سنين وبه جزم ابن اسحق وحكي البيهقي ان مدة الرويا كانت ستة اشهر وعلي هذا فابتدا النبوة الرويا، وقع في شهر مولده وهو ربيع الاول بعد اكماله اربعين سنة وابتداء وحي اليقظة وقع في رمضان قال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله وليس المراد بفتوره الوحي المقدرة بثلاث سنين ما بين نزول اقرا ويا ايها المدثر عدم مجي جبريل اليه بل تاخر نزول القران فقط انتهي قال العيني هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عايشة لم تدرك هذه القضية فيكون سمعها من النبي صلي الله عليه وسلم او من صحابي وقال ابن الصلاح ما رواه ابن عباس وغيره من احداث الصحابة مما لم يحضروه ولم يدركوه فهو في حكم المرفوع المسند لان روايتهم عن الصحابة وجهالة الصحابة غير قادحة وقال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني لا يحتج به الا ان يقول انه لا يروي الا عن صحابي قال النووي والصواب الاول وهو مذهب الشافعي والجمهور وقال الطيبي الظاهر انها سمعت من النبي صلي الله عليه وسلم لعقولها قال فاخذني فغطني فيكون قولها اول ما بديء به رسول الله صلي الله عليه وسلم حكاية ما تلفظ به رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلي كل تقدير فالحديث في حكم المتصل المسند وهذا الحديث اخرجه البخاري ايضا في التفسير والتعبير عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق

عن معمر واخرجه في التفسير عن سعيد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز
ابن ابي رزمة عن ابي صالح سلمونه عن ابن المبارك عن يونس وفي الايمان
عن ابي رافع عن عبد الرزاق عن معمر معمر عن عبد الملك عن ابيه عن جده عن
عقيل ومن ابي الطاهر عن ابن وهب عن يونس كلهم عن الزهري واخرجه
مسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير وهذا اخر الكلام على الحديث
الثالث ❊ الحديث الرابع ❊
حديث جابر عن فترة الوحي المعطوف على اسناد حديث عائشة ❊
الذي قبله قول الامام البخاري رحمه الله قال ابن شهاب هو محمد بن مسلم
الزهري وقد تقدمت ترجمة قوله واخبرني ابو سلمة بفتح حروفه اسمه
عبد الله او اسماعيل او اسمه كنيته بن عبد الرحمن بن عوف احد العشرة المقطوع
لهم بالجنة القرشي المدني الزهري التابعي الامام الجليل المتفق على
جلالته وامانته وثقته وهو احد الفقهاء السبعة على احد الاقوال توفي
بالمدينة سنة اربع وتسعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة في خلافة الوليد
قوله ان جابر ابن عبد الله بن عمرو وجابر بالجيم والراء ابن سواد بتخفيف
الواو ابن سلمة بكسر اللام بن سعد بن علي بن اسد بن شارد بن الخزرج بزيادة
الالف والتاء المثناة من فوق بن جشم بضم الجيم وفتح الشين المعجمة من الخزرج
الانصاري السلمي بفتح السين واللام وحكي في لغة كسرها المدني او عبد الله
او ابو عبد الرحمن او ابو محمد وجابر احد الستة المكثرين روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وخمسمائة واربعون حديثا اخرج الشيخان
له مائتي حديث وعشرة احاديث اتفقا منها على ثمانية وخمسين حديثا وانفرد البخاري
بستة وعشرين وانفرد مسلم بمائة وستة وعشرين وام جابر اسمها نسيبة بنت
عقبة ابن حدي توفي بعد ان مضى سنة ثمان او ثلاث او اربع او تسع وسبعين
وقيل سنة ثلاث وستين وكان عمره اربعا وتسعين سنة وصلى عليه ابان ابن
عثمان والي المدينة وهو اخر الصحابة موتا بالمدينة تنبيه رجال اسناد هذا
الحديث كلهم مدنيون وفيه تابعي تابعي واثنان اسم جابر ابن عبد الله في صحيح البخاري
ثلاثة هذا وجابر بن عبد الله بن رئاب ابن النعمان بن سنان وجابر ابن عبد الله
الراسبي نزل البصرة واما جابر في الصحابة فاربعة ايضا وعشرون نفسا وفي غير
الصحابة خمسة الاول سلمي يروي عن ابيه عن كعب الاحبار والثاني محاربي
عن الازرقي الثالث عطفاني روى عن عبد الله بن الحسن العلوي الرابع
مصدقي روى عنه يونس ابن عبد الاعلى الخامس يروي عن الحسن البصري قال
العيني وكان كذابا وجابر يشبه يجابر بالباء المثلثة موضع الموحدة وبجابر بالجاء

المعجمة

والجيم وما مشاة من فوق بعد الالف ثم راء قال ابو القبيلة التي بعث الله منها
صالحا عليه السلام وهو ثمود ابن خاثر بن ارم ابن سام ابن نوح عليه السلام قوله
قال وهو يحدث عن فترة الوحي اقول قد تقدم الكلام على الوحي وفترته
مستوفى وجملة وهو يحدث اسمية وقعت حالا اي قالت حالة التحديث على احباس
الوحي عن النزول وقال جابر في حالة التحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدث فقال في حديثه بينا انا امشي اقول بينا اصله بين بغير الف فاشبعت
الفتحة فصارت الفا وزيد عليها ايضا ما فيصير بينما ومعناها واحد وهو من
الظروف من الزمانية اللازمة للاضافة اي الجمل الاسمية والعامل فيه
هو الجواب اذا كان مجردا من كلمة الظرف المفاجاة المتضمنة هي اياها ويحتاج
الى جواب متم به المعنى وقيل الظرف اقتضى جوابا لانه ظرف متضمن المجازاة
لما فيه من معنى الشرط والافصح في جوابه اذا واذا خلافا للاصمعي والمعنى
في اثنا اوقات المشي اذا سمعت صوتا من السما اي فاجاني السماعي وذلك الصوت
يدنا على ما ذكرنا فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس
على كرسي اقول الملك تقدم الكلام عليه فكلمة اذا ههنا للمفاجاة وهي تختص
بالجمل الاسمية ولا يحتاج لجواب ولا يقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال
نحو خرجت فاذا السبع بالباء وهي حرف عند الاخفش واختاره ابن مالك
وظرف مكان عند المبرد واختاره ابن عصفور وظرف زمان عند الزجاج
واختاره الزمخشري قال العيني فان قيل ما القائم فاذا قلت زايدة
لازمة عند الفارسي والمازني وجماعة وطائية عند الفتح قال ابن اسحق
هي للسببية وجالس بالرفع كذا في البخاري وفي مسلم بالنصب قال النووي
كذا هو في الاصول وجاي رواية واقف بين السماء والارض وفي طريق
اخرى على عرش بين السماء والارض ولمسلم فاذا هو على العرش في الهوى
وفي رواية على كرسي وهو تفسير للعرش المذكور قال اهل اللغة العرش
السرير قال العيني فان قلت وجه الرفع ظاهر لانه خبر عن الملك الذي هو مبتدا
وقوله الذي جاءني نعت او صفته فما وجه النصب قلت على الحالية من الملك فان
قلت اذا نصب حالا على الحال فما ذا يكون خبر المبتدا وقد قلت ان اذا للفاجاة
يختص بالاسمية قلت حينئذ يكون الخبر محذوفا مقدرا ويكون التقدير واذا الملك
الذي جاءني بحراء شاهدته حال كونه جالسا على كرسي او نحو ذلك وفي هذا اظهار
قدرة الله تعالى اذا جعل الهوا للملايكة يتصرفون للملايكة يتصرفون فيه كيف
شاؤا كما جعل الارض لبني ادم يتصرفون فيها كيف شاؤا وانهم يمسكها بقدرته
قوله بين السماء والارض اقول كلمة بين ظرف محذوف محلا لانه صفة لكرسي قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فزعبت منه بضم الراء وكسر العين المهملة على ما لم يسم فاعله **ورواية** الاصيلي بفتح الراء وضم العين وهما صحيحان حكاهما الجوهري وغيره واقتصر النووي في شرحه الذي لم يكمل على الاول وقال بعضهم الرواية بضم العين واللغة بفتحها حكاه السفاقسي والرعب الخوف وفي البخاري في التفسير يسلم هنا فحيثت منه بضم الجيم وكسر الهمزة وسكون الثا المثلثة من حيث الرجل اي فزع فهو مجوث اي مدعور **ورري** مخففة بضم الجيم وكسر التا المثلثة الاولى وسكون الثانية وهو بمعنى الاول **وفي بعض الروايات** حتى هويت الى الارض اي سقطت اخرجهما مسلم وهو بفتح الواو **وفي بعضها** فاخذني رجفة وفي كثير الاضطراب **قال** شيخ الاسلام **ابن حجر** رحمه الله هذا على بقية محمد من الفروع الاول ثم رايته بالتدريج **قال العيني** والفاء في فرعيت تفصح للسببية قوله **فوجعت** الفاء فيه للسببية ايضا لان رويته الملك على هذه الحالة سبب الرعبة ورعبه سبب لرجوعه **قلت** القافية على اصلها للتعقيب قوله **زملوني زملوني** في اكثر الاصول بالتكرار مرتين وفي رواية كريمة مرة واحدة وكذا في رواية الاصيلي وللبخاري في التفسير **ولمسلم** ايضا **دثروني** والتدثير هو التزميل كما يأتي ان شاء الله قوله **فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر** اقول الفا الاولى للتعقيب على الاصل **ويا** حرف لنداء البعيد حقيقة او حكما وقد ينادي بها القريب توكيدا مشتركة بين البعيد والقريب وقيل بينهما وبين المتوسط وهي اكثر احرف النداء استعمالا ولهذا لا تقدر عند الحذف سواها نحو يوسف اعرض عن هذا ولا ينادي اسم الله تعالى الا بها وكذا الاسم المستغاث وايتها وابتها **وايها** وصله الى نداء ما فيه ال كما هاهنا والمدثر اصله المتدثر والمزمل اصله المتزمل والمدثر والمزمل والمتلفف والمشتمل بمعنى وسماه الله تعالى بذلك ابتداء لطفا وهذا مما نمط قوله عليه الصلاة والسلام لعلي كرم وجهه قم ابا تراب التلطف به لما حصل بينه وبين فاطمة رضي الله عنها **والجمهور** على ان معناه المتدثر بثيابه **وحكى** الماوردي عن عكرمة ان معناه المتدثر بالنبوة واعبائها فمر فانذر اي حذر العذاب على ترك الايمان بالله **وفيه دلالة** على انه امر بالانذار عقيب نزول الوحي. **وفي** الدليل الاتيان بالفاء المفيدة للتعقيب **فان قلت** لم اقتصر على النذارة دون البشارة وكلاهما له **قال العيني** البشارة انما تكون لمن دخل في الاسلام ولم يكن اوذاك من دخل فيه **وربك فكبر** اي فطهه وترهه عما لا يليق به **وقيل** اراد به تكبيرة الافتتاح للصلاة ولفظ ربك منصوب بالفعل بعده **ثيابك فطهر والرجز فاهجر** ظهر ثيابك من النجاسة على مذهب الفقهاء وقيل

تفسيرها

فسرها وقيل المراد بالثياب النفس اي طهرها عن شهود الاغيار اقول ويويده هذا ما نقله الاستاذ تاج الدين ابن عطاء الله السكندري في كتاب لطائف المنن على الشيخ ابي العباس المرسي عن الشيخ الشاذلي انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس يحفظ بعدد انفاسه في كل نفس قلت يا رسول الله وما ثيابي قال لي ان الله خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن احبه الله هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر عنده كل شيء ومن وجد الله لم يشرك به شيأ ومن امن بالله امن من كل شيء ومن اسلم لله فعل ما يحبه وان عصاه اعتذر اليه فان اعتذر اليه قبل عذره قال الشيخ ففتح الله معنى قوله وثيابك فطهر **والرجز** بكسر الراء في قراءة الاكثرين وقرا حفص عن عاصم بضمها وفسر في الحديث بالاوثان في قول الاكثرين وفي مسلم القبيح والرجس في اللغة العذاب وسمي عبادة الاوثان وغيرها من انواع الكفر رجزا لان ذلك سبب العذاب **فان قلت** ما العلة في الاية الكريمة **قال العيني** الفا فانذر تعقبه وتقيد الفاء في قوله تعالى بل الله فاعبد فتيل جواب لانا مقدرة وقيل زايدة والبيد ما له الفارسي وعند الاكثرين عاطفة والاصل تنبه فاعبد الله فحذف تنبه وقدم المنصوب على الفاء اصلاحا للفظ للابتداء بحرف الفاصلة قوله **فحي الوحي** بفتح الحاء المهملة والفا بعده عاطفة والتقدير فبعد انزال الله هذه الايات حمي الوحي ومعناه كثر نزوله من قولهم حميت النار والشمس اي كثرت حرارتهما **ومنه** قولهم حمي الوطيس اي التنور استعير للحرب **وتتابع** تفاعل من التتابع **قال** شيخ الاسلام والكرماني والبرماوي وتتابع تاكيد **قال العسقلاني** معنوي وقال ايضا ويحتمل ان يراد بحمي قوي ويتتابع تكابر وقد وقع في رواية الكشميهني وابي الوقت **وتواتر** والتواتر حمي الشيء يتلو بعضه بعضا من غير تخلل **قال العيني** قالت الشراح كلهم ومعناهما واحد تاكد احدهما بالاخر وليس معناهما واحد فان معنى حمي النهار استد حره ومعنى تتابع واراد بحمي الوحي استداده وهجومه وبقوله تتابع تواتره وعدم انقطاعه وانما لم يكتف بحمي وحده لانه لا يستلزم الاستمرار والدوام والتواتر فلذلك اردفه بقوله وتتابع فافهم فانه من الاسرار الربانية والافكار الوجدانية ويويده ما ذكرنا رواية الكشميهني وتواتر موضع وتتابع وتواتر حمي الشيء يتلو بعضه بعضا من غير ذكر ولقد ابعد من قال وتتابع تاكيد معنوي لان التاكيد المعنوي له الفاظ مخصوصة كما عرف في موضعه فان قال ما اردت به التوكيد الاصطلاحي يقال له هذا انما يكون بين لفظين معناهما

واحد وقد بينا المغايرة بين حي وتتابع والرجوع الى الحق من جملة الدين انتهى
اقول ما قاله العيني معترض بقوله شيخ الاسلام العسقلاني رحمه الله في اتحاض
الاعتراض لم يتفهم الجميع على ما ادعاه من وحدة المعنى فيهما بل جوزوا المغايرة
وجوزوا رد الاول الى الثاني فقالوا الكرماني كناية عن محبته كثيرا ومعنى
الكثرة موجودة في التتابع بخلاف نسبة العيني ذلك لاكثر الشراح نظر
لان الذي صرح به هو الدمياطي فتبعه القطب الحلبي وسبقه ابن الملقن نابن
الكثرة ايضا وليس هذا بعجيب فان اللفظ قد يصير بمعنى اللفظ بضرب من
التاويل ثم في قوله الشراح كلهم بحاجة عظيمة الا تدحين كتابه هذا لم
يستمد الا من فتح الباري ومن الكرماني ولم يراجع الا التلويح والوضيح كما
نقل ذلك عنه وكل شئ ينسبه الى شراح البخاري انما يلتقاه من الكتب الثلاثة
فكيف يتوجه قوله الشراح كلهم وهو لم يطلع على الجميع ثم اعلم ان الشارح الكرماني
قال مثل هذا ابي ما لم يذكر من اول الاسناد واحدا واكثر يسمى تعليقا
ولا يذكر البخاري الا اذا كان مسندا عنده اما بالاسناد المتقدم كانه قال
حدثنا يحيى ابن بكير وحدثنا الليث ابن عقيل انه قال ابن شهاب او باسناد
اخر وقد تركه الاسناد ههنا لتعرض من الاعتراض المتعلقة بالتعليق لكون
الحديث معروفا من جهة الثقات او لكونه مذكورا في موضع اخر ونحوه انتهى
قال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله واخطاء من زعم ان هذا معلق
وان كانت صورته صورة التعليق ولو لم يكن في ذلك الا ثبوت الواو العاطفة
فانها تدل على شئ عطفته وقد تقدم قوله عن ابن شهاب عن عروة فساق
الحديث الى اخره ثم قال قال ابن شهاب اي بالسند المذكور واخبرني بخبر
اخر وهو كذا انتهى قال العيني قال بعضهم وقد اخطاء من زعم ان هذا
تعليق ولا معنى للتعرض لان الحديث صورته في الظاهر من التعليق وان
كان مسندا عنده في موضع اخر فانه ايضا في الادب وفي التفسير ثم من
هذا قلب الذي قرره شيخ الاسلام انه مسند هنا ايضا حتى زعم انه معلق
لاشك انه محطئ غير ان العيني اقام عذرا لواهمه في جعله من التعليقات
لان صورته كذلك في الظاهر قوله تابعه عبد الله بن يوسف وابو صالح
وتابعه هلال بن رداد عن الزهري وقال يونس ومعمر واد ره
قال تابعه فعل ومفعول مقدم وعبد الله فاعله والضمير الذي هو المفعول
المقدم يرجع الى يحيى بن بكير شيخ البخاري المذكور في اول الحديث المذكور
انفا وقوله وابو صالح عطف على عبد الله ابن يوسف وهو ايضا تابع يحيى
ابن بكير والحاصل ان عبد الله بن يوسف وابو صالح تابعا يحيى ابن بكير في

الرواية

الرواية عن الليث ابن سعد فاخرجها البخاري في التفسير والادب واخرجه مسلم
في الايمان عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به واخرجه الترمذي في التفسير عن
عبد بن حميد عن عبد الرزاق واما رواية ابي صالح عن الليث لهذا الحديث فاخرجها
يعقوب بن سفيان في تاريخه عنه مقرونا بيحيى بن بكير قوله وتابعه هلال
ابن رداد بواو وداليين مهملتين بينهما الاولى مشددة اي تابع عقيل بن خالد هلالا
ابن رداد عن محمد بن مسلم الزهري قال العيني فان قلت كيف اعيد الضمير
المنصوب في وتابعه عقيل وربما يتوهم ان رعا مد الى ابي صالح او الى عبد الله
ابن يوسف لكونهما قريبين منه قلت قوله عن الزهري هو الذي عين الضمير
الى عقيل والحاصل ان هلال بن رداد روى الحديث المذكور عن الزهري
كما رواه عقيل بن خالد عنه وهذا اولى موضع جاء فيه ذكر المتابعة والمتابعة
الاولى اقوى من الثانية لانها متابعة تامة والثانية متابعة ناقصة وذلك
لان احد الراويين اذا كان رفيقا للاخر من الاول الاسناد الى اخره تسمى
بالتامة واذا كان رفيقا له لا من اول الاسناد يسمى ناقصة قلت ومن امثلة
المتابعة التامة ان يوافق البخاري مسلم في الرواية عن الحميدي بغير واسطة
الى اخر سنده والناقصة ان يروي مسلم مثلا عن سفيان شيخ الحميدي او يحيى
شيخ سفيان او سعيد الانصاري شيخ يحيى وكذا الى اخر السند ثم النوعان
ربما يسمى المتابع عليه فيهما وربما لا يسمى بقي المتابعة الاولى لم يسم المتابع
عليه وهو الليث وفي الثانية سمي المتابع عليه وهو الزهري وقد وقع في
هذا الحديث التامة والناقصة ولم يسم المتابع عليه في الاولى وسماه في الثانية
وعبد الله بن يوسف شيخ البخاري قد ذكر وابو صالح قال العيني قال
الكرماني السميسي هو عبد الغفار بن داود بن مهران بن زياد بن داود
ابن ربيعة بن سليمان ابن عمير البكري الحراني ولد بالرقيتين سنة اربعين ومايه
وخرج به ابوه وهو طفل الى البصرة فتشاغل بها وتفقه وسمع الحديث من حماد
ابن سلمة ثم رجع الى حران وسمع ابيه فسمع من الليث بن سعد ومن ابن لهيعة
وغيرهما وسمع بالشام اسماعيل بن عياش بالجزيرة موسى ابن اعين واستوطن قرقيسيا
وحدث بها وكان يكره ان يقال له الحراني وانما يقال له الحراني لان اخوته عبد
المطلب الله وعبد الرحمن ولدا بها ولم يزل الا بها وحران مدينة بالجزيرة واليوم
خراب سميت بحران بن ارزاجي ابراهيم الخليل عليه السلام وروى عنه
يحيى بن معين والبخاري وروى ابو داود عن رجل عنه وخرج له النسائي وابن
ماجه ومات بحران سنة اربع وعشرين ومايتين قال العيني وقال بعضهم هذا
وهم وانما هو ابو صالح كاتب الليث وقد اكثر البخاري عنه من المعلقات وعلق عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الليث جملة كثيرة من افراد ابن صالح عنه ورواية عبد الله ابن صالح عن الليث
لهذا الحديث اخرجها يعقوب ابن سفيان في تاريخه عنه ومتونا يحيى بن بكير
وهم من زعم كالدمياطي انه ابو صالح عبد الغفار بن داود الحراني فانه
لم يذكر من اسنده عن عبد الغفار وقد وجد من اسنده عن كاتب الليث
انتهى **وهلال بن رداد** طائي حمصي اخرج له **البخاري** هنا متابعة لعقيل وليس
له في البخاري ذكر الا في هذا الموضع ولم يخرج له في الكتب الستة روى عن
الزهري وعنه ابنه ابو القاسم محمد كان كاتبا لهشام ولم يذكره البخاري
في تاريخه ولا ابن ابي في كتابه وانما ذكر ابن ابي حاتم ولده محمد وليس
له ذكر في الكتب الستة قال ابن ابي حاتم **هلال** بن رداد مجهول ولم
يذكره الكلاباذي في رجال الصحيح راسا ومحمد بن مسلم الزهري قد مر
ذكره في هذا الباب **ويونس** بن يزيد بن مكان بن ابي النجاد بكسر النون
الايلي بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف القرشي مولى معاوية ابن ابي
سفيان **سمع** خلقا من التابعين منهم **القاسم وعكرمة وسالم ونافع والزهري**
وغيرهم **وسمع عن يونس** الاعلام منهم **جرير** بن حازم وهو **تابعي** فهو
من رواية الاكابر عن الاصاغر **والاوزاعي والليث** وخلق مات سنة
تسع وخمسين ومائة بمصر روى له الجماعة وفي يونس ستة اوجه ضم النون
وكسرها وفتحها مع الهمزة وتركها والضم بغير همز افصح وابو عروة **معمر** بن ابي
عمرو بن راشد الازدي المزاني مولاهم عالم اليمن شهد جنازة الحسن البصري
وسمع خلقا من التابعين منهم **عمرو بن دينار وايوب وقتادة** وسمع عنه جماعة
منهم **عبد ان ودينار وابو اسحق السبيعي وايوب ويحيى ابن ابي كثير** وهذا
ايضا من رواية الاكابر عن الاصاغر **قال عبد الرزاق** سمعت منه عشرة
الاف حديث **توفي** باليمن سنة اربع او ثلاث او اثنين وخمسين ومائة عن
ثمان وخمسين سنة وله اوهام كثيرة احتملت له قال ابو حاتم حالح الحديث
وما حدث به بالبصرة فغيه اغاليط وضعفه يحيى بن معين في روايته عن
ثابت قلت **قال** شيخ الاسلام **ابن حجر** رحمه الله التي المقدمة **معمر بن راشد**
صاحب **الزهري** كان من اثبت الناس فيه قال ابن معين وغيره الا ما حدث
من حفظه بالبصرة باحاديث غلط فيها قاله ابو حاتم وغيره **وقال** ابن ابي
خيثمة عن ابن معين اذا حدثك معمر عن الزهري وابن طاوس فخذ به
مستقيم وما عمل في حديث الاعمش شيئا **واذا** حدث عن العراقيين فخالف اهل
الكوفة واهل البصرة معا قال عمرو بن علي معمر من اصدق الناس وقال
النسائي وهو ما مون قال شيخ الاسلام اخرج له البخاري من روايته عن الزهري

وابن

وابن طاوس ويحيى بن كثير وهما ابن منه وهشام بن عروة وايوب وحامد بن
يونس وعبد الكريم الجزري وغيرهم ولم يخرج له من روايته عن قتادة ابن
ثابت البناني الا تعليقا ولا من روايته عن الاعمش شيا ولم يخرج له شيا من
رواية اهل البصرة عنه الا ما توبعوا عليه عندهم واحتج به الائمة كلهم **ومعمر**
بفتح الميم وسكون العين وليس في الصحيح معمر ابن راشد عين هذا بل ليس في
الصحيحين معمر غيره فهم في صحيح البخاري معمر بن يحيى الصنعي وقيل انه بتشديد
الميم روى له البخاري **حديثا واحدا** في الغسل **وفي الصحابة** اسم معمر ثلاثة
عشر **وفي الرواة** معمر في الكتب الاربعة ستة وفيها معمر بالتشديد يحلف
خمسة وفي غيرها اثنين **نادره** ابو صالح في الرواة في مجموع الكتب الستة
اربعة عشر وكلهم تابعيون خلا ابن زنبور وثابت الليث وبعضهم عد ابا صالح
مولى ام هانئ صحابيا واسمه باذان وليس في الصحابة بتقدير صحبه من يكنى بهذه
الكنية غيره واما في غير الكتب الستة فانهم جماعة فوق العشرة للهم الرامهرمزي
قوله **بوادره** بفتح الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملتين جمع بادرة وهي **اللحمة**
التي بين المنكب والعنق يضطرب عند فزع الانسان وقال ابو عبيدة يكون من
الانسان وغيره قال الاصمعي **القربصة** اللحمة التي بين الجنب والكتف التي
لا يزال ترتعد في الدابة وجمعها قرابص وقال ابن سيده في المخصص البادرتان
من الانسان وقال المجري في اماليه ليست بشاه بادره ومكانها مرد عة
للشاة وهما الاوليان يجب صليبي العنق لاعظم فيهما وادعى الداودي ان البوادر
والغواد واحد **قال العيني** الزغاوان بضم الزاء وسكون العين المعجمة بعدها
الثا المثلثة قال الليث الزغاوان مصبعتان بين الشدوة والمنكب بحانبي
الصدر وقال سمر الزغاوان ما بين الابط الى اسفل اليدين مما يلي الابط
وكذلك قاله ابن الاعرابي بزنة مردعة بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال
المهملة والعين المعجمة وهي واحد المرداع قال ابو عمرو هي ما بين العنق الى
الترقوة وصليبي العنق بفتح الصاد المهملة وكسر اللام وبالقاف وقال ابو زيد
الصليقان راس العنقرة التي تلي الراس من سعيها **قلت والحاصل** كما قاله
شيخ الاسلام ان **يونس ومعمرا** رويا هذا الحديث عن **الزهري** توافقا
عقيلا عليه الا انهما قالا يدل قوله توحف **فوادره** توحف **بوادره** فالروايتان
مستويتان المعنى لان كلامهما دال على الفزع والله اعلم

الحديث الخامس

حديث ابن عباس في نزول لا تحرك به لسانك قول الامام البخاري رحمه الله **حدثنا**
موسى بن اسماعيل هو المنقري بكسر الميم واسكان النون وفتح القاف وكسر الراء

نسبة الى سفرين عبيد بن مغاس البصري الحافظ الكبير المكثر الثبت الثقة وهو
من حفاظ البصريين **النبودكي** بفتح النون وضم الباء الموحدة
ثم واو ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة نسبة الى نبودك لقب اليه لانه نزل
دار قوم من اهل نبودك قاله ابن ابي خيثمة وقال ابو حاتم لانه اشتري دار
نبودك وقال السمعاني نسبة الى بيع السماد بفتح السين المهملة وهو السرجين
توضع في الارض لتجود نباتها وقال ابن ناصر نسبة الى بيع ما في بطون الدجاج
من الكبد والقلب والقانصة **توفي** في رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين
بالبصرة روى عنه **يحيى بن معين** والبخاري **وابو داود** وغيرهم من الاعلام
وروى له **مسلم** و**الترمذي** عن رجل عنه **زائدة** الذي رواه مسلم حديث
واحد وهو حديث **ام زرع** رواه عن الحسن الحلواني عنه قال الداودي كتبنا
عنه خمسة وثلاثين الف حديث **قال** شيخ الاسلام **ابن حجر** رحمه الله موسى
ابن اسماعيل التبودكي ابو سلمة احد الثقات الاثبات اعتمده البخاري فروى
عنه كثيرا ووثقه الجمهور وشذ بن حواش فقال تكلم الناس فيه وهو صدوق
ولم يبين ذلك الكلام وقد قال ابن معين ثقة مامون انتهى **قال الكرماني**
روى عن ابي جعفر ابي سليمان قال قدم علينا يحيى بن معين بالبصرة فكتب
عن التبودكي فقال يا ابا سلمة اريد ان اذكرك شيئا فلا تغضب قال هات
قال حديث همام عن ثابت عن انس عن ابي بكر رضي الله عنه في الغار لم يروه
احد من اصحابك انما رواه عفان ولم احدثه في صدر كتابك وانما وجدته
على ظهر سره قال نعم اتريد قال يحلف لي انك سمعته من همام فقال ذكرت انك كتبت
عني عشرين حديثا فان كنت عندك فيها صادقا ينبغي انك لا تكذبني في حديث
وان كنت عندك كاذبا في حديث فا ينبغي ان تصدقني فيها ويربي بها انت بنت
ابي عاصم طالق ثلاثا ان لم اكن سمعته من همام والله لا كلمك ابدا انتهى قوله
حدثنا ابو عوانه بفتح العين المهملة والنون اسمه **الوضاح** ابن عبد الله
البشكري بضم الكاف ويقال الكندي الواسطي مولى يزيد ابن عطاء الغزال
الواسطي وقيل مولى عطاء ابن عبد الله الواسطي كان من سبي جرجان راى
الحسن و**ابن سيرين** وسمع من **محمد بن المنكدر** حديثا **واحدا** وسمع خلقا
بعدهم من التابعين واتباعهم وروى عنه الاعلام منهم **شعبة** و**وكيع** و**ابن**
مهدي قال عفان كان صحيح الكتاب ثبتا وقال بن ابي حاتم كتبه صحيحة
واحاديث من حفظه غلط كثيرا وهو صدوق هذا ما قاله **العيني** وقال شيخ
الاسلام **ابن حجر** رحمه الله ابو عوانه الواسطي احد المشاهير وثقه الجمهور وقال
ابن ابي حاتم كان يغلط كثيرا اذا حدث من حفظه وكذا قال احمد وقال ابن المديني

في احاديثه

في احاديث عن قتادة ليس كان كتابه كان قد ذهب قلت اعتمده الائمة
كلهم انتهى مات سنة ست وسبعين ومائة وقيل سنة خمس وسبعين
قال الكرماني روى احمد بن محمد بن ايان قال سمعت ابي يقول استوى
عطاء بن يزيد **ابا عوانه** ليكون مع ابنه وكان يزيد يطلب الحديث وابو
عوانه يحمل كتبه والمحبرة فكان لابي عوانه صديق قاض وكان ابو عوانه
يحسن اليه يقال القاضي ما ادري ثمرا كان فيه فكان بعد ذلك لا يجلس مجلسا
الا قال لمن حضره ادعوا الله بعطاء الخراز فانه قد اعتق ابا عوانه فقيل
مجلس الاذهب الى عطاء من يشكره فلما كثر عليه ذلك اعتقه انتهى قوله
حدثنا موسى بن ابي عايشة هو ابو الحسن الكوفي الهمداني باليم الساكنة
والدال المهملة مولى جعده بفتح الجيم بن ابي هبيرة بضم الهاء وفتح الباء
كثير من التابعين **وروى عنه** الاعلام **الثوري** وغيره وثقه السفيانان
ويحيى بن معين والبخاري وابن حبان وابو عايشة غير معروف الاسم قوله
حدثنا سعد بن جبير بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون الباء اخر الحروف
ابن هشام الكوفي الاسدي من ثعلبة بن دودان بدالين مهملتين بعم الاولى
ابن اسد بن خزيمة امام جمع عليه بالجلالة والعلو في العلم والعظم في العبادة
قتله الحجاج صبرا في شعبان سنة خمس وتسعين ولم يعش الحجاج بعده
الا ايام ولم يقتل احدا بعده سمع خلقا من الصحابة منهم العبادلة غير ابن
عمر وسمع عنه خلق من التابعين منهم **الزهري** وكان يقال له جهبذ
العلماء **قال الكرماني** قال خلق ابن خلفه حدثنا نواب الحجاج الثقفي قال
رأيت راس سعيد بعد ما سقط الى الارض يقول لا اله الا الله وقال
خلق عن رجل انه لما نور راس سعيد هلل ثلاث مرات يضحك بها الحوالي
الجملة كثيرة ثم قال وجرى لسعيد في قصة قتله من الصبر وانشراح الصدر
لقضاء الله تعالى واغلاظ القول للحجاج ما هو مشهور وابن بمرتبته وهو من
كبار رابعة التابعين وكان له ديك يقول في الليل لصياحه فلم يصح ليلة حتى
اصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه فقال ماله قطع الله صوته فما
سمع له صوت بعد ذلك وسئل ابن عمر رجل عن فريضة فقال سل عنها سعيد
ابن جبير وكان ابن عباس اذا اتى اهل الكوفة اتوا اليه لصلاته يقول ليس
فيكم سعيد جهبذ العلماء انتهى قوله **عن ابن عباس** هو عبد الله بن عباس
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وامه** ام الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث اخت ميمونة ام المؤمنين
كان يقال له الحبر والبحر لكثرة علمه وترجمان القرآن وهو والد الخلفاء واحد

العبادلة الاربعة وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير
وعبد الله بن عمرو بن العاص وقول الجوهري في الصحاح قول عبد الله بن العاص
عبد الله بن مسعود مردود عليه لانه مناقض لما قاله اعلام المحدثين كالامام
احمد وغيره وقال احمد ستة من الصحابة اكثروا الرواية عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله وانس
رضي الله عنهم وابو هريرة اكثرهم حديثا روى ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم الف حديث وستمائة وستين حديثا اتفقا منها على خمسة وسبعين
حديثا وانفرد البخاري بمائة وعشرين ومسلم بتسعة واربعين ولد بالشعب
قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة
سنة وقال احد خمس عشرة سنة قال العيني والاول هو المشهور توفي
بالطائف سنة ثمان وستين سنة وهو ابن احدى وسبعين سنة على الصحيح
في ايام ابن الزبير وصلى عليه محمد بن الحنفية وقد عمي في اخر عمره وكذا ابوه
وجده عبد المطلب ومن مناقبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له
بالحكمة وحنكه بريقته حين ولد وهو في الشعب ومشهور في الصحيحين لعظيم
عمر بن الخطاب لابن عباس واعتداده به ويقدمه مع حداثة سنه وقال
علي ابن المديني لم يكن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد له اصحاب
يقولون بقوله في الفقه الا ثلاثة ابن مسعود وزيد ابن ثابت وابن عباس
وقال سفيان ابن عيينة كان الناس ثلاثة ابن عباس في زمانه والشعبي في
زمانه وسفيان الثوري في زمانه قال عطا ما رايت الفقر ليلة الرابع عشر
الا ذكرت وجه ابن عباس من حسنه قال النووي روينا عن ميمون بن مهران
قال شهدت جنازة ابن عباس فلما وضع ليصلي عليه جاء طاير ابيض فوقع على
اكفانه فدخل فيها فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه التراب سمعنا ان نفسه صوته
ولا يرى شخصه يقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي وجاء بالناس حين حضر عثمان وكان المدمع من حدقي
ابن عباس بن لكنوة كالبايه وكان يجلس يوما للتاويل ويوما للوضع للفقه ويوما
للغازي ويوما للشعر ويوما لايام العرب وقال عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة
بعد ان قال ذلك ما رايت احدا اعلم من عباس وما رايت عالما قط جلس اليه
الا خضع له ولا سائلا سئله الا وجد عنده علما قلت واسناد هذا الحديث
على شرط الستة ورجاله ما بين مكي وكوفي وبصري وواسطي كلهم
من الافراد قال العيني لا اعلم من غاركم في اسمهم مع اسم ابيهم وفيه
رواية تابعي عن تابعي وهما موسى ابن ابي عائشة عن سعيد ابن جبير

قوله

قوله في نوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله عليه
وسلم يعالج من التنزيل شدة اقول كله كانه في مثله هذا التركيب تفيد الاستمرار
والتكرار قال القاضي عياض كبر اما كان يفعل ذلك ويعالج اي يحاول من تنزيل
القران عليه شدة ويعالج في محل النصب لوقوعه خبر الكان عنده مفعول يعالج معالجة
شديدة قال العيني تلت فعلى هذا يحتاج الى تبيين احدهما تقدير المفعول
به ليعالج والثاني تاويل الشدة بالشديدة وتقدير الموصوف لهما فافهم انتهى
وسبب معالجة الشدة ما كان يلاقيه من الملك العظيم ومن هيبة الوحي الكريم
قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وكان ما يحرك شفتيه اقول اختلفوا
في معنى هذا الكلام وتقديره فقال القاضي معناه كثيرا ما كان يفعل ذلك
كما مر قال وقيل معناه هذا من شانه ودابته ومثله قوله في كتاب الرويا
كان ما يقول لاصحابه من راى منكم رويا اي هذا في شانه وادغم النون
في ميم ما وقال بعضهم معناه ربما لان من اذا وقع بعدها ما كانت بمعنى
ربما قال الشيرازي وابن خروف وابن طاهر والاعلم وجوزوا عليه قول
سيبويه واعلم انهم مما كانت يحذفون كذا وانشدوا قول الشاعر
من الطويل * وانا لما فضرب الكبش ضربة * على راسه يلقى اللسان من الفم *
وقال الكرماني اي كان العلاج ناشيا من تحريك الشفتين اي ابتداء
العلاج منه او ما بمعنى من اذ ذكي للتعليل ايضا اي وكان ما يحرك شفتيه
قال العيني وفيما بعضهم فيه نظر لان الشدة حاصلة له قبل التحريك
قلت في نظره نظر لان الشدة وان كانت حاصلة له قبل التحريك ولكنها ما ظهرت
الا بتحريك الشفتين لان هذا امر مبطن ولم يقف عليه الراوي الا بالتحريك
ثم انتصب ما نقل من هولاء من المعنى المذكور قال العيني وفيه
نظر خفي لان ما في البيت في كلام سيبويه ابتدايته وما فيها مصدرية
والفعل معها كالمصدر خلفوا من الصوف والحذف مثل خلق الانسان
من عجل ثم الضمير في كان على قولهم يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
تاويل الكرماني يرجع الى العلاج الذي يدل عليه قوله تعالج والاصوب
ان يكون الضمير للرسول ويجوز هنا تاويلان احدهما ان يكون كلمة من للتعليل
وما مصدرية وفيه حذف والتقدير وكان يعالج ايضا من اجل تحريك شفتيه
ولسانه كما جاء في رواية اخرى للبخاري في التفسير من طريق جرير عن موسى
ابن ابي عائشة لفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل بالوحي
فكان مما يحرك به لسانه وشفتيه وتحريك اللسان مع الشفتين مع طرش القوة
لا يخلو عن معالجة الشدة والاخر ان يكون كان بمعنى وجد بمعنى ظهر

طول ص

وفيه ضمير يرجع الي العلاج والتقدير وظهر علامة الشدة في تحريك
شفتيه قال شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله هذا الحصر اي قوله ولم يقف
عليه الراوي الا بالتحريك مجاز لجواز ان يكون عرفه باخبار النبي صلي الله عليه وسلم عن
نفسه والاحاديث المصرحة بثقل الوحي وشدته شهيرة ومنها قول زيد ابن
ثابت حتى كاد يرضي فخذي وحديث عائشة قريبا وبعضهم عبر عنه وان جبينه
ليتفصد عرقا ولم يذكروا في شيء منها تحريك الشفتين انتهي قوله فقال ابن
عباس فانا احركهما لك وفي بعض النسخ لكم كما كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يحركهما وقال سعيد هو ابن جبير الراوي عن ابن عباس انا احركهما
كما رايت ابن عباس يحركهما تحرك شفتيه اقول تقدم انا علي الفعل يشعر
بتعينه ورد فوعه لا محاله وقوله فقال ابن عباس الي قوله فانزل الله جملة
معترضة بالفاء كما قال الشاعر

«واعلم فعلم المرء ينفعه ٭ ان سوف ياتي كلما قدرا»

فان قلت ما فائدة الاعتراض قال العيني وزيادة البيان بالوصف علي
الفعل فان قلت كيف قال في الاولي كان يحركهما وكائن وفي الثاني بلفظ رايت
قال الكرماني التعبارة الاولي اعم من انه راي بنفسه تحريك رسول الله صلي
الله عليه وسلم او سمع انه حركهما انتهي قال العيني ولا حاجة الي ذلك لان ابن
عباس رضي الله عنهما اخبر عن النبي صلي الله عليه وسلم في تلك الحالة لان سورة
القيامة مكية باتفاق ولم يكن ابن عباس اذ ذاك ولد لانه ولد قبل الهجرة
بثلاث سنين والظاهر ان نزول هذه الاياة كان في اول الامر ولكن يجوز ان
النبي صلي الله عليه وسلم واما سعيد بن جبير فراي ذلك من ابن عباس بلا خلاف
ومثل هذا الحديث مسلسل بتحريك الشفة لكنه لو تتبع سل تسلسله
وقل في المسلسل الصحيح فان قلت ما فائدة التسلسل في الاحاديث قيل فائدته
اشتماله علي زيادة الضبط في اتصال السماع وعدم التدليس ومثله حديث
المصافحة ونحوها انتهي وقال الكرماني فان قلت القران يدل علي تحريك
رسول الله لسانه لا شفتيه فلا تطابق بين الوارد والمورود فيه قلت التطابق
حاصل لان التحريك كان مثلا رنانا غالبا او لانه كان تحرك الفم المشتمل علي اللسان
والشفتين فيصدق كل منهما قال العيني وتبعه بعض الشراح علي هذا وهذا تكلف
وتعسف اما هذا من بابه الاكتفاء والتقدير مما يحرك شفتيه ولسانه كما في قوله
اسرابيل بقتكم الحراي والبرد ويدل عليه رواية البخاري في التفسير من طريق
جرير وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه والملازمة بين التحريكين ممنوعة علي
ما لا يخفي وتحريك الفم مستبعد بل مستحيل لان الفم اسم لما يشتمل عليه الشفتان

وعند

وعند الاطلاق لا يشتمل عليه الشفتين ولا علي اللسان لا لغة ولا عرفا انتهي فان
قلت ما كان سبب تحريك لسانه وشفتيه يقال كان يفعل ذلك حتي لا ينسي وقال
تعالي سنقرئك فلا تنسي وقال الشعبي انما كان ذلك من حبه له وحلاوته في
لسانه فنهي عن ذلك حتي يجتمع لان بعضه مرتبط ببعض وفي قوله فانا احركهما
لك الاستحباب للمعلم ان يمثل للمتعلم بالفعل ويريه بوزنه الصورة بفعله
اذا كان فيه زيادة بيان علي الوصف بالقول قوله فانزل الله تعالي لا تحرك
به لسانك اي بالقران قال الزمخشري وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر حتي يتمها مسارعة الي الحفظ
وحرصا ان يتفلت منه فامر ان يستنصت ملقيا اليه بقلبه وسمعه
حتي يقضي اليه وحيه ثم يتقنه بالمواظبة الي ان يرسخ فيه والمعني لا تحرك
لسانك لقراءة القران ما دام جبريل عليه السلام يقرا لتعجل به اي لياخذه
به علي عجلة وليلا يتفلت منه ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه
اي في صدرك وقرانه اي اثبات قرانه في لسانك والفاء في فانزل الله للعطف
والتعقيب علي قوله كان يعالج وفي هذا دلالة علي ان احدا لا يحفظ القران
الا بعون الله وفضله قال تعالي ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مذكر
وفيه دلالة علي جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب اهل السنة
وذلك لان ثم يدل علي التراخي كذا قاله قال الكرماني وقال العيني تاخير
البيان عن وقت الحاجة ممتنع عن الكل الا عند من جوز تكليف ما لا يطاق واما
تاخيره عن وقت الخطاب الي وقت الحاجة فاختلفوا فيه فذهب الاكثرون
الي جوازه واختاره ابن الحاجب وقال الصيرفي والحنابلة بمنع وقال
الكرخي بالتفصيل وهو ان تاخيره عن وقت الخطاب ممتنع في غير المجمل كشان
التخصيص والتقييد والنسخ الي غير ذلك وجايز في المجمل كالمشترك وقال
الحنابي تاخير البيان عن وقت الخطاب ممتنع في غير النسخ وجايز في النسخ قوله
قال جمعه لك في صدرك اي قال ابن عباس في تفسير جمعه اي جمعه الله لك
في صدرك وقال في تفسير وقرانه اي وتقراه يعني المراد بالقران القراءة
لا الكتاب المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه اي انه مصدق
الروايات اي بغير مين وفيه اسناد الجمع الي الصدر بالمجاز كقوله انبت الربيع البقل
واللام في لك للتبيين والتعليل وفي رواية كريمة والحموي جمعه لك في صدرك
وهو نوعتيق للاول ورواه الاصيلي بسكون الميم مع ضم العين ورفع الراء من
صدرك قوله فاذا قرانناه فاتبع قرانه قال الزمخشري فاذا اقرانناه جعل قراءة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جبريل قراته والقرآن القراءة كما مر فاتبع قراته كن مقفيا له فيما فيه ولا تواسله
قوله **قال فاستمع له** اي قال ابن عباس لفظه فاستمع هو تفسير فاتبع يعني قراءته
لا تكون مع قراءته بل تابعة له ومتاخره عنها فيكون انت في حال قراءته ساكتا **والفرق**
بين السماع والاستماع انه لا بد في باب الافتعال من التعرف والسعي في ذلك
الفعل ولهذا ورد في القرآن لما ما كسبت وعليها ما اكتسبت بلفظ الاكتساب
في الصر لانه لا بد فيه من السعي بخلاف الخير **فالمستمع** هو المصغي القاصد للسماع
قال الكرماني عقب هذا الكلام وقال الفقها بين سجدة التلاوة للمستمع لا للسامع
قال العيني هذا لا يمشي مذهب الحنفية فان قصد السماع ليس بشرط في وجوب
السجدة مع ان هذا مذهب هذا يخالف في الحدث السجدة علي من تلاها وعلي من
سمعها انتهى قلت قاله النووي وقس للسامع والله اعلم قال الاسنوي وهو الذي
لم يستمع اعني لم يقصد السماع بل سمع من غير قصد الا انه لا يتاكد في حقه قوله
وانصت بهمزة القطع قال تعالى فاستمعوا له وانصتوا **وفيه** لغتان انصت
بكسر الهمزة وضمها فالاولى من نصت ينصت انصاتا اذا سكت واستمع للحديث
يقال انصتوا وانصتوا له وانصت فلان فلانا اذا اسكته وانصت سكت وذكر
الازهري نصت وانصت وانتصت الكل بمعنى واحد قوله **ثم ان علينا**
بيانه فسره بقوله **ثم علينا ان نقراه** وفي مسلم ان نبينه بلسانك وقيل
بحفظ اياه وقيل بيانه ما وقع فيه من حلال وحرام حكاه القاضي **قال**
شيخ الاسلام ويحتمل ان يراد بالبيان بيان مجمله او توضيح مشكله انتهى قوله
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل استمع فاذا
انطلق جبريل قراه النبي صلى الله عليه وسلم كما قراه جبريل عليه السلام
وجبريل هو ملك الوحي الى الرسل عليهم السلام الموكل بامر العذاب والانذار
ومعنا جبريل عبد الله بالسريانية فجبر عبد الله بالسريانية وايل اسم من اسما
الله تعالى **وروي** عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ان اسم جبريل عبد
الرحمن وعبد العزيز كذا جاء عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا والموقوف اصح
وذهب طائفة وذهبت طائفة الى ان الاضافة في هذه الاسما مقلوبة **قايل**
هو العبد واوله اسم من اسما الله تعالى والجبر عند العجم هو اصلاح ما فسد
ولم تكن هذا الاسم معروفا بمكة ولا ببادية العرب ولهذا لما ذكره عليه السلام
لخديجة انطلقت لتاتي من عنده علم من الكتاب كعداس وبسطور الراهب
فقالا قدوس قدوس ان هذا الاسم بهذا البلاد **وقال العيني** رايت في
اثناء مطالعتي في الكتب ان اسم جبريل عبد الجليل **وكنيته** ابو الفتوح واسم

ميكاييل

ميكاييل عبد الرزاق **وكنيته** ابو الغنايم واسم **اسرافيل** عبد الخالق **وكنيته** ابو
المنافع واسم **عزرايل** عبد الجبار **وكنيته** ابو يحيى وقال الزمخشري قرا جبريل
لوزن قنسابيل وجبريل بحذف الباء وجبريل بحذف الهمزة وجبريل بوزن قنديل وجبرال
بلام شديدة وجبرايل بوزن جبراعيل ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة **قال**
العيني هذه سبع لغات وارد فيه الانباري بسبع لغات منها سبعة هذه والثامنة
جبرين بفتح الجيم وبالنون بدل اللام والتاسعة جبريل بكسر الجيم وبالنون ايضا
وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء مهموزا وبالقاف بكسر الجيم والراء
غير مهموز انتهى **قال ابو علي الفارسي** هذا الذي قالوه في اياك وال خطاب
من وجهين احدهما ان اياك وال لا يعرفان في اسم الله تعالى **والثاني** انه لو كان
كذلك لم يتصرف اخر الاسم في وجوه العربية ولكان اخره محمولا ابدا كجبد
الله **قال النووي** وهذا الذي قاله ابو علي هو الصواب وانما زعموا باطلا لا اصل
له انتهى **تتمة** هذا الحديث اخرجه **البخاري** هنا عن موسى عن ابي عوانة **وفي**
التفسير وقضايل القرآن عن قتيبة عن جرير كلهم عن موسى بن ابي عايشة
عن سعيد بن جبير **واخرجه مسلم** في الصلاة عن اسحق بن ابراهيم وقتيبة
وغيرهما عن جرير وعن قتيبة عن ابي عوانة كلاهما عن موسى بن ابي عايشة
به **ولمسلم** فاذا ذهب قراه كما وعد الله **ووجه المناسبة** بين الحديثين
ظاهره لان المذكور فيما مضى هو ان بعض القرآن وههنا التعرض
الى بيان كيفية التلقين وقدم ذلك لان الصفات تابعة للذوات

الحديث السادس حديث

معارضة جبريل في رمضان قول الامام البخاري رحمه الله
حدثنا عبدان هو بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبالدال المهملة
مثنى عبد وهو عقب عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد ميمون وقيل
ايمن **العتكي** بالعين المهملة المفتوحة والتاء المثناة من فوق وهو ابن
عبد الرحمن المروزي مولى المهلب بفتح اللام المشددة بن ابي صفرة بضم
الصاد المهملة سمع **مالكا** وحماد بن زيد وغيرهما والاعلام **وروى** عنه **الذهلي**
والبخاري وغيرهما **وروى مسلم** وابو داود والنسائي عن رجل عنه **توفي**
سنة احدى او اثنين وعشرين ومايتين عن ستة وسبعين سنه وعبدان
لقب **جماعة** الكرم هذا **وعندان** ابنا ابن بنت عبد العزيز بن ابي رواد
وقال ابن ظاهر انما قيل له ذلك لان كنيته ابو عبد الرحمن واسمه عبد
الرحمن فاجتمع من اسمه وكنيته عبدان وقال بعض الشارحين وهذا ايضح
بل ذاك من تعبير العامة للاسامي وكرهم لها في زمن صغر المسمي او نحو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك كما قالوا في علي علنا ان وفي احمد ابن يوسف وغيره حدان وفي وهب بن بقية
الواسطي وهبان قال العيني الذي قال ابن ظاهر هو الاوجه لان عبيد
عبد ولما كان اول اسمه عبيد واول كنيته عبد قيل عبدان انتهى تثنية قلت
ما قاله يحتمل في عبدان واما في حدان ووهبان لا يتجه ولا ما قاله بعض الشارحين
انه من كسر الاسامي وانما يظهر انه من تعظيمها لانهم اكدوا للتحقيق من
باب قوله القاضي جهلهم والله تعالى اعلم قوله اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
واسم الحنظلي التميمي مولاهم المروزي المتفق على جلالته وامانته وورعه
وسخائه وعبادته الفقيه الحجة الثبت وهو من تابع التابعين وكان ابوه تركيا
مملوكا لرجل من همدان وامه خوارزمية ولد سنة ثماني عشرة ومايه توفي
في رمضان سنة احدى وثمانين بهيت في العراق منصرفا في الغزو وهيت
بكسر الهاء وفي اخره تاء مثناة من فوق مدينة على شاطئ الفرات سميت
بذلك لانها في هوة وهو من افراد الكتب الستة ليس فيها من سمي بعبد الا
نعيم في الرواة غيره خمسة احدهم بغدادي حدث عن هشام الثاني خراساني
وليس بالمعروف الثالث سمع روى عنه الاربعة الرابع جوهري
روى عن ابي الوليد الطيالسي الخامس براز عنه سهل البخاري قوله اخبرنا
وفي بعض النسخ حدثنا يونس عن الزهري وقد تقدم الكلام عليهما وحدثنا
بشر بن محمد اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس ومعمر كلهم عن الزهري اخبرني
عبيد الله تقدم الكلام على معمر ايضا واما بشر بكسر الباء الموحدة
والشين المعجمة الساكنة بن محمد ابو محمد المروزي السختياني روى عنه
البخاري منفردا به عن باقي الكتب الستة روى عنه هنا وفي التوحيد
في الصلاة وغيرها ذكره في تاريخه وقال فكان موجبا مات سنة اربع
وعشرين ومائتين وعبيد الله تلفظ التصغير في عبد بن عبد الله بن عتبة
بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الباء الموحدة بن مسعود
ابن غافل بالغين المعجمة الفاء ابن حبيب بن سمح بن الغاد بالغاء وتخفيف الراء
ابن مخزوم بن صاحلة بن كاهل بكسر الهاي الحارث بن تميم بن سعد بن
هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر الهذلي المدني الامام الجليل التابعي
احد الفقهاء السبعة سمع خلقا من الصحابة منهم بن عباس وبن عمر وابو
هريرة وسمع عنه خلق من التابعين وهو معلم عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه قال الزهري ما جالست احدا من العلماء الا ورايت اني افقه
على ما عنده ما خلا عبيد الله وروى الحافظ ابو بكر البيهقي باسناده
عن عبيد الله بن عتبة والد عبيد الله قال اذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم

اخذني

اخذني وانا غلام اي صبي فاجلسني في حجره ومسح راسي ودعا لي ولذريتي
بالبركة وفي هذا منقبة لعبيد الله رضي الله عنه وكان قد ذهب بصره لوفي
سنة تسع او ثمان او خمس او اربع وتسعين وابن عباس تقدمت ترجمته تنبيه
قال شيخ الاسلام العسقلاني رحمه الله قوله اخبرنا يونس ومعمر نحوه اي
ان عبد الله بن المبارك حدث به عبدان عن يونس وجده وحدث به بشر
ابن محمد عن يونس ومعمر عنهما اما باللفظ فعن يونس واما بالمعنى فعن
معمر قال العيني ولاجل هذا زاد فيه لفظة نحوه قال والواو في قوله
وحدثنا بشر واو التحويل من اسناد الى اخر يعبر عنها غالبا بصورة ح مهملة
مفردة وهكذا وقع في بعض النسخ قال النووي وهذه الحا كثيرة في صحيح
مسلم قليله في صحيح البخاري انتهى قال العيني وعادتهم انه اذا كان للحديث
اسناد او اكثر كتبوا عند الانتقال من اسناد الى اسناد ذلك مسمى حاي
حرف الحا فقيل انها ماخوذة من التحويل لتحول من اسناد ذلك مسمى او
انه يقول القاري اذا انتهى اليها جا مقصوره ويستمر في قراة ما بعده
وفايدته ان لا تركيب الاسناد الثاني مع الاسناد الاول فتجعلا اسنادا واحدا
وقيل انه من حاك بين الشيئين اذا جمع لكونها حالت بين الاسنادين وانه
لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشي وقيل انها رمز الى قوله الحديث واهل المغرب
يقولون اذا وصلوا اليها الحديث وقد كتبه جماعة من الحفاظ موضعها صح وتشعر
اتيانه موضع ليلا يتوهم انه سقط متن الاسناد الاول وفي هذا الاسناد
لطايف منها انه اجتمع فيه عبدان وبشر كلهم يروي عن المبارك وراويان
حديث هذا الحديث عن الشيخين عبدان وبشر كلهما عن عبد الله بن المبارك
والشيخ الاول ذكر لعبد الله شيخا واحدا وهو يونس والثاني ذكر شيخين
يونس ومعمرا ومنها ما تقدم من زيادة الواو في قوله وحدثنا قوله عن ابن
عباس تقدمت ترجمته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس
كان معناها الدوام كما مر واجود منصوب لوقوعه خبرا لكان وهو افعل
التفضيل من الجود وهو العطا ما ينبغي لمن ينبغي ومعناه هو اسخى الناس
وقال الحافظ بن رجب الدمشقي الجود هو سعة العطا وكثرته والله تعالى
يوصف بالجود ولما كانت نفسه عليه الصلاة والسلام اشرف النفوس ومزاجه
اعدل الامزجه لا بد ان يكون فعله احسن الافعال وشكله اكمل الاشكال
وخلقه احسن الاخلاق فلا شك يكون اجود وكيف لا هو مستغن عن الفانيات
بالباقيات الصالحات وتحقق بالاسما والصفات وقد ورد ان الله جواد يحب
الجواد اخرجه الترمذي من حديث سعد برفعه وورد انا اجود ادم واجودهم

بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم القيامة امة وحده ورجل جاهد بنفسه
في سبيل الله حزجه بن عدي من حديث انس مرفوعا فدل هذا على انه اجود بني
ادم على الاطلاق كما انه افضلهم واشجعهم واعلمهم واحلمهم في جميع الاوصاف
الحميده وكان جوده بجميع انواع الجود من بذل العلم والمال وبذل النفس
لله في اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق ولله در
من قال ولا يصلح ان يكون ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الطويل

شعر

تعود بسط الكف حتى لوانه ... ثناها لقبض لم تجبه انامله
تراه اذا ما جئته متهللا ... كانك تعطيه الذي انت سائله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من اي النواحي اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله

قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله وقدم ابن عباس هذه الجملة على ما بعدها
وان كانت لا تتعلق بالقرآن على سبيل الاحتراس من مفهوم ما بعدها والناس
هم الجماعة من الحيوان المتميزة بالصور الانسانية وهو جمع انسان وانسان
في الاصل انسيان بالياء لانك اذا صغرته رددت الياء فقلت انيسيان فاسقطوا
الهاء منه ونقلوا حركتها الى السين فصار انسانا قال ابن عباس سمي انسانا
لان الله عهد اليه فنسي قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي

قال الشاعر من الكامل

انست عهدك في الوصال وانما ... سميت انسانا لانك ناسي

وقال بعض اهل المعاني سمي انسانا من الانس لظهوره وادراك البصر
اياه من قولك انست كذا اي ابصرت قال تعالى انس من جانب الطور نارا
وقال اني انست نارا وقيل لانه خلق يستانس به وقيل لما خلق الله ادم
استوحش فانسد بزوجته حوى فسمي انسانا قوله وكان اجود ما يكون
في رمضان اقول يجوز في اجود هذا الثاني الرفع والنصب اما الرفع
فهو اكثر الروايات ووجهه ان يكون اسم كان والخبر محذوف وجوبا لانه
نحو فوك اختطت ما يكون الامير قياما ولفظه ما صدرية اي اجود اكوان
الرسول قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله وفي رواية الاصيلي اجود
بالنصب على انه خبر كان وتعقب بانه يلزم منه ان يكون خبرها اسمها
واجيب بجعل كان اسم ضمير امين النبي صلى الله عليه وسلم واجود خبرها
والتقدير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة كونه لديه في رمضان
اجود منه في غيره قال العيني هذا لا يصح لان كان اذا كان فيه ضمير

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح ان يكون اجود خبرا لانه مضاف الى الكون واجيب
بكون ما ليس بكون فيجب ان يجعل مبتدا وخبره في رمضان والجملة خبر كان وان
استتر فيه ضمير الشان فتظاهر قال النووي الرفع اشهر والنصب جايز
وذكر انه سئل بن مالك عنه فخرج الرفع من ثلاثة اوجه والنصب من وجهين وذكر
ابن الحاجب في اماليه للرفع خمسة اوجه توارد مع ابن مالك منها في وجهين وزاد
ثلاثة ولم يعرج على النصب قال شيخ الاسلام وان صح الرفع ورود بدون
كان عند المولف في الصوم وفي رمضان في محل النصب على الحال واقع موقع
الخبر الذي هو الحاصل او واقع وفي رمضان اي في شهر رمضان قال
الزمخشري الرمضان مصدر رمض اذا احترق في الرمضاء اضيف اليه الشهر
وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وسموه بذلك لارتماضهم فيه من
حر الجوع ومقاساة شدته انتهى واشار بالجملة الاولى الى انه اجود الناس
مطلقا وبهذه الجملة الثانية الى ان جوده في رمضان يفضل على جوده في سايز
اوقاته قال العيني ولما كان بن عباس في صدد بيان اقسام جوده على سبيل
تفضيل بعضه على بعض اشار فيه الى بيان السبب الموجب لعلي جوده وهو
وهو كونه في رمضان وملاقاته جبريل فان قلت ما وجه كون هذين الامرين
سببا موجبا لعلي جوده قال العيني اما رمضان فانه شهر عظيم وفيه الصوم
وفيه ليلة القدر وهو من اشرف العبادات فلذلك قال الصوم لي وانا اجزي
به فلاحرم تتضاعف ثواب الصدقة والخير فيه وكذلك العبادات وعبر ذلك
قال الزهري تسبيحه في رمضان خير من سبعين من غيره وقد جاء في الحديث
انه يعتق فيه كل يوم الف الف عتيق من النار واما ملاقاته جبريل عليه
السلام فان فيها زيادة تزيينه في المعاملات وزيادة اطلاعه على علوم الله
سبحانه وتعالى ولا سيما عند مدارسته القرآن معه مع نزوله اليه في
كل ليلة ولم ينزل الى غيره من الانبياء عليهم السلام ما انزل اليه فحاز كله
من الفيض الالاهي الذي فتح لي من هذا المقام الذي لم يفتح لغيري من الفتوح
فلله الحمد والمنة انتهى قلت قال بعض المحققين تفضيله في امر جبريل سلم واما
التفضيل الاول ففيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم اكمل من ان يلتفت الى الثواب
وانما كان ذلك لما روي بن اسحق عن وهب بن كيسان عن عبيد ابن عمير قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حرا من كل سنة شهرا يطعم من جاءه
من المساكين حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله ما اراد من كرامته من السنة
التي بعثه الله فيها وذلك الشهر شهر رمضان خرج الى حرا كما كان يخرج لجواره
معه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله برسالته ورحم العباد بها جاءه

شبكة الألوكة www.alukah.net

جبريل من الله عز وجل ثم كان بعد الرساله جوده في رمضان اضعاف ما كان
قبل ذلك فانه الشهر الذي كشف فيه الغطاء وتزايد العطاء وتشمر المجاب
وظهرت مواصلة الاحباب وفي الحديث ان مخالطة الاجواد تزيد في الجود فانه
كان يلتقي هو وجبريل وهو افضل الملايكة واكرمهم ومدارسة القران
الذي هو اشرف الكتب وافضلها وهو حث على الاحسان ومكارم الاخلاق
وقد كان هذا الكتاب له خلقا بحيث يرضي لرضاه ويسخط لسخطه ويسارع الى
ما وجب عليه ويمتنع مما زجر عنه فلهذا كان يتضاعف جوده وافضاله في هذا الشهر
وفيه الحث على كثرة الصدقة في رمضان قال الشافعي رضي الله عنه احب للرجل
الزيادة بالجود في رمضان اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس
فيه الى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم وكذا
قال القاضي ابو يعلي فافهم السر في ذلك بما قاله الامام الشافعي رحمه الله فانه
تعليل حسن والنبي صلى الله عليه وسلم متشرع منقلب الى مصالح الامه
منبه لهم على مواطن المعروف حاث هذا من نمط الصدقة جميع الاضحية عقيقة عامة
المجامعة وسن العقيقة والولية ونحو ذلك قوله حين يلقاه جبريل وكان يلقاه
في كل ليلة من رمضان فيدارسه القران اقول حين يلقاه حال من الضمير
الذي في حاصل المقدر تقوحال من حال ومثلها نسمي بالحالين المتداخلتين
والتقدير كان اجود اكوانه حاصلا في رمضان حال الملاقاة ووجه اخر
ان يكون في كان ضمير الشان واجود مبتدا يكون اخباني مبتدا وخبره في رمضان
والتقدير كان الشان اجود اكوان رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
اي حاصل في رمضان عند الملاقاة ووجه اخر ان يكون الوقت فيه مقدرا
كاني معظم الحاج والتقدير كان اجود اوقات كونه وقت كونه في رمضان قوله وكان
يلقاه قال الكرماني يحتمل كون الضمير المرفوع لجبريل والمنصوب للرسول
وبالعكس قال العيني الراجح ان يكون الضمير المرفوع لجبريل بقرينة قوله
حين يلقاه جبريل فيدارسه من المدارسة من باب المفاعلة من الدرس وهو
القراءة على سرعة وقدرة عليه من درست الكتاب ادرسه الحق ان يقرا
القران لانه المفعول قال تعالى ودرسوا قال الكرماني يدارسه القران
بنصب القران لانه المفعول الثاني للمدارسة اذا الفعل المتعدي اذا نقل
الى باب المفاعلة تصير متعديا الى اثنين نحو جاذبته الثوب ومعناه انهما تناوبا
في قراءة القران كما هو عادة القراء ان يقرا هذا ثلثة عشر والاخر عشرا
اذ انهما يتصادكان في القراءة معني يقران معا اتي والقران كلام الله تعالى
غير مخلوق بل هو صفة له ازلية ليس من جنس الحروف والاصوات فان قلت

كيف

كيف اطلاق المدارسة عليه اقول حيث يوصف القران بما هو من لوازم القديم
كما في قولنا القران غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج وحيث يوصف
بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الالفاظ المحفوظة المسموعة
كما في قولنا قرات بعض القران ومن هذا قوله فيدارسه القران قوله فلرسول
الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة اقول الفاء للسببية
واللام مفتوحة لانها لام الابتداء تدخل تاكيدا وهو جواب قسم مقدر واجود
تعدم الكلام عليها والخير يطلق على كل محمود شرعا ويطلق على الاقوال والافعال
يقول قد فعل خيرا وفعل خيرا ويطلق على المال قال تعالى فان ترك خيرا وهو
المراد في الحديث والريح المرسلة بفتح السين اي المبعوثة لنفع الناس
قال العيني هذا اذا جعلنا اللام في الريح للجنس وان جعلناها للعهد
يكون المعني من الريح المرسلة للرحمة قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا
بين يدي رحمته وقال تعالى والمرسلات عرفا اي الرياح المرسلات للمعروف
فاتبع احد التفاسير قال شيخ الاسلام بن حجر الرسالة المطلقة وعبر
بالمرسلة اشارة لدوام صبوبها بالرحمة والى عموم النفع بجوده كما تعم الريح
المرسلة لجميع ما تهب عليه ووقع عند احمد في اخر هذا الحديث لا تسال شيا الا اعطاه
وثبت بعده في الصحيح من حديث جابر ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيا فقال الزيادة لا وفي الحديث ايضا من الفوايد غير ما تقدم الحث
على الجود والافضال في كل الاوقات والزيادة منها في رمضان وعند الاجتماع
بالصالحين ومنها زيارة العلما واهل الفضل ومجالستهم وتكرير ذلك اذا كان
المزور لا يكون ذلك ومنها استكثار القراءة في رمضان ومنها استحباب
مدارسة القران وغيره من العلوم الشرعيه ومنها انه لا باس بان يقال
رمضان من غير ذكر شهر على الصحيح على ما بأتي الكلام فيه ان شا الله
تعالى ومنها ان القران افضل التسبيح وساير الاذكار لو كان الذكر افضل
او مساويا لفعله دايما او في اوقات في تكرر اجتماعها فان قلت المقصود
تجويد الحفظ يقال الحفظ كان حاصلا والزيادة فيه يحصل بعض هذه المجالس
قال شيخ الاسلام العسقلاني رحمه الله واشاره الى ان ابتدا نزول
القران في رمضان كما ثبت بن عباس فكان جبريل يعارضه في كل سنة فتعارض
بما نزل عليه من رمضان الى رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه
به من بين كما ثبت في الصحيح عن فاطمه رضي الله عنها وهذا يجاب به عن سئل عن
مناسبة ايراد هذا الحديث في هذا الباب فوايد قال ابن عادل الغافي في تفسيره
روي ان جبريل عليه السلام نزل على ادم عليه السلام ثنتي عشرة مره وعلي

شبكة الألوكة www.alukah.net

ادريس اربع مرات وعلي نوح خمسين مره وعلي ابراهيم اربعين مرة وعلي
موسى اربعماية مرة وعلي عيسى عشر مرات وعلي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
اربعة وعشرين الف مرة وذكره ايضا في تفسير سورة الشعرا عند قوله وانه لتنزيل
رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك تتمة هذا الحديث اخرجه البخاري
في خمسة مواضع هنا كما ترى وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن عبدان
ايضا عن ابن المبارك عن يونس وفي الصوم عن موسى بن ابراهيم وفي فضايل
القران عن يحي بن بزيع عن ابراهيم وفي بدء الخلق عن ابن مقاتل عن
عبد الله بن يونس عن الزهري واخرجه مسلم في فضايل النبي صلى الله عليه
وسلم عن اربعة عن منصور بن ابي مزاحم وابي عمران محمد بن جعفر عن
ابراهيم وعن ابي كريب عن ابن المبارك عن يونس وعن عبد بن حميد عن عبد
الرزاق عن معمر ثلاثتهم عن الزهري به ﴿الحديث السابع﴾
عن ابي سفيان في قصة هرقل وفي اثنايه حدثت اخر موقوف وهو حديث
الزهري عن ابن الناطور في شان هرقل ﴿
﴿قول الامام البخاري رحمه الله ورضي عنه﴾
حدثنا ابو اليمان في رواية الاصيلي وكريمة حدثنا الحكم بن نافع واليمان
بفتح الياء اخر الحروف وتخفيف الميم والحكم بفتح الحاء المهملة والكاف بن نافع
بالنون والفا الحمصي البرهاني سوى امراة ابن بهراء بفتح الباء الموحدة
والراء بالمد يقال لهام سلمة روى عن خلق منهم اسماعيل بن عياش وروى
عنه خلايق منهم احمد ويحي بن معين وابو حاتم والدهلي ولد سنة ثمانة وثلاثين
ومايه وتوفي سنة احدى او اثنين وعشرين ومايتين في وليس في الكتب الستة
الحكم بن نافع غير هذا وفي الرواة الحكم ابن نافع اخر روى عنه الطبراني
وهو تاخي القلزم قوله حدثنا وفي بعض النسخ اخبرنا شعيب هو ابن ابي
حمزة بالحا المهملة والزاي دينار القرشي الاموي مولاهم ابو بشر الحمصي
سمع خلقا من التابعين منهم الزهري وسمع عنه خلق وهو ثقة حافظ
متقن متقن توفي سنة اثنين وقيل ثلاث وستين ومايه وقد جاوز السبعين
وهذا الاسم مع ابيه من افراد الكتب الستة ليس فيها سواه قوله عن
الزهري اخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس
اخبره هولاء الثلاثة من الكلام عليهم قوله ان ابا سفيان ابن حرب اخبره
اقول ابو سفيان اسمه صخر بالمهملة فالمعجمة وحرب بالمهملة والراء الساكنة
بعدها بالموحدة بن امية ابن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي القرشي الحربي
الاموي المكي ويكني بابي حنظلة ابينا ولد قبل الفيل بعشر سنين واسلم

قبل

قبل الفتح وشهد الطايف وحنينا واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنايم
حنين ماية من الابل واربعين اوقية وفقيت عينه الواحدة يوم الطايف
والاخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد نزل المدينة ومات بها سنة احدى
وثلاثين وقيل سنة اربع وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان ابن
عفان رضي الله عنهما وهو والد معاوية واخوته وامه صفية بنت حزب
عمة ميمونة بنت الحارث ام المومنين روى عنه ابن عباس وابنه معاوية وابن
سفيان من الصحابة جماعة لكن ابو سفين ابن حرب من الافراد تنبيه
في هذا الاسناد منها ان فيه رواية حمصي عن حمصي عن شامي عن مدني للحمان
كما مر الحكم وشعيب والشامي عبيد الله ومنها انه قال اولا حدثنا وثانيا اخبرنا
وثالثا بكلمة عن ورابعا بلفظة اخبرني بخلاف عن القران الذي بين العبارات
او حكاية عن الفاظ الرواة باعيانها مع قطع النظر عن الفرق او تعليما
لجواز استعمال الكل اذا قلنا بعدم الفرق بينهما ومنها انه ليس في البخاري
مثل هذا الاسناد يعني عن ابي سفيان لانه ليس في الصحيحين ولا في الاربعة
حديث غيره ولم يرو عنه الا ابن عباس رضي الله عنهم قوله ان هرقل ارسل
اليه اقول ان في ان عبد الله بن عباس وفي ان ابا سفيان وفي ان هرقل مفتوحات
في محل الجر بالتا المقدرة كما في قوله اخبرني ان زيدا منطلق والتقدير بان
زيدا منطلقة اي بانطلاقه وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء على المشهور
وحكي جاءة اسكان الراء وفتح القاف كحندف منهم الجوهري ويشهد له ما
انشده صاحب المحكم لابن ربيعة من الطويل تحلت الايالي خلف ال محرق
كما معلن يتبع وهرقل بكسر الهاء وسكون الراء قال ارادهرقل وما انشده
ابو الفتح لدعبل ابن علي الخزاعي في عباد وزياد المامون

﴿اولى الامور بصبغه وفساد ﴿امر بدا بره ابو عباد ﴿
﴿وكائن من دين هرقل مفلت ﴿فرد بحر سلاسل الاقياد ﴿

قال العيني لا يحتج بدعبل في مثل هذا ولين سلما يكون للضرورة وزعم
الجواليقي انه عجمي تكلمت به العرب وهو اسم علم له غير مصروف للعلمية
والعجمة وفاء ملك احدى وثلاثين سنة وفي ملكه مات النبي صلى الله عليه
وسلم ولقبه قيصر كما ان كل من ملك الفرس يقال له كسرى والترك يقال
له خاقان وكل من ملك الحبشة يقال له النجاشي وكل من ملك القبط يقال
له فرعون ومصر العزيز وحمير تبع والمعتمد دهمي والصين فغفور
والروم عانة واليونان بطليموس واليهود قيصون او مالخ والبربر جالوت
والصابية نمرود واليمن تبعا وفرعانه اخشيد والعرب من قبل العجم

شبكة الألوكة www.alukah.net

النعمان وانو نيقيد جرجير وخلاط شهرمان والسند فور والهند زنبيل والنوبة كامل والصقالبة ماجد والارمن تفنكر واشروشنه الشين وخوارزم شاه وجرجان صول واذربيجان ام سهبد وطبرستان سالار واقليم خلاط شهرمان ونيابة ملك الروم دمشق واسكندرية مقوقس فايدة هرقل اول من ضرب الدنانير واحدث البيعة فان قلت ما معنى الحديث الصحيح اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده قال الشافعي لا قيصر بعده بالشام ولا كسرى بعده بالعراق وسبب الحديث ان قريشا كانت تاتي الشام والعراق وسبب الحديث ان قريشا كانت تاتي الشام والعراق كثيرا للتجارة في الجاهلية فلما اسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لما فتنهم اهل الشام والعراق بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قيصر ولا كسرى اي بعدهما في هذين الاقليمين ولا ضير عليكم فلم قيصر بعده بالشام ولا كسرى بعده بالعراق ولا يكون فايدة معنى قيصر البقر وذلك انه لما ان اتاها الطلق بدمائت فيقتر بطنها عنه فخرج حيا وكان يقير ذلك لانه لم يخرج من فرج وامر قيصر في لغتهم مشتق من القطع لان اخشاءه قطعت حتى اخرج منها وكان شجاعا جبارا هذا ما في المخرج قوله في ركب بفتح الراء جمع راكب كتجر وتاجر وقيل اسم جمع كتوم ودود وهذا قول سيبويه والجملة في موضع النصب على الحال والتقدير ارسل هرقل الى ابي سفيان حال كونه كائنا في جملة الركب وهم اصحاب الابل في السفر العشرة فما فوقها قاله ابن السكيت وغيره وقال ابن سيده اري ان الركب قد يكون للخيل والابل وفي التنزيل والركب اسفل منكم فقد يكون منها جميعا وقول علي كرم الله وجهه ما كان معنا يومئذ فرس الا فرس عليه المقداد بن الاسود ويصح ان الركب هنا راكبو الابل قالوا والركب بفتح الراء والكاف اقل منه والركوب بالضم اكثر منه وجمع الركب اركب وركوب وفي بعض طرق هذا الحديث انهم كانوا ثلاثين رجلا منهم ابو سفيان رواه الحاكم في الاكليل وفي رواية ابن السكن نحو من عشرين وسمى منهم المغيرة ابن شعبة في مصنف بن ابي شيبة باسناد متصل قال العيني وفيه نظر لانه اذ ذاك كان مسلما قال بعضهم ولكن اسلامه لا ينافي موافقتهم وهم كفار في دار الحرب قوله من قريش جملة في محل الجر في انها صفة لركب وكلمة من تصلح ان يكون لبيان الجنس كما في قوله تعالى يلبسون ثيابا خضرا من سندس ويجوز ان يكون للتبعيض وسياتي الكلام على قريش قوله وكانوا تجارا بالشام الواو فيه تصلح ان يكون

للحال

للحال فان قلت في حال الطلب لم يكونوا تجارا قال العيني تقديره متلبسين بصفة التجارة وتجارا بضم التاء والمثناة من فوق وتشديد الجيم وبالتخفيف جمع تاجر والشام مهموز ويجوز تركه وفيه لغة ثالثة شام بفتح السين والمد وهو مذكر ويونث ايضا حكاه الجوهري والنسبة اليه شامي وشآمي بالمد وشآمية بالمد والتشديد حكاها الجوهري عن سيبويه وانكرها غيره لان الالف عوض من ياء النسبة فلا يجمع بينهما سمي شاما لشاماته هناك حمر وسود وقال الوساطي الشام جمع شامة سميت بذلك لكثرة قراها وتراءي بعضها ببعض فشبهت بالمسامات وقيل سميت لسام ابن نوح وذلك لانه اول من نزلها فجعلت السين شينا وقال ابو عبيد لم يدخلها سام ابن نوح قط وقال ابو بكر بن الانباري يجوز ان يكون ماخوذا من الشوم وهي السيري كونها من بيار الكعبة وحد الشام طولا من العريش الى الفرات وقيل الى بالس وقال ابن حبان في صحيحه اول الشام بالس واخره العريش واما حده عرضا فمن جبلي طي من بحر القبلة الى بحر الروم وما بينهما ذلك من البلاد وقال بن حوقل اما طول الشام فخمس وعشرون مرحلة من ملطية الى رفح بفتح الراء والفا اخره جاء مهملة يصطاد منها اهل غزه الطيور خصوصا الفاخت فانه كثير بها واما عرضه فما عرض ما فيه طرفاه فاحد طرفيه من الفرات في جسر منبج علي منبج ثم علي قورص في حد قنسرين ثم علي العواصم في حد انطاكية ثم مقطع جبل اللكام ثم علي الصيصة ثم علي ادنه ثم علي طرسوس وذلك نحو عشر مراحل وهذا هو السمت القيم واما الطريق الاخر منه حد فلسطين فتاخذ من البحر من يافا حتى تنتهي الى معان ومقدار هذا ست مراحل فما بين هذين الطرفين من الشام فلا يكاد يريد عرض موضع من الاردن ودمشق وحمص على اكثر من ثلاثة ايام فايدة دخل النبي صلى الله عليه وسلم الشام قبل النبوة وبعدها ودخل الشام ايضا عشرة الاف صحابي قاله ابن عساكر في تاريخه وقال الكرماني دخله نبينا عليه السلام مرتين قبل النبوة مرة مع عمه ابو طالب وهو ابن ثنتي عشرة سنة حتى بلغ بصرى وهو حين لقيه الراهب والثنتين الرد الى مكة ومره في تجارة خديجة الى سوق بصرى وهو ابن خمس وعشرين سنة ومرتين بعد النبوة احديهما ليله الاسري وهو من مكة والثانية في غزوة تبوك وهو من المدينة قوله في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد بينها ابا سفيان بن حرب وكفار قريش اقول قوله في المدة في محل النصب على الحال والالف واللام فيها بدل من المضاف اليه اي مدة الصلح بالحديبية والمدة بضم الميم وتشديد الدال وابا سفيان بالنصب

مفعول ماد وكنانة وقريش اضافي منصوب بالعطف علي ابا ويجوز ان مفعوله
معه **وماد فيها** بتشديد الدال من باب المفاعلة اصله ماد دا دغمت الدال في الدال
وجوبا لاجتماع المثلين ومضارعه يمادد اصله يمادده مصدره مماددة **والمدة**
هي القطعية من الزمان قد يقع علي القليل والكثير **اي** اتفقوا علي الصلح مدة من
الزمان وهذه المدة هي صلح الحديبية الذي جرا بين النبي صلي الله عليه وسلم وكفار
قريش سنة ست من الهجرة لما خرج صلي الله عليه وسلم في ذي القعدة معتمرا
تصدته قريش عن ذلك وصالحوه علي ان يرجع في العام المستقبل علي وضع
الحرب عشر سنين **ودخلت بنو بكر** في عهد قريش **وبنو خزاعة** في عهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم **ثم نقضت** قريش العهد بخزاعة خلفا رسول الله صلي
الله عليه وسلم فامر الله تعالي نبيه بقتالهم بقوله الا تقاتلون قوما نكثوا اعانهم
وفي كتاب ابي نعيم في مسند عبد الله بن دينار كانت مدة الصلح اربع سنين
قال العيني **قريش** هم ولد النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة واسمه
عامر دون سايرولد كنانة وهم مالك وملكان وعبد مناف وعبد العزي وعبد الدار
اخوة النضر لابيه وامه **وامهم سودة** بنت مراجب تميم بن مر وهذا قول
الشعبي وابن هشام وابي عبيدة معمر بن المثني وهو الذي ذكره الجوهري ورجحه
الصغاني وغيره **قال النووي** وهو قول الجمهور **وقال الرافعي** قال الاستاذ
ابو منصور هو قول اكثر النسابين وبه **قال الشافعي** واصحابه وهو
اصح ما قيل **وقيل ان قريشا** بنو فهر بن مالك وهم جماع قريش ولا يقال لمن
فوقه قرشي انما يقال كناني رجحه ابن بكار وحكاه عن عمه مصعب ابن عبد
الله قال وهو قول من ادركت من نسابة قريش ونحن اعلم بامورنا **وذكر الرافعي**
وجهين عربيين قال ومنهم من قال هم من ولد الياس بن مضر ومنهم من قال
هم ولد مضر بن نزار **وفي العباب** قريش قبيلة وابوهم النضر بن كنانة
ابن خزيمة ابن مدركة بن الياس ابن مضر وكل من كان من ولد النضر فهو قرشي
دون ولد كنانة ومن فوقه **وقال** قوم **سميت قريش** بقريش بن مخلد بن
غالب بن فهر وكان صاحب عير هم وكانوا يقولون قدمت عير قريش وخرجت
عير قريش **قال** الصغاني ذكر ابراهيم الحربي في غريب الحديث من تابعه
في تسمية قريش قريشا **سبعة اقوال** وبسط الكلام وانا اجمع ذلك مختصرا
فقال سئل عبد الملك اباه عن ذلك فقال لجمعهم علي الحرم **الثاني** انهم
كانوا يفتشون البياعات فيشترونها **الثالث** جاءة النضر ابن كنانة في ثوب
له يعني اجتمع في ثوبة فقالوا قد يقرش في ثوبه **الرابع** قالوا جاءا الي قومه
فقال كانه حمل قريش اي شديد **الخامس** سمل ابن عباس عمرو بن العاص رضي

الله

الله عنهم لم سميت قريش قريشا قال بداية في البحر تسمي قرشا **السادس** قال
عبد الملك ابن مروان سمعت ان قصيا كان يقال له القرشي لم يسمي القرشي قرشي
قبله **السابع** قال معروف بن خربوذ سميت قريش لانهم كانوا يفتشون الحاج عن
خللهم فيسدونها انتهي **وقال الكرماني** واختلف في سبب تسميتهم قريشا فقيل
من القرش وهو الكسب والجمع لتكسبهم اولتجمعهم بعد التفرق وقيل سموا باسم
دابة في البحر من اقوي دوابه وسبيل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قال
بدابة في البحر تاكل ولا يوكل وتعلو ولا يعلي والتصغير للتعظيم وان اردت به
الحي صرفته وان اردت به القبيلة لم تصرفه والفصيح
المصرف ورد به القران انتهي **واخرجه** ابو داود من حديث ابن عمر وكذا الحرجه
الحاكم في البيوع في المستدرك والاول اشهر لكنهم تقضوا فغزاهم سنة ثمان
وفتح مكة **وسحبان** من سقي الريح التراب يسقيه سقيا اذا درته وفاوه مثلثة
قوله **فاتوه** الفاء هنا الفصيحة اذ تقدير الكلام ارسل اليه في طلب اثنا فاتي
فجاء الرسول فطلب اتيانهم فاتوه ونحو هذا قوله تعالي فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت اي ضرب فانفجرت **فان قلت** ما معني الفاء الفصيحة **قال**
العيني سميت بها لانه يستدل بها علي فصاحة المتكلم وهذا انما سموها بها علي
راي الزمخشري في قوله تعالي فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف وهو سبب
لما بعدها سواء كان شرطا او معطوفا وقال الزمخشري قوله تعالي فانفجرت الفاء تعلقة
بمحذوف كما تقدم والفصيحة لا يقع الا في كلام بليغ **فان قلت** هم في اي موضع
كانوا حتي ارسل اليهم ابو سفيان **قال العيني** في الجهاد من البخاري ان الرسول
وجدهم لبعض الشام **وفي** روايه ابي نعيم في الدلايل تعيين الموضع وهو
غزه قال وكانت وجه متجرهم وكذا رواه ابن اسحاق في المغازي عن الزهري
قال شيخ الاسلام وزاد في اوله عن ابي سفيان كنا قوما تجارا وكان الحرب
قد خصتنا فلما كانت الهدنة خرجت تاجرا الي الشام مع رهط من قريش فوالله
ما علمت بمكة امراة ولا رجلا الا وقد حملني بضاعة فذكره وفيه فقال
هرقل لصاحب شرطته قلب الشام ظهرا لبطن حتي تاتيني برجل من قومه نسئله
عن شانه فوالله اني واصحابي بغزه اذ هجم علينا فسقنا جميعا **قوله**
وهم بايليا اقول الواو للحال والباء الموحدة بمعني في ايلياء وهي بيت
المقدس وفيه ثلاث لغات اشهرها كسر الهمزة واللام واسكان الياء واخر
الحروف بينهما والمد والثانية مثلها الا انه بالقصر والثالثة الياء بحذف
الياء الاولي واسكان اللام حكاهن ابن قرقول قال وقيل معناه بيت
الله **قال** شيخ الاسلام رحمه الله وفي الجهاد عند المولف ان هرقل لما كشف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عنه جنود فارس مشي من حمص الي ايلياء فكتب الله زاد ابن اسحاق عن الزهري
انه كان يبسط له البسط ويوضع عليها الرياحين فيمشي عليها وسبب ذلك ما رواه
الطبري وابن عبد الحكم من طرق متعاضدة ملخصها ان كسري اعري جيشه
بلاد هرقل فخربوا كثيرا من بلاده ثم استبطئ كسرا اميره فاراد قتله وتوليه
غيره فاطلع اميره علي ذلك فباطن هرقل واصطلح معه علي كسري وانهزم
عنه بجنود فارس فمشي هرقل الي بيت المقدس شكرا لله تعالي علي ذلك واسم
الامير المذكور شهربراز واسم الذي اراد كسري قتله فرخان قوله فدعاهم
في مجلسه اقول الضمير المرفوع المستتر يرجع الي هرقل والمنصوب البارز
يرجع الي سفيان ومن معه وفي مجلسه حال اي في حال كونه مجلسه فان قلت
دعي يستعمل بكلمة الي يقال دعي اليه قال تعالي والله يدعوا الي دار السلام
وكان ينبغي ان يقاله فدعاهم الي مجلسه قال العيني دعاهم هنا من قبيل
قولهم دعوت فلانا اي صحبت بهم به وكله في لا يتعلق به وكلا هي صلته وانما هي
حال كما ذكرنا متعلق بمحذوف وتقديره كما ذكره او يكون في كلامه بمعني الي كما
في قوله فردوا ايديهم في افواههم اي الي افواههم ويدل عليه رواية شرح
السنة فدعاهم لمجلسه قوله وحوله عظماء الروم الواو فيه للحال وحوله
نصب علي الظرف ولكنه في تقدير الدفع لانه خبر المبتدا وهو عظماء الروم
حوله يقال حوله وحواله وحواليه اربع لغات واللام مفتوحه
فيهن اي مطيعون به من جوانبه قال الجوهري ولا يقاله حواليه بكسر
اللام والعظما جمع عظيم وفي رواية بن السكن فدخلت عليه وعنده بطارقته
والقسيسون والرهبانه وفي بعض السير دعاهم وهو جالس في مجلسه
ملكه عليه التاج قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله والروم من ولد عيص
ابن اسحق ابن ابراهيم عليهما السلام ودخل فيهم طوائف من العرب من تنوخ
وبهرا وسليح وغيرهم من غسان كانوا سكانا بالشام فلما اجلاهم المسلمون
عنها دخلوا بلاد الروم فاستوطنوها فاختلطت انسابهم قوله ثم
دعاهم عطف علي قوله فدعاهم فان قلت هذا تكرار ثما الفايدة فيه قال
العيني ليس بتكرار لان دعاهم بان امر اولا باحضارهم من الموضع
الذي كانوا فيه فلما حضروا استاذن لهم فتامل زمانا حتي اذن لهم
وهو معني قوله ثم دعاهم ولهذا ذكره بكلمة ثم الدالة علي التراخي
وهذا عادة الملوك الكبار اذا طلبوا شخصا يحضرون به ويوقفونه علي بابهم
زمانا حتي ياذنوا له بالدخول ثم يوذن لهم بالدخول ولا شك ان هاهنا
لا شك من دعوتين الدعوه في الحال الاولي والدعوه في الحال الثانية وقال

شيخ الاسلام رحمه الله امر امرا باحضارهم فلما حضروا استاذنا لهم لانه ذكر
انه دعاهم ثم دعاهم فينزل علي هذا ولم يقع تكرار ذلك الاتي هذه الرواية
قوله ودعا بترجمانه كذا في رواية الاصيلي بالباء يعني ارسل رسولا اليه
احضره صحبته ولغيره ترجمانه بغير باء وللمستملي بالترجمان وترجمانه
منصوب لانه مفعول وعلي روايه الباء يكون زايدة لان دعا يتعدي بنفسه
كما في قوله ولا تلقوا بايديكم وهو بفتح الباء المثناة من فوق وضم الجيم ورجحه
النووي في شرح مسلم ويجوز ضم التاء ويجوز فتح الجيم مع فتح اوله حكاه الجوهري
ولم يصرحوا بالرابعة قال شيخ الاسلام رحمه الله وهي ضم اوله وفتح
الجيم والترجمان هو المعبر عن لغة بلغة قال العيني وفي الجامع الترجمان
الذي يبين الكلام بفتح التاء وضمها والفتح احسن عند قوم وقيل الضم بدل عن التاء
اصل لانه يكون فعللان كعقربان ولبرباة فعللان وفي الصحاح والجمع التراجم
مثل زعفران وزعافر وهو معرب وقيل عربي والتاء فيه اصيلة وانكر علي
الجوهري قوله انها زايدة وتبعه ابن الاثير فقال في نهايته والتاء والنون
زايدتان قوله فقال انكم اقرب نسبا اي فقال الترجمان علي لسان هرقل
يفهمه ايضا واقرب ان كان افعل التفضيل فلا اشتراك في احد الوجوه الثلاثة
الاضافة واللام ومن وقد جاء ها هنا مجردا عنها وايضا معني القرب
لا بد ان يكون في شيء ولا بد من صلة واحسب ان كلمها محذوفان والتقدير
انكم اقرب من النبي من غيركم قوله فهذا الرجل الذي يزعم انه نبي يريد النبي
النبي صلي الله عليه وسلم فقال ابو سفيان عقب ذلك فقلت انا اقربهم نسبا
لانه من بني عبد مناف وانما خص هرقل الاقرب لانه الاحري بالاطلاع علي
امره ظاهرا وباطنا اكثر من غيره ولان الابعد لا يومن ان يقدح في النسب
فخلاف الاقرب قوله فقال ادنوه مني اي فان هرقل ادنوه بفتح الهمزة من الادنا
واصله ادنيوه استثقلت الضمة علي الياء فحذفت الياء لان الواو علامة الجمع
ثم ابدلت كسرة النون ضمة لتدل علي المحذوفة فصار ادنوا علي وزن افعوا وانما
امر بادنايه ليعين في السوال قوله وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره اي
عند ظهر ابي سفيان وانما قال ذلك ليلا يستحيوا ان يواجهوه بالكذب ان
كذب وقد صرح بذلك الواقدي في روايته قوله ثم قال لترجمانه قل لهم
اني سايل هذا عن هذا الرجل اقول زاد ابن السكن الذي خرج بارض العرب
يزعم انه نبي قلب انا اقربهم نسبا في رواية ابن السكن فقالوا هذا اقربنا
نسبا هو ابن عم اخي ابيه وقالهم اي لاصحاب ابي سفيان وهذا اشاره
الي ابي سفيان واراد بقوله الرجل النبي صلي الله عليه وسلم كما مر والالف واللام

فيه للعهد قوله فان كذبني فقد كذبوه كذبني بالتخفيف من كذب يكذب كذبا وكذابا وكذبة وكذبه والكذب نقيض الصدق ثم معنى قوله فانه كذبني ابي فعله اي الكذب وقال لي خلاف الواقع وقال التيمي كذب يتعدي الى مفعولين يقال كذبني الحديث وكذا نظيره صدق قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق وهما من غرايب الالفاظ فعل بالتشديد تقصير على مفعول واحد وفعل بالتخفيف يتعدى الى مفعولين قوله قال اي ابو سفيان وسقط لفظه قال من روايه كريمة وابي الوقت فاشكل ظاهره وباتيانها يزول الاشكال فوالله من كلام ابي سفيان قوله لولا الحيا اقول لولا ياتي على اربعة اوجه احدها ان يدخل على اسميه فتعطيه لربط امتناع الثانية بوجود الاولى فيقال حرف امتناع لوجود نحو لولا زيد لاكرمتك لو اي لو لا زيد موجود فامتنا قوله عليه الصلاة والسلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة فالتقدير لو لا مخافة ان اشق على امتي لامرتهم امر ايجاب والا لانعكس معناها اذ الممتنع المشقة والموجود الامر وليس المرفوع بعد لولا فاعلا بفعل محذوف ولا بلولا لنيابتها عنه ولا بها لصالة خلافا للزاعمي ذلك بل رفعه بالابتدا وقال اكثرهم يجب كون الخبر كونا مطلقا محذوفا فاذا اريد الكون المقيد لم يجز ان يقول لولا زيد قايم ولا ان يحذفه بل يجعل مصدره هو المبتدا فيقول لولا ان زيدا قايم وتضمير ان وصلتها مبتدا لمحذوف الخبر وجوبا او مبتدا لاخبر له اي فاعلا بثبت محذوفا على خلاف فيه وذهب جماعة منهم ابن مالك الى انه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول فيجب حذفه وكونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب ذكره ان لم تعلم ان علم تنبيه لحن جماعة من اطلق وجوب حذف الخبر الصنعاني المغربي في قوله في صفة شيء يذهب الرعب منه كل عضب ولولا الحديد مسكه لسالا وليس التلمحين بحيد لاحتمال تقدير يمسكه بدل اشتمال على ان الاصل ان يمسكه ثم حذف ان وارتفع الفعل او تقدير يمسكه جملة معترضة وقيل يحتمل انه حال من الخبر المحذوف وهذا مردود بنقل الاخفش انهم لا يذكرون الحال بعدها لانه خبر في المعنى وعلى الابدال الاعتراض والحال عند من قال به يتحرك ايضا قول تلك المراة من الطويل

فوالله لولا الله نخشى عواقبه ... لزعزع من هذا السرير جوانبه

تتمة اذا ولي لو مضمر فحقه ان يكون ضمير رفع نحو لو انتم لكنتا مؤمنين وسمع قليلا لو اياي لو اك ولولاه خلافا للمبرد ثم قال سيبويه والجمهور هي جارة للضمير مختصة به كما اختصت حتى والكاف بالظاهر ولا تعلق لولا التي وموضع المجرور بها رفع على الابتداء والخبر محذوف هنا هو احد الاوجه الاربعة

في لولا وفيه عرضنا فلا يطيل بذكر الثلاثة الاخر وقد استوفينا الكلام عليها في شرح نظم المعاني وشرح النظم فراجعه والتقدير هنا لولا وجود الحيا والحيا تغير وانكسار عند جوف ما يعاب او يعير وليس تعود هشة ولا ترك الشيء وانما ترك الشيء من لوازمه وسياتي فيه مزيد بيان في قوله الحيا من الايمان ان شاء الله تعالى قوله من ان يوثروا علي كذبا يؤثروا بضم الثاء المثلثة وحكي فتحها من اثر الحديث اي رويته ومعناه لولا الحيا من ان رفقتي يروون عني ويحكون في بلادي عني كذبا فاعابه به لان الكذب قبيح لان كان على العدو ويعلم من هذا قبح الكذب في الجاهلية ايضا وقيل هذا دليل لمن يدعي ان قبح الكذب عقلي وقال الكرماني لا يلزم منه لجواز ان يكون قبحه بحسب الحرف او مستفادا من الشرع السابق قال العيني بل العقل يحكم بقبح الكذب وهو خلاف مقتضى النقل ولم تنقل اباحة الكذب في ملة من الملل قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله وفي قوله يأثروا دون قوله يكذبوا دليل على انه كان واثقا منهم بعدم التكذيب لو كذب اشتراكهم معه في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه ذكر ذلك استحياء لو ثقه من ان يحمد ثوا ذلك بعد ان يرجعا فيصير عند سامعي ذلك كذابا وفي روايه بن اسحق التصريح بذلك ولفظه فوالله لو قد كذبت ما رد وا علي ولكني كنت امرا سيدا انكوم على الكذب وعلمت ان ايسر ما في ذلك ان انا حدثته ان يحفظوا ذلك عني ثم يخدثوا به فلم اكذب وادين اسحق في روايته فوالله ما رايت من رجل قط كان ادهى من ذلك الا فعلته بعيني هرقل قوله لكذبت عليه اي لاحترت عن حالة تكذب لبغضي اياه ولحبتي تقضه وروايه الاصيلي لكذبت عنه ولا ياتي بمعنى عن قوله ثم كان اول ما سالني عنه اقول اول بالنصب قال شيخ الاسلام على الخبر وبه جاء الروايه ويجوز رفعه على الاسمية وقال العيني اول بالرفع اسم كان او خبره قوله ان قال وان مصدرية تقديره قوله وجاء النصب ووجهه ان يكون خبرا لكان فان قلت اين اسمها على هذا التقدير وما وقع قوله ان قال قلت يجوز ان يكون اسم كان ضمير الشان ويكون قوله ان قال بدلا من قوله ما سئلني عنه قوله ان قال اي ترجمان هرقل على لسانه قوله فتخالف كين نسبه فيكم اي حال نسبه اهو من اشرافكم ام لا قلت هو فينا ذو نسب اي صاحب نسب عظيم قال السارجاني شيخ الاسلام والعيني التنوين فيه للتعظيم قال شيخ الاسلام وقد اشكل على بعض الشارحين قال العيني كما في قوله تعالى ولكم في القصاص حياة عظيمة قوله قال فهل قال هذا القولة منكم احد قط قبله قلت لا اقول وفي رواية الكشميهني والاصيلي بدل قبله مثله ونصب قبله على الظرف واما مثله بدل عن قوله هذا القول والقول

الكلام واللفظ من حيث اصل اللغة بمعنى يطلق على كل حرف من حروف المعجم
او من حروف المعاني وعلى اكثر منه مفيدا كان اولى لكن اشتهر في المفيد بخلاف
اللفظ والكلام واشتهر الكلام لغة في المركب من حرفين فصاعدا واللفظ خاص
بما يخرج من الفم من القول فلا يقال لفظ الله كما يقال كلام الله وقول الله قاله
الرضي قال ابن ام قاسم القول اخص من اللفظ اذ لا يقع على المهمل بخلاف
اللفظ فانه يقع على المستعمل والمهمل وقد صرح بذلك في شرح التسهيل
والقول يطلق مجازا على الراي والاعتقاد والاشارة وغا يفهم من حال الشيء
اطلاقا مستعارا وشاع ذلك حتى صار كانه حقيقة عرفية واللفظ ليس كذلك
والقول في الاصل مصدر ثم استعمل بمعنى المقول فاذا علمت ذلك عرفت
المقصود من قول هرقل فانه يصح ان يطلق القول ويراد به الاعتقاد والراي
والاشارة مشاركة للوحي والوحي لما كان في الراي والاعتقاد والاشارة مشاركة
لغيره من الانبياء قيد ذلك هرقل بقوله منكم وهمزة احد بدل من واو لانه
بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل وقيل الهمزة اصل كذا
ذكره ابو البقاء اعرابا وقال ابن طفر في ينبوع الحياة اصل احد واحد
فابدلت الواو بالهمزة كما ابدلت في اول واصله وهو نادر في المفتوح لا في
المضموم والمكسور وقيل هو وصف استأثر الله عز وجل به ولا ينعت به سواه
ولهذا فارق الواحد فانك تقول فلان واحد في علمه وفضله ولا يقول في مثل
هذا الحكم العربية والاحد والواحد في التفسير سواء قال ابن عباس لحمد
اي فرد واحد والاحد والواحد والفرد الذي لا يقبل الانقسام والذي
لا ياتي له شبيه ولا نظير ولا مثل له وقط فيها لغتان اشهرهما فتح القاف
وتشديد الطاء المهملة المضمومة قال الجوهري معناها الزمان يقال ما رايته
قط قال ومنهم من يقول قط بضمتين وقط بتخفيف الطاء وفتح القاف وضمها
مع التخفيف وهي قليلة قال العيني قط لا يستعمل الا في الماضي المنفي
فان قلت فاين النفي ههنا قلت الاستفهام كالنفي قال
شيخ الاسلام العسقلاني رحمه الله استعمل قط بغير اداة النفي وهو نادر
ومنه قول عمر رضي الله عنه صليتها اكثر ما كنا قط وامر بركعتين ويحتمل
ان يقال ان النفي مضمن فيه كانه قال هل قال هذا القول احدا ذا لم يقله
احد قط قوله قال فهل كان من اباءه من ملك قط قلت لا اقول في
قوله من ملك ثلاث روايات احداها ان كلمة من حرف جر وملك جنس مشبهة
اعني بفتح الميم وكسر اللام وهي رواية كريمة والاصيلي وابي الوقت
والثانية ان كلمة من موصولة وملك فعل ماض وصلته جملة ملك والفاعل

مستتر يعود

يعود الى من وهي رواية ابن عساكر والثالثة باسقاط حرف الجر وهي رواية ابي
ابي ذر والاولى اصح واشهر ويؤيده رواية مسلم هل كان في اباءه ملك فحرف
في كما هي رواية ابي ذر وكذا هو في كتاب التفسير في البخاري قال
شيخ الاسلام والمعنى في الثلاثة واحد قوله قال فاشراف الناس اتبعوه
ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم اشراف الناس اي ساداتهم واهل الاحساب
قال شيخ الاسلام فيه اسقاط همزة الاستفهام وهي قليل وقد ثبتت
للمصنف في التفسير ولفظه أتبعته اشراف الناس قال العيني وانما ههنا
منفصلة معادلة لهمزة الاسلام العسقلاني رحمه الله والمراد بالاشراف
اهل النخوة والتكبر لاكل شريف حتى لا يرد مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وامثالهما من اسلم قبل السوال قال ووقع في رواية ابي اسحق يتبعه منا الضعفا
والمساكين والاحداث فاما ذوا الانساب والشرف فما يتبعه منهم احد قال وهو
محمول على الاكثر الاغلب قال العيني والا فقد سبق الى اتباعه اكابر اشراف
زمنه كالصديق والفاروق وحمزه وغيرهم وهم ايضا كانوا اهل النخوة والاشراف
جمع شريف من الشرف وهو العلو والمكان العالي وقال ابن السكيت الشرف
والمجد لا يكون الا بالاباء والحسب والكرم يكون في الرجل وان لم يكن له اب
وقال ابن دريد الشرف علو الحسب وقوله قل ضعفائهم اي ما اتبعه ضعفا الناس
قال ايزيدون ام ينقصون اي يكثرون ام يقلون قلت بل يزيدون
اي يكثرون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت
لا اقول قال شيخ الاسلام العسقلاني رحمه الله سخطة بضم اوله وفتحه
واخرج بهذا من ارتد مكرها او لا سخط لدين الاسلام بل لرغبة في غيره
لحظ نفساني كما وقع لعبيد الله بن جحش وقال العيني السخطة بالفتح
بالفتح فقط والسخط بالضم يجوز فيه الضم والفتح مع ان الفتح
ياتي بفتح الخاء والسخط بالضم يجوز فيه الوجهان ضم الخا مع ضمه واسكانها وفي
العباب السخط والسخط مثال خلق وخلق والسخط بالتحريك والسخط خلاف
الرضى تقول منه سخط يسخط اي غضب واسخطه اي اغضبه وسخط بغضب
والمعنى ان من دخل في النبي على بصيرة يمتنع رجوعه بخلاف من لم تدخل على
بصيرة وسخطة بالنصب على التعليل ويجوز ان يكون نصبا على الحال على
تاويل ساخط قوله قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قلت لا اقول تتهمونه باب الافتعال تقول اتهمه بتهمه اتهاما واصله اوتهم
لانه من الوهم قلبت الواو ياء وادغمت الياء في التاء واصل ما تتهمونه توتهمونه
يفعل به مثل ما ذكرنا وهكذا سائر موادة قال شيخ الاسلام وانما عدل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى السوال عن التهمة عن السوال عن نفس الكذب تعودوا لهم على صدقه لان التهمة اذا
اشعت انتفى سببها لهذا عقبه بالسوال عن العذر قال فهل بعد ذلك لا تغدر
بفتح الواو الباء وكسر الدال وهو ترك الوفاء بالعهد وهو مذموم عند جميع الناس
قوله وبقي منه بقي مدة لا تدري ما هو فاعل فيها منه اي من الوجل المذكور وهو
النبي صلى الله عليه وسلم واراد بالمدة مدة الهدنة وهي صلح الحديبية نص
عليه النووي قال العيني وليس كذلك وانما يريد عينه عن الارض وانقطاع
اخباره ولذلك قال ولم يمكن كلمة ادخله فيها شيئا لان الانسان قد يتغير ولا يدري
الان هل هو على ما فارقناه او بدل بنا وقال الكرماني في قوله لا تدري
لساره الى ان عدم غدره غير مجزوم به قال العيني ليس كذلك بل لكون
الامر مغيبا عنه وهو من الاستقبال ترددت فيه بقوله لا تدري فيها اي في
المدة قال ابو سفيان ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة اقول
كلمة فاعل ليمكني وادخل بضم الهمزة من الادخال وضمير فيها راجع الى الكلمة
واراد بها الكلام وشيئا مفعول لادخل قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه
الله شيئا اي انتقصه به على ان التبعيض هنا امر نسبي وذلك ان من يقطع بعدم
غدره ارفع رتبة من يجوز وقوع ذلك منه في الجملة وقد كان معروفا عندهم
بالاستقراء من عادته ان لا يغدر ولكن لما كان الامر مغيبا لانه مستقبل امر
ابو سفيان ان ينسب في ذلك الى الكذب ولهذا اورده على التردد ومن ثم
لم يتدبح هرقل على هذا القدر منه وقد صرح ابن اسحاق في روايته عن الزهري
بذلك يقول قال فوالله ما البغت اليهامني ووقع في رواية الاسود عن عروة
مرسلا خرج ابو سفيان الى الشام فذكر الحديث الى ان قال فقال ابو سفيان
فوساوسوا بي فقال هرقل ان لا اريد شتمه ولكن كيف نسبه الى ان قال
فهل يغدر اذا عاهد قال لا الآن نحن في هدنة هذه فقال وما يخاف
من هذه فقال ان قومي امدوا خلفاءهم على خلقايه قال فان كنتم بوايم
فانتم اعدد وعدد يجوز فيها الرفع والنصب فالرفع على الصفة للكلمة والنصب
على الصفة لشيء فان قلت كيف تكون غير صفة لها وهما نكرة وغير مضافة الى
معرفة قلنا غير لا تتعرف بالاضافة الا اذا اشتهر المضاف بمغايرة المضاف اليه
وههنا ليس كذلك قال الكرماني غير لا تتعرف بالاضافة الا عند توسطها بين
المتغايرين اقول هذا مذهب ابن السراج والجمهور على خلافه فغير المغضوب عليهم
يكون نعتا لان الذين او صفة له تنزيلا للموصول منزلة النكرة فجاز وصفه
بالنكرة كقوله تعالى نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ..
قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال بعض

الناس

الناس حين فيه انفصال بين الضمير ين والاختيار ان لا يجي المتصل اذا اتى
ان يجي المنفصل وقال شارح اخرتنا لكم اياه افصح من قتالكموه بانفصال الضمير فلذلك
فصله قال العيني الصواب معه نص عليه الزمخشري قوله قلت الحرب
بيننا وبين سجال ينال منا وننال منه اقول الحرب مبتدا وسجال وخبره
قال العيني لا يقال الحرب مفرد والسجال جمع فلا مطابقة بين المبتدا والخبر
لانا نقول الحرب اسم جنس جمع فلا يسلم ان السجال اسم جمع وبين الجمع
واسم الجمع فرق كما علم في موضعه ويجوز ان يكون سجال بمعنى المساجلة
ولا يرد السوال اصلا وسجال بكسر السين وبالجيم وهو جمع سجل وهو الدلو
الكبير وفي قوله الحرب بيننا ومنه سجال تشبيه بليغ شبيه الحرب
بالسجال مع حرف اداة التشبيه لقصد المبالغة كما في قولك زيد اسد اذا اردت
به المبالغة في بيان شجاعته فصار كانه عين الاسد ولهذا صح المحال وذكر
السجال واراد الدلو يعني الحرب بيننا وبينه بوب لونه لنا ولونه له كما
قال الشاعر من المتقارب ..

يوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر ..

وذلك كالمستقين اذا كان بينهما دلوان يسقي احدهما دلو او الاخر دلوا
هذا اذا اريد من السجال الدلا لانه جمع سجل كما مر بفتح السين وان
اريد به المصدر كالمساجلة وهي المفاخرة وهي ان يصنع احدهما ما يصنع
الاخر فلا يكون من هذا الباب فافهم واشار ابو سفيان بقوله الحرب الى
اخره الى ما وقع بينهم في غزوة بدر وغزوة احد وقد صرح بذلك ابو
سفيان بوم احد في قوله يوم بيوم قد رد الحرب سجاله قال
البرماوي كان شيخنا الباعيني يقول هذه الكلمة ايضا فيها دسيسة
لانهم لم ينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم قط وغاية ما في احدان بعض
المقابلين قتل وكانت الغبرة والنصرة للمومنين قلت اخذ التلقيني هذا
من قوله ينال منا فاني في هذا بضمير الجمع وانما في قوله تنال منه بضمير
المفرد قال ما ذا يامركم به اي قال هرقل وكلمة ما استفهامية منه وذا اشارة
ويجوز ان المجموع كلمة استفهام على التركيب كقولك لماذا جئت ويجوز
ان تكون هو صوله بدليل افتقاره الى الصلة ويجوز ان تكون ذا زايدة
اخباره ذلك ابن مالك مع جماعة في نحو ما صنعت قال شيخ الاسلام
في قوله ما ذا انا مركم دلالة على ان الرسول من شانه ان يامر قومه قوله
قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا اي افعلوا ما امركم الله
به واتركوا ما نهاكم عنه ولا تشركوا به شيئا اي بالله وهذه الجملة عطف على

قوله اعبدوا الله وحده من عطف المنفي على المثبت وهو في الحقيقة عطف الخاص
على العام من قبيل تنزل الملائكة والروح فان عبادة الله اعم من عدم الاشراك
وفي رواية لا تشركوا بدون الواو وهي رواية المسلمي فتكون الجملة الثانية
في حكم التاكيد لان بين الجملتين كمال الاتصال فتكون الثانية موكدة للاولى
ومنزله منها منزلة التاكيد المعنوي في متبوعه في افادة التقرير مع الاختلاف
في اللفظ وقال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله قوله يقول اعبدوا الله وحده
فيه ان للامر صيغة مقصورة لانه يقول اعبدوا في جوابنا ما يامركم وهو من احسن
الاجلة في هذه المسئلة لان اباسفيان من اهل اللسان وكذلك الراوي عنه ابن عباس
بل هو من افصحهم وقد رواه عنه مقراله انتهى وبه قال جمهور الاصوليين
وذهب بعض اصحاب الشافعي رحمه الله انه مشترك بين القول والفعل
بالاشتراك اللفظي وقال اخرون الاشتراك المعنوي وهو التواطي بان يكون
القدر المشترك بينهما على ما عرف في الاصول فان قلت لا تشركوا كيف يكون
مامورا به والعدم لا يومر به اذ لا تكليف الا بفعل الاسماء في الاوامر يقال
المراد به التوحيد فان قلت لا تشركوا انهى فما معنى ذلك اذ لا يقال له
امر يقال الاشتراك منهي عنه وعدم الاشتراك مامور به مع ان كل نهي
عن شيء امر بضده وكل امر بالشيء نهي عن ترك ذلك الشيء فالنهي نهي تحويج
ان كان الامر للوجوب ونهي كراهة ان كان للندب فان قال ضم يلزمه ان لا يترك
الصوم وانا التزام في ان الامر هل هو نهي عن ضده الوجودي مثلا قولك
اسكن تحتي قولك لا تتحرى بمعنى ان المعنى الذي عبر عنه باسكن عبر عنه
عنه بلا تتحرك فيكون عبارتان لافادة معنى واحد ام لا وذهب امام الحرمين
والغزالي وكثير من المعتزلة الى انه لا حكم لكل واحد منهما في ضده اصلا
بل هو مسكوت عنه ومنهم من اقتصر فقال الامر بالشيء عين النهي عن
ضده او مستلزمه وقال عامة علمائنا الحنفية واصحاب الشافعي واهل الحديث
الامر بالشيء نهي عن ضده اذا كان له ضد واحد كالامر بالايمان نهي
عن الكفر ان كان له اضداد كالامر بالقيام له اضداد من
القعود والركوع والسجود والاضطجاع يكون الامر به نهيا عن جميع اضداده
كلها وقال بعضهم يكون نهيا عن واحد منها من غير عين وهنا مذاهب
ذكرتها مبينة في مسلك المحتاج على المنهاج فلتراجع فان قلت اذا كان
الامر بالشيء نهي عن ضده فما فائدة قوله ولا يشركوا به شيئا قلنا لما فهم
ابو سفيان ان هرقل من الذين يقولون من النصارى بالاشراك ذكر
ذلك بعد ما من دين التوحيد قوله واتركوا ما يقول اباؤكم اقول حذف

المفعول

المفعول منه ليدل على العموم اعني عموم قوله ما كانوا عليه في الجاهلية وفي ذكر
الاباء تنبيه على انهم هم القدوة في مخالفتهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم
عبدة الاوثان واليهود والنصارى قوله ويامرنا بالصلاة والصدق اقول
اراد بها الصلاة المعهودة المفتتحة بالتكبير المختمة بالتسليم قال شيخ
الاسلام ابن حجر رحمه الله وفي رواية الصدقة بدل الصدق قال ورجحها شيخنا
شيخ الاسلام ويقويه رواية المولف في التفسير الزكاة واقتران الصلاة
بالزكاة معتاد في الشرع ويرجحها ايضا ما تقدم من انهم كانوا يستقبحون
الكذب فتركوه لما لم فالقوة اولى قال العيني وفي مسلم ويامرنا بالصلاة
والزكاة وكذا في رواية البخاري في التفسير وفي الجهاد من رواية ابن ذكوان
عن شيخه الكشميهني والسرخسي بالصلاة والصدق والصدقة قال وقال
بعضهم ورجحها شيخنا ابي رجح الصدقة على الصدق وذكر ما تقدم من
كلام شيخ الاسلام ابن حجر ثم قال قلت بل الاصح لفظة الصدق لان الزكاة
والصدقة داخلة في عموم قوله والصلة لان الصلة اسم لكل ما امر الله به
ان يوصل وذلك يكون بالصلاة والصدقة وغير ذلك من انواع البر
والاكرام ويكون لفظ الصدق فيه زيادة فايدة قال وقوله واقتران
الصلاة معتاد في الشرع لا يصلح دليلا للترجيح على ان اباسفيان
لم يكن يحرف حينئذ اقتران الزكاة بالصلاة ولا قرينتها قوله
والعفاف والصلة العفاف بفتح العين الكف عن المحارم وخوارم المروة
وقال صاحب المحكم العفة الكف عما لا يجمل ولا يحل يقال عن يعف عفا
وعفافا وعفافة وعفة وتعفف واستعف ويقال رجل عف وعفيف
والانثى عفيفة وجمع العفيف اعفه وعفا والصلة كلما امر الله به ان يوصل
وذلك بالبر والاكرام وحسن المراعاة ولو بالسلام ويقال المراد بها صلة
الرحم وهي تشريك القرابات في الخيرات واتفقوا فقيل هو كل ذي رحم
محرم بحيث لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتها فلا يدخل اولاد
الاعمام فيه قال البرماوي وفي ما ذكر من الاربعة اي الصلاة والصدق
والعفاف والصلة تمام مكارم الاخلاق لان الفضيلة اما قولية وهي الصدق
او فعلية متعلقة بالله وهو الصلاة او بنفسه وهو العفة او بغيره وهو الصلة
وايضا في لا يشركوا او اتركوا التخلي من الرذايل والامر بالصلاة التحلي
بالفضايل اقول والحاصل انه يامر بالكلمات وينهى عن التخاعن صلى الله
عليه وسلم قوله فقال اي هرقل للترجمان المنهود قل له اي لابي سفيان
سالتك عن نسبة يريد النبي صلى الله عليه وسلم

فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل يبعث في نسب قومها
اي يكونون افضل القوم واشرفهم لان من عرف نسبه كان ابعد من انتحاله
الباطل واقرب لانقياد الناس اليه قال شيخ الاسلام الظاهر ان اخبارهرقل
بذلك بالجزم كان عن العلم المقرر عنده في الكتب السالفة قوله وسألتك هل
قال احد منكم هذا القول فذكرت ان لا فقلت لو كان احد قال هذا القول
قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله اقول يا نسي بتقديم
الهمزة في رواية غيره يد اسي بتقديم الباء المثناة من فوق وهو من الايتساء
من باب الافتعال ومعناه يقتدي ويتبع وانما لم يقل هرقل فقلت الا في هذا
وفي قوله هل كان من ابائه من ملك لان هذين المقامين مقام فكر ونظر
بخلاف غيرهما من الاسئلة فانها مقام نقل قوله وسألتك هل كان من
ابائه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من ابائه من ملك قلت رجل
يطلب ملك ابيه اي كما جرت به عادة ابناء الملوك وسألتك هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم
يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله قيل لم يراعي هرقل الترتيب
وتقدم في الاعادة سؤال التهمة على سؤال الاتباع والزيادة والازدياد
واجيب بان الواو لم تثبت للترتيب او ان شدة اهتمام هرقل ببقي
الكذب على الله تعالى عنه بعثه على التقديم واللام في ليذر تسمى
لام الجحود لملازمتها للنفي وفائدتها توكيد النفي وهي الداخلة في اللفظ
على الفعل بما كان ولم يكن ناقضين مسندين لما اسند اليه الفعل المقرون
باللام نحو وما كان الله ليظلمكم على الغيب لم تكن الله ليغفر لهم ونحو
التماس الصواب لتسميتها لام النفي لان الجحد في اللغة انكار ما تعرفه لا مطلق
الانكار قال العيني ليذر الكذب اي ليدعي وقد اماتوا ماتوا هذا الفعل
وفي العباب يقال ذره اي يدعه واصله ودره يدره مثال وسعه يسعه
وقد اميت صدره ولا يقال ودره ولا وادره ولكن تركه وهو تارك الا ان
يضطر اليه شاعر وقيل هو من باب منع يمنع محمول على ودع يدع لانه بمعناه
قالوا ولو كان من باب وصل يوصل لقيل في مستقبله يزر كيوصل
ولو لم يكن محمولا لم يدخل عينه او لامه من حروف الحلق وهذا القول اصح واذا
اردت ذكر مصدره تقل دره تركا ولا تقل دره ودرا قوله وسألتك
اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاؤهم فذكرت
ان ضعفاؤهم اتبعوه وهم اتباع الرسل قال شيخ الاسلام ان ضعفاءهم اتبعوه
هو معنى قول ابي سفيان ضعفاؤهم ومثل ذلك يتسامح به لاتحاد المعنى

اي

اي زيادة ان قوله وهم اتباع الرسل اي في الغالب اي والا فكان فيهم الاشراف
كالصديق وغيره كما مر واتباع الضعفا لانهم اهل الاستكانة لا اهل الاستكبار
الذين اصروا على الشقاق بغيا وحسدا قال البرماوي يا نفون من تقدم
متلهم عليهم والضعفا لا يا نفون فيسرعون الى الانقياد واتباع الحق قوله
وسألتك أيزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى
يتم اقول لانه يظهر نورا ثم لا يزال في زيادة حتى يتم بالامور المعتبرة
فيه من صلاة وزكاة وصيام وغير ذلك ولهذا نزلت في آخر نبي النبي صلى
الله عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ومنه ويأبى الله
الا ان يتم نوره وكذا جرى الاتباع النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل في زيادة
حتى كمل بهم ما اراد الله من اظهار دينه وتمام نعمته فلله الحمد والمنة
قوله وسألتك اي يريد احد سخطه لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا
وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب اقول هكذا وقع في اكثر
النسخ حين بالنون وفي بعضها حتى بالياء المثناة من فوق ووقع في
المستخرج تلا سما عيلي حتى او حين على الشك والروايتان وقعتا في
مسلم ايضا ووقع في مسلم ايضا حين وروي بشاشة القلوب بالاضافة وضبط
البشاشة على المعلوم من المفعولية وبأوه مفتوحة ايضا ايضا حين تخالط بشاشة
القلوب وزاد البخاري في الايمان حين تخالط بشاشة القلوب ولا يسخطه احد وزاد ابن السكن في
روايته في معجم الصحابة يزداد به عجبا وفرحا وفي رواية ابن اسحق وكذلك
حلاوة الايمان لا يدخل قلبا فتخرج منه ولبشاشة الاسلام وضوحه يقال
بش به وتبش يبش ويقال بش بالشيء يبش بشاشة اذا ظهر لبشوبه عنده
رويته وقال الليث البش اللطف في المسألة والاقبال على اخيك وقال
ابن الاعرابي هو فتح الصدر بالصدقة وقال ابن دريد بك اذا ضحك اليه
ولقيه لقاء جميلا انتهى فالمعنى ان الايمان يخالط انشراح الصدور وهو
كناية عن الفرح والسرور به قوله وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا
وكذلك الرسل لا تغدر انما لا تطلب خط الدنيا الذي لا يبالي طالبه
بالغدر بخلاف من طلب الاخرة وسقط من هذه الرواية ايراد تقرير السؤال
العاشر والذي بعده وجوابه وقد ثبت الجميع في رواية المولف التي في الجهاد
وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى قوله وسألتك بما يأمركم فذكرت ان
انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان
ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف اقول فذكرت انه اي بانه وفيه

الايمان صح

شبكة الألوكة www.alukah.net

من فن البديع المشاكلة والمطابقة وذلك لان في كلام هرقل سئلتك بما يامركم وكذلك في حكايته عن كلام ابي سفيان قال فذكرت انه يامركم بطريق المشاكلة وابو سفيان قال فذكرت انه يامرهم كما في جوابه فيما مضى لم يقل الا قلت يقوله اعبدوا الله فتعدل عنها عنه الي قوله فذكرت بانه يامركم **وقال الكرماني** في جواب هذا ان هرقل انما غير عبارته تعظيما للرسول صلي الله عليه وسلم وناداه بالله **فان قيل** سؤال هرقل من احد عشر وجها والعاد في كلام هرقل تسعة حيث لم يقل **وسيلك** عن القبائل **وسيلتك** كيف قتالكم تلم تركك هذين الاثنين **قلنا** مقصوده علامات النبوة وامر العيال لا دخل له فيها الا بالنظر الي العاقبة وذلك عند وقوع هذه القضية كانت في الغيب وغير معلوم لهم **او** لان الراوي اكتفا بما ذكره سيذكره في رواية اخري لورودها في كتاب الجهاد **فان قيل** هذه الاشيا التي سئلها هرقل ليست بقاطعة على النبوة وانما النبوة وانما القاطع المعجزة الخارقة للعادة فكيف قال وكنت اعلم انه خارج بالتاكيد والجزم **اجيب** بانه كان عنده علم بكونها علامات هذا النبي وبه قطع ابن بطال وقال اخبار هرقل وسؤاله عن كل فصل فصل انما كان علي الكتب القديمة وانما كان ذلك نعت النبي صلي الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل **وقال البرماوي** ما اخذه اما من القرائن العقلية واما من الاحوال العادية واما من الكتب القديمة **والاوثان** جمع وثن **قال العيني** وهو الصنم وهو معرب سنم قلت ما قاله العيني علي تقدير والا فقد فرق بعضهم بين الوثن والصنم **قال** شيخ الاسلام هذا استفاد من قوله ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباوكم لان معولهم الامر بعبادة الاوثان **تنبيه** في هذا مقابلة ابن هرقل لابي سفيان فانه لما استشعر من ابي سفيان شيئا بقوله لا يشركوا به شيئا وهرقل من قوم يشركون بالله قال وينهاكم عن عبادة الاوثان لان اباسفيان كان من قوم يعبدون الاصنام وهذا من دقايق الافهام فافهم قوله **فان كان ما يقول حقا** لان الخبر يحتمل الصدق والكذب **فسيملك موضع قدمي هاتين** يريد ارض بيت المقدس او جميع ارض ملكه فنص وكذلك وقع بفضل الله ورحمه **وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم** اي فطابق هذا الامر ما عندي من العلم وقوله لم اكن اظن انه منكم يحتمل نفي العلم عن ان يكون من قريش ويحتمل نفي الظن بل كان تحقق انه من العرب وهذا الذي يظهر بان البشاير في الكتب القديمة مصرحة بانه من العرب قوله **فلو اعلم اني اخلص اليه** بضم اللام اي اصل يقال خلص الي كذا اي

وصل

وصل اليه قلت كان تمكنه الوصول اليه ولكن سياتي بفصل ما منعه من ذلك قوله **لتجشمت لقاءه** اقول تجشمت بالجيم والشين المعجمة اي تكلفت الوصول اليه وهذا يدل علي انه كان يتحقق انه لا يسلم من القتل ان هاجر واستفاد ذلك المحنة كما قصه ضعاطر الذي اظهر لهرقل اسلامه فقتلوه كذا قاله شيخ الاسلام قلت كان يمكنه الهرب اليه ويكون قاريا بدينه **وفي** مسلم الاجيت **قال العيني** والاول اوجه **قال** شيخ الاسلام رحمه الله وللطبراني من طريق سعيد عن عبد الله ابن سداد عن دحية في هذه القصة مختصرا يقال فيه اعرف انه كذلك ولكن لا استطيع ان افعل ان فعلت ذهب مذكي وقتلني الروم **وفي** مرسل ابن اسحق عن بعض اهل العلم ابن هرقل قال ويحك والله اني لاعلم انه نبي مرسل ولكني اخاف الروم علي نفسي ولولا ذلك لاتبعته **قال** شيخ الاسلام رحمه الله لكن لو يتابعه هرقل لقوله اسلم تسلم وحل الجزاء علي عمومه في الدنيا والاخرة لسلم لو اسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله سبحانه وتعالي قوله **ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه** مبالغة في العبودية له والخدمة وفي اقتصاره علي غسل القدمين اشارة منه انه لا يطلب منه اذا وصل اليه سالما ولا يتوقع سانيا وانما يطلب ما يحصل له به البركة فيا اسفي علي من هذا عقله ولم يساعده القدر **قال العيني** فان قيل فهل يحكم باسلام هرقل بهذا **نقال** لا يحكم به لانه ظهر منه ما ينافيه حين قال قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم علي دينكم فعلمنا انه ما صدر عنه ما صدر عن التصديق القلبي والاعتقاد الصحيح بل لاجل الرعية بخلاف ايمان ورقة فانه لم يظهر منه ما ينافيه قال وفي هذا نظر لانه يجوز ان يكون قوله ذلك خوفا علي نفسه لما راهم حاضوا حيضة الوحشية واراد بذلك اسكانهم وتطمينهم **قال الثوري** لا عذر له فيما قاله لو اعلم لتجشمت لانه قد عرف صدق النبي وانه اشح بالملك ورغب في الرياسة فاثرها علي الاسلام وقد جاء ذلك مصرحا به في صحيح البخاري ولو اراد الله تعالي هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة **وقال الخطابي** اذا تاملت معاني هذا الكلام الذي وقع في مسايله عن احوال الرسول صلي الله عليه وسلم وما استخرجه من اضمانه بكيت حسن ما استوضح من امره وجوامع شانه ولله دره من رجل ما كان اعقله لو ساعد مقدوره **وقال** ابو عمر من اقتصر برسول الله صلي الله عليه وسلم وابت بطارقته وانتهي **قال العيني** ومما يقال ان هرقل انزل ملك علي الايلة وتمادي في الضلال لانه حارب المسلمين في غزوة موته سنة ثمان بعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذه القصة بدون الستين في مغازي ابن اسحق وبلغ المسلمين لما نزلوا تقارض
ارض الشام ان هرقل نزل في مائة الف من المشركين فحكي كيفية الواقعة وكذا
روى ابن حبان في صحيحين انس رضي الله عنه ان النبي صلي الله عنه ان النبي
صلي الله عليه وسلم كنت الماذا اضافا من نبوت فدعوه وانه قاربه الاجابة ولم
يجب يدل ظاهر هذا علي استمراره علي الكفر قال العيني لكن يحتمل مع
ذلك انه كان يضمر الايمان ويفعل هذه المعاصي مراعاة لملكة وحرفا من
ان يقتله قومه لكن في سنده احمد رجد الله انه كتب يقول الي النبي صلي
الله عليه وسلم ان سلم فقال النبي صلي الله وسلم كذب انه علي نصرانيته
وفي كتاب الاموال لابي عبيد بسند صحيح في مرسل بكر بن عبد الله المزني
نحو لفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم فعلي هذا اطلاق ابن عمر انه
امن اي لظهور التصديق لكنه لم يستمر عليه واثر الثانية علي الباقية
وقال ابن بطال قول هرقل لو اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقائه اي دون
خلع ملكه ودون اعراض عليه فكانت الهجرة فرضا علي كل مسلم قبل فتح مكة
فان قيل النجاشي لم يهاجر وهو مومن قال العيني قلت النجاشي كان
رداء للاسلام هناك وملجا لمن اردى من الصحابة وحكم الرد لحكم المقابل
وكذا رد اللصوص والمحاربين عند مالك والكوفيين يقتل بقتالهم ويجب
عليه ما يجب عليهم وانه لم يحضروا القتل خلافا للشافعي رضي الله عنه
ومثله تخلف عثمان وطلحة وسعيد ابن زيد عن بدر وضرب لهم الشارع
بسهمهم واجرهم وقال ابن بطال ولم يصح عندنا ان هرقل جهر بالاسلام
وانما عندنا انه اثر ملكه علي الجهر بكلمة الحق ولسانا تقنع بالاسلام دون
الجهر به ولم يكن هرقل مكرها حتي تعذر امره الي الله تعالي وقد
حكي القاضي عياض عن اطمن قلبه بالايمان ولم ينقطع وتمكن من الاتيان
بكلمتي الشهادة فلم يات بها هل يحكم باسلامه ام لا اختلافا بين العلما
مع ان المشهور لا يحكم به وقيل ان قوله هل لكم في الفلاح والرشد فتابعوا
هذا الرجل يظهر انه اعلق والله اعلم بحقيقة امره انتهى قوله ثم دعا
بكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم اي دعا هرقل ومفعوله محذوف
تقديره الكرماني الناس وقدره شيخ الاسلام من وكل ذلك اليه قال
العيني الاحسن ان يقال ثم دعا من تاتي بكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وانما احتيج علي التقدير لان الكتاب مدعو به وليس بمدعو فاما هذا عدي اليه
بالباء ويجوز ان يكون الباء زايدة والتقدير ثم دعا الكتاب في سبيل المجاز
او ضمن دعي معني استغل ونحوه قال البرماوي هو من تتمة خطاب ابي سفيان

قوله

قوله الذي بعث به مع دحية اي ارسله معه وكله مع لقط معناه الصيحة ساكن
العين ومنتوحها غير ان المنتوحة تكون اسما وحرفا والساكنة حرف لا غير ودحية
بكسر الدال وحكي فتحها لغتان ويقال انه الوليد بلغة اليمن واصله من دحوت
الشي دحوا اي بسطته قال تعالي والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها اي
بسطها وفيه جواز ارسال المسلم الي ارض المحاربين وهو دحية بن خليفة
ابن فروة بن فضالة بن زيد بن امري القيس ابن الخزرج بجاء معجمة مفتوحة
ثم زاي ساكنة ثم جيم وهو القيس العظيم واسمه زيد مناة سمي بذلك
لعظم نظمه من عامر بن بكر ابن عامر الاكبر بن عوف الكلبي صحابي جليل
كان من احسن الناس وجها وكان جبريل عليه السلام ياتي النبي في صورته
وذكر السهيلي عن ابن سلام في قوله تعالي اولهوا انفضوا اليها انه كان للهو
نظرهم الي وجه دحية لجماله وروي انه كان اذا قدم الشام لم يبق معصر
الا خرجت تنظر اليه والمعصر التي بلغت سن المحيض واسلم قديما وبعثه النبي
صلي الله عليه وسلم في اخر سنة ست بعد ان رجع من الحديبية بكتابه الي
هرقل في المحرم سنة سبع قاله الواقدي ودفع في تاريخ خليفة ان ارسال
الكتاب الي هرقل كانت سنة خمس قال شيخ الاسلام والاول اثبت
بل هذا الغلط نصريح القايل فان ذلك كان في مدة الهدنة والهدنة
كانت في اخر سنة ست اتفاقا وفي هذا دليل لوجوب العمل بخبر الواحد والا
لم يكن لبعثه مع دحية فايدة مع غيره من الاحاديث الدالة عليه وفيه جواز
المسافرة الي ارض الكفار قلت وفيه جواز ارسال الامام الرسول المسلم الي
الكافر المحاربين في البلاد البعيدة وقد شهد دحية المشاهد بعد ذلك
ولم يشهدها وتوفي الي خلافة معاوية وشهد اليرموك وسكن المزة قرية
بقرب دمشق وهي بكسر الميم وتشديد الزاي وليس في الصحابة من اسمه
دحية سواه ولم يخرج من السنة حديثه السجستاني سندا وهو من افراد
الحديثين قاله ابن البرقي وقال النوار لما ساق حديثه من طريق عبد الله
ابن شداد بن الهاد عنه لم يحدث عن النبي صلي الله عليه وسلم الا هذا الحديث
قوله الي عظيم بصري ترفعه الي هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن
الرحيم عظيم بصري اميرها وكذا عظيم الروم اي الذي يعظمه الروم
وتقدمه والاول هو الحارث بن ابي شمرة الغساني وفي الصحابة لابن السكن
انه ارسل بكتاب النبي صلي الله عليه وسلم الي هرقل مع عدي ابن حاتم وكان عدي
اذ ذاك نصرانيا فوصل به هو ودحية معا وكانت وفاة الحارث المذكور
عام الفتح وبصري بضم الباء الموحدة مدينة بين المدينة ودمشق مشهورة وقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هي حوران وجزم العيني بانهما حوران قال البرماوي يجاد بنيها عمل السيوف وهي ذات قلعة قريبة من طرف الحماره والبرية التي بين الشام والحجاز ضبطها الملك المويد بفتح الباء والمشهور على السنة الناس الضم وقلعتها ذات بناء وتسابين وهي على اربع مراحل من دمشق مدينة اوليه مبنية بالحجارة السود وهي من ديار بني قراره وبني سروه كذا قال العيني وقال ابن عساكر فتحت صلحا في ربيع الاول لخمس بقين بسنة ثلاث عشرة وهي اول مدينة فتحت بالشام ولنطه اذا هذه للمفاجاة وبي مدا بصدر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم وان كان المبعوث اليه كافرا فان قلت كيف صدر سليمان عليه السلام كتابه باسمه حيث انه من سليمان قال العيني خاف من بلقيس ان تشبه وعدم اسمه حتى اذا ثبت يقع على اسمه دون اسم الله تعالى فان قلت فهلا خاف النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك قلت فرق بين بلقيس وقيصر فان بلقيس كانت تعبد الشمس وقيصر مقدر باسم الله تعالى غير انه يشرك مع الله تعالى وفيه دليل على جواز معاملة الكفار بالدراهم المنقوش عليها اسم الله تعالى للضرورة لان ما في هذا الكتاب اكثر مما في النقوش قوله من محمد عبد الله اقول كله من غير الزمان والمكان ومنه من محل ونحوه من المسجد انه من سليمان قال شيخ الاسلام والظاهر انها ضابطة يخرج عن ذلك لكن نادر كتاب مجاز ومحمد اسم منقول من الصفة فالمحمد في اللغة هو الذي يحمد حمدا بعد حمد اي يكثر حمده فاسمه عليه الصلاة والسلام مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه به قبل ان يسمى به مخلوق علم من اعلام نبوته اذا كان اسم صاد قا عليه فهو محمود عليه السلام في الدنيا بما هدي اليه ويقع به من العلم والحكمة وهو محمود في الاخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ قال السهيلي لا يعرف في العرب من يسمى بهذا الاسم قبل صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع اباؤهم حين سمعوا بذكره ويقربه زمانه وان يبعث في الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم بن فورك في كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر والاخر محمد بن احيحه بن الجلاح والاخر محمد بن حمران بن ربيعه وكان اباهؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه وكل واحد منهم قد خلف امراته حاملا فنذر كل منهم ان ولد ذكرا ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك والله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال القاضي عياض فسمي نفر قبائل انبأهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو فذكر الثلاثة كما ذكر السهيلي وزاد محمد بن سلمة الانصاري ومحمد بن مراد البكري ومحمد ابو

خزاعي السلمي ويقال اول من سمي محمد محمد بن سفيان والذين يقولون بل محمد بن احيحه من الازد قال في الروض الانف ولما قيل لجده ما سميت ابنك فقال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس لاحد من اباءك وقومك فقال اني لارجوا لارجوا ان يحمده اهل الارض كلهم وذلك لرويا كان راها عبد المطلب وقد ذكر حديثها علي الغير ابن العابر في كتابه السنا نه قال كان عبد المطلب قد راي في منامه كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره ولها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة علي كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها عبد المطلب فعبرت له بمولود يكون في صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك قسماه محمدا مع ما حدثته به امنه امه حين قيل لها انك حبلت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا الحديث انه لم يكن محمدا حتى كان احمد من كل من حمد ربه فتاه وشرفه ولذلك تقدم اسم احمد علي الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقال اسمه احمد وذكره موسى حين قال اله ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد فيا احمد حمد ذكر قبل ان يذكر بحمد لانه حمده ربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل ولذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتح عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد علي شفاعته فانظر كيف ترتب هذا الاسم الاخر في الذكر والوقوع في الدنيا والاخرة بلاح لك الحكمة الالاهية في تخصيصه بهذين الاسمين وانظر كيف انزلت عليه سورة الحمد بعض بها دون سايرالانبيا وخص بلوء الحل وخص بالمقام المحمود وذكر في غير رواية ابن هشام ابن عبد المطلب قاله وهو يعود داخل الكعبة ويقول

الحمد لله الذي اطاعني ... هذا الغلام الطيب الاوداي
قد ساد في المهد علي الغلمان ... اعيذه بالبيت ذي الاركان
حتي يلون كعبة الغيان ... ذي مرة يعلوا عن العنان
حتي اراه رافع اللسان ... انت الذي سميت في القران
في كتب ثابته المنان ... احمد مكتوب علي اللسان

قلت وقول عبد المطلب هذا يدل علي انه كان عالما بما بشرت به الكتب وتسميته فيها باحمد والعبد في الاصل صفة ولكنه استعمل استعمال الاسماء قاله سيبويه وقال ابو علي الدقاق ليس صفة اقرب ولا اشوق من العبودية ولهذا اطلقه الله تعالى علي نبيه في اشوق المواطن لقوله تعالى سبحان الذي اسري بعبده الحمد لله الذي انزل علي عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان علي عبده فاوحي الي عبده ما اوحي

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله وفي معناه انشدوا :

يا عمر وثاري عند زهراء ... يعرفه الكبائر والصغار

لا ترعني الابناء عبدها ... فانه اشرف اسماء

وقال الشيخ ابو الحسن علي بن غالب في كتاب الاعتبار والاذكار اعلم انه لا حقيقة للعبد الا عبوديته وعبوديته اقراره لخالقه بالربوبية والملك والعزة والالهية لخالق ورازق ونافع وضار ومعطي ومانع وقادر وفاعل غيره واقراره على نفسه بالذل والخضوع والصغار والعجز والاضطرار ولزوم التواضع والانكسار وسقوط التدبر الى المالك وقيل سأل الجنيد متى يعلم العبد انه عبد قال اذا كان عن كل ما دون الله حرا فهو عبد وقال بعضهم حرن صفة العبودية ان كنت لا ترى لنفسك ملكا وتعلم انك لا تملك لها نفعا ولا ضرا قلت وقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حقيقة عبوديته بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة والله در من قال :

وكنت قديما اطلب الوصل منهم ... فلما اتاني الحكم وارتفع الجهل

تيقنت ان العبد لا طلب له ... فان قربوا افضل وان ابعدوا عدل

وان اظهروا الغير يظهروا غيبه وصفهم ... وان ستروا انا لستر من اجلهم غلوا

وللعارفين في ذلك كلام ما اعلاه واغلاه وقال البرماوي وقوله عليه السلام عبد الله فيه تعريض ببطلان قول النصارى في المسيح انه ابن الله فان الرسل مستورون في افهم عباد الله تعالى ان يكون له ولد قلت وقوله ورسوله فيه من البرق من كونه عبد الله الى كونه رسوله وفي رواية من محمد ابن عبد الله ورسوله الله وفي هذا دليل لمن قال السنة ان يبدأ بنفسه في الكتابة وهو قول الجمهور بل حكاه فيه النحاس اجماع الصحابة وقد خرج ابو داود عن العلاء بن الحضرمي وكان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان اذا كتب اليه يبدأ بنفسه وفي لفظه يبدأ باسمه قال شيخ الاسلام والحق اثباته الخلاف وقال جماعة من السلف يكتب او الاسم المكتوب اليه ودي ان زيدا بن ثابت كتب الى معاوية فبدأ باسم معاوية وعن محمد بن الحنفية وايوب السختياني ايهما قال لا بأس بذلك وقيل تقدم الابهة لا البداءة والد باسم علي والده والكبير السن كذلك قال العيني يرده حديث العلاء لكتابته الى افضل البشر وحقه اعظم من حق الوالد انتهى اقول والاحسن انه ان كتب الى كافر بدأ بنفسه وان كتب الى مسلم فهو مخير وقد اطلقوا المسئلة في الحالتين قال شيخ الاسلام وزاد في حديث دحيه وعبده ابن اخ له احوز رقيط الرواس

وفيه

وفيه لما قرأ الكتاب خر فقال لا قراه انه بدأ بنفسه فقال قيصر لترجمانه قراه وقد ذكر البزاز في مسنده عن دحية الكلبي انه هو بادل الكتاب لقيصر ولفظه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه الى قيصر فاعطيته الكتاب قوله الى هرقل عظيم الروم اقول الروم هذا الجيل المعروف سيأتي الكلام عليه قريبا في الكلام على قوله انه يخافه ملك بني الاصفر وهذا القول يستفاد منه ملاطفة المكتوب اليه وتعظيمه وفي حديث دحية ان ابن اخي قيصر انكر ايضا كونه لم يقل الى ملك الروم فان قلت لم لم يقل الى ملك الروم قلنا لانه معزول عن الحكم بحكم دين الاسلام ولا سلطنة لاحد الا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت اذا كان الامر كذلك فلم يقل الى هرقل فقط قال العيني ليكون فيه نوع من الملاطفة فقال عظيم الروم اي الذي تعظم الروم اي تقدمه وقد امر الله تعالى بتليين القول لمن يدعى الى الاسلام قال تعالى لموسى وهارون وقولا له قولا لينا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قوله سلام على من اتبع الهدى سلام في رواية البخاري في الاستئذان السلام بالتعريف وهو مرفوع على الابتدا قال العيني وهذا من المواضع التي يكون فيها المبتدا نكرة لوجه التخصيص والسلام مصدر بمعنى الدعاء اصله نسلام الله او سلمت سلاما ثم حذف الفعل فعلم به ثم عدل عن النصب الى الرفع لعرض الدوام والثبوت لاهل واصل المعنى على ما كان عليه وقد كان سلاما في الاصل مخصوصا بانه صدر من الله او من المتكلم لدلالة فعله وفاعله المقدمين عليه يوجب ان يكون باقيا على تخصيصه اقول هو دعا بالسلامة ولم يدع النبي لهرقل بالسلامة لانه كافر والكافر والكافر ليس بسالم بل هو مجزي في الدنيا بالحرب والقتل والسبي وفي الاخرة بالعذاب الابدي ولهذا قال سلام على من اتبع الهدى فان اتبع واسلم سلم والا فلا سلامة له وفي هذا حجة لمن منع ان يبدأ الكافر بالسلام وهو مذهب الشافعي واكثر العلما فاجازه جماعة مطلقا وجماعة للاستيلاف او الحاجة وقد جاء عنه النهي في الاحاديث الصحيحة ففي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسلام الحديث وقال البخاري وغيره ولا نسلم على المبتدع ولا على من اقترف ذنبا كثيرا ولم يتب منه ولا يرد عليهم السلام واحتج البخاري بحديث كعب ابن مالك وفيه نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ومعنى اتبع الهدى اي سلك طريق الحق بالقول والعمل والهدى مصدر من هداه يهديه وفي الصحاح الهدي الرشاد والدلالة يذكر ويونث يقال

هداه الله للدين هذا وهديته الطريق والبيت هداية اي عرفته هذه لغة اهل
الحجاز وعمرو تميم يقال هديته الى الطريق والى الدار حكاها الاخفش وهدي واهتدى
بمعنى قوله اما بعد اصل كلمة اما فيها معنى الشرط فلذلك لزمتها الفاء ويستعمل
في الكلام على وجهين احدهما ان يستعملها المتكلم لتفصيل ما اجمله على طريق
الاستيناف كما هو جائز في اخوتك اما زيدا فاكرمته واما خالدا فاهنته واما بشرا
فاعرضت عنه والثاني ان يستعملها اخذا في كلام مستانف من غير ان يتقدمها كلام
تفصله وفي هاهنا من هذا القبيل وقد اسهب الكلام عليها في نظم المعاني وفي
شرح الحاوي فليراجع وكلمة بعد مبنية على الضم اذا حذفها اما بعد كذا وكذا
فلما قطعت عن الاضافة بنيت على الضم ونسي حنيفة غاية كذا قال العيني قلت
قال الاسنوي وهذه الكلمة يأتي بها الشخص اذا كان في حديث وارد الانتقال
الى غيره ولا يجوز الاتيان بها اول الكلام والمعروف بناؤها على الضم
وردي بنونها مرفوعة ومنصوبة والفتح بلا تنوين على تقدير لفظ المضاف
وكان يأتي بها عليه السلام في كتبه وخطبه حتى رواه الحافظ عبد القادر الرهاوي
عن اربعين صحابيا وفي اول من ذكرها خلاف داود او قس او كعب او يعرب
او سحبان بن وايل وهي كلمة فصل الخطاب المشار اليها في الاية قوله فان
ادعوك بدعايه الاسلام وفي مسلم بدعاية الاسلام وكذا رواية البخاري في
الجهاد بدعاية الاسلام فدعايه بكسر الدال وفتح العين من دعا يدعو دعاية
اي يدعوه وهو مصدر كالشكاية من شكا والرماية من رمى وقد تقام المصادر
مقام الاسماء فتجيء المصدر على وزن فاعله كقوله ليس لوقعتها كاذبة اي
كذب والمعنى ادعوك بالدعوا الذي هو الاسلام قاله العيني وقال شيخ
الاسلام ابن حجر رحمه الله بوعليه بداعيه الاسلام اي بالكلمة الداعية الى
الاسلام وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والباء بمعنى الى
انتهى اي ادعوك الى الاسلام قوله اسلم تسلم بفتح الهمزة وكسر اللام من
اسلم وفتح لام الثاني لانه مضارع من سلم وكل من اسلم وتسلم مجزوم الاول
امر والثاني جواب الامر على التجوز اذ الامر في الحقيقة لا جواب له بل
جواب لشرط تقديره ان اسلمت سلمت وهذا من جوامع الكلم قال شيخ
الاسلام وهذا غاية في البلاغة وفيه نوع من البديع وهو الجناس الاشتقاقي
قال العيني وهو ان يرجع اللفظان في الاشتقاق الى اصل واحد
وفيه استحباب البلاغة والايجاز وتخير الالفاظ المنزلة في المكاتبة
وفي هذا دعاء الكفار الى الاسلام قبل قتالهم وهو واجب والقتال
قبله حرام ان لم يكن بلغتهم الدعوى وان كانت بلغتهم فالدعاء مستحب

هذا

هذا مذهب الشافعي وفيه خلاف للجماعة مذاهب ثلاثة حكاها الماوردي والقاضي
عياض احدها يجب الانذار مطلقا قاله مالك وغيره والثاني يجب مطلقا والثالث
يجب ان لم تبلغهم الدعوة وان بلغتهم فيستحب وبه قال نافع والحسن والثوري
والليث وابن المنذر والشافعي كما تقدم قال النووي وهو قول اكثر العلما
وهو الصحيح قال العيني مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه انه يستحب ان يدعوا
الامام من بلغته مبالغة في الانذار ولا يجب ذلك كمذهب الجمهور قوله يؤتك
الله اجرك مرتين يؤتك مجزوم ايضا بحذف حرف العلة اذا صله يوتيك اما جواب
فان للامر واما بدل منه واما جواب لا من محذوف تقديره اسلم يؤتك الله علي
ما صوح به البخاري في الجهاد فقال اسلم تسلم اسلم يؤتك الله قال شيخ
الاسلام بن حجر رحمه الله ويحتمل ان يكون الامر الاول للدخول في الاسلام
والثاني للدوام عليه كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
الاية قال العيني الاصوب ان يكون من باب التاكيد والاية في حق المنافقين
معناها يا ايها الذين امنوا تفاقا امنوا اخلاصا لذاتي التفسير فان قلت قوله
يؤتك الله اجرك مرتين تعارضه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى
قال هذا عدل وذلك فضل كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
واما انه يوتى الاجر مرتين مرة بايمانه بعيسى عليه السلام ومرة لايمانه بمحمد
صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقوله تعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين قال
قلت قد قال العلما ان الاجر الاول لاجل ايمانه بعيسى مع ان ايمانه به لم
يكن ايمانا لما يدعيه فيه من الالهية والنبوة فكيف يترتب على هذا الايمان اجر
قلت ان قلنا انه كان متمسكا باصل الدين الذي لم يبدل فظاهر وان كان
بعد التبديل فقد رجع للاصل بايمانه بمحمد لان اصل الدين واحد وهو التوحيد
وقال شيخ الاسلام ويحتمل ان يكون تضعيف الاجر له من جهة ان اسلامه
يكون سببا لدخول اتباعه وسيأتي التصريح بذلك في موضعه في حديث الشعبي
من كتاب العلم ان شا الله تعالى قال واستنبط منه شيخنا شيخ الاسلام يحيى
البلقيني ان كل من دان بدين اهل الكتاب كان في حكمهم في المناكحة والذبايح
لان هرقل وقومه ليسوا من بني اسرايل بل دخل في النصرانية بعد التبديل
وقد قال له ولقومه يا اهل الكتاب فدل على ان لهم حكم اهل الكتاب خلافا
لمن خص ذلك بالاسرايليين او بمن علم ان سلفه ممن دخل في اليهودية او النصرانية
بعد التبديل انتهى قوله فان تولت اي اعرضت عن الاجابة الى الدخول في
الاسلام وحقيقة التولي انما هو بالوجه ثم استعمل مجازا في الاعراض عن
الشي قال العيني هذا استعارة تبعية وقد علم ان الاستعارة على قسمين اصلية

شبكة الألوكة www.alukah.net

اصلية وتبعية وذلك باعتبار اللفظ لانه ان كان اسم جنس سواء كان عينا او معنى
فالاستعارة اصلية كاسد وقيل وان كان غير اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل
وما يشتق منه والحرف فالاستعارة في هذه الثلاثة تبعية ووجه
ان الاشتقاق يعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفا والامور
الثلاثة الموصوفية بمعزل فيقع الاستعارة اولا في المصادر ومتعلقات
معاني الحروف ثم يسري في الافعال والصفات والحروف قوله فان عليك اثم
الاريسيين بفتح الهمزة وكسر الراء وبالياء اخر الحروف والسين المهملة المكسورة
وياس ايضا وهو جمع اني اريسي منسوب الى اريس وجاء الريسيين بالياء بلا
همزة وهو جمع يريسي على وزن كريمي جمع كريم وجاء ريسيين بتشديد الياء بعد
السين جمع يريسي منسوب الى يريس وقال ابن سيده الاريسيون الاكارون
من الرياسة قلبت في الجامع الاريسيون الزراع والجمع ازارسة قال الشاعر
اذا فارتكم عبدود قلبتكم * ازارسة تزعون دين الاعاجم *
فوزن اريس فعيل ولا يكون ان تكون الهمزة فيه من غير اصله لانه كان يبقى عينه
وفاوه من لفظ واحد وهذا لم يات في كلامهم الا في احرف يسيرة نحو كوكب ودينار
ودرهم وبابوس والاريس عند قوم الامير كانه من الاصداد وفي الصحاح ارس
يارس ارسا صار ارسيا وهو الاكار وجمعه الارسيون وازاريس وقال ابن فارس الهمزة
والراء والسين ليست عربية وفي العباب والاريس مثال جليس والاريس مثال
جليس والاريس مثال سكينة فالاول جمعه اريسون والثاني اريسون وازاريس
وازاريس وازارس والفعل منه ارس يارس ارسا وقال بن الاعرابي
ارس تاريسا صار اكارا مثل ارس ارسا قال ويقال ان الاراريس الزراعون
وهي شامية وبيراريس من ابار المدينة وهي التي وقع فيها خاتم النبي صلى
الله عليه وسلم ويقال ان البربريين الذين كانوا يجزرون ارضهم كانوا مجوسا
ويصدق وقال ابو عبيدة الحرث والعمل يعني بعد ان كانوا بحرا ابام عن الدين
كما قاله تعالى ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من
ابن الاثير وقيل المراد الملوك الرشا الذين الهم يعودون الناس الى المذاهب
الفاسدة وقيل هم المتخذون قال القرطبي فعلى هذا يكون المراد عليك
اثم من يكفر على الحق وقيل هم اليهود والنصارى اتباع عبد الله بن اريس
الذي ينسب اليه الاريسية من النصارى وهو رجل كان في الزمن الاول
ومعه جماعة بعث الله اليهم نبيا فقتلوه قال ابو الزناد حدثه النبي صلى
الله عليه وسلم اذا كان رئيسا متبوعا مسموعا ان يكون عليه اثم الكفر واثم

من

واثم من عمل بعمله واتبعه قال شيخ الاسلام الحسقلاني رحمه الله الصحيح هنا الاكار
بعد جاء مصرحا به في رواية ابن اسحاق عن الزهري بلفظ فان عليك اثم الاكارين
زاد البرقاني في روايته يعني الحراثين ويؤيده ايضا ما في رواية شيخ الاسلام
المدني من مرسله فان عليك اثم الفلاحين قال شيخ الاسلام وفي الكلام
حذف دل المعنى عليه وهو فان عليك مع اتباعك اثم الاريسيين لانه اذا كان
عليه اثم الاتباع بتسببه افهم بتبعوه على استمرار الكفر فلان يكون عليه
اثم نفسه اولى وهذا بعد معهوم الموافقة ولا يعارض بقوله ولا تزر وازرة
وزر اخرى لان وزر الاثم وهو بعيد لا يتحمله غيره ولكن الفاعل
المتسبب والمتلبس للسبب فيحمل من جهتين جهة فعله وجهة تسببه انتهى قال
وقد ورد تفسير الاريسيين بمعنى اخر قال الليث بن سعد وعن يونس فيما
رواه الطبراني في الكبير من طريقه الاريسيون العشارون يعني اهل المكس
والاول اظهر وهذا ان صح انه المراد فالمعنى المبالغة في الاثم ففي الصحيح
في المراة التي اعترفت بالزنا لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر لها انتهى
ويلاسماعيلي فان عليك اثم الركوسيين وهم اهل دين النصارى والصابئة
فقال الركوسية قوله ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون * *
اقول هو باثبات الواو في اوله وذكر القاضي ان الواو ساقطة من رواية
الاصيلي وابي ذر قال العيني اثبات الواو هو رواية عبدوس والشعبي
والقابسي قال شيخ الاسلام وعلى ثبوتها هي داخلة على مقدر معطوف
على قوله ادعوك فالتقدير ادعوك بدعايه الاسلام واقول لك ولاتباعك
اسالا لقوله تعالى يا اهل الكتاب ويحتمل ان يكون من كلام ابي سفيان فانه لم
يحفظ جميع الفاظ الكتاب فاستخص منها صدر الكتاب فذكره وكذا الاية وكانه
قال فيه كذا وكان فيه يا اهل الكتاب قالوا ومن كلامه لا من نفس الكتاب
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب ذلك قبل نزول الاية فوافق لفظه
لما نزلت والسبب في هذا ان هذه الاية نزلت في قصة وقد خوان وكاتب قصتهم
سنة الوفود سنة تسع وقصة ابي سفيان كانت قبل ذلك سنة ست وسياتي
ذلك واصحاب المغازي ان شاء الله وقيل نزلت سابقة في اول الهجرة واليه يومي
الكلام ان اسحاق وقيل نزلت في اليهود وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد
قال العيني ويا اهل الكتاب عطف هذا الكلام على ما قبله بالواو التي تدل
على الجمع والتقدير ادعوك بدعايه الاسلام وادعوك بقول الله يا اهل الكتاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

واما الرواية التي سقط فيها الواو فوجهها ان يكون قول يا هل الكتاب بيانا لقوله يدعايه عليه السلام تعالوا بفتح اللام اصله تعالبوا بقول تعالب تعاليا تعاليوا
قال البرماوي اصله تعالبو اليقول تعالى تعاليا تعالموا تعالي وايواو فتحرك
الاولي بالوقوعها رابعة فصار تعاليوا فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها
كما قاله العيني فاجتمع ساكنان فحذفت الالف وهو وان كان لطلب المجي لكن استعمل
في امم من ذلك والمراد من اهل الكتاب اليهود والنصاري وقيل وقد يجزان
وقيل يهود المدينة الي كل سلوا اي الي العمل بقول سواء اي مستو بيننا وبينكم
اي لا يختلف فيها القران والتوراة والانجيل وفسرا لكلمة السوية التي ليس
فيها اعوجاج ولا ميل عن طريق الحق بقوله ان لا نعبد والا الله ولا نشرك به
شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباي لا تقول عزيز بن الله ولا المسيح لان كل واحد
منهما بشر وحاشا ان يكون المكن ربا اذ الوبه المعبود هو الواجب لذاته سبحانه
ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الي ما سوع الله
علي لسان نبي فان تولوا عن التوحيد وعمل الحق فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي
لزمكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتشهدوا بانا مسلمون دونكم قال
الزمخشري يجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا فانكم
كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره وفي رواية عبد الله بن شداد ولعله
راية جهينة تحادر عرقا من كرب الصحيفة يعني لما قضي عليه كتاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال شيخ الاسلام العسقلاني رحمه الله قيل فيه دليل علي
جواز علي قراة الجنب للاية او الاتين وبارسال بعض القران الي ارض الكفار
وكذا بالسفرية واعرب بن مطال قادعي ان ذلك شيخ بالنهي عن السفر بالقران
الي ارض العدو ويحتاج الي اثبات التاريخ بذلك ويحتمل ان يقال ان المراد
بالقران اي المصحف وسياتي الكلام علي ذلك في موضع ان شا الله تعالي واما
الجنب فيحتمل ان يقال اذا لم يقصد التلاوة جاز علي ان في الاستدلال بذلك
في هذه القصة نظر فانه واقعة عين لعموم فيها فينعقد الجواز علي ما اذا
ما وقع احتياج الي ذلك كالابلاغ والانذار كما في هذه القصة واما الجواز مطلقا
حيث لا ضرورة فلا يتجه قال البرماوي وفيه جواز مس الجنب اوالكافر ما فيه
قران وغيره وكن غير القران اكثر قلت قد صرح الرافعي بحمل الحمل في امتعة
وتفسير واطلق فلم يفرق بين ان يكون القران اكثر او اقل او مساويا قال
في الروضة ومقتضاه جواز المس اذا كان القران اكثر قال وهو منكر بل الصواب
القطع بالتحريم قال الاسنوي ومقتضي هذا الجواز عند التساوي وهو قياس
المذكور في المحرر ويجوز قبل ان يميز القران من التفسير نسي كتابه عليظ اوبالذهب

مع

مع الفضة او الحمرة مع السواد ونحو ذلك حمرو والا فهو علي الوجهين كذا قال الرافعي
قال العيني قال صاحب الهداية قوله صلي الله عليه وسلم لا يقرا الحايض والجنب
شيا من القران يا طلاقة يتناول ما دون الاية خلافا للطحاوي وخلافا لمالك في
الحايض ثم قليل القران وليس لهم مس المصحف الا بغلافه والاخذ درهم فيه سورة من
القران الا بصرفه وليس لهم مس الحذف المصحف الا بعلاقته ويكره مسه بالكم وهو الصحيح
بخلاف كتب الشريعة حيث يرخص في مسها بالكم ان فيه ضرورة ولا باس بوضع
يد غير المصحف الي الصبيان لان في المنع تضييع حفظ القران وفي الامر بالتطهير
حرج بهم هذا هو الصحيح فقيه اشيا على مذهب الشافعي رحمه الله فوايد قال
شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله قد استملت هذه المحل القليلة الذي تضمنها هذا
الكتاب علي الامر بقوله اسلم والترغيب بقوله يسلم يوتك والزجر بقوله فان
توليت والترهيب بقوله فان عليك اثم والدلالة بقوله يا هل الكتاب وفي
ذلك من البلاغة ما لا يخفي وكيف لا وهو كلام من اوتي جوامع الكلام صلي الله
عليه وسلم قوله قال ابوسفيان فلما قال وفرغ من قراة
الكتاب ما قال حمله في محل النصب لانها مفعول قال وما موصوله والعايد
محذوف تقديره ما قاله في السوال والجواب ويحتمل ان يشير بذلك الي الاسيلة
والاجوبة ويحتمل ان يشير بذلك الي القصة التي ذكرها بن الناطور بعد والضمايز
كلها يعود علي هرقل قوله كثر عنده الصخب ووقع في مسلم كبر عبد الغلط وفي
البخاري في الجهاد وكثر لعظم فلا ادري ما قالوا والصخب بفتح الصاد والخاء المعجمة
ويقال بالسين ايضا بدل الصاد وضعفه الخليل قال البرماوي ويروي
فيه اللجب بمعناه ايضا والمعني عظم اختلاط الاصوات وارتفاعها قوله واخرجنا
بضم الهمزة علي صيغة المجهول قال العيني ويجوز ان يكون الثاني علي صيغة
المعلوم بفتح الراء فافهم لقد امر بفتح الهمزة وكسر الميم اي عظم وهو جواب
لقسم محذوف اي والله لقد امر فعل ماض كامر القوم اي كثروا وفي افعال
صاحب البارع امر الشي امرا وفي المجرد لكراع يقال زرع امر وفي افعال ابن
طريف امر الشي امرا وامارة كثر وفي امثال العرب من فكه ذل ومن امر
فكه وفي الجامع امر الشي اذا كثر والامره الكثرة والبركة والنماء وامر به زيادة
وكثرته وخبره قوله امر ابن ابي كبشة اراد به النبي صلي الله عليه وسلم لان ابا
كبشة احد اجداده وعادة العرب اذا انقصت نسبت الي جد عامض قال
ابو الحسن النساب الجرجاني هو جد وهب جد النبي صلي الله عليه وسلم لامه قال
شيخ الاسلام وفيه نظر لان وهبا جد النبي صلي الله عليه وسلم امه عاتكه بنت
الاوقص الاوقص بن مره بن هلال ولم يقل احد من اهل النسب ان الاوقص

يكني ابا كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لامه وفيه نظر ايضا لان ام عبد المطلب
سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي ولم يقل احد من اهل النسب في ان عمرو اكني
اما كبشة ولكن ذكر ابن حبيب في المنمق جماعة عن اجداد النبي صلى الله عليه وسلم
من قبل ابيه ومن قبل امه كل واحد منهم يسمى ابا كبشة وقيل هو ابوه من
الرضاعة واسمه الحارث ابن عبد العزى قاله ابو الفتح الازدي وابن ماكولا وذكره
يونس ابن مكبر عن ابن اسحق عن ابيه عن رجال من قومه انه اسلم وكانت
له بنت تسمى كبشة يكني بها وقال ابن قتيبة والخطابي والدارقطني هو رجل
من خزاعة خالف قريش في عبادة الاوثان فعبد الشعرى فنسبوه اليه لانهم
كانوا يعبدون الاوثان ولم يوافقه احد من العرب على ذلك للاشتراك في مطلق
المخالفة وكذا قال الزبير واسمه وحويس عامر ابن غالب قوله انه يخافه ملك
بني الاصفر انه بكسر الهمزة استينافا لتبوت اللام في رواية اخرى قاله
شيخ الاسلام قال العيني يجوز فتحها ايضا وان كان على ضعف على انه مفعول
من اجله وقد قوي في المشواد الا انهم لبا كلون بالفتح في انهم والمعنى
على الفتح في الحديث عظم امر محمد لانه يخافه قال شيخ الاسلام ابن حجر
رحمه الله والتعظيم مستفاد من التاكيد في المكسورة وفي اللام والذي
حرم به المغربون في القراءة المذكورة ان اللام زايدة والتقدير الا انهم يكلون
اي ما جعلناهم رسلا الى الناس الا لكونهم مثلهم في ذلك انتهى وبنو الاصفر
هم الروم وسموا بذلك لان حبشيا غلب على ناحيتهم في بعض الدهور فوطئ
نساءهم فولدن اولادا فيهن بياض الروم وسواد الحبشة فكانوا صفرا فنسبت
الروم الى الاصفر لذلك وراي هذا في بعض النسخ فوزاة السامرة وفيها ان بعض
الحبش زنا بنون الروم قال القاضي عياض وهذا التفسير هو الاشبه وعبارة
الجواد قال فمن بني بنوا الاصفر من الروم هرقل وكذلك قال عدي بن زيد
وبنوا الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور قال ويقال انما سموا بذلك
لان عيصو ابن اسحق عليه السلام كان رجلا احمر اشقر الجلد وكان عليه حوام من
شعر وهو ابو الروم وكان الروم رجلا اصفر في بياض شديد الصفرة من اجل
ذلك سموا به وتزوج عنصوا بنت عمه اسماعيل بن اسحق عليهما السلام فولدت له
الروم بن عيصو وحمراخرين فكل من في الروم فهو من نسل هؤلاء الوهط
وفي المحبر تزوج الروم بن عيصو ابن الاصفر ملك الحبشة فاجتمع في ولده
بياض الروم وسواد الحبشة واعطوا جميعا الاسم فسموا بنو الاصفر وفي تاريخ
دمشق لابن عساكر تزوج منها طويل الروي الى اليونية فولد له الاصفر
وفي البيان لابن هشام انما قيل لعيصو ابن اسحق الاصفر لان جدته سارة

حلته

حلته بالذهب فقيل له ذلك لصفرة الذهب قال وقال بعض الرواة انه كان اصفر
اي اسمر الى صفرة قال العيني وذلك موجود في ذريته الى اليوم فافهم
سمر كحل العين وفي خطف البارق كانت امراة علي ملكة علي الروم فخطبها كتاب
دولتها واختصموا اليها فرضوا باول داخل عليهم يتزوجها فدخل رجل حبشي فتزوجها
فولدت منه ولدا سمته اصفر لصفرته فبنو الاصفر من نسله انتهى قوله
فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام اقول زاد
في رواية في حديث عبد الله ابن شداد عن ابي سفيان فما زلت موعوبا من محمد
حتى اسلمت اخرجه الطبراني قلت زال اصله زول تحرك حرف العلة وانفتح
ما قبله قلبت الفا فصار نزال فلما دخلت عليه هنا يا المتكلم سكنت اللام
فالتقا ساكنان فحذفت الاولى فصار زلت وهو من افعال المقاربة ويعمل بشرط
تقدم نفي وشبهه كما وقع هنا قال شيخ الاسلام حتى ادخل الله علي الاسلام
اي فاظهرني ذلك اليقين وليس المراد ان ذلك التيقن ارتفع قوله
وكان ابن الناطور الواو عاطفة والتقدير عن الزهري اخبرني عبد الله بذكر
الحديث ثم قال الزهري وكان ابن الناطور بحذف تذكر هذه الغصة تهي موصولة
الى ابن الناطور لا معلقة كما زعم بعضهم من لا عناية له بهذا الشان قال
شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله ولذلك اعزه بعض المغاربة فزعم ان قصة
ابن الناطور مروية بالاسناد المذكور عن ابي سفيان عنه لانه لما راها لا تقبح
فيه للسماع حملها على ذلك وقد بين ابو نعيم في الدلايل ان الزهري قال لعتبة
بدمشق في زمن عبد الملك بن مروان واطنه لم يتحمل عنه الا ذلك الا بعد ان اسلم
وانما وصفه كان سقفا على انه كان مطلعا على اسرارهم عالما بحقايق اخبارهم
بكونه وكان الذي يبينه حرم بانه من رواية الزهري عن عبيد الله اعنه على
ما وقع في سيرة ابن اسحاق فانه قدم بقصة ابن الناطور هذه على حديث
ابي سفيان فعنده عن عبيد الله عن ابن عباس ان هرقل اصبح خبيث النفس
فذكر نحو وجزم الحافظ بما ذكرته اولا وهذا مما ينبغي ان يعد فيما وقع من
الادراج انتهى والناطور هو بالطاء المهملة وعند الجمهور بالمعجمة قال اهل
اللغة او الخبر فلان ناطور بني فلان وناظرهم بالمعجمة المنظور اليه منهم
والناطور بالمهملة الحافظ للنخل عجمي تكلمت به العرب قال الاصمعي هو من
النظر والنبط يجعلون الطاء ظاء وفي العباب في فصل الطاء المهملة الناطور
حافظ الكرم والجمع النواطير وقال ابن دريد الناطور ليس بعربي قال
شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله ووقع في رواية الليث عن يونس ابن ناطورا
بزيادة الف في اخره فعلى هذا هو اسم اعجمي وكذا قال العيني وابن الناطور

شبكة الألوكة www.alukah.net

اسم كان وخبره استغنا علي اختلاف الروايات فيه قوله صاحب ايلياء هرقل
اي امبرها وهو بالنصب وفي رواية ابي ذر بالرفع قال العسقلاني النصب
علي الاختصاص او الحال والرفع علي الصفة اي ضعفه لابن الناطور واستبعد
العيني الحال وقال او خبر مبتدا محذوف اي هو صاحب ايلياء وقد تقدم الكلام
علي ايلياء عند قوله وهم بايليا بالجراج وقال الكرماني ولفظ الصاحب
هنا بالنسبة الي هرقل حقيقة وبالنسبة الي ايلياء مجاز اذ المراد منه الحاكم
واراده المعني الحقيقي والمعني المجازي من لفظ واحد باستعمال واحد جايز
عند الشافعي رضي الله عنه واما عند غيره فهو مجاز بالنسبة الي المعنيين
باعتبار معني شامل لهما ومثله يسمي لعموم المجاز قال العيني لا تسلم اجتماع
الحقيقة والمجاز ههنا لان فيه حرفا تقديره وكان ابن الناطور صاحب ايلياء وصاحب
هرقل ففي الاول مجاز وفي الثاني حقيقة فلا جمع ههنا واذا كان به الحذف اولي
من ارتكاب المجاز فضلا عن الجمع بين الحقيقة والمجاز الذي هو كالمستحيل
علي ما عرف في موضعه انتهي قلت لا نسلم عاقل ان الشافعي رحمه الله اعرف
بلسان العرب ومتعلقات الالفاظ اللغوية من العيني وهو لا ينكر ذلك وهرقل
معطوف علي ايلياء مجرور بالفتحة لمنع الصرف قوله استقفا بضم السين والقاف
كذا في رواية ابي ذر وهو منصوب وفي رواية المستملي والسرخسي استقف
في صيغة الماضي المجهول من الثلاثي المزيد فيه وفي رواية الكشميهني سقف
علي صيغة المجهول ايضا من التسقيف ويروي اسقفا بضم الهمزة وسكون
السين وضم القاف وتخفيف الفاء ويروي استقفا بتشديد الفاء ذكرهما
ابن الحوالبي وغيره وقال الاسماعيلي فيه من اساقفة نصاري الشام
موضع سقف وقال صاحب المطالع وفي رواية ابي ذر والاصيلي عن المروزي
وعند الكرماني سقفا وعند القابسي اسقفا مشدد القاف فيهما وهو للنصاري
رئيس الدين فيما قاله الخليل وقال ابن الانباري يحتمل ان يكون سمي بذلك
لاحنايه وضعوفه لتدينه عندهم وانه تمم شريعتهم ونهودون القاضي قال
قاله المتكلمين عليه ان اراد بالقاضي الذي ليس عندهم فوقه قاض فسلم وان
اراد قاضيا ما فغير مسلم لان الاسقف عبارة عن حاكم في بلدة ليس في احد
في الحكم فوقه غير البترك الا ان يقال انه دون القاضي الذي هو
المطران عند النبط ويكون بالحبشة واما الروم المهملة فلا ادري هل
يستعملون هذا الاصطلاح ام لا ولكن عندهم البابا بيان مفتوحتين مقام
البترك عند النبط وكانت اقامته باسطنبول قبل ان يستولي عليها المسلمون
بواسطة ابن عثمان ادام الله نصره علي اعدايه اعداء الدين وحكمي رقاب

المشركين

المشركين انتهي والاسقف الطويل في الجثة في العربية والاسم منه السقف والسقيفي
وقال الراوندي هو العالم وقيل سقف كفعل اعجمي معرب ولا نظير لاسقف
الا شروب وهو الرصاص قال العيني حكي ابن سيده ثالثا وهو الاسكف للصابغ
ولا يرد الا تزوج لانه جمع والكلام في المفرد وقال النووي الاسقف بضم الميم
وتشديد الفا وقال ابن فارس الصقف بالتعريك طول في الجثا ورجل اسقف
قال ابن السكيت ومنه اشتقاق استقف النصاري قوله علي نصاري الشام
واحد نصاري اي نصراني سموا نصاري لنصرة بعضهم بعضا او لانهم نزلوا موضعا
يقال له نصران او نصوره او ناصره او لقوله من انصاري الي الله ويقدم الكلام
علي السلام عند وكانوا تجارا بالشام قوله حدث ان هرقل حين قدم ايلياء
اقول يحدثني جملة في محل الرفع لانها خبر ثان لكان ويقدم الكلام علي ابيا قوله
اصبح يوما خبيث النفس اصبح اي هرقل ويوما منصوبا علي الظرف وخبيث النفس
نصب علي انه خبر اصبح ومعني خبيث النفس اي رديها اي متهوما غير منبسط
وقد يستعمل في كسل النفس وثقله كشاطها او بسوء خلقتها وفي الصحيح لا يقولن
احدكم خبثت نفسي كانه كره اللفظ واستعمال ذلك في حق هرقل غير ممتنع
وقد صرح في رواية ابن اسحق بقولهم له لقد اصبحت مهموما تنبيه
علي مهمات اعلم ان اقوال العلماء قد كثرت واضطربت في ان النفس هي الروح
او غيرها وتعلق كل بظواهر من الاحاديث لا توجب القطع لانها نقل احاد
وايضا فان الفاظها محتملة للتاويل ومجازات العرب والساعها في الكلام كثير
فما تعلقوا به في ان الروح هي النفس قول بلال اخذ نفسي الذي اخذ نفسك
مع قول النبي صلي الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا وقوله عز وجل الله يتوفي
الانفس حين موتها والمفتوحة هي الارواح ولم يفرقوا بين القبض والتوفي والاخذ
وينتج الاقوال وترجيحها يطول فنمسك ان نتظر الي كتاب الله او الا الي
الاحاديث التي تنقل مرة علي اللفظ ومرة علي المعني ويختلف فيها الفاظ
المحدثين فيقول فان الله تعالي فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ولم يقل
من نفسي ويعكس هذا قوله عن عيسي يعلم ما في نفسي ولم يقل في روحي
ولا اعلم ما في نفسك ولم يقل في روحك قال بعضهم وهذا يدل علي ان
بينهما فرقا في المعني ولو كانت النفس والروح اسمين لمعني واحد كالليث
والاسد يصح وقوع كل واحد منهما مكان صاحبه وقال تعالي ان تقول نفس يا
يقل ان يقول روح لكن وقعت دقيقة نعرف منها السر والحقيقة ولا يكون
بين القولين اختلاف وتباين ان شا الله تعالي فيقول وبالله التوفيق الروح
مشتق من الريح وهو جسم هوائي لطيف يكون به حياة الجسد فاذا ثبت

ان الروح سبب عادي للحياة فعركالما الجاري في عروق المجوزة حتى تحيا به عادة وتسمى باعتبار اولية ونسمى ايضا روحا اولية واعتبار النسمة التي من ريح فاحام الجنين فيه بطن امه حيا فهو روح فاذا انشاء اكتسب ذلك الروح اخلاقا واوصافا فلم تكن فيه اولا علي مصالح الجسم كلفا به وعشق مصالح الجسد ودفع المضار عنه يسمي نفسا وقد تغير بالنفس عن جملة الانسان روحا وجسدا وهو المراد هنا في قوله اصبح يوما تحيث النفس فعلي هذا يقول عندي ثلاثة انفس ولا يقول عندي ثلاثة ارواح ولا يعبر بالروح الا عن المعني المتقدم وانما اتسع في النفس وغيرها عن الجملة لغلبة اوصاف الجسد علي الروح حتى يسمي نفسا من قال ان النفس هي الروح من غير تقييد فلم يحسن العبارة وانما فيها من الارواح الاوصاف التي يفيضها نسمة الملك وقد اختلف العلماء في الجواب عن الروح لما سئل اليهود رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم قال لم يجبهم علي سؤالهم لانهم سألوه تعنتا واستهزاء فقال الله تعالي قل الروح من امر ربي ولم يامره ان يبينه لهم وقالت طائفة بل قد اخبرهم الله تعالي به واجابهم عما سألوه كما قال لنبيه قل الروح من امر ربي وامر الرب هو الشرع والكتاب الذي جاء به فمن دخل في الشرع وتفقه في الكتاب والسنة عرف الروح فكان معني الكلام ادخلوا في الذين تعرفوا ما سألتم عنه فانه من امر ربي اي من الامر الذي جيت به مبلغا عن ربي وذلك ان الروح لا سبيل الي معرفته من جهة الطبيعة ولا من جهة الفلسفة ولا من جهة الراي وانما يعرف من جهة الشرع فاذا نظرت الي ما في الكتاب والسنة في قوله ثم سواه ونفخ فيه من روحه اي من روح الحياة والنفخ في الحقيقة الي ملك نفخ فيه بامر ربه وينظر الي ما اخبر به الرسول صلي الله عليه وسلم ان الارواح جنود مجندة وانها تسئل في القبر فتفهم السؤال وتسمع وتري وتتنعم وتعذب وتلتذ وتالم وهذه كلها من صفات الاجسام تتقرر بهذا انها اجسام بهذه الدلايل لكنها ليست كالاجسام في كثافتها وغلظها واطلاقها اذ الاجساد من ماء وطين وحماء مسنون فهو اصل لها والارواح خلقت من النفخ المضاف الي الملك والملايكة خلقت من نور وقد سمي الله جبريل عليه السلام روحا لان به تكون حياة القلوب والروح تكتسب من الجسد الطيب والخبيث لان الارواح الناطقة جنس واحد فاذا خالطت الاجساد التي خلقت من طين وقد كان في ذلك الطين طيب وخبيث فحق الامر الذي في ام الكتاب بما دبره واحكمه الحكيم الخبير فاطر الي ما وقع في هذا القول من ان هرقل اصبح يوما خبيث النفس فانه فيه اشارة الي ما قررناه من اكتساب الروح الجيد من الجسد بحق الامر الذي في ام الكتاب فاثر الدنيا علي الاخرة وترك الايمان مع علمه بصدق الرسول وذلك لما قدره العليم الخبير اقول وبهذا تمت في خاتمة

سلك

سلك المحتاج الي المنهاج فالتواجع وهذا ما حررناه ولله الحمد قوله فقال بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك بطارقة بفتح الباء قال العيني وهم قواد الملك وخواص دولته واهل الراي والشوري منهم وقيل البطريق المحتال المتحاظم ولا يقال ذلك للنساء في العباب قال الليث البطريق القايد بلغة اهل الشام والروم قال شيخ الاسلام البطارقة جمع بطريق بكسر اوله وهم خواص دولته البعر قال العيني هذا التغيير غير موجه قلت ولم يذكر وجه عدم التوجيه واستنكرنا من الاستنكار من باب الاستفعال واصله ان يكون للطلب وقد يخرج عن بابه اللقطة من هذا القبيل يقال استنكرت الشي اذا انكرته وقال الليث الاستنكار استفهامك امرا تنكره وهيئتك سمتك وخلقتك اي رايناها مخالفة لساير الايام قوله قال ابن الناطور وكان هرقل حرانتظر في النجوم اقول هذه جملة معترضة بين سوال بعض البطارقة وجوابه هرقل اياهم وكان هرقل حرا عطف علي مقدر تقديره كان هرقل عالما وكان حزاء فلما حذف المعطوف عليه اظهر هرقل في المعطوف وحزا خبرا كان وجملة ينظر في النجوم خبرا ثان ويجوز ان يكون تفسيرا للقسوسة حزا فيكون في محل نصب قال البرماوي ويحتمل انه ذكر النوع منه لان الكهانة انواع قال شيخ الاسلام حزا اي كاهنا قوله ينظر في النجوم ان جعلناها خبرا ثانيا صح لانه كان ينظر في الامرين وان جعلناها تفسيرا للاول فالكهانة تارة تكون الي لقاء الشياطين وتارة يستفاد من احكام النجوم وكان كل من الامرين في الجاهلية سايغا حتي اظهر الله الاسلام فانكسرت شوكتهم وابطل الشرع الاعتماد عليهم وحزاء بفتح الحاء المهملة وتشديد الزاي وبالمد علي وزن فعال مبالغة حازي اي كاهنا ويقال فيه المازي يقال حزي يحزي وحزي يحزي اذا تكهن قال الاصمعي حزيت الشي اجزيه وحزوا وفي الصحاح حزي الشي يحزيه ويحزوه اذا قدر وخرص والمازي الذي ينظر في الاعضاء وجلال الوجه يتكهن اي يحكم علي صاحبها بطريق الفراسة قال العسقلاني وهذا ان ثبت فلا يلزم انه حصره في ذلك بل اللايق بالسياق في حق هرقل ما تقدم وفي المحكم حزي الطير حزوا وحزوها فان قلت كيف سوغ البخاري ايراد هذا الخبر المشعر بتقريه خبر المجوس والاعتماد علي ما دل عليه احكامهم فالجواب انه لم يقصد ذلك بل قصد انه يبين ان البشارات بالنبي صلي الله عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلي لسان كل فريق من كاهن او منجم حق او مبطل الشي او حتي كذا قال العيني قلت السوال باق وقوله حق او مبطل واراد بالمبطل الكاهن فاذا لا عبرة بخبره لكن الذي يظهر ان البخاري رحمه الله اراد بذلك اقامة الحجة علي هرقل بما قاله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلمه لانه كان يعتقد ما دلت عليه احكام النجوم **فان قلت** ليس في قول هرقل ان احكام النجوم دلت على نبوته وانما قال ملك هذه الامة فاي حجة اراد البخاري **قلت** قوله ملك الختان يدل على ذلك لان عنده من العلم القديم ان ملك الختان هو النبي صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قول اشهد انه نبي واجوبة هرقل عن الاسئلة من قوله وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ونحو ذلك يقوى ما قلناه قوله **فقال لهم حين سئلوه اني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة** اقول ملك بفتح الميم وكسر اللام وهو رواية الكشميهني وروي ضم الميم واسكان اللام وكلا الضبطين صحيح وملك الختان مبتدأ وخبره قد ظهر اي برأي على او غلب **قال** شيخ الاسلام وهو كما قال لان في تلك الايام كان ابتداء ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اذ صالح كفار مكة بالحديبية وانزل الله تعالى عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا اذ فتح مكة كان بسببه نقض قريش العهد الذي كان بينهم بالحديبية ومقدمة الظهور ظهور **والختان** هو قطع جلدة فوق الحشفة والنصارى لا يختتنون فالملك ينتقل عنهم الى اهل الختان وكان ما اطلع عليه هرقل من ذلك يقتضي حساب المنجمين انهم زعموا ان المولد النبوي كان بقران العلويين برج العقرب وهما يقترنان في كل عشرين سنة مرة الا ان يستوفي الثلاثة بروجها في ستين سنة فكان ابتداء العشرين الاولى المولد النبوي في القران المذكور وعند تمام العشرين الثانية مجيء جبريل بالوحي **وعند** تمام الثالثة فتح خيبر وعمره العصبة التي حوت فتح مكة وظهور الاسلام في تلك الايام راي هرقل ما راي **ومن** جملة ما ذكروا ايضا ان برج العقرب ماء وهو دليل ملك القوم الذين يختتنون فكان ذلك دليلا الى انتقال الملك الى العرب **واما اليهود** فليسوا مرادا هنا لان هذا لمن ينتقل اليه الملك لا لمن انقضى ملكه **ومن** في قوله فمن يحسن استغهامية والمراد بالامة اهل العصر **قال** شيخ الاسلام واطلاق الامة على اهل العصر كلهم فيه نظر وهذا بخلاف قوله بعد هذا ملك هذه الامة قد ظهر فان مراده به العرب خاصة والامة في اللغة الجماعة قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث لولا ان الكلاب امة من الامم فقيل لله تعالى الف عالم منها ستمائة عالم في البحر واربعمائة عالم في البر والمراد بالعالم هنا الامة وقيل مائة الف وقيل ثمانمائة الف وقيل غير ذلك قال العلامة مي الدين الكافيجي في كتابه كشف الثبات **العلوم من المخلوق** على سبيل التفصيل ثلاثة الاف حقيقة وثمانمائة حقيقة وثلاثة وسبعون حقيقة **ما هو من الحيوان** الف وسبعمائة **وما هو من النبات**

الف

الف وثمانمائة **وما هو من الجماد** ثلثمائة وستون انتهى وفي جوف القمر ملك النصر وينحصر في المواليد الثلاثة وهي الحيوان والنبات والمعدن وخارج عن هذه كما قال الافلاك التسعة والاستقسات الاربعة المسماة بالعناصر والاركان ايضا قوله **قالوا ليس يختتن الا اليهود** اقول المحضر في قولهم الا اليهود هو مقتضى علمهم لان اليهود كانوا بيت المقدس تحت الدولة مع الروم كالعسان لكنهم كانوا ملوكا برأسهم قوله **فلا يهنك شأنهم** يهمنك بضم الياء اخر الحروف من اهمني الامر اقلقني واضطربني والهم الحزن ومواده انهم احقر من ان يهتم بهم او يتاتي بهم والشان الامر قوله **واكتب الى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود** اي ابرز امرك الى اهل ملكك ومدائن جمع مدينة وجمع ايضا على مُدُن باسكان الدال وضمها قالوا ومدائن بالهمز افصح من تركه واشهر وبه جاء القران وقال ابو علي الفارسي **قال** الجوهري والنسبة الى المدينة النبوية مدني **والى** مدينة المنصور مديني **والى** مدائن كسرى مدائني للفرق بين النسب لئلا يختلط **قال العيني** ما ذكره محمول على الغالب والا فقد جاء فيه خلاف ذلك كما يجيء في اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى **قلت** قول بطارقته له ذلك يحتمل ان يكون معتقدهم عدم الالتفات الى احكام النجوم وقولهم اكثت بنو الاصفر اي ليطهرن ذلك من هذا الوسوس الذي اوحده عندك نظرك في النجوم وعلى هذا يكون قتل اليهود عندهم خلافا لان قتلهم بهذا السبب ليس بشرعيا ويحتمل ان يكون قولهم له ذلك مع اعتقادهم لاحكام النجوم لكن اذا اعتقدوا احكام النجوم وقد حكمت بما دلت عليه من انتقال الملك الى من يختتن فما فائدة قتل اليهود فيكون هذا من جملة عهودهم عنادهم فيما يعتقدون حقيته كما وقع لهم ذلك في الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم فانه يعتقدون صدقه بما دلت عليه اخبار الكتب التي عندهم ومع ذلك تركوا الايمان عنادا قوله **فبينما هم على امرهم** اقول بينما اصله بين اشبعت الفتحة فصار بينا ويزاد عليها ما فتصير بينما والمعنى واحد **وهم** من بينما هم مبتدا خبره على امرهم والتي هو محل جواب بينا هو العامل فيه والمراد بامرهم المشهور الذي هم فيها قوله **الى هرقل برجل ارسل به ملك غسان** اتى بضم الهمزة وكسر التا المثناة من فوق وهو جواب كما مر وقد ياتي باذ واذا والافصح تركهما والتقدير بين اوقات امرهم اذا اتي وقوله ارسل به جملة في محل الجر لانها صفة لرجل **ولم** يسم هذا الرجل من هو ولا سمي من احضره ايضا **قال** الحافظ **العسقلاني** يحتمل ان يكون الرجل المذكور **عدي بن حاتم** الذي ارسله صاحب بصرى مع دحية الى هرقل وصاحب بصرى هو ملك غسان وهو من ملوك اليمن الذين سكنوا الشام وغسان بفتح الغين المعجمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتشديد السين المهملة هو الحارث بن شمس اراد حرب النبي صلي الله عليه وسلم وخرج اليهم في غزاة تنزل قبيل من كنده ما يقال له غسان بالمثلثة فسموا به وقال الجوهري غسان اسم ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه منهم بنو حنيفة ويقال غسان اسم قبيلة وقال ابن هشام غسان ما يشد ما ماء وب ويقال ما بالمملكة قرية من الجحفة انه ما بين زبيد ورمع بارض اليمن والمملكة بضم الميم وفتح الشين وتشديد اللام المفتوحة قال في العباب حبل يهبط منه الى قديد وقال صاحب المطالع المملكة تقديد من ناحية البحر وهو الجبل الذي يهبط منه الى قديد قوله ما يخبر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم بخير اي يعلم وعن خبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فسر ذلك ابن اسحق في روايته فقال خرج بين اظهرنا رجل يزعم انه نبي فقد اتبعه ناس وخالفه ناس فكانت بينهم ملاحم في مواطن فنتركتهم وهم علي ذلك وفي هذا ان عادة نقاب الملك في المدن قديما كما هو الان اذا حدث امر يعود علي المملكة منه شيء اعلموا السلطان به قوله فلما استخبره هرقل اي طلب منه الخبر قال اذهبوا فانظروا المختتن هو ام لا قوله اذ هبوا اي بالرجل المختتن والهمزة في المختتن للاستفهام قلت وام لا علي اربعة اوجه احدها ان تكون متصلة وهذا مختصرة في نوعين وذلك لانها اما ان يتقدم عليه همزة التسوية نحو سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا او يتقدم عليها همزة يطلب بها وبام التعيين نحو ازيد في الدار ام عمرو واما فنا من هذا القبيل وانما سميت في النوعين متصلة لان ما قبلها وما بعدها لا يستغني احدهما عن الاخر وتسمي ايضا معادلة لمعادلة ما بعدها للهمزة في افادة التسوية في النوع الاول والاستفهام في النوع الثاني وتفترق النوعان من اربعة اوجه ذكرتها مبينة في نظم التعي واشبعت الكلام عليها فلتراجع قوله فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن وسئل عن العرب فقال كلهم مختتنون وفي رواية انه قال حردوة فاذا هو مختتن فقال هذا والله الذي رايته وفي رواية الاصيلي هم مختتنون بالميم قال شيخ الاسلام والاول اشد واشمل فقال هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر اقول ملك بضم الميم وسكون اللام لاكثر الرواة وفي رواية ابي ذر عن الشمسهني وحده علي صورة الفعل المضارع وفي رواية القابسي هذا ملك هذه الامة بفتح الميم وكسر اللام وقال صاحب المطالع الاكثرون علي رواية القابسي قال العيني هذا هو الاظهر وقال القاضي عياض اظنها ضمت الميم انتقلت بها فتصحفت وقال النووي كذا ضبطناه عن

وحكي السهودي

اهل

اهل التحقيق وكذا هو في الاكثر الاصول بلا ذال قال شيخ الاسلام ووجه السهيلي في امالية انه مبتدا وخبره اي هذا المذكور بملك هذه الامة قال شيخ الاسلام اتفقت الرواة علي حذف الياء في اوله فذلك دل علي ما قاله القاضي فيكون شاذا قال علي اني رايت في اصل معتمد وعليه علامة السوخسي بياء موحدة في اوله وتوجيهها اقرب من الاول لانه تكون حينئذ الاشارة بهذا الي ما ذكره من نظره في حكم المختوم والباء متعلقة بظهر اي الحكم ظهر بملك هذه الامة التي تختتن قال العيني يحتاج الي توجيه الثلاث روايات علي الوجه المرضي ولم ار احدا من الشراح قديما وحديثا شفي الغليل ولا اروي العليل ثم قال بعد ان حدس كلام بعض الشراح باشياء تركيها اختصارا فيقول بعون الله اما وجه الرواية التي فيها ملك بالفعل الماضي فان قوله هذا مبتدا وقوله ملك جملة وقعت حالا وقد علم ان الماضي المثبت لابد ان يكون فيه قد ظاهرة او مقدرة واما وجه الرواية التي فيها هذا ملك هذه الامة بضم الميم وسكون اللام فان قوله هذا يحتمل وجهين من الاعراب احدهما ان يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره هذا الذي نظرته في المختوم والاخر ان يكون فاعلا لفعل محذوف الخبر تقديره هذا الذي نظرته في المختوم ويكون قد اشار بهذا الي قوله ملك المختتنون قد ظهر ويكون قوله ملك هذه الامة مبتدا وقوله قد ظهر خبره ويكون هذه الجملة كالكاشفة للاولي الجملة الاولي فكذلك تركت العطف بينهما واما وجه الرواية التي فيها هذا ملك هذه الامة قد ظهر بفتح الميم وكسر اللام فان قوله هذا يكون اشارة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ويكون مبتدا وقوله هذه الامة خبره وقوله قد ظهر حال والعامل فيها معني الاشارة ملك في هذا ذكر ما قاله شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله في رواية الباء الموحدة وتفسيره فيها فوافقه قوله ثم كتب هرقل الي له برومية فكان نظيره في العلم اقول رومية بضم الراء المهملة وكسر الميم والياء اخر الحروف وتاء والهاء في برومية والجمل صفة الصاحب ورومة مدينة معروفة للروم وكانت مدينة ويا ستهم ويقال ان رومانس بناها قال العيني قد ذكرت في تاريخي انها تسمي رومه ايضا وهي الرومية الكبري وهي مدينة مشهورة تنسب اليها الفقيه المفتي المسمي بالبابا وقال امتداد كنيستها ستماية ذراع في مثله وهي مسقفة بالرصاص ومفروشة بالرخام وفيها اعمده كثيرة عظيمة وفي صدر الكنيسة كرسي من ذهب يجلس عليه البابا وتحته بابه مصحف مصفح بالفضة يدخل منه الي اربعة ابواب واحد بعد اخر تفضي الي سرداب فيه مدفن بطرس حواري عيسي عليه السلام وفي الرومية كنيسة اخري فيها مدفن بولص

قوله وسار هرقل الى حمص بكسر الحا وسكون الميم بلدة معروفة بالشام سميت باسم رجل من العمالقة اسمه حمص وقال بن حوقل هي اصح بلاد الشام بزيه وليس فيها عقارب وحياته وكانت حمص في قديم الزمان اشهر من دمشق وقال الثعلبي دخلها نسيمة رجل من الصحابة افتتحها ابو عبيدة ابن الجراح سنة ست عشرة قال الحوليقي وليست عربية تذكر وتؤنث قال البكري ولا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند لانه اسم اعجمي وقال ابن التين يجوز الصرف وعدمه لعلة حروفه وسكون وسطه قال العيني اذا انثه يمنعه من الصرف لان فيه حينئذ ثلاث علل التانيث والعجمه والعلمية فاذا كان سكون وسطه تقاوم احد السببين يبقى بسببين ايضا وبالسببين يمنع من الصرف كما في ماه وجوز قال العسقلاني رحمه الله ظنه انه جود الصرف من اجل سكون الوسط فاسد لانه اراد ان الذي ينطق به ان اراد البلد صار مذكرا فيجوز صرفه ومعنى قوله ثلاث علل التجمة والتانيث والعلم ولكن من جوز الصرف لا يجعل للعجمة تاثيرا لانها لا تمنع صرف الثلاثي والا التانيث اذا البلد فتبقى علة العلمية وحدها قوله فلم يرم حمص حتى اتاه كتاب من صاحبه اقول يرم بفتح الياء اخر الحروف وكسر الراء اي لم يبرح من مكانه قال شيخ الاسلام هذا هو المعروف وقال الداودي لم يصل الى حمص ونحوه وقال العيني اي لم يتادها يقال ما رمت ولا ارم ولا يكاد يستعمل الا مع حرف النفي ويقال ما برح مربتحل اي ما يبرح ويقال رامه يرميه رميا اي برحه ويقال لا يرمه اي لا يبرحه وقال بن طريف ما رامني ولا برحني لم يبرح ولا يقال الا مثنيا وقوله من صاحبه اي الذي يرومه قوله بوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي اقول راي هرقل اعتقاده قال شيخ الاسلام رحمه الله قوله وانه نبي يدل على ان هرقل وصاحبه اقرا بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لكن هرقل كان كثيرا ما يصرح على ذلك بخلاف صاحبه انتهى والنبي يقال بالهمز وبغيره وهو بترك الهمز اكثر وقد قري بهما جميعا في السبعة لكن الاكثر على ترك الهمز والكثر النحاة ومن وافقهم من المفسرين يقولون اصله الهمز وتركه همز تخفيفا لكثرة دورانه في الكلام واستدل على انه اصله الهمز بانه مشتق من النباء ومن العلماء من قال هو مشتق من النبوة وهو الرفعة تسمي نبيا لرفعه محله عن سايرالناس وقد توسع في هذا المعنى حتى قال لارتفاع السيف عن الصخرة بناءً عنها وبناء فلان مكانه اي ارتفع عنه والنبوة الرفعة فمن جعل النبي صلى الله عليه وسلم من النباء اصله الخبر والمشاه الصوت الخفي

وغلب

وغلب استعماله في كل خبر ذي فايدة عظيمة يحصل به العلم او الظن الغالب ولهذا يقال نبا به كذا فتعدي الى مفعولين والنبوة على هذا ورود الاسا العظيمة الالهية على العبد فتصح ان تكون فعليا بمعنى فاعل لانه ينبي الخلق عن ربه عز وجل وان تكون بمعنى مفعوله لانه منباءُ هذا الكلام في لغط النبي لغة واما معناه الحقيقي فهو الذي حصلت له النبوة قال اهل الحق ليست النبوة امرا راجعه الى جسم النبي ولا الى عرض من اعراضه القايمة به بل يرجع الى قول الله لمن اصطفا بنا ئكة او حكمه له بالنبوة وكذلك الرسول يصير رسولا بقول الله تعالى له ارسلتك بلغ عني فيصير النبي مذكورا بالذكر ومعلوما بالعلم ونبيا او رسولا بهذا الامر الخاص فالنبوة رحمة من الله لا يستحقها الانسان لاستعداد نفسه قال تعالى مخبرا عن الرسل قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشا من عباده مع انها لا تبقى عن ذات النبي استعدادا لخلقه الله فيه وكذا لا في دابة وسلامة في فطرته وحسنا فيه في اخلاقه وصدقا في اقواله وامانة في افعاله وان ذلك يحصل له قبل البعثه بان يقول بان هزه الامور يحصل للنبي بفضل الله ورحمته وبعينه الله لقبول النبوة والرسالة تخصيصا منه واصطفاءً ودفعا لدرجته الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير فالنبي يأتي الحق للطغام قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والانبيا خيرة الله في خلقه ووسايل عباد له اليه واسبابه الموصولة الى ثوابه وابوابا لرحمته وهداة الى جنته وحجه لله على عباده كما قال ليلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل تكما يصطفيهم الله قولا بالرسالة والنبوة كذلك يصطفيهم الله فعلا بكمال الفطره ونباء الجوهر وطيب العنصر وحسن الاخلاق وكريم الاعراق وترقيهم مرتبة مرتبة في صفات القرب الى درجة اكمال التي ليس بعدها درجة وهي النبوة والرسالة لقلت وهذا كلام وجيز وفيه اشارة لطيفة تقرب الى الفهم المخصوص بالنور القدسي معنى النبوة وقيل في معنى النبوة غير ذلك فقيل عن الفلاسفة انها تدرك بالاكتساب وانها عبارة عن التحلي بالاخلاق الكريمه والتحلي عن الاخلاق المذمومة وحكى الامدي انهم يقولون النبي من كان مختصا بخواص ثلاث الاولى ان يكون مطلعا على الكاينات مضفا جوهر نفسه وشدته انضالها بالمبادي الاول من غير تعلم وتعلم وهذه القوة عندهم هي المسماة بالعقل القدسي الثالثة ان يكون بحيث ان يطيعه الهيولي القابلة للصور الداخلة في عالم الكون والفساد الثالثة ان يكون ممن يري ملايكة الله على صور مختلفة ويسمع كلام الله بالوحي ومذهبهم في ذلك كله فاسد وقد اوردت فيما تقدم بالبراهين القاطعة في مادة الخوافي اهل السنة واما ذكرت ما قالوه

هنا ليلا يغير بترخرفة بالتوقا والحق الاول وفي حرش دحية فلما خرجوا اخلي
عليه دارسل الى الاسقف وهو صاحب امرهم فقال هذا الذي كنا ننتظره ويشر
بانه عيسى اما انا فصدقته ومتبعه فقال له فيصر اما انا ان فعلت ذلك ذهب
ملكي فذكر القصة وفي اخره فقال له الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب الى صاحبك
فاقرئه السلام واخبره اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني
قد امنت به وصدقته وانهم قد انكروا علي ذلك ثم خرج اليهم فقتلوه وفي رواية
ابن اسحق ان هرقل ارسل دحية الى ضغاطر الرومي وقال انه سيملك الروم اجوز
قولا مني وان ضغاطر المذكور اظهر اسلامه والقى ثيابه التي كانت عليه ولبس
ثيابا بيضا وخرج على الروم فدعا بهم على الاسلام وشهد شهادة الحق فقالوا
فضربوه حتى قتلوه قال فلما رجع دحية الى هرقل قال له قد قتلت لك انا نحافهم
على انفسنا فضغاطر كان عندهم عظيما جدا قال شيخ الاسلام بن حجر
رحمه الله فيحتمل ان يكون ضغاطر هو صاحب رومية الذي انتهى هناك ثم يعكر
عليه ما قيل ان دحية لم يقدم على هرقل هذا الكتاب المكتوب في سند الحديث
وانما قدم عليه بالكتاب المكتوب في غزوة تبوك فالراجح ان دحيه قدم على هرقل
ايضا في الاولى فعلى هذا يحتمل ان يكون هذا وقعت لكل من الاسقف وضغاطر قصة
قتل كل منهما بسببها او وقعت لضغاطر قصتان احديهما التي ذكرها بن الناطور
وليس فيها انه اسلم ولا قتل والثانية التي ذكرها ابن اسحق وفيها ان قصته
مع دحية وانه اسلم انتهى قوله فاذن هرقل بعظماء الروم اي
اذن بالقصر من الاذن وفي رواية المستملي وغيره بالمد ومعناه اعلم
في دسكرة له بحمص دسكرة بفتح الدال المهملة وسكون السين
المهملة وفتح الكاف والراء بعدها تاء تانيث هاني الوقف وهي القصر الذي حوله
بيوته قال شيخ الاسلام فكانه دخل ثم اغلقه وفتح ابواب البيوت التي حوله
واذن للروم في دخولها ثم اغلقها ثم اطلع عليهم فخاطبهم وانما فعل ذلك
خشية ان يثبوا به كما وثبوا بضغاطر رحمه الله ورضي عنه ورضي عنا به كلمة
له في قوله دسكرة له في كل محل جرلانه صفة لدسكرة والباقي بحمص ظرفيه
والجملة حال من هرقل اي هرقل بابوابها اي ابواب الدسكرة
فغلقت خوفا على نفسه كما مر ثم اطلع اي خرج من الخزم وظهر للناس
فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد اي هل لكم
رغبة والفلاح الفوز والنجاة والنجاة فقال ليس شيء اجمع لخصال الخير من لفظ
الفلاح والرشد بضم الراء وسكون السين وبفتحها ايضا لغتان وهو خلاف الغي
وقال اهل اللغة اصابه الخير وقال الهروي هو الهدى والاستقامة وهو

بمعناه

بمعناه يقال رشد يرشد ورشد يرشد لغتان قوله وان يثبت ملككم اي يبقى
حكمكم في هذه المدن التي في حكمكم الان لانكم ان تمادتم على الكفر كان سببا
لذهابه ملككم كما عرف ذلك مرتقل من الاخبار السالفة قوله فتبايعوا لهذا
النبي تبايعوا قال البرماوي بحذف همزة الاستفهام وحرمه بحذف النون
وتبايعوا بتاء مثناة من فوق بعدها موحدة من البيعة كذا في اكثر الاصول
وللكشميهني تباين مثناتين من فوق اي فشعوب من الاتباع وفي بعضها بايعوا
بصيغة الامر وللاصيلي فتبايع بنون ولهذا النبي كذا لابي ذر وللباقين بحذف
اللام والمراد بالمبايعة الدخول فيما يدعوا اليه من الايمان ومتعلقاته قال بايعناك
على ان لا تشركن بالله شيأ ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادهن الاية قوله
فحاصوا حيصة حمر الوحش اقوله حاصوا بالحاء والصاد المهملتين اي نفروا
وكروا راجعين يقال حاض يحيض اذا نفر وقال الفارسي وفي مجمع الغرايب
هو الروغان والعدول عن طريق القصد وقال الخطابي يقال حاض وجاض
بالجيم والضاد المعجمة بمعنى واحد وكذا قال ابو عبيدة وغيره قالوا ومعناه
عدل عن الطريق وقال ابو زيد معناه بالجاء رجع وبالجيم عدل قال
الرماني وقيل في حاصوا معناه صالوا وحيصه اي كحيصه حمر الوحش شبه
نفورهم وخلعتهم بنفوة حمر الوحش لانها اشد نفوره من سايرالحيوانات ويضرب
المثل بشدة نفورها وقال شيخ الاسلام شبههم بالحمر دون غيرها من الوحش
لمناسبة الجهل وعدم الفطنة بل هم اضل قال العيني هذا كلام من الاوقوف
له في علم المعاني والبيان ولا يخفى وجه التشبيه ههنا على من له ادنى ذوق من
العلوم قوله الى الابواب فوجدوها قد غلقت الالف واللام في
الابواب للعهد وهذا الذي حسي منه هرقل قد ظهر علامته منهم فلما راى هرقل
نفورهم وايس من الايمان ايس بالهمز ثم الياء اخر الحروف هكذا في رواية الكشميهني
وفي رواية الاصيلي بئس بتقديم الباء على الهمزة وهما بمعنى والاول مخلوف
الثاني وايس على وزن فخذ بكسر العين وقال ابن السكيت اليست منه
ايسى ايأسا اي قنطت لغة في يئست منه ايأسا والايأس انقطاع الطمع
وايس من الايمان جملة وقعت حالا بتقدير قد واما الايمان فاني الكلام عليه بعد
هذا الحديث وقوله من الايمان اي من ايمانهم لما اظهروه ومن ايمانه لان شيخ
تملكه وكان يجب ان يطيعوه فيستمر ملكه ويسلموا قوله قال ردوهم
علي وقلت قال اني قلت مقالتي انفا اختبرها شدتكم على دينكم فقد رايت
اقول زاد في التفسير فقد رايتكم الذي احببت وانفا اي قريبا اوهذه الساعة
والانف اول الشيء قال البرماوي ونصبه على الحال قال العيني لا يصح

ان يكون حالا بل هو نصب على الظرف لان معناه ساعة اوله وقت والانف اول الشئ
وهو بالمد والقصر والمد اشهر وبه قرأ جمهور العشر السبعة وروى البرعن بن
كثير القصر قاله الهدوي الهدوي والمعروف واختبر اي امتحن سبد كفر اي رؤوكم
في الدين واخبر بها حالا وقد علم ان المضارع المثبت اذا وقع حالا لا يجوز فيه
الواو فعلة رابث جملة من الفعل والفاعل والمفعول محذوف اي فعقد رابث
شدتكم قوله فسجدوا له ورصوا عنه اقول هذه عادة الخارجين
مع التاركة والاساقفة وكل معظم عندهم يحنونه بالسجود قوله فكان ذلك
اخر شان هرقل اقول اخر خبر كان واسم الاشارة اسمها وهو اشارة الى ما ذكر
من الامور وقيل اخر مرفوع ووجهه ان يكون هو اسم كان وخبره ذلك متقدما
قال شيخ الاسلام اخر شان هرقل فيما يتعلق بهذه القصة خاصة لا انه
انقضى امره حينئذ او انه اطلق اخرته بالنسبة الى الايمان وهذا اوجه لان
هرقل قد وقعت له قصص اخر بعد ذلك منها ما انشزنا اليه من تجهيز
الجيوش الى مؤتة وتجهيز الجيوش ايضا الى تبوك ومكاتبة النبي صلى الله
عليه وسلم يذهب يتسمه بين اصحابه كما في رواية بن حنان وفي المسند من
طريق سعيد ابن ابي راشد عن التنوخي رسول هرقل قال قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب دعى
قسيسي الروم وبطارقتها فذكر الحديث قال فنخروا ان بعضهم خرج من
برنسه فقال اسكتوا فانما اردت ان اعلم تمسككم بدينكم وروى ابن اسحق
عن خالد بن يسار عن رجل من قدماء اهل الشام ان هرقل لما اراد الخروج
من الشام الى القسطنطينية عرض على الروم امورا اما الاسلام واما المجوبة
واما ان يصالح النبي صلى الله عليه وسلم على الشام ويبقى لهم ما دون الدرب
فابوا وانه انطلق حتى اذا اشرف على الدربة استقبل ارض الشام قال السلام
عليك ارض سوريه يعني الشام تسليم المودع ثم ردف حتى دخل القسطنطونيه
واختلف الاخبار بين هل هو الذي حاربه المسلمون في زمن ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما او ابنه قال شيخ الاسلام الاظهر انه هو والله اعلم وقال
العيني الذي اثبته في تاريخي من اهل التواريخ والاخبار ان هرقل الذي كتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هلك وملك بعده ابنه واسمه بوزنق وكان
في خلافة عمر رضي الله عنه وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام امام عبيدة
وخالد ابن الوليد رضي الله عنهم فاستقر بالقسطنطونيه وعدة الى ملوكهم
اربعون ملكا وعدة سنيهم خمسمائة سنة وسبع سنين والله اعلم
خاتمة ختم البخاري رحمه الله هذا الباب الذي استفتحه بحديث انما الاعمال

بالنيات

بالنيات كانه قال ان صدقت نيته انتفع بعمله والا فقد خاب وخسر وظهرت
مناسبته ايراد قصة ان الناطور في بدء الوحي لمناسبتها ختم الاعمال المصدر
الباب به قال قيل ما مناسبة حديث ابي سفيان في قصة هرقل في بدء الوحي قال
شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله انها تضمنت كيفية حال الناس مع النبي صلى الله عليه
في ذلك الاسناد وهي قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية فبان انه اوحى اليهم كلهم في اصول
الدين وهو معنى قوله سواء بيننا وبينكم الاية قوله رواه صالح بن كيسان ويونس
ومعمر عن الزهري صالح هو ابو محمد ويقال ابو الحارث بن كيسان الغفاري بكسر العين
المعجمة وتخفيف الفاء وبالراء والدوسي بفتح الدال المهملة نزيل المدينة مولاهم المدني مولد
ولد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سمع من عمر وابن عبد العزيز وعدة من التابعين
وسمع عنه من التابعين عمرو بن دينار وغيره سئل احمد عنه فقال ثبت قال الحاكم
توفي وهو بن مائة سنة فكان في جملة من الصحابة ثم بعد تابعي عن الزهري وهو
ابن تسعين سنة قاله الواقدي توفي بعد الاربعين ومائة وقال غيره سنة خمس
واربعين فعلى هذا يكون ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وعمره نحو العشرين وفيما
قاله الحاكم نظر وليس في الكتب الستة صالح بن كيسان غير هذا ويونس ومعمر
والزهري تقدمت ترجمتهم قال الكرماني يحتمل ذلك وجهين ان يروي البخاري
عن الثلاثة بالاسناد المذكور كانه قال اخبرنا ابو اليمان اخبرنا الثلاثة عن الزهري
وان يروي عنهم بطريق اخر كما ان الزهري يحتمل ايضا في رواية الثلاثة ان يروي
لهم عن عبيد الله عن ابن عباس وان يروي لهم عن غيره قال هذا ما يحتمل اللفظ وان
كان الظاهر الاتحاد اي اتحاد الاسناد قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله هذا
الظاهر كان لمن شم ادنى رائحة من علم الاسناد والاحتمالات العقلية المجرده
لا مدخل لها في هذا الفن واما الاحتمال الاول فاسد لان ابا اليمان لم يلق صالح
ابن كيسان ولا سمع من يونس وهذا امر متعلق بالنقل المحض فلا يلتفت الى ما عداه
ولو كان من اهل النقل لاطلع على كيفية رواية الثلاثة لهذا الحديث بخصوصه واستراح
من هذا التردد وقد اوضحت ذلك في كتابي تعليق التعليق واشرت اليه هنا اشاره منبهه
فرواية صالح وهو بن كيسان المذكور اخرجها المولف في كتاب الجهاد تماما من طريق
ابراهيم ابن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس وفيها من الفوائد الزوائد ما اشرت اليه في اثناء الكلام على هذا الحديث
ثم قال وقد ظهر لك ان ابا اليمان ما روى هذا الحديث عن واحد من الثلاثة وان
الزهري انما رواه لاصحابه بسند واحد عن شيخ واحد وهو عبيد الله ولو احتمل ان يرويه
لهم او لبعضهم عن شيخ اخر لكان ذلك اختلافا قد يفضي الى الاضطراب الموجب للضعف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلاح فساد ذلك الاحتمال انتهى قال الكرماني فاذكر البخاري حديث هرقل في كتابه في
عشرة مواضع قال العيني ذكره في اربعة عشر موضعا الاول ههنا كما ترى الثاني
في الجهاد عن ابراهيم وحمزة عن ابراهيم بن سعد عن صالح الثالث في التفسير
عن ابراهيم بن موسى عن هشام الرابع فيه ايضا عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق
قالا حدثنا معمر كلهم عن الزهري الخامس في الشهادات عن ابراهيم بن حمزة
بل ابراهيم بن سعد عن صالح عن الزهري مختصرا السادس في الجزية عن يحيى
ابن بكير عن الليث عن يونس عن الزهري مختصرا السابع في الادب عن ابن بكير
عن الليث عن عقيل عن الزهري مختصرا الثامن فيه ايضا عن محمد بن مقاتل عن
عقيل عبد الله عن يونس عن الزهري مختصرا التاسع في الايمان العاشر في العلم
الحادي عشر في الاحكام الثاني عشر في المغازي الثالث عشر في خبر الواحد
الرابع عشر في الاستئذان واخرجه مسلم في المغازي في خمسة عن شيوخه اسحق
ابن ابراهيم وابن ابي عمر وابن راهويه وعبد بن حميد والحلواني عن عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري به مطولا وعن الاخيرين عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن
ابيه عن صالح عن الزهري به واخرجه ابو داود في الادب والترمذي في
الاستيذان والنسائي في التفسير ولم يخرجه ابن ماجة ثم ذكر العيني انه
بلغه ان هرقل وضع الكتاب الذي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة
من ذهب تعظيما له وانهم لم يزالوا يتوارثونه حتى عند ملك الفرنج الذي تغلب
على طليطلة ثم كان عند سيطة فحدثني بعض اصحابي ان عبد الملك بن سعد
احد قواد المسلمين اجتمع بذلك الملك فاخرج له الكتاب فلما راه استعبر اي بكا
وسل ان يمكنه من تقبيله فامتنع قلت يحتمل ان امتناعه خوفا من ان يبتلعه الدمع
من بكاء العايد او غير ذلك قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله واتاني عن
واحد عن القاضي نور الدين ابن الصايغ الدمشقي قال حدثني سيف الدين قلاوون
قال ارسلني الملك المنصور قلاوون الى ملك العرب بهدية فارسلني ملك
العرب الى ملك الفرنج في شفاعة فقبلها وعرض علي الاقامة عنده فامتنعت
وقال لي لا تخشك بتحفة سنية فخرج فاخرج صندوقا مصفحا بذهب فاخرج
منه مقلمة من ذهب فاخرج منها كتابا قد زالت الكبر حرفه فقال هذا كتاب
نبيكم الى جدي فيصير ما زلنا نتوارثه الى الان واوصانا وانا نه ما دام
هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه وتكتمه
عن الفعادي كيدوم الملك فينا انتهى قال العسقلاني رحمه الله ويؤيد هذا
ما وقع في حديث سعيد بن ابي راشد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض على
النجاشي رسول هرقل الاسلام فامتنع يا اخا نوح اني كتبت الى صاحبكم بصحيفة

فامسكها

فامسكها فلن يزالوا الناس يتخذون منه باسا ما دام ولا في العيش خير وكذلك اخرج
ابو عبيد في كتاب الاموال في مرسل عمرو بن اسحق قال كتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرأ الكتاب مزقه واما قيصر فلما قرأ
الكتاب بطواه ثم دفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هولاء فيمزقون
واما هولاء فيسكون لهم بقية ويؤيده ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما جاه جواب كسرى قال مزق الله ملكه ولما جاه جواب هرقل قال ثبت الله ملكه
والله اعلم بالصواب والحمد لله

وحده

اول شروع الامام البخاري يذكر الكتب علي طريقة ابواب الفقه وقدم كتاب
الايمان علي العلم لانه اول واجب علي المكلف اولانه افضل الامور علي الاطلاق
واشرفها لان صحة العبادات متوقفة عليه قاله ابن حجر الرحمن الرحيم
عملا بكل امر ذي بال كتاب الايمان اي هذا كتاب الايمان فيكون ارتفاع الكتاب
علي انه خبر مبتدإ محذوف ويجوز العكس ويجوز نصبه علي هاك كتاب او اخذ
قاله العيني ثم قسم الكتاب الى الابواب لان كل كتاب تحته انواع فالعاده ان
يذكر نوع وربما باب وربما يفصل كل باب بفصول كما في بعض الكتب الفقهية
والكتاب يجمع الابواب لانه من الكتب وهو الجمع والباب هو النوع واصل موضوع
الباب المدخل ثم استعمل في المعاني مجازا ثم لفظة الكتاب هاهنا يجوز ان يكون
بمعنى المكتوب كالحساب بمعنى المحسوب وهو في الاصل مصدر يقول كتب
يكتب كتابا وكتبا وكتابه ولفظ كتب بضم جمع تصحيفا نه راجع الى معنى
الجمع والضم ومنه الكتيبة وهي الخميس لاجماع الفرسان فيها ثم انه يوجد في كثير
من النسخ علي اول كتاب من الكتب بسم الله الرحمن الرحيم وذلك عملا بالاحاديث
الواردة في ذلك والمتروك في اول كل كتاب قال العيني قدم كتاب الايمان وجميع
ما يتعلق به موقوف عليه وشان الموقوف عليه التقديم ولان الوحي اول
خير نزل من السما الى هذه الامة ثم اعقب الايمان بكتاب العلم لان مدار
الكتب التي تاتي بعده كلها عليه وبه تعلم وتميز وتفضل قال تبعا الاسلام
وبعد العلم تكون العمل وافضل الاعمال البدنية الصلاة ولا يتوصل اليها الا
بالطهارة فقال كتاب الطهارة فذكر انواعها واجناسها وما يصنع
من لم يجد ماء ولا ترابا الى غير ذلك مما يشترك فيه الرجال والنسا او ما
ينفرد به النسا قال العيني ثم ذكر بعد ذلك الصلاة لانها تالية الايمان
وثانيته في الكتاب والسنة اما الكتاب فقال تعالى الذين يومنون بالغيب
ويقيمون الصلاة واما السنة فحديث بني الاسلام علي خمس ولا يعاد
الدين والحاجة اليها ماسة لتكررها كل يوم خمس مرات ثم اعقبها بالزكاة
لانها تالية الايمان وتابعة للصلاة واعتبار الشارع عليه السلام بها لذكرها
اكثر من الصوم والحج في الكتاب والسنة قال العسقلاني واختلفت النسخ
في الصوم والحج ايهما قبل الاخر وكذا اختلفت الرواة وترجم عن الحج بكتاب
المناسك ليعم الحج والعمرة وما يتعلق بهما وكان في الغالب من يحج يحتاج بالمدينة
الشريفة فذكر ما يتعلق بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بحرم
المدينة قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله فظهر لي ان يقال في تعقيبة
الزكاة بالحج لان الاعمال لما كانت مختصة وما اليه محضة وبدنية ما اليه معارضها

لذلك

كذلك فذكر الصلاة ثم الزكاة ثم الحج ولما كان الصيام هو الركن الخامس المذكور
في حديث ابن عمر بني الاسلام علي خمس عقب بذكره وانما اخره لانه من المتروك
والمتروك وان كان عملا ايضا لكنه عمل النفس لا عمل الجسد فلهذا اخره والا لو
كان اعتمد علي الترتيب الذي في حديث ابن عمر لقدم الصيام علي الحج لان بن
عمر انكر علي من روي عنه الحديث بتقديم الحج علي الصيام وهو وان كان ورد
عن ابن عمر من طريق اخري كذلك فذاك محمول علي ان الراوي روي عنه بالمعنى
ولم يبالغه نفيه عن ذلك انتهي قال العيني والمفرد يقدم علي المركب طبعا
فقدم ايضا وضعا ليوافق الوضع الطبع انتهي قال بعضهم وقد يتصور في
الصلاة التركيب كمن احتاج الى شراء الما للطهارة وكذا الثوب او الطين لستر
العورة وقد يقال انه اشار في تقديم الصوم علي الحج لما فاته الى الله تعالى
في قوله الصيام لي وانا اجزي به وقد كثر تاويل هذا بين العلما حتي قيل معنى
قوله الصوم لي اي لانه انه احب العبادات الي والمقدم عبدي وقال ابن عبد البر
لعل بذلك فضلا للصيام علي سايز العبادات وروي النسايي من حديث ابي امامة
مرفوعا عليك بالصوم فانه لا مثل له فان قلت فعلي هذا يقدم الصوم علي غيره
من الصلاة والزكاة قلت ثبت في الحديث الصحيح واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة
وقدم تعالى الايمان عليها وقدمها علي الزكاة فلهذا قدمهما فبقي الكلام في الصوم
والحج فقدمه لما قلناه وايضا فلان فرضه ص الحج فان الصوم فرض في السنة
الثانية والحج فرض في السادسة علي قول الجمهور قال شيخ الاسلام بن حجر
رحمه الله وهذا التراجم كلها فيها معاملة العبد مع الخالق وبعدها معاملة العبد
مع الخلق فقال كتاب البيوع وذكر تراجم بيوع الاعيان ثم بيع دين علي
وجه مخصوص وهو السلم وكان البيع يقع فهريا فذكر الشفعة الذي هو بيع
فهوي ولما تم الكلام علي بيوع العين والدين الاختياري والقهري وكان ذلك
قد يقع فيه غبن من احد الجانبين اما في ابتداء العقد واما في مجلس العقد
فكان في الشرع ما يقع علي درس لاجب فيها قبض في المجلس ولا يعين احدهما
وهو الحوالة فذكرها وكانت الحوالة فيها انتقال الدين من ذمة الى ذمة
اردفها بما يقتضي ضم ذمة او ضم شي يحفظ هذا العلقة وهو الكفالة
والضمان وكان الضمان شرع للحفظ فذكر الوكالة التي هي حفظ المال وكانت
الوكالة فيها توكل علي ادمي قادر فيها بما فيه التوكيل علي الله فقال كتاب
الحرث والمزارعة وذكر فيها متعلقات الارض والمواشي والغرس والشرب
وبوابع ذلك وكان في كثير من ذلك يقع الارتفاق فعقبه بكتاب الاستقراض
لما فيه من الفضل والارتفاق ثم ذكر العبد راجع في مال سيده ولا يعمل الا

بادنه للاعلام بمعاملة الارقا ولما تمت المعاملات الكاملات كان لابد ان يقع
فيها من منازعات فذكر الاقتضاء و الاقالة و الالتقاط وكان الالتقاط وضع
اليد بالامانة الشرعية فذكر بعده وضع اليد نقديا وهو المطالحة و المتغصب
وعقبه بما قد يظن فيه غصب ظاهر وهو حق شرعي فذكر وضع الخشب في جدار
الجار وضع الجرفي الطريق و الجلوس في الافنية و الايمان في الطريق وذكر
في ذلك الحقوق المشتركة العامة ثم ذكر الاشتراك الخاص فذكر كتاب الشركة
ولما ان كان هذه المعاملات في مصالح الخلق ذكر شيأ يتعلق بشيء من مصالح المعاملة
وهي الرهن وكان الرهن يحتاج الى فكه رقبته وهي جايز من جهة المرتهن لازم
من جهة الراهن اردفه بالعتق الذي هو فك للرقبة والملك الذي يترتب عليه
العتق جايز من جهة السيد لازم من جهة العبد فذكر متعلقات العتق من التدبير
و الولاء و ام الولد و الاحسان واحكامهم ومكاتبتهم ولما كانت الكتابة يستدعي
ايتاءً بقوله وايتوهم من مال الله الذي اتاكم فاردفه بكتابة الهبة وذكر فيها العمري
و الرقبي ولما كانت نقل ملك الرقبة بلا عوض اردفه بنقل المنفعة بلا عوض وهو
العارية والمنحة ولما تمت المعاملات وانتقال الملكة على الوجوه السابقة وكان
ذلك قد يقع فيه منازعة يحتاج في الاشهاد اردفه بكتاب الشهادات
ولما كانت البينات قد يقع فيها تعارض ترجم الترعة في المشكلات وكان ذلك
التعارض قد ينتفي صلحا وقد يقع بلا تعارض ترجم كتاب الصلح ولما كان
الصلح قد يقع فيه الشرط عقبه بالشرط في المعاملات ولما كانت الشروط قد تكون
في الحياة وبعد الوفاة ترجم كتاب الوصية و الوقف فلما انتهى ما يتعلق
مع الخالق في العباداتي وما يتعلق بالمعاملة مع الخلق اردفها بمعاملة جامعة
بين معاملة الخالق وفيه نوع اكتساب فترجم كتاب الجهاد اذ به يحصل اعلا
كلمة الله واذلال الكفار بقتلهم واسترقاق نسايهم وصبيانهم ومحاويتهم
وعبيدهم وغنيمة اموالهم العقار والمنقول وبما يحصل الجهاد ثم ذكر
ما ينتفي انه المجاهد ينبغي ان يعد نفسه في القتال فذكر باب التحنط
التحنط عند القتال وتقرب منه من دهن ليأتي بحد العدو وهو الطلية
يحتاج الى ركوب الخيل فذكر احوال الخيل ثم ذكر من الحيوانات ما له
خصوصية وهو بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وناقته وكان الجهاد في الغالب
للرجال فقد تكون للنساء معهم تبعا فترجم احوال النساء في الجهاد وذكر
باقي ما يتعلق بالجهاد ومنها الات الحرب وهيئتها والدعا قبل القتال وكل ذلك
من اثار بعثة العامة فترجم دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
وكان عزم الامام على الناس في الجهاد انما هو بحسب الطاقة فترجم عزم

الاحام

الامام على الناس فيما يطيقون وتوابع ذلك وكان بالاستعانة في الجهاد يكون
بجعل وبغير جعل فترجم المعاجل وكان الامام ينبغي ان يكون امام القوم فترجم
المبادرة على الغزو وكانت المبادرة لا يمنع من التوكيل ولا سيما في حق من تغير
بالرغب فذكره وذكر مبادرته على ان بعالي الاسباب لا يقدح في التوكيل فترجم
فرض الخمس وكان ما يوجد في الكفار يكون تارة بالحرب ومرة بالمصالحة فذكر
كتاب الجزية واحوال اهل الذمة ثم ذكر تراجم تتعلق بالموادعة و العهد و الغدر
من الغدر ولما تمت المعاملات وكلها من الوحي المترجم عليه ببداء الوحي فذكر بعد
هذه المعاملات مبدا الخلق قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله وتظهر لي انه
انما ذكر مبدا الخلق عقب كتاب الجهاد لما ان كان الجهاد يشتمل على ازهاق الانفس
فاراد ان يذكر ان هذه المخلوقات محدثات وان مالها الى الفنا وانه لا خالد الا احد
انتهى اقول وفيه اشارة ايضا الى ان اعادة الخلق بعد الفنا اهون من بداهم
وان الذي بداخلقهم سيعيدهم ويجازيهم على اعمالهم الصالحة من ازهاق انفسهم
في مرضاته فلا يخزعوا من هذا الفنا ان بعده اعادة لهم بقدره من بداخلقهم
من غير مثال سبق ومن مناسبة ذكر الجنة و النار اللتين مال الخلق اليهما
وناسب ذكر ابليس وجنوده عقب صفة النار لانهم اهلها ثم ذكر الجن ولما
كان خلق الدواب قبل خلق ادم عقبه بخلق ادم وترجم للانبيا نبيا نبيا على
الترتيب الذي يعتقده وذكر فيهم ذا القرنين كانه عنده نبي والله اعلم وانما
ولهذا ترجم بعد ترجمته ذكر ابراهيم وذكر ترجمته ايوب بعد يوسف لما بينهما من
مناسبة الابتلا وذكر قوله واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر بعد
قصة يونس وان يونس التقمه الحوت فكان ذلك ماوى له فنبذ فيها وذكر
لقمان بعد سليمان اما لانه عنده نبي واما لانه من حملة اتباع داود وذكر
مريم لانها عنده نبية ثم ذكر بعد الانبيا اشيا من العجايب الواقعة في
زمن بني اسرايل ثم ذكر الفضايل والمناقب المتعلقة بهذه الامة وانهم
لبسوا اثيابا مع ذلك وذكر اسلم وغفار لان بلسانهم انزل الكتاب ولما ذكر
اسلم وغفار ذكر قريبا منه اسلام ابي ذر لانه اول من اسلم من غفار
ثم ذكر اسما النبي صلى الله عليه وسلم وسمايله وعلامات نبوته ثم
فضايل الصحابة ولما كان المسلمون الذين اتبعوه وسبقوا الى الاسلام هم
المهاجرون و الانصار و المهاجرون مقدمون في السبق ترجم مناقب المهاجرين
وراسهم ابو بكر رضي الله عنهم عنه ومنهم نذكرهم ثم اتبعهم بمناقب الانصار
وفضايلهم ثم شرع بعد ذكر مناقب الصحابة في سياق سيرهم في اعلاء كلمة الله
تعالى مع نبيهم فذكر اول اشيا من احوال الجاهلية قبل البعثة ثم البعثة

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى ازالة الجاهلية ثم ذكر ادي المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم
ذكر احوال النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة الى الحبشة واحوال الاسوا
وغير ذلك ثم الهجرة الى المدينة النبوية ثم ساق المغازي على ترتيب واضح عنده
وبدا باسلام سلمان تفاؤلا بالسلامة في المغازي ثم بعد ايراد المغازي والسرايا ذكر
الوفود ثم حجة الوداع ثم ذكر مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته وما قبض
النبي صلى الله عليه وسلم الا وشريعته كاملة بيضاء نقية وكتابه قد كمل نزوله
فاعقب ذلك بكتاب التفسير ثم ذكر عقب ذلك فضائل القرآن ومتعلقاته وادب
تلاوته وكل ما يتعلق بالكتاب والسنة من الحفظ والتفسير وتقرير الاحكام ليحصل
بحفظ الدين في الانام قطار واستمرار الاحكام على الاعصار وبذلك يحصل الحياة
ثم اعقب ذلك بما يحصل الشك والريبة التي يقوم منها جيل بعد جيل يحفظون احوال
التنزيل فقال كتاب النكاح وفي ذلك اشارة وهي ان النكاح لا يراد لذاته
والا لتذاذ به وانما يراد للتسلسل من اجل اقامة الدين الله ثم اعقبه بالرضاع لما فيه
من متعلقات التحريم به ثم ذكر ما يحرم من النساء وما يحل ثم اردف ذلك بالمصاهرة
والنكاح المحرم والمكروه والخطبة والعقد والصداق والولي وحق الدين في
النكاح والولية والشروط في النكاح وبقية احوال الوليمة ثم عشرة النساء ثم
اردفه بكتاب الطلاق ثم ذكر اللعنة الكفاد ولما كان الايلاء في كتاب الله
مذكورا بعد نكاح المشركين ذكره البخاري عقيبه ثم ذكر الظهار وهو
فرقة غير موبدة ثم ذكر اللعان وهو فرقة موبدة ثم ذكر العدد والمراجعة
ثم ذكر حكم الولي من غير عقد ثم ذكر مهر البغي والنكاح الفاسد ثم ذكر
المتعة ولما انتهت الاحكام المتعلقة بالنكاح وكان من احكامه امور تتعلق بالزوج
تعلقا مستمرا وهو النفقة ذكرها ولما انتفت النفقات وهي المأكولات غالبا
اردف كتاب الاطعمة واحكامها وادابها ثم شرع من الاطعمة ما هو خاص فذكر
العقيقة وكان ذلك مما يحتاج فيه الى ذبح فذكر الذبايح وكان من المذبوح
ما يصاد فذكر احكام الصيد وكان من الذبح ما يذبح في العام مرة فقال
كتاب الاضاحي وكانت المآكل تعفيها المشارب فقال كتاب الاشربة وكانت
المأكولات والمشروبات قد يجعل منها في البدن ما يحتاج الى طبب فقال
كتاب الطب الطب وذكر متعلقات المرض وثواب المرض وما يجوز
ان يتداوى به وما يجوز من الرقى وما يكره منها وما يحرم ولما انقضى الكلام
على المأكولات والمشروبات وما يزيل الرائحة المنولد منها اردف كتاب اللباس
والزينة واحكام ذلك واطيب وانواعه وكان كثير مما يتعلق باداب النفس
وارد فيها بكتاب الادب والبر والصلة والاستيذان ولما كان السلام والاستيذان

سببا

سببا لفتح الابواب السفلية اردفها بالدعوات التي هي مفاتح الابواب العلوية ولما كان
الدعا سبب المغفرة ذكر الاستغفار ولما كان الاستغفار سببا لهدم الذنوب
قال باب التوبة ثم ذكر الاذكار الموقتة وغيرها والاستعاذة ولما كان الذكر
والدعا سببا للاتعاظ ذكر المواعظ والزهد وكثيرا من احوال يوم القيامة
ثم ذكر ما يبين ان الامور كلها بتصريف الله فقال كتاب القدر وذكر احوال القدر ولما
كان القدر قد يحال عليه الاشياء المذمومة قال كتاب النذر وكان النذر
منه كفارة فاضاف اليه الايمان وكانت الايمان والنذور يحتاج الى الكفارة فقال
كتاب الكفارة ولما تمت احوال الناس في الحياة الدنيا ذكر احوالهم بعد
الموت فقال كتاب الفرايض فذكر احكامه ولما تمت الاحوال بغير جناية ذكر
الجنايات الواقعة بين الناس فقال كتاب الحدود وذكر في اخره كتاب المرتد
وكان المكره قد يضمر في نفسه حيلة نافعة فذكر الحيل ومنها يحل منها
وما يحرم ولما كانت الحيل فيها ارتكاب ما يخفى اردف ذلك بتعبير الرويا لانها
مما يخفى وان ظهر للمعبر فقال تعالى وما جعلنا الرويا التي ارياك الا فتنة للناس
فاعقب ذلك بقوله كتاب الفتن وكان من الفتن ما يرجع فيها الى الحكام فهم
الذين يسعون في تسكين الفتن غالبا فقال كتاب الاحكام وذكر احوال
الامور والقضاة ولما كانت الامامة والحكم قد يتمناها قوم اردف ذلك بكتاب
التمني ولما كان مدار حكم الحكام في الغالب على اخبار الاحاد قال باب ما جاء في
اجازة خبر الواحد الصدوق ولما كانت الاحكام كلها تحتاج الى الكتاب والسنة
قال الاعتصام بالكتاب والسنة فذكر احكام الاستنباط من الكتاب والسنة
والاجتهاد وكراهية الاختلاف وكان اصل العصمة اولا واخرا هو توحيد الله
فختم بكتاب التوحيد فكان اخر الامور الذي يظهر بها المفلح من الخاسر ثقل
الموازين وخفتها فجعله اخر تراجم كتابه فقال باب قول الله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة وان اعمال بني ادم توزن فبدأ بحديث انما الاعمال بالنيات
وختم بان اعمال بني ادم توزن واشار بذلك الى انه ينقل منها ما كان بالنية الخالصة
لله عز وجل وهو حديث كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فقوله كلمتان فيه
ترغيب وتحبيب وقوله حبيبتان فيه حث على ذكرهما محبة الرحمن اياهما وقوله
خفيفتان في حث بالنسبة الى ما يتعلق بالعمل وقوله ثقيلتان فيه اظهار
ثوابهما وجاء الترتيب بعد الحديث على اسلوب عظيم وهو ان حب الرب
سابق وذكر العبد وحقه الذكر على لسانه تاليا وبعد هذا ثواب هاتين الكلمتين
الى يوم القيامة وهاتان الكلمتان معناهما جاء في ختام دعاء اهل الجنة بقوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله
رب العالمين انتهى كلام شيخ الاسلام ملخصا فليحفظه ويراجعه ويتدبره ما استطعت
واجعه وما ابلغ كلامه وابدعه نور الله عن علما الحديث خبيرا قول الامام البخاري
رحمه الله ورضي عنه باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام
على خمس اي هذا باب يذكر فيه كل ما قبله في اعراب الكتاب باني هنا قال شيخ الاسلام
ابن حجر رحمه الله سقط لفظ باب من رواية لفظ الاصيلي قال العيني وفي
بعض النسخ باب الايمان وقول النبي بني الاسلام على خمس والاول اصح لانه
ذكر اولا كتاب الايمان وبناسب بعد الابواب التي تدل على الانواع
وذكر باب الايمان بعد ذكر كتاب الايمان لاطايل تحته انتهى قال شيخ
الاسلام العسقلاني رحمه الله وقد وصل الحديث بعد تاما واقتصاره على طرفه
فيه تسمية الشيء باسم بعضه والمراد باب هذا الحديث قال العيني الحديث
هنا المسند مسنده وفي غيره ايضا على ما بينه عن قريب ان شا الله تعالى قال
وقال بعضهم يريد شيخ الاسلام واقتصاره على طرفه يسمى النبي باسم بعضه
قال لا نسميه هنا والاطلاق اسم بعض الشيء على الشيء وانما البخاري لما اراد
ان يثبت هذا الحديث بابا ذكره ببعضه لاجل الثبوت والنفي عن ذكر كلمة
عند الباب بذكره اياه مسندا فيما بعد والكلام في الايمان على انواع النوع
الاول في معناه اللغوي قال الزمخشري الايمان افعال من الامن يقال
امنته وامنت غيره ثم يقال امنه اذا صدقه وحقيقته امنه التكذيب في
المخالفة واما بعديته بالباء فلتضمنه معنى اقر واعترف نحو يومنون بالغيب
وقد يعدى باللام نحو وما انت بمومن لنا وقال الشراح وحقيقته تولهم امنت
يستعمل صدرا امنا وسكونا ثم ينقل الى الوثوق ثم الى التصديق والاخبار
ان اللفظ مجاز بالنسبة الى مدلول المعنيين لان من امنه التكذيب فقد صدقه
ومن كان امنا من فهو حي وبوي وطمانينة فهو انتقال من اللزوم الى اللازم
النوع الثاني في معناه باعتبار عرف الشرع التنوع فقد اختلف اهل العلم
في مسمى الايمان في عرف الشرع على اربعة فرق فرقة قالوا الايمان فعل
القلب فقط وهولا قد اختلفوا على قولين احدهما وهو مذهب المحققين والبه
ذهب الاشعري واكثر الائمة كالقاضي عبد الجبار والاستاذ ابي اسحق
الاسفرايني والحسين ابن الفضل وغيرهم انه مجرد التصديق بالقلب
اي تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه به بالضرورة
تصديقا جازما مطلقا اي سواكان لدليل اولا قال العيني فقولهم مجرد
التصديق اشارة الى انه لا يعتبر فيه كونه مقرونا بعمل الجوارح والتقييد بالضرورة

لاخراج

لاخراج ما لا يعلم بالضرورة ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء به لان الاجتهاديات
كالتصديق ان الله عالم بالعلم او عالم بذاته والتصديق يكونه من بناء او غيره موجبة
قال هذين التصديقين واما لما غير داخلة في مسمى الهيم الايمان تلهدا لا يكفر
منكر الاجتهاديات بالاجماع والتقييد بالجازم لاخراج التصديق الظني فانه
غير كاف في حصول الايمان والتقييد بالاطلاق لوقوع وهم خروج اعتقاد المقلد
فان ايمانه صحيح عند الاكثرين وهو الصحيح فان قيل اقتصر النبي صلى الله عليه
وسلم عند سوال جبريل عن الايمان على ذكر الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فلم يزد على الايمان بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العيني لاشتمال الايمان بالكتب عليه لان من جملة الكتب القران وهو يدل على وجوب
اخذ كل ما جاء به باعتقاد حقيقته والعمل به لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وقد حكي الكعبي عن جهم بن صفوان ان الايمان معرفة الله تعالى مع معرفة
كل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم والفرقة الثانية
قالوا ان الايمان عمل باللسان فقط وهم ايضا فرقتان الاولى قالوا ان الاقرار
باللسان وهو الايمان فقط ولكن يشترط لكونه ايمانا حصول المعرفة في القلب
والمعرفة شرط لكون الاقرار لسانا لا فهما داخلة في مسمى الايمان وهو
قول غسان بن مسلم الدمشقي والفضل الرقاشي والثانية قالوا ان الايمان
مجرد الاقرار باللسان وهو قول الكرامية وزعموا ان المنافق مومن الظاهر
كافر السريرة فتثبت له حكم المومنين في الدنيا وحكم الكافرين في الاخرة
الفرقة الثالثة قالوا انما الايمان عمل القلب واللسان معا اي في الايمان
الاستدلالي دون الذي بين العبد وبين ربه وقد اختلف هولا على اقوال
الاول ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وهو قول ابي حنيفة
وعامة الفقها وبعض المتكلمين الثاني ان الايمان هو التصديق بالقلب واللسان
معا وهو قول بشر المريسي وابي الحسن الاشعري والثالث الايمان اقرار باللسان
واخلاص بالقلب فان قلت ما حقيقة المعرفة بالقلب على قول ابي حنيفة
قال العيني فسروها بشيئين الاول باعتقاد الجازم سواكان اعتقادا
تقليديا او كان علما صادرا عن الدليل وهو الاكثر والاصح ولهذا حكموا بصحة
ايمان المقلد الثاني بالعلم الصادر عن الدليل وهو الاقل ولذلك زعموا
ان ايمان المقلد غير صحيح ثم اعلم ان لهولا الفرقة اي الثالثة اختلاف
اخر ايضا وهو ان الاقرار باللسان هل هو ركن الايمان او شرط له في حق
اجراء الاحكام قال بعضهم هو شرط لذلك حتى ان من صدق الرسول عليه السلام
في جميع ما جاء به من عند الله تعالى وهو مومن فيما بينه وبين الله تعالى فان لم

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقر بلسانه وقال حافظ الدين النسفي هو المروي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى
وإلى ذهب الاشعري في اصح الروايتين وهو قول ابي المنصور الماتريدي وقال
بعضهم هو ركن لكنه ليس باصلي له كالتصديق بل هو ركن زايد ولهذا يسقط حاله
الاكراه والعجز وقال فخر الاسلام ان كونه ركنا زايدا مذهب الفقها وكونه شرطا
لاجراء الاحكام مذهب المتكلمين والفرقة الرابعة قالوا ان الايمان فعل القلب
في اللسان مع ساير الجوارح وهم اصحاب الحديث ومالك والشافعي واحمد والاوزاعي
رحمهم الله وقال الامام وهو مذهب المعتزلة والخوارج والزيدية واما اصحاب
الحديث فلهم اقوال ثلاثة الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد
ذلك كل طاعة ايمان على حدة وزعموا ان الجحود والانكار بالقلب كفر ثم كل معصية
بعده كفر على حدة ولم يجعلوا اشيا من الطاعات ايمانا ما لم توجد المعرفة
والاقرار ولا شي من المعاصي كفرا ما لم يوجد الجحود والانكار لان اصل
الطاعات الايمان واصل المعاصي الكفر والفرع لا يحصل دون ما هو اصله
وهو قول عبد الله ابن سعيد القول الثاني ان الايمان اسم للطاعات كلها
فرايضها ونوافلها ومن جملتها ايمان واحد وان من ترك شيا من الفرايض فقد
انتقص ايمانه وهي ترك النوافل ونقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه
انه قال الايمان هو التصديق والاقرار والعمل فالمخل بالاول وحده منافق
وبالثاني وحده كافر وبالثالث وحده فاسق يخوجان الخلود في النار ويدخل
الجنة وقال الامام هذا في غاية الصحوبة لان العمل ان كان ركنا لا يتحقق
الايمان بغيره بدونه فغير المومن كيف يخرج من النار ويدخل الجنة قال
العيني قد اجبت عن هذا الاشكال بان الايمان في كلام الشارع قد جا بمعنى
اصل الايمان وهو الذي لا يعتبر كونه مقرونا بالعمل كما في قوله صلى الله
عليه وسلم الايمان ان يومن بالله وملايكته ورسوله ويومن بالبعث والاسلام
ان يعبد الله ولا يشرك به شيا ويقيم الصلاة ويوتي الزكاة المفروضة ويصوم
رمضان الحديث وقد جا بمعنى الايمان الكامل وهو المقرون بالعمل كما في
حديث وفد عبد القيس انهم لون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله
اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس والايمان بهذا المعنى
هو المراد بالايمان النفي في قوله صلى الله عليه وسلم لا يوني الزاني حين يزني
وهو مومن الحديث وهكذا في كل موضع جا مثله فالخلاف في المسالة لفظي لانه
راجع الى تفسير الايمان وانه في اي المعنيين منقول شرعي وفي ايهما مجاز
ولا خلاف في المعنى فان الايمان المنفي من دخول النار هو الثاني باتفاق جميع

المسلمين

المسلمين والايمان المنفي من الخلود هو الاول باتفاق اهل السنة خلافا للمعتزلة
والخوارج ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي ذر ما عبد قال
لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان
زنى وان سرق الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في
قلبه مثقال ذرة من ايمان والحاصل ان السلف والشافعي انما جعلوه وكنا
من الايمان بالمعنى الثاني دون الاول وحكموا مع فوات العمل ببقاء الايمان
بالمعنى الاول وانه يخوج من النار باعتبار وجوده وان فات الثاني فيهما يندفع
الاشكال فان قلت ما هية التصديق بالقلب قلت قال الامام قولا حاصله ان
ان المراد من التصديق بالقلب الحكم الذهني بيان ذلك ان من قال ان العالم
محدث ليس مدلول هذه الالفاظ كون العالم موصوفا بالحدوث بل حكم ذلك
القايل بكون العالم حادثا فالحكم بثبوت الحدوث للعالم مغاير لثبوت الحدوث
له فهذا الحكم الذهني بالثبوت او الانتفاء امر معبر عنه في كل لغة بلفظ خاص
واختلاف الصيغ والعباراة ولان هذه الصيغ دالة على ذلك الحكم والدال
غير المدلول ثم يقول هذا الحكم الذهني معاير للعلم الفعلي غير العلم لان الجاهل
بالشي قد يحكم به فعلمنا ان هذا الحكم الذهني معاير للعلم فيكون المراد من
التصديق هو هذا الحكم الذهني ويعلم من هذا الكلام ان المراد من التصديق
ههنا هو التصديق المقابل للتصور وههنا مذاهب واختلاف اراوه ويل لبعض
الفنون تركها اشار للتحقيق بين ذكوته بعضها في مسلك المحتاج على المنهاج
فمن اراد ذلك فليراجعها هناك النوع الثالث في ان الايمان هل يزيد وينقص
ام لا وهذا ايضا من فروع اختلافهم في حقيقة الايمان فقال بعض من ذهب
الى ان الايمان هو التصديق ان حقيقة التصديق شي واحد لا يقبل الزيادة
ولا النقصان وقال اخرون لا يقبل النقصان لانه لا يبقى ايمانا ولكن يقبل
الزيادة لقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ونحوها من الايات
وقال الداودي سئل الامام مالك عن نقص الايمان فقال ذكر الله زيادته
في القراة وتوقف عن نقصه وقال لو نقص الا لذهب كله وقال بن بطال
مذهب جماعة اهل السنة من سلف الامة وخلفها ان الايمان قول وعمل يزيد
وينقص والحجة على ذلك ما اورده البخاري قال فايمان من لم يحصل له
الزيادة ناقص وذكر الحافظ ابو القاسم هبة الله اللالكائي في كتاب شرح
اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية
وبه قال من الصحابة عمر ابن الخطاب وعلي وبن مسعود ومعاذ وابو الدرداء
وابن عباس وبن عمر وعمار وابو هريرة وحذيفة وسلمان وعبد الله بن رواحة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وابو امامه وجندب بن عبد الله وعمرو بن حبيب وعايشة رضي الله عنه وقال به من
التابعين كعب الاحبار وعروة وعطاء وطاوس ومجاهد وابن ابي مليكة
وميمون بن مهران وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير والحسن ويحيى بن
ابي كثير والزهري وقتادة وايوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي وابراهيم
النخعي وابو العبيري وعبد الكريم الجزري وزبيد بن الحارث والاعمش
ومنصور والحكم وحمزة وخزة وهشام بن حسان ومعقل بن عبد الله الجزري
ثم محمد بن ابي ليلى والحسن بن صالح ومالك بن مغول ومفضل بن مهلهل
وابو اسحق الهمداني الغزاري وزايدة وجرير بن عبد الحميد وابو توأب عبد
ربه وعبثر ابن القاسم وعبد الوهاب الثقفي وابن المبارك واسحق
ابن ابراهيم وابو عبيد بن سلام وابو محمد الدارمي والوهلي ومحمد ابن
مسلم الطوسي وابو زرعة وابو حاتم وابو داود وزنجر بن معاوية
وزايدة وشعيب بن حرب واسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم والوليد
ابن محمد والنضر بن شميل والصبر بن محمد وقال سهل ادركت الف
استاد كلهم يقول الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقال يعقوب
ابن سفيان ان اهل السنة والجماعة على ذلك بمكة والمدينة والمصره والكوفه
والشام فمنهم عبد الله بن يزيد المقرى وعبد الملك الماجشون ومطرف ومحمد
ابن عبد الله الانصاري والضحاك بن مخلد ابو الوليد وابو النعمن والقعنبي
وابو نعيم وعبيد الله بن موسى وقتيبة واحمد بن يونس وعمرو بن عون
وعاصم بن علي وعبد الله بن صالح كاتب الليث وسعيد بن ابي مريم
والنضر بن عبد الجبار ابن كثير واحمد بن صالح واصبغ بن الفرج ادم
ابن ابي اياس وعبد الاعلى بن مسهر وهشام بن عمار وسليمان بن عبد
الرحمن وعبد الرحمن بن ابراهيم وابو اليمان الحكم بن نافع وحياة بن شريح
ومكي ابن ابراهيم وصدقة بن الفضل في نظايرهم من اهل بلادهم وذكر
ابو الحسن عبد الرحمن بن عمرو في كتاب الايمان ذلك عن خلق قال وامايوقف
مالك عن القول بنقصان الايمان فخشية ان يتاول عليه موافقة الخوارج وقال
وسته ماذكرت اخذ من اصحابنا من اهل العلم مثل علي بن المديني وسليمان ابن
حرب والحميدي وغيرهم الا يقولون الايمان قول وعمل ويزيد وينقص وكذا روي
عن وكيع وشريك وابي بكر ابن ابي عياش وعبد العزيز بن ابي سلمه والحادي
وابي ثور والشافعي واحمد ابن حنبل وقال الامام هذا البحث لفظي لان المراد
بالايمان ان كان هو التصديق فلا يقبلهما وان كان هو الطاعات فيقبلهما ثم
الطاعات مكمله للتصديق فكل ماقام من الدليل على ان الايمان لا يقبل الزيادة

والنقصان

والنقصان فهو مصروف الى الكامل وهو المقرون بالعمل وقال بعض المتاخرين
الحق ان الايمان يقبلهما سواكان عبارة عن التصديق مع الاعمال وهو الظاهر او
بمعنى التصديق وحده لان التصديق بالقلب هو الاعتقاد الجازم وهو القابل
للقوة والضعف فان التصديق بجسميه اليقيني الذي بين ايدينا اقوى واولى
من التصديق بجسمه اذا كان بعيدا عنا ولانه يبتدي في التزل من اجلي
البديهيات لقولنا النقصان لا يجتمعان ولا يرتفعان ثم ينزل الى مادونه
كقولنا الاشيا المتساوية بشي واحد متساوية ثم الى اجلي النظريات
كوجود الصانع ثم الى مادونه لكونه مرتبا ثم الى اخفاها كاعتقاد ان
العرض لا يبقى زمانين وقال بعض المحققين الحق ان التصديق يقبل
الزياده والنقصان لوجهين الاول القوة والضعف لانه من الكيفيات
النفسانية وهي تقبل الزيادة والنقصان كالفرح والحزن والغضب ولو
لم يكن كذلك لاقتضى ان يكون ايمان النبي صلى الله عليه وسلم مساويا
لافراد الامه وهو باطل اجماعا وقال بعضهم الذي يودي اليه نظري
ان ينبغي ان يكون الحق الحقيق بالقبول ان الايمان بحسب التصديق يرتفع
بحسب الكمية المنفصله وهي العدد قبل تقرير الشرايع بان يومن الانسان
بجملة ماثبت من الفرايض ثم يثبت فرض اخر فيومن به ايضا ثم وثم فيزداد
ايمانه او يومن بتحقيقه كلما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا قبل ان يبلغ
اليه الشرايع تفصيلا ثم تبلغه فيومن بها تفصيلا بعد ان امر بها اجمالا فيزداد
ايمانه قلت وهذا احسن لانه اقرب الى السلامة فان قلت يلزم من هذا تفضل
من امن بعد تقرير الشرايع على من مات في زمن الوسول من المهاجرين والانصار
قال العيني لا نسلم ان هذه الزيادة سبب التفضيل في الاخره وسند المنع
ان كل واحد من هذين الفريقين مومن بجميع مايجب الايمان به بحسب زمانه
وهما متساويان في ذلك وايضا انما يلزم تفضيلهم على الصحابة بسبب
عدد زيادة ايمانهم لو لم يكن لايمانهم ترجيح ماعدا ذا خر وهو قوته اليقين
وهو ممنوع لان لايمانهم ترجيحا اي قوله عليه الصلاة والسلام لو وزن ايمان
ابي بكر مع ايمان جميع الخلق لرجح ايمان ابي بكر رضي الله عنه ولا ينقص
الايمان بحسب العدد قبل تقرير الشرايع ولا يلزم ترك الايمان ببعض مايجب
الايمان به ويزيد وينقص بحسب العدد قبل تقرير الشرايع بتكرار التصديق
والتلفظ بكلمتي الشهادة مرة بعد اخرى بعد الدخول عند تكرار اكثيرا
وقليلا ويزيد وينقص مطلقا اي من قبل تقرير الشرايع وبعده بحسب الكيفية
اي القوة والضعف بحسب ظهور ادلة حقيقة المومن به وخفاياها وقوتها

وضعفها وقوة اعتقاد المقلد في المقلد وضعفه وروي عن بعض المحققين انه قال
الاظهر ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة ولهذا يكون ايمان
الصديق والراسخين في العلم اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبهة ولا
تزلزل آيا مضر بعارض ولا تزاله قادحهم متشوكة للاسلام وتقويتهم منشرحة
في مبادي بدء الانعام وان اختلفت عليهم الاحوال العظام النوع الرابع
في ان الاسلام مغاير للايمان او هما متحدان فنقول الاسلام في اللغة الانقياد
والادعان وفي الشرع الانقياد لله بقبول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتلفظ بكلمتي الشهادة والاتيان بالواجبات والانتهاء عن المنكرات لما دل عليه
جواب النبي صلى الله عليه وسلم ان يعبد الله ولا يشركوا به شيا ويقيم الصلاة ويوتي
الزكاة المفروضة ويصوم رمضان ويطلق الاسلام على دين محمد صلى الله عليه
وسلم يقال دين الاسلام كما يقال دين اليهودية والنصرانية قال الله تعالى ان
الدين عند الله الاسلام وقال عليه السلام ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
وبالاسلام دينا ثم اختلف العلماء فيه فذهب المحققون الى انهما متغايران وهو
الصحيح وذهب بعض المحدثين والمتكلمين وجمهور المعتزلة ان الايمان هو
الاسلام والاسم مترادفان شرعا وقال الخطابي والصحيح عندي من
ذلك ان يتقيد ولا يطلق وذلك ان المسلم قد يكون مومنا في بعض الاحوال
دون بعض والمومن مسلم في جميع الاحوال فكل مومن فمسلم وليس كل مسلم
مومنا واذا حملت الامر على ذلك هذا استقام لك تاويل الايات ولم يختلف
شي منها واصل الايمان التصديق واصل الاسلام الاستسلام والانقياد فقد
يكون المرء مسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن قال العيني هذه اشارة
الى ان بينهما عموما وخصوصا مطلقا كما صرح به الفضلاء والحق ان بينهما عموما
وخصوصا من وجه لان الايمان قد يوجد بدون الاسلام كما في من عرف
بعقله وصدق بوجوده ووحدته وسائر صفاته قبل ان يبلغه دعوة نبي
وكذا في الكافر اذا اعتقد جميع ما يجب الايمان به اعتقادا اجماليا ومات
فجاءه قتل الاقرار والعمل والحاصل ان بيان النسبة بين الايمان والاسلام
بالمساواة وبالعموم والخصوص موقوف على تفسير الايمان فقال المتاخرون
هو تصديق الرسول عليه الصلاة والسلام بما علم بمجيئه به ضرورة وقال
الحنفية التصديق والاقرار وقال الكرامية الاقرار وقال بعض المعتزلة
الاعمال وقال السلف التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
فهذه اقوال خمسة الثلاثة منها بسيطة واحد مركب ثنائي والخامس مركب
ثلاثي ووجه الحصر انه اما بسيط اولا والبسيط اما اعتقادي او قولي او عملي

وغير

وغير البسيط اما ثنائي واما ثلاثي وهذا كله بالنظر الى ما عند الله تعالى اما ما عندنا
فالايمان كله بالكلمة فاذا قالها حكمنا اتفاقا بالخلاف نعم ان الذين ذهبوا الى ان
الايمان هو الاسلام والاسم مترادفان استدلوا على ذلك بوجوه الاول ان
الايمان مترادفان هو التصديق بالله والاسلام اما ان يكون ماخوذا من التسليم
وهو تسليم العبد نفسه لله تعالى او ماخوذا من الاستسلام وهو الانقياد وكيف
ما كان فهو راجع الى ما ذكرنا من تصديقه بالقلب واعتقاده انه تعالى خالقه ث
لا شريك له الوجه الثاني قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ثبت ان دين الله هو الاسلام وان
كل دين غير الاسلام غير مقبول والايمان دين لا محالة فلو كان غير الاسلام لما كان
مقبولا وليس كذلك الثالث لو كانا متغايرين لتصور احدهما بدون الاخر
وليصور مسلم ليس بمومن واجيب عن الاول بانا لا نسلم ان الايمان هو التصديق
بالله فقط والا لكان كثيرا من الكفار مومنين لتصديقهم بالله بل هو تصديق
الرسول بكل ما علم بمجيئه به بالضرورة كما مر ولئن سلمنا لكن لا نسلم ان التسليم
ههنا بمعنى تسليم العبد نفسه لله لجواز ان يكون بمعنى الاستسلام وهو الانقياد
لان احد معاني التسليم الانقياد وح يلزم تغايرهما لجواز الانقياد ظاهرا بدون
تصديق القلب وعن الثاني بانا لا نسلم ان الايمان الذي هو التصديق فقط دين
بل الدين انما تتول لمجموع الاركان المعتبرة في كل دين كالاسلام بنص النبي صلى
الله عليه وسلم ولهذا يقال دين الاسلام ولا يقال دين الايمان وهو فوق اخذ
ومعنى الاية ومن يبتغ دينا غير دين محمد فلن يقبل منه وعن الثالث بان عدم
تغايرهما بمعنى عدم الانفكاك لا يوجب اتحادهما بمعنى وايضا المنافقون كلهم
مسلمون بالتفسير المذكور غير مومنين فقد وجد احدهما بدون الاخر ثم انهم
اولوا الاية بان المراد باسلمنا استسلمنا اي انقدنا والمختار بان سوال جبريل
عليه السلام ما كان عن عين الاسلام فجعل عن شرايع الاسلام واسندوا هذا الى بعض
الرواة واجيب بان الاستسلام ههنا ينبغي ان يكون بالمعنى المذكور في تعريف
الاسلام والا لما سلمن المنافقون من دعوى الايمان وحينئذ الفايدة في هذه التاويل
والمذكور في الصحيحين وغيرهما ما ذكرنا ولا تعارضه هذه الرواية العربية الخالية
للطهارة قال العيني في اثباته وحدة الايمان والاسلام صعوبة وعسر ولنا الوقوف
الى قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يتقبل منه لزم اتحادهما اذ لو
كان الايمان غير الاسلام لم يتقبل قط فتعين ان يكون عينه لان الايمان هو الدين
فالدين هو الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فثبت ان الايمان هو
الاسلام ولو بطرنا الى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئله جبريل عن الايمان

والاسلام الايمان ان يومن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ويومن
بالقدر خيره وشره والاسلام ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيم
الصلاة ويوتي الزكاة وتصوم رمضان ويحج البيت ان استطعت اليه سبيلا انتهى
لزم تغايرهما بتصريح تفسيرهما ولان قوله ان المومنين لقال ان المومنين والمومنات
والمسلمين والمسلمات يدل على المغايرة بينهما لان العطف يقتضي تغاير المعطوف
عليه **النوع الخامس في ان الايمان هل هو مخلوق ام لا** اقول ذهب جماعة الى
انه مخلوق منهم الحارث المحاسبي وجعفر بن حرب وعبد الله بن كلاب وعبد
العزيز المكي **وذكر** عن احمد بن حنبل وجماعة من اصحاب الحديث انهم قالوا
الايمان غير مخلوق **واحسن ما قيل فيهم فيه** ما روي عن الفقيه ابي الليث
السمرقندي انه قال الايمان اقرار وهداية فالاقرار صنع العبد وهو مخلوق
والهداية صنع الرب وهو غير مخلوق **النوع السادس هل يجوز اقران المشيئة
بالايمان ام لا** اقول اختلف العلماء في ذلك فقال طائفة بجواز الاقتران وقال
بعض الشافعية هو المختار وصفاق وقول اهل التحقيق وقالت طائفة بجواز
الامرين من غير ترجيح **وقالت الحنفية** لا يصح ذلك مني قاون ايمانه بالمشيئة
لم يصح ايمانه **وردوا** ما ذكر في كتاب ابي سعيد محمد بن علي ابن مهدي عن
انس رضي الله عنه مرفعه من زعم ان الايمان يزيد وينقص وقد خرج من امر
الله ومن قال انا مومن ان شا الله ليس له في الاسلام نصيب ابي هريرة
يرفعه الايمان ثابت ليس له زيادة ولا ينقص نقصانه وزيادته كفر وفي
حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يرفعه من زعم ان الايمان يزيد وينقص
فزيادته نقص ونقصه كفر وفي كل ذلك نظر.

النوع السابع

اتفق اهل السنة من المحدثين والفقها والمتكلمين على ما قاله **النووي** رحمه الله
ان المومن الذي يحكم بايمانه من اهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون الا من
اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا عن الشكوك **ونطق** مع ذلك
بالشهادتين قال فان اقتصر على احدهما لعجز عن اهل القبلة اصلا بل يخلد
في النار الا ان يعجز عن النطق لخلل في لسانه او لعدم التمكن منه لمعاجلة
المنية او لغير ذلك فانه حينيذ يكون مومنا بالاعتقاد من غير لفظ فاذا نطق
بهما لم يشترط ههنا ان يقول وانا بري من كل دين يخالف دين الاسلام على الاصح
الا ان يكون من كفار يعتقدون اختصاص الرسالة بالعرب ولم يحكم باسلامه
حتى يتبرا من اصحابنا من شرط التبري مطلقا وهو غلط لقوله عليه الصلاة والسلام

امرت

امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومنهم من
استحسنه مطلقا كما لا يعتوان بالبعث اما اذا اقتصر الكافر على قوله لا اله الا الله ولم
يقل محمد رسول الله فالمشهور من مذهبنا ومذهب الجمهور انه لا يكون مسلما ومن
اصحابنا من قال يصير مسلما ويطالب بالشهادة الاخرى فان ابى جعل مرتدا
وجه الجمهور الرواية السالفة وهي مقدمة على هذه لانها زيادة من ثقة وليس
فيها نفي الشهادة الثانية وانما فيها بيانها على الاخرى **واغرب** القاضي حسين فشرط
في ارتفاع السيف عنه ان يقترن باحكامها من النطق بعانا ما بحرد قولها فلا وهو
عجيب منه **وقال النووي** اشترط القاضي ابو الطيب من اصحابنا الترتيب بين
كلمتي الشهادة في صحة الاسلام فيقدم الاقرار بالله على الاقرار برسوله ولم
ار من وافقه ولا من خالفه **وذكر** الحليمي في منهاجه الفاظ يقوم مقام لا اله
الا الله في بعضها فظر لا تنتقل تراد فيها حقيقة **فقال** ويحصل الاسلام بقوله
لا اله غير الله ولا اله سوى الله او ما عدا الله ولا اله الا الرحمن او الباري او الرحمن
الا الله او لا باري الا الله او لا مالك الا الله او لا رازق الا الله وكذا لو قال لا اله الا
العزيز او العظيم او الحكيم او الكريم وبالعكوس قال ولو قال احمد ابو القاسم
رسول الله فهو كقوله محمد انتهى قوله **وهو قول وفعل وينقص** اي الايمان
قول باللسان وفعل بالاركان وهي الجوارح **وفي رواية الشعبي** قول وعمل
قال شيخ الاسلام وهو اللفظ الوارد عن السلف الذين اطلقوا ذلك ووهم
ابن السمعاني فظن ان قوله وهو الي اخره مرفوع الى ما وراه معطوفا وليس كذلك
مراد المصنف وان كان ذلك ورد باسناد ضعيف **فان قلت** الايمان عند قول
وفعل واعتقاد فكيف ذكر القول والفعل ولم يذكر الاعتقاد الذي هو
الاصل **قال العيني** لا نزاع في ان الاعتقاد لا بد منه والكلام في القول والفعل
هل هما منه ام لا فلاجل ذلك ذكرهما هو المبادر **واجيب** ايضا بان الفعل
اعم من فعل الجوارح فيتناول فعل القلب **وفي هذا** الجواب نظر من وجهين
احدهما هو ان يقال لا حاجة الى ذكر القول ايضا لانه فعل اللسان **الثاني**
ان الاعتقاد من مقوله الانفعال **فان قلت** من اعاد الضمير المتصل الى
الاسلام **قلت** وجد ان الايمان والاسلام واحد عند الامام البخاري فاذا كان
كلاهما واحدا جاز عود الضمير الى كل واحد منهما **وينقص** اي الايمان دال
بقبل الزيادة والنقصان هذا على تقدير دخول القول والفعل في الايمان
ظاهر **واما على تقدير** ان يكون الايمان نفس التصديق فانه ايضا يزيد وينقص
اي قوة وضعفا او اجمالا وتفصيلا او بعدد الجسب تعدد المومن به كما حققناه
فيما مضى وهذا الذي **قال** البخاري منقول عن سفيان ابن عيينة فانه **قال**

سلام

الايمان قول وفعل يزيد وينقص فقال له اخوه ابراهيم لا تقل ينقص فغضب وقال اسكت يا صبي هل ينقص حتى لا يبقى منه شيء حتى لا يبقى قال ابو الحسن عبد الرحمن ابن عمر بن بزيد بن رستة حدثنا الحميدي حدثنا يحيى بن سليم الطايفي قال سئلت عشرة من الفقها فكلهم قال الايمان قول وعمل وهم الثوري وهشام ابن حسان وابن جريج ومحمد بن عمرو بن عثمان والمنبي بن الصباح ونافع بن عمر الجمحي ومحمد بن مسلم الطايفي ومالك بن انس وفضيل ابن عياض وسفيان بن عيينة قال رستة حدثنا بعض اصحابنا عن عبد الرزاق قال سمعت معمرا والاوزاعي يقولان الايمان قول وعمل يزيد وينقص قوله قال الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وزدناهم هدا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والذين اهتدوا اراهم هدي واتاهم تقواهم ويزداد الذين امنوا ايمانا وقوله ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقوله تعالى فاخشوهم فزادهم ايمانا وقوله تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما اقول هذه ثمان ايات ذكرها دليلا على زيادة الايمان قال العيني وقد قلنا انه كثيرا ما يستدل المترجم الباب بالقران وبما وقع له من سنة مسندة وغيرها او اثر من الصحابة او قول العلما ونحو ذلك ولكن ذكر هذه الايات ما كان مناسب الاتي باب زيادة الايمان ونقصانه الذي سياتي فان قلت الايات دلت على الزيادة فقط والمقصود بيان الزيادة والنقصان كليهما قال الكرماني كل ما قبل الزيادة لا بد ان يكون قابلا للنقصان ضرورة انتهى ثم الاية الاولى في سورة الفتح قال تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال الزمخشري اي انزل في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة عقب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الشرايع ليزدادوا يقينا الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به من الشرايع ليزدادوا ايمانا بالشرايع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد وعن ابن عباس اول ما امرهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم وانزل فيها الوفا والعظة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة ليزدادوا ايمانهم الاية الثانية في سورة الكهف قال تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى الاية نبأهم اي خبرهم والفتية جمع فتى والهدى مصدر من هداه يهديه اي دلالة موصلة الى البغية وهو

متعد

متحد والاعتدال الزم قال الزمخشري ورد ناهم هدا بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناهم بالصبر على هجر الاوطان والنعيم والفرار بالدين الى بعض المعبرات وحسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار وهو قيانوس من غير مبالاة به حتى عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض الاية الاية الثالثة في سورة مريم قال تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدا والباقيات الصالحات خير الاية اي يزيد المهتدي هدايته بتوفيقه والمراد بالباقيات الصالحات اعمال الاخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي هي خير ثوابا من معاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة الاية الرابعة في سورة محمد عليه الصلاة والسلام قال تعالى ويزيد الذين اهتدوا هدى واتاهم تقواهم اي زادهم الله هدى بالتوفيق واتاهم تقواهم اعانهم عليها وعن السدي بين لهم ما يتقون الاية الخامسة في المدثر قال تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا اي عدة الملايكة الذين يكون امر جهنم اليهم لا نهم خلاف جنس المقدمين من الجن والانس فلا ياخذهم ما ياخذ المحانيث من الرافة والرقة ولا نهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب لله لا نهم اشد الخلق باسا واقواهم بطشا والتقدير لقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان المومنين وحنوه الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا مثلها في القران علموا انه منزل من الله وازداد المومنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا بساير ما انزل الله الاية السادسة في سورة براة من الله ورسوله قال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الاية اي من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا يقول ذلك انكارا واستهزا بالمومنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل به الاية السابعة في سورة ال عمران قال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل المراد من الناس الاول نعيم الاسجعي ومن الناس الثاني ابو سفيان روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد هو عدنا موسم بدر لقابل ان شيت فقال عليه الصلاة والسلام ان شا الله فلما كان العابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل من الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فاتى نعيم بن مسعود الاسجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان يلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر

ويضرب فيه اللبن وقد بوالي وكان خرج محمد ولما خرج زاده ذلك حراة فالحق بالمدينة
فنظالهم وكان وكان عندي عشر من الابل تخرج بغيم فوجد المسلمين ينحرون فقال
لهم ما هذا بالراي ابوكم في دياركم وقراركم فلم يغلب منكم احد الا شريكه فلو
ان يخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يغلب منكم احد وقيل من باتي سفيان
وكب من عند القتس يريدون المدينة للميرة فجعل لهم جلا بعير من رتبت ان تطوهم
فكره المسلمون الخروج فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لاخرجن
ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل
وكان منهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين
فرجع ابو سفيان الى مكة سمي اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم
لتشربوا السويق الاية الثامنة في الاحزاب قال الله تعالى ولما راى المومنون
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم
الا ايمانا وتسليما اي بالله وبمواعيده وتسليما بقضاه واقداره قوله والحب
في الله والبغض في الله من الايمان اصل الحب موضوع للابتداء والبغض للقطع
عليه ومن الايمان هو الخبر متعلق بمحذوف وكلمة في الاصل للظرفية لكنها
استعملت هنا للسببية اي بسبب طاعة الله ومعصيته كما في قوله عليه الصلاة
والسلام في النفس المومنة مايه من الابل وخلفت النار في هرة بسببها
ومنه فذلكن الذي لستني فيه وقد اخرج الترمذي من حديث معاذ بن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله
فقد استكمل الايمان وقد هذا حديث منكر واخرجه ابو داود من حديث ابي امامة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد
استكمل الايمان وزاد وزاد احد فيه وتصح لله وقد ورد اوثق عرى الايمان
الحب في الله والبغض في الله رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وروى ابو داود
باسناد الى ابي در رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الاعمال الحب في الله والبغض في الله قوله وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي
ان للايمان فرايض وشرايع وحدود وسننا من استكملها استكمل
الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان فان اعش فسابلتها لكم حتى
تعملوا بها وان امت فما انا على صحبتكم بحريص اقول الكلام في هذا على ثلاثة
انواع الاول في ترجمة عمر وعدي اما عمر فهو بن عبد العزيز بن مروان بن
الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي التابعي باحسان سمع
ابن مالكة والسايب ابن يزيد ويوسف بن عبد الله بن سلام واستوهبه من سهل
ابن سعد قدحا شرب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه له وروى عن

خوله

خوله بنت حكيم وسمع جماعات من التابعين منهم سعيد ابن المسيب وعروة وابو بكر ابن
عبد الرحمن والربيع بن سبرة وعبد الله بن ابراهيم وعامر بن سعد والزهري روى
عنه خلايق من التابعين منهم ابو سلمة بن عبد الرحمن وابو بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم
ومحمد بن المنكدر والزهري ويحيى الانصاري وحميد واخرون واجمعوا على جلالته
وفضله وورعه وعلمه وصلاحه وزهده وورعه وعدله وشفقته للمسلمين وحسن
سترده فيهم وبذله وسعيه في الاجتهاد في طاعة الله وحرصه على اتباع رسول الله صلى
الله عليه وسلم والاقتداء بسنته وسنة الخلفا الراشدين وهو احد الخلفا الراشدين
وهو احد الخلفا الراشدين وصلى انس خلفه قيل خلافته ثم قال ما رايت احدا اشبه
صلاة برسوله الله في هذا الفتى تولى الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته
سنتان وخمسة اشهر نحو خلافة الصديق ملا الارض قسطا وعدلا وامه حفصة
بنت عاصم بن عمر ابن الخطاب واسمها ليلى سكنت دمشق ولد بمصر وتوفي بدير
سمعان بحمص يوم الجمعة لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومايه واوصى
ان يدفن معه شي كان عنده من شعر النبي صلى الله عليه وسلم واظفاره وقال اذا
مت فاجعلوه في كفني ففعلوا ذلك وقال الامام احمد بن حنبل يروى في الحديث
ان الله تعالى يبعث على راس كل مايه عام من يصحح لهذه الامة دينها فنظرنا في الماه
الاولى فاذا هو عمر ابن عبد العزيز قال النووي في تهذيب الاسما واللغات وهذا
الحديث الذي ذكره احمد رواه ابو داود في سننه من رواية ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعله العلما في الماة الاولى على عمر ابن عبد العزيز والثانية
على الشافعي والثالثة على ابي العباس بن شريح وقال الحافظ ابو القاسم ابن عساكر
عندي انه يحمل على ابي الحسن الاشعري والمشهور انه ابن سريج ثم قال وفي الرابعة
قيل ابو سهل الصعلوكي وقيل القاضي بن الباقلاني وقيل ابو حامد الاسفراييني
وفي الخامسة الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله انتهى وقال الكرماني لا يطلع
للتعيين فيه وللحنفية ان يقولوا هو للحسن ابن زياد في الثانية والطحاوي في
الثالثة والمتاخرين في الثالثة وهلم جرا وللحنابلة انه الخلال
في الثالثة والواعوني في الخامسة الى غير ذلك وللمحدثين انه يحيى ابن معين
في الثانية والاولى الامر انه المامون والمقتدر والقادر وللزهاد انه معروف
الكرخي في الثانية والصلبي في الثالثة ونحوهما وليس لعمر بن عبد العزيز في البخاري
سوى حديث واحد رواه في الاستعراض من حديث ابي هريرة في الفلس وفي الرواة
ايضا عمر بن عبد العزيز بن عمران بن معلاص روى له النسائي فقط تابعي كان
عمر يقال له اشبح بني امية صرعته دابة في وجهه وكان عمر بن الخطاب يقول من
ولدي رجل له سجد يوجهه يملا الارض عدلا وقال ابن قتيبة كان لعمر بن عبد العزيز

اربعة عشر ابنا منهم عبد الملك الولد الصالح بن الصالح كان من اعبد الناس توفي
في خلافة ابيه **وكان مرضه** الذي توفي فيه عشرين يوما وقيل له من توجي باهلك فقال
ان ولاني فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين **وعن** يوسف ابن ماهك
قال بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز سقط علينا وق من السما
فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم امان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار وكان
عمر بن عبد العزيز يمثل بعد ذين فهاركَ يا معوز سهو وغفلة وليلكَ نوم والاشي
لكَ لازم تسهر ما يبقي وه تفرح بالمني كما سهر بالذا في النوم حالم **واما عدي**
هو ابن عدي بفتح العين فيهما بن عمرة بفتح العين بن زرارة بن الازرق بن عمر
ابن وهب بن ربيعة ابن الحارث بن عدي ابو فروه الكندي الحوزي **البالغ** روى
عن ابيه وعمه الحرس بن عميرة وهما **صحابيان** وعنه الحكم وغيره من التابعين
وغيرهم **قال** البخاري هو سيد اهل الجزيرة وبقال اختلفوا في انه صحابي ام لا.
والصحيح انه تابعي وسبب الاختلاف انه روى حاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
مرسلة فظن بعض انه صحابي **وكان عدي** عامل عمر بن العزيز على الجزيرة والوصل
قلت واستعمال توكيه عمر له دليل على عدم الصحبة لانه عاش بعد عمر ولم يتق احد
من الصحابة الى خلافته **وتوفي** سنة عشرين ومايه روى له ابو داود والنسائي
وابن ماجه **وليس** له في الصحيحين شيء **تو** له في الترمذي **النوع الثاني** ان هذا من
تعاليق البخاري ذكره بصيغة الجزم وهو حكم منه بصحته وقد اشرت الى ذلك
في منظومتي حيث **قلت** فان يكن بصيغة الجزم ورد فقبل صحيح حجة ومعتمد
واخرجه ابو الحسن عبد الرحمن بن عمر بن نجيد ابن رشته في كتاب الايمان تاليفه
فقال حدثنا ابن مهدي حدثنا جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم قال
كتب عمر رضي الله عنه فذكره **قال العيني** وهذا اسناد صحيح واخرجه ابن ابي
شيبة في مصنفه قال حدثنا ابو اسامة عن جرير ابن حازم قال حدثني عيسى
ابن عاصم قال حدثنا عدي بن عدي قال كتب الي عمر بن عبد العزيز اما بعد فان
للايمان فرايض وشرايع وحدود وسنن الى اخره ولما تم البخاري من عمر من استكملها
الى اخره ولما تم البخاري من عمر من استكملها الى اخره انه قابل بان الايمان يقبل
الزيادة والنقصان ذكره في هذا الباب عقب الايات المذكورة **وقال الكرماني**
لقايل ان يقول لا يدل ذلك عليه بل على خلافه اذ قال للايمان كذا وكذا فجعل الايمان
غير الفرايض واخرافها غير الايمان وقال استكملها اين الفرايض ونحوها
لا الايمان فجعل الكمال لا الايمان **قال** شيخ الاسلام رحمه الله اخر كلامه يشعر بان الفرايض
والشرايع ايمان وهو قوله حتى استكملها اي الفرايض وما معها فقد استكمل الايمان
وبهذا يلتقي الروايات فالمراد انها من الكملات لان الشارع اطلق على مكملاته

/الايمان

الايمان ايمانا انتهى **وقال العيني** اووقف الكرماني على رواية ابن ابي شيبة لما قال
ذلك لان في روايته جعل الفرايض واحوالها عين الايمان على ما لا يخفى قلت لا تنافي خبر
قال شيخ الاسلام فان للايمان فرايض لذا ثبت في معظم الروايات باللام وفرايض
بالنصب على انها اسم ان **وفي** رواية ابن عساكر فان الايمان فرايض على ان الايمان
اسم ان وفرايض خبرها **النوع الثالث** في معناه فقوله فرايض على ان الايمان
اي اعمالا فريضة وشرايع اي عقايد دينية وحدود اي منهيات ممنوعة
وسنا اي مندوبات **قال الكرماني** انما فسرناها بذلك ليتناول الاعتقادات
والاعمال والتروك واجبة ومندوبة ليلا تنكرير وقال بعضهم الفرايض ما فرض
علينا من صلاة وزكاة ونحوها والشرايع كالتوجه الى القبلة اي الشرايط وصفات
الصلاة وعدد شهر رمضان وعدد حلد القاذف وعدد الطلاق الى غير ذلك والسنن
ما امر به الشارع من فضايل الاعمال مني اتى بالفرايض والسنن وعرف الشرايع
فهو مؤمن كامل قوله **فسار بينها لكم** فسار وضحها لكم ايضا حاينهم كل احد منكم
فان قلت كيف اخر بيانها والتاخير عن وقت الحاجة غير جايز **قال العيني** انه
علم انهم يعلمون مقاصدها ولكنه استظهر وبالغ وتضحهم وشبههم على المقصود
وعرفهم اقسام الايمان وانه سيذكرها مفصلا اذا تفرغ لها فقد كان مشغولا
باهم من ذلك وقوله **وقال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي** قال
شيخ الاسلام اشار الى تفسير سعيد بن جبير ومجاهد وغيرهما ليطمئن قلبي
اي يزداد يقيني واذا ثبت ذلك عن ابراهيم عليه السلام مع ان نبينا قد امرنا
باتباع ملته كان كانه ثبت عن نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى **وقال**
العيني الكلام فيه على انواع **الاول** ابراهيم وهو ابن ازر وهو تارح بفتح
الراء وفي اخره جاء مهملة قاله راسم تارح وهو ازر بن ناحور بن اسلغ
ابن ارغو بن فالج ابن عابر بن صالح بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ
ابن اخنخ ابن بردين مهلايل بن قاين ابن قاوس ابن شيبه ابن ادم عليه السلام
ولا خلاف عندهم في عدة هذه الاسماء وسردها على ما ذكرنا وان اختلفوا في ضبطها
وابراهيم اسم عبراني قال الماوردي معناه اب رحيم وكان ازر من اهل حران
وولد ابراهيم **بكوثا** من ارض العراق وكان ابراهيم يسير في البر وهاجر من ارض
العراق الى الشام **وبلغ عمره** بمايتة وخمسا وسبعين سنة وقيل مايتي سنة ودفن
بالارض المقدسة وقبره معروف بقرية **حبرون** بالحاء المهملة وهي التي تسمى
اليوم بلدة الخليل **الثاني** ان معناه ليزداد وهو المعنى الذي اراده البخاري
من قول ابراهيم عليه السلام ليطمئن **وروى** ابن جرير الطبري بسنده الصحيح
الى سعيد بن جبير قال قوله ليطمئن قلبي اي يزداد يقيني وعن مجاهد قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يزد ايمانا الى ايماني ورد بالمشاهدة كان نفسه طالبته بالروية والتشخص
قد يعلم الشيء من جهة ثم يطلبه من اخرى وقيل ليطمئن قلبي ايجاد سلمك
فاجبني وقال الزمخشري فان قلت كيف قال له اولم تؤمن وقد علم انه
اثبت الناس ايمانا قلت ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفايدة الجليلة للسامعين
وقال العيني ان فيه فايدتين احداهما وهي التفرقة بين علم اليقين وعين اليقين
فان في عين اليقين طمانينة تخالف علم اليقين والثانية ان لادراك الشيء
مراتب متفاوتة تختلف قوة وضعفا وافضلها عين اليقين فليطلبها الطالبون
انتهى وقال الزمخشري ويلي ايجابه لما بعد النفي ومعناه بل امنت ولكن ليطمئن
قلبي ليزيد سكونا وطمانينة بمضامه علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة
اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين وان علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف
العلم الضروري فاراد بطمانينة القلب العلم الذي لا محال فيه للتشكيك قال
قلت ثم تعلقت اللام في ليطمئن قال العيني محذوف تقديره ولكن سئلت ذلك
اراد طمانينة القلب الثالث ما قيل كان المناسب السياق ان يذكر هذه الاية
عند سايرالايات واجيب بان تلك الايات دلت على الزيادة صريحا وهذه يلزم
الزيادة منها فتفصل بينهما اشعارا بالتفاوت قوله وقال معاذ اجلس بنا نؤمن
ساعة اقول معاذ هو بالذال المعجمة وهو ابو عبد الرحمن ابن معاذ ابن جبل ابن
عمرو بن اوس ابن عايذ بالذال المعجمة ابن عدي بن كعب بن عمرو بن ادي بن سعيد
ابن علي بن اسد ابن شارده بن تزيد بالسين فوق ابن حشم بن الخزرج الانصاري
الخزرجي المدني الفقيه الفاضل الصالح اسلم وهو ابن تمانيه عشرة سنة وشهد
العقبة الثانية مع السبعين من الانصار ثم شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه
وبين عبد الله ابن مسعود روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية حديث
وتسعة وخمسون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث
واحد روى عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص
قلت هولاء ثلاثة من العبادلة وابو قتاده وجابر وانس وجابر وابو امامه
وابو ثعلبه وعبد الرحمن ابن سمره واخرون من الصحابة وخلايق من التابعين
توفي في طاعون عمواس بفتح العين المهملة والميم موضع من الرمله وبيت
المقدس سنة ثمانية عشر وقيل سبع عشرة وعمره ثلاث وثلاثون سنة قال
النووي رويا بالاسناد الصحيح في سنن ابي داود والنسايي عن معاذ ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيده وقال يا معاذ والله اني لاحبك
وقال يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك

وحسن

وحسن عبادتك قال وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ياتي معاذ يوم القيامة
ربوه بين العلما قال الربوه رميه بسهم وقيل بحجر وعن ابن مسعود قال
ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين قالوا يا عبد الرحمن
ان ابراهيم كان امة فقال انا كنا نشبه معاذا بابراهيم وعن انس قال
جمع القران على عهد رسول الله اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب
ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد رواه البخاري ومسلم وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابو بكر
واشدهم في امر الله عمر واشدهم حيا عثمان واعلمهم بالحلال والحرام
معاذ ابن جبل وافرضهم زيد ابن ثابت واقراهم ابي ولكل امة امين
وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح وعن معاذ رضي الله عنه
قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا موخرة
الرحل فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك وذكر
حديث هل تدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله الى اخره
رواه البخاري ومسلم ومعاذ اخذ الذين كانوا ينعون على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن جابر ابن عبد الله قال كان معاذ احسن الناس
وجها وخلقا واسمحهم كفا واتر نؤمن ساعة اخرجه رشته عن ابن مهدي
قال حدثنا سفيان عن جامع ابن شداد عن الاسود بن هلال عنه وهذا
اسناد صحيح كذا قاله العيني ورواه ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي عن عبد الجبار ابن العلا قال حدثنا وكيع عن الاعمش ومسعود
عن جامع بن شداد قوله نؤمن ساعة لا يمكن حمله على اصل الايمان لان
معاذا كان مؤمنا واي مؤمن فالمراد زيادة الايمان اي اجلس حتى
نكثر وجوه دلالات الادلة الدالة على ثابت الايمان به وقال
النووي معناه نتذاكر الخير واحكام الاخره وامور الدين قال ذلك
ايمان قال قلت من هو الذي قال له معاذ اجلس بنا قال العيني
هو الاسود ابن هلال وروى ابن ابي شيبه في مصنفه قال حدثنا وكيع قال
حدثنا الاعمش عن جامع ابن شداد عن الاسود ابن هلال المحاربي قال
قال معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة يعني نذكر الله قال قلت روى
ابن ابي شيبة ايضا عن ابي اسامة عن الاعمش عن جامع ابن شداد عن
الاسود بن هلال قال كان معاذ يقول لرجل من اصحابه اجلس فلنؤمن
ساعة فيجلسان فيتذاكران الله ويحمدانه فهذا يدل على ان الذي قال
له معاذ اجلس غير الاسود ابن هلال قلت يجوز ان يكون قال له مرة وقال

لغيرة مرة اخرى فافهم انتهى **فان قلت** قد جلتم قوله ههنا يومن على الزيادة لا على اصل الايمان فما معنى ساعة هل المراد ان يكون الزيادة فى مدة ساعة ثم تزول **قلنا** التاقيت انما هو بسبب الزيادة وهو الذكر ونحوه اى يذكر الله ساعة فيزداد ايمانا وتستمر الزيادة لانه لا يلزم من تاقيت السبب تاقيت المسبب قوله **وقال ابن مسعود اليقين الايمان كله** اقول عبد الله ابن مسعود ابن عاقلة بالعين المعجمة والقاف ابن حبيب بن سلخ ابن مجزوم ويقال سلخ ابن فارين محروم ضاهلة ابن كاهل بن الحارث ابن تميم ابن سعيد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معاد بن عدنان ابو عبد الرحمن الهذلى **وامه** ام عبد بنت عبد ودين سواء بن هذيل ايضا **لها صحبة** اسلم بمكة قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسه اياها فاذا جلس ادخلها فى ذراعه **روى له** عن رسول صلى الله عليه وسلم ثمان مائة حديث وثمانية واربعون حديثا اتفقا منها على اربعة وستين حديثا **وانفرد البخاري** باحد وعشرين حديثا **ومسلم** بخمسة وثلاثين حديثا **توفي** بالمدينة سنة اثنين وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة وقيل بالكوفة والاول اصح وصلى عليه عثمان وقيل الزبير وقيل عمار ابن ياسر وروى له الجماعة **واخرج** هذا الاثر رسته بسند صحيح عن ابى زهير قال حدثنا الاعمش عن ابى طبيان مثله **واخرجه ابو نعيم** فى الحلية **والبيهقي** فى الزهد من حديثه مرفوعا **قال العيني** ولا يثبت رفعه وروى احمد فى كتاب الزهد عن وكيع عن شريك عن هلال عن عبد الله بن عكيم قال سمعت ابن مسعود رضى الله عنه يقول فى دعائه اللهم زدنا ايمانا ويقينا وفقها **قال** شيخ الاسلام رحمه الله هذا التعليق طرف من اثر وصله الطبراني بسند صحيح ويقينه والصبر نصف الايمان يجري المضعف على عادته فى الانتصار على ما يدل بالاجازة وحذف ما يدل بالصراحة اذ لفظ النصف صريح فى التجزية **وقال العيني** اليقين هو العلم وزال الشك يقال تعنت الامر بالكسر يقينا واتقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى وانا على تعين منه وذاك عبارة التصديق وهو اصل الايمان فعبر بالاصل عن الجميع كقوله الحج عرفة يعني اصل الحج عن ومعظمه عرفه وفيه دلالة على ان الايمان ينقص لان كلا واجعا لا يوكد بهما الا واجزاء يصح اقترانها حسا وحكما فعلم ان الايمان كل وبعضا تتقبل الزيادة والنقصان **تنبيه** اعلم ان اليقين من الكيفيات للنفسانية وهو فى الادراكات الباطنة من

قسم

قسم التصديقات التى متعلقها الخارجي لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه وهو علم يعبي اليقين قوله **وقال ابن عمر لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما جاك فى الصدر** اقول هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المكي **وامه** وام اخته حفصة **زينب** بنت مظعون اخت عثمان ابن مظعون اسلم بمكة قديما مع ابيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه اسلم قبل ابيه وهاجر قبل ابيه واستصغر عن احد وشهد الخندق وما بعدها **وهو** احد الستة الذين هم اكبر الصحابة رواية **واحد** العبادلة الاربعة وثانيهم **ابن عباس** وثالثهم **عبد الله بن عمرو** بن العاص ورابعهم **عبد الله ابن الزبير** ووقع فى مبهمات النووي وغيرها ان الجوهري اثبت ابن مسعود منهم وحذف ابن عمرو بن العاص **قال العيني** وليس كما ذكره ووقع فى شرح الرافعي فى الجنايات عد ابن مسعود منهم وحذف ابن الزبير وابن عمرو بن العاص وهو غريب منه **روى له** الفا حديث وستمائة وثلاثون حديثا اتفقا منها على سبعين وانفرد البخاري باحد وثمانين ومسلم باحد وثلاثين وهو اكثر الصحابة رواية بعد ابي هريرة **توفي** بفتح الغاء والخاء المعجمة موضع بقرب مكة وقيل بري طوى سنة ثلاث وقيل اربع وسبعين سنة بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وقيل بسنة عن اربع وقيل ست وثمانين سنة قال يحيى بن بكير توفى بمكة بعد الحج ودفن بالمحصب وبعض الناس يقولون بفتح **قال العيني** وقيل بشرف وكلها مواضع بقرب مكة بعضها اقرب الى مكة من بعض قال الصغاني فى وادي الزاهر وصلى عليه المجاج **وفى الصحابة** ايضا عبد الله بن عمرو حوي يقال ان له صحبة **يروى** عنه حديث فى الوضوء **وقد روى مسلم** معنى قول ابن عمر من حديث النواس ابن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت ان يطلع الناس عليه قوله **التقوى** هي الخشية قال الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم وقال تعالى فى الحج اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون يعني الا تخشون الله وكذلك قول هود وصالح ولوط وشعيب لقومهم فى العنكبوت قال ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه يعني اخشوه واتقوا الله حق تقاته وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا يوما لا يجزي نفس عن نفس شيا **وحقيقة** التقوى ان يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك وهو معنى قول عامر التقوى ان لا تزال مولاك حيث نهاك ولا تفقده حيث امرك **وثانى** فى القرآن **على معان** خمسة الايمان والتوبة والطاعة وترك المعصية والاخلاص والاول نحو قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى اى التوحيد **والثاني**

شبكة الألوكة www.alukah.net

المعارض قوله دعاؤكم ايمانكم اقول نسب ابن عباس قول الله تعالى قل ما يعبأ
بكم ربي لولا دعاؤكم فقال المراد من الدعا الايمان يعني دعاؤكم ايمانكم واخرجه
ابن المنذر بسنده اليه انه قال لولا دعاؤكم لولا ايمانكم وقال ابن بطال
لولا دعاؤكم الذي هو زيادة في ايمانكم قال النووي وهذا الذي قاله حسن
لان اصل الدعا النداء والاستغاثة وقال ابن سيده هو الرغبة الى الله تعالى
وفي الغريبين الدعا الغوث وقد دعا اي استغاث قال تعالى ادعوني استجب
لكم قال بعض الشارحين قال البخاري ومعنى الدعا في اللغة الايمان قال
العيني ينبغي ان يثبت فيه قاني لم اره عند احد من اهل اللغة وقال
الكرماني تفسيره في الاثنين يدل على انه قائل بالزيادة والنقصان او انه
سمى الدعا ايمانا والدعا عمل وقال بعضهم الدعا مصدر مضاف الى المفعول
فالمراد دعاء الرسول الملقن الى الايمان فالمعنى ليس لكم عند الله قدر
الا ان يدعوكم الرسول فتؤمن من امن وتكفر من كفر تنبيه اعلم انه من
قوله وقال ابن مسعود الى هنا غير ظاهر الدلالة على الدعوى وهو موضع
بحث وتفكر تنبيه اخر قال النووي يقع في كثير من النسخ هنا باب وهو
غلط قاحش قال ولا يصح ادخال باب هنا لوجوه منها انه ليس له تعلق بما
نحن فيه ومنها انه ترجم اولا لقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على
خمس ولم يذكره قبل هذا وانما ذكره بعده ومنها انه ذكر الحديث بعده
وليس هو مطابق للترجمة وعند نسخة مسموعة على
الفزيري وعليها خطه وهو هكذا دعاؤكم ايمانكم بلا باب ولا واو وقال
العيني رايت نسخة عليها خط الشيخ قطب الدين الحلبي الشارح وفيها باب
دعاؤكم ايمانكم وقال صاحب التوضيح وعليه مشى شيخنا في شرحه
وليس ذلك بجيد لانه ليس مطابقا للترجمة وقال شيخ الاسلام رحمه الله ثبت
باب في كثير من الروايات المتصلة منها رواية ابي ذر ويمكن توجيهه
انتهى فلما فرغ الامام البخاري رحمه الله من ايراد الحجج الدالة
على زيادة الايمان ونقصه بعد الترجمة شرع في تخريج الاحاديث
التي شملها كتاب الايمان وهي خمسون حديثا كذا نقله النووي والعيني
قال الحافظ العسقلاني رحمه الله هي احدى وخمسون وذلك انه افرد حديث
انس لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده الحديث من رواية قتادة
عن انس وعن عبد العزيز ابن صهيب عن انس باسنادين مختلفين وكررها
اجمالا حديث بني الاسلام من رواية ابن عمر وحديث الايمان بضع وستون
شعبة من رواية ابي هريرة وحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

من

من رواية عبد الله بن عمرو وحديث الايمان بضع وستون شعبة من رواية
ابي هريرة وحديث المسلم من سلم اي الاسلام خير من رواية عبد الله بن
عمرو وحديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وحديث والذي
نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده من رواية
ابي هريرة وحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده
والناس اجمعين من رواية انس وفيه تحويل وحديث ثلاث من كن فيه وجد
حلاوة الايمان من رواية انس ايضا وحديث اية الايمان حب الانصار واية
النفاق بغض الانصار وحديث بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا الى اخره
من رواية عبادة ابن الصامت وحديث يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم
من رواية ابي سعيد الخدري وحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا امرهم من الاعمال بما يطيقون من رواية عايشة وحديث ثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الايمان من رواية انس وحديث يدخل اهل الجنة واهل النار
الى اخره من رواية ابي سعيد الخدري وحديث بينما انا نايم رايتني الناس
في النار يعرضون علي عليهم قمص الى اخره من رواية ابي سعيد الخدري وحديث
مر علي رجل من الانصار وهو يعظ اخاه في الحيا من رواية سالم عن ابيه
وحديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا الى اخره من رواية ابن عمر
وحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العمل افضل من رواية
ابي هريرة وحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطا رهطا وسعد
جالس الى اخره من رواية سعد وحديث ان رجلا سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام الى اخره من رواية عبد الله
ابن عمرو وحديث اذا بت الناس فرايت اكثر اهلها النسا من رواية ابن عباس
وحديث يا ابا ذر انك امرؤ فيك جاهلية من رواية ابي ذر
وحديث اذا التقا المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار من
رواية ابي بكرة وحديث قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اينا لم
يظلم فانزل الله ان الشرك لظلم عظيم من رواية عبد الله وفيه تحويل وحديث
اية المنافق ثلاث من رواية ابي هريرة وحديث اربع من كن فيه كان منافقا
خالصا من رواية عبد الله بن عمرو وحديث من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر من رواية ابي هريرة وحديث انتدب
الله تعالى لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بي الى اخره من رواية ابي
هريرة وحديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
من رواية ابي هريرة وحديث من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحديث ان الدين ليئتر الي اخره من رواية ابي هريرة حديث تحويل
القبلة من رواية البرا وحديث اذا اسلم العبد فحسن اسلامه من رواية
ابي سعيد الخدري وحديث اذا احسن احدكم اسلامه من رواية ابي هريرة
وحديث فوالله لا يمل الله حتى تملوا في رواية عايشة وحديث يخرج من
النار من قال لا اله الا الله الي اخره من رواية انس وحديث قول اليهودي
لعمر بن الخطاب اية في كتابكم تقرءونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك
اليوم عيدا من رواية عمر وحديث هل علي غيرها قال لا الا ان يتطوع من
رواية طلحة حديث من اتبع جنازة مسلم من رواية ابي هريرة حديث
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر من رواية عبد الله حديث فالتمسوها في
السبع والتسع والخمس من رواية عبادة ابن الصامت حديث كان النبي
صلي الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فاتاه جبريل الي اخره من رواية
ابي هريرة حديث الحلال بين والحرام بين من رواية النعمان بن بشير
حديث من القوم او من الوفد من رواية ابن عباس وحديث الاعمال
بالنية ولكل امرء ما نوي من رواية عمر وحديث اذا انفق الرجل علي اهله
من رواية ابي مسعود وحديث انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله من
رواية سعد بن ابي وقاص وحديث جريرا بايعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم علي اقام الصلاة وايتا الزكاة والنصح لكل مسلم وحديث عليكم
بالتقوا الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة الي اخره من رواية جرير

* * * الحديث الاول * * * * *

حديث بني الاسلام علي خمس قال الامام البخاري حدثنا عبد الله ابن موسى
ابي بن باذام بالبا الموحدة والذال المعجمة لفظ فارسي معناه الكوز اللوز العبسي
بفتح العين والبا الموحدة مولاهم الكوفي الثقة سمع الاعمش وخلقا من التابعين
وروي عنه البخاري والامام احمد وغيرهما ورويله مسلم واصحاب السنن الاربعة
عن رجل عنه وكان عالما بالقراات راسا فيه توفي بالاسكندرية سنة ثلاث
عشرة او اربع عشرة ومايتين وقال ابن قتيبه في كتاب المعارف كان عبيد
الله يتشيع ويروي احاديث منكرة تضعف بذلك عند كثير من الناس وقال
النووي وقع في الصحيحين وغيرهما من كتب ايمة الحديث الاحتجاج بكثير
من المبتدعة غير الدعاة لبدعهم ولم يزل السلف والخلف علي قبول الروايه
منهم والاستدلال بها ما لم يعلم السماع منهم واسماعهم من غير انكار وقوله اخبرنا
حنظلة بن ابي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن امية بن خلف بن
وهب بن حذافة بن جمح الجمحي المكي القرشي الثقة المجمع سمع عطا وغيره من

التابعين

التابعين روي عنه الثوري وغيره من الاعلام توفي سنة احدي وخمسين
ومايه روي له الجماعة وقد قال قطب الدين الا ابن ماجه قال العيني وليس
بصحيح بل روي له ابن ماجه ايضا كما بينه عليه المزي قوله عن عكرمة بن
خالد اي ابن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم القرشي
المخزومي المكي الثقه الجليل سمع بن عمر وابن عباس وغيرهما روي عنه
عمرو بن دينار وغيره من التابعين توفي بمكة بعد عطا ومات عطا سنة اربع
عشرة او خمس عشرة ومايه والعاصي جده هو اخو ابي جهل المخزومي وابن عامر
العبدي وابو عبيد المخولاني وليس في الصحيحين من اسمه عكرمة الا هذا
وعكرمه ابن عبد الرحمن وعكرمه مولي ابن عباس وروي مسلم للاخير وتكلم
فيه لراية وعكرمه بن عمار اخرج له مسلم في الاصول واستشهد به البخاري
في كتاب البر والصلة قال العيني وفي طبقة عكرمة ابن خالد بن العاص
عكرمه بن خالد بن سعيد ابن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وهو ضعيف
ولم يخرج له البخاري وهو لم يرو عن عمر وينبغي التنبيه لهذا فانه موضع
الاشتباه قال شيخ الاسلام يفترقان بشيوخهما قوله عن ابن عمر هو عبد
الله ابن عمر وقد ذكرت ترجمة تنبيه في هذا السند لطايف منها ان فيه التحديث
والاخبار والعنعنة ومنها ان رجاله كلهم مكيون الا عبيد الله فانه كوفي وكلهم
علي شرط السنة الا عكرمة بن خالد فان ابن ماجه لم يخرج له ومنها انه من
رباعياته البخاري ولمسلم من الخماسياته فعلي البخاري برجل قوله قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بني الاسلام علي خمس اقول
بني فعل ماض مبني للمجهول من بنا يبني بناء والاسلام تقدم الكلام عليه
وهو مرفوع لنيابته عن الفاعل وعلي متعلق ببني وانما طوي ذكر الفاعل
لشهرته وفيه الاستعارة بالكناية لانه شبه الاسلام ببيني له دعايم
فذكر المشبه وطوي ذكر المشبه به وذكر ما هو من خواص المشبه به وهو
البنا وسمي هذا استعارة ترشيحية ويجوز ان يكون تمثيلية فان يمثل حال
الاسلام مع اركان الخمسة بحالة خبا اقيمت علي خمسة اعمدة وقطبها الذي
يدور عليه الاركان شهادة ان لا اله الا الله وبقيت شعب الايمان كالاوتاد
للخبا قال العيني ويجوز ان يكون بيعه وقد علمت ان الاستعارة التبعية تقع
في المصادر ومتعلقات معاني الحروف ثم تسري في الافعال والصفات
والحروف والاظهر ان يكون استعارة مكنية بان يكون الاستعاره في الاسلام
والقرينة بني علي التخييل بان شبه الاسلام بالبيت ثم خيل كانه بيت علي
المبالغة ثم اطلق الاسلام في ذلك المخيل ثم خيل له ما يلائم البيت المشبه به

من البنا فراعيت له ما هو لائق بقدر البيت من البناء على الاستعارة التخييلية ثم نسب اليه ليكون قرينة مانعة من ارادة الحقيقة وقوله خمس اي دعائم وصرح به عبد الرزاق في روايته او قواعد او خصال ويروى خمسة وهكذا رواية مسلم التقدير خمسة اشياء او ان كان اول اصول ويقال انما حذف الها لسكون الاشياء ولم يذكر لقوله تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي عشرة اشياء ولقوله عليه السلام من صام رمضان واتبعه ستا من شوال وبحو ذلك قال العيني ذكر النحاة ان اسماء العدد اذا يكون تذكيرها بالتاء وما بينهما يسقط التاء اذا كان المميز مذكورا اما اذا لم يذكر فيجوز الامران قوله شهادة مجرور لانه بدل من خمس بدل الكل من الكل ويجوز رفعه على ان يكون خبر مبتدا محذوف اي وهي شهادة ان لا اله الا الله ويجوز نصبه على تقدير اعني قال العلامة الكافياجي رحمه الله الشهادة تجيء في اللغة بمعنى الاخبار بمعرفة الشيء عن مشاهدة وعيان لا تخمين وحسبان وبهذا لذلك قوله عليه السلام اذا علمت الشمس فاشهد والا فدع وقولهم الشهادة اخبار صادق في مجلس القاضي بلفظة الشهادة منقول عن هذا المعنى وتجيء بمعنى اداء الشهادة كما يقال شهد له بكذا شهادة اي ادى ما عنده من الشهادة وتجيء ايضا بمعنى الحضور كما يقول شهده شهود اذا حضرة وتجيء اخرى بمعنى القسم كما يقول اشهد بكذا اي احلف به ومعنى الشهادة هنا اشهد ان لا اله الا الله تصديق بالجنان واقرار باللسان قال فان قلت هو حقيقة ام مجاز قلت مجاز لغوي وحقيقة شرعية شبه الاقرار والتصديق بشهادة الشاهد في البيان والكشف فاطلق على ذلك الشهادة كما اطلق الاسد على الرجل الشجاع فتكون استعارة ويشهد لما قلنا قول المفسرين ان اشهد في قوله تعالى شهد الله الاية بمعنى بين في حق الله تعالى ومعنى اقر واحبح في حق اولي العلم من الملئكة فان قلت الاصل ان يكون اللفظ حقيقة فلما ذا الصارف عنه هنا قلت الصارف عنه هنا عدم استقامة المعنى اللغوي في هذا المقام فان قلت لا شك ان الاقرار هو اخبار والمخبر حق لغيره على نفسه فهل يظهر معنى الاخبار حق لغيره على نفسه في هذا المقام قلت نعم يشهد لذلك حديث معاذ اذ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري ما حق الله على عباده الحديث فان قلت اي معنى من المعاني اللغوية يناسب ما ذكرته قلت الظاهر ان المعنى الاول وهو الاخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان لا عن تخمين وحسبان يناسب زيادة مناسبة فان قلت ما فايدة اشهد هنا اذا كان اخبارا قلت فايدته الكون من تحصيل زيادة الثواب وتركوا الغير وارشاده الى

غير

غير ذلك من اقامة الحجة عليه والزامه اذا اقترن بالاحتجاج عليه بالدليل ثم فان قلت اذا كان اخبارا عما مضى فما فايدته قلت على ان يكون التصديق والاقرار نصب عين الجنان ودور اللسان بحيث يشغل المومن بهما ظاهره وباطنه فان قلت فما فايدته اذا كان انشاء قلت فايدة كثيرة ايضا كالنجاة واستحقاق الاحسان والاعلام بالايمان قوله شهادة ان لا اله الا الله اقول اعلم ان لا اله الا الله دالة على ذلك نفي الالوهية عما سوى الله لغة بالاتفاق واما لا لتها على اثبات الالوهية والوجود له كذا ايضا عند الشافعي رحمه الله لان الاستثناء من النفي اثبات عنده واما عند الحنفية على سبيل الاشارة لان الا لاه لما ذكر ثم اخرج منه ثم حكم على الثاني بعد الاستثناء بالنفي يكون اشارة الى ان حكم المستثنى خلاف حكم الصدر والا لما اخرج منه واما عند القاضي واتباعه فدلالته عليه على سبيل الضرورة لان الا لاه لما كان ثابتا في العقول يلزم من نفي غيره وجوده ضرورة فان قلت فما السبب في اختيار طريق الاستثناء في افادة التوحيد للمخاطب دون غيرها من الطرق التي يستفاد منها النفي والاثبات قصدا وصريحا بلا شبهة قال العلامة الشيخ محي الدين الكافيجي رحمه الله السبب فيه هو قصد الايجاز والاختصار فالتنبيه على ان حكم النفي ليس كحكم الاثبات عنده فان الثاني مسلم عنده دون الاول فلهذا كان حكم النفي ههنا مستفادا منه قصدا وحكم الثبوت حاصلا منه ضمنا انتهى اقول هذا على مذهبه رحمه الله واما مذهب الشافعي رضي الله عنه فقصدا من الثبوت ايضا على ما علمت من ان الاستثناء من النفي اثبات قال فان قلت فما المراد من الالوهية ههنا قلت المراد ها هنا هو العبودية ثم قال فان قلت فهل يجوز ان يكون المعنى استحقاق العبادة وبمعنى وجوب الوجود كما ذهب اليه البعض قال لا مانع من ذلك لكن المعنى الاول هو الاولى لتبادره الى الذهن ولزيادة مناسبته لظاهر المقام ثم قال فان قلت كل شيء واحد في حد ذاته وهو معلوم بالضرورة ولا حاجة الى نصب دليل كما لا حاجة اليه في تحصيل الضروريات وما المراد من التوحيد ههنا قال قلت سلمنا لكن نصب الدليل ههنا لتحصيل العلم واما بعد حصول العلم فللاعتبار وللاشارة وللارشاد وللالزام ثم قال فان قلت لا شك ان التوحيد بمعنى الاعتقاد علم واللفظ يدل على المعلوم لا على العلم اذ لا دلالة عليه باحد الدلالات الثلاث فاي وجه لتقييد قولنا لا اله الا الله قال يفيده كاد فادة المركبات لخواصها الخطابية التي تتغير بتغاير معانيها مناسبات واتصالات باي وجه كانت فيكون مثل هذه الدلالة التزامية عند اهل البيان وان لم يكن

الترامية عند اهل الميزان وقوله ان في قوله ان لا اله بالفتح مخففة من الثقيلة
ولهذا عطف عليه وان محمدا وهي عاملة في ضمير الشان المقدر كقوله تعالى علم ان
سيكون منكم مرضى وقول الشاعر في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك
كل من يحيى ويتعل قال فان قلت فلم لا يجوز ان تكون ها هنا مصدرية غير
مخففة من الثقيلة قال لتمام المنافاة بين معنى الشهادة وبين ان المصدرية
فان الشهادة تدل على التحقيق والوقوع والمصدرية تدل على الرجا المبني عن
عدم معلومية تحقق ما بعدها فان قلت فاي شي قدر ضمير الشان قال
لقصد الابهام والتفخيم وليتمكن مضمون الجملة المفسرة في ذهن السامع
فضل تمكن وليكون اوقع في القلب فان المحصول بعد الطلب اعز من المساق
بلا تعب فان قلت فلم حذف ضمير انسان قال لكثرة دوران هذا الكلام ولعقد
الاختصار وقوله لا اله الخمسة عشر عند الاخفش والمبرد فتكون لا لنفي الجنس
والاه منصوب المحل على انه اسمها وعند الزجاج ان حركة اسمها اعرابية فيكون
منصوبا بالفتحة وعدم التنوين لا بنائها فانه ليس من لوازم الاسم والاعراب
فيجوز انفكاكه عنه وعند البعض انها لا تعمل فيه اصلا وهو وحده مرفوع
المحل على انه مبتدا واما خبرها فمحذوف بالاتفاق اي لا اله موجود ويكثر
حذفه واما تواتيم فهم يحذفون خبرها مطلقا اذا كان عاما كما في
هذا القول وقوله الا حرف استثنا والاستثنا موضوع على انه بدل من محل
اسم لا قال فان قلت اي بدل من الابدال هو قال قالوا انه يدل
على المعنى ان المستثنى فرد خاص من مفهوم فان قلت فهل يتصور ههنا
بدل البعض قال يتصور في حيث النظر الى الافراد وان لم يتصور من
حيث النظر الى مفهوم الاه ولا يطلق عليه جسما لمادة التعهود فعالاشياء
والالباس ولهذا صور البحث في لفظة الاستثنا والمستثنى ذلك المهروب
عنه قال لا شك ان التصور والتعلق لا يستلزم الامكان فضلا عن الوقوع
على ان ذلك الجواب ورد على سبيل الحكاية والتقدير فان قلت
فهل يجاب هذا ما قال اهل الكلام من ان الله تعالى لا يوصف بالمجانسة قال
لا لان المراد من الجنس هناك هو المقول على الكثيرين المختلفين بالحقايق
قولا دانيا فالجنسية تقضي الى تركيب فامتنع اتصاف الله تعالى بها
واما المراد بالجنس هنا فهو المقول على ما تحته قولا عرضيا فتكون المثنة
بمعنى والمثنى بمعنى اخر فلا يتوجه ههنا اشكال فان قلت هل يجوز النصب
في المستثنى ههنا قال لا شك في الجواز وقد نصبوا المستثنى ههنا لكن الرفع
اولى لكونه بدلا كقوله تعالى ما فعلوه الا قليل والا قليلا فان قلت فهل

هذا

هذا الكلام تام قال نعم لان المراد من تمام الكلام ههنا هو ان يكون المستثنى منه
مذكورا فيه وهو ههنا في قوة المذكور قوله وان محمد رسول الله هو معطوف على
قوله ان لا اله الا الله وقد تقدم الكلام على محمد والرسول قوله واقام الصلاة
بالجر عطف على شهادة ان لا اله الا الله وما بعده عطف عليه قال شيخ الاسلام
العسقلاني رحمه الله ويجوز الرفع على حذف الخبر والتقدير منها شهادة ان لا اله
الا الله او على حذف المبتدا والتقدير احدها شهادة واقام اصله اقوام لانه من
اقام يقيم حذفت الواو فصار اقام قال العيني لكن القاعدة ان يعوض
عنها التا فيقال اقامة وقال اهل الصرف لزم الحذف والتعويض في نحو
اجارة واستجارة فان قلت لم لم يعوض ههنا ههنا قال العيني المراد من
التعويض هو ان يكون بالتا وغيرها نحو الاضافة فان المضاف اليه ههنا عوض
عن المحذوف وفي التنزيل واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة
قال الزمخشري وكتبها بالواو على لفظ المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان
المصلي يفعل ذلك قال العيني الصلاوان تثنية الصلا وهو ما عن يمين الذنب
وشمالة هذا احد معاني الصلاة في اللغة والثانية الدعا والثالثة من
صلّيت العصا بالنار اذا لينتها وقومتها فالمصلي كانه يسعى في تقويمها
واقامتها الرابعة من صليت الرجل النار اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها
بلازمتها فالمصلي يدخل الصلاة ويلازمها واقام الصلاة كناية عن الاتيان
بها بشروطها واركانها فقوله وايتاء الزكاة اي اعطاها من اياه ايتاء فهو
مصدر من اتى بالمد وفيه شذوذان احدهما الحاق الزكاة الذي هو في الاصل
مصدرا واسم مصدر على المال المخرج للمستحق والاخر حذف احد المفعولين
للعلم به لان الايتاء متعد الى مفعولين والتقدير ايتاء الزكاة مستحقها واما
اتيته ايتاء وايتانا فمعناه جيئته والزكاة في اللغة الطهارة قال تعالى قد
افلح من تزكى اي تطهر وتطلق على النما يقال زكى الزرع اذا نمى قال
الجوهري زكى الزرع تزكو زكاء ممدود اي نما وهذا الامر لا يزكو لفلان
اي لا يليق به ويقال زكى الرجل يزكو زكوا اذا تنعم وكان في خصب وزكى
ماله تزكية اذا ادى عنه زكاته وتزكى اي تصدق وزكى نفسه تزكية مدحها
وفي الشرع عبارة عن ايتاء جزء من النصاب الحولي الى فقير غير هاشمي وبرأيه
فيها معانيها اللغوية وذلك ان المال يطهر بها او يطهره لصاحبه او هي سبب
نمايه وزيادته قوله والحج وهو في اللغة القصد واصله من قولك يحجّ بحجّ فلانا اذا
جاجا اذا عدت اليه مرة بعد اخرى فقيل حج البيت لان الناس يأتونه في كل سنة
قلب الصحابي هذا الاصل ثم غلب في استعماله في القصد الى مكة حرسها

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله تعالى للنسك يقول حجت البيت احجه حجا فانا حاج ويجمع على حج مثال بادل وبدل والحج بالكسر الاسم والحجة المرة الواحدة وهذا من السواد لان القياس بالفتح **والحج في الشرع** هو قصد مخصوص في وقت مخصوص الى مكان مخصوص وفي الحج حذف ايضا اي حج البيت الالف واللام فيه بدل من المضاف اليه قوله **وصوم رمضان** تقدم الكلام على تقديم الصوم على الحج **والصوم في اللغة** الامساك عن الطعم وقد سار الرجل صوما وصياما وقوم صوم بالتشديد ورجل صوم ان اي صائم وصام الفرس صوما اي قام على غير اعتلاف قال النابغة

• خيل صيام وخيل غير صائمة • تحت العجاج واخرى تعلك اللجما •

وصوم النار صوما اذا قام فاجر الظهيرة واعتدله والصوم ركود الريح والصوم السكوت قال تعالى اني نذرت للرحمن صوما قال ابن عباس صمتا وقاله ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او سير فهو صائم والصوم درق الغائمة والصوم البيعة والصوم سحر في لغة هذيل **وفي الشرع** امساك عن المفطرات الثلاث نهارا مع النية وتقدير رمضان قدمنا وصوم رمضان فيه حذف ايضا اي وصوم شهر رمضان **فان قلت** ما الاضافة فيها قال العيني اضافة الحكم الى سببه لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت والشهر يتكرر فيتكرر الصوم وفي قوله وصوم رمضان جواز اطلاق رمضان من غير ذكر شهر خلافا لمن منع ذلك على ما سيأتي ويفهم من ظاهر الحديث ان الشخص لا يكون مسلما عند ترك شيء منها لكن الاجماع منعقد على ان العبد لا يكفر بترك شيء من الصلاة والزكاة والصوم والحج وقوله عليه السلام من ترك صلاة متعمدا فقد كفر محمول على الزجر والوعيد ونأول اذا كان مستحلا او المراد كفر النعمة ويؤخذ منه ان هذه الخمسة من فروض الاعيان لا يسقط اذا قام بها البعض عن الباقين فان قلت ما وجه الحصر في هذه الخمسة قلنا العبادة اما قولية وهي الشهادة او غير قولية فهي اما تركي وهو الصوم او فعلي وهو اما بدني وهو الصلاة او مالي وهو الزكاة او مركب منهما وهو الحج فان قيل اما ما وجه الترتيب بينها قلنا الواو لا يدل على الترتيب ولكن الحكمة في الذكر ان الايمان اصل للعبادات فيتعين تقديمه ثم الصلاة لانها عماد الدين ثم الصلاة لانها قرينة الصلاة ثم الحج للتغليظات الواردة فيه فيما لضرورة يقع الصوم اخرا كذا قال العيني وقد تقدم التنبيه على ما فيه من تقديم الحج على الصوم **فان قيل** الاسلام هو الكلمة فقط ولهذا حكم باسلام من تلفظ بها فلم ذكر الاخوان معها قلنا تغليظا لاخوانها **وقال النووي** حكم الاسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين وانما اضيف اليها الصلاة ونحوها لكونها اظهر

شعائر

شعائر الاسلام واعظمها وبقيامه بها يتم اسلامه وتركه بها شعار بالاله قيد العبادة واختلالها فان قيل فعلى هذا التقدير الاسلام هو هذه الخمسة والمبني لا بد ان يكون غير المبني عليه قلنا الاسلام عبارة عن المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شيء منها الا بعد الكلمة فالاربعة مبنية والشهادة مبني عليها فلا يجوز ادخالها في سلك واحد **يقال** بانه لا محذور في ان يبني امر على امر وغير الامر ان يكون عليها شيء اخر **ويقال** لا نسلم ان الاربعة مبنية على الكلمة بل صحتها موقوفة عليها وذلك غير معنى بنا الاسلام على الخمس **وقال التيمي** قوله بني الاسلام على خمس كان ظاهره ان الاسلام مبني على هذه وانما هذه الاشياء مبنية على الاسلام لانه الرجل بالمرء يشهد لا تحاط بهذه الاشياء الاربعة ولو قالها فانا نحكم في الوقت باسلامه ثم اذا انكر حكما من هذه الاحكام المذكورة المبنية على الاسلام حكمنا ببطلان اسلامه الا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد بيان ان الاسلام لا يتم الا بهذه الاشياء ووجوبها معه جعله مبنيا عليه ولهذا المعنى سوى بينها وبين الشهادة وان كانت هي الاسلام بعينه **وقال الكرماني** حاصل كلامه ان المقصود من الحديث بيان كمال الاسلام وتمامه فلذلك ذكر هذه الامور مع الشهادة وهو حسن لكن قوله ثم اذا انكر حكما من هذه حكمنا ببطلان اسلامه ليس من البحث اذا البحث في فعل هذه الامور وتركها لا في انكارها وكيف ان انكار كل حكم من احكام الاسلام موجب للكفر فلا معنى للتخصيص بهذه الاربعة **فان قيل** لم لم يذكر بالانبياء والملائكة وغير ذلك مما يتضمنه سؤال جبريل **قلنا** المراد الشهادة تتضمن التصديق للرسول عليه الصلاة والسلام فيما جاء به فيلزم جميع ما ذكر من المعتقدات **فان قيل** لم لم يذكر فيه الجهاد **قلنا** انه لم يكن فرض او يقال انه من فروض الكفايات وتلك اعيان **وجاء هذا** مبني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله **وجاء** في بعض طرقه على ان توحدوا الله **وفي اخرى** على ان تعبدوا الله وتكفروا بما دونه تدل الشهادة قال بعضهم جاءت الاولى على نقل اللفظ وما عداها على المعنى **وقد اختلفوا في هذه المسئلة** وهو جواز نقل الحديث بالمعنى من العالم بمواقع الالفاظ وتركيبها واما من لا يعرف ذلك فلا خلاف في تحريمه عليه وجاء هنا والحج وصوم رمضان بتقديم الحج **وفي** طريق لمسلم **وجاء** في بعض الطرق بتقديم رمضان وفي بعضها فقال رجل الحج وصيام رمضان وقال ابن عمر لا صيام رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في الجمع بين الروايات فقال المازري يحمل مسابقة ابن عمر على انه كان لا يرى رواية الحديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالمعنى واذا داه بلفظ يحتمل او كان يروي ان الواو توجب الترتيب يجيب المحافظة
على اللفظ لانه قد يتعلق به احكام وقيل ان ابن عمر رواه على الامرين لكنه لما رد عليه
الرجل قال لا يرد علي ما لا علم لك به كما رواه في احديهما ويحتمل ان كان ناسيا للاخري
عند الانكار ابن عمرو زجر عند ذكرها واستضعف هذا بانه يحتمل ان توهين
الرواية الصحيحة وطرق احتمال الفساد عند فحصه لا تالو فتضاهر هذا الثابه لا ترفع
الوثوق بكثير من الروايات الا القليل ولا ان الروايتين في الصحيح ولا تنافي بينهما قال
القاضي وقد يكون رد ابن عمر الرجل الى تقدير رمضان لان وجوب صوم رمضان سابق
فخالفه ابن عمر على نسخها في التاريخ انتهى وقال ابن الصلاح محافظة ابن عمر على ما سمعه
منه لمن قال بترتيب الواو قال العيني للجمهور ان يجيبوا عن ذلك بان تقديم الصوم
لتقدم زمنه كما ذكرنا في تولهم استضعف هذا الى اخره نظر وقد وقع في رواية
ابي عوانه في مستخرجه على مسلم عكس ما وقع في الصحيح وهو ان ابن عمر قال للرجل
اجعل صيام رمضان اخرهن كما سمعت واجاب عنه ابن الصلاح بقوله لا تقاوم هذه رواية
مسلم وقال النووي القضية لرجلين كذا قال العيني ثم قال فان قلت ما يقول
في الرواية التي اقتصرت عليها احدي الشهادتين قلت اما اكتفاء بذكر احديهما
عن الاخري لدلالتها عليها واما التقصير الراوي فزاد غيره عليه فقلت زيادته
والرجل المرد ودعليه تقديمه الحج اسمه يزيد بن نشر السكسكي ذكره الخطيب
في الاسماء المبهمة له انتهي وحديث الباب هذا اخرجه البخاري ايضا في التفسير
كما مر وقال فيه وزاد عثمان عن بن وهب اخبرني فلان وحيوه ابن شريح عن بكر
ابن عمرو عن بكير ابن عبيد الله بن الاشج عن نافع عن ابن عمر واخرجه مسلم
في الايمان عن محمد بن عبد الله بن نمير عن سعيد بن طارق بن سعد بن عبيد عن
ابن عمر وعن سهيل ابن عثمان عن عيسى ابن يونس عن ابيه ابي زايده عن سعد ابن
طارق به فوقع لمسلم في جميع طرقه خماسيا وللبخاري رباعيا كما مر ثم قال
الامام البخاري رضي الله عنه

باب امور الايمان

ولكشميهني امر الايمان بالافراد على ارادة الجنس وقول الله عز وجل
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر والملائكة والكتاب والنبين واتي المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة واتي الزكاة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس
اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون قد افلح المومنون الاية اي هذا باب
في امور بيان الايمان فيكون ارتفاع باب على انه خبر مبتدا محذوف والمراد بالامور
هي الايمان لان الاعمال عنده ايمان والاضافة فيه بيانية ويجوز ان يكون التقدير

باب

باب الامور التي هي الايمان في تحقيق حقيقة وتكميل ذاته فعلى هذا الاضافة
بمعنى اللام وقال ابن بطال التصديق اول منازل الايمان والاستكمال انما هو
بهذه الامور واراد البخاري الاستكمال ولهذا ورد ابوابه عليه فقال باب
امور الايمان وباب الجهاد من الايمان وباب الصلاة من الايمان وباب الزكاة من
الايمان واراد بهذه الابواب كلها الرد على المرجئة القايلين بان الايمان قول بلا
عمل وتبين غلطهم ومخالفتهم الكتاب والسنة وقال المازري اختلف الناس فيمن
عصي الله من اهل الشهادتين فقالت المرجئة لا تضر المعصية مع الايمان
وقال الخوارج تضره ويكفر بها وقال المعتزلة يخلد بها فاعل الكبيرة ولا
يوصف بانه مومن ولا كافر لكن يوصف بانه فاسق وقالت الاشاعرة بل
هو مومن وان عذب ولا بد من دخول الجنة وقوله وقول الله بالجر بالعطف
على امور اي باب امور الايمان وقول الله قال العيني فان قلت ما المناسبة بين هذه
الاية والتبويب قلت لان الايه حصرت المتقين على اصحاب هذه الصفات والاعمال
فعلم منها ان الايمان الذي فيه هذه الاعمال المذكورة وكذلك الاية الاخري وهي قوله
تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الاية ومن حديث السعودي
عن القاسم عن ابي درر رضي الله عنه ان رجلا سئله عن الايمان فقرا عليه ليس البر
الاية فقال الرجل ليس عن البر سئلتك فقال ابو در رجاة رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فسئله عما سئلتني فقرا عليه كما قرا علي ان ترضي كما انت ان ترضي فقال
ادن مني فدني منه فقال المومن الذي يعمل حسنة فيسوه ويرجوا ثوابها وان
عمل سيئة فتسوه ويخاف عاقبتها قال ابن محمد رحمه الله ووجه
الاستدلال بهذه الاية ومناسبتها لحديث الباب يظهر من الحديث الذي رواه
عبد الرزاق وغيره من طريق مجاهد ان اباذر سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن الايمان فتلى عليه ليس البر الى اخرها وحاله ثقات وانما لم يسعد المولف
لانه ليس على شرطه ووجهه ان الايه حصرت المتقين على اصحاب هذه الصفات
والمراد المتقون من الشرك والاعمال الصالحة فاذا فعلوا وتركوا فهم المومنون
الكاملون والجامع بين الاية والحديث ان الاعمال مع انضمامها الى التصديق
داخله في مسمي الايمان فان قيل ليس في المتن ذكر التصديق اجيب بانه
ثابت في اصل هذا الحديث كما اخرجه مسلم وغيره والمصنف يكثر الاستدلال
بما اشتمل عليه المتن الذي يذكر اصله وان لم يسقه تاما قوله تعالى ليس
البر كله ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر من امن بالله الايه كذا قدره
سيبويه وقال الزجاج ولكن ذا البر فحذف المضاف كقوله هم درجات عند
الله اي ذوو اد درجات قال العيني وما قدره سيبويه اولى لان المنفي هو البر

فيكون هو المستدرك من جنسه **وقال الزمخشري** البر اسم للخير ولكل فعل مرضي وقال القزويني البر الاتساع في الاحسان والزيادة منه **وقال السدي** لن تنالوا البر يعني الجنة والبر ايضا الصلة وهو اسم جامع للخير كله وفي الجامع البر ضد العقوق **وفي** مثلث ابن السيد البر الاكرام كذا نقله عنه في الواعي وذكر **ابن عديس** عنه البر بالكسر الخير **وقال الزمخشري** الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم الكبر والخوض في امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ودعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقوي ليس البر بالنصب على انه خبر مقدم وقرا عبد الله بن بان تولوا علي ادخال الباء علي الخبر للتاكيد وعن المبرد ولو كنت من بقرا العراق ولكن البر بفتح الباء وقوي لكن البار وقرا ابن عامر ونافع ولكن البر بالتخفيف **والكتاب** جنس كتاب الله تعالى او القرآن **على حبه** مع حب الايمان والشيخ به وقيل على حب الله وقيل وقيل على حب الايثار وقدم ذوي القربى لانهم احق والمراد الفقراء منهم لعدم الالتباس والمسكين الزاهد المتكفف الى الناس لانه لا شيء له كالتنكير الدائم الشكر **وابن السبيل** المسافر المنقطع بن الطريق وقيل هو للضعيف وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى والموقون عطف على من امن بالله واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح لظهار فضل الصبر في الشدايد ومواطن القتال على سائر الاعمال وقوي والصابرون وقوي والموفون والموفين والصابرين **والبأساء** الفقر والشدة **والضراء** المرض والزمانة **قوله قد افلح** قال شيخ الاسلام **بن حجر** رحمه الله ذكره بلا اداة عطف والحذف جايز والتقدير وقول الله قد افلح المومنون وثبت المحدوف في رواية الاصيلي ويحتمل ان يكون ذكر ذلك تفسيرا لقوله المتقون اي المتقون هم الموصوفون بقوله قد افلح المومنون الي اخرها وكان المولف اشار الى عد الشعب من هاتين الايتين وشعبها ومن ثم ذكر ابن حبان انه عد كل طاعة عدها الله تعالى في كتابه من الايمان وكل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان وحذف المكرر فبلغت تسعا وسبعين **وقال العيني** ذكر الايتين لاشتمالها على امور الايمان والباب يوب عليها وانما لم تقل وقول الله قد افلح المومنون كما قال في الاية الاولى وقول الله ليس البر الى آخره لعدم الالتباس في ذلك واكتفى ايضا بذكره في الاولى قال وقال بعضهم يريد العسقلاني ذكره بلا اداة عطف الى آخره قلت الحذف غير جايز ولين سلمنا ذلك في باب الشعر فلا وهذا القايل يحتمل ان يكون الى آخره قلت لا يصح هذا ايضا

لان

لان الله تعالى ذكر في هذه الاية من وصف بالاوصاف المذكوره فيها ثم اشار اليهم بقوله فاولئك هم المتقون بين ان هولاء الموصوفين هم المتقون فاي شيء يحتاج بعد ذلك الى تفسير المتقين في هذه الاية حتى يفسرهم بقوله قد افلح الى آخره وربما كان يمكن صحة هذه الدعوى لو كانت الايتان متواليتين فيتهيا اياتا عديدة بل سور كثيرة فكيف يكون هذا من باب التفسير وهذا كلام مستبعد جدا **قال** شيخ الاسلام المراد ان بعض الرواة حذف الواو وبعضهم اثبتها فانكاد هذا الذي يحمل بعد تقدم بيانه عجيب والمراد بالتفسير ان الموصوفين بالتقوى ليست اتصافهم بما ذكر من الاوصاف اخبارا انه قد افلح ان تواجههم على ذلك انهم الوارثون الوارثون انتهى **قوله الاية** يجوز فيها النصب على معنى اقرا الاية ويجوز فيها الرفع على معنى الاية تتمها على انه مبتدا حذف خبره **وقوله قد افلح** اي دخل في الفلاح وافلح فعل لازم والفلاح الطرق بالمراد وقيل البقا في الخير **وقال الزمخشري** يقال افلحه اصاره الى الفلاح واليه قرا طلحة من مصرف افلح للبناء للمفعول **وعنه** قد افلحوا في لغة اكلوني او على الابهام والتفسير **والخشوع** في الصلاة خشية القلب **واللغو** ما لا يعنيك من قول او فعل كالعبث والهزل قوله فاعلون اي مودون

الحديث الثاني

حديث الايمان بضع وستون شعبة **قال الامام البخاري حدثنا عبد الله بن محمد** اي بن عبد الله بن جعفر بن اليمان بن احبس بن خنيس الجعفي البخاري المسندي بضم الميم وفتح النون وهو لقب عبد الله بن سعيد بن جعفر بن اليمان واليمان هذا مولى احد اجداد البخاري والاسلام **قال الكرماني** واليمان كان والي بخارا اسلم على يده المغيرة بن بردزنبه جد البخاري فله عليه ولاء الاسلام انتهى وانما سمي عبد الله بن محمد بالمسند بانه كان يطلب الى الاحاديث المسنده **سمع** وكيعا وخلقا وروى عنه الدهلي وغيره من الحفاظ **توفي** سنة تسع وعشرين ومايتين **انفرد البخاري به** عن اصحاب الكتب الخمسة وروى الترمذي عن البخاري عنه قوله **حدثنا ابو عامر** اي عبد الملك ابن عمرو بن قيس **العقدي** البصري سمع مالكا وغيره وروى عنه احمد واثنى الناس عليه جلالته وثقته **توفي** سنة خمس وقيل اربع ومايتين **والعقدي** نسبة الى العقد بالعين المهملة والقاف المفتوحين وهو حي من قيس بطن من الاسد كذا في التهذيب وتبعه النووي في شرحه وفي متن قطب الدين العقد بطن من بجيله وقيل من قيس بالولا قال ابو الفتح الحفظ للحافظ انما سموا عقدا لانهم كانوا ليا ما وقال الحكم العقد مولى الحارث بن عباد ابن صبيعة ابن قيس ابن ثعلب وحكى ابو علي الغساني ابن عمر العقد يون

شبكة الألوكة www.alukah.net

بطن من قيس قوله حدثنا سليمان هو محمد او ابو ايوب بن بلال القرشي التيمي
المدني مولى ال الصديق سمع عبد الله بن دينار وجعا من التابعين وروى عنه
الاعلام كابن المبارك وغيره وقال محمد بن سعد كان بربريا جميلا حسن الهيئة عاقلا
وكان يعني بالبلد وولي خراج المدينة وتوفي بها سنة اثنين وسبعين وما به
وقال البخاري عن هارون ابن محمد سنة سبع وسبعين وليس في الكتب
الستة من اسمه سليمان ابن بلال سوى هذا والتيمي في قبايل فمن قريش
تيم ابن مره وفي الرباب تيم ابن عبد مناه ابن ادبن طابخه وفي النمريين
تيم الله بن النمر بن وفي شيبان بن ذهل تيم ابن سيتان وفي ربيعة ابن نزار
تيم الله بن معليه وفي قضاعة تيم الله بن رفيدة وفي صبه تيم بن ذهل
قوله عن عبد الله بن دينار هو عبد الرحمن ابو عمرو بن دينار القرشي العدوي
المدني مولى ابن عمر سمع مولاه وسمع غيره وروى عنه ابنه عبد الرحمن وغيره
وهو ثقة باتفاق توفي سنة سبع وعشرين ومايه وفي الرواة ايضا عمرو
ابن دينار الجمحي ليس بالقوي وليس في الكتب الستة عمرو ابن دينار غيره
والعدوي نسبة الى عدي ابن كعب وهو في قريش وفي الرباب عدي ابن سناد
وفي خزاعة عدي ابن عمرو وفي مكرز خزاعة عمرو بن عدي بن عمرو وفي الانصار
عدي ابن بطن ابن النجار وفي طي عدي بن احرم وفي قضاعة عدي بن حباب
الدوسي في الازد ينسب الى دوس بن عدثان بن عبد الله قوله عن ابي
صالح هو ذكوان السمان الزيات المدني كان يجلب السمن والزيت الى الكوفة
مولى جويرية بنت الاخنس الغطفاني قال العيني وفي شرح قطب الدين
انه مولى جويرية بنت الحارث امراة ابن قيس سمع جمعا من الصحابة
وجلقا من التابعين وروى عنه جمع من التابعين منهم عطاء وسمع الاعمش
منه الف حديث وروى عنه ايضا ابنه عبد الله وسهيل وصالح واتفقوا على
توثيقه توفي بالمدينة سنة احدى ومايه وابو صالح جماعة قد مضى ذكرهم
في الحديث الرابع من بدء الوحي قوله عن ابي هريرة قال شيخ الاسلام
هذا اول حديث وقع ذكره فيه قال العيني اختلف في اسمه واسم ابيه
على نحو ثلاثين قولا واقربها عبد الله او عبد الرحمن بن صخر الدوسي وهو اول
من كني بهذه الكنية لهرة كانه يلعب بها كناه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقيل
والده وكان عريف اهل الصفة اسلم عام خيبر بالاتفاق وشهدها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر لم يختلف في اسم احد في الجاهلية ولا في
الاسلام كالاختلاف فيه وروي فيه انه كان قال اسمي في الجاهلية عبد شمس
وسميت في الاسلام عبد الرحمن وامه اسمها ميمونة وقيل اميمة وقد اسلمت

بدعاء

بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة نشات يتيما وهاجرت
مسكينا وكنت اجير البسرة بنت غزوان على طعام بطني وعقبة رجلي
فالحمد لله الذي جعل الدين قواما وجعل ابا هريرة اماما قال وكنت ادعى
غنما وكان لي هرة صغيرة العب بها فكنتوني بها وقيل راه النبي صلى
الله عليه وسلم وفي كمه هرة فقال يا ابا هريرة وهو اكبر الصحابة
رواية باجماع روى له خمسة الاف حديث وثلثمايه واربعة وسبعون
حديثا اتفقا على ثلثمايه وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة
وتسعين كذا قال العيني وقال الحافظ العسقلاني رحمه الله مجموع ما اخرجه
له البخاري من المتون المستقله اربع مايه حديث وسته واربعون حديثا
على المختار هي ما قاله شيخ الاسلام العسقلاني زيادة ثمانية وعشرين
حديثا وانفرد مسلم بمايه وتسعين روى عنه اكثر من ثمانمايه
رجل من صاحب وتابع منهم ابن عباس وجابر وانس وهو اردي دوسي
ثماني ثم مدني كان ينزل ذي الخليفة بقرب المدينة له فيها دار تصدق
بها على مواليه ومن للرواة عنه ابنه المخرد بجاء مهملة ثم راء مكسوره
قال لرسول الله اني سمعت منك حديثا كثيرا واخاف ان انساه فقال ابسط
رداك قال فبسطته وغرف بيده ثم قال ضمه فما نسيت شيا بعد وكان ادهم
ذا صغيرين يحفيا الشارب مراحا وكان مروان بن الحكم استخلفه على
المدينة فتركب حمارا قد شد عليه برذعته وفي راسه شي من الليف فسير
فمالغني الرجل فيقول الطريق فذهب الامير قال الشافعي ابو هريرة
احفظ من روى الحديث في دهره مات بالمدينة سنة تسع وخمسين وقيل
ثمان وقيل سبع ودفن بالبقيع وهو بن ثمان وسبعين سنة والذي يقوله
الناس ان قبره بقرب عسقلان لا اصل له فاجتنبه تغنم هناك حسنه بن
حندبه الصحابي وابو هريرة من الافراد ليس في الصحابة من اكتنى
بهذه الكنية سواه وفي الرواه اخر اكتنى بهذه الكنية يروى عن مكحول
ويروي عنه ابو المليح الرقي لا يعرف واخر اسمه محمد بن فراس الضبعي
روى له الترمذي وابن ماجه مات سنة خمس واربعين ومايتين وفي الشافعية
اخر اكتنى بهذه الكنيه واسمه ثابت بن سبل قال عبد الغفار في حقه شيخ فاضل
مناظر وفي هذا الاسناد لطايف منها رجاله كلهم مدنيون الا العقدة فانه
بصري والا المسندي ومنها على شرط الستة الا المسندي ومنها ان فيه رواية تابعي
عن تابعي وهو عبد الله ابن دينار عن ابي صالح قوله عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الايمان بضع وستون شعبه اول الايمان مبتدا وخبره بضع وستون

قال الكرماني هكذا في الاصول وبضعه بالهاء في اكثرها وقوله بضع قال
شيخ الاسلام بكسر اوله وحكي الفتح لغة وهو عدد مبهم مقيد ثمانين الثلاث الى التسع
كما حرره القزاز وقال العيني ذكر ابن التياني في الموعب عن الاصمعي البضع مثال
علم ما بين الى عشره واثنى عشره الى عشرين فما فوق ذلك يقال بضعه عشر في جمع
المذكر وبضع عشرة في جميع المونث قال ثعلب في بضع سنين ولا يقال في احد
عشر ولا اثنى عشر انما البضع من الثلاث الى العشر وقال صاحب المعين البضع
سبعة قال العسقلاني رحمه الله ويرجح هذا انه اتفق عليه المفسرون في قوله
تعالى فلبث في السجن بضع سنين وما رواه الترمذي بسنده صحيح ان قريشا
قالوا ذلك لابي بكر وكذا رواه الطبري مرفوعا انتهى وقال قطرب اخبرنا
الثقة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بضع سنين ما بين خمس الى سبع
وقالوا ما بين الثلاث الى الخمس وقال الفراء البضع ينيف ما بين الثلاثة
الى التسع كذا رايت العرب تنقل ولا يقولون بضع ومائة ولا بضع والف
ولا تذكر الا مع عشرة ومع العشرين الى السبعين وقال الزجاج معناه القطع
من العدد ويجعل ما دون العشره من الثلاث الى التسع وهو الصحيح وهو قول
الاصمعي وقال غيره البضع من الثلاث الى التسع وقال ابو عبيدة هو ما بين نصف
العشرة قال العيني يريد ما بين الواحد الى الاربعة وقال يعقوب
عن ابي زيد بضع وبضع مثال علم وصغر وفي المحكم البضع ما بين الثلاث الى
العشر ايضا فما فضل اليه الاحاد ويبنى مع العشرة كما تبنى سائر
الاحاد ولم يجمع عشرة وفي الجامع للقزاز بضع سنين قطعة من السنين
وهو يجري في العدد مجرى ما دون العشرة وقال ابو عبيدة ليس البضع
العقد ولا نصف العقد فذهب الى انه من الواحد الى الاربعة وفي الصحاح لا يقول
بضع وعشرون وقال المطرزي في شرح حد البضع من اربعة الى تسعة هذا الذي
حصلناه من البصريين والكوفيين وفيه خلاف الا ان هذا هو المختار والسنة
من واحد الى ثلاثة وقال ابن السيد في المثلث البضع بالفتح والكسر ما بين
واحد الى خمسة في قول ابي عبيدة وقال غيره ما بين واحد الى عشرة وهو
الصحيح وفي الغريبين للهروي البضع والبضعة واحد ومعناها القطعة
من العدد وزاد عياض بكسر الباء فيهما وفتحها وفي العباب قال ابو زيد
اقمت بضع سنين بالفتح وجلست بضعة طيبة واقمت برهة كلها بالفتح وهو ما بين
الثلاث الى التسع وروى الازهري عن ابي عبيدة ان البضع ما بين الثلاث الى الخمس
وتقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا وبضع عشرة امراة فاذا جاوزت لفظ العشرة
ذهب البضع لا تقول بضع وعشرون وقيل هذا غلط بل يقال ذلك وقال ابو زيد يقال

بضعه

بضعه وعشرون رجلا وبضع وعشرون امراة والبضع من العدد في الاصل
غير محدود وانما صار مبهما لانه بمعنى القطعة والقطعة غير محدودة قوله
وستون قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله لم يختلف عن ابي عامر شيخ
البخاري في ذلك وتابعه يحيى الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم عن سليمان بن
بلال فقال بضع وستون او بضع وسبعون وكذا وقع التردد فيه وفي رواية
مسلم من طريق سهيل ابن ابي صالح عن عبد الله بن دينار ورواه اصحاب
السنن الثلاثة من طريقه فقالوا بضع وسبعون من غير شك وفي رواية
في صحيحه من طريقه ستة وسبعون او سبع وسبعون ورجح البيهقي رواية
البخاري لان سليمان لم يشك قال شيخ الاسلام وفيه نظر لما ذكرنا من رواية
بشر بن عمر عنه فقد رددها ايضا لكن ترجح بانه للسنن وما عداه مشكوك فيه واما
رواية الترمذي بلفظ اربع وستون فمحمولة وعلى صحتها لا تخالف رواية البخاري
ونرجح رواية بضع وسبعون لكونها زيادة ثقة كما ذكره الحليمي وقد رجح ابن
الصلاح الاقل لكونه المتيقن وقال لم يقع في البخاري في نسخ بالاذنا الا ستون
وقال العيني ولفظ ابن ماجه فارفعها اللا الذي ادناها اماطة العلم عن
الطريق وفي لفظ الترمذي بضع وسبعون بابا وقال حسن صحيح رواه محمد
ابن عجلان عن عبد الله ابن دينار عن ابي صالح الايمان ستون بابا او سبعون او بضع
واحد من العددين ورواية ابن قتيبة عن بكر ابن مضر عن عمارة بن غزية
عن ابي صالح الايمان اربع وستون بابا ومن حديث المغيرة ابن عبد الرحمن بن
عتبة قال حدثني ابي عن جدي وكانت له صحبة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الايمان ثلاثة وثلاثون شريعة من وافى الله بشريعة منها دخل
الجنة وفي كتاب ابن شاهين من حديث الافريقي عن عبد الله بن راشد مولى
عثمان ابن عفان رضي الله عنه سمعت اباسعيد رضي الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الرحمن عز وجل لوحا فيه ثلثمائة
وتسعة شرائع يقول عز وجل لا يجيء عبد من عبادي لا يشرك بي شيا فيه
واحدة منهن الا ادخلته الجنة ومن حديث عبد الواحد ابن زيد عن عبد الله بن
راشد عن مولاه عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى مائة خلق من اتى بخلق منها دخل الجنة قال لنا احمد سئل اسحق ما هذا
الاخلاق قال تكون في الانسان حيا تكون فيه رحمة تكون فيه سخا تكون فيه تسامح
هذا من اخلاق الله عز وجل وفي كتاب الديباج للحلي من حديث نوح ابن
فضالة عن مالك ابن زياد الاسمعي الاسلام ثلثمائة وخمسة عشر سهما فاذا كان
في يوم القيامة حاج قال اللهم انت السلام وانا الاسلام من تمسك بسهم من سهامي

شبكة الألوكة www.alukah.net

فادخله الجنة قال رسنة حويتا بن مهدي عن اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة عن حذيفة الاسلام ثمانية اسهم الاسلام سهم والصلاة سهم والزكاة سهم والصوم سهم وشهر رمضان سهم والحج سهم والجهاد سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهم له **والحكمة** في تعيين الستين وتخصيصها علي احد الروايتين **هي ان العدد** اما زايد وهو ما اجزاوه اكثر منه **كالاثني عشر** فان لها نصفا وثلثا وربعا وسدسا ونصف سدس ومجموع هذه الاشيا اكثر من اثني عشر فانه ستة عشر **واما ناقص** وهو ما اجزاوه اقل منه **كالاربعة** فان لها الربع والنصف فقط **واما تام** وهو ما اجزاوه مثله **كالستة** فان اجزاها النصف والثلث والسدس وهي مساوية للستة والفضل بين الانواع الثلاثة للتام قليلا اريد المبالغة فيه جعلت احادها اعشارا لها وهي **الستون** **والحكمة** في تعيين **السبعين** علي الرواية الاخري **هي** ان السبعة يشتمل علي جملة اقسام العدد فانه ينقسم الي فرد وزوج وكل منهما الي اول ومركب والعدد الاول ثلاثة والمركب خمسة والزوج الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم ايضا الي منطق كالاربعة واصم كالسبعة فلما اريد المبالغة فيه جعلت احادها اعشارا وهي السبعون واما زيادة الضعف علي النوعين فقد علم انه يطلق علي الست وعلي السبع لانه ما بين اثنين الي عشرة فما فوقها كما علمت مما مر وقعني الاول الستة اصل للستين وفي الثاني السبعة اصل للسبعين كما ذكرنا هذا وجه تعيين هذين العددين **فان قلت** هل المراد هذين العددين هل هو حقيقته ام ذكر علي سبيل المبالغة فقال بعضهم اريد به التكثير دون التحديد كما في قوله تعالي ان تستغفر لهم سبعين مرة **وقال** الطيبي الاظهر بعني التكثير ويكون ذكر البضع للترقي يعني ان شعب الايمان اعداد مبهمة لا نهاية لكثرتها اذ تواريد التحديد لعريهم **وقال** بعضهم العرب يستعمل السبعين كثيرا في باب المبالغة وزيادة السبع عليها التي عبر بها بالبضع لاجل ان السبعة اكمل الاعداد لان الستة اول عدد تام وهي مع الواحد سبعة فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوي الكمال وسمي الاسد سبعا لكمال قوته والسبعون غاية الغاية اذ الاحاد غاياتها العشرات **فان قلت** قد قلت ان البضع لما بين اثنين الي عشرة وما فوقها فمن اين يقول ان المراد من البضع السبع حتي يبقي القايل المذكور كلامه علي هذا **قال العيني** قد نص صاحب المغني علي ان البضع سبعة كما ذكرنا وقال بعضهم هذا القدر المذكور هو بيان لغات الايمان والمراد منه بعداد الخصال حقيقة **فان قلت** اذا كان المراد بيان تعداد الخصال فما الاختلاف المذكور **قال العيني** يجوز ان يكون شعب الايمان بضعا وستين وقت تفصيله علي هذا المقدار فذكره لبيان الواقع ثم بعد ذلك نص

علي

علي بعض بضع وسبعين بحسب تجدد العشرة علي ذلك المقدار فافهم فانه موضع دقة **وقال** الامام ابو حاتم بن حبان بكسر الحاء وتشديد الموحدة المستي في كتابه وصف الايمان وشعبه تتبعت معني هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فاذا هي تزيد علي هذا العدد شيا كثيرا فرجعت الي السنن تعددت كل طاعة عدها رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا هي تنقص علي البضع والسبعين فرجعت الي كتاب الله تعالي فعددت كل طاعة عدها الله من الايمان فاذا هي تنقص علي البضع والسبعين فضممت الي كتاب الله السنن واستقطت المعاذ فاذا كل شي عده الله ورسوله من الايمان بضع وسبعون لا يزيد عليها ولا ينقص فعلمت ان مراد النبي صلي الله عليه وسلم ان هذا العدد في الكتاب والسنة انتهي وقد تكلف جماعة في بيان هذا العدد بطريق الاجتهاد وفي الحكم يكون المراد ذلك صعوبة **قال** القاضي عياض ولا يقدح عدم معرفة ذلك علي التفصيل في الايمان اذا صول الايمان وفروعه معلومة محققة والايمان بان هذا العدد واجب علي الجملة وتفصيل تلك الاصول وتعيينها علي هذا العدد يحتاج الي توقيف **وقال** الخطابي هذه منحصرة في علم الله تعالي وعلم رسول الله موجودة في الشريعة غير ان الشرع لم يوقفنا عليها وذلك لا يضر بنا في علمنا بتفاصيل ما كلفنا به فما امرنا بالعمل به علمناه وما نهينا عنه انتهينا وان لم نحط بحصر اعداده وقال ايضا ان الايمان اسم يتشعب الي امور دوات عدد جاء عنها الطاعة ولهذا صار من صار من العلما الي ان الناس يتفاضلون في درج الايمان وان كانوا متساوين في اسمه وكان ابتداء الايمان كلمة الشهادة واقام رسول الله صلي الله عليه وسلم بقية عمره يدعوا الناس اليها وسمي من اجابه الي ذلك مومنا الي ان نزلت الفرايض وتحدد الاسم خوطبوا عند اتيانها عليهم فقال يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة وهذا الحكم مستمر في كل اسم يقع علي امر ذي شعب كالصلاة فان رجلا لو مر علي مسجد وفيه قوم منهم من يستفتح الصلاة ومنهم من هو راكع او ساجد فقال رايتهم يصلون كان صادقا مع اختلاف احوالهم في الصلاة وتفاصيل احوالهم فيها **قال الزوزني** قد بين النبي صلي الله عليه وسلم اعلا هذه الشعب اقوالهم واذناها كما ثبت في الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام اعلاها لا اله الا الله واذناها اماطة الاذي عن الطريق فبين ان اعلاها التوحيد المتعين علي كل مكلف والذي لا يصح شي من الشعب الا بعد صحته وان اذناها دفع ما يتوقع به ضرر المسلمين وبقي بينهما تمام العدد مجب علينا الايمان به وان لم نعرف اعيان جميع افراده كما يومن بالملايكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فادخله الجنة قال رسنة حدثنا بن مهدي عن اسرائيل عن ابي اسحق عن صلة عن
حذيفة الاستسلام ثمانية اسهم الاسلام سهم والصلاة سهم والزكاة سهم وصوم رمضان
سهم والحج سهم والجهاد سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم
وقد خاب من لا سهم له **والحكمة** في تعيين الستين وتخصيصها على احد الروايتين
هي **ان العدد** اما زايد وهو ما اجتاوه اكثر منه **كالاثني عشر** فان لها نصفا
وثلثا وربعا وسدسا ونصف سدس ومجموع هذه الاشيا اكثر من اثني عشر
فانه ستة عشر **واما ناقص** وهو ما اجزاوه اقل منه **كالاربعة** فان لها الربع
والنصف فقط **واما تام** وهو ما اجزاوه مثله **كالستة** فان اجزاها النصف
والثلث والسدس وهي مساوية للستة والفضل بين الانواع الثلاثة للتام فلما
اريد المبالغة فيه جعلت احادها اعتبارا لها وهي **الستون** **والحكمة** في تعيين **السبعين**
على الرواية الاخرى هي ان السبعة يستمد على جملة اقسام العدد فانه ينقسم
الى فرد وزوج وكل منهما الى اول ومركب والفرد الاول ثلاثة والمركب خمسة والزوج
الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم ايضا الى منطق كالاربعة واضرابها كالسبعة
فلما اريد المبالغة فيه جعلت احادها اعتبارا وهي السبعون واما زيادة البضع
على النوعين فقد علم انه يطلق على الست وعلى السبع لانه ما بين اثنين الى عشرة
فافوقها كما علمت مما مر ففي الاول الستة اصل للستين وفي الثاني السبعة اصل
للسبعين كما ذكرنا فهذا وجه تعيين هذين العددين **فان قلت** هل المراد هذين
العددين هل هو حقيقته ام ذكر على سبيل المبالغة فقال بعضهم اريد به
التكثير دون التحديد كما في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة **وقال**
الطيبي الاظهر معنى التكثير ويكون ذكر البضع للترقي يعني ان شعب الايمان
اعداد مبهمة لا نهاية لكثرتها اذ لو اريد التحديد لعينهم وقال بعضهم العرب
يستعمل السبعين كثيرا في باب المبالغة وزيادة السبع عليها التي عبر بها بالبضع
لاجل ان السبعة اكمل الاعداد لان الستة اول عدد تام وهي مع الواحد سبعة
فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال وسمي الاسد سبعا لكمال قوته
والسبعون غاية الغاية اذ الاحاد غاياتها العشرات **فان قلت** قد قلت ان البضع
لما بين اثنين الى عشرة وما فوقها فمن اين يقول ان المراد من البضع السبع
حتى بني القايل المذكور كلامه على هذا **قال العيني** قد نص صاحب المعالم
على ان البضع سبعة كما ذكرنا وقال بعضهم هذا العدد المذكور هو بلغت
الايمان والمراد منه بعداد الخصال حقيقة **فان قلت** اذا كان المراد بيان تعداد
الخصال فما الاختلاف المذكور **قال العيني** يجوز ان يكون شعب الايمان بضعا
وستين وقت تنصيصه على هذا المقدار فذكره لبيان الواقع ثم بعد ذلك نص

على

على بعض بضع وسبعين بحسب تجدد العشرة على ذلك المقدار فافهم فانه موضع
فيه دقة وقال الامام ابو حاتم بن حبان بكسر الحاء وتشديد الموحدة المستي
في كتابه وصف الايمان وشعبه تتبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات
فاذا هي تزيد على هذا العدد شيا كثيرا فرجعت الى السنن تعددت كل طاعة
عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي تنقص على البضع والسبعين
فرجعت الى كتاب الله تعالى فعددت كل طاعة عدها الله من الايمان فاذا هي تنقص
على البضع والسبعين فضممت الى كتاب الله السنن واسقطت المعاد فاذا كل
شي عده الله ورسوله من الايمان بضع وسبعون لا يزيد عليها ولا ينقص
فعلمت ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا العدد في الكتاب والسنة
انتهى وقد تكلف جماعة في بيان هذا العدد بطريق الاجتهاد وفي الحكم يكون
المراد ذلك صعوبة **قال** القاضي عياض ولا يقدح عدم معرفة ذلك على
التفصيل في الايمان اذا صول الايمان وفروعه معلومة بحقيقة والايمان
بان هذا العدد واجب على الجملة وتفصيل تلك الاصول وتعيينها على هذا العدد
يحتاج الى توقيف **وقال** الخطابي هذه منحصرة في علم الله تعالى وعلم
رسول الله موجودة في الشريعة غير ان الشرع لم يوقفنا عليها وذلك لا يضرنا
في علمنا بتفاصيل ما كلفنا به فما امرنا بالعمل به علمنا وما نهينا عنه انتهينا وان
لم نحط بحصر اعداده وقال ايضا ان الايمان اسم يتشعب الى امور ذوات
عدد جماعها الطاعة ولهذا صار من صار من العلما الى ان الناس يتفاضلون
في درج الايمان وان كانوا متساوين في اسمه وكان بدا الايمان كلمة الشهادة
واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية عمره يدعوا الناس اليها وسمي
من اجابه الى ذلك مومنا الى ان نزلت الفرايض وبهذا الاسم خوطبوا عند
ايجابها عليهم فقال يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة وهذا الحكم مستمر
في كل اسم يقع على امر ذي شعب كالصلاة فان رجلا لو مر على مسجد وفيه
قوم منهم من يستفتح الصلاة ومنهم من مور اكع او ساجد فقال رايتهم
يصلون كان صادقا مع اختلاف احوالهم في الصلاة وتفاصيل احوالهم فيها
قال المزني قد بين النبي صلى الله عليه وسلم اعلا هذه الشعب
وادناها وادناها كما ثبت في الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام اعلاها
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فبين ان اعلاها التوحيد
المتعين على كل مكلف والذي لا يصح شي من الشعب الا بعد صحته وان
ادناها دفع ما يتوقع به ضرر المسلمين وبقي بينهما تمام العدد يجب
علينا الايمان به وان لم نعرف اعيان جميع افراده كما يومن بالملايكة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان لم يعرف اعيانهم واسمائهم انتهى وقد صنف في تعيين هذه الشعب
جماعة منهم ابو عبد الله الحليمي صنف فيها كتابا باسماء فوائد المنهاج والحافظ
ابو بكر البيهقي وسماه شعب الايمان والشيخ عبد الجليل ايضا سماه شعب
الايمان قلت وهو كتاب جليل في هذا الشان واسحق بن ابراهيم القرطبي
سماه كتاب المصابيح والامام ابو حاتم سماه وصف الايمان وشعبه
قال العيني ولم ار احدا منهم شفى الغليل واروى العليل فيقول
ملخصا بعون الله تعالى وتوفيقه ان اصل الايمان هو التصديق بالقلب
والاقرار باللسان ولكن الايمان الكامل التام هو التصديق والاقرار
والعمل فهذه ثلاثة اقسام فالاول يرجع الى اعتقاديات وهي تشعب
الى ثلاثين شعبه الاولى الايمان بالله عز وجل ويدخل فيه الايمان بذاته
وصفاته وتوحيده بان ليس كمثله شيء الثانية اعتقاد حدوث ما سوى
الله الثالثة الايمان بملائكته الرابعة الايمان بكتبه الخامسة الايمان
برسله السادسة الايمان بالقدر خيره وشره السابعة الايمان باليوم
الاخر ويدخل فيه السوال بالقبر وعذابه والبعث والنشور والحساب
والميزان والصراط والحوض الثامنة الوثوق على وعد الجنة
والخلود فيها التاسعة اليقين بوعيد النار وعذابها وانها لا تفنى
العاشرة محبة الله تعالى الحادية عشر الحب فيه والبغض فيه ويدخل
فيه حب الصحابة والمهاجرين والانصار وحب الرسول عليه الصلاة
والسلام الثانية عشر محبة الصلاة عليه واتباع سنته الثالثة
عشر الاخلاص فيه ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق الرابعة عشر التوبة
والندم الخامسة عشر الخوف السادسة عشر الرجاء السابعة عشر
ترك اليأس والقنوط الثامنة عشر الشكر التاسعة عشر الوفاء العشرون
الصبر الحادية والعشرون الرحمة والشفقة ويدخل فيه الشفقة على الاصاغر
الثالثة والعشرون الرضا بالقضاء الرابعة والعشرون التوكل الخامسة
والعشرون ترك العجب والزهو ويدخل فيه ترك مدح نفسه وتزكيتها
السادسة والعشرون ترك الحسد السابعة والعشرون ترك الحقد والضغن
الثامنة والعشرون ترك الغضب التاسعة والعشرون ترك الغش ويدخل
فيه ظن السوء والمكر الثلاثون ترك حب الدنيا ويدخل فيه ترك حب
المال وحب الجاه فاذا وجدت شيئا من اعمال القلب من الفضائل والرذائل
خارجا عما ذكر بحسب الظاهر فانه في الحقيقة داخل في فصل من الفصول
تظهر ذلك عند التامل القسم الثاني يرجع الى اعمال اللسان وهي تشعب الى

سبع

سبع شعب الاولى التلفظ بالتوحيد الثانية تلاوة القران الثالثة تعلم العلم
الخامسة الدعا السادسة الذكر ويدخل فيه الاستغفار السابعة اجتناب الغلط
القسم الثالث يرجع الى اعمال البدن وهي تشعب الى اربعين شعبة وهي ثلاثة
انواع الاول ما يختص بالاعيان وهي ستة عشر شعبة الاولى التطهير
ويدخل فيه طهارة البدن والثوب والمكان ويدخل في طهارة البدن الوضوء من الحدث
والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس والثانية اقامة الصلاة ويدخل فيها
الفرض والنفل والقضا والثالثة الزكاة ويدخل فيها الصدقة ويدخل فيها صدقة
الفطر ويدخل فيها اداء الباب الجود واطعام الطعام واكرام الضيف والرابعة
الصوم فرضا ونفلا والخامسة الحج ويدخل فيه العمرة والسادسة الاعتكاف
ويدخل فيه التماس ليلة القدر السابعة الفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار
الشرك الثامنة الوفا بالنذر التاسعة التحري في الايمان العاشرة اداء الكفارات
الحادية عشر ستر العورة في الصلاة وخارجها الثانية عشر ذبح الضحايا والقيام
بها والقيام بها اذا كانت منذورة الثالثة عشر القيام بامور الجنائز
الرابعة عشر اداء الدين الخامسة عشر اداء الشهادة وترك كتمانها النوع
الثاني ما يختص بالانتفاع وهي ست شعب الاولى التعفف بالنكاح الثانية القيام
بحقوق العيال وما يدخل فيه الرفق بالخدم الثالثة بر الوالدين ويدخل فيه الاحتراز
عن العقوق الرابعة تربية الاولاد الخامسة صلة الرحم السادسة طاعة الموالي
النوع الثالث ما يتعلق بالعامة وهي ثمانية عشر شعبة الاولى القيام بالامور
مع العدل الثانية متابعة الجماعة الثالثة طاعة اولي الامر الرابعة الاصلاح
بين الناس ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة الخامسة المعاونة على البر السادسة
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر السابعة اقامة الحدود الثامنة الجهاد ويدخل
فيه المرابطة التاسعة اداء الامانة ويدخل فيه اداء الخمس العاشرة الغرض
مع وفائه الحادية عشر اكرام الجار الثانية عشر حسن المعاملة ويدخل فيه
جمع المال من حله الثالثة عشر انفاق المال في حقه ويدخل ترك التبذير
والاسراف الرابعة عشر رد السلام الخامسة عشر تشميت العاطس السادسة
عشر كف الضرر عن الناس السابعة عشر اجتنابه اللهو الثامنة عشر
اماطة الاذى عن الطريق فهذه سبع وسبعون شعبه هذا ما قاله العيني رحمه
الله فزاد على ما ذكره شيخ الاسلام ثمان شعب لكن قال شيخ الاسلام بعد عده
الشعب التسعة والستين ويمكن عدها تسعا وسبعين خصلة باعتبار افراد ناقص
بعضه الى بعض مع شيخ الاسلام العسقلاني رحمه الله زاد بعد محبة النبي صلى
الله عليه وسلم اعتقاد تعظيمه وجعل الصلاة عليه داخلة فيه والعيني جعل الصلاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

داخلة في المجنة وهو ظاهر ومذهب الاسلام اعمال البدن ثمانية وثلاثين
اعمال القلوب اربعة وعشرين قوله والحيا شعبة من الايمان اصل الحيا مبتدأ وشعبة
خبره ومن الايمان صفة للخبر والحيا ممدود وهو ولا الاستحيا واستعاقه
من الحيوة فقال حي الرجل اذا تبغض حياته وانتكس قوته والحيا تغير
وانكسار تعتري الانسان من خوف ما يعاب به ويذم وقد يعرف ايضا بانه
انحصار النفس خوف ارتكاب القباح وفي الشرع كما قاله العسقلاني رحمه
الله خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ولهذا
جاء في الحديث الاخر الحيا خير كله انتهى قلت في هذا الحديث تشبيه الايمان
بشجرة ذات اغصان وشعب كما شبه في الحديث السابق الاسلام بخباء ذات
اعمدة والطناب ومبناه على المجاز وذلك لان الايمان في اللغة التصديق وفي
الشرع تصديق القلب واللسان وتمامه وكماله بالطاعات كما مر تحقيقه والاخبار عن
الايمان بانه بضع وستون شعبة او بضع وسبعون ونحو ذلك يكون من باب
اطلاق الاصل على الفرع وذلك لان الايمان هو الاصل والاعمال فروع منه
واطلاق الايمان على الاعمال مجاز لانها يكون عن الايمان وقد اتفق اهل السنة
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان المومن الذي يحكم بايمانه وان من
اهل القبلة ولا يخلد في النار هو الذي يعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا
جازما خاليا عن الشكوك وينطق بالشهادتين فان اقتصر على احديهما لم يكن
من اهل القبلة الا اذا عجز عن النطق بانه يكون مومنا الا ما حكاه القاضي
عياض في كتاب الشفا عن من اعتقد دين الاسلام بقلبه ولم ينطق بالشهادتين
من غير عذر منعه من القول ان ذلك نافعه في الدار الاخرة على قول
ضعيف وقد يكون قايلا لكنه غير المشهور انتهى فان قلت لم جعل الحيا
من الايمان قلنا لانه باعث على افعال الخير ومانع من المعاصي ولكنه ربما
يكون مخلوقا او اكتسابا كساير اعمال البر وربما يكون غريزة لكن استعماله
على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب ونية فهو من الايمان لهذا فان قيل
قد ورد الحيا لا يات الا بخير وورد الحيا خير كله فصاحب الحيا قد يستحيي
ان يواجه بالحق فيترك امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكيف يكون
هذا من الايمان قلنا هذا ليس حيا حقيقة بل هو عجز ومهانة وانما تسميه
حيا من اطلاق بعض اهل العرف اطلقوه مجازا لمشابهته الحيا الحقيقي
واول الحيا الحيا من الله وهو ان لا يراك حيث نهاك وذلك انما يكون
عن معرفة ومراقبة وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد خرج عنه عليه السلام انه

قال

قاله استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي والحمد لله فقال ليس ذلك ولكن
الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى وتذكر
الموت والبلى من فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحيا وقال الجنيد رحمه
الله رواية الالاي النعم ودوية التصغير يتولد بينهما حالة تسمى الحيا
فان قلت لم افرده للحيا بالذكر من بين سايرا لشعب قلنا لانه كالداعي
الى سايرالشعب فان المحي يخاف فضيحة الدنيا وقطاعة الاخرة فيترجعن
المعاصي ويمتثل الطاعات كلها وقال الطيبي معنى افراد الحيا بالذكر
بعد دخوله في الشعب كانه يقول هذه شعبة واحدة من شعبة فضل بخصوصي
سعبة كلها هيهات ان المجول لا ينزف تتمة اعلم ان هذا الحديث اخرجه
مسلم عن عبد الله بن سعيد وعبد بن حميد عن العقدي به ورواه ايضا عن
رفير عن جرير عن سهيل بن عبد الله عن ابن دينار عنه ورواه ثقة الجماعة
ايضا فابو داود في السنة عن موسى بن اسمعيل عن حماد بن سهيل به والترمذي
في الايمان عن ابي كويب عن وكيع عن سفيان عن سهيل به وقال حسن صحيح
والنسائي في الايمان ايضا عن محمد بن عبد الله المخزومي عن ابي عامر العقدي
به وعن احمد ابن سليمان عن ابي داود الحفري الحوي وابي نعيم كلاهما عن
سفيان به وعن يحيى ابن حبيب بن عربي عن خالد بن الحارث عن ابن عجلان
عنه ببعضه الحيا من الايمان وابن ماجه في السنه عن علي ابن محمد الطنافسي عن
وكيع به وعن عمرو بن رافع عن جرير به وعن ابي بكر بن ابي شيبه عن ابي خالد الاحمر
عن ابن عجلان نحوه باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قال
العسقلاني رحمه الله سقط من رواية الاصيلي وكريمة الابواب وهو منون ويجوز
فيه الاضافة الى جملة الحديث لكن لم يات به الرواية انتهى قال العيني اي هذا باب
فالمبتدا محذوف ويجوز الوقف على السكون والمناسبة بين البابين ظاهره لانه
ذكر في الباب السابق الايمان وله شعب وهذا الباب فيه شعبتين في هذه الشعب
وهما سلامة المسلمون من لسان المسلم ويده والمهاجرين هجر المنهيات انه الحديث
الثالث حديث المسلم من سلم المبوب له قال الامام البخاري حدثنا ادم
هو ابو الحسن ابن ابي اياس بكسر الهمزة وتخفيف الياء اخر الحروف وفي اخره
سين مهملة واسم ابي اياس عبد الرحمن وقيل ناهيه بالنون وبين المهاين
باخر الحروف حقيقة اصله خراساني نشا ببغداد وكتب عن شيوخها ثم رحل
الى الكوفة والبصرة والحجاز والشام ومصر واستوطن عسقلان وتوفي
بعاسقة عشرين ومايتين قال ابو حاتم هو متعبد من خيار عباد الله وكان
وراقا مات عن ثمان وثمانين سنة وقيل عن تيف وتسعين سنة وليس في كتب

الحديث ادم ابن ابي اياس غير هذا وفي مسلم والترمذي والنسائي **ادم** ابن سليمان الكوفي وفي البخاري والنسائي **ادم** ابن علي العجلي الكوفي ايضا حسب وفي **الرواة** ادم ابن عيينة اخر سفيان لا يحتج به **وادم** بن قايد عن عمرو بن شعيب مجهول قوله **حدثنا شعبة** هو غير منصرف للعلمية والتانيث اللفظي ابن الحجاج ابن الورد ابو بسطام الاسدي مولاهم الواسطي ثم انتقل الى البصرة واجمعوا على امامته وجلالة قدره قال سفيان الثوري شعبة امير المؤمنين في الحديث وقال الامام احمد كان امة وحده في هذا الشان **توفي** بالبصرة اول سنة ستين ومابه وكان التبع **وليس** في الكتب الستة شعبه ابن الحجاج غيره وفي النسائي **شعبه** ابن دينار الكوفي صدوق وفي ابي داود **شعبة** ابن دينار عن مولاه بن عباه ليس بالقوي **وفي** الضعفا **شعبه ابن عمرو** يروي عن انس قال البخاري احاديثه مناكير **وفي الصحابة** شعبه بن النوم وهو من الافراد قال العيني والظاهر انه **تابعي** والازدي في كهلان ينسب الى الازد بن الغوث ابن نبت بن ملكان بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان يقال له الازد بالزاي والاسد بالسين والواسطي نسبة الى واسط مدينة احيطها الحجاج بن يوسف بين الكوفه والبصره في ارض كسر وهي تضفان على شط دجلة وبينها جسر من سفن وسميت واسطا لان منها الى البصره خمسين فرسخا قوله **عن عبد الله بن ابي السفر** بفتح الفا وحكي اسكانها واسم ابي السفر سعيد بن محمد بضم الياء وفتح الميم قال العيني كذا ضبطه النووي وقال الحسقلاني بضم الياء وكسر الميم وقال احمد الثوري الهمداني الكوفي **توفي** في خلافة مروان بن محمد روى له الجماعة قال العيني واعلم ان السفر كله باسكان الفا في الاسم وتحريكها في الكنية قوله **واسمعيل** بفتح اللام للعطف على عبد الله اي ابن ابي خالد هرمز وقيل سعد وقيل كثير البجلي الاحمسي مولاهم الكوفي سمع خلقا **من الصحابة** منهم انس بن مالك وجماعة من التابعين **وروى** عنه الثوري وغيره من الاعلام وكان عالما متقيا صالحا ثقة وكان يسمى الميزان وكان طحانا **مات** بالكوفة سنة خمس واربعين ومايه والبجلي بالباء والجيم في هلال ينسب الى بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ابن مالك قوله **عن الشعبي** بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة بعدها الباء الموحدة هو ابو عمرو عامر بن شراحيل وقيل بن عبد الله بن شراحيل الكوفي **التابعي** الجليل الفقيه **روى** عن خلق **من الصحابة** منهم ابن عمر وسعد وسعيد روى عنه انه قال **ادركت خمسمايه صحابي** قال الامام احمد بن عبد الله ومرسله

صحيح

صحيح روى عنه قتادة وخلق من التابعين ولي قضاء الكوفة وولد لست سنين مضت من خلافة عثمان **توفي** بعد المايه اما سنة ثلاث او اربع او خمس او ست وهو بن نيف وثمانين سنة وكان مزاحا **وامه سبي** جلولا وهي قريه بناحية فارس والشعبي **نسبة** الى شعب بطن من همدان بسكون الميم وبالدال المهملة ويقال هو من حمير وعداده في همدان ينسب الى جبل باليمن منزلة حسان ابن عمر الحميري هو ووالده ودفن به وقال الهمداني الشعب الاصغر بطن منهم عامر ابن شراحيل قال والشعب الاصغر بن شراحيل بن حسان ابن الشعب الاكبر ابن عمر بن سفيان **وقال الجوهري** شعب جبل باليمن وهو ذو شعبين نزله حسان بن عمر الحميري وولده فنسبوا اليه وان بن نزل من اولاده بالكوفه يقال لهم شعبيون منهم عامر الشعبي ومن كان منهم بالشام قيل لهم سعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم ال ذي شعبين ومن كان منهم بمصر والمغرب يقال لهم الاشعوب قوله **عن عبد الله بن عمرو** اي بن العاصي بن وايل بن هشام بن سعيد بضم السين وفتح العين بن سهم بن عمرو بن هصيص بضم الهاء وبصادين مهملتين بن كعب بن لوي بن غالب ابو محمد او عبد الرحمن او ابو نصر بضم النون القرشي السهمي الراهد العابد **الصحابي ابن الصحابي** وامه ريطة بنت منبه ابن الحجاج اسلم قبل ابيه وكان بينه وبين ابيه في السن اثنتي عشرة سنة وقيل احدى عشرة وكان عزيز العلم مجتهدا في العبادة وكان اكثر حديثا من ابي هريرة لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب ومع ذلك قالوا لم يروى له قليل بالنسبة الى ما روى ابي ابي هريرة **وروى له** سبعماية حديث اتفقا منها على سبعة عشر **وانفرد البخاري** بثمانية **ومسلم** بعشرين **توفي** بمكة او بالطايف او بمصر في ذي الحجة من سنة خمس او ثلاث وسبعين عن اثنتين وسبعين سنة **وفي الصحابه عبد الله بن عمرو** حماعان الخ عمر تهم الخ **ثمانية عشر نفسا** وعمر بكنت بالواو للمتبر عن عمرو بهذا في غير الضب اما فيه فيتميز بالالف **تنبيه** العاصي يكتب بالياء على راي الجمهور وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع في كثير من الكتب بحذفها وقد قري في السبع بحذوه كالكبير المتعالي والداع **قال الكرماني** قتل احرف وجمعه اعياص **قال العيني** العاصي والعصيان وجمعه عصاة كالقاضي يجمع على قضاه والاعياص جمع عيص بكسر العين وهو السجر الكثير الملتف وقال عامة العيص من السدر والعوسج والسلم **وقد اوصل البخاري** رحمه الله بهذا السند ما علق اولا وانما علقه لاجل التبويب **قال** شيخ الاسلام **ابن حجر** استعمل لفظ الحديث ترجمة من غير تصرف فيه **فان قلت** لم لم يترجم على الجملة الاخيرة من الحديث **قال**

العيني ان في صدر الحديث لفظة المسلم والمكلف والكتاب الذي يجوز هذه
الامور كلها في امور الايمان والاسلام فان قلت هل المنهاج ايضا
من الامور الاسلام قلت بلى ولكن في تركه تصدر الحديث اعتنا
بذكر لفظ فيه مادة من الاسلام **تنبيه** في هذا الاسناد لطائف
منها ان رجاله كلهم في شرط الصحة الا ادم فانه ليس من شرط مسلم
وابي داود **ومنها** ان شعبة فيه يروي عن اثنين احدهما عبد الله ابن ابي
السفر والاخر اسماعيل ولهذا فتحت لامه عطفا كما مر لان عبد الله مجرور
واسماعيل ايضا مجرور بالفتحة لمنع الصرف **ومنها** ان فيه التحديث والعنعنة
قوله **عن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه**
ويده اقول المسلم مبتدا خبره من سلم الى اخره **قال العيني** ويجوز ان
يكون من سلم خبر مبتدا محذوف والجملة خبرا لمبتدا الاول والتقدير المسلم
هو من سلم من موصوله وسلم المسلمون من موصوله صلتها ومن لسانه متعلق
بسلم وقوله المسلم من سلم ظاهره يدل على الحصر لوقوع حرف التعريف في الجملة معرفتين
قال العيني ولكن هذا من قبيل قولهم زيد الرجل اي زيد الكامل في
الرجولية فيكون التقدير المسلم الكامل من سلم الى اخره **وقال القاضي**
عياض ولكن هنا من قبيل قولهم زيد الرجل اي زيد الكامل وغيره المراد
الكامل الاسلام والجامع لخصاله ما لم يرد لمسلما تقول ولا تفعل
وهذا من جوامع كلامه عليه السلام وفصحه كما يقال المال الابل والناس
العرب على التفضيل لاجل الحصر **فان قلت** اذا كان التقدير المسلم
الكامل من سلم يلزم من ذلك ان يكون من اتصف بهذا خاصة كاملا
قال العيني الملازمة ممنوعة لان المراد هو الكامل مع مراعاة باقي
الصفات او يكون هذا وارد على سبيل المبالغة تنبيها لترك الايذا
كان ترك الايذا هو نفس الاسلام الكامل وهو محصور فيه على
سبيل الادعاء وامثاله كثيرة انتهى **وقال** شيخ الاسلام رحمه الله
يحتمل ان يكون المراد تبيين علامة المسلم التي يستدل بها على اسلامه
وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده كما ذكر مثله في علامة المنافق
ويحتمل ان يكون المراد بذلك الاشارة الى حسن معاملته العبد مع
زيد لانه اذا احسن معاملة اخوانه فاولى ان يحسن معاملة ربه من باب
التنبيه بالادنى على الاعلى انتهى **قال العيني** في هذا نظر وحدس من
وجهين **احدهما** ان قوله يحتمل ان يكون المراد بذلك الاشارة الى اخره
ممنوع لان الاشارة ما ثبت بنظم الكلام وتركيبه مثل العبارة غير ان

الثابت

الثابت في الاشارة غير مقصود من الكلام ولا سبق الكلام له فانظر هل تجد
فيه هذا المعنى **والثاني** قوله فاولى ان يحسن معاملة ربه ممنوع ايضا ومن اين
الاولوية في ذلك الاولوية موقوفة على تحقق المدعي والدعوى غير صحيحة
لانا نجد كثيرا من الناس يسلم الناس من لسانهم وايديهم ومع هذا لا يحسنون
المعاملة مع الله تعالى انتهى قلت الدعوى صحيحة لصدقها بالبعض ودعواه
ليست كلية وطاح الاعتراض **ثم اعلم** ان سلامة المسلمين من اللسان بترك السب
والقذف والغيبة وشهادة الزور والهمز واللمز بالعبارة والاشارة ولهذا لم
يعبر بالقول بل عبر باللسان حتى يدخل فيه من اخرج لسانه على سبيل الاستهزا
وخص التدمع ان الفعل قد يحصل بغيرها لان سلطنة الافعال انما تظهر في
الايدي بها البطش والقطع والوصل والاخذ والمنع والاعطا ونحوه **قال**
الزمخشري لما كان اكثر الاعمال بتباشير بالايدي غلبت قيل في كل عمل هذا مما
عملت ايديهم وان كان عملا لا يتاتى فيه الا مباشره بالايدي **وقدم** اللسان
على اليد لان الايذا باللسان اكثر وقوعا واسهل ولانه اشد نكاية ولهذا
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان اهج المشركين فانه اشد عليهم
من رشق النبل **وقال الشاعر** من الوافر جراحات السنان لها التيام
ولا يلتام ما جرح اللسان وايضا ايذا اللسان عام لانه يكون في الماضين
والموجودين والحادثين بعد بخلاف اليد لان ايذاها مخصوص في
الموجودين وقرن اللسان باليد لانه الايذا بهما اكثر من غيرهما فاعتبر الغالب
واليد اسم للجارحة ولكن المراد منها اعم من ان يكون يدا حقيقة او يدا معنوية
كالاستيلا على حق الغير من غير حق فانه ايضا ايذا لكن لا باليد الحقيقية
وليستثنى من هذا العموم بالاجماع اقامة الحدود والتعازير والتاديبات
ونحو ذلك اذ هو عين التحقيق استصلاح فطالب السلامة لهم ولو في المال
وقوله المسلمون من باب التغليب فان المسلمات يدخلن فيه كما في سائر المنصوص
والمخاطبات وفي هذا الحديث الحث على ترك ادي المسلمين بكل ما يودي وسر
الامر في ذلك حسن التخلق حتى مع العالم باسره كما جاء في تفسير الابرار
من كلام الحسن البصري هم الذين لا يودون الذر ولا يرضون السوء وفي الحديث
الرد في المرجية فانه ليس عندهم اسلام ناقص قوله **والمهاجر من هجر**
ما نهى الله عنه اقول عطف بيان على الجملتين تنبيها على التشريك في المعنى
المذكور فيه من انواع البديع تجنيس الاشتقاق وهو ان يرجع اللفظان في
الاشتقاق الى اصل واحد نحو قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم فان اقم
والقيم يرجعان في الاشتقاق الى القيام **والمهاجر** لغة هو الذي فارق غيره

شبكة الألوكة www.alukah.net

ووطنه وشرعا ما فسر في الحديث ومن موصوله وهجراي ترك قيل انه لما انقطعت الهجرة وفضلها حزن علي فواتها من لم يدركها فاعلمهم النبي صلي الله عليه وسلم ان المهاجر علي الحقيقة من هجر ما نهي الله عنه وقيل بل اعلم المهاجرين ليلا يتكلموا علي الهجرة فان قلت المهاجر من باب المفاعلة وهو يقتضي الاشتراك بين اثنين قال العيني المهاجر بمعني المهاجر كالمسافر بمعني المسافر والمنازع بمعني المنازع لان الفاعل قد يأتي بمعني فعل اثنين وما تنهي الله عنه حمله من محل النصب لانها مفعول هجر وكلمة ما موصوله ومنهي الله عنه صلتها وفيه الحث علي ترك المعاصي واجتنابه المناهي تتمة هذا الحديث انفرد به البخاري بجملته عن مسلم واخرجه ايضا في الرياق عن ابي نعيم عن زكريا عن عامر واخرج مسلم بعضه في صحيحه عن جابر مرفوعا المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده مقتصرا عليه واخرج ايضا من حديث عبد الله ابن عمرو ان رجلا سأل رسول الله صلي الله عليه وسلم خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرك من حديث انس صحيحا والمؤمن من امنه الناس واخرج ابو داود والنسائي ايضا مثل البخاري من حديث عبد الله ابن عمرو والاتم لفظ النسائي من هجر ما حرم الله عليه قوله وقال ابو معاويه هو محمد ابن خازم بالخاء والزاي المعجمتين الضرير ابو معاوية الكوفي التميمي السعدي مولي سعد بن زيد يقال عمي وهو ابن اربع سنين او ثمان روي عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحق وهو ثبت في الاعمش وكان مرجيا مات في صفر سنة خمس وسبعين ومائة وفي الرواة ابو معاوية التميمي عمرو وابو معاوية شيبان قوله حدثنا داود هو ابن ابي هند دينار مولي امرأة من بشكر ويقال مولي عبد الله بن عامر ابن كرز احد الاعلام الثقات بصري رأي انسا وسمع الشعبي وغيره من التابعين وروي عنه شعبه والثوري نحو مائتي حديث مات سنة اربعين ومائه بطريق مكة عن خمس وسبعين سنة روي له الجماعة والبخاري استشهد به هنا خاصة وليس له في صحيحه ذكرا لا هنا قوله عن عامر هو الشعبي المذكور عن قريب قال سمعت عبد الله ابن عمرو اي ابن العاصي تقدم عن قريب قوله وقال عبد الاعلي عن داود عن عامر عن عبد الله عن النبي صلي الله عليه وسلم اقول عبد الاعلي هو ايضا ابن عبد الاعلي السامي بالمهملة من بني سامة ابن لوي ابن غالب القرشي البصري روي عن المعتمر وروي عنه بندار وغيره وهو ثقة قدري ولكنه غير داعيه مات في شعبان سنة تسع وثمانين ومائه وفي الصحيحين عند الاعلي ثلاثة بهذا وفي ابن ماجه اخر واه واخر كذلك واخر

صدوق وفي النسائي اخر ثقه وفي الترمذي اخر ثقه وفي الاربعة اخران صنفها الامام احمد في الجملة تسعة وفي الصغاء سبعة اخري تنبيه هذا تعليقان رجالها خمسة ابو معاوية وعبد الاعلي كلاهما عن داود وراد البخاري بالتعليق الاول سماع الشعبي عن عبد الله بن عمرو كان وهيب ابن خالد روي عن داود عن الشعبي عن رجل عن عبد الله بن عمرو حكاه ابن منده فاخرج البخاري هذا التعليق ليبينه علي سماع الشعبي من عبد الله ابن عمرو بعلي هذا العل الشعبي بلغه ذلك عن عبد الله بن عميله ولم لقيه فسمعه منه واخرج هذا التعليق اسماعيل بن راهويه في مسنده عن ابي معاويه موصولا واخرجه ابن حبان في صحيحه قال حدثنا احمد بن يحيي ابن زهير الحافظ بتستر حدثنا محمد بن العلاي بن كريب حدثنا ابو معاوية حدثنا داود بن ابي هند عن الشعبي قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول ورب هذه البنية لسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول المهاجر من هجر السيئات والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده واراد بالتعليق الثاني التنبيه علي ان عبد الله الذي ابهم في رواية عبد الاعلي هو عبد الله ابن عمرو الذي بين في رواية عبد الاعلي هو عبد الله بن عمرو الذي بين في رواية ابي معاوية قال قطب الدين في شرحه هذا من تعليقات البخاري لان البخاري لم يلحق ابا معاويه كعبد الاعلي تنبيه قوله في حديث ابن حبان والمسلم من سلم الناس يتناول المسلمين واهل الذمة كذا قال العيني رحمه الله وقال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله المراد بالناس هنا المسلمون كذا في الحديث الموصول فهم الناس حقيقة وتمكنه حمله علي عمومه علي ارادة شرط وهو الالحق وارادة هذا الشرط متعينة علي كل حال انتهي قال العيني فيه نظر من وجوه الاول قوله فهم الناس حقيقة يدل علي ان غير المسلمين من بني ادم ليسوا بناس حقيقة وليس كذلك بل الناس يكونوا من الانس ومن الجن قاله في العباب الثاني قوله ويمكن حمله استعمال الامكان ههنا غير مشدد بل هو عام قطعا الثالث تخصيصه الشرط المذكور بهذا الحديث غير موجه بل هذا الشرط المذكور ههنا غير موجود في الحديث الموصول فبهذا الشرط يخرج عن العموم في حق الاذي بالحق واما في حق المسلم والذمي فعلي عمومه ثم قال باب اي الاسلام افضل هو منون وفيه ما في الباب الذي قبله وعلي كل التقدير اي بالرفع لغير والمناسبة بين البابين ظاهره لان كلا منهما في بيان وصف خاص من اوصاف المسلم وذكر جزء الحديث لاجل الترجمة وقد تقدم ان نقصان الترجمة عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الحديث لا قصر بخلاف العكس الحديث الرابع حدثني اي الاسلام افضل
المصنف له قال الامام البخاري رحمه الله **حدثنا سعيد ابن يحيى القرشي** ابن ايمان
ابن سعيد ابن العاص بن سعيد ابن العاص ابن اميه بن عبد شمس الاموي
يكنى باي عثمان وهو شيخ الجماعة ماخلا ابن ماجه وروي عنه عبد الله ابن احمد
وابو زرعة وابو حاتم وابراهيم الحربي البغوي وخلائق **توفي** سنة تسع
واربعين ومايتين قال علي بن المديني هو بنت من ابيه وقال صالح بن محمد
هو ثقة الا انه كان يغلط **والعاصي** قتل يوم بدر كافرا واتاه اخوه عمرو
الاشدق **والقرشي** نسبة الى قريش وقد تقدم الكلام عليها **والاموي** بضم
الهمزة نسبة الى اميه ابن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب واميه
تصغير امة والنسبة اليه اموي بضم الهمزة قال ابن دريد ومن فتحها
فقد اخطأ وكان الاصل فيه ان يقال اسمي باربع ياث لكن حذفت الياء الزائدة
للاستثقال كما يحذف سليم وتقيف عند النسبة وقلبت الياء الاولى
واوا كراهية اجتماع الياءات مع الكسرتين وحكى سيبويه قال نعم بولئس
ان ناسا من العرب يقولون اميي فلا يغيروه وسمعنا من العرب من يقول
اموي بالفتح **واميه** ايضا بطن في الانصار وهو اميه ابن زيد بن مالك
وفي نعامة وهو اميه عن عصية **وفي** طي وهو اميه عدي من كنانة قوله
حدثنا ابي هو يحيى المذكور سمع يحيى الانصاري وهشام ابن عروة ويزيد او
اخرين قال ابن محمد معين هو من اهل الصدق ليس به باس وقال يعقوب
ابن سفيان ثقة **مات** سنة اربع وسبعين ومايه بعد ان بلغ الثمانين يروي
له الجماعة **ويحيى** ابن سعيد اربعة في الكتب الستة **الاول** هذا **والثاني** يحيى ابن
سعيد التيمي **والثالث** يحيى ابن سعيد بن قيس الانصاري **والرابع** يحيى
ابن سعيد بن فروخ القطان **قال** شيخ الاسلام رحمه الله في طبقته يحيى ابن
سعيد القطان وحديثه في هذا الكتاب اكثر من حديث الاموي وليس له من
يروي عنه يسمى سعيدا فتدبر قوله **حدثنا ابو بردة عن عبد الله بن**
ابي بردة ابن ابي موسى الكوفي وبرده بضم الباء الموحدة وسكون الراء واسمه
بريد بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون الياء اخر الحروف يروي عن ابيه
وجده والحسن وعطاء ويروي عنه ابن المبارك وغيره من الاعلام وثقه ابن
معين وقال ابو حاتم ليس بالمتقن لكتب حديثه وقال النسائي ليس بذاك
القوي وقال احمد بن عبد الله كوفي ثقة روى له الجماعة **وليس** في الكتب
الستة يريد غير هذا وفي الاربعة بريد ابن ابي مريم مالك **وفي** مسند
علي النسائي بريد ابن اخو مجهول كما قال البخاري **وليس** في الصحابة من اسمه

بريد ويشتبه من اسمه يزيد باربعة يزيد وبزيد وبريد وبريد وقوله **عن**
ابي بريد برده بضم الموحدة مثل الاول هو جد ابي برده يريد بريد وافقه
في كنيته لا في اسمه فان الاسم الاول بريد كما قلنا واسم جده هذا عامر وقيل
الحارث سمع اباه وسمع عليا كوم الله وجهه وابن عمر وابن سلام وعائشة
وغيرهم **وروى عنه** عمر ابن عبد العزيز والشعبي وبنوه ابو بكر وعبد الله
وسعيد وبلال وابن اميه يزيد ابن عبد الله قال ابو نعيم ولي ابو برده قضاء
الكوفة بعد شريح وقاله الواقدي **توفي** بالكوفة سنة ثلاث ومايه وقال ابن سعد
قيل انه توفي هو والشعبي في جمعة وكان ثقة كثير الحديث روى له الجماعة
وفي الصحابة ابو برده **سبعة** منهم ابن دينار واللولوي هاني او الحارث او مالك
وفي الرواة غير ابو برده المذكور قوله **عن ابي موسى** رضي الله عنه هو عند عبد
الله بن قيس بن سلم بضم السين ابن حضار بفتح الحاء المهملة وتشديد الضاد المعجمة
وقيل بكسر الحاء وتخفيف الضاد **الاشعري الصحابي** الكبير استعمله النبي صلى الله
عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن **واستعمله عمر** رضي الله عنه على الكوفة
والبصرة وشهد وفاة ابي عبيدة بالاردن وقدم دمشق على معاوية
روى له ثلثمايه وستون حديثا اتفقا منها على خمسين **وانفرد البخاري**
باربعة **ومسلم** بخمسة عشر روى عنه انس ابن مالك وطارق ابن شهاب
وخلق من التابعين وبنوه ابو بردة وابو بكر وابراهيم وموسى **توفي** بمكة
او بالكوفة سنة خمس او احد او اربع واربعين على ثلاث وستين سنة وكان
من علماء الصحابة ومفتيهم **وابو موسى** من الصحابة **اربعة** هذا والانصاري
والحافقي مالك ابن عباده او ابن عبد الله وابو موسى الحكمي **وفي الرواة** ابو
موسى جماعة منهم في سنن ابي داود اثنان واخر في سنن النسائي **والاشعري**
نسبه الى الاشعر وهو نبت ابن ادد وقيل له الاشعري لان امه ولدته اشعر
تتمة في هذا الاسناد لطايف **منها** ان رجاله كلهم كوفيون **ومنها** ان فيه التحديث
والعنعنة فقط **ومنها** انه ذكر في سعيد ابن يحيى شيخه القرشي ولم يقل الاموي
مع كون الاموي اشهر في نسبته نظرا الى النسبة الاعم **ومنها** ان فيه رواية
متفقات في الكنية احدها ابو برده بريد والاخر ابو برده عامر او الحارث
كما ذكرنا وهو شيخ الاول وجده قوله **قال قالوا يا رسول الله** فاعل قال
ابو موسى الاشعري وفاعل قالوا جماعة معهودون **وفي** رواية **مسلم** والحسن
ابن سفيان وابي يعلى في مسنديهما عن سعيد ابن يحيى شيخ البخاري باسناده
المذكور بلفظ قلنا **ورواه** ابن منده من طريق حسين بن محمد الثباني احد الحفاظ
عن سعيد ابن يحيى المذكور بلفظ قلت فتعين من هذا ان السايل هو ابو موسى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحده ومن رواية مسلم ان ابا موسى احد السايلين ولا تنافي بين هذه الروايات
لان في رواية البخاري اخبرني جماعة هو داخل فيهم وهذا على ان المتكلم يدخل
في عموم كلامه وفي رواية مسلم صرح بانه احد الجماعة السايلين فان قلت بين
قالوا وبين رواية قلت تنافاه قال العيني لا تنافاه لامكان التعدد فمره كان
السوال منهم ومره كان منه وحكى سوال نفسه وقد يتناول هذا السوال
ايضا اثنان من الصحابة احدهما ابو درحديثه عند ابن حبان والاخر عبد
الله قتادة حديثه عند الطبراني قوله اي الاسلام افضل اي مثل مضاف
وافضل خبره واي هنا استفهامية وثاني شوطيه محذوفا ما تدعوا فله الاسماء
الاحلين قضيت فلا عدوان علي وثاني موصوله محولة عن من كل شيعة ايهم
اشد وثاني صفة لنكرة محذوفة برجل اي رجل اي كامل في صفات الرجل
وثاني حال من المعرفة كقوله مررت بعبد الله ايما رجل فثاني وصله الى بناء ما فيد
ال نحو يا ايها الرجل فان قيل شرط اي ان تدخل علي متعدد وهنا دخلت
علي مفرد لان نفس الاسلام لا تعدد فيه قال العيني وقال الشيخ الاسلام
فيه حذف تقديره اي اصحابه الاسلام افضل ويويد هذا التقدير رواية مسلم
اي المسلمين افضل وقد قدر الشيخ قطب الدين الحلبي و الكرماني في شرحيهما
اي خصال الاسلام افضل قال العيني وهذا غير موجه لان الاستفهام
عن الافضلية في المسلمين لا عن خصال الاسلام بدليل رواية مسلم ولان في
تقديرهما لا يقع الجواب مطابقا للسوال فان قيل افضل افعل التفضيل وقد
علم انه لا بد ان يتعلق في احد الوجوه الثلاثة وهي الاضافة ومن واللام
قال العيني قد تجرد من ذلك كله عند العلم به كما في قوله تعالى يعلم السر
واخفى اي اخفى من السر وكقوله الله اكبر اي اكبر من كل شي والمقدر
ههنا افضل من غيره ومعنى الافضل هو الاكبر ثوابا عند الله كما يقول
الصدق افضل من غيره اي هو اكبر ثوابا عند الله من غيره قوله قال
من سلم الناس المسلمون من لسانه ويده اقول فاعل قال هو النبي صلى
الله عليه وسلم ومن سلم الى اخره مقول القول قال العيني هو ايضا جملة
لان تقدير الكلام هو من سلم الى اخره والمبتدا محذوف ومن موصولة وما
بعدها صلته وفيه العايد وقد وقع المبتدا والخبر معرفتين فدل على الحصر
وهو على ثلاثة اقسام عقلي كالعدد للزوجية والفردية ووقوعي كحصر
الكلمة على ثلاثة اقسام وجعلي كحصر الكتاب علي مقدمة ومقالات او كتب
او ابواب او خاتمة وسمي هذا ادعائيا ايضا والحديث من هذا القسم قال
الكرماني فان قلت سيلوا عن الاسلام اي الخصلة فاجاب بمن سلم اي ذي الخصلة

حيث

حيث قاله من سلم ولم يقل هو سلامة المسلمين من لسانه ويده فكيف يكون الجواب
مطابقا للسوال قلت هو جواب مطابق وزيادة من حيث المعنى اذ يعلم منه ان
افضليته باعتبار تلك الخصلة وذلك نحو قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
من خير فللوالدين او اطلق الاسلام واراد الصفة كما يقال العدل ويراد العادل
فكانه قال اي المسلمين خير كما في بعض الروايات اي المسلمين خير قال العيني
هذا تعسف كله لاجل تقديره اي خصال الاسلام افضل ولو قدرنا
لا ستغنى عن هذا السوال والجواب تتمة هذا الحديث اخرجه مسلم من هذا الوجه
بلفظ واخرجه ايضا عن ابراهيم ابن سعد البوهري عن ابي اسامه عن
ابي برده وفيه اي المسلمين افضل واخرجه في الايمان وكذا اخرجه النسائي
فيه واخرجه الترمذي في الزهد ثم قال باب
اطعام الطعام في الاسلام اقول الكلام فيه كالكلام فيما قبله من الاعراب
وفي رواية الاصيلي من الايمان موضع من الاسلام والتقدير اطعام الطعام
من شعب الايمان او الاسلام وذلك انه لما قال اولا باب امور الايمان
وذكر فيه ان الايمان له شعب ذكر عقيبه ابوابا كل باب منها يشتمل على
شي من الشعب وقال شيخ الاسلام العسقلاني رحمه الله لما استدل المصنف
على زيادة الايمان ونقصانه بحديث الشعب يتبع ما ورد في القرآن والسنن
الصحيحة من بنائها فاورده في هذه الابواب تصريحا وتلويحا وهذا الباب
فيه شعبتان الاولى اطعام الطعام والثانية افشاء الاسلام مطلقا
فان قلت لم يبوب على الخبر الاول ولم يقل باب افشاء الاسلام على من
عرفت ومن لم تعرف من الاسلام قال العيني لا شك ان كون اطعام الطعام
من الاسلام اقوى واكد من كون افشاء الاسلام منه ولان السلام لا يختلف
بحال من الاحوال بخلاف الاطعام فانه يختلف بحسب الاحوال فاداه
مستحب واعلاه فرض وبينهما درجات اخرى واما المناسبة بين البابين
هي ان الباب الاول فيه افضليته من سلم المسلمون من لسانه ويده وقد
ذكرنا ان المراد من الافضلية المخبر به واكثر به الثواب وهذا الباب
فيه خبر به من يطعم الطعام ويفشي السلام ولا شك ان المطعم في سلامة
من لسان المطعم ويده وكذلك المسلم عليه في سلامه من لسانه ان المسلم ويده
لان معنى السلام عليك انك سالم مني ومن جهتي قال الكرماني فان
قلت هل فرق بين افضل وبين خير قلت لا شك انهما من باب التفضيل
لكن الفضل معنى كثرة الثواب في مقابلة القلة والخير معنى النفع في
مقابلة الشر والاول من الكمية والثاني من الكيفية انتهى وقال العيني

الفضل في اللغة الزيادة ويقابله القلة والخير ايصاله النفع ويقابله الشر
والاشياء تبين بضدها وفي العباب الفضل والفضيلة خلاف النقص والنقيصة
وقال الميرسيد الشرانتي قال العسقلاني رحمه الله وعلى تقدير اتحاد السوالين
جواب مشهور وهو الحمل على اختلاف حال السايلين فيمكن ان يراد في الجواب
الاول تحريك حسي منه الاصابع او لسان فارشد الى ذلك وفي ترغيب من
رجي فيه النفع العام بالفعل والقوله فارشد الى ذلك انتهى

الحديث الخامس

حديث ابي الاسلام حين المبوب له باطعام الطعام من الاسلام قال الامام
البخاري حدثنا عمرو بن خالد هو ابو الحسن بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء
المضمومة وفي اخره جاء معجمة ورفع في رواية النابني عن عبدوس عن ابي زيد
المروزي وفي رواية ابي در عن الكشميهني عمرو ابن خالد بضم العين وفتح الميم
وهو تصحيف نبه عليه ابو علي الجياني وغيره وليس في شيوخ البخاري من
اسمه عمرو ابن خالد ولا في رجاله كلهم بل ولا في رجال الكتب الستة ولم عمرو بن
خالد الواسطي المتروك اخرج له ابن ماجه وحده وعمرو بن خالد الكوفي منكر
الحديث بن سعيد ابن عبد الرحمن بن واقد ابن ليث بن واقد بن عبد الله الحنظلي
المخزومي مكي مصري روى عن الليث ابن سعد وعبد الله ابن عمر وغيرهما روى عنه
الحسن ابن الصباح وابو زرعة وابو حاتم وقال صدوق وقال احمد ابن عبد
الله ثبت ثقة بصري انفرد البخاري بالرواية عند دون اصحاب الكتب الخمسة
وروى ابن ماجه عن رجل عنه توفي بمصر سنة تسعة وعشرين ومايتين الحنظلي
نسبة الى حنظلة ابن مالك ابن زيد منا بن تميم وفي جعفي ايضا حنظلة بطن
وهو بن كعب بن عوف بن حديم والمخزومي نسبة الى المخزومة مابين الفرات
ودجله قيل لها المخزومة لانها مثل الجزيرة البحر والحراني نسبة الى حران
بفتح الحا وتشديد الراء المهملتين وفي اخره نون بعد الالف مدينة عظيمة قديمة
واليوم خراب وقيل هي مولد ابراهيم الخليل ويوسف واخوته عليهم السلام قوله
حدثنا الليث بن سعد المصري الامام المشهور فقيه اهل مصر والمتفق على
جلالته وامامته ويكنى بابي الحارث مولى عبد الرحمن بن خالد ابن مسافر واهل
بيته يقولون نحن من الفرس من اهل اصبهان قال العيني وروي عن
قال الكرماني ويكنى في جلالته شهادة الامامين المجليلين الشافعي وابن
بكير وان الليث افقه من مالك ابي حنيفة وعدة اصحابنا من اصحاب ابي حنيفة
وكذا قال القاضي شمس الدين بن خلكان وروي عنه خلق كثير وقال الامام احمد
موثقه ثبت وكان نبيلا شجاعا له صيانة قال الكرماني ويكنى في جلالته شهادة

الامامين المجليلين الشافعي وابن بكير ان الليث افقه من مالك ولد في سنة اربع
وتسعين ومات يوم الجمعة النصف من شعبان سنة خمس وسبعين ومايه وقوله
عن يزيد هو ابن حبيب سويد المصري ابو رجاء تابعي جليل سمع عبد الله بن الحارث
ابن جز الزبيدي وابا الطفيل عامر ابن واثله من الصحابة وخلقا من التابعين
روى عنه سليمان التيمي ابراهيم ابن يزيد ويحيى ابن ايوب وخلق كثير من اكابر
مصر قال ابن يونس كان مفتي اهل مصر في زمانه وكان حليما عاقلا وهو اول
من اظهر العلم بمصر والفقه والكلام بالحلال والحرام وكانوا قبل ذلك انما
يتحدثون بالعبر والملاحم وكان احد الثلاثة الذين جعل اليهم عمر بن عبد العزيز
الفتيا بمصر وعنه قال كان يزيد نوبيا من اهل دنقله فاتاه شريك من الطفيل
العامري فاعتقه ولد سنة ثلاث وحسين وقال ابن سعد مات سنة ثمان وعشرين
ومايه روى له الجماعة قوله عن ابي الخير بالخا المعجمة هو مرثد بالميم المفتوحة
وسكون الراء وفتح الثاء المثلثة ابن عبد الله اليزني بفتح الياء اخر الحروف
والزاء المعجمة بعدها نون المصري روى عن عمرو بن العاص وسعيد ابن زيد
وابن ايوب الانصاري وغيرهم واليزني نسبة الى ذي يزن وهو عامر ابن اسلم
ابن الحارث ابن مالك ابن زيد ابن سرد بن زرعة بن سبا الاصغر واليه ينسب
الى سنة اليزنية وهو اول من عمل سنان حديد وانما كانت اسنتهم صياصي البقر
وقيل يزن موضع قوله عن عبد الله بن عمرو اي ابن العاصي وقد تقدم
في باب تفاوت امور الايمان تتمة في هذا الاسناد لطايف منها ان فيه
التحديث والعنعنة ليس الا ومنها ان رواته كلهم مصريون وهذا من الغرايب
لانها في غاية القلة ومنها ان رواته كلهم ايمة اجلا قال تشيخ الاسلام هذا
الاسناد مصريون والذي قبله كوفيون والذي بعده من طريقه بصريون
كله فوقع له التسلسل في الابواب الثلاثة على الولاء وهو من اللطايف انتهى قوله
ان رجلا سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام
وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف اقول قالوا هذا الرجل السايل لم
يعرف من هو وقيل هو ابو ذر وقيل انه هانيء ابن مرثد والاصوب سئل عن
ذلك فاجيب واي تقدم الكلام عليها عن قريب والضمير في قال يرجع الى النبي
وتطعم الطعام في محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره اي هو ان
تطعم فان مصدرية والتقدير هو اطعام الطعام وهو تفسير قولهم تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه اي ان تسمع اي سماعك فان المقدره وما بعدها هنا مبتدا وفي
الحديث خير وفي الحديث الحث على اطعام الطعام الذي هو امارة الجود والسخا
ومكارم الاخلاق وفيه نفع للمحتاجين وسد الجوع الذي استعاذ منه عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال تطعم الطعام ولم يقل توكل ونحوه من الالفاظ الدالة عليه لانه عام يتناول
الاكل والشرب والذوق قال الشاعر

وان شئت حرمت النساء سواكم ٭ وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا ٭

فانه عطف البرد الذي هو النوم على النقاخ بضم النون وبالقاف والخاء المعجمة
الذي هو الماء العذب وقال تعالى ومن لم يطعمه اي ومن لم يذقه من طعم الشي
اذا ذاقه ويعومه يتناول الضيافة والطعام الفقرا وغيرهم فان قلت
ان باب اطعم يقتضي مفعولين يقال اطعمته الطعام فان المفعول الثاني هنا ولم
حذفه قلنا التقدير ان يطعم المخلوق الطعام وحذف ليدل على التعميم اشاره
الى ان اطعام الطعام غير مختص باحد سواء كان المطعم مسلما او كافرا
او حيوانا ويقتبس الطعام ايضا سواء كان فرضا بالفتح او سنة قوله وتقرأ
بفتح التاء وضم الهمزة لانه مضارع قرأ والسلام مفعول يقرأ وعلى متعلق
بتقرأ وكلمة من موصوله وما بعدها صلته والعايد محذوف والتقدير عرفته
اذ هو منصوب بفعل ومن لم تعرفه عطف عليه من عرفت فان قيل لم قال
وتقرأ السلام ولم يقل ويسلم قلت لانه يتناول سلام الباعث بالكتاب المتضمن
بالسلام قال ابو حاتم السجستاني يقول اقرأ عليه السلام واقرأه الكتاب ولا
يقول اقرا عليه السلام واقرأه الكتاب ولا يقول اقرأوه السلام الا في لغة الا ان
يكون مكتوبا فيقول اقرىء السلام اي اجعله يقرأه وفي الحديث ايضا اشاره
الى ان تحية الاسلام المسلمين بلفظ السلام وزيدت لفظة القراة تنبيها على تخصيص
هذه اللفظة في التحيات مخالفا لتحايا اهل الجاهلية بالفاظ وضعوها لذلك وفيه
افشا السلام الذي يدل على حفظ الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تالف
قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم ومحبتهم فان قلت لم خص هاتين الخصلتين
بالذكر في هذا الحديث قلنا المكارم لها نوعان احدهما ما ياتي اشار بقوله بطعم
الطعام والاخر بدئ اشار اليه بقوله بطعم الطعام ويقرأ السلام او
يقال لمسيس الحاجة اليهما في ذلك الوقت لما كانوا فيه من التعهد والمصلحة
التالف ويدل على ذلك انه عليه السلام حث عليهما اول ما دخل المدينة كما رواه
الترمذي مصححا من حديث عبد الله بن سلام قال اول ما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه فكنت ممن جاه فلما تاملت وجهه
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب قال وكان اول ما سمعت من كلامه ان قال
ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا
الجنة بسلام وقال الخطابي جعل النبي صلى الله عليه وسلم افضلها الطعام ٭
الطعام الذي هو قوام الابدان ثم جعل خير الاقوال والبر والاكرام فشارة

السلام

السلام الذي نعم ولا يخص من عرف ومن لم يعرف حتى يكون خالصا لله تعالى بريا من
حظ النفس والتصنع لانه شعار الاسلام فحق كل مسلم فيه شايع وقد روي في حديث
ان السلام في اخر الزمان للمعرفة يكون فان قلت اللفظ عام فيدخل الكافر والمنا
فق والفاسق قلنا خص بادلة اخر منها قوله عليه السلام لا تبدوا اليهود ولا النصارى
بالسلام فاذا لقيتم احدهم في طريق فاضطروه الى اضيقه رواه البخاري او ان
النهي متاخر وكان هذا عاما لمصلحة التاليف واما مرشك فيه فالاصل البقاء على
العموم حتى يثبت الخصوص فان قلت جاي الجواب ها هنا ان الخيران يطعم الطعام
وفي الحديث الذي قبله انه من سلم المسلمون فما وجه التوفيق بينهما قلنا
الجوابان كانا في وقتين فاجاب عليه السلام في كل وقت بما هو الافضل في حق
السامع او اهل المجلس وقد يكون ظهر من احدهما قلبه المراعاة لبده ولسانه
وابدا المسلمون ومن الثاني اساك من الطعام ويكثر فاجابهما على حسب حالهما
وعلم عليه الصلاة والسلام ان السايل الاول يسال عن افضل المتروك والثاني
يسال عن خير الافعال او ان الاول يسال عما يدفع المضار والثاني عما
يجلب المشار او انهما بالحقيقة مسالا متلازمان او الاطعام مستلزم لسلامة
اليد والسلام لسلامة اللسان قال العيني وفاقا للعسقلاني رحمهما الله تعالى
ينبغي ان يقيد هذا بالغالب او في العادة قال الحافظ العسقلاني اخرج مسلم
من طريق عمرو بن الحرث عن يزيد ابن ابي حبيب هذا الاسناد نظير هذا السوال
لكن جعل الجواب كالذي في حديث ابي موسى ولها تهما شاهد من حديث عبد الله ابن
سلام انتهى تتمة هذا الحديث اخرجه البخاري ايضا في الايمان
بابواب عن قتيبة عن سعيد وفي الاستيذان ايضا في باب السلام للمعرفة
وغير المعرفة عن ابي يوسف كلهم قالوا حدثنا الليث عن يزيد ابن ابي حبيب
عن ابي الخير مرثد عن ابن عمرو رضي الله عنه واخرجه مسلم في الايمان عن
قتيبة وابي رمح عن ابي يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عنه واخرجه
النسائي في الايمان وابو داود في الادب جميعا عن قتيبة به واخرجه ابن ماجه
في الاطعمة عن محمد ابن رمح به ثم قال

باب

من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه اي هذا باب قال العيني ولا يجوز فيه
الا الاعراب بالتنوين او الوقف على السكون وليس فيه مجال للاضافة والتقدير
هذا باب فيه من شعب الايمان ان يحب الرجل لاخيه ما يحب لنفسه وجه المناسبة
بين البابين اي الشعبة الواحدة في الباب الاول هي اطعام الطعام وهو غالبا
لا يكون الا عن محبة المطعم وهذا الباب فيه شعبة وهي المحبة لاخيه وقال
الكرماني قدم لفظه من الايمان بخلاف اخواته حيث يقول حب الرسول من الايمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيره ذلك من الابواب الآتية التي مثله اما للاهتمام بذكره واما للحصر فكانه قال
المحبة المذكورة ليست الا من الايمان تعظيما لهذه المحبة وتخريصا عليها **قال** شيخ الاسلام
هو توجيه حسن الا انه يرد عليه ان الذي بعده اليق بالاهتمام والحصر معا وهو قوله
باب حب الرسول من الايمان فالظاهر انه اراد التنويع في العبارة ويمكن انه اهتم
حب الرسول فقدمه **قال العيني** الذي ذكره لا يرد على الكرماني وانما يذكر
يرد على البخاري حيث لم يقل بابه من الايمان حب الرسول ولكن يمكن ان يجاب
عنه بانه انما قدم لفظه حب الرسول اما اهتماما بذكره اولا واما استلذاذا
بذكره متقدما وكن محبته هي عين الايمان ولولا هو ما عرف الايمان **قال**
شيخ الاسلام فانظر وتعجب **فان قلت** على ما قاله يلزم ان يكون ابو طالب
مومنا فانه كان يحبه ويحوطه ولم يحكم باسلامه **قلت** مراده المحبة الايمانية
لا المحبة الطبيعية فان المحبة الايمانية اتباع المحبوب فيما يامر به وينهي

٭ الحديث السادس ٭

حدثنا **الامام البخاري**
حدثنا مسدد بضم الميم وفتح السين والدال المشددة المهملة ابن مسرهد بن
ابن مسربل بن معزبك بن ارندل بن سهرندل بن عرنول بن ماسك ابن مستورد
الاسدي من ثقات اهل البصرة **سمع** حادا ابن زيد وابن عيينة ويحيى القطان روى
روى عنه ابو حاتم الرازي وابو داود ومحمد بن يحيى الذهلي وابو زرعة واسماعيل
ابن اسحق ونظراوهو قال احمد بن عبد الله هو ثقة وقال احمد ويحيى بن معين
صدوق **توفي** في رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين روى النسائي عن رجل
عنه ولم يرو له **مسلم** شيا وقال **البخاري** في تاريخه مسدد بن مسرهد
ابن مسربل ابن مرعيل ولم يرد علي هذا **وكذا مسلم** في كتاب الكنى غير
انه قال معربل بدل مسربل فالحمية الاولى على لفظ شيخه صيغة المفعول
ومسدد من التسديد **ومسرهد** من سهردته اي احسنت عداه وسهنته
ومسربل من سربلته اي البسته القميص **ومعربل** من عربلته اي قطعته
ومرعبل من رعبلته اي مزقته والثلاثة الاخيرة لعلها مجميات وهي
بالدال المهملة والنون وعربد بالعين المهملة **قال العيني**
وبالمعجمة هو الاصح قوله **حدثني يحيى** هو سعيد ابن فروخ بفتح القاف
وتشديد الراء المضمومة وفي اخره خاء معجمة غير منصرف للعلمية والعجمة
القطان الاحوال التميمي مولاهم البصري يكنى ابا سعيد الامام الحجة
المتفق على جلالته وتوثيقه وتميزه في هذا الشان **سمع** يحيى الانصاري
ومحمد بن عجلان وابن جريج والثوري وابن ابي ذيب ومالكا وشعبة وعبد
الرحمن وغيرهم

وغيرهم **روى عنه** الثوري وابن عيينة وشعبة وعبد الرحمن بن مهدي واحمد
ابن يحيى وابن معين وعلي ابن المديني واسحق ابن راهويه وابن ابي بكر ابن ابي
شيبة واخرون **قال** يحيى بن معين اقام يحيى ابن سعيد عشرين سنة يختم
القران في كل يوم وليلة ولم يفته الزوال في المسجد اربعين سنة وقال
اسحق الشهيدي كنت اري يحيى القطان يصلي العصر ثم يسند الى اصل
منارة مسجد فيقف بين يديه علي ابن المديني والشاذكوني وعمرو بن علي
والامام احمد ويحيى ابن معين وغيرهم يسلونه الحديث وهم قيام على
ارجلهم الى ان يحين صلاة المغرب ولا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجلسون
هيبة له **ولد** سنة عشرين ومايه وتوفي سنة ثمان وسبعين ومايه روى له الجماعة
قوله **عن شعبة** بضم السين المعجمة بن الحجاج الواسطي ثم البصري امير
المومنين في الحديث وقد تقدمت ترجمته في باب باب امور الايمان قوله
عن قتادة هو بن دعامة بكسر الدال بن قتادة بن عزيز اي مكروه مع
فتح العين ابن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن شدود بفتح السين المهملة
ابن سنان ابن دهل بن شعلبة بن عكابة بالباء الموحدة بن صعب ابن بكر
ابن وايل السدوسي **التابعي** سمع انس ابن مالك وعبد الله ابن سرجيل
وابا الطفيل عامرا **من الصحابة** وسمع سعيد ابن المسيب والحسن ابا عثمان النهدي
ومحمد ابن سيرين وغيرهم **روى عنه** سليمان التيمي وابو ايوب السختياني والاعمش
وشعبة والاوزاعي وخلق كثير اجمعوا على جلالته وحفظه وتوثيقه وايقانه وفضله
ولداعمي وقال الزمخشري في الكشاف قال لم يكن في هذه الامة اكمه اي
ممسوح العين غير قتادة السدوسي صاحب التفسير **توفي** بواسط سنة سبع
عشرة ومايه وقيل ثمان عشرة ومايه وهو ستة وخمسين او سبع وخمسين
سنة روى له الجماعة وليس في الكتب الستة من اسمه قتادة من التابعين
وتابعيهم غيره **قال** شيخ الاسلام **ابن حجر** في المقدمة قتادة بن دعامة البصري
التابعي الجليل احد الاثبات المشهورين كان يضرب به المثل في الحفظ الا انه
ربما دلس وقال ابن معين ربي بالقدر وذكر ذلك عنه جماعة واما ابو داود فقال
لم يثبت عندنا عن قتادة القول بالقدر والله اعلم انتهي وقال صاحب التبيين
قتادة من دعامة السدوسي مشهور ايضا به من هل التابعين انتهي قال عبد
الله ابن مسلم في كتابه ادب الكاتب له قتادة واحده القتاد وهو سحدله سوك
ومنه سمي الرجل انتهي قوله **وعن حسن المكلم** هو ابن ذكوان المكتب المعلم البصري
سمع عطا ابن رباح وقتادة واخرين **روى عنه** شعبة وابن المبارك ويحيى القطان
قال يحيى ابن معين وابو حاتم هو ثقة **روى له** الجماعة **تنبيه قال** شيخ

الاسلام ابن حجر رحمه الله حسين معطوف على شعبه فالمقدر عن شعبه وحسين
كلاهما عن قتادة وانما لم يجمعهما لان شيخه افردهما فاورده المصنف معطوفا اختصارا
ولان شعبه قال عن قتادة وقال حسين حدثنا قتادة قال العيني هما اسنادان
موصولان احدهما عن مسدد عن يحيى عن حسين عن قتادة عن انس قال
شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله واعرب بعض المتاخرين فزعم ان طريق حسين
معلقه وهو غلط فقد رواه ابو نعيم في المستخرج من طريق ابراهيم الحربي
عن مسدد شيخ المصنف عن الفطان عن حسين المعلم قال وابدى الكرماني
كعادته بحسب التحرير العقلي ان يكون تعليقا او معطوفا على قتاده فيكون
شعبه رواه عن حسين عن قتادة الى غير ذلك مما ينغمر عنه من مارس
شيا من علم الاسناد انتهى قال العيني وفاقا لشيخ الاسلام والمتن الذي سبق
مهنا هو لفظ شعبه واما لفظ حسين فهو الذي رواه ابو نعيم في المستخرج فان
قلت قتاده مدلس ولم يصرح بالسماع عن انس في رواية شعبه يقال
قد صرح الامام احمد والنسائي في روايتهما بسماع قتادة له من انس فانتفت
تهمة تدليسه قوله عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يومن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه اقول انس هو ابن مالك بن النضر
بالنون والضاد المعجمة الساكنة ابن ضمضم بضادين معجمتين مفتوحتين ابن
زيد ابن حرام بالراء من حذب بضم الدال وفتحها ابن عامر ابن غنم بفتح
الغين المعجمة واسكان النون بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج
ابن حارثة الانصاري الخزرجي النجاري البصري يكنى ابا حمزة خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمة عشر سنين كان يشمى بذلك وينتخر
به رحمه الله ذلك وهي مدة اقامته بالمدينة وحمل عنه حديثا كثيرا فروى
الف حديث ومائتين وستة وثمانين حديثا اتفق البخاري ومسلم منها على مائه
وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثه وثمانين ومسلم باحد وسبعين وكان
اكثر الصحابه اولادا قالت امه يا رسول الله خويدمك ادع الله له فقال اللهم
بارك في ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه فقال لقد دفنت من صلبي
مائه الا اثنين وكان بستان يحمل في السنه مرتين وفيه ريحان يجيء منه
ريح المسك وقال لقد بقيت حتى يئست من الحياه وانا ارجو الرابعة
واتفق البخاري والعلما على مجاوزه عمره مائة سنة والصحيح الذي
عليه الجمهور انه توفي في سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة تسعين وقيل
احدى وتسعين وقيل اثنين وتسعين وقيل خمس وتسعين وقيل سبع
وتسعين وهو اخر من مات من الصحابه بالبصره وغسله محمد بن سيرين

زمن

زمن الحجاج ودفن في قصره على نحو فرسخ ونصف من البصره وكان احد الرماه
المصيبين قال محمد ابن عبد الله الازدي خرج انس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بدر وهو غلام يخدمه قال النووي قال ابن قتيبه في المعارف ثلاثه من اهل
البصره لم يموتوا حتى راى كل واحد منهم مائة ذكر من صلبه انس ابن مالك وابو
بكره وخليفة بدر روى البخاري في تاريخه عن قتادة قال لما مات انس قال
مورق ذهب اليوم نصف العلم قيل له كيف ذلك قال كان الرجل من اهل الاهواء
اذا حاك في نفسه شيء في الحديث ولنا يقال الى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
انتهى روى له الجماعة وفي هذا الاسناد التحديث والعنعنه تتمه في الصحابة
ايضا انس ابن النضر رضي الله عنه قال النووي مذكور في المهذب في اول
باب القصاص في الجروح والاعضا هو انس ابن النضر بن ضمضم وباقي نسبه
سبق في ترجمة اخيه انس ابن مالك استشهد يوم احد وفي صحيح البخاري
عن انس ابن مالك قال غاب عمي انس ابن النضر عن قتال بدر وقال يا رسول
الله غبت عن اول قتال قاتلت فيه المشركين والله ان اشهدني الله قتال المشركين
ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر
اليك مما صنع هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله
سعد ابن معاذ فقال اي سعد هذه الجنة ورب النضر اجد ريحها دون احد فقاتل
فقتل فوجدنا به بضعا وثمانين من ضربه بسيف او طعنه برمح او رميه بسهم قال
انس كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه قال النووي وثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في حقه ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره انتهى قوله لا يومن
فيه من الكلام في الايمان واما المحبة قال النووي اصلها الميل الى ما يوافق المحب
قال شيخ الاسلام المراد بالميل الاختياري دون الطبيعي والقسري
والمراد ايضا ان يحب ان يحصل لاخيه نظير ما حصل له لا عينه سوا كان ذلك
في الامور المحسوسه او المعنوية وليس المراد ان يحصل لاخيه ما حصل له مع
سلبه عنه ولا مع بقايه بعينه له اذ قيام الجوهر والعرض بمحلين محال انتهى
قال العيني قوله والمراد ايضا ان يحب الى اخره ليس تفسيرا للمحبه وانما
المحبة مطالعة المنه في رواية احسان اخيه وبره واياديه ونعمه المتقدمه
التي اتبد بها من غير عمل استحقها به وستره على معايبه وهذه محبة العوام
قد تتغير بتغير الاحسان فان زاد المحب وان نقصه نقصه واما محبة الخواص
فهي تنشاء من مطالعة شهادة الكمال لاجل الاعظام والاجلال ومراعاة حق
اخيه المسلم فانها لا تتغير لانها لله لا لاجل عوض دنياوي ويقال المحبه ههنا

في مجرد تمني الخير لاخيه المسلم فلا يعيد ذلك الا علي القلب السقيم غير المستقيم
وقال القاضي عياض المراد من قوله عليه السلام حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه
اي يحب لاخيه من الطاعات والمباحات وظاهره يقتضي التسوية وحقيقته
التفضيل لان كل احد يحب ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله فقد دخل
هو في جملة المفضولين وكذلك الانسان يحب ان ينتصف من حقه ومظلمته فاذا
كانت لاخيه مظلمة او حق بادر الي الانصاف من نفسه وقد رجع هذا المعني
عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال لسفيان ابن عيينه رحمه الله ان كنت
تريد ان يكون الناس كلهم ملكا فما ادبت لله الكريم بصحبة فكيف وانت
تود انهم دونك انتهي قال العيني المحبة في اللغة ميل القلب الي الشي
لتصور كمال فيه بحيث يرغب فيما يقربه اليه من جميع يحبه فهو محبوب بكسر
عين الفعل في المضارع قال الشاعر
احب ابا مروان من اجل تمره ٭ واعلم ان الرفق بالمرء ارفق ٭
وقوله لاخيه متعلق بيحب وما يحب في محل النصب علي المفعولية ليحب
ولنفسه متعلق به وما موصولة والعايد محذوف اي ما يحبه وفيه حذف تقديره
ما يحبه لنفسه من الخير فان قيل من الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض
لنفسه ولم يذكره قلنا حب الشي مستلزم لبغض نقيضه فيدخل تحت
ذلك او يقال ان الشخص لا يبغض شيا لنفسه فلا يحتاج الي ذكره بالمحبة
فان قلت لاخيه ليس له عموم فلا يتناول سايرالمسلمين قلنا المراد
لاخيه اي للمسلمين تنميما للحكم او يكون التقدير لاخيه من المسلمين فيتناول
كل اخ مسلم فان قلت لم لم يقل للمسلم وكان فيه غني عن هذا التاويل
وعن زيادة في الكلام قلنا قال ذلك من باب التلطيف لاجل التعطيف
نحو قول حذيفة يا بن عم اسمع من ابن اخيك تتمة قال شيخ الاسلام الحافظ
ابن حجر رحمه الله المتن السابق هنا لفظ شعبه والمالفظ حسين من رواية
مسدد التي ذكرناها فهو لا يومن عبد حتي يحب لاخيه ولجاره وللاسماعيلي
من طريق روح عن حسين حتي يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من
الخير وكذا في رواية بن منده من رواية عمار عن قتادة وفي رواية
ابن حبان من رواية ابن ابي عدي عن حسين لا يبلغ عبد حقيقة الايمان
حتي يحب الي اخره قال ومعني الحقيقة هنا الكمال ضرورة ان من لم
يتصف بهذه الصفة لا يكون كافرا وبهذا يتم الاستدلال البخاري عن ان
الايمان يتفاوت وان هذه الخصلة من شعب الايمان وقوله لا يومن حتي يحب
وفي رواية المستملي لا يومن احدكم حتي يحب وفي رواية الاصيلي لا يومن

احدكم

احدكم حتي يحب وقال الشيخ قطب الدين قد سقط لفظ احدكم في بعض نسخ البخاري
وثبت في بعضها كما جاء في مسلم انتهي وفي بعض نسخ البخاري لا تزيد من يعني احدكم
حتي يحب وفي رواية ابن عساكر لا يومن عبد حتي يحب وكذا في رواية لمسلم عن
ابي خيثمه وفي رواية لمسلم والذي نفسي بيده لا يومن عبد حتي يحب الحديث
وقوله حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه هكذا عند البخاري ووقع في مسلم علي الشك
في قوله لاخيه او لجاره وكذا وقع في مسند عبد بن حميد علي الشك وكذا في
رواية النساء لا يومن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحبه لنفسه من الخير قد عرفت
ان البخاري اخرجه هنا عن مسدد عن يحي عن شعبه وعن زهير عن يحي القطان
عن حسين المعلم كلاهما عن قتادة عن انس رضي الله عنه واخرجه الترمذي
والنسايي ايضا ثم قال باب حب الرسول من الايمان
يجوز في بابه الرفع مع التنوين علي انه خبر مبتدا محذوف اي هذا باب ويجوز
بالاضافة الي الجملة التي بعدها لان قوله حب الرسول مبتدا خبره من الايمان
ويجوز فيه الوقف لان الاعراب لا يكونه الا بالتركيب اذ المعرب المركب الذي لم
يشبه بني الاصل وجه المناسبه بين البابين من حيث اشتمال كل منهما علي
وجوب محبه داخله من الايمان واللام في الرسول للعهد والمراد به محمد صلي
الله عليه وسلم لا جنس الرسول ٭

٭ الحديث السابع ٭

حدثنا والذي نفسي بيده الذي روي باسنادين مختلفتين فعده شيخ الاسلام
حدثين كما مر قال الامام البخاري حدثنا ابو اليمان هو الحكم ابن نافع
وقد تقدمت ترجمته في بدء الوحي قال حدثنا شعيب هو ابن ابي حمزه
الحمصي وقد مر ذكره في بدء الوحي ايضا قال حدثنا ابو الزناد بكسر الزاي
وبالنون هو عبد الله ابن ذكوان المدني القرشي وكان يخضب من هذه الكتبه
لكن اشتهر بها وبكني ايضا بعبد الرحمن وقد اتفق علي امامته وجلالته وكان
الثوري يسميه امير المومنين في الحديث وقال ابو حاتم هو ثقه صاحب
سنة وهو ممن تقدم به الحجة اذا روي عنه الثقات وشهد مع عبد الله ابن
جعفر رضي الله عنه جنازه فهو اذا تابعي صغير روي عنه جماعات من التابعين
وهذا من فضايله لانه لم يسمع من الصحابة وروي عنه التابعون وولاه
عمر ابن عبد العزيز خراج العراق وقال الليث ابن سعد راينا ابا الزناد وخلفه
ثلثمايه تابعي من طالب علم وفقه وشعر وصنوف ثم لم يلبث ان تنحي وحده
واقبلوا علي ربيعه وكان ربيعه يقول شيء من خطوه خير من ذراع من علم وقال
احمد ابو الزناد افقه من ربيعه قال الواقدي توفي ابو الزناد حجاج في منصرفه

سنة ثلاثين وماية وهو ابن ست وستين سنه وقال البخاري اصح اسانيد ابي
هريرة ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ورويه له الجماعة قوله عن
الاعرج هو ابو داود عبد الرحمن ابن هرمز تابعي مات قرشي مولى ربيعة
ابن الحارث بن عبد المطلب روى عن ابي سلمه وعبد الرحمن ابن القاري
روى عنه الزهري ويحيى الانصاري ويحيى ابن ابي كثير وجماعة متفق
على توثيقه وجلالته توفي سنة سبع عشرة ومايه على الصحيح بالاسكندريه
روى له الجماعة واعلم ان مالكا لم يرو عن عبد الرحمن ابن هرمز هذا الا بواسطة
واما عبد الله ابن زيد ابن هرمز فقد روى عنه مالك واخذ عنه الفقه
وهو عالم من علما المدينة قليل الروايه جدا توفي سنة ثمان واربعين ومايه
بخلاف ابن عمه مالك ابن هرمز وحكى عنه فائما يريد عبد الله ابن يزيد هذا
الفقيه لا عبد الرحمن ابن هرمز صاحب ابي الزناد والمحدث هذا انما يحدث
عنه بواسطة وذاك وفاته سنة سبع عشرة ومايه على ما ذكرنا وهذا
وفاته سنة ثمان واربعين ومايه وهذا موضح التباس على كثير من الناس
قوله عن ابي هريرة قد تقدمت ترجمته في باب امور الايمان تنبيه
في هذا الاسناد لطائف منها ان فيه التحديث والعنعنه وفي بعض النسخ
اخبرنا شعيب فيكون فيه الاخبار ايضا والتفريق بين حدثنا واخبرنا
لا يقول به البخاري كما سيجي في العلم ومنها ان اسناده مشتمل على
حمصيين ومدنيين ومنها انه وقع في غرايب مالك للدارقطني ارخاله
رجل وهو ابو سلمه ابن عبد الرحمن بين الاعرج وابي هريرة في هذا الحديث
قال شيخ الاسلام وهو شاذ فقد رواه الاسماعيلي بدونها من حديث
مالك ومن حديث زياده ابراهيم ابن طهمان وروى ابن منده من طريق
ابي حاتم الرازي عن ابي اليمان شيخ البخاري هذا الحديث مصرحا
فيه بالتحديث في جميع الاسناد وكذا النسائي من طريق بن عباس عن
شعيب قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده الواو للقسم والذي صفة لموصوف محذوف تقديره والله الذي
ثم اعلم ان النفس تطلق ويراد بها الشخص المركب من لحم وعظم وعصب
وغير ذلك والى ذلك الاشاره بقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس وهو ظاهر عبارة الكشاف ويشهد له قوله تعالى من اجل
ذلك كتبنا كتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس وتطلق ويراد بها
المعنى المدرك السامع في البدن سريان ضوء الشمس في الكوكب
والبصر في الحدقه والسمع في مغار الصماخ وهو المراد في قوله وما ابرئ

نفسي اللوامه وقد تقدم الكلام على النفس ابسط من هذا في حديث هرقل
عند قوله فاصبح عبيث النفس فراجعه واما لفظ اليد في المتشابهات والعلما
في ذلك هذا على فرقتين فرقه تسمى المفوضة وهم الذين يفوضون الامر
الى الله تعالى ويوجبون الوقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وهو
مذهب فيها السلف وهو اسلم وفرقه تسمى المؤولة وهم الذين يؤولون اليد
بالقدرة والنزول بالامر والضحك بالرضا ونحو ذلك ويعطفون والراسخون
في العلم على الله وهذا مذهب الخلف وهو احكم قال العيني ذكر ابو
حنيفة ان تاويل اليد بالقدرة بعين التعطيل وانما الذي ينبغي في مثل
هذا ان يومن بما ذكره الله من ذلك على ما اراده ولا يستقل بتاويله فيقول له
يد على ما اراده لا كيد المخلوق وكذلك الكلام في نظاير ذلك تنبيه فايدة
التعبير تاكيد الكلام به ويستفاد منه جواز القسم على الامر المهم توكيدا وان
لم يكن هناك من يستدعي الحلف قوله لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه
من والده وولده اقول قوله لا يومن اي ايمانا كاملا وقال بعض العلما المراد
من الحديث بذل النفس دونه عليه الصلاة والسلام وحتى للغايه هنا واكون
منصوبا بتقدير ان بعد حتى تنبيه اعلم ان الفعل بعد حتى لا ينتصب
الا اذا كان مستقبلا ثم ان كان مستقبلا بالنظر الى زمن المتكلم فالنصب
واجب نحو لن نبرح الارض عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وان كان
الاستقبال بالنظر الى ما قبلها خاصة فالوجهان نحو فتزلزلوا حتى يقول الرسول
الاية فان قولهم انما هو مستقبل بالنظر الى الزلزال لا بالنظر الى زمن
قص ذلك علينا واجب وقع خبر كان وهو فعل التفضيل بمعنى المفعول
وهو على خلاف القياس وان كان لا كون كثيرا اذ القياس انما يكون بمعنى
الفاعل وقال ابن مالك ليشمل نائبه للمفعول اذا خيف اللبس بالفاعل
فان امن بان لم يستعمل الفعل للفاعل او قرن به ما يشعر بانه للمفعول لا يبنى
كقولهم عبد الله ابن ابي اللعن من لعن على لسان داود ولا احرم من عدم
الانصاف وهو ازهى من الديك وارجى واخوف واهيب ولا ينتقر على السماع
لكن مجيئه واليه جار ومجرور والضمير على ابي احد فان قلت لا يجوز الفصل
بين افعل ومعموله لانه كالمضاف والمضاف اليه فكيف وقع لفظه اليه هنا فاصلا
بينهما قال العيني الفصل بالاجنبي ممنوع لا مطلقا والظرف فيه توسع فلا
يمنع وخصص الوالد بالولد بالذكر لكونهما اعز خلق الله على الشخص غالبا
فذكرهما على سبيل التمثيل فكانه قال حتى اكون احب اليه من اعوته وقدم
الوالد على الولد في رواية لتقدمه بالزمان والاجلال وقدم الولد في رواية

شبكة الألوكة www.alukah.net

اخرى لمزيد النفقة وقيل تقدم الوالدة لكثرة حقها لان كل احد له والد ولا عكس فان
قيل المحبة امر طبيعي غريزي لا يدخل تحت الاختيار فكيف يكون مكلفا بما لا يطاق
عادة وقال ابن بطال قال ابو الزناد هذا من جوامع الكلم الذي اوتيه عليه
السلام اذ المحبة ثلاثة محبة اجلال واعظام كمحبة الوالد ومحبة رحمة واشفاق
كمحبة الناس الولد ومحبة استحسان واستلذاذ كمحبة الناس بعضهم بعضا
فجمع عليه السلام ذلك كله قال القاضي عياض ومن محبته نصر سنته والذب
عن شريعته وتمني حصر حياته ببذل ماله ونفسه دونه قال وفيه ان حقيقة
الايمان لا تتم الا بذلك ولا يصح الايمان الا بتحقق اعلاء قدر النبي صلى الله عليه
وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومتفضل ومن لم يعتقد هذا ليس
بمؤمن انتهى ثم اعلم ان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ارادة فعل طاعته
وترك مخالفته وهي من واجبات الاسلام وقال النووي فيه تلميح الى قضية
التنس الاماره والمطمئنة فان من رجح جانبه المطمئنة كان حبه للنبي صلى الله عليه
وسلم راجحا ومن رجح جانب الاماره كان حكمه بالعكس قال الكرماني حاصله انه
يجب ترجيح مقتضى القوة العقلية على القوة الشهوانية ونحوها انتهى تتمة
هذا الحديث اخرجه البخاري هنا عن ابي هريرة وانس رضي الله عنهما واخرجه
النسائي ايضا عن ابي هريرة واخرجه مسلم في الايمان عن ابن المثنى وابن بشار
عن عبد عن شعبة وفي رواية اخرى للنسائي حتى اكون احب من ماله
واهله والناس اجمعين الحديث الثامن حديث لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده فيه نحو ما قبل بعد ذكر انس قال
الامام البخاري رحمه الله اخبرنا يعقوب بن ابراهيم وفي رواية اجب
در حدثنا ابن كثير ابن زيد ابن افلح الدوري العبدي احد جد بن ابراهيم
وكان الاكبر ابراهيم وكنيته ابو يوسف صنف المسند وكان ثقة حافظا
متقنا راى الليث ابن سعد وسمع ابن عيينة والقطان ويحيى ابن ابي كثير
وخلقا روى عنه اخوه وابو زرعة وابو حاتم والجماعة توفي سنة اثنين وستين
ومائتين والدوري نسبة الى دورق بفتح الدال المهملة وسكون الواو
وفتح الراء وفي اخره قاف وهي قال انس كانوا يلبسونها فنسبوا اليها
وفي المطالع دورق اراه في بلاد فارس وقيل الصنعة قال انس يعرف
بالدورقية نسبت الى ذلك الموضع وقال الرشاطي دورق من كور
الاهواز وقال ابن حوقل ومن سوق الاهواز الى دورق في المائتين
عشر فرسخا وعلى الظاهر اربعة وعشرون والعبدي في قبائل قيس
قريش عبد ابن قصي ابن كلاب بن مره وفي ربيعة ابن نزار عبد القيس ابن

اقصى

اقصى ابن دعمي ينسب الى عبد ابن العباس وفي تميم ينسب الى عبد الله ابن دارم
وفي حولان ينسب الى عبد الله ابن الحباب وفي هزان ينسب الى عبد ابن علبان ابن
ارحب قوله حدثنا ابن عليه بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد الياء اخو الحروف
وهو اسماعيل وعلية امه وابوه ابراهيم بن سهم بن مقسم البصري الاسدي
اسد خزيمة مولاهم اصله من الكوفة قال شعبة فيه سيد المحدثين وفي رواية
ريحانة الفقها سمع عبد العزيز ابن صهيب وايوب السختياني وسمع ابن عمه ابن المنكدر
اربع احاديث وسمع خلقا غيرهم وقال الامام احمد اليه المنتهى في الكتب ولي
صدقات البصرة والمظالم ببغداد في اخر خلافة هارون قال عمرو بن زراره
صهيب بن صليبة اربع عشرة سنة فما رايته ضحك فيها وحدث عنه ابن جريج قال
الكرماني ومن وفاتهما مايه وعشرون سنة توفي ببغداد ودفن في مقابر عبد
الله ابن مالك وصلى عليه ابنه ابراهيم في سنة اربع وتسعين ومايه روى له الجماعة
وكانت امه عليه نبيلة عاقلة قوله عن عبد العزيز ابن صهيب اي البناني
مولاهم قال ابن سعد سمع انسا روى عنه شعبة وقال هو عندي ابن انس احب
الي من قتادة اتفق على توثيقه روى له الجماعة قال ابن قتيبة هو وابوه كانا
مملوكين واجاز اياس بن معاوية شهادة عبد العزيز وحده والبناني بضم
الباء الموحدة وبالتنوين نسبة الى بنانة بطن من قريش وبنانة كانت زوجة
سعد ابن لوي ابن غالب نسبت اليها بنوها وقيل كانت امه له وقيل نسبة
الى منزله بنانة بالبصرة وعبد العزيز عن انس تقدمت ترجمته في باب
من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ثم قاله حدثنا لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وحدثنا ادم حدثنا شعبة
عن قتادة عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين اقول ادم ابن
ابي اياس ابو الحسن الخراساني والبغدادي والعسقلاني وشعبة الامام
العالم بن الحجاج الازدي الواسطي فالبصري وقتادة ابو الخطاب الاكمه
السدوسي وانس هو الصحابي الكبير خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تقدمت تراجم الاربعة بالاستيفاء ثم اعلم انه قد يوجد في بعض النسخ
قبل حدثنا ادم لفظة ح اشارة الى التحويل من الاسناد الاول الى اسناد
اخر وفي بعضها لا يوجد وعلى النسختين ففيه تحويل من اسناد الى اخر
قبل ذكر الحديث وهذان اسنادان كل منهما رباعي عطف احدهما على الاخر
قيل ان بين المتنين في الاصول وذلك توهم استوائهما وليس كذلك
فان لفظ قتادة مثل لفظ حديث ابي هريرة غير ان فيه زيادة وهي قوله

والناس اجمعين ولفظ عبد العزيز ابن صهيب عنك ما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن يعقوب وابراهيم شيخ البخاري بعدا الاسناد **من اهله وماله** بدل من والده وولده وكذا في رواية مسلم من طريق ابن عيينه وكذا الاسماعيلي من طريق عبد الوارث ابن سعيد عن عبد العزيز ولفظه **لا يومن الرجل** وهو اشمل من جهة ولفظ **احدكم** اسمل من جهة **واشمل منهما** رواية الاصيلي **لا يومن احد** فان النكره في سياق النفي تعم **فان قلت** اذا كان لفظ عبد العزيز مغايرا للفظ قتادة فلم ساق البخاري كلا منهما يوهم اتحادهما في المعنى **قال العيني** البخاري كثيرا ما يصنع مثل ذلك نظرا الى اصل الحديث لا الى خصوص الفاظه **فان قلت** لم اقتصر على لفظ قتادة وما المرجح في ذلك **قال العيني** لان لفظ قتاده موافق للفظ ابي هريرة في الحديث السابق **فان قلت** قتادة مدلس ولم يصرح بالسماع **قال العيني** روايته شعبه عنه دليل على السماع لانه لم يكن يسمع منه الا ما سمعه على انه قد وقع التصريح به في هذا الحديث في رواية النساء قوله **والناس اجمعين** من باب عطف العام على الخاص كقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وهو عكس قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فانه تخصيص بعد تعميم **فان قيل** هل يدخل في لفظ الناس نفس الرجل او يكون اضافة المحبة اليه تقتضي خروجه منهم فانك اذا قلت جميع الناس احب الي زيد من غلامه يفهم منه خروج زيد منهم **قال العيني** لا يخرج لان اللفظ عام وما ذكر ثم ليس من المخصصات ثم قال **باب حلاوة الايمان** اي هذا باب من حلاوة الايمان وارتفاعه على المبتدا به للمبتدا المحذوف ووجه المناسبة بين البابين هو من حيث ان الباب الاول مشتمل على ان كمال الايمان لا يكون الا اذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام احب اليه من ساير الخلق وهذا الباب بين ان ذلك حلاوة الايمان ولان هذا الباب مشتمل على ثلاثة اشيا والباب الذي قبله جزء من هذه الثلاثة وهذا اقوى وجوه المناسبة فتامل ∴ الحديث التاسع ∴

حديث ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان **قال الامام البخاري** رحمه الله **حدثني محمد بن المثنى** بلفظ المفعول من التثنيه بالمثلثة ابن عبيد ابن قيس ابن دينار ابو موسى العنزي البصري المعروف بابن الزمن **سمع** ابن عيينه ووكيع ابن الجراح واسماعيل ابن علية والقطان وغيرهم **روى** عنه ابو زرعة وابو حاتم ومحمد ابن يحي الذهلي والحاملي قال الخطيب كان ثقة تنبا يحتج سايرالايمة بحديثه وقدم بغداد وحدث بها ثم رجع

الى

الى البصرة **فتوفي بها** سنة اثنين وخمسين ومايتين وولد هو وبندار في السنة التي مات بها جماد بن سلمة سنة سبع وستين ومايه **روى عنه** الجماعة وروى الترمذي ايضا عن رجل عنه **والعنزي** بفتح المهملة والنون وبالزاي لنسبة الى عنزه ابن اسد ابن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان حي من ربيعة قوله **حدثنا عبد الوهاب الثقفي** هو بن عبد المجيد بن الصلت ابن عبيد الحكم ابن ابي العاص بن بشر بن عبد الله بن دهمان بن عبد هام بن اياز بن بكار ابن مالك بن حطلطه بن جشم بن قسي وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمه بن حفصه بن قيس بن عيلان الثقفي البصري **سمع** يحي الانصاري وايوب السختياني وخلقا **روى عنه** الامام الشافعي والامام احمد وابن معين وابن المديني وثقه يحي والعجلي وقال ابن سعد كان ثقه وفيه ضعف **قال** شيخ الاسلام العسقلاني في المقدمة عبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي ابو محمد البصري احد الائمه وقال علي ابن المديني ليس في الدنيا كتاب عن يحي بن سعيد الانصاري اصح من كتابه عبد الوهاب وثقه العجلي ويحي ابن معين واخرون وقال ابن سعد ثقه وفيه ضعف **قال** قلت عنى بذلك ما يهم عليه من الاختلاط قال عباس الدوري عن ابن معين اختلط باخره وقال عقبه ابن مكرم اختلط قبل موته بثلاث سنين وقال عمرو بن علي اختلط حتى كاد لا يعقل قلت احتج الجماعة ولم يكثر البخاري عنه والظاهر انه انما خرج له عن سمع منه قبل اختلاطه كعمرو بن علي وغيره بل نقل العقيلي انه لما اختلط حجبه اهله فلم يرو في الاختلاط شيا **ولد** سنة ثمان ومايه **وتوفي** سنة اربع وتسعين ومايه وقال خليفة ابن خياط اختلف قبل موته بثلاث سنين او اربع **روى له** الجماعة **والثقفي** بالثا المثلثة والقاف تقديما فانسبه الى ثقيف وهو قسر ابن منبه الذي مر قوله **حدثنا ايوب** اي ابن ابي تميمه واسمه كيسان السختياني البصري مولى عنيزه وقيل جهينه ومولاه حليف بني الحريس راى انس ابن مالك وسمع عمر ابن سلمه الجرمي وابا عثمان النهدي والحسن ومحمد ابن سيرين وابا قلابه عبد الله ابن زيد الجرمي ومجاهدا وخلقا كثيرا **روى عنه** محمد بن سيرين وعمرو بن دينار وقتادة والاعمش ومالك والسفيانيان والحمادان **وروى عنه** ابو حنيفة وقال ابن المديني له نحو ثمانمايه حديث وقال النسايي هو ثقه ثبت وقال اسماعيل بن علية ولد سنة ست وستين وقال **البخاري** عن علي ابن المديني مات بالبصره سنة احدى وثلاثين ومايه زاد غيره وهو ابن ثلاث وستين **روى له الجماعة** والسختياني في

بفتح السين المهملة نسبة الى بيع السمتيان وهو الجلد وقاله الجوهري سمي بذلك لانه كان يبع الجلود وقال صاحب المطالع ومنهم من يضم وحكي حكم ضم السين وكسرها قال العيني هذا لفظ العجب ولم يسمع منهم الا فتح السين قوله عن ابي قلابه بكسر القاف وبالباء الموحدة واسمه عبد الله بن زيد ابن عمرو وقيل عامر ابن ناءل بن مالك الجرمي البصري سمع ياس بن قيس بن الضحاك الانصاري وانس ابن مالك الانصاري وغيرهم من الصحابة روى عنه ايوب وقتادة ويحيى ابن ابي كثير اتفق على توثيقه توفي بالشام سنة اربع ومايه روى له الجماعة والجرمي بفتح الجيم في قبايل منهم خصاعة جرم ابن ريان بن جلوان بن عمران بن الحارث ابن خصاعه وفي تحيله جرم ابن علقمة بن عبقد وفي عامله جرم بن سعد ابن معاوية وفي طي جرم وهو ثعلبه بن عمرو بن الغوث بن طي قوله عن انس قدمر في باب من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه تنبيه في هذا الاسناد لطايف منها ان فيه التحديث والعنعنة ومنها ان رواته كلهم بصريون ومنها انهم كلهم ايمة اجلاء على ما ذكرنا عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان اول ثلاث مرفوع على انه مبتدا ووقع مبتدا بالصنع قال العيني وههنا ثلاث وجوه الاول ان يكون التنوين في ثلاث عوضا عن المضاف اليه تقديره ثلاث خصال فحينيذ يقرب من المعرفة الثاني ان يكون هذا صفة لموصوف محذوف تقديره خصال ثلاث والموصوف هو المبتدا في الحقيقة فلما حذف مات الصفة مقامه الثالث يجوز ان يكون ثلاث موصوف بالجملة الشرطيه التي بعده والحمل علي هذا الوجه وجد ومن كن فيه مبتدا موصول متضمن معني الشرط وكن فيه جملة صلته ووجد خبره والجملة خبر المبتدا الاول فان قلت الجملة اذا وقعت خبرا فلا بد من ضمير فيها يعود الي المبتدا ان كان الجملة مستقلة بذاتها فلا يربطها بما قبلها الا الضمير وليس ههنا ضمير يعود اليه والضمير في فيه يرجع الي من لا الي الثلاث قال العيني العايد ههنا محذوف تقديره ثلاث من كن فيه منها وجد ومعني وجد اصاب فلذلك اكتفي بمفعول واحد وهو قوله حلاوة الايمان وحلاوة مصدر حلا الشي يحلو وقال الاصمعي حلي في عيني بالكسر وحلا في في بالفتح وحليت الرجل وصفت جليسه وحليت الطعام جعلته حلوا واما معني الحلاوة في الحديث فقال التيمي حسنه وقال الخوبي معني حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل الشاق في الدين واشار ذلك علي اعراض الدنيا ومحبة العبد لله بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة الرسول عليه السلام انتهي قال العيني نقلا عن التيمي من الحلاوة التي فانها من حلي فلان بعيني يحلي حلاوة اذا احسن وتقسير

النووي من حلا الشي يحلو اذا حلوا وحلاوة وهو نقيض المر ولكل منها وجه والاظهر الثاني علي ما لا يخفي انتهي تنبيه قوله حلاوة الايمان فيه استعارة بالكناية وذلك لان الحلاوة انما تكون في المطعومات والايمان ليس مطعوما فظهر ان هذا مجاز لانه شبه الايمان بنحو العسل ثم طوي ذكر المشبه به بالمشبه لان الاستعارة هي ان يذكر احد طرفي التشبيه مريدا دخول المشبه في جنس المشبه به فالمشبه ايمان والمشبه به عسل ونحوه والجهة الجامعة وهو وجه المشبه الذي بينهما هو الالتذاذ وميل القلب اليه فهذه هي الاستعارة بالكناية ثم لما ذكر المشبه اضاف اليه ما هو من خواص المشبه به ولوازمه وهو الحلاوة علي سبيل التخييل وهذه الاستعارة تخييلية فان قيل لم عبر عن هذه الحالة بالحلاوة قلنا لانها اظهر اللذات المحسوسة وان كان لا نسبة بين هذه اللذة واللذات الحسية قوله ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما اصل ان مصدرية ورسوله معطوف علي الجلالة الذي هو اسم يكون واجب منصوب علي انه خبر فان قلت كان ينبغي ان يثني احب حتي يطابق اسم كان وهو اثنان قال العيني افعل التفضيل اذا استعمل بمن فهو مفرد مذكر لا غير فلا يحتاج الي المطابقة فان قلت افعل مع من كالمضاف والمضاف اليه فلا يجوز الفصل بينهما قال العيني اجيب ذلك بالنظر للاتساع وقدمر تنبيه مما سواهما يدخل فيه كل ممكن حتي الجنة قال القاضي عياض ومعني حب الله الاستقامة في طاعته والتزام اوامره ونواهيه في كل شي كامور والمراد عرات المحبة اليه لما يوافق والله سبحانه منزه عن ان يميل او يمال اليه واما محبة الرسول فيصح فيها الميل اذ ميل الانسان لما يوافقه اما للاستحسان كالصورة الجميلة والمطاعم الشهية ونحوها او لما يستلذه بعقله من المعاني والاخلاق كمحبة الصالحين والعلماء العاملين وان لم يكن في زمانهم او لمن يحسن اليه ويدفع المضرة عنه وهذه المعاني كلها موجودة في حق النبي صلي الله عليه وسلم من كمال الظاهر والباطن وجمعه الفضايل واحسانه الي جميع المسلمين بهدايته اياهم وانقاذهم عن الجحيم قوله وان يحب المرء عطف علي ان يكون الله وقوله يحب جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير الذي يرجع الي من والمرء بالنصب مفعوله قوله لا يحبه الا لله جمله وقعت حالا بدون الواو وقد علم ان الفعل المضارع اذا وقع حالا وكان منفيا يجوز فيه الواو وتركه نحو جاني زيد لا يركب وفي قوله ان يحب المرء ان لا يحبه الا لله حب علي النجاة في الله اجل ان الله جعل المومنين اخوة قال تعالي فاصبحتم بنعمته اخوانا ومن محبته ومحبة رسوله محبة اهل ملته فلا يحصل حلاوة الايمان الا ان تكون خالصة لله تعالي

شبكة الألوكة www.alukah.net

غير مستوية بالاعراض الدنيا وية ولا بالمخلوط البشرية فان من احب لذلك
انقطعت تلك المحبة عند انقطاع سببها قوله **وان يكره** عطف على ان يحب ومعناه
ان هذه الكراهة انما توجد عند وجود سببها وهو ما دخل قلبه من نور الايمان
ومن كشف له عن محاسن الاسلام وقبح الجهالة لانه وقبل المعنى ان من وجد حلاوة
الايمان علم ان الكافر في النار يكره الكفر لكراهته لدخول النار قوله **ان يعود**
جملة في محل النصب على انها مفعول ليكره وان مصدرية تقديره وان يكره
العود **فان قلت** المشهور ان يقال عاد اليه معدي بالى لا بفي **قال العيني**
الكرماني قد ضمن فيه معنى الاستقرار كانه قال ان يعود مستقرا فيه وهذا
تعسف وانما في هذا المعنى الى كما في قوله تعالى او لتعودن في ملتنا اي تصيرون
الى ملتنا قوله **في الكفر** اي الخروج من دين الاسلام قوله **كما يكره ان يقذف**
في النار اقول الكاف للتشبيه بمعنى مثل وما مصدرية اي مثل كرهه وكيكره
من كرهت الشيء اكره كراهة وكراهية فهو شيء كريه ومكروه ومعناه عدم الرضى
بد وان تقذف في محل النصب لانه مفعول يكره وان مصدرية اي القذف وهو على
صيغة المجهول ويقذف من القذف بمعنى الرمي قال الصغاني التركيب يدل على
الرمي والطرح والقذف بالحجارة الرمي بها وقذف المحصنة قذفا اي رماها **ويقال**
هم بين حاذف وقاذف فالحاذف بالعصي والقاذف بالحجارة وكما يكره ان
يقذف في النار تشبيه وليس باستعارة لان الطرفان مذكوران فالمشبه
هو العود في الكفر والمشبه به وهو القذف في النار ووجه الشبه هو وجد
ان الالم وكراهة القلب اياه **قال النووي** هذا حديث عظيم اصل من
اصول الاسلام كيف لا وفيه محبة الله ورسوله التي هي اصل الايمان بل عينه
ولا يصح محبة الله ورسوله حقيقة ولا حب لغير الله ولا كراهة الوجوع في
الكفر الا لمن قوي الايمان في نفسه وانشرح له صدره وخالط دمه ولحمه
وهذا هو الذي وجد حلاوته والحب لله من ثمرات الحب لله وقال ابن بطال
محبة العبد لخالقه التزام طاعته والانتهاء عما نهى عنه ومحبة الرسول كذلك
وهي التزام شريعته وقال بعض السادة المحبة موطنة القلب على ما يرضي
الرب فيحب ما احب ويكره ما يكره **فان قلت** قيل ما الحكمة في كون حلاوة
الايمان هذه الاشياء الثلاثة **قلنا** الامور الثلاثة هي عنوان كمال الايمان
المحصل لتلك اللذة لانه لا يتم ايمان امرئ حتى يتمكن في نفسه ان المنعم
بالذات هو الله ومانح ولا مانع سواه وما عداه تعالى وسايط ليس لها في
دافعها اختيار ولا ايقاع وان الرسول عليه السلام هو المطوق السامي في
صلاح سائه وذلك يقتضي ان يتوجه بكليته نحوه ولا يحب ما يحبه الا لكونه

وسطا

وسطا بينه وبينه وان يتيقن ان جملة ما اوعد ووعد حق يتقاصل دون البلوغ
كالواقع **تتمة** هذا الحديث اخرجه هنا ومسلم ايضا كلاهما عن محمد ابن المثنى الحي
اخره بهذا الاسناد **واخرجه** في هذا الباب ايضا بعد ثلاثة ابواب من طريق
شعبة عن قتادة عن انس واستدل به على فضل من اكره على الكفر فترك
التقية الى ان قتل واخرجه من هذا الوجه في الادب في فضل الحب في الله
ولفظه هذه الرواية وحتى ان يقذف في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر
بعد اذ انقذه الله منه وهي ابلغ من لفظ حديث الباب لانه سوى فيه
بين الامرين وهنا جعل الوقوع في نار الدنيا اولى من الكفر الذي انقذه
الله بالخروج منه من نار الاخرى **وكذا** رواه مسلم من هذا الوجه
وفي رواية للبخاري ومسلم من كان ان يلقى في النار احب اليه من ان يرجع
يهوديا او نصرانيا **واخرجه** في هذا الباب ايضا بعد ثلاثة ابواب من طريق
شعبة عن قتادة عن انس واستدل به على فضل من اكره على الكفر فترك
التقية الى ان قتل واخرجه من هذا الوجه في الادب في فضل الحب في الله
ولفظه هذه الرواية وحتى ان يقذف في النار احب اليه من ان يرجع الى
الكفر بعد اذ انقذه الله منه وهي ابلغ من لفظ حديث الباب لانه سوى فيه
بين الامرين وهنا جعل الوقوع في نار الدنيا اولى من الكفر الذي انقذه
الله بالخروج منه من نار الاخرى **وكذا** رواه مسلم من هذا الوجه **وفي رواية**
للبخاري ومسلم من كان ان يلقى في النار احب اليه من ان يرجع يهوديا او
نصرانيا **واخرجه** الترمذي والنسائي ايضا والنسائي في رواية اخرى ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما
سواهما وان يحب الله ويبغض في الله وان يوقد نارا عظيمة فيقع فيها احب
اليه مما سواهما من ان يشرك بالله شيئا ثم قال **باب**
علامة الايمان حب الانصار هو منون هذا باب ويجوز بالاضافة الى الجملة
والتقدير باب فيه علامة حب الانصار **وجه** المناسبة بين البابين من حيث
ان هذا الباب داخل في نفس الامر في الباب الاول لان حب الانصار داخل
في قوله وان يحب المرء لا يحب الا لله **قال** شيخ الاسلام لما ذكر في الحديث
السابق ان لا يحب الا لله عقبه بما يشير اليه من ان حب الانصار كذلك لان محبة
من يحبهم من حيث هذا الوصف وهو النصرة انما هو لله تعالى فهو وان دخلوا
في عموم قوله لا يحب الا لله لكن التخصيص بالتخصيص دليل العناية والانصار
ليس بنسبة لاب ولا لام بل الانصار قبيل عظيم من الازد سميت بذلك
لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسبة انما يكون الى الواحد وواحد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الانصار ناصر مثل اصحاب وصحابي صاحبه وكان القياس في النسبة الي الانصار ناصري فقالوا انصاري كانهم جعلوا الانصار اسما للمعني وسياتي فيه مزيد في الكلام علي المتن ۞

۞ الحديث العاشر ۞

حديث اية الايمان حب الانصار **قال الامام البخاري حدثنا ابو الوليد** هو هشام ابن عبد الملك الطيالسي البصري مولي باهله **سمع** مالكا وشعبه والحادين وسفين بن عيينه واخرين **روي عنه** ابو زرعة وكان اماما في زمانه جليلا عند الناس وقال احمد بن عبد الله هو ثقه في الحديث يروي عن سبعين امراة وكانت الرحلة بعد ابي داود الطيالسي اليه ولد سنة ست وثلاثين ومايه **وتوفي** سنة سبع وعشرين ومايتين روي عنه البخاري وابو داود وروي الباقون عن رجل عنه والطيالسي نسبة الي بيع الطيالسة وهو جمع طيلسان بفتح اللام وقيل بكسرها ايضا والفتح اعلا والهاء في الجمع للعجمة لانه فارسي معرب وقال الاصمعي اصله تالسان قوله **اخبرنا** وفي بعض النسخ **حدثنا شعبه** ابن الحجاج قد ذكر في باب تاويل امور الايمان قال **اخبرني عبد الله بن عبد الله بن جبر** بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وفي اخره راء عبد الانصاري المدني اهل المدينه يقولون جابر جابر والعراقيون يقولون خبر **سمع** عمر والنشا **روي عنه** مالك وسفيان وشعبه روي له البخاري ومسلم روي الترمذي والنسائي والمدني لنسبة الي المدينة الشريفة يقال رجل مدني وحمام مدبي وقال الجوهري اذا نسبت الي مدينة الرسول قلت مدني والي مدينة المنصور قلت مدبي والي مداين كسري قلت مدايني للفرق بين النسب ليلا تخليط كما مر **قال** اي ابن جبر **سمعت انسا** رضي الله عنه تقدمت ترجمته في باب الايمان انه يجب لاحد ما يحب لنفسه **تنبيه** في هذا الاسناد لطائف **منها** انه من رباعيات البخاري ووقع لمسلم خماسيا **ومنها** ان فيه التحديث والاخبار بالجمع والافراد والسماع **ومنها** ان فيه راويا واقفي اسمه اسم ابيه وهما عبد الله بن عبد الله بصيغة التكبير قوله **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه الايمان حب الانصار** اي علامة الايمان واصلها اوية بالتحريك قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وجمع الاية اي وايه واياة وقوله انه الايمان كلام اضافي مرفوع بالابتدا وخبره حب الانصار **تنبيه** مثل هذه قسمي قضية ثنائية وافل المعقول يشترطون الرابطه ويقولون التقدير في مثلها اية الايمان هي حب الانصار كما يقدرون في نحو زيد قايم

هو قايم ويسمونها تقديم ثلاثية وقد ضبط سبي ابو البقا العكبري اية الايمان حب الانصار بهمزة مكسورة ونون مشددة وها الضمير ورفع الايمان مبتدا وما بعده خبر والتقدير ان الشان الايمان حب الانصار **قال العيني** وهذا مخالف لجميع الروايات التي وقعت في الصحاح والسنن والمسانيد وما اقربه ان يكون صحيحا تصحيفا **قال** شيخ الاسلام هذا تضعيف مجزوم به انتهي وفي هذا ما قال اهل المعاني من ان المبتدا والخبر اذا كانا معرفتين يفيد الحصر ولكن هذا ليس بحصر حقيقي بل هو حصر ادعائي تعظيما لحب الانصار كان الدعوي انه لا علامة للايمان الا حب الانصار وليس في جهم الاعلامة ويويده ما قد جاء في صحيح مسلم انه المومن حب الانصار بتقديم الاية وحب الانصار اية الايمان بتقديم الحب **فان قلت** اذا كان حب الانصار اية الايمان فبعضهم اية عدمه لان حكم نقيض الشي غير حكم الشي فما الفايده في ذكر النفاق بعض الانصار **قال العيني** هذا التقدير ممنوع وليس اية سلمنا فالفايده في ذكره التصريح به والتاكيد عليه والمقام يقتضي ذلك لان المقصود من الحديث الحث علي حب الانصار وبيان فضلهم لما كان منهم من اعزاز الدين وبذلوا الاموال والانفس والابناء علي انفسهم والابواء والنصر وغير ذلك قالوا وهذا جار في اعيان الصحابة كما لخلفا وبقية العشرة والمجاهدين بل في كل الصحابة اذ كل واحد منهم له سابقه وسالفه وعناية في الدين وان تحسن فيه فحبهم لذلك المعني محض الايمان **وقال** ايضا محبتهم علامة الايمان مجازاه لهم علي حبهم من هاجر اليهم ومواساتهم لهم في اموالهم كما وصفهم الله تعالي فعالا واتباعا لحب الله لهم قال تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكان الانصار من يتبعه اولا فوجب لهم محبة الله ومن احب الله وجب علي العباد حبه قال القرطبي واما من البغض والعداوة بالله تعالي اخذ منهم من غير تلك الجهة لامر طارئ من حدث وقع لمخالفة غرض او لضرر ونحوه لم يقصد بذلك منافقا ولا كافرا فقد وقع بينهم حروب ومخالفات ومع ذلك لم يحكم بعضهم علي بعض بالنفاق وانما حالتهم في ذلك حال المجتهدين في الاحكام فاما ان يقال كلهم مصيب او المصيب واحد والمخطي معذور مع انه مخاطب بما يراه فمن وقع له بعض ذي احد منهم والعباد بالله لشي من ذلك فهو عاص يجب عليه التوبة ومجاهدة نفسه بذكر سوابقهم وفضايلهم ومالهم علي كل من الحقوق اذا لم يصل احد من بعدهم لشي من الدين والدنيا الابهم ولسببهم قال الله تعالي والذين جاءو من بعدهم الاية فان قيل هل يقتضي ظاهر الحديث ان من لم يحبهم لا يكون مومنا **قال** شيخ الاسلام ظاهر الحديث يقتضيه لكنه غير مراد فيحمل علي تقدير البعض بالجمله فمن ابغضهم من جهة هذه الصفة

وهي كونهم نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر ذلك في تصديقه فيصح ان منافق
ويقرب هذا المحل زيادة ابي نعيم في المستخرج في حديث البراء من احب الانصار
فبي احبهم **وقال العيني** واجيب بانه لا يقتضي اذ لا يلزم من عدم العلامة عدم
ماله العلامة اذا المراد كمال الايمان **والانصار** كما تقدم جمع ناصر كالاصحاب
جمع صاحب ويقال جمع نصير كشريف واشراف واللام فيه للعهد اي انصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذين ابتدوه بالبيعة على اعلاء توحيده لله وشريعته
من اهل المدينة **وسموا بذلك** لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم ولد الاوس
والخزرج ابني حارثة ان ثعلبة العنقا لطول عنقه بن عمرو بن مزيقيا بن عامر
ابن ماء السما بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول ابن مازن
وهو جماع غسان بن الازد واسمه درأ على وزن فعال بن الغوث ابن نبت بن يعرب
ابن يشجب وهو قحطان والى قحطان جماع اليمن وهو ابو اليمن كلها ومنهم من
ينسبه الى اسماعيل فيقول قحطان بن الهميسع بن ميمن بن بنت بن اسماعيل هذا
قول الكلبي ومنهم من ينسبه الى غيره فيقول قحطان ابن فالخ بن عامر بن شالخ بن
ارخشد ابن سالم بن نوح فعلى الاول العرب كلها من ولد اسماعيل وعلى الثاني
من ولد اسماعيل وقحطان **فائدة** لان الانصار الذين هم الاوس والخزرج يعرفون
قبل ذلك **بابني قيلة** بفتح القاف وسكون الياء اخر الحروف وهي الامام التي تجمع
القبيلتين فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم الانصار فصار ذلك علما عليهم واطلق ايضا
على اولادهم وحلفائهم وموليهم ويقال سماهم الله تعالى بذلك والذين اووا ونصروا
اولئك هم المؤمنون حقا **فان قيل** الانصار جمع قلة فلا يكون لما فوق العشرة
لكنهم كانوا الوفا **قلنا** العلة والكثرة انما يعتبران في نكرات الجموع اما في
المعارف فلا فرق بينهما فافهم قوله **وايه النفاق بغض الانصار** هو
ايضا اضافي مبتدا وبغض الانصار خبره والنفاق بالفتح من نفق البيع نفاقا
اي راج ونفقت الدابة تنوقا اي ماتت والنفاق بالكسر ايضا جمع النفقة من
الدراهم وغيرها مثال تمره وتمار ونفقته بفاق القوم بالكسر تنفق نفقا
بالتحريك اي فنيت وانفق الرجل ماله قال تعالى خشية الانفاق والنفاد وقال
قتاده اي خشية انفاقه وقال الصغاني التركيب يدل على انقطاع الشي وذهابه
وعلى اخفاشي واغماضه **والمراد به في الحديث** هو اظهار الايمان وابطان الكفر
وقال ابن الانباري في الاعتلال في تسمية المنافق منافقا ثلاثة اقوال
احدها انه يسمى به لانه يستر كفره ويعتقد نفسه بالرجل يدخل المنفق
وهو الشرب يستتر فيه **والثاني** انه نافق كاليربوع فتشبه به لانه يخرج من
الايمان من غير الوجه الذي منه **والثالث** انه انما سمي به لاظهاره غير ما يضمر

تشبيها

تشبيها بالربوع فكذلك المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر **تنبيه** هذا الحديث
اخرجه البخاري ههنا واخرجه ايضا في فضايل الانصار عن مسلم بن ابراهيم عن
شعبه به **واخرجه مسلم** عن ابن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدي عن شعبه به ولفظ
مسلم اية المنافق واية المومن **واخرجه** النساء ايضا ثم قال **باب**
ولم يذكر له ترجمة **قال** شيخ الاسلام **ابن حجر** رحمه الله كذا هو في روايتنا بلا
ترجمة وسقط من رواية الاصيلي اصلا فحديثه عنده من جملة الترجمة التي قبله
وعلى روايتنا فهو متعلق بها ايضا لان الباب اذا لم تذكر له ترجمة خاصة تكون
بمنزلة الفصل مما قبله مع تعلقه به كصنيع مصنفي العلم **والتعلق** انه لما
ذكر الانصار في الحديث الاول اشار في هذا الى ابتداء السبب في تلقيبهم بالانصار
لان اول ذلك كان ليلة العقبة لما توافقوا مع النبي صلى الله عليه وسلم عند عقبة
منى في الموسم كما سياتي مشروحا ذلك ان شاء الله في السيرة النبوية من هذا الكتاب
وقال العيني ولان الابواب الماضية كلها من امور الدين ومن جملتها كان حب
الانصار والتقيا كانوا منهم ولما يعقبهم امر عظيم في اعلاء كلمة الدين فلا جرم ذكرهم
عقب الانصار **فان قلت** هل الباب معرب ام لا **قال** كيف يكون معربا
والاعراب لا يكون الا بالتركيب وانما حكمه حكم الاسامي التي تعد بلا تركيب

الحديث الحادي عشر

حدثنا بايعوني على ان لا يشركوا بالله شيا **قال الامام البخاري حدثنا ابو**
اليمان الحكم بن نافع الحمصي تقدمت ترجمته في باب بدء الوحي قال **حدثنا**
شعيب ابن ابي حمزه القرشي **عن الزهري** تقدمت ترجمتهما فيه قوله **اخبرني**
ابو ادريس عايذ الله بالذال المعجمة اسم علم ابي ذر وعياذة بالله وعايذ عطف
بيان عن قوله ابو ادريس **ابن عبد الله** ابن عمرو الخولاني الدمشقي **روى عن**
عبد الله بن مسعود وعن معاذ على الاصح **وسمع** عبادة ابن الصامت وابا الدرداء
وخلقا كثيرا **ولد** يوم حنين وقال ابن معين ولاه عبد الملك القضاء بدمشق وكان
من عباد الشام وقرايهم **توفي** سنة ثمانين روى له الجماعة **والخولاني** في قبايل
حكى الهمداني في كتاب الاكليل قال **خولان** بن عمرو بن الحاف بن قضاعة **وخولان**
ابن عمرو بن مالك بن الحارث ابن مره بن داود قال **وخولان** حضور **وخولان** ودع
هو ابن قحطان وفي كتاب المعارف **خولان** بن سعد بن مذحج وابو ادريس
من خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مره بن ادد منهم وكذلك منهم
ابو مسلم الخولاني واسمه عبد الرحمن بن مسلم وخولان فعلان من حال يخول
يقال فلان خايل اذا كان حسن القيام على المال قوله **ان عبادة** بضم
العين **بن الصامت** رضي الله عنه ابن قيس ابن احرم ابن قهر بن ثعلبة بن غنم

ابن سالم ابن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج الانصاري الخزرجي شهد العقبة
الاولى والثانية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا واحدا والخندق وبيعة
الرضوان وسائر المشاهد وكان احد النقبا ليلة العقبة كان نقيبا على القوافل
لبني عوف ابن الخزرج واخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي موسى الاشعري
واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات وكان يعلم اهل الصفة
القرآن ولما فتح الشام ارسله عمر ابن الخطاب ومعاذا وابا الدرداء ليعلموا الناس
القرآن بالشام ويفقهوهم فاقام عباده بحمص ومعاذ بفلسطين وابي الدرداء بدمشق
ثم صار عبادة الى فلسطين **روى** له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مايه واحدى
وثمانون حديثا اتفق البخاري وسلم منها على ستة وانفرد البخاري بحديثين ومسلم
باحدين **روى عنه** انس وجابر وابو امامة وفضالة ورفاعه ابن رافع ومحمود ابن
الربيع **ومن التابعين** بنوه الوليد وعبد الله وداود وبنو عبادة وخلايق غيرهم قال الاوزاعي
اول من ولي قضا فلسطين عبادة وكان فاضلا خيرا جميلا طويلا جسيما **توفي** ببيت
المقدس وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين وهو ابن ست وسبعين سنة **واعلم**
ان عبادة ابن الصامت فرد في الصحابة وقيل عبادة بدون ابن الصامت **اثنا عشر**
نقيبا والخزرجي نسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس وهما الانصار وقال ابن
دريد الخزرج الريح العاصف **تتمة** في هذا الاسناد لطايف **منها** ان رواته
كلهم شاميون **ومنها** ان فيه التحديث والاخبار والعنعنه **ومنها** ان فيه رواية
القاضي عن القاضي وهما ابو ادريس وعبادة **ومنها** ان فيه رواية من راى النبي
صلى الله عليه وسلم عمر راى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان ابا ادريس
من حيث الرواية تابعي كبير ومع هذا قد ذكر في الصحابة لان له رؤية وابوه
عبد الله بن عمرو الحولاني صحابي قوله **وكان** اي عبادة **شهد بدرا** اي حضر
والواو هي الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها تاكيد لصوتها نحو صوتها وافادة
ان اتصافه بها امر ثابت ولا يجوز ان تكون الواو للحال كما ياتي بيانه في وهو احد
واصل الشهود الحضور يقال شهده شهودا اي حضره وهو من باب علم يعلم
وجاء شهد بالشي بضم الهاء يشهد به من الشهادة قال في العباب هذه لغة
من شهد يشهد وقول الحسن البصري وما شهدنا الا بما علمنا بضم الهاء وضم شهود
اي حضور وهو في الاصل مصدر وشهد له بكذا شهادة اي ادى ما عنده من
الشهادة وشهد الرجل على كذا شهادة وهو خبر قاطع وقد تقدم الكلام في الشهادة
في بني الاسلام على خمس فراجعه **وبدرا** مفعول شهد وليس هو مفعول فيه وانما
هو مفعول به لان تقديره شهد الغزوة التي كانت ببدر وهو موضع الغزوة الكبرى
العظمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اول وقعة قاتل النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم فيها المشركين وسياتي ذكرها في المغازي **قال العيني** بدر بئر معروفة
على اربعة مراحل من المدينة كان لرجل يدعى بدرا فسميت باسمه وقيل اسم بئر
حفرها حفرها رجل اسمه بدر وفي العباب فمن ذكر قال هو اسم قليب ومن انثه
قال هو بير وقال الشعبي بدر بير كانت لرجل يسمى بدرا وقال اهل الحجاز هو
ابن قريش بن الحرث بن مخلد بن النضر وقال ابن الكلبي هو رجل من جهينة قوله
وهو احد النقبا ليلة العقبة الواو هي الداخلة على الجملة كما تقدم ولا شك ان
كون عبادة بدريا وكونه من النقبا صفتان من صفاته ولا يجوز ان الواو للحال
ولا للعطف على ما لا يخفى على من له ذوق والضمير المنفصل للغايب مبتدا واحد
النقبا خبره والنقبا جمعه جمع نقيب وهو الناظر على القوم وضمينهم **فان قلت**
قوله وكان شهد بدرا وهو احد النقبا الى اخره من كلام من **قال العيني** وفاقا
لشيخ الاسلام **ابن حجر** رحمهما الله يجوز ان يكون من كلام ابي ادريس فيكون متصلا
اذا حمل على انه سمع ذلك من عبادة **ويجوز** ان يكون من كلام الزهري فيكون
منقطعا والمراد من النقبا الانصار وهم الذين تعقدوا لاحد البيعة لحضرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو اثني عشر رجلا وهم العصابة المذكورة **اسعد** بن زراره
وعوف ابن الحارث **واخوه** معاذ **ومعاذ** انبا عفرا **وذكوان** ابن عبد قيس وذكر
ابن سعد في طبقاته انه مهاجري انصاري **ورافع** بن مالك الزرقي **وعبادة**
ابن الصامت **وعباس** بن عباده بن فضلة **ويزيد** بن ثعلبة **وعقبه** ابن عامر **ومطيه**
ابن عامر فهولا العشرة من الخزرج ومن الاوس **ابو الهيثم وغيم** ابن ساعده
تتمة اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على قبايل العرب
في كل موسم فبينما هو عند العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج فقال لهم اجلسوا اكلمكم
قالوا بلى فجلسوا فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن
وكان فوا قد سمعوا من اليهود ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اطل زمانه فقال بعضهم
لبعض والله انه لذاك فلا تسبقن اليهود عليكم فاجابوه فلما انصرفوا الى بلادهم
ذكروه لقومهم فشى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى في العام المقبل
اثنى عشر رجلا الى الموسم من الانصار احدهم عبادة ابن الصامت فلقوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهي بيعة العقبة الاولى فبايعوه بيعة النسا
يعني ما قاله الله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى اخره ثم
انصرفوا وخرج في العام الاخر سبعون رجلا منهم الى الحج فواعدهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق قاله كعب ابن مالك لما كانت الليلة التي وعدنا
فيها بتنا اول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا
حتى اجتمعنا بالعقبة فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس لا غير **قال**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العباس يامعشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وهو في منعة وعز من قومه وعشيرته وقد ابي الانقطاع اليكم فان كنتم راغبين بما وعدتموه فانتم وما تحملتم والا فاتركوه في قومه فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا الى الله مرغبا في الاسلام تاليا للقران فاجبناه للايمان **فقال** اني ابايعكم على ان تعنوني مما تمنعتم به انفسكم فقلنا ابسط يدك نبايعك عليه فقال صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا فاخرجنا من كل فرقة نقيبا وكان عبادة ابن الصامت نقيب بني عوف فبايعوه عليه الصلاة والسلام **وهذه بيعة العقبة الثانية** وله بيعة ثالثة مشهورة وهي البيعة التي وقعت **بالحديبية تحت الشجرة** عند توجههم من المدينة الى مكة تسمى **بيعة الرضوان** وهذه بعد الهجرة بخلاف الاولين وعبادة ابن الصامت شهدها ايضا وهو من المتابعين في الثلاثة رضي الله عنهم عنه قوله **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال** وحوله **عصابة** بكسر العين **من اصحابه** ان قلت كيف هذا التركيب ان عبادة ابن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك ان قوله وكان شهد بدرا الى قوله ان معترض **قال العيني** تقديره ان عبادة ابن الصامت قال اوا خبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ساقط من اصل الرواية وسقوط هذا غير جايز وانما حرت عادة اهل الحديث بحذف قال اذا كان مكررا نحو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع هذا ينطقون بها عند القراءة واما هنا فلا وجه لجواز الحذف والدليل عليه انه ثبت في رواية البخاري لهذا الحديث باسناده هذا في بابه من شهد بدرا والظاهر انه سقط من النساخ من بعده فاستمروا عليه وقد رويه الامام احمد عن ابي اليمن بهذا الاسناد انه عبادة حدثه **وليلة العقبة** اي العقبة التي بمنى وعقبة الجبل معروفة وهو الموضع المرتفع العالي منه وفي العباب التركيب يدل على ارتفاع وسمو وضعوبة وجبل قال في محل رفع لوقوعها خبر لان **وحوله** منصوب على الظرفية بتقدير حوله وحواليه وحواليه اي محفوفون به **والعصابة** الجماعة من الناس لا واحد لها وقد جمعت على عصائب وعصب وهو ما بين العشرة الى الاربعين واحدا ما من العصب لانه يشد الاعضا واما بمعنى العصب الذي بمعنى الاحاطة يقال عصب فلان بفلان اذا احاطه به **وحوله عصابة** جملة اسمية وقعت حالا وعصابة هي المبتدا **ومن اصحابه** في محل الرفع لوقوعها صفة للعصابة اي كائنة من اصحابه ومن للتبعيض ويجوز ان تكون للبيان واصحابه جمع صاحب وهو من لقيه مؤمنا ومات مؤمنا ولو تخللت ردة **قوله بايعوني على ان**

لا تشركوا

لا تشركوا بالله شيا اقول بايعوني من المبايعة والمبايعة على الاسلام عبارة عن العاقدة والمعاهدة شبهت بذلك تشبيها بالمعاوضة المالية كان كل واحد منهما يبيع ما عنده من صاحبه ثمن طرف النبي صلى الله عليه وسلم وعن الثواب ومن طرفهم التزام الطاعة **وقد تعرف** بانها عقد الامام المعهد بايا مر الناس به ونهى بابا وقود الانصاد تعالوا بايعوني وفي مقول القول **وان** مصدرية اي على ترك الاشراك بالله سبحانه هذا هو اصل الايمان واساس الاسلام **وشيا** عام لانه نكرة في سياق النهي كالنفي **قوله ولا تسرقوا** اقول لما ذكر حق الله على عباده اولا نبي بذكر حق العباد وخص السرقة لان فيها اضاعة حق العباد مع عسر استرجاعه لخفايه بخلاف الغصب **ولا تسرقوا** حذف المفعول ليدل على العموم **قوله ولا تزنوا** اي لا تطوا ما حرم الله عليكم **ولا تقتلوا اولادكم** قال محمد ابن اسماعيل النبي وغيره خص القتل بالاولاد لانه قتل وقطيعة رحم فالعناية بالنهي عنه اكد ولانه كان شايعا فيهم وهو واد البنات او قيل البنين خشية الاملاق **او** خصهم بالذكر لانهم مصدد ان لا يدفعوا عن انفسهم **فان قلت** قتل غير الاولاد ايضا منهي عنه اذا كان بغير حق فخصصه بالذكر يشعر بان غيره منها **قلنا** هذا مفهوم اللقب وهو غير معتبر على انه لو كان من المفهومات المعتبرة المقبولة فلا حكم له ها هنا لان اعتبار حكم المفاهيم انما لم يعد اذا لم يكن خرج مخرج الاغلب وههنا هو كذلك لانهم كانوا يقتلون الاولاد خشية الاملاق فخصص الاولاد بالذكر لان الغالب كان كذلك **وقال العيني** تعالوا عن التميمي خص القتل بالاولاد لمعنيين احدهما ان قتلهم هو اكثر من قتل غيرهم وهو الواقع وهو اشنع القتل والمعنى الثاني تقدم قوله **ولا تاتوا ببهتان يفترونه بين ايديكم وارجلكم** اقول البهتان بالضم الكذب الذي يبهت سامعه اي يدهشه لفضاعته يقال بهته بهتانا اذا كذب عليه يا بهته والبهات الذي يعتاد الناس يا لم يفعلوا وقال يعقوب والكسائي هو الكذب وقال صاحب المعين البهت استقبالك بامر لم تفعله يقال بهت يبهت بهتا ومنه بريء لا يعلمه والبهت ايضا الحيرة قال الزجاج وقطع به بهت الرجل انقطع وتحير قال ابو المعالي والبهت لا يكون الا مواجهة بالكذب على الانسان وفي الصحاح بهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله وافصح قال العدوي ولا ياتين ببهتان اي لا يا تين بولد عن معاوضة فتنسبه الى الزوج بان ذلك بهتان وقال كان المراد التقاط الولد فتتبناه وقال الخطابي معناه ههنا قذف المحصنات وهو من الكباير ويدخل فيه الانتساب لمن ورميهن بالمعصية وتقرونه جملة في محل الخفض على انها صفة لبهتان وصف البهتان بالافتراء والافتراء والبهتان من واد واحد قال بعالي لقد جئت شيا فريا اي مصنوعا مختلقا وقال عظيما وقوله بين ايديكم

وارجلكم اي لانهن ينهبان من قبل انفسكم واليد والرجل كما بيان عن الذات لان معظم
الافعال تقع بهما وقد يعاقب الرجل بحمايه قوليه فيقال له هذا بما كسبت يداك او معناه
لا تنشوه من ضمايركم لان المقترف اذا اراد اختلاف قوله فانه يقدره ويقرره اولا
في ضميره وينشاء ذلك ما بين الايدي والارجل من الانسان وهو القلب وقال ابو
محمد ابن ابي حمزه يحتمل ان تكون قوله بين ايديكم اي في المال وارجلكم اي في الاستقبال
لان السعي من افعال الارجل قوله **ولا تعصوني في معروف** وفي باب وفود الانصار
ولا تعصوني **والبيان** خلاف الطاعة قوله ولا تعصوا ايضا عطف على المنفي مما قبله
فان قلت لم قيل ولا تعصوا بقوله في معروف **وقال** النووي يحتمل في معنى
الحديث ولا تعصوني على احد اولي عليكم من اتباعي اذا امر تم بالمعروف فيكون
التقييد بالمعروف عايدا الى الاتباع ولهذا قال ولا تعصوا ولم يقل ولا تعصوني
قال العيني وفي رواية الاسماعيلي في باب وفود الانصار ولا تعصوني بحمد
الاحسن هو الجواب الاول **والمعروف** هو الحسن وهو ما لم ينه الشارع عنه ومعناه
مشهور اي معروف ما عرف فعله من الشارع ويقال في معروف اي في طاعة
الله ويقال في كل بر وتقوى وقال **البيضاوي** المعروف ما عرف من الشارع حسنه
وقال غيره هو المامور به وفي النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من
طاعة الله تعالى والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات
والمقبحات قوله **فمن وفى منكم فاجره على الله** كلمة من شرطيه مبتدا وفي صلتها
وفعله فاجره على الله مبتدا باتي وعلى الله خبره والجملة خبر المبتدا الاول ودخلت
الفا لتضمن المبتدا معنى الشرط وقوله وفي منكم اي ثبت على ما بايع عليه يقال
وفى بالعهد واوفى ووفى ثلاثي ورباعي **فان قلت** فاجره على الله يشعر بالوجوب
على الله لكلمة على **فالجواب** ان هذا وارد على سبيل التفخيم نحو قوله تعالى فقد
وقع اجره على الله ويتعين حمله على غير ظاهره للادلة القاطعة على انه لا يجب على
الله شيء **فان قلت** لفظ الاجر مشعر بان الثواب انما هو مستحق كما هو مذهب
الاعتزال لا مجرد فضل كما هو مذهب اهل الحق **قلنا** انما اطلق الاجر لانه شبيه
للاجر صورة لترتب عليه قوله **ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب في الدنيا فهو**
كفارة اقول من مبتدا موصوله يتضمن معنى الشرط واصاب صلتها وشيا مفعوله
ومن من قوله من ذلك تبعيضيه وشيا عام لانه نكرة في سياق الشرط وقد صرح ابن
الحاجب انه كالنفي في افادة العموم كنكره وقعت في سياقه وعوقب على صيغة
المجهول عطف على اصاب زاد الامام احمد في روايته به قال السفاقسي في شرحه
عليه في قوله فعوقب به في الدنيا يريد بالقطع في السرقة والحد في الزنا واما
قبل الولد فليس له عقوبة معلومة الا ان يريد قبل النفس فكني بالاولاد عنه وعلى هذا

اذا

اذا فعل القاتل كان كفارة له وقوله فهو كفارة زاد الامام احمد لفظه له وهو للمصنف
من وجه اخر ذكره في كتاب التوحيد وزاد وطهور او قوله فهو مبتدا وثان وكفارة خبره
والجملة خبر المبتدا الاول والفاء لاجل الشرط والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر
الخطيئة اي تسترها ويقال كفرت الشيء اكفره بالكسر كفرا اي سترته ورماد مكفور
اذا سفت الريح التراب عليه حتى علته وسمي الكافر كافرا لانه يستر الايمان وعطاه
وحكى عن القاضي اسماعيل وغيره من العلما ان قتيل القاتل حد وارداع لغيره واما
في الاخرة فالطلب للمقتول قايم لانه لم يصل اليه حق **قال العيني** قوله حد
وارداع لغيره الى اخره فيه نظر لانه لو كان كذلك لم يجز العفو عن القاتل **وقال**
شيخ الاسلام **ابن حجر** رحمه الله بل وصل اليه حق اي حق فان المقتول ظلما تكفر
تكفر عنه ذنوبه بالقتل كما ورد في الخبر الذي صححه ابن حبان وغيره ان السيف
محا الخطايا ولولا القتل ما كفرت ذنوبه فاي حق يصل اليه اعظم من هذا ولو كان
حد القتل انما شرع للارداع فقط لم شرع العفو عن القاتل وقتيل يبقى له حق
القشيري **وقال** وردته احاديث تدل صريحا ان حق المقتول يصل اليه
يقبل القاتل منها ما رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا العبد
يجي كل شيء وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما نحوه ومنها ما رواه البزار عن
عايشه رضي الله عنها مرفوعا لا مر القلب القتل بذنب الاصحاه **وقال النووي**
عموم هذا الحديث مخصوص بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به قال ولو اذا قتل
على ارتداده لا يكون القتل له كفارة قوله **ومن اصاب من ذلك شيا ثم ستره**
الله فهو الى الله ان شا عفا عنه وان شا عاقبه فبايعناه على ذلك اقول وقع في
رواية كريمة ثم ستره الله عليه **فان قلت** قلم قال في قوله فعوقب بالفاء وفي قوله
ثم ستره الله بثم **قال العيني** الفا ههنا للتعقيب ثم التعقيب في كل شيء
بحسبه فيجوز ههنا ان يكون بين الاضافة والعقاب مدة طويلة او قصيرة وذلك بحسب
الوقوع ويجوز ان يكون الفا للسببية كما في قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فتصبح الارض مخضرة **واما ثم فان** وضعها للتراخي وقد يتخلف وههنا ثم لست
على بابها لان الستر عند ارادة الله يكون عقيب الاصابة ولا تراخي فافهم وقوله
فهو الى الله ان شا عفا عنه وان شا عاقبه اي حكمه في الاجر والعقاب منوط الى الله
تعالى وهذا يدل على من مات من اهل الكباير قبل التوبة ان شا الله عفا عنه وادخله
الجنة اول مرة وان شا عذبه في النار ثم يدخله الجنة وهذا مذهب اهل السنة
والجماعة وقال المازني فيه رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب وعلى المعتزلة
الذين يوجبون تعذيب الفاسق اذا مات بلا توبة لان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر بانه تحت المشيئة ولم يقل لا بد ان يعذبه وقال بعضهم اخر الحديث يدل على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الله لا يجب عليه عقاب عاص واذا لم يجب عليه ثواب مطيع اصلا ولا ناقم بل بالفعل
وقال الطيبي فيه اشارة الى الكف عن الشهادة بالنار على احد او بالجنة لاحد الا من
ورد النص فيه بعينه قال شيخ الاسلام اما السبق الاول فواضح واما الثاني
فالاشارة اليه انما يستفاد من الحمل على غير ظاهر الحديث انتهى ثم قال
باب من الدين الفرار من الفتن قال شيخ الاسلام ابن حجر
رحمه الله عدل المصنف عن الترجمة بالايمان مع كونه ترجمة بترجم الابواب الايمان
مراعاة للفظ الحديث ولما كان الايمان والاسلام مترادفين في عرف الشرع وقال
الله ان الدين عند الله الاسلام صح اطلاق الدين في موضع الايمان **وقال**
العيني اي هذا باب ولا يجوز فيه الاضافة **وجه المناسبة** بين البابين من حيث
ان معنى الباب الاول متضمن معنى هذا الباب وذلك لان التقيا من الانصار بل الانصار
كلهم خير وارسول الله وبدلوا ارواحهم واموالهم في محبته فرارا بدينهم من بين
الكفر والضلال وكذلك على هذا الباب تبين فيه ترك المسلم الاختلاط بالناس ومعاشرتهم
واختياره العزلة والانقطاع فرارا بدينه من فتن الناس والاختلاط بهم **قلت**
قال النووي في الاستدلال بهذا الحديث للترجمة نظر لانه لا يلزم من لفظ
الحديث عدم الفرار دينا وانما هي صيانة للدين **قال العيني** لم يرد بكلامه الحقيقة
لان الفرار ليس بدين وانما مراده ان الفرار للخوف على دينه من الفتن شعبة
من شعب الايمان ولهذا ذكره بعد التبعيضية وتقدير الكلام باب الفرار
من الفتن شعبة من شعب الايمان

الحديث الثاني عشر

حديث بوشك ان يكون خير مال المسلم غنم قال الامام البخاري رحمه الله **حدثنا**
عبد الله ابن مسلمة بفتح الميم واللام وسكون السين المهملة ابن قعنب ابو عبد
الرحمن الحارثي البصري كان مجاب الدعوة روى عن مالك وهو القعنبي احد رواة
الموطأ والليث ابن سعد ومحرمة ابن بكير وابن ابي ذئب وسمع من احاديث
شعبة حديثا واحدا اتفق على توثيقه وجلالته وانه حجة ثبت رجل صالح قيل
لمالك ان عبد الله قدم فقال قوموا بنا الى خير اهل الارض روى عنه البخاري
ومسلم وروى الترمذي عن رجل عنه وروى مسلم عن عبد بن حميد عنه
حدثنا واحد في الاطعمة ونسبته الى جده قعنب والقعنب في اللغة الشديد
ومنه يقال للاسد القعنب ويقال القعنب التغلب الذكر **توفي** سنة
احدى وعشرين ومائتين بمكة **قوله عن مالك** ابي انس امام دار الهجرة تقدمت
ترجمته في بدء الوحي **قوله عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن**
ابن الحارث **ابن ابي صعصعة** واسمه عمرو ابن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن

غنم

غنم ابن مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج الانصاري المازني المدني ذكره ابن حبان
في الثقات روى له البخاري والنسائي وابن ماجه وقال الخطيب في كتابه رافع الارتياب
ان الصواب عبد الرحمن بن عبد الله ابن ابي صعصعة قال ابن المديني وهم ابن عيينة
حيث قال عبد الله ابن عبد الرحمن ابن ابي صعصعة وقال الدارقطني لم يختلف
على مالك في اسمه **قال العيني** في الثقات لابي حبان خالفهم مالك فقال عبد
الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة والمازني نسبة الى مازن وهو قبيل
في قيس عيلان مازن ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
وفي قيس عيلان ايضا مازن بن كعب صعصعة **وفي** فزاره مازن ابن فزاره **وفي**
صبيعة مازن ابن كعب **وفي** مدحج مازن ابن ربيعة **وفي** الانصار مازن ابن النجار
ابن تعلبة بن عمرو بن الخزرج **وفي** غسان مازن ابن مالك **وفي** شيبان ابن ذهل
مازن ابن شيبان **وفي** هديل مازن بن معاوية **وفي** الازد مازن ابن الازد مات
عبد الله سنة تسع وثلاثين ومايه قوله **عن ابيه** اي عبد الله ابن عبد الرحمن
وثقه النسائي وابن حبان روى له الجماعة البخاري وابو داود وكان الحارث
جده شهد احدا وقيل يوم اليمامة شهيدا مع خالد بن الوليد وابوه عمرو مات
في الجاهلية قتله بردع ابن زيد ابن عامر ثم اسلم بردع وشهد احدا قوله
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه هو سعد ابن مالك ابن سنان ابن عبيد وقيل
عبيد ابن ثعلبة بن عبيد ابن الابجر وهو خدرة ابن عوف ابن الحارث بن الخزرج
الانصاري وزعم بعضهم ان خدرة هي ام الابجر استصغر يوم احد فرد وغزا
بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد ابوه
يوم احد **روى** له الف حديث ومايه وسبعون حديثا اتفق البخاري ومسلم فيها على ستة
واربعين حديثا **وانفرد البخاري** بستة عشر **ومسلم** باثنين وخمسين روى عن
جماعة من الصحابة منهم الخلفا الاربعة ووالده مالك واخوه كامه قتادة ابنا النعمان
وروى عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن عباس وخلق من التابعين روى
له الجماعة **واعلم** ان منهم من قال اسم ابي سعيد هذا سنان ابن مالك ابن
سنان **قال العيني** والاصح ماذكرناه انه سعد ابن مالك ابن سنان والخدري
بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة نسبة الى خدره احد حداد ابي سعيد
وقال ابن حبان في بيانه في ترجمة ابي سعيد ان خدره من اليمن مراده ان
الانصار من اليمن فهم بطن من الانصار وهم نفر قليل بالمدينة وقال
ابو عمر وخدره وخداره بطنان من الانصار فابو سعيد الانصاري من خداره
وابو سعد بن خدره وهما ابنا عوف بن الحارث كما تقدم وضبط ابو عمر وخداره
بضم الخاء المعجمة وهو خلاف ما قاله الدارقطني من كونه بالجيم المكسورة وصوبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرساطي وكذا نص عليه العكبري في الصحابة والحافظ ابو الحسن المقدسي
قال العيني واعلم ان الحوري بالضم نسبته بالحوزي بالكسر نسبة الى حوزه
بطن من دهل بن سيبان ويقال بالحوزي بفتح الحاء والدال وهو محمد بن الحسن متاخر
روى ابي حاتم الرازي بالحوري بفتح الجيم والدال هو عبد ابن سلام وبكسر اللام
وسكون الدال الحدري نسبة الى جده بطن من كعب انتهى وفي الصحابة ايضا
سعد ابن ابي وقاص مالك وسعد بن مالك الخدري قد مر في قد عروة تتمة
في هذا الاسناد لطايف منها ان رجاله كلهم مدنيون ومنها ان فيه قوله تحدث
والباقي في عنعنة ومنها ان فيه صحابي عن صحابي قوله انه يعني ابا سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك بضم الياء وكسر الشين المعجمة
ان يقرب ويقال فيه حقيقة في ماضيه اوشك ومن انكر استعماله ماضيا فقد غلط
فقد كثر استعماله قال الجوهري اوشك فلان يوشك ايشاكا اي اسرع قال
جرير اذا جعل السيف لم يقدر لبعض الامر اوشك ان يصابا قال
والعامة تقول ايوشك بفتح الشين وهي لغة رديه وقال ابن السكيت واشك يوشك
وشاكا مثل اوشك ويوشك من افعال المقاربة عند النحاة وقع لديق الخبر
اخذا فيه وهو مثل كاد وعسى في الاستعمال فيجوز اوشك زيد يجي وان يجي
والحديث من هذا القبيل حيث اسند ابو يوشك الى ان والفعل المضارع فسند
مسند اسمه وخبره قوله ان يكون خير مال المسلم غنم يجوز في لفظه خبر
الرفع والنصب فعلى الرفع بالابتداء على الابتداء وخبره غنم وفي يكون ضمير
الشان لانه كلام تضمن تحذيرا وتغليظا لما يترتب قاله ابن مالك قال
شيخ الاسلام لكن لو يجي به الرواية واما النصب فعلى كونه خبر يكون مقدما
على اسمه وهو قوله غنم ولا يضر كون غنم نكره لانها وصفت بقوله يتبع بها والاشهر
في الرواية نصب خير وفي رواية الاصيلي برفع خير ونصب غنم الخبرية
قال العيني وهو ظاهر والضمير في بها يرجع الى الغنم وهو اسم مؤنث
موضوع للجنس يقع على المذكور والاناث جميعا على المذكور وحدهم وعلى
الاناث وحدها فاذا صغرتها لحقتها التاكيد فقلت غنيمة لان اسما الجموع
التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين فالتانيث لازم لها
فيقال لها خمسة من الغنم ذكور فتونث العدد لان العدد تجري على تذكيره
وتانيثه على اللفظ لا على المعنى وخصت الغنم بذلك لما فيها من السكينة والبركة
وقد رعاها الانبياء عليهم السلام مع انها سهلة الانقياد حقيقة المؤنة
كثيرة النفع وجعلت خير مال المسلم لما فيها من الرفق والربح وصيانة الدين
قوله يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر اقول يتبع بها تنازعه كل من

وتخفيفها فالتشديد من بابه الافتعال من اتبع اتباعا والتخفيف من تبع بالكسر يتبع
بفتحتين وتباعة بالفتح يقال تبعت القوم اذا مشيت خلفهم او مروا به فمضيت معهم
وشعف الجبال مضاف ومضاف اليه منصوب على انه مفعول يتبع والشعف بضم
معجمة مفتوحة جمع شعفه بالتحريك راس الجبل وجمع ايضا على شعوف وشعاف قال
في العباب وفي الموعب عن الاصمعي ان الشعاف بالكسر وعن ابن قتيبة شعفه
كل شي اعلاه ومواقع القطر كذا به اضافي ايضا منصوب بالعطف على شعف والقطر
المطر والمواقع جمع موقع بكسر القاف وهو موضع نزول المطر قوله تؤتى به من العين
من فر يفر فرارا ومفرا اذا هرب والمفر بكسر الفاء موضع الفرار ويفر جملة
من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر الذي يرجع الى المسلم وهي في محل النصب
على الحال اما من الضمير الذي في يتبع او من المسلم ويجوز وقوع الحال من المضاف
اليه نحو قوله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا فان قلت انما يقع الحال في المضاف
اليه اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه او في حكمه كما في توكلت رايت وجه هند
قايمة فانه يجوز رايت غلام هند قايمة والمال ليس بجزء المسلم قال العيني
المال لشدة ملابسته نزل كانه جزء منه وكذلك الملة ليس بجزء لابراهيم حقيقة
وانما هي بمنزلة الجزء منه ويجوز ان يكون هذه الجملة استيناسية وهي في الحقيقة
جواب سوال مقدر ويقدر ذلك بحسب ما يقتضيه المقام والباقي بدينه للسببية
وكلمه من قوله من الفتن ابتدايه تقديره تفر لاجل دينه ومنشاء قراره
الدين ويجوز ان يكون الباء للمصاحبة كما في قوله تعالى (ذهب بسلام اي معه وقوله
من الفتن اي من فساد ذات الفتن وغيرها تنبيه في هذا الحديث فوايد
منها الدلالة على فضل العزلة في ايام الفتن الا ان يكون ممن له قدره على
ازالة الفتنة فانه يجب عليه السعي في ازالتها اما فرض عين واما كفاية بحسب
الحال والامكان واما في غير ايام الفتنة فاختلف العلما في العزلة والاختلاط
ايهما افضل قال النووي مذهب الشافعي والاكثرين فضيلة الخلطة لما
فيها من اكتساب الفوايد وشهود سعاير الاسلام وتكثير سواد المسلمين وايصال
الخير اليهم ولو بعيادة المرضى وتشييع الجنايز وافشاء السلام والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والمعاون على البر والتقوى واعانة المحتاج فان كان صاحب
علم او زهد تاكد فضل اختلاطه وذهب اخرون الى تفضل العزلة لما فيها
من السلامة المحققة لكن بشرط ان يكون عارفا بوظايف العبادة التي يلزمه
وقال الكرماني المختار في عصرنا تفضيل الانعزال لغلبة
خلو المحافل عن المعاصي قال العيني انا موافق له فيما قال فان الاختلاط مع
الناس في هذا الزمان لا يجلب الا الشرور انتهى وايضا انا اقول بافضيلة العزلة

وتخفيفها

لتعديها عن الروية في العمل وخلو الخاطر وشهود سر الوحدانية في الازل ومنها
الاحتراز عن الفتن وقد خرجت جماعة من السلف عن اوطانهم وتعزبوا خوفا من
الفتنة وقد خرج سلمة ابن الاكوع الى الربذة في متنة عثمان رضي الله عنه ومنها
الدلالة على فضيلة العلم واقتنائها ومنها انه يكون في اخر الزمان فتن وفساد
بين الناس وهذا من جملة معجزاته عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث مما
انفرد البخاري عن مسلم ورواته هنا عن العنبي وفي الفتن عن ابي يوسف
وفي اثناء الكتاب عن اسماعيل وفي الزكاة وعلامات النبوة عن ابن
ابن الماجشون عن عبد الرحمن به والحديث اخرجه ابو داود والنسائي ايضا
ثم قال رحمه الله ؛

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله وان
ان المعرفة فعل القلب لقول الله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي
هذا قول النبي والاضافة هنا فتعينه وفي رواية الاصيلي اعرفكم قال شيخ الاسلام
وكانه مذكور بالمعنى حملا على ترادفهما وهو ظاهر هنا وعليه عمل المصنف انتهى
قال العيني ثم وجه المناسبة بين البابين ان الباب الاول يبين فيه ان من
الدين الفرار من الفتن وهذا لا يكون الا على قدر قوة الرجل حيث يحفظ دينه ويقلل
الناس خوفا من الفتن وقوة الدين تدل على قوة المعرفة بالله تعالى فكلما كان الرجل
اقوى في دينه كان اقوى في معرفته لربه ومن هذا الباب تبين ان اعرف الناس
بالله تعالى هو النبي صلى الله عليه وسلم فلا حرم هو اقوى دينا من الكل وبقي الكلام
ههنا في ثلاث مواضع الاول ان هذا كتاب الايمان فما وجه تعلق هذه الترجمة
بالايمان والثاني ما مناسبة قوله وان المعرفة فعل القلب بما قبله ولا تعلق
للحديث به اصلا ولا دلالة له عليه لا عقلا ولا وضعا والثالث ما مناسبة
ذكر قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ههنا لا تعلق له بالايمان ولا تعلق له
بالباب قال العيني اما وجه الاول فهو ان المعرفة بالله والعلم به من الايمان ؛
فحينئذ دخل في كتاب الايمان وفيه رد على الكرامية لانهم يقولون ان الايمان
مجرد الاقرار باللسان ويزعمون ان المنافق مؤمن في الظاهر كافر السريرة ؛
فثبت له حكم المؤمن في الدنيا وحكم الكافرين في الاخرة واشار البخاري بالرد
عليهم بان الايمان هو او بعضه فعل القلب للحديث المذكور واما وجه الثاني
فهو ان الصحابة رضي الله عنهم لما ارادوا ان يزيدوا اعمالهم على عمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهم لا تتهيأ لكم ذلك لان اعلمكم واعلم من جملة الافعال
بل منشؤها انه عمل القلب فناسب قوله وان المعرفة فعل القلب بما قبله
واما وجه الثالث فهو انه اراد ان يستدل بالآية على ان الايمان بالقول وحده

وحده لا يتم ولا بد من انضمام العقيدة اليه ولا شك ان الاعتقاد فعل القلب ولا قصد
استقلال لكون مورد الآية في الايمان بالفتح لان مدار العمل فيها ايضا على عمل
القلب فنبه البخاري ههنا على سببين احدهما الرد على الكرامية الذي هو متفق
عليه بالوجه الذي ذكرنا والآخر الدليل على زيادة الايمان ونقصانه
على مقتضى مذهبه لان قوله عليه السلام انا اعلمكم بالله يدل ظاهره على ان
الناس متفاوتون في معرفة الله تعالى وان النبي صلى الله عليه وسلم هو اعلمهم
فاذا كان كذلك يكون الايمان قابلا للزيادة والنقصان قال شيخ الاسلام
وكان المصنف لمح بتفسير زيد بن اسلم فانه قال في قوله تعالى لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم هو كقول الرجل ان فعلت كذا فانا كافر قال لا يؤاخذه
الله بذلك حتى يعقد به قلبه وظهرت المناسبة بين الآية والحديث وظهر
وجه دخولها في مباحث الايمان انتهى وقوله وان المعرفة بفتح ان والتقدير باب
بيان ان المعرفة ورد بكسرها وتوجيهه ظاهر قال العيني بفتح الهمزة
عطفا على القول الاعلى المقول والا لكان مكررا اذ المقول وما عطف حكمهما
واحد ويجوز كسرها ان يكون كلاما مستانفا والمعرفة في اللغة مصدر عرفته
اعرفه وكذلك العرفان واما عند المتكلمين هي معرفة الله بلا كيف ولا تشبيه
والفرق بين المعرفة والعلم ان المعرفة عبارة عن الادراك الجزئي والعلم
عن الادراك الكلي وبعبارة اخرى العلم ادراك الموكبات والمعرفة ادراك
البسائط وهذا مناسب لما يقوله اهل اللغة من ان العلم يتعدى الى مفعولين
والمعرفة الى مفعول واحد وقوله بما كسبت قلوبكم اي بما عزمت عليه قلوبكم
وقصدته اذ كسب القلب عزمه ونيته وفي الآية دليل لما عليه الجمهور ان
افعال القلوب اذا استقرت يواخذ بها وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله
تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به محمول على اذا لم
يستقر وذلك معفو عنه بلا شك لانه لا يمكنه الانفكاك عنه بخلاف الاستقرار
قال شيخ الاسلام ويمكن ان يستدل لذلك من عموم قوله او يعمل لان الاعتقاد
وهو عمل القلب وقال امام الحرمين اجمع العلماء على وجوب معرفة الله تعالى
وقد استدل عليه بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واختلف في اول
واجب على المكلف فقيل معرفة الله وقيل النظر وقيل القصد الى النظر
الصحيح وقال الامام الذي اراه انه لا اختلاف بينهما فان اول واجب خطابا
ومقصود المعرفة واول واجب الله استعلاء واراد القصد فان ما لا يتوصل الى
الواجب الا به فهو واجب ولا يتوصل الى المعارف الا بالقصد وفيه نظر ؛

الحديث الثاني عشر ؛

حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم امرهم من الاعمال
بما يطيقون قال الامام البخاري رحمه الله حدثنا محمد هو ابو
عبد الله ابن سلام ابن الفرج السلمي مولاهم البخاري البيكندي سمع
ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما من الاعلام وروى عنه الاعلام الحفاظ
كالبخاري ونحوه اتفق في العلم اربعين الفا ومثلها في نشره وقال
ان الجن كانت تحضر مجلسه وقال ادركت مالكا ولم اسمع منه وكان
الامام احمد يطعنه وقال عنه احفظ اكثر من خمسة الاف حديث كذب
اقول حفظه كذلك ليعلمها ويامر بامرار النفور والاعراض عنها وله وحكمه
ومصنفات في ابواب العلم وانكسر قلمه في مجلس شيخ فامر ان ينادي
فلم يدنا وقارب اليه الاقلام والسلمي بضم السين وفتح اللام في
قيس عيلان والذي في الازد سليم ابن لهم من غنم بن ودس وقياسه
سليمي والبخاري نسبة الى بخارى بضم الباء الموحدة مدينة مشهورة بما
وراء النهر خرجت منها العلماء والصلحاء ويشتمل على بخارى وعلى قراها
ومزارعها سور واحد نحو اثني عشر فرسخا في مثلها وقال قال
حوقل ورساتيق بخارى تزيد على خمسة عشر رستاقا جميعها داخل الحائط
المبني على بلادها ولها خارج الحائط ايضا عدة مدن والبيكندي بباء موحدة
مكسوره ثم ياء اخر الحروف ساكنه ثم كاف مفتوحة ثم نون ساكنة نسبة
الى بيكند بكدة من بلاد بخارى على مرحلة منها ويقال الباكندي
ايضا ويقال بالفاء ايضا وينسب اليها ثلاثة انفس وتفرد البخاري
بهم احدهم محمد ابن سلام المذكور وثانيهم محمد ابن يوسف وثالثهم يحيى
ابن جعفر توفي محمد ابن سلام سنة خمس وعشرين ومائتين تنبيه
اعلم ان سلاما والد محمد المذكور بالتخفيف على الصواب وبه قطع المحققون
منهم الخطيب البغدادي وابن ماكولا وذكر بعض الحفاظ ان تشديده لحن
واما صاحب المطالع فادعى ان التشديد رواية الاكثرين ونقله اكثر
شيوخ بلده وقال النووي لا يوافق على هذه الدعوى فانها مخالفة للمشهور
انتهى قوله اخبرنا عبده وفي رواية الاصيلي حدثنا وعبده بضم الباء
محمد ابن سليمان بن حاجب بن زياره بن عبد الرحمن بن صرد بن سمير بن خليل
ابن عبد الله بن ابي بكر ابن كلاب الكلابي الكوفي هذه النسبة محمد بن سعد
في الطبقات وقيل اسمه عبد الرحمن وعبده لقب سمع جماعة من التابعين
منهم هشام والاعمش وروى عنه الاعلام الامام احمد وغيره قال احمد
ثقة ثقة وزياده مع صلاح وقال العجلي ثقة رجل صالح صاحب قرآن

والكلابي

والكلابي في قيس عيلان ينسب الى كلاب بن ربيعة ابن عامر ابن صعصعة ابن معاوية
ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان قوله عن
هشام عن ابيه اي عروة ابن الزبير بن العوام مرت ترجمته في بداء الوحي عن
عائشة ام المومنين تقدمت ترجمتها ايضا في بداء الوحي تنبيه في هذا الاسناد
لطائف منها ان فيه تحديثا واخبارا وعنعنة ومنها ان اسناده مشتمل على بخاري
وكوفي ومدني ومنها ان رواته احلا ايمة قوله قالت اي عايشة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم امرهم كذا في معظم الروايات ووقع في بعضها
امرهم مرة واحدة وعليه شرح القاضي ابو بكر ابن العربي وهو الذي وقع في طريق
هذا الحديث التي وقفت اليها عليها من طريق عبدة وكذا من طريق بن نمير وغيره عن
هشام عند احمد وكذا ذكره الاسماعيلي من رواية اسامة عن هشام ولفظه كان اذا
امر الناس بالشيء هذا ذكره العسقلاني رحمه الله قالوا والمعنى على التكرير كان اذا
امرهم بعمل من الاعمال امرهم بما يطيقون الدوام عليه خشية ان يعجزوا وعمل
هو بخلاف ما يامرهم به من التخفيف قال العيني ظاهره انه كان يكلفهم بما
يطاق فعله لكن السياق دل على ان المراد انه كان يكلفهم بما يطاق الدوام على فعله
فامرهم الثانية تكون جوابا للشرط قوله من الاعمال بما يطيقون من اطيق يطاق
اطاق يطيق اطاقة وطوقته الشيء اذا كلفته به قوله قالوا انا لسنا كهيئتك
يا رسول الله ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر الهيئة الحالة
والصورة وفي العباب الهيئة الحالة وفلان حسن الهيئة والهيئة بالفتح والكسر
والهي على فعيل الحسن الوجه او الهيئة في كل شيء والنون في لسنا اسم ليس وكهيئتك
خبرها والغفر في اللغة الستر وفي العباب الغفر التغطية والغفر والغفران
والمغفرة واحد ومغفرة الله لعبده سيرد نويه مع الغفور وما تقدم
جملة في محل النصب على انها مفعول غفر وكلمة من بيانية وما تاخر عطف عليه
والتقدير وما تاخر من ذنبك وما تاخر وهذا قياس من قوله تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فان قلت النبي صلى الله عليه وسلم معصوم
عن الكبائر والصغائر فما ذنبه الذي غفر له قال العيني المراد منه ترك الاولى
والافضل والعدول الى الفاضل وترك الافضل كانه ذنب لجلاله قدر الانبياء
عليهم السلام ويقال المراد منه ذنب امته انتهى وقيل ما تقدم لابيك ادم وما
تاخر من ذنوب امتك لان الاجماع انعقد على عصمة الانبياء من الفواحش والكبائر
الموبقات وهو مذهب الباقلاني رحمه الله وقال قوم من المحققين بعصمتهم من
المعاصي قبل النبوة وبعدها وهو الذي اقوله به وما ورد موهما خلافه لانهم حجة الله
على خلقه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قوله فيغضب حتى يعرف الغضب

في وجهه قال ابن عرفه الغضب من المخلوقين شيء يداخل قلوبهم ويكون منه محمود ومذموم والمذموم ما كان في غير الحق واما غضب الله تعالى نعوذ بالله منه فهو انكاره على من عصاه فيعاقبه وقال الطحاوي ان الله يغضب ويرضى لا كاحد من الورى قال في العباب واصل التركيب يدل على مره وغيره وقوله فيغضب على صورة المضارع فهو وان كان بلفظ المضارع ولكن المقصود حكاية الحال الماضية واستحضاره تلك الصورة الواقعة للحاضرين وفي اكثر النسخ فغضب بلفظ الماضي وحتى يعرف الغضب على المجهول والغضب نائب عن الفاعل ويعرف منصوب بتقدير ان صيغة بعد حتى والنصب هو الرواية ويجوز فيه الرفع بان يكون عطفا على فيغضب فافهم وغضبه من حمة ان حصول الدرجات لا يوجب التقصير في العمل بل يوجب الازدياد شكرا للمنعم الوهاب كما قال في الحديث الاخر افلا اكون عبدا شكورا قوله ثم يقول ان اتقاكم واعلمكم بالله انا وقع ودفع في عند ابي نعيم لا انا بزيادة لام التاكيد اي اكثركم تقوى وخشية من الله وانا اتقاكم اسم ان واعلمكم معطوف عليه وقوله انا خبرها وهذا اشارة الى كمال القوة العلمية والعلمية فهو الذي بلغ الدرجة العليا والمرتبة الاقصى منهما ولا شك ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رتبة الكمال الانساني لانه مخصوص في الحكمتين العلمية والعلمية وقد اشار الى الاولى بقوله اعلمكم والى الثانية بقوله اتقاكم وتوجد من الحديث ان الاعمال الصالحة ترقي صاحبها الى المراتب السنية من رفع الدرجات ومحو الخطيات لانه عليه السلام لم ينكر عليهم استدلالهم من هذه الجملة بل من حمة ان حصول الدرجات لا توجب التقصير كما قدمناه وان العبادة الاولى فيها القصد وملازمة ما يمكن الدوام عليه لا المبالغة المفضية الى الترك كما في الحديث الاخر المجد في السير لا ابقى ولا ظهرا ابقى وان الرجل الصالح ينبغي ان لا يترك الاجتهاد في العمل اعتمادا على صلاحه وان الرجل يجوز له الاخبار بفضيلته اذا دعت اليه ذلك حاجة عند الامر من المباهات والتعاظم وانه ينبغي ان يحرص على كتمانها فانه يخاف من اشاعتها زوالها وان الغضب جايز عند رد امر الشرع وتعود الحكم في حال الغضب والتغير وان النبي صلى الله عليه وسلم رفيق بامته وان الدين يسر وان الشريعة حنفية سمحة وان رغبة الصحابة في العبادة وطلبهم الازدياد من الخير شديد وانه يوقف عند ما حد الشارع من عزيمة ورخصة واعتقاد ان الاخذ بالارفق الموافق للشرع اولى من الاسنى المخالف لذلك تمت قال شيخ الاسلام رحمه الله هذا الحديث من افراد البخاري عن مسلم وهو من غرايب الصحيح لا اعرفه الا من هذا الوجه فهو مشهور عن هشام فرد مطلق من حديثه

عن

عن ابيه عن عايشة انتهى اقول ومن انواع الحديث الفرد المطلق والنسبي وقد اشرنا اليها بقولي في البدرية

وهو الذي تفرد الراوي به ۞ اي عن جميع من روى من جزيه ۞
وذا هو المطلق او تفرده ۞ عن جهة مخصوصة كذا الغدا ۞
كقولهم رواية اهل مكة ۞ او غيرهم كمصر واهل الكوفة ۞
او ما رواه ثقة الا العدلا ۞ او عن فلان ما رواه اي فلا ۞
وذا هو النسبي حيث قيدا ۞ بثقة او اهل قطر اسندا ۞

ثم اعلم انه اذا انفرد الراوي بشيء نظر فيه فان كان مخالفا لما رواه من هو اولى منه بالحفظ لذلك واضبط كان ما انفرد به شاذا مردودا وان لم يكن فيه مخالفة لما رواه غيره وانما هو امر رواه هو ولم يروه غيره ينظر في هذا الراوي المنفرد فان كان عدلا حافظا موثوقا باتقانه وضبطه قبل ما انفرد به ولم يقدح الانفراد فيه كما في حديث هشام عن ابيه هنا ثم قال باب من كره ان يعود في الكفر كما يكره ان يلقى في النار من الايمان اقول يجوز في الباب التنوين والاضافة الى الجملة وعلى كل واحد من التقدير كله من مبتدا خبره من الايمان وان في الموضعين مصدرية وكله من وما موصولة وكره ان يعود صلة من وفيه حذف تقديره الكلام باب كراهة من كره العود في الكفر ككراهة الالقاء في النار من شعب الايمان والكراهة ضد الارادة والرضى والعود بمعنى الصيرورة قال الكرماني ضمن فيه معنى الاستقرار حتى عدي بفي ونحوه قوله تعالى او لتعودن في ملتنا قال العيني في يحي بمعنى الى كما في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم وجه المناسبة بين البابين ان في الباب الاول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا امر الصحابة بعمل كانوا يسارعون بان يعملوا باكثر من ذلك وذلك لوجدانهم حلاوة الايمان من شدة محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا الباب ايضا يتضمن هذا المعنى لان فيه من احب الله ورسوله اكثر مما يحب غير الله ورسوله فانه يفوز بحلاوة الايمان ۞

۞ الحديث الرابع عشر ۞

حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله كما يكره ان يلقى في النار

اقول مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الحديث مشتمل على ثلاثة اشياء في ما مضى بوبه
على جزء منه وههنا بوب على جزء اخر لان عادته قد جرت في التبويب على ما يستفاد
من الحديث ولا يقال انه تكرار لان بينه وبين ما سبق تفاوت كثير في الاسناد والمتن
اما في الاسناد ففي ما مضى عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب عن ايوب عن ابي
قلابة عن انس وههنا عن سليمان ابن حرب عن شعبة عن قتادة عن انس واما في المتن
ففي ما مضى لفظة ان يكون الله وان يحب المرء وان يكره وان يقذف موضع ان يلقى
وههنا كما تراه مع زيادة بعد اذ انقذه الله على ان المقصود من ايراده هنا تبويب
اخر غير ذاك التبويب كما قلنا واما شيخ البخاري ههنا فهو ابو ايوب سليمان بن
حرب ابن بجيل بفتح الباء الموحدة والجيم المكسورة بعدها الياء آخر الحروف الساكنة
وفي آخره لام الازدي الواشحي بكسر الشين المعجمة والحاء المهملة البصري واشح
بطن من الازد ي الواشحي بكسر الشين المعجمة الازد سكن مكة وكان قاضيها سمع
شعبة والماجشون وغيرهم وروى عنه الامام احمد والدهلي والحميدي والبخاري
وهؤلاء شيوخه وقد شاركهم في الرواية عنه وروى عنه ابو داود وايضا وروى
مسلم والترمذي وابن ماجه عن رجل عنه قال ابو حاتم هو امام من الائمة
لا يدلس ويتكلم في الرجال والفقه وظهر من حديثه نحو عشرة الاف ما رايت
في يده كتابا قط ولقد حضرن مجلسه ببغداد نحو ا من حضر مجلسه اربعين الف
رجل قال البخاري ولد سنة اربعين ومائة وتوفي سنة اربع وعشرين ومائتين
وكانت وفاته بالبصرة وكان قد عزل عن قضاء مكة ورجع اليها وشعبة تقدمت
ترجمته في باب بلوغات امور الايمان وذكر انس في باب من الايمان ان يحب لاخيه
ما يحب لنفسه ومن لطائف هذا الاسناد انه كلهم بصريون وانه من احد صروب
علو رواته البخاري وقوله ثلاث اي خصال او خلال وقوله بعد اذ انقذه الله نصب
بعد على الظرفية ومعنى انقذه اي خلصه ونجاه وهو من الانقاذ قال ابن دريد
النقذ مصدر نقذ بالكسر ينقذ نقذا بالتحريك اذا نجي قال تعالى فانقذهم منها اي
خلصهم يقال انقذته واستنقذته وتنقذته اذا خلصته ونجيته قال تعالى ولم
لا تستنقذوه ومنه ثم قال باب تفاضل اهل الايمان اي هذا باب تفاضل
اهل الايمان في اعمالهم وتفاضل مجرور باضافة الباب اليه ويجوز ان يكون مرفوعا
بالابتداء في الاعالم خبره ويكون الباب مضافا الى جملة وفي الاعمال متعلق بتفاضل
او بتعلق مقدر نحو الحاصل وفي للسببية كما في قوله عليه السلام في النفس المؤمنة
مائة من الابل اي ايجاب التفاضل الحاصل بسبب الاعمال وقال شيخ الاسلام في
طرفيه ويحتمل ان يكون سببيه انتهى وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب
الاول ثلاث خصال والناس متفاوتون فيها والفاضل من استكمل الثلاث فقد حصل

فيه

فقد حصل فيه التفاضل في العمل وهذا الباب ايضا في التفاضل في العمل ومطابقة
الحديث للترجمة هي ان المذكور فيه هو القليل جدا من الاعمال يخرج صاحبه من النار
والتفاوت في شيء فيه القلة والكثرة ظاهر وهو عين التفاضل لا يقال الحديث
انما يدل على تفاضلهم في ثواب الاعمال لا في نفس الاعمال اذ المقصود منه بيان ان
بعض المؤمنين يدخل الجنة اول الامر وبعضهم يدخلونها اخرا لانا نقول يدل على تفاوتهم
الناس في الاعمال ايضا لان الايمان اما التصديق وهو عمل القلب واما التصديق مع
العمل وعلى التقديرين قابل للتفاوت اذ يقال الجنة اشاره الى ما هو الاقل منه
او تفاوتهم الثواب مستلزم لتفاوتهم الاعمال شرعا ويحتمل ان يراد من الاعمال
ثواب الاعمال اما يجوز اطلاق السبب واراده المسبب واضمارا بتقدير لفظ الثواب
مضافا اليها

الحديث الخامس عشر

حديث يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار قال الامام البخاري رحمه الله حدثنا
اسماعيل هو ابن ابي اويس بن عبد الله بن اويس ابن ابي عامر الاصبحي عم الامام
مالك ابن انس اخي الربيع وانس وابي سهل نافع اولاد مالك ابن ابي عامر
واسماعيل هذا ابن اخت الامام مالك سمع خاله واباه واخاه عبد المجيد وابراهيم
ابن سعد وسليمان بن بلال واخرين روى عنه الدارمي والبخاري ومسلم وغيرهم
من الحفاظ وروى مسلم ايضا عن رجل عنه وروى له ابو داود والترمذي وابن
ماجه ولم يخرج له النسائي لانه ضعفه وقال ابو حاتم محله الصدق وكان مغفلا
وقال يحيى ابن معين هو وولده ضعيفان وعنه ليس فان الحديث وعنه اسماعيل
صدوق ضعيف العقل ليس بذاك يعني انه لا يحسن الحديث ولا يعرف ان يرويه
له او يقرا في غير كتابه وعنه مختلط تكذبه ليس بشيء وعنه ليس فليس
وعنه لا باس به وكذا قال الامام احمد قال ابو القاسم اللالكائي بالغ النسائي
في الكلام عليه بما يودي الى تركه وان له بما لم يبين لغيره لان كلام هؤلاء لا يكاد
يزل الى انهم انه ضعيف وقال الدارقطني لا احتمله في الصحيح وقال ابن
عدي روى عن خاله مالك احاديث غرائب لا يتابعه احد عليها واثنى عليه ابن معين
واحمد والبخاري وحدثه بالكثير وهو خير من ايده وقال الحاكم عيب على البخاري
وعلى مسلم اخراجهما حديثه وقد احتجا به معا قال شيخ الاسلام ورويناه في مناقب
البخاري باسناد صحيح حديثه لانه كتب من اصوله وعلى هذا فلا يحتج بشيء من حديثه عيب
ما في الصحيح من اجل ما قدح فيه النسائي وغيره الا ان شاركه غيره مات سنة ست
ويقال في رجب سنة سبع وعشرين ومائتين قوله حدثني مالك اي امام دار الهجرة
تقدمت ترجمته في باب بدء الوحي عن عمرو بن يحيى المازني بفتح العين بن عمارة
قال بعض الشراح ووقع بخط النووي في شرح عثمان وهو تحريف وقاله العيني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايضا ابن ابي حسن تميم بن عمرو قيل يحيى ابن عمر حكاه الذهبي في الصحابة
ابن قيس بن محراب ابن الحارث ابن ثعلبة ابن مازن البخاري الانصاري المازني
المدني روى عن ابيه وعن غيره من التابعين وروى عنه يحيى ابن سعيد الانصاري
وغيره من التابعين وغيرهم وثقه ابو حاتم والنسائي توفي سنة اربعين ومائة
وغاره صحابي يدري عني ذكره ابو موسى وابو عمر وقال العيني وفيه نظر
نعم ابوه صحابي عني بدري وقال ابن سعد وشهد الخندق وام عمرو هذا هي
ام النعمان بنت ابي حسنة بالنون بن عمرو بن عزرة بن عمرو بن عطية بن
حساس مبذول بن عمرو بن غانم بن مازن بن النجار قوله عن ابيه اي يحيى
سمع ابا سعيد وعبد الله ابن زيد وسمع عنه ابنه والزهري وغيرهما روى له
الجماعة قوله عن ابي سعيد المعروف رضي الله عنه تقدمت ترجمته في باب من الدين
الفرار من الفتن قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة
جملة من فعل وفاعل ومفعول ولفظة مضافة الى الجنة واصله يدخل اهل الجنة
في الجنة كما في تركته دخلت الله الدار اي في الدار الا انهم حذفوا حرف الجر اتساعا
واوصلوا الفعل اليه ونصبوه نصب المفعول به وذهب الجرمي الى انه فعل متعد بنفسه
الدار ويدخل مضارع صارع للحال والاستقبال فتقبل حقيقته في الحال مجاز
في الاستقبال وتقبل بالعكس وقال الجمهور انه مشترك بينهما لانه يطلق
عليهما على السوية وهو دليل المشترك ثم لا يخلص للاستقبال الا بالسين
ونحوه وكان القياس ان يتركوا داة تخلصه للاستقبال لان دخولها انما هو
في الاستقبال ولكنهم لما كان محقق الوقوع ذكره بصورة الحال اذ هو اسبب
للمقام قوله واهل النار النار معطوف على الاهل الاول والكلام في الثاني
الثاني مثل الكلام في الجنة الثانية وفي هذا حجة لاهل السنة في المرجية
حيث علم منه دخول طائفة من عصاة المومنين النار وهو مذهبهم انه لا يضر مع
الايمان معصية فلا يدخل العاصي النار قوله ثم تقول الله تعالى اخرجوا من
النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان اقول كلمة ثم
هنا واقعة في موقعها وهو الترتيب مع المهلة واخرجوا بفتح الهمزة لانه
امر من الاخراج وهو خطاب للملائكة الرحمة ومن في قلبه الى اخره في محل
النصب اذ هي مفعولة لاخرجوا ومن موصولة وكان في قلبه مثقال حبة صلتها
وفي هذا حجة لاهل السنة على المعتزلة حيث دل على عدم وجود تخليد العاصي
في النار ومثقال حبة كلام اضافي مرفوع على انه كان اسم كان وخبره في
قلبه مقدما وقيل يجوز ان يكون اخرجوا بضم الهمزة من المزوج فعلى هذا
يكون من مناداي قد حذف منه حرف النداء والتقدير اخرجوا يا من كان في قلبه

مثقال

مثقال حبة والمثقال كالمقدار لفظا ومعنى مثقال من الثقل وفي العباب مثقال الشيء
ميزانه من مثله وقوله تعالى مثقال ذرة اي زنة ذرة تنبيه المثقال في الفقه من
الذهب عبارة عن اثنين وسبعين شعيرة قاله الكرماني وقال العيني ذكره في الاختيار
ان المثقال عشرون قيراطا وكذا ذكره في الهداية وفي العباب القيراط تختلف
باختلاف البلاد فهو عند اهل مكة ربع سدس الدينار وعند اهل العراق نصف عشر
الدينار قال العيني ذكر الفقهاء ان القيراط طسوجتان والطسوجة شعيرتان
والشعيرة دريان والدره قيلتان فالقيلة شعيرتان واما المراد هنا
من المثقال فقد قيل هو وزن مقدراتي وقال العسقلاني رحمه الله مثقال
حبة بفتح الحاء وهو اشارة الى ما لا اقل منه قال الخطابي هو مثل ليكون عيارا
في المعرفة لا في الوزن لان ما يشكل في المعقول يرد الى المحسوس ليفهم
وقال غيره يجوز ان يجسد الاعراض ويوزن وما ثبت من امور الاخرة
بالشرع لا دخل للعقل فيه وقال امام الحرمين الوزن للصحف المستعملة على
الاعمال ويقع وزنها على قدر احوال الاعمال وقال الزجاج وغيره من المفسرين
وغيرهم من اهل السنة انما توزن حوايهم العمل فان كان خاتمة عمله حسنا
جوزي بخير ومن كانت خاتمة عمله شرا جوزي بشر قال العسقلاني رحمه الله
والمراد بحبه الخردل هنا ما زاد في الاعمال على اصل التوحيد لقوله في الرواية
الاخرى اخرجوا من قال لا اله الا الله وعمل من الخير ما يزن ذرة ومحل بسط هذا تقع
في الكلام على حديث الشفاعة وقال العيني الحبة بفتح الحاء وتشديد الباء الموحدة
واحدة الحب الماكول من الحنطة ونحوها وفي المحكم وجمع الحبة حبات وحبوب وحب
وحبان الاخيرة نادرة ومن خردل بفتح الخاء المعجمة هو ثبات معروف واحده خردلة
قاله في العباب وقال العيني يشبه الشيء القليل البليغ في القلة بذلك المعنى
يدخل الجنة من كان في قلبه اقل قدر من الايمان ومن خردل متعلق بمحذوف
وهو حاصله والتقدير مثقال حبة حاصلة من خردل وهي في محل الجر
ويجوز ان يتعلق من هذه بقوله من كان ولا يجوز ان يتعلق بفعل واحد حرفا
جر من مجلس واحد فافهم قوله من ايمان ذكره منكرا لان المقام يقتضي
التقليل ولو عرف لم يفد ذلك فان قلت فيكفيه الايمان بعض ما يجب
الايمان به لانه ايمان قال العيني لعله يعلم ذلك كما يعلمون انهم من اهل
التوحيد اقول او بمعرفة خلقها الله تعالى في قلوب الملائكة قوله فيخرجون
منها اي من النار والفاء للتسبيب تقديره فهم يخرجون كما في قوله تعالى
كن فيكون قوله قد اسودوا جملة وقعت حالا اي صاروا سودانا كالحمم في
قاع النار قوله فيلقون على صيغة المجهول وهي جملة معطوفة على الجملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالنا الترتيبية في نهر الحيا او الحياة شك مالك الحيا في رواية الاصيلي بالمد
قال العيني ولا وجه له كما نبه عليه القاضي ففي رواية كريمة وغيرها بالقصر
قال شيخ الاسلام رحمه الله وعليه المعنى لان المراد كل ما يحصل به الحياه والحيا
بالقصر هو المطر وبه يحصل حياة النبات فهو اليق بمعنى الحياة من الحيا الممدود
الذي هو بمعنى الخجل وقوله شك مالك جملة معترضة بين قوله فينبتون عيا في نهر
الحياة وبين قوله فينبتون واراد ان التردد بين الحيا والحياة انما هو من الامام
مالك وهو الذي شك واخرج مسلم هذا الحديث من رواية مالك فاهم
الشاك وقد فسر هنا قوله فينبتون عطف على قوله فيلقون كما تنبت الحبة
في جانب السيل اقول الكاف للتشبيه وما مصدرية والتقدير كنباته ومحل
الجملة النصب على انها صفة لمصدر محذوف نباتا كنبات الحبة وهي بكسر
الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة بزر العشب وجمعه حبب كعنب وقرب
قال العيني ويحتمل ان يكون اللام للعهد ويراد به حبة بقلة الحمقا
لان شانه ان ينبت سريعا على جانب السيل فيتلفه السيل ثم ينبت
فتلفه السيل ولهذا سميت بالحمقا لانه لا تمييز لها في اختيار المنبت وقال
الجوهري الحبة بالكسر بزر الصحراء مما ليس بقوت وفي الحديث ينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل وتسمى الوجله بكسر الواو والجيم بقلة
الحمقا لانها لا تنبت الا في المسك وقال الكسائي هي حب الرياحين ففي بعض
الروايات في حميل السيل وهو ما يحمله السيل من طين ونحوه فتبل فاذا
التقن فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل نبتت في يوم وليلة هي
اسوع تابقه نباتا وفي المحكم بزور البقول والرياحين واحدها حب وقيل
اذا كانت الحبوب مختلفة في كل شي فهي حبه وقيل الحبة بنت ينبت
في الحشيش صغار وعن الكسائي اما الحب فليس الحنطة والشعير واحدها
حبة بالفتح وانما افترقا في الجمع والحبة بزر كل نبات ينبت وحده من غير
ان يبذر وكلما بذر فبزره حبه بالفتح قوله في جانب السيل كذا هنا وجا جميل
بدل جانب وفي رواية وهيب حاه السيل والحميل بمعنى المحمول وهو ما جاء
به من طين قوله الم تر انها تخرج صفرا ملتويه الم تر للتعجيب خطاب لكل من
تاتي منه الرؤية وتخرج في محل رفع لانها خبر ان والضمير اسمها ومرجعه
الحبة وصفراء ملتويه حالان متداخلتان ومترادفتان وكما تنبت الحبة
الى اخره فيه تشبيه متعدد وهو التشبيه من حيث الاسراع ومن حيثه
منفع النبات ومن حيث الطراوة والحسن الحسي والمعنى من كان في قلبه
مثقال حبة من الايمان يخرج من ذلك الماء نظرا حسنا منبسطا نضيرا الخروج

هذه

هذه الرجاله من جانب السيل صفرا متمثله قال شيخ الاسلام وفي هذا الحديث
من الفوايد غير ما ذكر دليل على مغايرة اهل الايمان في الاعمال وان الاعمال من
الايمان لقوله عليه السلام خرد له من ايمان انتهى قال العيني لا دلالة فيه على ذلك
اصلا على ما لا يخفى انتهى يعني قوله ان الاعمال من الايمان وقد اخرج هذا الحديث
البخاري هنا عن اسماعيل عن مالك واخرجه في صفة الجنة والنار عن موسى عن
وهيب وعن حجاج ابن الشاعر عن عمرو بن عون عن خالد بن عبد الله ووقع هذا
الحديث للبخاري عاليا برجل عن مسلم واخرجه النسائي ايضا وهذا الحديث
قطعة من حديث طويل ياتي ان شا الله تعالى وقد وافق اسماعيل على رواية
هذا الحديث عبد الله ابن وهب ومعن ابن عيسى عن مالك وليس هو في الموطاة وقال
الدار قطني هو غريب صحيح وفي رواية الدار قطني من طريق اسماعيل يدخل الله
وزاد من طريق معن يدخل من شا برحمته وكذا الا اسماعيلي من طريق وهب قوله
وقال وهيب حدثنا عمرو والحياة وقال خرد ل من خير الكلام فيه علي وجوه
الاول ان هذا من باب تعليقات البخاري ولكنه اخرجه مسندا في كتاب
الرقاق عن موسى بن اسماعيل عن وهيب عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن ابي سعيد
به وساقه اتم من سياق مالك لكنه قال من خرد له من ايمان كرواية مالك
وقد اعترض على البخاري بهذا ولا يرد عليه لان ابا بكر بن شيبه اخرج هذا
الحديث في مسنده عن عفان بن مسلم عن وهيب فقال ابي من خرد له من خير
كما علقه البخاري وقد اخرج مسلم عن ابي بكر هذا لكن لم يسق لفظه الثاني
في ايراد البخاري هذه الزيادة من حديث وهيب هنا فوايد منها قول وهيب
حدثنا عمرو بلفظ التحديث بخلاف مالك فانه ابى بلفظ عن وفيها خلاف معروف
هل يدل على الاتصال والسماع ام لا وزال البخاري بهذه الزيادة توهم الخلاف
مع مالك غير مدلس والمشهور عند اهل هذا الفن ان لفظه على محمولة على الاتصال
اذا لم يكن المعنعن مدلسا ومنها ازالة الشك الذي جاء في حديث مالك
عن عمرو في قوله الحيا او الحياة فاتى به وهيب مجردا عن غير شك فقال
نهر الحياة ومنها قوله من خير وتقدم الكلام عليه الثالث قوله الحياة
بالجر على الحكاية والمعنى ان وهيبا وافق مالكا في روايته لهذا الحديث
عن عمرو بن يحيى بسنده ومتنه في نهر الحياة ولم يشك كما شك
مالك رحمه الله قوله وقال خرد لي من خير بجر خرد ل ايضا على
الحكاية اي قال وهيب في روايته مثقال حبة من خرد ل من خير فخالف
مالكا ايضا في هذه اللفظة كما ذكرنا الرابع الرابع وهيب بضم الواو
وفتح الهاء وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره باء موحدة ابن خالد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن عجلان الباهلي مولاهم البصري روى عن هشام بن عروه وايوب وسهيل
وعمرو بن يحي وغيرهم روى عنه القطان وابن مهدي وابو داود الطيالسي
وخلق كثير اتفق علي توثيقه وقال بن سعيد كان ثقه كثير الحديث حجه
وكان يملي من حفظه مات سنة خمس وستين ومايه وهو بن ثمان وخمسين
سنة روي له الجماعة وقد سمع فذهب بصره وقال ابن مهدي كان افضل
من اصحاب الحديث وهو في درجة مالك في ايمايروبان عن عمرو بن
يحي المازني المذكور عن قرب ؛

الحديث السادس عشر ؛

حديث بينا انا نايم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص الخ اخرجه من
رواية ابي سعيد الخدري ايضا قال البخاري رحمه الله حدثنا محمد ابن
عبيد الله ابن محمد بن زيد ابن ابي زيد القرشي الاموي مولي عثمان ابن عفان
رضي الله عنه سمع خلقا من الكبار وروي عنه المدني البخاري والنسائي
عن رجل عنه وغيرهما من الاعلام قال ابو حاتم صدوق قال حدثنا ابراهيم
ابن سعد ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ابن عبد الحارث ابن زهره
ابن كلاب سمع اباه والزهري وهشام ابن عروة وغيرهم روى عنه
شعبه وعبد الرحمن بن مهدي وابناه يعقوب ومحمد وخلق كثير قال الامام
احمد ويحي وابو حاتم وابو زرعة هو ثقه وقال ابو زرعة كثير الحديث
وربما اخطأ في حديث قال العقيلي رحمه الله وقال صالح جزره
كان صغيرا حتي سمع من الزهري قال وقال ابن عدي هو من ثقاة المسلمين
ثم روي عن عبد الله ابن احمد بن حنبل عوابيه قال وذكر عنده يحي ابن سعيد
ابراهيم بن سعد وعقيل بن خالد فجعل يقول عقيل وابراهيم بن سعد
وعقيل بن خالد وكانه يضعفهما قال الكرماني ولد سنة عشر ومايه وقدم
بغداد علي هارون الرشيد فاكرمه وولاه بيت المال ومات بها سنه ثلاث
وثمانين ومايه سمع بن شهاب انتهي واخرج له الجماعة قوله عن صالح هو ابن
كيسان ابو محمد الغفاري المدني التابعي لقي جماعة من الصحابة ثم تتلمذ
بعد ذلك للزهري وتلقن منه العلم فابتدا بالمتعلم وهو ابن تسعين ومات
وهو ابن مايه وستين سنة عن ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري تقدمت
ترجمته عن ابي امامه ابن سهل بن حنيف امامه بضم الهمزة واسمه اسعد
وحنيف بضم الحا المهمله بن واهب ابن العليم ابن ثعلبه ابن الحارث ابن للحارث
ابن مجدعة بن عمرو بن جشيش بن عوف ابن عمرو بن عوف ابن مالك بن الاوس اخي
الخزرج بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو الخارج ابن الثمن ايام سيل العرم ابن عامر

ماء

ماء السماء ابن حارثه الغنما الغطريف بن امري القيس البطريق بن ثعلبه بن
مازن وهو جاع غسان بن الازد ابن عوف بن نبت ابن مالك بن زيد ابن كهلان اخي
حمير امه حبيبه بنت ابي امامه اسعد ابن زراره وكان ابو امامه اوصي بنايه الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فزوج رسول الله صلي الله عليه وسلم حبيبة سهل
ابن حنيف فولدت له اسعد هذا فسماه رسول الله عليه وسلم وكناه باسم جده لامه
وكنيته وبارك عليه توفي سنة مايه وهو ابن بيف وتسعين سنة روي له الجماعة
عن الصحابة وروي له النسائي وبن ماجه عن النبي صلي الله عليه وسلم وثبت في روايه
الاصيلي عن ابي امامه بن سهل هو بن حنيف والحاصل انه مختلف في صحبته ولم يصح
له سماع وانما ذكر في الصحابة لشرف الروايه قوله انه سمع ابا سعيد الخدري
يقوله قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينا انا نايم رايت الناس يعرضون
علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك اقول تقدمت ترجمة
ابي سعيد في باب من الدين الغوادمن العين وان اسمه سعد ابن مالك كما مر بيانه
ثم اعلم ان في هذا الاسناد لطايف منها انه كالذي قبله انه رجالها مدنيون
وهو غايه في الاستطراف اذا قترانه اسنادين مدنيين قليل جدا ومنها ان فيه
التحديث والعنعنه والتصريح بالسماع ومنها ان فيه روايه ثلاثة من التابعين
اوتابعيين وصحابيين فافهم واصل بينا بين اشبعت الفتحة فصارت الفا
قال الجوهري بينا فعلي مشبعة الفتحة قال الشاعر فبينما نحن نرقبه
اتانا اي بين اوقات رقبينا اياه والاصمعي يستفصح طرف اذ وادافي جوابها
والاحزون يقولون بينا انا قايم اذ اجاء فلان او واذا جاء فلان والذي جاء في
الحديث هو الفصيح فلذلك اختاره الاصمعي واكله انا في الحديث مبتدا وقايم
خبره ورايت الناس جواب بينا من الرويه بمعني الابصار فيقتضي مفعولا واحدا
وهو الناس فعلي هذا يكون قوله يعرضون علي جلة حالية ويجوز ان يكون من
الرويا بمعني العلم فيقتضي حينئذ مفعولين وهما الناس وجله يعرضون علي ويجوز
رفع الناس علي ان يكون مبتدا وخبره يعرضون علي والجلة مفعول رايت ويعرضون
علي اي يظهرون لي وعرضت له الشي اي اظهرته له وابرزته اليه وعليهم قمص
جلة اسمية وقعت حالا من الناس والقمص بضم القاف والميم جمع قميص نحو رغيف
ورغف ويجمع ايضا علي قمصان وامقصه كرغفان وارغفه والضمير في منها راجع
الي القمص وهو خبر لقوله ما يبلغ الثدي ما موصوله في محل الرفع علي الابتدا
والثدي منصوب علي الفعلية ليبلغ وهو بضم الثاء المثلثة وكسر الدال وتشديد
الياء جمع ثدي علي زنه فعل واصل الثدي الذي هو الجمع ثدوي علي زنة فعول
اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فابدلت الواو يا وادغمت الياء في الياء

فصار ثديا بضم الدال ثم ابدلت كسرة من ضمة الدال لاجل الياء فصار ثديا وجاء
ايضا ثدي بكسر الثاء اتباعا لما بعدها من الكسر فائدة قال الجوهري الثدي يذكر
ويونث وهي للمراة والرجل جميعا وقيل يختص بالمراة الحديث يرد عليه والمشهور
ما نص عليه الجوهري والضمير في قوله ومنها يرجع ايضا الى القميص ودون ذلك
اي اقصر فيكون فوق الذي لم يترك اليه قوله وعرض على عمر ابن الخطاب
وعليه قميص يجره قالوا اي الصحابة فما اولت ذلك يا رسول الله قال حوابا لهم
الدين اول عرض مبني للمجهول وعمر نايب عن الفاعل وعليه قميص جلة اسمية
وقعت حالا والضمير في يجره راجع الى عمر والضمير البارز يرجع الى القميص
والجملة في محل الرفع لانها صفة للقميص ويجوز ان تكون محلها النصبة على الحال
من الاحوال المتداخلة وقد تقدم ان الجملة الفعلية المضارعة اذا وقعت
حالا وكانت مثبتة يكون بلا واو وقول الصحابة له فما اولت من التاويل وهو
التفسير بما يوول اليه الشي والمراد هنا التعبير وفي اصطلاح الاصوليين التاويل
تفسير الشي بالوجه المرجوح المرجوح وقيل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح
بدليل يصيره راجحا واما تفسير القران فهو المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن الصحابة واما ما وليه فهو ما يستخرج بحسب قواعد العربية وكلمة ذلك
في الحديث مفعول اولت وقوله الدين منصوب باولت وفيه لتشديد بليغ
لانه شبه الدين بالقميص ووجه الشبه الستر وذلك ان القميص يستر عورة
الانسان ويحجب من وقوع النظر عليها فكذلك الدين يستره من النار ويحجبه
عن كل مكروه وقال اهل العبارة القميص في النوم معناه الدين وجره
يدل على بقاء اثاره الجملة السنية الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليقتدي
به وقال القاضي اخذ ذلك اهل التعبير من قوله تعالى وثيابك فطهر يريد
نفسك واصلاح عملك ودينك على تاويل بعضهم لان العرب تعبر عن العفة
ببقاء الثوب والمروة وجره عبارة عما فضل عنه وانتفع الناس به بخلاف جره
في الدنيا للخيلاء فانه مذموم فان قيل يلزم من الحديث ان يكون عمر افضل
من ابي بكر لان المراد بالافضل الاكثر ثوابا والاعمال علامات الثواب فان كان
فمن كان دينه اكثر فثوابه اكثر وهو خلاف الاجماع قال العيني لا يلزم اذ القسمة
غير حاضرة لجواز قسم رابع سلمنا الحصار القسمة ما خصص القسم الثالث
بعمر ولم يحضره عليه سلمنا التخصيص به لكنه معارض بالاحاديث الدالة على
افضلية الصديق رضي الله عنها بحيث بوانه القدر المشترك منها ومثله يسمى
بالمتواتر من جهة المعنى فدليلكم احاد ودليلنا متواتر سلمنا التساوي بين
الدليلين لكن الاجماع منعقد على افضليته وهو دليل قطعي والظن لا يعارض القطع

قال

قال وهذه قاعدة كلية عند اهل المناظرة فيما امثال هذه الايرادات بان يقال ما اردته
اما مجمع عليه او لا فان كان فالدليل مخصوص بالاجماع والا فلم يتم الايراد لاجل الزام
الا بالمجمع عليه لا يقال كيف يقول الاجماع منعقد على افضلية الصديق وقد انكر
ذلك طايفة الشيعة والخوارج من العثمانية لانا نقول لاعتبار بمخالفة اهل الضلال
والاصل اجماع اهل السنة والجماعة تنبيه مطابقة هذا الحديث للترجمة ظاهرة
من جهة تاويل القميص بالدين وذكر فيه انهم متفاضلون في لبسها فدله على انهم
متفاضلون في الايمان وقال النووي دل الحديث على ان الاعمال من الايمان وان
الايمان والاعمال بمعنى واحد قال العيني تفاضلهم في الايمان ليس والدين في
نفس الايمان وحقيقته وانما هو في الاعمال التي يزاد بها نور الايمان وقوله
الايمان والدين بمعنى واحد ليس كذلك وقد اوضحنا الفرق فيما مضى انتهى تتمة
في هذا الحديث فوايد منها تفاضل اهل الايمان ومنها الدلالة على فضيلة عمر
رضي الله عنه ومنها تعبير الرويا وسوال العالم عنها ومنها اشاعة العالم
الثناء على الفاضل من الصحابة اذا لم يخش منه باعجاب ونحوه ويكون العرض
التنبيه على فضله ليعلم منزلته ويعامل بمقتضاها ويرغب في الاقتداء به والتخلق
والتخلق باخلاقه اخرج البخاري هذا الحديث هنا عن محمد ابن عبيد الله كما ترى
واخرجه ايضا في التعبير عن علي عن يعقوب عن صالح وفي فضل عمر رضي الله
عنه عن يحيى ابن بكير جميعا عن الليث عن عقيل وفي التعبير عن سعيد ابن
عفير عن الليث عن عقيل عن الزهري عن ابي امامة عنه رواه مسلم في الفضايل
عن منصور عن ابراهيم عن صالح وعن زهير والحلواني وعبد بن حميد عن
يعقوب عن ابيه عن صالح عن الزهري به واخرجه الترمذي والنسائي ايضا
واخرجه الترمذي ايضا عن ابي امامة ابن سهل بن حنيف عن بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمه ثم قال باب الحيا من الايمان
اي هذا باب والباب منون والحيا مرفوع سوا اضيفت اليه الباب ام لا لانه مبتدا
خبره من الايمان فان قلت قد قلت ان الباب منون ولا شك انه خبر مبتدا محذوف
فيكون جملة والحيا من الايمان جملة اخرى وعلى تقدير عدم الاضافة ما الرابطة
بين الجملتين قال العيني هي محذوفة تقديره الكلام هذا باب فيه الحيا من الايمان
وبيان تفسير الحيا ووجه كونه من الايمان قد تقدم في باب امور الايمان وقال
العسقلاني رحمه الله ووجه كون الحيا من الايمان تقدم مع بقية مباحثه في باب
امور الايمان وفايدة اعادته هنا انه ذكر هناك بالتبعيه وهنا بالقصد مع فايدة
معاودة الطريق انتهى واما وجه المناسبة بين البابين هو ان في الباب
الاول بيان تفاضل الايمان في الاعمال وهذا الباب فيه ايضا فيه جملة ما يفضل به

الايمان وهو الحيا الذي يجب صاحبه عن اشيا منكرة عند الله وعند الخلق حتى
انه يترك ما يخل بالمروءة ❊

❊ الحديث السابع عشر ❊

حديث من علي رجل من الانصار وهو يعظ اخاه في الحيا قال الامام البخاري
رحمه الله حدثنا عبد الله ابن يوسف هو التنيسي نزيل دمشق تقدمت ترجمته
في بدء الوحي قال اخبرنا وفي رواية الاصيلي حدثنا مالك والكلبية ابن انس
والحديث في الموطا تقدمت ترجمته في باب تفاضل اهل الايمان عن ابن شهاب
هو محمد ابن مسلم ابن شهاب الزهري تقدم ذكره في الباب المجرد عن الترجمة
عن سالم بن عبد الله ابن عمر ابن الخطاب القرشي العدوي التابعي الجليل احد
الفقها السبعة بالمدينة على احد الاقوال قال ابن المسيب كان سالم اشبه ولد
عبد الله بعبد الله وعبد الله اشبه ولد عمر بعمر رضي الله عنه وقال الامام
مالك لم يكن في زمن سالم اشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد منه كان
يلبس الثوب بدرهمين وقال ابن راهويه اصح الاسانيد كلها الزهري عن
سالم عن ابيه وكان ابوه يلازم في افتراط حب سالم وكان تفعله وتقول
الا تحبون من شيخ يفتل شيخا سمع اباه وابا ايوب الانصاري وارفع بن
خديج وابا هريرة وعايشة رضي الله عنهم وسمع جماعات من التابعين منهم
عمرو بن دينار ونافع مولا ابيه والزهري وموسى ابن عقبه وحميد الطويل
وعبيد الله العمري وصالح بن كيسان وغيرهم وسمع خلايق من تابعي التابعين
واجمعوا على امامته وجلالته وزهادته وعلو مرتبته وتوفي بالمدينة سنة
ستة ستة ومايه وقيل خمس وقيل ثمان وصلى عليه هشام ابن عبد الملك وله
اخوة عبد الله وعاصم وحمزه وبلال وواقد وزيد وكان عبد الله روى عنه منهم
اربعة عبد الله وسالم وحمزه وبلال قوله عن ابيه اي ابي سالم وهو عبد
الله وسالم وحمزه وبلال قوله ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وفي هذا الاسناد
لطايف منها ان رجاله كلهم مدنيون ما خلا عبد الله ومنها ان فيه الاخبار والتحديث
والعنعنة فمن علي رواية الاصيلي لم يكن فيه سوى التحديث والعنعنة قوله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار ولمسلم من طريق
محمد مر برجل يقال مر عليه ومر به يعظي واحد اي اختار وفي العباب
مر عليه ومر به بمعنى مر اي اختار ويقولون مر علينا بكسر
الميم ومر بمعنى مار ومرورا وممرا اي ذهب والممر موضع المرور وانتصار الانصار
جمع الناصر كالاصحاب جمع الصاحب او جمع النصير كالاشراف جمع شريف
قوله وهو يعظ اخاه جملة اسمية محلها النصب في الحال اي في التصحيح بتصحيح

اذ الوعظ

جملة اذ الوعظ التحويف والانذار وقال الخليل شيخ سيبويه هو التذكير بالخير فيما
يرق القلب وقال العسكري رحمه الله الاولى ان يشرح بما جا عند المصنف في الادب
من طريق عبد العزيز بن ابي سلمة عن ابن شهاب يعاتب اخاه في الحيا يقول الستحي حتى
كانه يقول قد اضر بك استحيا قال العيني هذا بعيد من حيث اللغة فان معنى الوعظ
الزجر ومعنى التعيب الوجد وفي العباب عنب عليه اذا وجد عليه معتبة على ان الرواية
بدل ان على معنيين جليلين ليس في واحد منهما خفا حتى تفسر احدهما بالاخر غاية ما في
الباب ان الواعظ المذكور وعظ اخاه في استعماله الحيا وعاتبه عليه والراوي حكى
في احد رواتيه بلفظ الوعظ وفي الاخرى بلفظ المعاتبة وذلك ان الرجل كان كثير
الحيا وكان ذلك يمنعه من استيفا حقوقه فوعظه اخوه على مباشرة الحيا وعاتبه
على ذلك انتهى وفي العباب الوعظ والوعظة والموعظة مصادر وتوكيد وعظته اعظه
واخاه يحتمل وجهين احدهما ان يكون الرجل الذي وعظ اخا للواعظ في الاسلام على
ما هو في عرف الشرع فعلى هذا يكون مجاز العقولغويا او حقيقية حرفيه والاخر
وهو الظاهر ان يكون اخاه في القرابة والنسبة فعلى هذا هو حقيقة قال
شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله مع كثرة اطلاعه ولم اعرف اسم هذين الرجلين
الواعظ واخيه قوله في الحيا متعلق بقوله يعظ وفيه حذف اي في شانه الحيا ومعناه انه
ينهاه عنه ويخوفه منه وقال التيمي والواعظ الزجر يعني يزجره عن الحيا ويقول له
لا تستحي قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان الحيا من الايمان كلمه
دعه كلمة من فعل وفاعل مستتر وجوبا ومفعول وقعته منقول القول ومعنى دعه
اتركه على هذا الخلق الحسن لان الحيا خير له في ذلك بل في كل الاوقات وكل الاحوال
يدله على ذلك ما جا في الرواية الاخرى الحيا لا ياتي الا بخير وفي رواية اخرى الحيا
خير كله ولفظ دع امر لا ماضي له قالوا ما تراه ماضي دع وذر قال العيني استعمل
ماضي دع ومنه قراة من قرا ما ودعك بالتخفيف فعلى هذا هو امر من ودع يدع واصل
يدع يودع حذفت الواو فصار يدع والامر دع وفي العباب وقولهم دع ذا اي
اتركه واصله ودع يدع وقد اميت ماضيه لا يقال ودعه انما يقال تركه ولا وداع ولكن
تاركا وربما جا في ضرورة الشعر قال الشاعر واسمه الشن بن وشيم ابن عجير
الرجل ❊ ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الوعد حتى ودعه ❊
وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم اصل هذه اللغة فيما روي ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال قرا ما ودعك ربك بتخفيف الدال وكذلك قرا بهذه القراة عروه ومقاتل
وابو حيوه وابن ابي عبله ويزيد النحوي والفا في فان قيل الحيا للتعليل فان قلت
ما وجه التاكيد وانما يوكد بان ونحوها اذا كان المخاطب منكرا او ساكا قال
العيني الظاهر ان المخاطب كان شاكا بل منكرا له لانه منعه من ذلك فلو كان معترفا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بانه من الايمان لما منعه من ذلك **ولئن سلمنا** انه لم تنكر لكنه جعل كالمنكر لظهور امارات الانكار عليه **ويجوز** ان يكون من باب التاكيد لدفع انكار غير المخاطب **ويجوز** ان يكون من جهة ان القصة في نفسها مما يجب ان يضم بها ويؤكد عليها وان لم يكن فيه انكار او شك من احد **وقال** شيخ الاسلام والظاهر ان الناهي ما كان يعرف ان الحياء من مكملات الايمان فلهذا وقع التاكيد انتهى **قال العيني** هذا الكلام من لم يذق شيئاً من علم المعاني قال الخطابي لمثل هذه النواهي الذي ذكره لا يحتاج الى تاكيد لانه ليس بمنكر ولا متردد وانما هو خالي الذهن وهو لا يحتاج الى التاكيد فانه كاسع الكلام يتنقش في ذهنه على ما عرف في كتب المعاني والبيان انتهى ومعنى الحياء قد سبق فيما مضى عند قوله والحياء شعبة من الايمان وقال النيمي الحياء الاستحياء وهو ترك الشيء لدهشة يلحقك عنده قال تعالى ويستحيون نساءكم اي يتركون **وقال الكرماني** ليس هو ترك الشيء بل هو دهشة تكون سببا لترك الشيء **وقال العيني** التحقيق ان الحياء تغير وانكسار عنه خوف ما يعاب او يذم وليس هو بدهشة ولا ترك الشيء وانما ترك الشيء من لوازمه **فان قلت** ممنع ما قلت اسناده الى الله تعالى في قوله ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة **قلت** هذا من باب المشاكلة وهو ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته فلما قال المنافقون اما يستحي رب محمد ذكر الرب والعظمة في كتابه اجيبوا بان الله لا يستحي والمراد لا يترك ضرب المثل بهذه الاشياء فاطلق عليه الاستحياء بقوله على سبيل المشاكلة كما في قوله فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ومن هذا القبيل قوله عليه السلام ان الله حيي كريم يستحي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا وهذا جار على سبيل الاستعارة التبعية التمثيلية شبه ترك الله تعالى تخييب العبد و رد يديه صفرا اليه بترك الكريم رد المحتاج حياءً فقيل ترك الله الرد حياء كما قيل ترك الكريم رد المحتاج حياءً فاطلق الحياء ثمة كما اطلق الحياء ههنا فلذلك استعير ترك المستحيي لترك ضرب المثل فتم نفي عنه **فان قلت** ما معنى من في قوله من الايمان **قال العيني** معناه التبعيض والدليل على قوله عليه السلام في الحديث السالف الحياء شعبة من الايمان **فان قلت** اذا كان الحياء بعض الايمان واذا انتفى بعض الايمان انتفى حقيقة الايمان فينتج من هذه المقدمات انتفاء الايمان عن من لم يستح وانتفاء الايمان كفر قال **قلت لا يسلم** صدق كون الحياء من حقيقة الايمان لان المعنى فان الحياء من مكملات الايمان ونفي الكمال لا يستلزم نفي الحقيقة نعم الاشكال قائم على قول من يقول الاعمال داخلة في حقيقة الايمان وهذا لم يقل به المحققون كما ذكرناه فيما مضى وقال ابن قتيبة معناه ان الحياء يمنع صاحبه من

ارتكاب

ارتكاب المعاصي كما يمنع الايمان فسمي ايمانا كما يسمي الشيء باسم ما قام مقامه **تتمة** في هذا الحديث من الفوائد الحض على الامتناع من قبائح الامور وردائلها وكل ما يستحيى من فعله والدلالة على ان النصيحة انما تفعد اذا وقعت موقعها والتنبيه على زجر هذا الناصح **وهذا الحديث اخرجه** البخاري هنا عن عبد الله عن مالك **واخرجه** في البر والصلة عن احمد بن يونس عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن الزهري **واخرجه مسلم** هنا ايضا عن التابد وزهير عن سفيان وعن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ولم يقع لمسلم لفظه مع دعه **واخرجه ابو داود** والترمذي والنسائي ايضا ثم قال **باب فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم اتوك** قال العيني الكلام فيه على وجوه **الاول** ان قوله باب ينبغي ان لا يعرب لانه كتقدير الاسماء من غير تركيبه والاعراب لا يكون الا بعد العقد والتركيب **وقال العسقلاني** رحمه الله باب منون فيما رواية والتقدير باب في تفسير قوله تعالى وانما جعل الحديث تفسيرا للاية لان المراد بالتوبة في الاية الرجوع عن الكفر الى التوحيد ففسره قوله عليه السلام حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله **قال العيني** فيه نظر من وجوه **الاول** ان قوله باب هو منون في الرواية دعوى بلا برهان فمن قال من المشايخ الكبار ان هذه رواية من يعتمد على كلامهم على ان الرواية اذا خالفت الدراية لا يقبل الله الا اذا وقع نحو هذا باب بالتنوين او بالاعراب بلا تنوين بتقدير الاضافة الى الجملة التي بعده **الثاني** ان تقديره بقوله باب تفسير قوله تعالى ليس بصحيح لان البخاري ما وضع هذا الباب في تفسير هذه الاية لانه ليس في صدد التفسير هنا في هذه الابواب وانما هو في صدد بيان امور الايمان وبيان ان الاعمال من الايمان على ما يراه واستدل على ذلك في هذا الباب بالاية المذكورة وبالحديث المذكور اما الاية فلان المذكور فيه التوبة التي هي الرجوع من الكفر الى التوحيد واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكذلك في الحديث المذكور فيه هذه الاشياء الثلاثة فلما ذكر في الاية ان من اتى بهذه الاشياء الثلاثة فانه يعصم دمه وماله الا بحق ومعنى التخلية والمعصية واحد ههنا وهذا هو وجه المناسبة بين الاية المذكورة والحديث المذكور **والنظر الثالث** ان قوله ففسره قوله عليه السلام حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ليس كذلك لانه ما اخرج الحديث ههنا لتفسير الاية وانما اخرجه ههنا لاجل الرد على المرجيه في قولهم ان الايمان غير مفتقر الى الاعمال على انه قد روي عن انس رضي الله عنه ان هذه الاية اخر ما نزل من القرآن ولا شك ان الحديث المذكور متقدم عليها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما امر بقتال الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا

شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله في ابتداء الحجة على الآية المذكورة والمتقدم لا يكون منسخا للمتاخر
الوجه الثاني في كلام على الآية المذكورة وهو انواع الاول ان هذه الآية
المكونة في سورة براءة واول ما قوله عز وجل فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل
مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور
رحيم نزلت في مشركين مكة وغيرهم من العرب وذلك انهم عاهدوا المسلمين
ثم نكثوا الا ثنا منهم وهم بنو ضمره وبنو كنانة فنبذ اليهم العهد الى الناكثين
وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر امنين ان شاؤا لا يتعرض لهم
وهي الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها
واذا انسلخت تعاتبوهم وهو معنى قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا
الآية النوع الثاني في لغات الآية يقوله انسلخ الشهر معناه خرج يقال
انسلخ الشهر من سنته والرجل من ثيابه والجبة من قشرها والنهار من
الليل المقبل اذا النهار مكور على الليل فاذا انسلخ منه حنوه بقي الليل
عاسقا قد عمى الناس قال الزمخشري السلخ الشهر كقولهم انجرد الشهر
جردا والاشهر الحرم ثلاث متواليات ذو القعده وذو الحجة والمحرم ورجب
مضر الذي بين جمادى وشعبان انتهى فائدة قد اختلف في اول الاشهر الحرم
وهل من سنة واحدة او من سنتين قال ابن رجب الدمشقي في اللطائف قد
روي من حديث ابن عمر مرفوعا اول لمحرم ورجب وفي اسناده موسى بن عبيده
وفيه ضعف شديد من قبل حفظه قال وقد حكي عن اهل المدينة انهم جعلوها
من سنتين وان اولها ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم ثم رجب فيكون رجب
اخرها وعن بعض المدنيين ان اولها رجب ثم ذو القعده ثم ذو الحجة ثم المحرم
وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة اولها المحرم ثم رجب ثم ذو القعده
ثم ذو الحجة انتهى اقوله وتظهر ثمرة الخلاف فيمن حلف ان يصوم الاشهر
الحرم مبتدا باولها قال قوله فاقتلوا المشركين يعني الذين ينقضوكم وظاهروا
عليكم حيث وجدتموهم يعني من حل اوحرم وخذوهم يعني اسروهم والاحصر
الاسر واحصروهم يعني قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وعن
ابن عباس حصروهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام قوله كل مرصد يعني
كل ممر ومجتاز يرصد ونهم به فان تابوا اي عن الشرك واقاموا الصلاة
اي ادوها في اوقاتها واتوا الزكاة اي اعطوها فخلوا سبيلهم يعني اطلقوا
عنهم بعد الاسر والحصر او كفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم لانهم عصموا دماهم
واموالهم بالرجوع على الكف الى الاسلام وشرايعه وعن ابن عباس دعوهم

وانبان

وانبان المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والغدر رحيم
بالعفو عنهم النوع الثالث قوله فاذا انسلخ جملة متضمنة معنى الشرط وقوله فاقتلوا
جوابه وقوله كل مرصد نصب على الظرف وقوله فخلوا سبيلهم جواب الشرط وهو فان
تابوا الوجه الثالث ذكر الآية والتبويب عليها للرد على المرجيه كما مر والتنبيه
على ان الاعمال من الايمان وانه قول وعمل كما هو مذهبه ومذهب جماعة من السلف

الحديث الثامن عشر

حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا الى اخره قال الامام البخاري حدثنا
عبد الله ابن محمد زاد ابن عساكر المسندي بفتح النون ابن عبد الله ابن جعفر ابن
اليمان تقدمت ترجمته في باب امور الايمان قال حدثنا ابو روح الحرمي ابن عماره
روح بفتح الراء وسكون الواو وهو كنيته واسمه الحرمي بفتح الحاء المهملة والراء
وكسر الميم وتشديد الياء اخر الحروف وهو اسمه بلفظ النسبة تبتت فيه الالف
واللام ويحذف كما في مكة بن ابراهيم وهو ابن عمارة بضم العين المهملة وفتح الميم
ابي حنيفة حفصه وابو حفصه اسمه ثابت بالنون وقيل بالثاء المثلثة والاول
اشهر وقيل اسمه عبيد العبكي مولاهم البصري سمع شعبه وغيره روى عنه عبد الله
ابن عمر القواريري وروى عنه مسلم وعلي ابن المديني وعبد الله المسندي توفي سنه
احدى وثمانين روى له الجماعة الا الترمذي وقال يحيى بن معين صدوق قال
العيني وهم الكرماني في هذا فوضعين احداهما انه جعل الحرمي نسبة وليس
هو منسوب الى الحرم اصلا لانه بصري الاصل والمولد والمنشا والمسكن والوفاة
والدار انما جعل اسم جده حيث قال ابو روح كنيته واسمه ثابت وحرمي نسبته
والصواب ما ذكرناه والمسمى بحرمي ايضا اثنان حرمي بن حفص العتابي روى له
البخاري وابو داود والنسائي وحرمي بن يونس المؤدب روى له النسائي قوله
حدثنا شعبه هو ابن الحجاج تقدمت ترجمته في باب تفاوت ايمان عن واقد
ابن محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر واقد اخو ابن ابي بكر وعمر وزيد وعاصم وكلهم
روواعن ابيهم محمد ومحمد ابوهم هذا روى عن جده عبد الله والنسائي وواقد هذا بالقاف
وليس في الصحيحين واقد بالقاف قال ابي واقد سمعت ابي يعني محمد ابن
زيد ابن عبد الله ابن عمر وثقه ابو حاتم وابو زرعه وروى له الجماعة تحدث
عن ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما مر ذكره في كتاب الايمان تنبيه في هذا
الاسناد لطائف منها ان فيه التحديث والعنعنه ومنها ان في رواية ابن عساكر حدثنا
عبد الله ابن محمد المسندي بزيادة المسندي كما قدمنا وفي رواية الاصيلي
عن واقد ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ومنها ان فيه رواية الابناء عن الابناء
وهو كثير لكن رواية الشخص عن ابيه عن جده اقل وواقد هنا روى عن ابيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن جده اقل وواقد هنا روى عن ابيه عن جد ابيه **ومنها** ان اسناد هذا الحديث غريب تفرد برواية سعيد عن واقد قال ابن حبان وهو عن سعيد غير تفرد برواية عنه حريز المذكور وعبد الملك ابن الصباح وهو عن حريز تفرد به عن المسعودي وابراهيم ابن محمد بن عروره ومن جهته ابراهيم اخرجه ابو عوانه وابن حبان والاسماعيلي وغيرهم وهو غريب عن عبد الملك تفرد عنه ابو عاصم نا مالك ابن عبد الواحد شيخ مسلم فاتفق الشيخان على الحكم بصحته مع غرابته اذ العوانة بجامع الصحة قوله **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت** على صيغة المجهول اى والامر هو قول القايل لمن دونه افعل على سبيل الاستعلا **وقال الكرماني** واصح التعاريف للامر هو القول الطالب للفعل **قال العيني** وليس كذلك على ما لا يخفى والامر في الحقيقة هو المعنى القايم بالنفس فيكون قوله افعل عن الامر المجازي تسمية للدال باسم المدلول فامرت جملة من الفعل والمفعول النايب عن الفاعل وقعت مقولا للقول اقيم فيه المفعول مقام الفاعل لشهرة الفاعل ولتعيينه بذلك اذ لا امر للرسول عليه الصلاة والسلام غير الله تعالى والتقدير امرني الله وكذلك اذا قال الصحابي امرنا بكذا يفهم منه ان الامر هو الرسول لانه هو المشرع هو المتبين اما اذا قال التابعي امرنا بكذا فانه هذا محتمل **وقال الكرماني** اذا قال الصحابي امرنا بكذا يفهم منه ان الرسول هو الامر له والتحويل على شهادة العقل **قال** شيخ شيخ الاسلام رحمه الله وقياسه في الصحابي اذا قال امرت فالمعنى امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انهم مجتهدون واذا قال التابعي احتمل والحاصل ان من اشتهر بطاعة رئيس اذا قال ذلك فهم منه ان الامر له ذلك الرئيس انتهى **قال الغيني** اخذ يعني شيخ الاسلام كلام الكرماني وقلب معناه لانه الكرماني جعل قوله فان من اشتهر بطاعة رئيس الى اخره علة لقوله فهم منه ان الرسول عليه السلام هو الامر له وهو القايل اوقع هذه العلة حاملا وداعيا وهو عكس المقصود وقوله ايضا من حيث انهم مجتهدون لا دخل له في الكلام لان الحيثية تقع قيدا وهذا القيد غير محتاج اليه فهنا لا ناقلنا ان الصحابي اذا قال امرت معناه امرني رسول الله من حيث اني مجتهد انه هو الامر بنفسه وهو المشرع وليس المعنى امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مجتهد وهو كلام في غاية السقوط انتهى قوله **ان اقاتل الناس** اصله بان اقاتل وحذف الباء الجارة من ان كثير شايع مطرد **وان** مصدرية تقديره بمقاتلة الناس وانما ذكر باب المفاعلة التي وضعت لمشاركة الاثنين لان الدين انما ظهر بالجهاد والجهاد لا يكون الا بين اثنين والالف واللام في الناس للجنس وهو اسم جمع كعكس وكليب يجمع فانه مفرد

اللفظ

اللفظ مجموع المعنى **فان قلت** اذا كان كلام التعريف للجنس يدخل فيه اهل الكتابين الملتزمين باداء الجزية **قال العيني** هو لا وقد خرجوا بدليل اخر مثل حتى يعطوا الجزية عن يد ونحوه ويدل عليه رواية النسائي امرت ان اقاتل المشركين **وقال الكرماني** والناس قالوا اريد به عبدة الاوثان دون اهل الكتاب لان القياس القتال يسقط عنهم بقبول الجزية **قال العيني** فعلى هذا يكون اللام للعهد لا لعهد الاني الخارج والتحقيق ما قلنا وبهذا قال الطيبي هو من العام الذي خص منه البعض لان الاول من هذا الامر حصول هذا المطلوب كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا تخلف منه احد في بعض الصور لعارض لا يقدح في عمومه الا ترى ان عبدة الاصنام اذا وقعت المهادنة منهم يسقط المقاتلة وتثبت العصمة قال ويجوز ان يعبر بمجموع الشهادتين وفعل الصلاة والزكاة عن اعلاء كلمة الله واذعان المخالفين فيحمل في بعضهم بذلك وبعضهم بالجزية وفي الاخرين بالمهادنة قال وايضا الاحتمال واشعر في ان ضرب الجزية كان بعد هذا القول **قال العيني** بل الظاهر ان الحديث المذكور متقدم على مشروعية اخذ الجزية وسقوط القتال فيها حينيذ يكون اللام للجنس كما ذكرنا وايضا المراد من وضع الجزية ان يضطروا الى الاسلام وسبب السبب سبب فيكون التقدير حتى يسلموا او يعطوا الجزية ولكنه اكتفى بما هو المقصود والاصل من خلق الخلايق وهو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون او يقول ان المقصود هو القتال او ما يقوم مقامه وهو اخذ الجزية او المقصود هو الاسلام منهم او ما يقوم مقامه في دفع القتال وهو اعطاء الجزية وكل هذه التاويلات لاجل ما ثبت بالاجماع سقوط القتال بالجزية فافهم قوله **حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله** اقول كلمة حتى ههنا للغاية بمعنى الى **فان قلت** غاية لماذا قال **العيني** يجوز ان يكون هي غاية للقتال ويجوز ان يكون هي غاية للامر **يشهدوا** مضمونه بان المقدرة اذا صله ان يشهدوا وعلامة النصب حذف النون **وان لا اله الا الله** اصله بان لا اله الا الله والدليل عليه ما جاء في الرواية الاخرى حتى يقولوا وان محمدا رسول الله عطف عليه ان لا اله الا الله والتقدير وحتى يشهدوا وان محمدا رسول الله وقد تقدم الكلام على كلمة التوحيد وعلى معنى الشهادة عند قوله بني الاسلام على خمس مستوفى فراجعه قوله **ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة** يقيموا الصلاة عطف على يشهدوا ايضا واصله وحتى ان يقيموا ومعنى اقامة الصلاة اما تعديل اركانها وحفظها من ان يقع ربح في فرايضها وسننها واداؤها من اقام العود اذا قومه واما الدوام عليها من قامت السوق اذا اتفقت والصلاة

هي العبادة المختتمة بالتكبير المختتمة بالتسليم قال النووي يستدل بالحديث على ان
تارك الصلاة عمدا معتقدا وجوبها يقتل وعليه الجمهور قال العيني لا يصح هذا الاستدلال
لان المامور هو المقتول القتال ولا يلزم من اباحة القتال اباحة القتل لان باب المفاعلة
يستلزم وقوع الفعل من الجانبين ولا كذلك القتل انتهى قلت ما قاله العيني هو كلام ابن
دقيق العيد في شرح العمدة من ان قوله لا يلزم منه القتل تمام فايدة المقاتلة فانه
اذا لم يرجع قتل ان قدر عليه وهذا من فوايد المقاتلة ففي الاذن بالمقاتلة الاذن بالقتل
وقد اختلف اصحاب الشافعي رحمه الله هل يقتل على الفور ام يمهل ثلاثة ايام اليتاب
الصحيح انه لا يمهل والصحيح انه يقتل بترك صلاة واحدة اذا خرج وقت الضرورة
لها وانه يقتل بالسيف وهو مقتول حدا وقال الامام احمد في رواية اكثر اصحابه
عنه تارك الصلاة عمدا يكفر ويخرج من الملة وبه قال بعض اصحاب الشافعي فعلى هذا
له حكم المرتدين لا يصلى ولا يصلى عليه وتبين منه امراته وقال ابو حنيفة والمزني
يحبس الى ان يحدث توبة قال العيني ويلزمهم انهم اصحابه على قتل تارك
الصلاة عمدا ولم يقولوا بقتل مانع الزكاة مع ان الحديث يشملهما ومذهبهم ان مانع
الزكاة مع ان الحديث توخذ منه قهرا ويعزر على تركها وجعل الصيمري رحمه الله
امكان اخذ الزكاة قهرا فرقا بين الصلاتين الصلاة والزكاة فان انتهى الى نصب القتال
تمنع الزكاة فتل قوتل وهذه الصورة قاتل الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة
ولم ينقل انه قتل احدا صبرا قوله ويوتوا الزكاة تقديره وان يوتوا ويوتوها اي
يعطوها والزكاة هي القدر المخرج من النصاب المستحق تنبيه لو ترك صوم
رمضان حبس ومنع الطعام والشراب نهارا والاظهر انه يتوى لانه معتقد
لوجوبه قال النووي يستدل بالحديث على وجوب قتال مانعي الصلاة والزكاة
وغيرهما من واجبات الاسلام قليلا كان او كثيرا قال العيني فعن هذا قال محمد ابن
الحسن ان اهل بلده او قريه اذا اجتمعوا على ترك الاذان قاتلهم الامام يقاتلهم
وكذلك كل شي من ساير الاسلام فان قلت لم نص على الصلاة والزكاة مع ان حكم
ساير الفرايض حكمهما قلت لكونهما امهات العبادات البدنية والمالية وكذلك
سميت الصلاة عماد الدين والزكاة تنظره الاسلام قوله فاذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله اقول كلمة
اذا للظرفية وفيها معنى الشرط وذلك في محل النصب على المفعولية لفعلوا
وهو اشارة الى ما ذكر في شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمد رسول الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة تنبيه تذكير الاشارة باعتبار المذكور فان
قلت قد قلت ان كلمة ذلك مفعول فعلوا والمشار اليه بعضه فعل وبعضه
قول فكيف اطلق الفعل عليه قال العيني اما باعتبار انه عمل اللسان واما

على سبيل التغليب الاثنين على الواحد وجمله وعصموا جواب اذا ومعنى
عصموا حفظوا وحقنوا ومعنى العصم في اللغة المنع ومنه العصام وهو الخيط
الذي تشد به فم القربة سمي به لمنعه الماء من السيلان وقال الجوهري
العصمة الحفظ يقال عصمه فانعصم واعتصمت بالله اذا امتنعت بلطفه من
المعصية وعصم يعصم عصما بالفتح اذا اكتسب وقال شيخ الاسلام العصمة
ماخوذة من العصام وهو الخيط الذي تشد به فم القربة قال العيني
هذا القايل قلب الاشتقاق وانما العصام مشتق من العصمة لان المصادر
هي التي تشتق منها ولم يقل بهذا الا من لم يشم رايحة علم الاشتقاق
قلت وهذا تشنيع لا يقال في حق هذا العلامة وقوله وان المصادر هي التي
تشتق منها هو على احد المذهبين ودماءهم مفعول عصموا والدماء جمع دم
نحو حمال جمع جمل والذاهب منه الياء والدليل عليها قولهم في تثنيه دميان
واموالهم عطف على دماءهم وفي هذا مع ما قبله ان من اظهر الاسلام وفعل
الاركان يجب الكف عنه ولا يتعرض له وقتله قبوله توبة الزنديق وياتي ان شاء
الله تعالى في المعاجز قول النبي صلى الله عليه وسلم انا لم امر ان اشق على
قلوب الناس وعن بطون نهم الحديث جوابا لقول خالد رضي الله عنه الا اضربه
عنقه فقال عليه السلام لعله يصلي فقال خالد وكم من مصل يقول بلسانه
ما ليس بقلبه ولاصحابه الشافعي رضي الله عنه في الزنديق الذي يظهر الاسلام
ويبطن الكفر ويعلم ذلك بان يطلع الشهود على كفره كان يخفيه او علم
باقراره خمسة اوجه احدها قبول توبته مطلقا وهو الصحيح المنصوص عن الشافعي
والدليل عليه قوله عليه السلام لغلام شقت عن قلبه والثاني وبه قال الامام
مالك لا تقبل توبته ورجوعه الى الاسلام لكنه ان كان صادقا في توبته نفعه ذلك
عند الله تعالى وعن ابي حنيفة روايتان كالوجهين والثالث ان كان من الدعاة
الى الضلال لم تقبل توبتهم وتقبل توبة عوامهم والرابع ان اخذ ليقتل تاب
لم تقبل توبته وان جاء تائبا ابتداء وظهرت تمايل الصدق عليه قبلت وحكى
هذا القول عن مالك لا تقبل توبته الزنديق الا اذا كان لم يطلع عليه وجاء تائبا
ابتداء فانه يقبل توبته والخامس ان تاب مره قبلت قبلة منه وان تكرر منه
التوبة وقال صاحب التقريب من الحنفية روي بشر ابن الوليد عن ابي يوسف
عن ابي حنيفة في الزنديق الذي يظهر الاسلام قال استتبته كالمرتد وقال
ابو يوسف مثل ذلك زمانا فلما راى ما يصنع الزنادقة من اظهار الاسلام ثم
يعودون قال ان اتيت بزنديق امرت بقتله ولم استتبه فان مات قبل
ان اقتله خليته وروى سليمان ابن شعيب عن ابيه عن ابي يوسف عن ابي حنيفة

في نوادره قال قال ابو حنيفة اقتلوا الزنديق المستتر فان توبته لا تعرب وفيه
ايضا على الاعتقاد جاحد كان في النهاية خلافا لمن اوجب تعلم الادلة وجعله شرطا
في الاسلام وهو قول اكثر المعتزلة وبعض المتكلمين وقال النووي قد تظاهرت
الاحاديث الصحيحة التي يحصل من مجموعها العلم القطعي بان التصديق الجازم
كاف قال الامام المتفوح اختلف الناس في وجوب المعرفة على الاعيان فذهب
قوم الى انها لا تجب قوم الى وجوبها وادعى كل واحد من الفريقين الاجماع على
نقيض ما ادعى مخالفه واستدل الباقون بانه قد ثبت من الاولين قبول
كلمتي الشهادة من كل ناطق وان كان من البلهة والمغفلين ولم ينقل له
نظرة ولا بصيرة واستدل المثبتون من الاولين الامور بها مثل ابن مسعود
وعلي ومعاوية واجابوا عن الاول بان كلمتي الشهادة مظنة العلم والحكم في
الظاهر يدار على المظنة والمقصود اخلاص العبد فيما بينه وبين الله فلا
بد ان يكون في بصيرة قال العيني وهذا الثاني هو مختار امام الحرمين
والامام المتفوح والاول مختار الاكثرين انتهى وفيه اشتراط التلفظ
بالشهادتين في الحكم بالاسلام وانه لا يكفي عن تلفظهم الا النطق بهما وفيه
دليل قبول عدم تكفير اهل الشهادة من اهل البدع وفيه دليل قبول
الاعمال الظاهرة والحكم بما يقتضيه الظاهر وقوله الا بحق الاسلام استثناء
مفرغ اي لا يجوز هدار والاستباحة اموالهم بسبب من الاسباب الا بحق
الاسلام قال العيني والتحقيق فيه ان الاستثنا المفرغ لا يكون الا في النفي
وقال ابن مالك يجوز في كل موجب في معنى النفي نحو صمت الا يوم الجمعة اذ معناه
لم افطر والتعريف اماني نهي صريح كقوله تعالى ولا تقولوا على الله الا الحق
او هو في معناه كالشرط في قوله تعالى يوحيه ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لقتال واما في نفي صريح كقوله تعالى وما محمد الا رسول او في ما هو بمعناه
كقوله تعالى ولا يقولوا على الله الا الحق او في ما معناه كالشرط في فهل يهلك
الا القوم الفاسقين الفاسقون ثم الاضافة في بحق الاسلام يجوز ان يكون
بمعنى من وبمعنى في على ما لا يخفى وفيه ان من اتى بالشهادتين واقام الصلاة
واتى الزكاة وان لا يواخذ لكونه معصوما لكنه يواخذ بحق من حقوق الاسلام
من نحو قصاص او حد او غرامة متلف ونحو ذلك وقال الكرماني الا بحق الاسلام
من قتل النفس وترك الصلاة ومنع الزكاة قال العيني قوله من قتل النفس
لا خلاف فيه ان عصمته دمه تزول عند قتل النفس المحرمة واما قوله وترك الصلاة
فهو بنا على مذهبه واما قوله ومنع الزكاة ليس كذلك لان مذهب الشافعي
ان مانع الزكاة لا يقتل لكنه يوخذ منه قهرا واما اذا انتصب القتال بمنعها

فان

فانه يقاتل بلا خلاف وقد علم مما تقدم انتهى وحسابهم كلام اضافي مبتدا وعلى الله
خبره والمعنى وحسابهم بعد هذه الاسباب على الله من امر سرايرهم وحسابهم على الله
على سبيل التشبيه اي هو كالواجب على الله في تحقق الوقوع وذلك لقطع على
مشعره بالايجاب في عرف الاستعمال ولا يجب على الله شيء وكان الاصل فيه ان يقال
وحسابهم اني الله او الي الله فعلي بمعنى اللام ح واما عن المعتزلة فهو ظاهر
لانهم يقولون بوجوب الحساب عقلا والمعنى كما تقدم انفا ان امور سرايرهم
الي الله اما نحن فنحكم بالظاهر فنعاملهم بمقتضى ظاهر اقوالهم وافعالهم وهذه
العصمة انما هي من الاحكام الدنيوية وهو ما تعلق بنا واما الامور الاخروية
من دخول الجنة والنار والثواب والعقاب وكيفيتها وكميتها فهو مفوض الى الله تعالى
لا دخل لنا فيه وفي هذا دليل على ان حكم النبي صلى الله عليه وسلم والائمة بعده انما كان
على الظاهر والحساب على السرائر الى الله تعالى دون خلقه وانما جعل اليهم ظاهر
امره دون خفيه وفي حديث الباب وجوب قتال الكفار اذا طافة المسلمون حتى
يسلموا او يبذلوا الجزية ان كانوا من اهلها ثم قال باب
من قال ان الايمان هو العمل لقول الله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم
تعملون اول الكلام فيه على انواع الاول ان لفظة باب لا يجوز فيها غير الاضافة
الى ما بعده قطعا او اتباعه على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا باب في بيان من
قال ان الايمان الى اخره الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث انه عقد
الباب الاول للتنبيه على ان الاعمال من الايمان وذا على المرجية وهذا الباب
ايضا معقود لبيان ان الايمان هو العمل رد عليهم وقال الشيخ قطب الدين في
شرحه في هذا الباب انما اراد البخاري الرد على المرجية في قولهم ان الايمان
قول بلا عمل وقال قال القاضي عياض عن غلاتهم انهم يقولون ان مظهر
الشهادتين يدخل الجنة وانها وان لم يعتقد بقلبه الثالث وجه مطابقة
الآية للترجمة هو ان الايمان لما كان هو السبب لدخول العبد الجنة والله تعالى
اخبر ان الجنة هي التي اورثتموها بما كنتم تعملون دل ذلك
على ان الايمان هو العمل وفي الاية الاخرى اطلق على قوله لا اله الا الله العمل
فدله على ان الايمان هو العمل فعلى هذا المعنى قوله بما كنتم تعملون ما كنتم تومنون
على ما قاله البخاري وعلى ما نقل عن جماعة من المفسرين قال العيني ولكن
اللفظ عام ودعوى التخصيص بلا برهان لا تقبل ولهذا قال ابن بطال
هو تخصيص بلا دليل قال وههنا مناقشة اخرى وهي ان اطلاق العمل على الايمان
صحيح من حيث ان الايمان هو عمل القلب ولكن لا يلزم من ذلك ان يكون العمل في
نفس الايمان وقصد البخاري من هذا الباب وغيره اثبات ان العمل من اجزاء الايمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رد على من يقول ان العمل داخل في ماهية الايمان فحينئذ لا تتم مقصوده على ما لا يخفى
وان كان مراد جواز اطلاق العمل على الايمان فهذا لا نزاع فيه لاحد ان الايمان
على القلب وهو التصديق **الرابع** قوله تلك اشارة الى الجنة المذكورة في قوله ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم تحبرون وهي مبتدا والجنة خبره والتي اورثتموها صفة
للخبر وقال الزمخشري او الجنة صفة للمبتدا الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها
صفة بما كلكم كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما في الطرفة التي يقع
اخبارا ذكر في الوجه الاول تتعلق باورثتموها وخبري ورثتموها **فان قلت**
الايراث استقال المال بعد الموت لمن يستحقه وحقيقته ممتنعة على الحال
فما معنى الايراث **قال العيني** هذا من باب التشبيه قال الزمخشري شبهته
في بقايها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة ويقال المورث هنا الكافر
وكان له نصيب منها ولكن كفره منعه فانتقل منه الى المؤمن وهذا هو معنى
الايراث ويقال المورث هو الله تعالى ولكنه مجاز عن الاعطاء على سبيل التشبيه
لهذا الاعطاء بالايراث **فان قلت** كلمة ما في بما كنتم تعملون ما هي **قال**
العيني وفاقا لشيخ الاسلام **ابن حجر** رحمه الله يجوز ان تكون مصدرية فالمعنى
بكونكم عاملين **ويجوز** ان تكون موصولة فالذي بالذي كنتم تعملونه **فان**
قلت كيف الجمع بعد هذه الاية وقوله عليه السلام لن يدخل احدكم الجنة
بعمله **قال العيني** وفاقا لشيخ الاسلام ايضا الباء في قوله بما كنتم تعملون
ليست للسببية بل للملابسة اي اورثتموها ملابسة اعمالكم اي بثواب اعمالكم
او للمقابلة نحو اعطيت الشاة بالدرهم انتهى **وقال الكرماني** او ان للجنة
في تلك الجنة جنة خاصة اي تلك الخاصة الرفيعة العالية بسبب الاعمال
واما اصل الدخول فبترجمة الله عز وجل **قال العيني** اشير بهذه الجنة الى
الجنة المذكورة فيما قبلها وهي الجنة المعهودة والاشارة تمنع ما ذكره انتهى
قال النووي في الجواب ان دخول الجنة بسبب العمل والعمل برحمة الله تعالى
قال العيني المقدمة الاولى ممنوعة لانها مخالف صريح الحديث الحديث قال
يلتفت اليها **قال** الحافظ **ابن حجر** رحمه الله المنفي في الحديث دخولها بالعمل
المجرد عن القبول والمثبت في الاية دخولها بالعمل المتقبل والقبول انما يحصل
برحمة الله فلا يحصل الدخول الا برحمة الله قوله **وقال** عدة من اهل العلم في قوله
تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون عن قول لا اله الا الله اقول الكلام
فيه على وجوه **الاول** ان العدة هي بكسر العين وتشديد الدال المهملة وهي الجماعة
قلت او كثرت وفي العباب انفقت عدة كتب اي جماعة كتب وعدة المرأة ايام اقرائها
ويجوز قال عدة لان التانيث فيها غير حقيقي وكلمة من للبيان وفي قوله يتعلق

يقال

يقال عدة والخطاب فيه فوربك للنبي عليه الصلاة والسلام والواو فيه للقسم والمسئلهم
هو الجواب واكد باللام وعن قول متعلق بقوله لنسئلنهم اي لنسئلنهم عن كلمة الشهادة
التي هي عنوان الايمان وعن سايء اعمالهم التي صدرت منهم **الثاني** ان الجماعة الذين
ذهبوا اليه ما ذكره نحو انس بن مالك وعبد الله ابن عمرو مجاهد واخرج الترمذي
مرفوعا عن انس فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون عن قول لا اله الا الله وفي
اسناده ليث ابن ابي سليم وهو ضعيف لا يحتج به والذي روي عن ابن عمر في التفسير
للطبري وفي كتاب الدعا للطبراني والذي روي عن مجاهد في تفسير عبد الرزاق
وغيره **وقال النووي** وفي الاية وجه اخر وهو المختار والمعنى لنسئلنهم عن
اعمالهم كلها التي تتعلق بها التكليف وقوله من خص بلفظ التوحيد دعوى تخصيص
بلا دليل فلا يقبل فقد روي حديث الترمذي وضعفه **قال** شيخ الاسلام لتخصيصهم
وجه من جهة التعميم في قوله اجمعين فيدخل فيه المسلم والكافر فان الكافر
مخاطب بالتوحيد بلا خلاف بخلاف باقي الاعمال فغيرها الخلاف فمن قال انهم مخاطبون
يقول انهم مسئولون عن الاعمال كلها ومن قال انهم غير مخاطبين يقول انما
يسالون عن التوحيد فقط فالمسئول عن التوحيد متفق عليه فحمل الاية عليه
اولى بخلاف الحمل على جميع الاعمال لما فيها من الاختلاف انتهى **قال العيني**
هذا القايل قصد بكلامه الرد على النووي ولكنه تاه في كلامه فان النووي لم
يقل بنفي التخصيص لعدم التعميم في الكلام وانما قال دعوى التخصيص بلا دليل
خارجي لا يقبل والامر كذلك فان الكلام عام في السوال عن التوحيد وغيره ثم
دعوى التخصيص بالتوحيد يحتاج الى دليل من خارج فان استدلوا بالحديث
فقد اجاب عنه بانه ضعيف وهذا القايل فهم ايضا ان النزاع في التخصيص والتعميم
هنا انما هو من جهة العموم في قوله اجمعين وليس كذلك وانما هو في قوله عما كانوا
يعملون فان العمل هنا اعم من ان يكون توحيدا وغيره وتخصيصه بالتوحيد يحكم
قوله فيدخل فيه المسلم والكافر غير مسلم لان الضمير في لنسئلنهم يرجع الى
المستهزئين الذين جعلوا القران عضين وهم ناس مخصوصون ولفظة اجمعين
وقعت توكيدا للضمير المذكور في النسبة مع الشمول في افراد المخصوصين
ثم تفريع هذا القايل بقوله فان الكافر الى اخره ليس له دخل في صورة النزاع
على ما لا يخفى انتهى **قال** شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله لا يخفى ما في كلامه من
الخبط والتحامل ودعواه ان الضمير في لنسئلنهم للمستهزئين مردود بل هو راجع
الى المشركين المذكورين في قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
انا كفيناك المستهزئين الذين جعلوا القران عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين
تذكر المستهزئين وقع استطرادا وفايدته التحذير في امتثال الامر بالصدع المامور

شبكة الألوكة www.alukah.net

به انتهى **الثالث** ما قيل ان هذه الاية اثبتت السوال عن سبيل التوكيد القسمي وقال في اية اخرى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فكيف السوال **واجيب** بان في القيامة مواقف مختلفة وازمنة متطاولة ففي مواقف او زمان يسالون وفي اخر لا يسالون وقيل لا يسالون سوال استفهام سوال توبيخ وقال الزمخشري في هذه الاية يسالهم سوال تعريض وقال لا يسال عن ذنبه انس ولا جان نظير قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى قوله **وقال لمثل هذا فليعمل العاملون** اي قال الله والاشارة بهذا الى قوله تعالى ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه وبقال هذا من قول الله تعالى تقريرا لقولهم وتصديقا لقوله وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون مرتبط بقوله ان هذا لهو الفوز العظيم وهو دخول الجنة والنجاة من النار اي لمثل هذا الفوز فليعمل العاملون في الدنيا **قال العيني** المفسرون ذكروا في تاويل هذا ثلاثة اقوال الاول ان القايل هو اكد المومن عند رويته والثاني ان الله عز وجل والثالث انه بعض الملايكة **تنبيه** ذكر هذه الاية لا يكون مطابقا للترجمة الا اذا كان معنى قوله فليعمل العاملون فليومن المومنون **قال الكرماني** قوله لمثل هذا فليعمل العاملون فليومن المومنون اي الفوز العظيم فليعمل العاملون اي فليومن المومنون فاطلق العمل واراد الايمان انتهى

الحديث التاسع عشر

حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي العمل افضل **قال** الامام البخاري **حدثنا احمد ابن يونس** هو احمد بن عبد الله بن يونس منسوبا الى جده بن عبد الله ابن قايس اليربوعي التميمي يكنى باي عبد الله واشتهر باحمد ابن يونس منسوبا الى جده يقال انه مولى الفضيل ابن عياض **سمع** مالكا وابن ابي ذيب والليث والفضيل وخلقا كثيرا **روى عنه** ابو زرعة وابو حاتم وابراهيم الحربي والبخاري ومسلم وابو داود وروى البخاري عن يوسف ابن موسى عنه وروى الترمذي والنسايي وابن ماجه عن رجل عنه قال ابو حاتم كان ثقة متقنا وقال رجل للامام احمد عمن يروي انه يكتب الحديث فقال اخره الي احمد بن يونس فانه شيخ الاسلام **توفي** في ربيع الاخر سنة سبع وعشرين ومايتين وهو ابن اربع وتسعين سنة ودفن بالكوفة قوله **وموسى ابن اسماعيل** هو المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف البصري وقد تقدم قبل قصة هرقل **قالا** اي احمد ابن يونس وموسى ابن اسماعيل **حدثنا ابراهيم ابن سعد** هو سبط عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه وقد سبق ذكره قال **حدثنا ابن شهاب** هو محمد ابن مسلم ابن شهاب الزهري تقدمت ترجمته قوله **عن سعيد ابن المسيب** بضم الميم وفتح الياء التحتانية المشددة على المشهور وقيل بكسرها وكان يكره فتحها ابن حزن بفتح الحاء المهملة والزاي الساكنة هو ابو محمد

القرشي بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ باليا المثناة من تحت والدال المعجمة ابن عمران بن مخزوم بن يقظة بفتح الياء اخر الحروف والقاف والظاء المعجمة بن مرة المخزومي المدني امام **التابعين** وفقيه الفقها **ابوه وجده** صحابيان **اسلما** يوم الفتح **ولد** لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه وهو في زوج بنت ابي هريرة واعلم الناس بحديثه روى عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم واتفقوا على جلالته وامانته وتقدمه على اهل عصره في العلم والفتوى قال ابن المديني لا اعلم في التابعين اوسع علما منه وقال الامام احمد سعيد ابن المسيب افضل التابعين فقيل له فسعيد عن عمر حجة قال هو حجة قد سمع من عمر فاذا ارسل فقيل سعيد عن عمر فمن يقبل وما هيكة بهذا النعت العظيم من هذا الامام العظيم وقال ابو حاتم ليس في التابعين اجل من ابن المسيب وهو اثبتهم **وقال النووي** في تهذيب الاسما واما قولهم انه افضل التابعين مرادهم افضلهم في علوم الشرع والا ففي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له **اويس** وبه بياض تمروه يعني فليستغفر لكم وقال احمد ابن عبد الله كان ابن المسيب صالحا فقيها من الفقها السبعة بالمدينة وكان اعور وقال ابن عتيبة كان حده حزن الذي صلى الله عليه وسلم فقال له ابنه سهل قال بل انا حزن قال انت سعيد فما زلنا نعرف الحزونة فينا قيل ولده سبع خلق حج اربعين حجة وكان له بضاعة اربعماية دينار يتجر بها في الزيت وكان **جابر ابن الاسود** على المدينة فدعى سعيد الى البيعة لابن الزبير فابى فضربه ستين سوطا وطاف به المدينة وقيل حصر به هشام بن الوليد ايضا حين امتنع للبيعة للوليد وحبسه **مات** سنة ثلاث او اربع او خمس وتسعين في خلافة الوليد ابن عبد الملك بالمدينة وكان يقال لهذه السنة سنة الفقها لكثرة من مات فيها منهم وقال الشيخ قطب الدين الحلبي في شرحه وفي نسب سعيد هذا تفاضل النساب في تحقيقه فان في بني مخزوم **عايذ** بالموحدة والذال المهملة **وعابذ** بالمثلثة اخر الحروف والذال المعجمة فالاول هو عايذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ومن ولده السايب والمسيب ابنا ابي السايب واسم ابي السايب صيفي ابن عابذ ابن عبد الله وولده عبد الله ابن السايب شريك النبي صلى الله عليه وسلم **وعن** وعن النبي صلى الله عليه وسلم نعم الشريك وقيل الشريك ابوه السايب وعتيق ابن عابذ بن عبد الله وفيه كان علي خرجه لام المومنين رضي الله عنها قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما عايذ**

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن عمران فمن ولده سعيد وابوه كما تقدم وفاطمة ام عبد الله ولد رسول الله صلي
الله عليه وسلم بنت عمرو بن عايذ بن عمران وهيب بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ
ابن عمران وهيبرة منا هو زوج ام هاني بنت ابي طالب قر عن الاسلام يوم فتح
مكة فمات كافرا يجوز والله اعلم قوله عن ابي هريرة تقدمت ترجمته تنبيه
في هذا الاسناد لطائف منها ان فيه التحديث والعنعنة ومنها ان فيه شيخين
للبخاري وهو احد ابن يونس وموسي ابن اسماعيل فقد روي البخاري عنهما وهما
رويا عنها عن ابراهيم بن سعيد ومنها ان فيه اربعة كلهم مدنيون قوله ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم سئل اي العمل افضل اتوا سئل بصيغة المجهول وهي جملة
وقعت خبر الان والسايل هو ابو ذر الغفاري رضي الله عنه وحديثه في العتق
واي العمل كلام اضافي مبتدا وخبره افضل واي هنا استفهامية ولا يستعمل الا
مضافا الا في النداء والحكاية يقال جاني رجل فيقول اي يا هذا وجاني رجلان
فيقول ايان ورجال فيقول ايان ورجالان ورجال فيقول ايون ايون واما
افضل فلا تستعمل الا باحد الاوجه الثلاثة وهي الاضافة واللام ومن قال يجوز
ان يقال زيد افضل قال العيني اذا علم يجوز استعماله مجردا نحو الله اكبر
من كل شي ومنه قوله تعالى يستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير سواء في
ذلك كون افعل خيرا كما في الاية او غير خير كما في قوله تعالى يعلم السر واخفى
وقد يجرد افعل عن معنى التفضيل ويستعمل مجردا مؤولا باسم الفاعل نحو قوله
تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض وقد يؤول بالصفة كما في قوله تعالى وهو
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وقوله افضل اي الاكثر
ثوابا عند الله وهو فعل التفضيل من فضل يفضل من باب دخل يدخل
ويقال فضل يفضل من باب سمع يسمع قال العيني وحكاها ابن السكيت
وفيه لغة ثالثة فضل يفضل بالكسر في الماضي وبالضم في المضارع وهي شاذة
لا نظير لها في العباب فضلته فضلا اي غلبته بالفضل وفضل منه شي والفضل
والفضيلة خلاف النقص والنقيصة قوله فقال اي النبي صلي الله عليه وسلم
مجيبا لابي ذر ايمان بالله ورسوله اخوله ايمان مرفوع علي انه خبر مبتدا محذوف
اي هو ايمان بالله والتقدير افضل الاعمال الايمان بالله والايمان برسوله فقيل
ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور اخوله
كله قيل للمجهول واصله قول نقلت كسرة الواو الي القاف بعد سلبه حركتها
فصارت قول بكسر القاف وسكون الواو ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار
ما قبلها فصارت قيل والقايل هو السايل في الاول اي ابو ذر الغفاري رضي
الله عنه وكلمة ثم للعطف مع الترتيب الذكري ولفظ ما مبتدا وكلمة ذا خبره

وما

وما استفهامية وذا اسم اشارة والمعنى ثم اي شي افضل بعد الايمان بالله ورسوله
ويجوز ان يكون ما ذا استفهاما علي التركيب والجهاد خبر مبتدا محذوف
اي هو الجهاد والتقدير افضل الاعمال بعد الايمان بالله ورسوله المجاهد وكذا الكلام
في اعوامه ثم ماذا قال حج مبرور تنبيه في هذا حذف المسند اليه في ثلاث
مواضع لكونه معلوما احترازا عن العبث والجهاد مصدر جاهد في سبيل الله
مجاهدة وجهادا وهو من الجهد بالفتح وهو المشقة وهو القتال مع الكفار لاعلاء كلمة
الله تعالى والسبيل الطريق يذكر ويونث والحج لغة القصد واصله من قولك حججت
فلانا اتجه حجا اذا عدته اليه مرة بعد اخري قاله الازهري وفي العباب رجل
محجوج اي مقصود وقد حج بنو فلان فلانا اذا اطالوا الاختلاف اليه قال
الشاعر واسمه مخيل السعدي من الصدر الاول من الطويل واشهد
واشهد في عرفة حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا
قال العيني الحلول بضم الحا المهملة يقال قوم حلول اي نزول وكذلك حلال
بالكسر والسب بكسر السين المهملة وتشديد الباء الموحدة وكسر المهملة وبالقاف وهو
اللفت واسم الحصين قال ابن السكيت لقب الزبرقان الصغره عمامته ثم استعمل
كثيرا في القصد الي مكة للنسك حتي كاد لا يعرف عند الاطلاق الا لهذا القصد يقول
حجت البيت احجه حجا فانا حاج وفي الشرع الحج قصد زيارة البيت علي وجه التعظيم
وقال الكرماني الحج قصد الكعبة لاجل النسك بملابسة الوقوف بعرفة والمبرور
هو الذي لا يخالطه اثم ومنه بر في يمينه اذا سلم من الحنث وقيل هو المقبول
ومن علامة المقبول انه اذا رجع يكون حاله خيرا مما كان قبله رفيقه قال
بعض من له شهود الحجر الاسود مغطيس القلوب تحدث ما في اشارة القلب
اذا قبله الحاج فيظهر ما في الباطن من كان فيه خير ظهر بعد حجة ومن كان
فيه شر ظهر بعد حجه وقيل المبرور هو الذي لا ربا فيه وقيل هو الذي لا يعقبه
معصية وكل عمل صالح بر وجعل ابن البر التقوي قال ابن الطويل ايضا
وما المال الا معمرات من التقي وما المال الا معمرات ودايع
قوله يقال الخفايا من التقي وقوله وما المال الا معمرات اي المال الذي في
المضمرات ايديكم ودايع مدة عمركم ثم يصير لغيركم قال تعالى لن تنالوا البر
حتي تنفقوا مما تحبون قال السدي لن تنالوا الجنة والبر اسم الصلة
فان قلت لم تكن الايمان والحج وعرف الجهاد قال الكرماني لان الايمان والحج
لا تتكرر وجودهما بخلاف الجهاد فقد يتكرر فالتنوين للافراد الشخصي والتعريف
للكمال اذ الجهاد لو اتي به مرة مع الاحتياج الا التكرار لما كان افضل انتهي
قال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله وتعقب عليه لان التكرير من جملة وجوه

التعظيم وهو بعض الكمال وبان التعريف من حيث وجوهه العهد وهو يعطي الافراد الشخصي فلا نسلم الفرق قال العيني هذا التعقيب فاسد لانه لا يلزم من كون التعظيم من جملة وجوه التنكير ان يكون دايما للتعظيم بل يكون تارة للافراد وتارة للنوعية وتارة للتعظيم وتارة للتحقير وتارة للتكثير وتارة للتقليل ولا يعرف الفرق ولا يميز الا بالقرينة الدالة على واحد منها وههنا دلة القرينة على ان التنكير للافراد الشخصي وقوله بان التعريف من وجوهه العهد فاسد عند المحققين لان عندهم اصل التعريف للعهد وفرق كبير بين كونه للعهد وبين كون العهد من وجوهه وجوهه على انا وان سلمنا ما قاله ولكنا لا نسلم كونه للعهد ههنا لان تعريف الاسم تارة يكون لواحد من الافراد الحقيقة الجنسية باعتبار وجودها في الذهن لكونه فردا من افرادها وتارة يكون لاستغراق جميع الافراد ولا يفرق بينهما الا بالقرينة على انا نقول ان المعهود الذهني في المعنى كالنكرة نحو ﴿إذ هما في الغار﴾ دخل السوق يحتمل كل فرد فرد من افراد السوق على البدل كما ان رجلا يحتمل كل فرد فرد من ذكور بني ادم على البدل ولهذا الفرد يستثنى في قول الشاعر

ولقد امر على اللئيم يسبني ... فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

وصفا لليم حالا لوجوبه كون ذي الحال معرفة واللام كالنكرة ثم قال فان قلت قد وقع في مسند الحارث بن ابي اسامة عن ابراهيم ان سعدا قال جهاد بالتنكير كما وقع ايمان وحج قلت يكون التنكير في الجهاد على هذه الرواية للافراد الشخصي كما في الايمان والحج مع قطع النظر عن تكرره عند الاحتياج او يكون التنوين في الثلاثة اشارة الى التعظيم وبهذا يرد على من يقول ان التنكير والتعريف فيه من تصريف الرواة لان مخرجه واحد فلا اطالة في طلب الفرق في مثل هذا غير طايلة انتهى تتمة في هذا الحديث فوايد منها الدلالة على نيل الدرجات بالاعمال ومنها الدلالة على ان الايمان اصل وعمل ومنها الدلالة على ان الافضل بعد الايمان الجهاد وبعده الحج المبرور فان قلت في حديث ابن مسعود اي العمل افضل قال الصلاة على وقتها ثم ذكر بر الوالدين ثم الجهاد وفي حديث بن عمر رضي الله عنهما سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرء السلام على من عرفت ومن لم تعرف وفي حديث ابي موسى رضي الله عنه اي الاسلام افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل افضل قال الايمان بالله والجهاد في سبيله قلت فاي

الرقاب افضل قال اعلاها ثمنا وانفسها عند اهلها الحديث ولم ذكرها في الصحيح قال العيني رحمه الله قد ذكر الامام الحسين بن الحسن ابن محمد بن حليم الحليمي الشافعي عن القفال الكبير الشافعي الشاشي واسمه ابو بكر محمد ابن علي في كيفية الجمع وجهان احدهما انه جرى على اختلاف الاحوال والاشخاص كما رواه انه عليه السلام قال حجة لمن حج افضل من الفين غزوه وغزوة لمن حج افضل من اربعين حجة والاحد اي لفظة من مراده والمراد من افضل الاعمال كما يقال فلان اعقل الناس اي من اعقلهم ومنه قوله عليه السلام خيركم خيركم لاهله ومعلوم انه لا يعيد بذلك خير الناس ثم قال والجواب الاول اجاب به القاضي عياض فقال اعلم كل قوم بما لهم اليه حاجة وتركك ما لم تدعهم اليه حاجة او تركك ما تقدم علم السايل اليه او اعلمه بما لم يكمله من دعايم الاسلام ولا بلغه عمله وقد يكون للشخص اهل الجهاد في حقه اولى من الصلاة وغيرها وقد يكون له ابوان لهما تركهما لصناعة فيكون برهما افضل لقوله عليه السلام ففيهما فجاهد وقد يكون الجهاد افضل من سايرالاعمال عند استيلاء الكفار على بلاد المسلمين قال والحاصل ان اختلاف الاجوبة في هذه الاحاديث لاختلاف الاحوال ولهذا سقط ذكر الصلاة والزكاة والصيام في هذا الحديث المذكور في هذا الباب ولا شك ان الثلاث مقدمات على الحج والجهاد ويقال انه قد يقال احد الاشياء كذا ولا يراد انه خير من جميع الوجوه في جميع الاحوال والاشخاص بل في حال دون حال فان قيل كيف قدم الجهاد على الحج مع ان الحج من اركان الاسلام والجهاد فرض كفاية فجوابه بانه انما قدمه للاحتياج اليه اول الاسلام ومحاربة الاعداء وقال امام الحرمين فرض الكفاية عندي افضل من فرض العين من حيث ان فعله مسقط الحرج عن الامة باسرها وبتركه يعصي المتمكنون منه كلهم ولا شك في عظم وقع ما هذه صفة انتهى وقد وافقه من ذكر كثير من الفقها قال العلامة ابو عبد الله محمد ابن علي الانصاري الرملكاني ما ذكر من فضل فرض الكفاية على فرض العين محمول على ما اذا تعارضا في حق شخص واحد فلا يكون ذلك الا عند تعينهما وحينيذ ما فرض عينا وما يسقط الجرح عنه وعن غيره افضل واما اذا لم يتعارضا وكان فرض العين متعلقا بشخص وفرض الكفاية له من يقوم به ففرض العين اولى متعلقا بشخص وفرض الكفاية له من يقوم به فغرض العينا ولى وقد حققت ذلك مفصلا في كتابي سلك المحتاج على المنهاج فليراجع فانه مهم فوايد في كلامي الغزالي ما يدل على ان العلم افضل من الشهادة الشهدا فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشفع يوم القيامة ثلاثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا قال الغزالي فاعظم تحريضه هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل

الشهادة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال عليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه ان تهلك رواته والذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهدا ان يبعثهم الله تعالى علما لما يرون من كرامتهم وعند ابن عبد البر باب في تفضيل العلماء على الشهداء واخرج فيه عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن الجهاد فقال لا اذلك على خير من الجهاد قلت بلى قال يبنى مسجدا ويعلم فيه الفرايض والسنن والفقه في الدين لكن روى ابن المبارك في كتاب الجهاد الشهيد الممتحن لا تفضله النبيون الا بدرجة النبوة انتهى اقول وهذا مع الحديث الذي قبله يدل على ان العلماء والشهداء في درجة واحدة تحت درجة النبوة وقال القاضي عياض في شرح الحديث الذي فيه سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس افضل قال مومن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ان هذا من العام المخصوص وان معناه من افضل الناس والا فالعلماء افضل وكذلك الصديقون على ما دلت عليه الاحاديث ونقل ذلك عن النووي رحمه الله في شرح مسلم ولم يذكر خلافه وصوح ابن عبد السلام رحمه الله بتفضيل العالم الرباني العارف بالله تعالى على الشهيد وقال الرملكاني لا ينبغي ان يكون الجواب في ذلك مطلقا ثم ذكر كلاما رتبه على مقدمات ونتايج بطول ذكره وحاصله ان العالم يكون في حال افضل من الشهيد والشهيد يكون في حال افضل من العالم وهو حسن ثم اعلم ان هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا في كتاب الايمان واخرجه النسايي ولفظه اي الاعمال افضل فان الايمان بالله ورسوله ولم يزد واخرجه الترمذي ايضا ولفظه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال خير وذكر الحديث وفيه قال الجهاد سنام العمل ثم قال باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام او الخوف من القتل لقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا فاذا كان على الحقيقة فهو على قوله ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه اقول الكلام فيه على وجوه الاول وجه المناسبة بين البابين وهو ان في الباب الاول ذكر الايمان بالله ورسوله وفي هذا الباب تبين ان المعتبر الحديه من هذه الايمان ما هو الثاني يجوز في قوله باب الوجهين احديهما الاضافة الى الجملة التي بعده وتكون كلمة اذا للظرف فيه المحضة والتقدير باب حين عدم كون الاسلام على الحقيقة والوجه الاخر ان يقطع عن الاضافة فتكون اذا متضمنة معنى الشرط والجزاء محذوف والتقدير باب ان لم يكن الاسلام على الحقيقة لا يعتد به او لا ينفعه او لا ينجيه ونحو ذلك وعلى كل تقدير ارتفاع باب على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا باب وقال الكرماني فان قلت اذا للاستقبال ولم يغلب

المضارع ماضيا فكيف اجتماعهما قلت اذا هنا لمجرد الوقت ويحتمل ان يقال لم لتغير الكون المقلوب ماضيا فاذا للاستقبال ذلك الثالث من الوجوه مطابقة الايات للترجمة ظاهر لان الترجمة ان الاسلام اذا لم يكن على الحقيقة لا ينفع والايات تدل على ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ان الاسلام ان لم يكن على الحقيقة لا تقبل ولذلك قال عليه السلام او مسلما لان النهي عن القطع بالايمان لانه باطن لا يعلمه الا الله والاسلام معلوم بالظاهر وقال شيخ الاسلام المناسبة من حيث ان المسلم يطلق على من اظهر الاسلام وان لم يعلم باطنه قال العيني ليس المناسبة الا ما ذكرنا لان موضع الباب ليس على اطلاق المسلم على من يظهر الاسلام الرابع قوله على الاستسلام اي الانقياد الظاهر فقط والدخول في السلم وليس هذا اسلاما على الحقيقة والا لما صح نفي الايمان عنهم لان الايمان والاسلام واحد عند البخاري وكذا عند آخرين لان الايمان شرط صحة الاسلام عندهم قوله او الخوف من القتل اي وكان الاسلام على الخوف من القتل وكلمة على للتعليل قوله فهو على قول اي فهو وارد على مقتضى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام الخامس الكلام في قوله جل وعلا قالت الاعراب امنا الاية وهو على انواع الاول في سبب نزولها وهو ما ذكره الواحدي من ان هذه الاية نزلت في اعراب من اسد ابن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين ولم يكونوا في السر مومنين وافسدوا طرق المدينة بالعذرات ولغلوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم ياتك كما فعل فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله عليه هذه الاية النوع الثاني في معناها قوله الاعراب هم اهل البادية قال الزمخشري ولا واحد للاعراب ولها نسب اليها ولا يلتفت الى البدو والجمع وليست الاعراب جمعا للعرب كما كانت الانباط جمعا للنبط والعرب اسم جنس يتناول العرب بائدة ومستعربة ومستعاربة لانه نشا اولاد اسماعيل عليه السلام بعربة وهي تهامة فنشئوا الى بلدهم وكل من سكن بلاد العرب وحوزيتها ونطق بلسان اهلها فهو عربي بينهم وبعدهم وقال الازهري والاعرب عندي ابعد بيوتهم اعرابا باسم بلدهم العرب وقال اسحق ابن الفرج عربة ناحية العرب وناحة دار اهل الفصاحة اسماعيل ابن ابراهيم الخليل عليهما السلام قال وفيها يقول قايلهم:

وعربة ارض لا يحل حرامها ... من الناس الا اللوذعي الحلاحل

يعني النبي عليه الصلاة والسلام احله له مكة ساعة من نهار ثم هي حرام الى يوم القيامة قال وامتطر الشاعر الى تسكين الراء من عربة فسكنها وهو من الضرار قال العيني اللوذعي الخفيف الزكي الظريف الذهن الجيد الفواد

شبكة الألوكة www.alukah.net

النصح الامة كلهم كانه يلدغ بالبنار من دكانه وحوانيته والحلاحل وضم الهاء الاولي
وكسر الثانية كلاهما مهملتان المحدد الذي يركن اليه قوله اما هو مقول قولهم فقال
الزمخشري الايمان التصديق بالله مع الثقة وطمانينة النفس والاسلام الدخول
في السلم والمحدوج هنا ان يكون حربا للمومنين بالظهار الشهادتين الا تري الي قوله
ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم انما يكون من الاصرار باللسان من غير مواطاة
القلب فهو اسلام وما واطا فيه القلب اللسان فهو ايمان فان قلت ما وجه قوله
قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا
امنا ولكن قولوا اسلمنا قال العيني افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا ودفع ما تحلوه
فقيل قل لم تومنوا ودعي في هذا النوع من التكذيب اداب حسن حيث لم يصرح
بلفظه فلم يقل كذبتم واستغني بالجملة التي هي لم تومنوا عن ان يقال لا تقولوا
لاستبعان ان يخاطبوا بلفظ موداة النبي عن القول بالايمان فان قلت ولما
يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تومنوا يفيد التكرير من غير استقلال
بفايدة متجددة قال العيني ايضا ليس كذلك فان فايدة قوله لم تومنوا تكذيب
دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوا كانه قيل لهم
ولكن قولوا اسلمنا حين لم يثبت مواطاة قلوبكم لا السنتكم انتهى النوع الثالث
قال ابو بكر بن الطيب هذه الاية حجة علي الكرامية ومن وافقهم من المرجية
في قولهم ان الايمان هو الاقرار باللسان دون عقد القلب وقد رد الله تعالي قولهم
في مواضع اخر من كتابه فقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولم يقل كتب في
السنتهم ومن اقوي ما يرد عليهم به الاجماع علي كفر المنافقين ولو كانوا قد اظهروا
الشهادتين النوع الرابع ان البخاري استدل بذكر هذه الاية هنا ان الاسلام الحقيقي
هو المعتبر وهو الايمان الذي هو عقد القلب المصدق لا اقرار اللسان الذي لا ينفع عند
الله غيره الا تري كيف قال تعالي قل لم تومنوا حيث قالوا انا لنشهم دون تصديق
قلوبهم به قال ولما يدخل الايمان في قلوبكم الوجه السادس في قوله تعالي ان
الدين عند الله الاسلام والكلام فيه علي وجوه الاول ان هذه جملة مستانفة موكدة
للجملة الاولي وهي شهد الله انه لا اله الا هو الاية وفيها ان نفتحها علي البدلية
كانه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام وقرا ابي بن كعب ان الدين عند الله
للاسلام بلام التاكيد في الخبر الثاني قال الكلبي لما ظهر رسول الله صلي
الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه خبران من خبر اهل الشام فلما ايسروا
المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي النبي
الذي يخرج اخر الزمان فلما دخلا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعرفاه
بالصفة والنعت قالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال نعم قالا فانا نسالك

عن

عن شهادة فان انت اخبرتنا بها امنا بك وصدقناك قال لهما رسول الله صلي الله عليه
وسلم سلاني قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله تعالي علي نبيد شهد
الله انه لا اله الا هو الي قوله ان الدين عند الله الاسلام فاسلم الرجلان وصدقا رسول الله
صلي الله عليه وسلم الثالث ان البخاري استدل بهذه الاية ايضا علي ان الاسلام الحقيقي
هو الدين لان الله تعالي اخبر ان الدين هو الاسلام فلو كان غير الاسلام لما كان مقبولا
واستدل بها ايضا علي ان الاسلام والايمان واحد وانهما مترادفان وهو قول جماعة
من المحدثين وجمهور المعتزلة والمتكلمين وقالوا ايضا انه استثني المسلمين من المومنين
في قوله تعالي فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
والاصل ان يكون المستثني من جنس المبني منه فيكون الاسلام هو الايمان وعورض
بقوله تعالي قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا فلو كان الايمان والاسلام واحدا لزم
اثبات شيء ونفيه في حالة واحدة وهو محال الوجه السابع في قوله تعالي ومن يبتغ
اي ومن يطلب من بغيت الشيء طلبته قوله فلن يقبل منه جواب الشرط وهو في الاخرة
من الخاسرين اي من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد قصدا للتعميم وقوي
من يتبع غير الاسلام بالادغام وقد استدل البخاري به ايضا علي اتحاد الايمان لو كان غير
الاسلام لما كان مقبولا واجيب بان المعني ومن يبتغ دينا غير دين يحمله عليه السلام فلن يقبل
منه قال العيني ظاهره انه يدل علي انه لو كان غير الاسلام لم يقبل قطعا وتعين ان يكون
غيره لان الايمان هو الدين والدين هو الاسلام لقوله تعالي ان الدين عند الله الاسلام
فتبين انه هو الاسلام انتهي وقد حققنا الكلام فيه مبسوطا في اول كتاب الايمان فراجعه

الحديث العشرون

حدثنا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اعطاه رهطا وسعد جالس الي اخره قال
الامام البخاري رحمه الله حدثنا ابو اليمان اسم الحكم بن نافع الحمصي تقدمت ترجمته في بدء
الوحي قال حدثنا شعيب اسم ابي حمزة الاموي مر ايضا في باب بدء الوحي عن الزهري
تقدم ايضا في باب بدء الوحي عن الزهري قال اخبرني عامر بن سعد بن ابي وقاص
القرشي الزهري سمع اباه وعثمان وجابر بن سمرة وجماعة من الصحابة روي عنه سعيد ابن
المسيب وسعد ابن ابراهيم الزهري واخوه ومكان ثقة كثير الحديث مات سنة
ثلاث بالمدينة روي له الجماعة قوله عن سعد رضي الله عنه هو ابو اسحق ابن ابي وقاص
بالقاف المشددة بن الدقن وهو الكسر واسم مالك بن وهيب بن عبد مناف ابن
زهره بن شهاب القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة واحد الستة اصحاب الشوري
الذي جعل عمر ابن الخطاب امر الخلافة اليهم قديما بعد اربعة وقيل بعد ستة وهو
ابن سبع عشرة سنة وهو اول من رمي بسهم في سبيل الله واول من اراق دما
في سبيل الله وهو من المهاجرين الاولين هاجر الي المدينة قبل قدوم رسول الله صلي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله عليه وسلم اليها شهدا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بدرا واحدا والخندق فسار
المشاهد وكان يقال له فارس الاسلام وابلا يوم احد بلا شديدا وكان مجاب الدعوة
روي له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم مائة حديث وسبعون حديثا اتفقا منها علي
خمسة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر روي له الجماعة وهو الذي
فتح مدائن كسري في زمن عمر وولاه عمر رضي الله عنه العراق وهو الذي بني الكوفة
قال النووي روينا في صحيح البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال ما سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد ابن مالك فاني سمعته يقول
يا احد ارم فداك ابي وامي وقد جمعهما النبي صلي الله عليه وسلم ايضا للزبير ابن العوام
قال الزهري رمي سعد يوم احد الف سهم ولما قيل عثمان رضي الله عنه اعتزل
سعد الفتن فلم يقاتل في شئ من تلك الحروب **توفي** سنة خمس وخمسين وقيل
سنة اربع وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان وخمسين توفي بقصره بالعقيق علي
عشرة اميال وقيل سبعة من المدينة وحمل علي اعناق الرجال الي المدينة وصلي عليها
عليه بها ودفن بالبقيع وكان آدم طوالا ذا هامة ولما حضرته الوفاة دعا بخلق
جبة له من صوف فقال لفوني فيها فاني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي
واني اكتب اخبارها لذلك وهو اخو العشرة موتا **وعن** محمد ابن سعد عن جابر ابن عبد
الله قال انتهيت اقبل سعد ورسول الله صلي الله عليه وسلم جالس فقال هذا خالي
فذلك ان امه عليه السلام امنة بنت وهب بن عبد مناف **وفي الصحابة** من اسمه
سعد فوق المائة **تنبيه** في هذا الاسناد لطائف **منها** ان فيه التحديث والاخبار
والعنعنة **ومنها** ان فيه ثلاثة رهريين مدنيين **ومنها** ان فيه ثلاثة تابعيين يروي
بعضهم عن بعض ابن شهاب وعامر وصالح وهذا اكبر من ابن شهاب لانه ادرك
عمر رضي الله عنه **ومنها** ان فيه رواية الاكابر عن الاصاغر **ومنها** ان قوله عن
سعد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم هكذا هو هنا ووقع في رواية
الاسماعيلي عن سعد هو ابن ابي وقاص قوله **اعطاه رهطا** جملة اعطي في محل
رفع علي انها خبر لان ورهطا مفعول اعطي وقد علمت ان باب اعطيت يجوز فيه
الاقتصار علي احد مفعوليه يقول اعطيت زيدا ولا تذكر ما اعطيت او اعطيت
درهما ولا تذكر من اعطيته والحديث من قبيل الاول والتقدير اعطاه رهطا
شيأ من الدنيا وهذا بخلاف افعال القلوب فانه لا يجوز الاقتصار منها علي احد
المفعولين لانها داخلة علي المبتدا والخبر فكما لا يستغني المبتدا عن الخبر ولا الخبر
عن المبتدا فكذلك لا يستغني الحديث المفعولين عن صاحبه ولكن يجوز ان يسكت
عنهما جميعا ويجعلا نسيا منسيا كقولهم من يصم يسمع وقولهم فلان يعطي ويمنع
وفي رواية الاسماعيلي من طريق ابن ابي حبيب انه جاء رهط فسألوه

فاعطاهم

فاعطاهم فترك رجلا منهم قال ابو زيد الرهط ما دون العشرة من الرجال **وقال** صاحب المعين
الرهط جمع من ثلاثة الي عشرة **وقال** بعضهم من سبعة الي عشرة وما دون السبعة الي
الثلاثة **نفر** وتخفيف الرهط احسن بقول مولا رهط وهم رجال عشيرتك **وعن** ثعلب
الرهط بنو الرجل الادنون وفي المحكم لا واحد له من لفظه **وفي** الجامع الرهط من الفوم
وهو ما بين الثلاثة الي العشرة وربما جاوز ذلك قليلا والرهط الرجل بنوا ابيه ويجمع
علي ارهط ويجمع الجمع علي ارهاط **وفي الصحاح** رهط الرجل قومه وقبيلته يقال هم
رهطه والرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امراة والجمع ارهط وارهاط
وارهاط نادر اهبط **وفي** جمع الغرائب الرهط جماعة غير كثيرين من العدد قوله **وسعد**
جالس جملة اسمية وقعت حالا وقوله وسعد جالس فيه وجهان عند علماء المعاني والبيان
الاول ان يكون فيه التفات علي قول صاحب المفتاح من المتكلم الذي هو مقتضي
المقام الي الغيبة **واما** علي مقتضي قول غيره فليس فيه التفات لانهم شرطوا ان
يكون الالتفات من المتكلم والمخاطب والغيبة محققا وصاحب المفتاح لم يشترط ذلك
بل قال الالتفات اعم من ان يكون محققا او مقدرا **والوجه الثاني** ان يكون هذا
من باب التجريد وهو ان يجرد من نفسه شخصا ويخبر عنه وذلك ان القياس
في قوله وسعد جالس ان يقول انا جالس ولكنه جرد من نفسه ذلك واخبر عنه
بقوله جالس من محسنات الكلام والصروب المعنوية الراجعة الي وظيفة البلاغة
قوله **فترك رجلا وهو اعجبهم الي** اي ترك رجلا من الرهط لم يعطه شيأ اسمه جعيل
ابن شراقة الضمري سماه الواقدي في المغازي وهو اعجبهم جملة اسمية في محل النصب
علي انها صفة لرجل واعجبهم اي افضلهم واصلحهم في اعتقادي وقوله الي من باب
الالتفات لانه السياق كان يقتضي ان يقال اعجبهم اليه لانه قال وسعد جالس ولم
يقل وانا جالس وهو التفات من الغيبة الي التكلم وفيه التجريد كما مر قال سعد
فقلت يا رسول الله مالك عن فلان اي شيء حصل لك حتي اعرضت عن فلان او عرك
عن فلان فان لم تعطه وكلمها من مالك للاستفهام **واللام** تتعلق بمحذوف
وكذلك **عن** وهو حاصل في اللام واعرضت ونحوه في عن ولفظه فلان كناية عن اسم
سمي به المحدث عنه الخاص قوله **فوالله اني لاراه مؤمنا** وقع بعض همزة اراه ههنا
في رواية ابي ذر وغيره وكذا هو في الزكاة وكذا هو في رواية الاسماعيلي وغيره
وقال ابو العباس القرطبي الرواية بضم الهمزة من اراه بمعني اظنه **وقال**
النووي هو بفتح الهمزة اي اعلمه ولا يجوز ضمها علي ان يجعل بمعني اظنه لانه قال
ثم غلبني ما اعلم منه ولانه راجع النبي صلي الله عليه وسلم مرارا فلو لم يكن جازما
باعتقاده لما كرر المراجعة **قال** شيخ الاسلام ابن حجر ولا دلالة فيما ذكر علي
تعين الفتح لجواز اطلاق العلم علي الظن الغالب ومنه قوله تعالي فان علمتموهن

رسول الله صلي الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

مومنا تاسلما لكن لا يلزم من اطلاق العلم ان لا يكون مقدما ته ظنيه فيكون نظريا
لا يقينيا قال العيني الذي ذكره يدل على تعين الفتح لان فتح سعد وتاكيد كلامه
بانه واللام وضع في صوره الاسمية ومراجعته النبي صلى الله عليه وسلم وتكرار
نسبة العلم اليه يدل على انه كان جازما باعتقاده وهذا لا يشك فيه وقوله لكن
لا يلزم من اطلاق العلم الى اخره لا يساعد هذا القايل لان سعدا وقته الاخبار
كان عالما بالجزم لما ذكرنا من الدلايل عليه فكيف يكون نظريا لا يقينيا في ذلك
الوقت انتهى وفي هذا الحديث جواز الشفاعة الى ولاة الامر وغيرهم قوله فقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم او مسلما قال سعد فسكت قليلا ثم غلبني
ما اعلم منه فعدت لمقالتي فقلت ما لك عن فلان فوالله اني لاراه مومنا
فقال او مسلما فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فعدت لمقالتي وعاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمقالته اقول كلمة او قال القاضي هو بسكون
الواو على انها اداة التي للتقسيم والتنويع او للشك والتشكيك ومن فتحها اخطاء
واحال المعنى ويقال امره ان يقولها معا لانه احوط لان قوله او مسلما لا يقطع
بايمانه فعلى هذا يكون او للتشريك والتشكيك وروى بن ابي شيبه عن زيد
ابن حبان عن علي ابن مسعدة الباهلي قال حدثنا قتاده عن انس يرفعه
الاسلام علانيه والايمان في القلب ثم يشير بيده الى صدره التقوى ها هنا
قال العيني ويؤيد هذا ما رواه ابن الاعرابي في معجمه في هذا الحديث فقال
لا يقل مومن قل مسلم والذي رواه ابن ابي شيبه قال ابن عدي هو غير محفوظ
وقال الكرماني معناه ان لفظ الاسلام اولى ان يقولها لانها معلومه بحكم
الظاهر واما الايمان فباطن لا يعلمه الا الباطن الله تعالى وقال صاحب التحرير
في شرح مسلم هذا حكم على فلان بانه غير مومن وقال النووي ليس فيه انكار
كونه مومنا بل معناه النهي عن القطع بالايمان لعدم موجب القطع وقد غلط
من توهم كونه حكما بعدم الايمان بل في الحديث اشارة الى ايمانه وهو قوله لا اعطي
الرجل وغيره احب الى منه وقال الكرماني فعلى هذا التقدير لا يكون الحديث
دالا على ما عقد له الباب وايضا لا يكون لرد الرسول عليه السلام على سعد
فايدة ولين سلمنا ان فيه اشارة اليه فذلك حاصل بعد تكرار سعد اخباره بايمانه
وجاز ان يذكر اولا ثم يسلم اخر الحصول امر يفيد العلم به قال شيخ الاسلام
هو تعقب مردود وقد بينا وجه المطابقة بين الحديث والترجمة قبل
قال العيني لم يبين وجه التعقب وكلمة قليلا صفة لمصدر محذوف اي سكوتا
قليلا وكلمة ما في قوله فغلبني ما اعلمه منه موصوله فاعل لغلبني وقوله
فعدت لمقالتي تعال عاد لكذا اذا رجع اليه وفي الحديث جواز مراجعة المسئول

اليه

اليه في الامر الواحد اذا لم يرد الى مفسده والمقالة والمقال مصدر اي بيان
لمعنى القول قوله ثم قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يا سعد اني لاعطي
الرجل وغيره احب الي منه خشيه ان يكبه الله في النار اقوله في اني لاعطي
الرجل حذف المفعوله الثاني من باب اعطيته في الموضعين الاول في اعطي رهطا
والثاني هذا تنبيها على التعميم باي شيء كان او جعل المتعدي الى اثنين كالمتعدي
الى واحد والمعنى ايجاد هذه الحقيقة بعينها حقيقة الاعطاء والفايدة فيها
قصد المبالغة وغيره احب الي منه اسمية وقعت حالا وفي رواية الكشميهني
موضع احب الي اعجب الي ووقع في رواية الاسماعيلي بعد قوله احب الي منه
وما اعطيه الا مخافة ان يكبه الله في النار وخشية مفعول له حذف لا اعطي
اي لاجل كب الله اياه في النار وقال الكرماني سواء فيه رواية التنوين مع تنكيره
وتقدير لفظه من اي خشية من ان يكبه الله ورواية الاضافة مع تعريفه لانه
مضاف الى ان مع الفعل وان مع الفعل معرفة ويجوز في المفعول لاجله التعريف
والتنكير قال العيني لا حاجة فيه الى تقدير من لعدم الداعي الى تقديرها بل
لفظة خشية مضاف مثلا الى ما بعدها على التقدير الذي ذكرناه فافهم ويكبه
بفتح الياء التحتانية وضم الكاف اي يلقيه منكوسا هذا من الوارد على عكس
القاعدة الشهورة فان المعروف ان يكون الفعل اللازم بغير الهمزة والمتعدي
بالهمزة فان اكب لازم وكبه متعدي ونحوه اجم وحم وقد ذكر البخاري
هذا في كتاب الزكاة فقال يقال اكب الرجل اذا كان فعله غير واقع على
احد فاذا وقع الفعل قلت كبه وكببته وجاء نظير هذا في احرف يسيره منها
اسكل ريش الطاير ونسلته وافرقت البير ونوقتها اذا اتسع المخرم
وضعضعته الوزع قال شيخ الاسلام حكى ابن الاعرابي في المتعدي كبه
واكبه تنبيه فيه من باب الكناية لان اكب في النار لازم الكفر فاطلق
اللازم الذي هو الكب واراد الملزوم الذي هو الكفر وهو كنايه وليس
بمجاز فان قلت لم لا يكون مجازا من باب اطلاق الملزوم واراده اللازم
اذ الملازمة في الكناية لا بد وان يكون متساويه قال العيني شرط المجاز
امتناع معنى المجاز والحقيقة وهنا الامتناع في اجتماع الكفر والكب فهو
كنايه لا غير فان قلت الكب قد يكون للصيغة ولا يستلزم الكفر قال
المراد من الكب كب مخصوص لان معنى خشيه ان يكبه الله في النار مخافه
من كفره الذي يودي به الى كب الله اياه في النار والضمير في يكبه راجع
للرجل الذي في قوله ان لا عطي الرجل اي اتالف قلبه بالاعطاء مخافة
من كفره اذا لم يحط والتقدير انا اعطي من في ايمانه ضعف لاني اخشى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه لو لم اعطه ان يعرض له اعتقاد بكفره فيكبه الله في النار كانه اشار
الي المولفة والي من ادي منع نسبه الرسول عليه السلام الي البخل واما من
قوي ايمانه فهو احب الي فاكله الي ايمانه ولا اخشي عليه رجوعا عن دينه
ولا سوء اعتقاد والحاصل ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يوسع العطا
لمن اظهر الاسلام تالفا فلما اعطي الرهط وهم من المولفة وترك الرجل وهو
جعيل او هو من المهاجرين مع ان الجمع سالوه خاطبه سعد في امره لانه كان يري
ان جعيلا احق منهم لما اختبر منه دونهم ولهذا راجع النبي فيه اكثر من مرة
فنبهه النبي صلي الله عليه وسلم بامرين احدهما منهه علي الحكمة في اعطائه
اولئك الرهط ومنع جعيل مع كونه احب اليه منهم لانه لو ترك اعطاء
المولفة لم يومن ارتدادهم فيكون في النار والاخر نبه عليه السلام علي انه ينبغي
التوقف عن الثناء بالامر الباطن دون الثنا بالامر الظاهر فان قلت كيف
لم يقبل النبي عليه السلام شهادة سعد لجعيل بالايمان فالجواب ان قول سعد
لم يخرج مخرج الشهادة وانما خرج مخرج المدح له والتوسل في الطلب لاجله
والحاصل ان حرمانه مع حبه له واعطاء غيره كان لمصلحة التالف وفي الحديث
احكام منها ان الاقرار باللسان لا ينفع في الاخرة الا اذا اقترن به الاعتقاد
بالقلب وعليه الاجماع ولهذا كفر المنافقون واستدل به جماعة علي جواز قول
المسلم انا مومن من غير استثنا والحق ان من لم اخبر عن حكمه في الحال
ومن استثني اشار الي غيب ما سبق في المسور وقد بسطنا هذه المسئلة في
خاتمة مسلك المحتاج الي المنهاج فراجعه ومنها انه يجوز الحلف علي الظن وهي
يمين اللغو هو قول مالك والجمهور قال العيني اختلف العلماء في يمين اللغو
علي ستة اقوال احدها قول الامام مالك كما ذكره عنه وقال الشافعي هي
ان يسبق لسانه الي اليمين من غير ان يقصد اليمين كقوله الانسان لا والله
وبلي والله واستدل بما روي عن عايشة رضي الله عنها موقوفا ان لغو اليمين
قول الانسان لا والله وبلي الله وحكي محمد عنه ذلك عن ابي حنيفة واما
المشهور عند الحنفية كما قاله العيني ان لغو اليمين هو الحلف علي امر يظنه
كما قال والحال انه خلافه كقوله في الماضي والله ما دخلت الدار وهو يظن انه
لم يدخلها والامر خلاف ذلك وفي الحال كقوله في الدار عليه والله انه لزيد
فاذا هو عمرو انتهي وفي الحديث ايضا من الفوايد اصح دليل علي الفرق
بين الاسلام والايمان وان الايمان باطن ومن عمل القلب والاسلام ظاهر ومن
عمل الجوارح لكن لا يكون مومنا الا مسلما وقد يكون مسلما غير مومن ولفظ هذا
الحديث يدل عليه وقال المخاطبة هذا الحديث ظاهره يوجب الفرق بين الايمان

والاسلام

والاسلام فيقال له مسلم اي مستسلم ولا يقال له مومن وهو معني الحديث فان الله
تعالي قال لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا اي استسلمنا وقد يتفقان في استوا الباطن
والظاهر فيقال للمسلم مومن وللمومن مسلم وقد حققنا الكلام فيه في اول كتاب
الايمان وفي مسلك المحتاج قال العسقلاني رحمه الله وفيه استحباب ترك الالحاح
في السوال كما استنبطه المولف منه في الزكاة وسياتي تقريره ان شا الله تعالي
انتهي ورواه يونس وصالح ومعمر وابن اخي الزهري عن الزهري اقول
روي هذا الحديث هولا الاربعة عن الزهري فاما يونس هو ابن يزيد الايلي
قد مر ذكره في بدء الوحي قال العسقلاني رحمه الله وحديثه موصول في كتاب
الايمان لعبد الرحمن بن عمرو الرهري الملقب رسته بضم الراء واسكان السين
المهملة وقيل الهاء مثناة من فوق مفتوحة ولفظه قريب من سياق الكشميهني
ليس فيه اعادة السوال اي من سعد ولا الجواب واما صالح هو ابن كيسان المدني
وروايته عن الزهري ثانيا من روايته الاكابر عن الاصاغر لانه اسن من الزهري
وقد مر ذكره ايضا وروايته عن الزهري موصوله عند البخاري في كتاب الزكاة
مر ذكره في بدء الوحي واما معمر بفتح الميمين هو ابن راشد البصري تقدم ذكره
وروايته موصولة عند الامام احمد والحميدي وغيرهما عن عبد الرزاق عنه وقال
فيه الامام احمد اعاد السوال ثلاثا وعند ابي داود من طريق معمر عنه ولفظه
اني لا اعطي رجالا وداع من هو احب الي منهم لا اعطيه شيا مخافة ان يكبوا في النار
علي وجوههم تقدمت ترجمته في بدء الوحي واما ابن اخي الزهري هو محمد ابن
عبد الله ابن مسلم بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن محمد الحارث بن زهره
ابن كلاب الزهري ابن اخي محمد الامام ابي البكر الزهري المشهور روي عن
عمه محمد روي عنه يعقوب بن سعد والدراوردي والقعنبي روي له البخاري
في الصلاة والاضاحي ومسلم في الايمان والصلاة والزكاة وقال الحاكم ابو عبد الله
ابن البيع في كتاب المدخل ومن عيب علي البخاري ومسلم اخراجهما حديث محمد
ابن اخي الزهري اخرج له البخاري في الاصول ومسلم في الشواهد وقال ابن ابي
حاتم ليس بالقوي يكتب حديثه وقال فيه ابن معين ضعيف وقال ابن عدي
ولما روي حديثه باسناد ولا رايت له حديثا منكرا وقال عباس عن يحيي بن معين
ابن اخي الزهري امثل من ابن اويس وقال مره فيه ليس بذاك القوي وقال
العسقلاني رحمه الله ذكره محمد بن يحيي الذهلي في الطبقة الثانية من اصحابه وذكره
مع محمد بن اسحق وقليح وقال انه وجد له ثلاث احاديث لا اصل لها احدها
حديثه عن عمه عن سالم عن ابي هريرة موفوعا كل امتي معافي الا المجاهرين
ثانيها هذا الاسناد كان اذا خطب قال كل ما هو اتي قريب موقوف ثالثها

عن امراته ام الحجاج بنت الوهري عن ابيها ان النبي صلي الله عليه وسلم كان ياكل بكفه كلها مرسل وقال الساخي تفرد عن عمه باحاديث لم يتابع عليها كانه يعني هذه انتهي قال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله وقال ابو داود وثقه سمعت احمد ينبي عليه قلت الدهلي اعرف الناس بحديث الزهري وقد بين ما انكر عليه فالظاهر ان تضعيف من ضعفه بسبب تلك الاحاديث التي اخطأ فيها ولعل له في البخاري سوي احاديث قليله احدها في وفود الانصاري عن عمه عن ابي ادريس عن عبادة ابن الصامت في المتابعة وهو عنده بمتابعة شعيب وغيره عن الزهري الثالث في المغازي في قصة الحديبية عن عمه عن عروة عن المسور ومروان بمبايعة سفيان بن عيينه ومعمر وغيرهما وله عند مغير هذه مما توبع عليه موصولا ومعلقا وروي له الباقون قال الواقدي قتله علمانه بامر ابنه وكان ابنه سقيها خاطوا قتله للميراث في اخر خلافة ابي جعفر المنصور توفي ابو جعفر المنصور سنه ثمان وخمسين ومايه ثم وثبت علمانه علي ابنه بعد سنتين فقتلوه وجزم النووي في شرحه بان محمدا هذا مات سنة اثنتين وخمسين ومايه انتهي وروايته موصوله عند مسلم وفي السوال والجواب ثلاث مرات وقال في اخره خشيه ان يكبه علي البناء للمفعول وفي روايه لطيفه وهو روايه اربعة من بني زهره هو وعمه وعامر وابوه علي التوالي فوايده هذا الحديث اخرجه البخاري هنا عن ابي اليمان عن شعيب واخرجه في الزكاة عن محمد بن عزيز واخرجه مسلم في الايمان والزكاة عن ابن ابي عمر عن سفيان عن الزهري به وفي الزكاة وعن زهير عن يعقوب ابن ابراهيم عن ابيه عن صالح كلهم عن الزهري به وفي الزكاة عن اسحق ابن ابراهيم وعبد ابن حميد قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري به قال الحسقلاني رحمه الله في روايه عبد الرزاق عن معمر عن الزيادة قال الزهري فقري ان الاسلام الكلمة والايمان العمل وقد استشكل هذا بالنظر الي حديث سوال جبريل فان الظاهر منه يخالفه ويمكن ان يكون مراد الزهري ان الامر يحكم باسلام من يسمي مسلما اذا نطق بكلمة الشهادة وانه لا يسمي مومنا الا بالعمل والعمل يشمل عمل القلب والجوارح وعمل الجوارح يدل علي صدقه وبانا الاسلام المذكور في حديث جبريل هو الشرعي الكامل المراد بقوله تعالي ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه تتمة قال النووي قول البخاري رواه فلان وفلانه فيه ثلاث فوايد الاول بيان كثرة طرقه ليزيد الحديث قوة وصحة الثانية ان يعلم رواته ليتبع رواياتهم ومسانيدهم من يرغب في شيء من جمع الطرق او غيره الثالثة لمعرفة متابعته او استشهاد او غيرها الثالثة لتعرف ان هوكاء المذكورين

في الاضاحي عن عمر عن سالم عن ابيه في الهبه عن فاطمه بنت المنذر عن الاضاحي بعد ثلاثه وهذا قد يابعه معمر عند مسلم وغيره الثاني ح

رووه فقد يتوهم من لا خبرة له انه لم يروه غير ذلك المذكور في الاسناد وربما رواه في كتاب اخر عن غيره فيتوهمه غلطا فاذا قيل رواه فلان ايضا زال ذلك الوهم قال الكرماني واقول والفايدة الرابعة الوفا بشرطه صريحا اذا شرطه علي ما قاله بعضهم ان يكون لكل حديث راويان فاكثر الخامسة ان يصير الحديث مستفيضا فيكون حجة عند المجتهدين الذين اشترطوا كون الحديث مشهورا في تخصيص القران ونحوه والمستفيض اي المشهور وما زاد تقلته علي الثلاث والمعني ان هوكاء الاربعة تابعوا شعيبا في رواية هذا الحديث عن الزهري ووافقوه فيها ثم قال رضي الله عنه

باب السلام من الاسلام

اي هذا باب وان لم يقدر هكذا لا يستحق الاعراب علي ما ذكرنا غير مرة حينيذ باب منون ولفظ السلام مرفوع علي الابتداء والجار والمجرور خبره والاصل هذا باب في بيان ان الاسلام من جملة شعب الاسلام وفي رواية كريمة باب افشا السلام من الاسلام قال الحسقلاني رحمه الله والمراد بافشايه بسطه سرا وجهرا وهو مطابق للمرفوع في قوله علي من عرفت ومن لم تعرف انتهي والافشاء بكسر الهمزه مصدر من افشي يفشي يقال افشيت الخبر اذا نشرته واذعته وبلاسه فشي يفشوا افشوا وجه المناسبة بين البابين هو ان من جملة المذكورين في الباب السابق ان الدين هو الاسلام والاسلام لا يكمل الا بالاستمال خلال ومن جملة خلاله افشا السلام وفي هذا الباب تبين هذه الخلة في الحديث الموقوف والمرفوع جميعا مع زيادة خلة اخري فيهما وهي اطعام الطعام وزيادة خلة اخري في الموقوف وهي الانصاف من نفسه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الباب يتضمن احد شرطيه قوله وقال عمار رضي الله عنه ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار اختلف الكلام فيه علي وجوه الاول في ترجمة عمار وهو ابو اليقظان بالظاء المعجمة عمار بن ياسر بن عامر ابن مالك ابن كنانه ابن قيس بن الحصين ابن الوذع ابن ثعلبه ابن عوف ابن حارثه ابن عامر الاكبر بن يام بن عنس وهو زيد ابن مالك بن ادد بن شجب ابن عريب ابن زيد ابن كهلان بن سبا بن سمي ابن يعرب بن قحطان قال العيني هكذا نسبه ابن سعد رحمه الله امه سميه بصيغة التصغير من الصمو بنت خياط اسلمت وكذا ياسر مع عمار قديما وقتل ابو جهل سميه وكانت اول شهيدة في الاسلام وكانت مع ياسر وعمار رضي الله عنهم يعذبون بمكة في الله تعالي فمر بهم النبي صلي الله عليه وسلم وهم يعذبون فيقول صبرا ان ياسر فان موعدكم الجنة

وكانوا من المستضعفين قال الواقدي وهم نفر لا عشاير لهم يمكنه ولا منعه ولا قوة
وكانت قريش تعذبهم في الرمضاء فكان عمار رضي الله عنه يعذب حتى لا يدري ما يقول
وصهيب كذلك ويكنه وبلال وعامر بن فهيرة كذلك ويصهر نزل قوله تعالى ثم ان
ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ومن قرأ فتنوا بالفتح وهو بن عامر والمعنى
فتنوا انفسهم وعن عمرو بن ميمون قال احرق المشركون عمار بن ياسر بالنار
فكان عليه السلام يمر به ويمر يده على راسه ويقول يا نار كوني عليه بردا وسلاما
على عمار كما كنت على ابراهيم تقتلك الفئة الباغية وفي قوله عليه السلام لعمار
يقتلك الفئة الباغية اشارة الى قتله بغير هذا السبب وكذا كان وقد روي ان
المشركين اخذوا عمارا فلم يتركوه حتى نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله والله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال فكيف تجد قلبك قال مطمئنا بالايمان قال فان عادوا فعد وفيه نزل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان شهد بدرا والمشاهد كلها وهاجر الى ارض الحبشة ثم هاجر الى المدينة وكان اسلامه بعد بضعة وثلاثين رجلا هو وصهيب وروى عن علي وعن غيره من الصحابة وروي له اثنان وستون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة وسلم بحديث واخا النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين حذيفة وكان رجلا ادم طويلا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه قيل بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين مع علي رضي الله عنه عن ثلاث وقيل عن اربع وتسعين سنة ودفن هناك وقتل وهو مجتمع العقل قاله الكرماني وياسر رضي في القاف هو واله وولده فمر بهم وهم فصاروا يذكر عبيدا للقامر فاعزم الله بالاسلام وعمار اول من بنى مسجدا لله في بني مسجد قبا ولما قتل دفنه علي رضي الله عنه ثيابه جسيما اوصاه بوصه ولم يغسله وقال صاحب الاستيعاب وروى اهل الكوفة انه صلى الله عليه وسلم وهو مذهبهم في الشهداء انهم لا يغسلون ولكن يصلى عليهم وقال مسدد لم يكن في المهاجرين من ابواه مسلمان غير عمار بن ياسر وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الطيب الطيب قال العيني ابو بكر رضي الله عنه ايضا اسلم ابواه وعمار روى له الجماعة وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون حديثا ذكر البخاري منها خمسة قال الكرماني شهد قتال اليمامة في زمن ابي بكر فاشرف على صخرة ونادي يا معاشر المسلمين امن الجنة تفرون اليّ انا عمار بن ياسر وقطعت اذنه وهو يقاتل اشد القتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكي عمارا ايما فئة الى الجنة وقال ايضا اهتدوا بهدي عمار وكانت الصحابة نصفين يتبعونه

حيث

حيث توجه لعلمهم بانه مع الفئة العادلة لما قال النبي صلى الله عليه وسلم يقتلك الفئة
الباغية وصل نصفين ومهد يده عن علي كرم الله وجهه وقال قبل ان يقتل اتوني
بشربة لبن فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخر شربة يشربها
من الدنيا شربة لبن واستعمله عمر رضي الله عنه على الكوفة قال النووي
رويناه بالاسناد الصحيح في مسند الامام احمد ابن حنبل عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه قال جاء عمار يستاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايذنوا
له مرحبا بالطيب المطيب قال الترمذي حديث حسن صحيح وعن عائشة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار بين امرين الا اختار ارشدهما رواه
الترمذي باسناد صحيح على شرط مسلم انتهى وكنيته ابو اليقظان كما مر قال
النووي ثم روى له عن رسول الله صلى الله عليه اثنان وستون حديثا اتفقا
على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم وجابر ابن عبد الله وعبد الله ابن
جعفر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وابن المسيب وابن الحنفية وابو وايل
وابنه محمد ابن عمار واخرون من التابعين رحمهم الله الثاني من الوجوه
قول عمار الذي علقه البخاري رواه الفاسم الالكائي باسناد صحيح عن علي ابن
احمد ابن حفص قال حدثنا احمد بن علي المزهبي حدثنا ابو محمد الحسن بن علي بن جعفر
الصيرفي حدثنا نعيم حدثنا قطر عن ابي اسحق عن صلة بن زفر عنه وراه ايضا
وكيع عن سفيان قال حدثنا ابو اسحق فذكره ورواه احمد ابن حنبل في كتاب
الايمان من طريق سفيان الثوري ورواه يعقوب ابن شيبة في مسنده من طريق
شعبة وزهير ابن معاوية وغيرهما كلهم عن ابي اسحق السبيعي عن صلة ابن
زفر عن عمار رضي الله عنه ولفظ شعبة ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان
وهكذا روي في جامع معمر عن ابي اسحق وكذا حدث به عبد الرزاق في مصنفه
وحدث به عبد الرزاق في باخره فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه
البزار في مسنده وابن ابي حاتم في العلل كلاهما عن الحسن ابن عبد الله الكوفي
وكذا رواه البغوي في شرح السنة من طريق احمد ابن كعب الواسطي وكذا اخرجه
ابن الاعرابي في معجمه عن محمد بن العباح عن الصيعاني ثلاثتهم عن عبد الرزاق
مرفوعا وقال البزار غريب وقال ابو زرعة هو خطاء وقد روي مرفوعا
من وجه اخر عن عمار اخرجه الطبراني في الكبير لكن في اسناده ضعف
الثالث من الوجوه في اعرابه ومعناه قوله ثلاث مرفوع بالابتدا وهو
في الحقيقة صفة لموصوف محذوف تقديره خصال ثلاث فقامت الصفة مقام
الموصوف المرفوع بالابتدا ويجوز ان يقال يجوز وقوع النكرة مبتدا اذا كان
الكلام بها في معنى المدح نحو طاعة خير من معصية وقد عدوا هذا من جملة المواضع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي تقع فيها البتدا نكرة وقوله من مبتدا ثان وهي موصولة متضمنه لمعنى الشرط
وجعين صلتها وقوله فقد جمع الايمان خبره والجملة خبر المبتدا الاول والفا في فقد
لتضمن المبتدا معنى الشرط والايمان منصوب بجمع ومعناه فقد جاز كمال الايمان
بدل عليه رواية شعبه فقد استكمل الايمان وقوله الانصاف خبر مبتدا محذوف
تقديره احدى الثلاث الانصاف يقال انصف من نفسه وانتصفت اذا مته
وقال الصغاني الانصاف العدل والنصفه الاسم منه يقال جاء منصفا اي مسرعا
وقوله وبذل السلام اي الثاني من الثلاث بذل السلام بالدال المعجمة وهو الاعطا
من غير عوض وبالمهملة ما كان بعوض وقوله للعالم بفتح اللام اراد به كل
الناس من عرفت ومن لم تعرف فان قلت العالم اسم لما سوى الله فيدخل فيه
الكافر ولا يجوز بذل السلام له قال العيني مجيبا ذاك خرج بدليل اخر قوله
والانفاق من الاقتار اي الثالث الانفاق من الاقتار بكسر المثناة وهو الاقتار
يقال اقتر الرجل اذا افتقر الرجل اذا فان قلت يكون المعنى الانفاق من العدم
وهو لا يصح اذ العدم لا ينفق منه قال العيني كلمة من ههنا يجوز ان تكون بمعنى
في كما في قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه والمعنى والانفاق
في حاله الفقر وهو من غاية الكرم ويجوز ان تكون بمعنى عند كما في قوله تعالى
ان تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اي عند الله والمعنى الانفاق عند الفقر
وقال ابو الزياد ابن سراج وغيره انما كان من جمع الثلاثة مستكملا للايمان
لان مداره عليها لان العبد اذا انصف بالانصاف من نفسه لم يترك لمولاه
حقا واجبا عليه الا اداه ولم يترك شيا مما نهاه عنه الا اجتنبه وهذا جمع اركان
الايمان وبذل السلام يتضمن مكارم الاخلاق والتواضع وعدم الاحتقار ويحصل
به التالف والتحاب والانفاق من الاقتار يتضمن غاية الكرم لانه اذا انفق
مع الاحتياج كان مع التوسع اكثر انفاقا والنفقة اهم من ان تكون على العيال
واجبة او منذوبة او على الضيف والزائر وكونه من الاقتار يستلزم
الوثوق بالله والزهد في الدنيا وقصر الامل وغير ذلك من مهمات الاخرة
قال شيخ الاسلام رحمه الله بعد ان قرر ذلك وهذا التقرير لغوي ان يكون
الحديث مرفوعا لانه يتعين ان يكون كلام من اوتي جوامع الكلم وقال العيني
هذه الكلمات جامعة لخصال الايمان كلها لانها اما مالية او مدنية والانفاق
اشارة الى المالية المتضمنة للوثوق بالله تعالى والزهادة في الدنيا وقصر
الامل ونحو ذلك والبدنية اما مع الله تعالى اي التعظيم لامر الله تعالى وهو
الانصاف او مع الناس وهو النفقة على خلق الله وهو بذل السلام الذي
يتضمن التواضع وعدم الاحتقار ويحصل به التالف والتجانب ونحو ذلك انتهى

الحديث

حديث ان رجلا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام
الى اخره قال الامام البخاري رحمه الله حدثنا قتيبه اي علي صورة تصغير
قتيبه بكسر القاف واحدة الاقتاب وهي الامعا قال الصغاني وبها سمي الرجل قتيبة
وقال ابن عدي اسمه يحيى وقتيبه لقب غلب عليه وقاله ابن منده اسمه علي ابن
سعيد بن جميل البغلاني منسوب الى بغلان بفتح الباء الموحدة وسكون الغين
المعجمة قرية من قرا بلخ وقيل ان جده كان مولى الحجاج بن يوسف نحو ثقفي
مولاهم وكنيته ابو رجا روى عن مالك وغيره من الايمة وقال الكرماني روى
عنه اصحاب الكتب السبعة احمد والبخاري ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي
وابن ماجه وغيرهم وكان كثير المال كما كان كثير الحديث انتهى وقال العيني
روى عنه يحيى ابن معين وعلي ابن المديني وابو زرعه وابو حاتم وابراهيم الحربي
والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي وروى النسائي وابن ماجه عن رجل
عنه وقال الاثرم اثنى عليه احمد وقال يحيى والنسائي ثقة توفي سنة اربعين
ومايتين وقال علي ابن محمد السمساد سمعته يقول ولدت بلخ يوم الجمعة حين
تعالى النهار لست بقين من رجب سنة ثمان واربعين ومايه وقال الحاكم في
تاريخ نيسابور مات في ثاني رمضان قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن يزيد ابن
ابي حبيب اي المصري عن ابي الخير اي مرثد بفتح الميم وبالثاء المثلثة
عن عبد الله ابن عمرو اي ابن العاص موقوف ترجمتهم ان رجلا سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاسلام قال يطعم الطعام وتقرء السلام على من
عرفت ومن لم تعرف اقول نقدم الكلام على جميع الفاظ هذا الحديث وبيان
من اخرجه من السايل وفيه في باب اطعام الطعام من الاسلام واما الوراه ايضا فقد
مرت ترجمتهم اما الليث ففي باب اطعام الطعام من الاسلام وقبله في بدء الوحي
واما يزيد وابو الخير ففيه ايضا واما عبد الله بن عمرو في باب تلويات امور
الايمان تنبيه في هذا الاسناد لطايف منها ان فيه التحديث والعنعنه ومنها
ان رواته كلهم بصريون ماخلا قتيبه ومنها ان رواته كلهم ارمية اجلا
وقد تقدم فيما مضى ان الامام البخاري اخرج هذا الحديث في ثلاثة مواضع
منها في باب اطعام الطعام من الاسلام وهو الخامس من احاديث كتاب
الايمان اخرجه عن عمرو بن خالد هو بن فروخ واخرجه ايضا في هذا ايضا
في باب السلام للمعرفة وغير المعرفة عن ابي يوسف كما سياتي وكلهم قالوا
حدثنا الليث عن يزيد ابن ابي حبيب عن ابي الخير مرثد عن عبد الله ابن
عمرو بن العاص واخرجه مسلم في الايمان عن قتيبة والي رمح عن يزيد ابن ابي

عن ابي الخير عنه واخرجه النسائي في الايمان وابو داود في الادب جميعا
عن قتيبة به واخرجه ابن ماجة في الاطعمة عن محمد ابن رمح به وقد تقدم التنبيه
على ذلك في باب الطعام الطعام من الاسلام وانما اعدته لطول العهد قال
العسقلاني رحمه الله وغاير المصنف بين شيخيه يزيد عمرو بن خالد ابن فروخ
هناك وقتيبة هنا اللذين حدثاه عن الليث مراعاة للاتيان بالفائدة الاسنادية
وهي تكثير الطرق حيث يحتاج الى اعادة المتن فانه لا يعيد الحديث الواحد
في موضعين على صورة واحدة اقول ولوجهها المصنف لكان تغيير ما افرده
كل واحد من شيخيه ولم يرد تغيير ذلك فلذلك ميزهما بالبابين وهذا من جملة
البواعث له على تكرار الحديث فافهم دثر قال ؛؛

باب كفران العشير وكفر دون كفر

اقول الكلام فيه على وجهين
الاول في بيان المناسبة بين هذا الباب وبين الابواب التي قبله وذلك ان المذكور
في الابواب الماضية هو امور الايمان والكفر ضده فالمناسبة بينهما التضاد
لان الجامع بين الشيئين على انواع عقلي بان يكون بينهما اتحاد في التصور
او تماثل او تضايف كما بين الاقل والاكثر والعلو والسفل او وهمي بان
يكون بين تصور الشيئين شبه تماثل كلون بياض وصفرة او تضاد
كالسواد والبياض والايمان والكفر او شبه تضاد كالسماء والارض
وخيالي بان يكون بينهما تقارب في الخيال واسبابه تختلف كما عرف في موضعه
قال العيني ولهذا اشار حاذكر وجه المناسبة هنا كما ينبغي قال قال
القاضي ابو بكر بن العربي في شرحه مراد المصنف ان يبين بان الطاعات
كما تسمى ايمانا كذلك المعاصي تسمى كفرا لكن حيث يطلق عليها الكفر لا يراد
به الكفر المخرج عن الملة ثم قال وخص كفران العشير من بين انواع
الذنوب لوقعته بعيدة وهو قوله عليه السلام لو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها فعرف حق الزوج على الزوجة
بحق الله فاذا كفرت المراة حق زوجها وقد بلغ من حقه عليها هذه الغاية
كان ذلك دليلا على تهاونها بحق الله فكذلك اطلق عليها الكفر لكنه
كفر لا يخرج عن الملة انتهى قال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله
ويوخذ من كلامه مناسبة هذه الترجمة لامور الايمان وذلك من جهة
ان الكفر ضد الايمان واما قول المصنف وكفر دون كفر اشار الى
اثر رواه احمد في كتاب الايمان من طريق عطاء ابن ابي رباح وغيره وقال
بعض الشارحين اراد بهذا الباب ما الذي قبله ليبين على ان
المعاصي تنقص الايمان ولا يخرج الى الكفر الموجب للخلود في النار

لانهم

ان الكفر في العهد والكفران مع

لانهم ظنوا انه الكفر بالله فاجابهم انه عليه السلام اراد كفرهن ازواجهن وذلك لا يخل
نقص من ايمانهن لانه يزيد بشكرهن العشيرة وباقبال البر فظهر بهذا ان الاعمال
من الايمان وانه قول وعمل وقال النووي في هذا الحديث انواع من العلم منها ما ترجم
له وهو ان الكفر قد يطلق على غير الكفر بالله تعالى قال العيني وهذا كما يرى ليس
في كلام واحد منهن ما يليق بوجه المناسبة والوجه ما ذكرناه ولكن كان ينبغي
ان يذكر هذا الباب والذي بعده من الابواب الاربعة عقيب باب قول النبي صلى
الله عليه وسلم الدين النصيحة الى اخره بعد الفراغ من ذكر الابواب التي فيها امور
الايمان رعاية للمناسبة الكاملة الوجه الثاني في الاعراب والمعنى قوله باب
خبر مبتدا محذوف وهو مضاف الى ما بعده والتقدير هذا باب في بيان كفران العشير
وبيان كفر دون كفر وقوله وكفر عطف على كفران وقوله دون كفر كلام اضافي
صفته ودون منصوب على الظرفية والكفران في النعمة وفي العباب الكفر
نقيض الايمان وقد كفر بالله كفرا والكفر ايضا جحود النعمة وهو ضد الشكر واصل
الكفر التغطية ومنه الكافر لانه يستر توحيد الله ويقال للزراع كافر لانه يستتر
البذر تحت البراب ورماد مكفر اذا اسفت الريح التراب عليه حتى غطته ؛؛
والعشير فعيل بمعنى المعاشر كالاكيل بمعنى المواكل من المعاشرة
وهي المخالطة وقيل الملازمة قالوا المراد هنا الزوج يطلق على الذكر والانثى
لان كل واحد منهما يعاشر صاحبه وحمله البعض على العموم والعشير والعسير
ايضا الخليط والصاحب وفي العباب العشير المعاشر قال تعالى لبيس المولى
ولبيس العشير والعشير الزوج والعشير العشر كما قالوا للنصف نصيف وثليث
وسديس للسدس والمعشر الجماعة وكفر دون كفر اشار به الى تفاوت الكفر
في معناه اي وكفر اقرب من كفر كما يقال هذا دون ذلك اي اقرب منه والكفر
المطلق هو الكفر بالله وما دون ذلك يقرب منه وتحقيق ذلك ما قاله الازهري
الكفر بالله انواع انكار وجحود وعناد ونفاق وهذه الاربعة من لقي الله بواحد
منها لم يغفر له فالاول ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد
كما قال تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم الاية اي
الذين كفروا بالتوحيد وانكروا معرفته الثاني ان يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه
وهذا كفر ابليس وبلعام وامية من ابي الصلت والثالث ان يعرف بقلبه ويقر
بلسانه وباقي ان فقيل الايمان هو التوحيد كما كفر ابي طالب والرابع ان يقر
بلسانه ولا يكفر بقلبه كما كفر المنافقين قال الازهري ويكون الكفر كقوله تعالى
حكاية عن ابليس اني كفرت بما اشركتموني اي تبرات قال واما الكفر الذي هو
دون ما ذكرنا فالرجل تقر بالوحدانية وبالنبوة بلسانه ويعتقد ذلك بقلبه لكنه يرتكب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكبائر من القتل والسعي في الارض بالفساد ومنازعة الامر اهله وخروجه
انتهى وقد اطلق الشارع الكفر على ما سوى الاربعة وهو كفران الحقوق
والنعم هكذا الحديث ونحوه وهذا مواده من قوله وكفرون كفر وفي بعض
الاصول بعد كفر وهو بمعنى الاول قوله في الباب عن ابي سعيد
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اي في الباب يروي حديثه عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه هذه رواية كريمة وفي رواية غيرها قيد ابو
سعيد اي يدخل في الباب حديث رواه ابو سعيد الخدري الصحابي المشهور
واشار الامام البخاري بهذا الى ان الحديث الذي ذكره في هذا الباب
له طرق غير الطريق التي ساقها ومعناه ان ابا سعيد ايضا قد روى
في معنى كفران العشير مسماة وقد اخرج البخاري حديث ابي سعيد
في الحيض حيث قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر النساء تصدقن
فاني اريتكن اكثر اهل النار فقلن وبم يا رسول الله فقال تكثرن اللعن
وتكفرن العشير وفي باب الزكاة ايضا كذلك وقال شيخ الاسلام
رحمه الله يحتمل ان يريد بذلك حديث ابي سعيد ايضا لا شكر الله من لا يشكر
الناس قال العيني هذا بعيد ومراده ما ذكرناه ويؤيده ما في حديث
ابن عباس من قوله ويكفرن العشير وكذا في حديث ابي سعيد وترجمة
الباب بهذه اللفظة ولا يناسب الترجمة الا حديثا مما فاقهم الحديث

الحديث الثاني والعشرون

حديث اريت النار فرايت اكثر اهلها النساء قال الامام البخاري
رحمه الله حدثنا عبد الله ابن مسلمة هو القعنبي المدني تقدمت ترجمته
في باب من الدين الفرار من الفتن عن مالك امام دار الهجرة تقدمت
ترجمته في بدء الوحي عن زيد ابن اسلم كنيته ابو اسامة القرشي العدوي
مولى عمر ابن الخطاب روى عن ابيه وعن عبد الله بن عمر وعن انس وجابر وسلمة
ابن الاكوع وعطا ابن يسار وغيرهم روى عنه مالك والزهري ومعمر
وايوب ويحيى وعبيد الله بن عمر والثوري وبنوه عبد الله وعبد الرحمن واسامة
وغيرهم وقال سعد كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة
روى له الجماعة قوله عن عطا ابن يسار بفتح الياء آخر الحروف والسين المهملة
كنيته ابو محمد الهلالي المدني مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية ام المومنين
رضي الله عنها اخر سليمان وعبد الملك وعبد الله بنو يسار هو من كبار التابعين
سمع ابن مسعود وابي ابن كعب وعبد الله ابن سلام وابا ايوب وابن عمر
وابن عباس وعمرو بن العاص وابا واقد وابا رافع وابا سعيد الخدري وابا

هريرة

وابا هريرة وابا مالك وزيد ابن ثابت وزيد ابن خالد وموالاته ميمونة
رضي الله عنهم وقال ابو حاتم لم يسمع ابن مسعود واثبت البخاري سماعه
منه روى عنه جماعة من التابعين منهم سلمة ابن عبد الرحمن وعمرو بن
دينار وغيرهما قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث واتفقوا على توثيقه
قال زيد بن اسلم توفي سنة ثلاثة او اربع ومائة وقال عمر بن علي وابن
نمير سنة اربع وتسعين قاله الهروي وهذا اصح وقال الهيثم بن عدي
سنة سبع وتسعين وقاله يحيى ابن معين وابو زرعة هو ثقة روى له
الجماعة قوله عن ابن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته في بدء الوحي
في هذا الاسناد لطائف منها انه فيه التحديث والعنعنة ومنها ان رواته
كلهم مدنيون الا ابن عباس وهو ايضا اقام بالمدينة ومنها انهم ائمة
اجلاء قال ابي بن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم اريت النار
بضم الهمزة من الرويا التي بمعنى التنصير فهو مبني للمجهول والضمير
هو القائم مقام المفعول الاول والنار المفعول الثاني وحذف الفاعل
لكونه متعينا للفعل او لشهرته او للتعظيم اذ اصله ارانيَ الله النار
وفيه ان النار التي دار عذاب الاخرة مخلوقة اليوم وهو مذهب اهل
السنة وكذا الجنة ولا تفنيان ولا اهلهما اهل انتقال قوله فرايت اكثر
اهلها النساء الفا للعطف على ارتب واكثر مفعول اول لرايت الثاني والنساء
مفعوله ثاني وفي بعض الروايات انه اريت النار اكثر اهلها النساء بدون فرايت
قال العيني فعلى هذا ارايت بمعنى اعلمت والنار مفعوله الاول نايب عن
الفاعل والنار مفعوله الثاني والنساء مفعوله الثالث وقوله اكثر اهلها
مضبوط لانه بدل من النار ويجوز رفع اكثر على انه مبتدا والنساء بالرفع
ايضا خبره والجملة يكون حالا بدون الواو كما في قوله تعالى اهبطوا بعضكم
لبعض عدو او في صحيح مسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما فاذا رايت
اكثر اهل النار فقالت امراة منهن جزلة وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار
قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير قوله يكفرن بيا المضارعة جملة
استينافية والتقدير هن يكفرن العشير وهي من الحقيقة جواب سائل سئل
رسول الله لم وجا يكفرن من نا لنا السببية المتعلقة بقوله اكثر او بفعل الرويه
قوله قيل ايكفرن بالله اقول هذا الاستفهام دليل على ان لفظ الكفر يحمل
بين الكفر بالله والكفر الذي للعشير ونحوه وفيه جواز مراجعة المتعلم العالم
والتابع المتبوع فيما لا يظهر له معناه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم جوابا
للمستفهم مبينا للاجمال يكفرن العشير اي من يكفرن العشير فيكون في محل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رفع على الخبرية والعشر منصوب بيكفرن وقد تقدم الكلام على العشير فان
قلت ما الالف واللام في العشير قال العيني للعهد ان فسر العشير بالروح وللجنس
او الاستغراق ان فسر بالمعاقب مطلقا انتهى وقال الكرماني اللام اما للعهد
واما للجنس واما للاستغراق فان قلت ايها الاصل في اللام قلت الجنس وهو
الحقيقة فيحمل عليه الا اذا دلت قرينة على التخصيص او العموم فيتبع القرينة
حينئذ وهذا حكم اللام في جميع عام لهذا اللام في جميع المواضع قوله ويكفرن الاحسان
هي معطوفة على الجملة الاولى فان قلت كيف عدي يكفرن بالباقي قوله
يكفرن بالله ولم يعد بها في قوله العشير قال العيني لان الاولى يتضمن معنى
الاعتراف بخلاف الثاني فان قلت ما كفران العشير وما كفران الاحسان قال
ايضا كفران العشير ليس لذاته بل الكفران له هو لكفران لاحسان فالجملة الثانية
في الحقيقة بيان للجملة الاولى انتهى ويوخذ من الحديث تحريم كفران الحقوق
والنعم اذ لا يدخل النار الا من كان بهذا حرام وقال النووي تزعده على كفران
العشير وكفران الاحسان بالنار دليل على انهما من الكبائر وقال ابن بطال
فيه دليل على ان العبد يعذب على جحد الاحسان والتصدق وقيل ان شكر
المنعم واجب وفي الحديث الدلالة على عظم حق الزوج والدليل عليه ما تقدم
من قوله عليه السلام لو امرت احدا ان يسجد لاحد الحديث وفيه جواز اطلاق
الكفر على كفر النعم وجحد الحق وفيه التنبيه على ان المعاصي تنقص الايمان
ولا يخرج الى الكفر الموجب للخلود في النار لانهم ظنوا انه الكفر بالله
فاجابهم بذلك ومن فوائد حديث مسلم ان اللعن من المعاصي قال النووي
رحمه الله فيه انه كبيره فانه قال يكثرن اللعن والصغيره اذا كثرت صارت
كبيره وقال عليه السلام لعن المؤمن كقتله قال واتفق العلماء على تحريم اللعن
ولا يجوز لعن احد بعينه المؤمن منهما او كافرا الا بعلم بنص شرعي انه مات
في الكفر او يموت عليه كابي جهل وابليس وابي لهب وامراته عليهم
اللعنة واللعن بالوصف ليس بحرام كلعن الراصله والمستوصله واكل
الربا وشبههم قال عليه السلام لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد واللعن في اللغة الطرد وفي الشرع الابعاد من رحمة الله قوله
لو احسنت وفي بعض النسخ ان احسنت الى احداهن الدهر ثم رات
منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط فان قلت لو من نسخة لو احسنت
لامتناع الشيء لامتناع غيره فكيف صح هنا هذا المعنى قال العيني لو هنا
بمعنى ان يعني لمجرد الشرطية ومثله كثير واحسنت ليس خطابا لاحد
بعينه وانما مراده بهذا كل من تاتي منه ان يكون مخاطبا به تترك المعين

ليعم

ليعم كل مخاطب كما في قوله بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم
القيامة فان قلت اصل وضع الضمير ان يكون مستعملا لمعين مشخص قال العيني
نعم ولكن هذا على سبيل التجوز فان قلت لو لم يكن عاما لما جاز استعماله في
كل مخاطب لزيد مثلا لحقيقته قال عام باعتبار امر عام لمعنى خاص بخلاف العلم
فانه خاص باعتبارين والتحقيق فيه ان اللفظ قد يوضع وضعا عاما لامور
مخصوصة كاسم الاشارة فانه وضع باعتبار المعنى العام الذي هو الاشارة
الحسية للمخصوصيات التي تحته اي لكل واحد مما يشار اليه لا يراد به عند
الاستعماله العموم على سبيل الحقيقة وقد يوضع وضعا عاما لموضوع له خاص
نحو العلم كزيد ونحوه وللمضمرات من القسم الاوسط فان اريد بالضمير في احسنت
مخاطب معين كان حقيقة والا كان مجازا ومثله قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم وكلمة الدهر منصوبة على الظرفية والدهر الزمان والجمع دهور
ويقال الدهر الابد وقال الازهري الدهر عند العرب يقع على الزمن الطويل
ويقع على مدة الدنيا كلها وقال ابن دريد قال قوم الدهر مدة الدنيا من
ابتدايها الى انتهايها وقال اخرون دهر كل قوم زمانهم وجملة ثم رات
معطوفة على ما قبلها وقد علم ان في ثم معنى المهلة والتراخي وشيئا مفعول
رات اي رات شيئا قليلا لا يوافق مزاجها او شيا حقيرا لا يعبها فيتعلق التنوين فيه
للتعليل او التحقير كما في قوله تعالى ان نظن الا ظنا وخيرا مفعول ما رايت وقط
لتاكيد نفي الماضي وفيها لغات فتح القاف وضمها مع تشديد الطاء المكسورة
وبالفتح مع اسكان الطاء وبالفتح بكسر الطاء المخففة قال الجوهري قال الكسائي
كان اصلها قطط على سكن الاول وحركة الاخر باعرابه ثم قال بعد حكايته فيها لغات
منها عن بعضهم قط وقطط في التخفيف وزاد القاضي كسر القاف مع التخفيف
هذا كله اذا كانت زمنية اما اذا كانت بمعنى حسب وهو الاكثر فهي مفتوحة ساكنة
الطاء يقول رايته مرة فقط قال القاضي وقد يكون للتعليل ايضا تنبيه هذا
الحديث اخرجه البخاري هاهنا عن عبد الله بن مسلمة عن مالك وهو طرف من
حديث طويل اورده في باب صلاة الكسوف بهذا الاسناد تاما واخرجه
في الصلاة في باب من صلى وقدامه نار بهذا الاسناد بعينه واخرجه في بدء
الخلق في ذكر الشمس والقمر عن شيخ غير الفعنبي معتضرا على موضوع الحاجة
منه واخرجه في عشرة النساء عن شيخ غيرهما عن مالك ايضا واخرجه في كتاب
العلم عن سليمان ابن صرد عن شعبه عن ابي يعفور عن ابن عباس مخرجه في ستة مواضع
واخرجه ايضا مسلم في العيدين عن ابي بكر بن ابي عمر عن سفيان عن ايوب
وعن ابن ابي رافع عن عبد الرزاق عن ابن جريج كلاهما عن عطا واخرجه مسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايضا من حديث ابي هريرة وابن عمر ايضا واخرجاه من حديث جابر رضي الله عنه
وان قلت ما فائدة تقطيع هذا الحديث **واخراج طرف** منه ههنا **ثم اخراجه**
تاما في موضع اخر بغير الاسناد الذي ههنا **قالت العيني** وقال **الحافظ**
العسقلاني رحمهما الله مذهبه جواز تقطيع الحديث اذا كان ما تقطعه منه لا يتعلق
فساد المعنى بعضه من ذلك تنويع الابواب وربما يتوهم من لا يحفظ الحديث
دلالة كثيرة المبارسة فيه ان المختصر حديث مستقبل بذاته وليس بعض غيره
لا سيما اذا كان اسد المختصر من اثناء الحديث التام كما في هذا الحديث فان
اوله هنا قوله عليه السلام **ارث النار** الى اخر ما ذكر منه **واول التام** عن ابن
عباس قال خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر قصة
الكسوف ثم خطبة النبي صلى الله عليه وسلم **وفيها العذر المذكور هنا** وكثير من
بعد احاديث البخاري يظن ان مثل هذا الحديث حديثان او اكثر لاختلاف ابتداء
الحديث ثم ذلك قال الواعدة احاديثه بغير تكرار او بعدة الاف او نحوها وكذا
ذكر ابن الصلاح والنووي ومن بعدهما انتهى قلت وقد مر في اول الشرح اختلافهم
في العدد مفصلا فراجعه **وقال** شيخ الاسلام **ابن حجر** رحمه الله تعذر ان
البخاري لا يعيد الحديث الا لفائدة لكن تارة يكون في المتن وتارة في الاسناد
وتارة فيهما وحيث تكون في المتن خاصة بصورته بل يتصرف فيه فان كبرت
طرقه اورد الكل باب طريقا وان قلت اختصر المتن او الاسناد وقد صنع
ذلك في هذا فانه اورده هنا عن عبد الله ابن مسلمة وهو القعنبي مختصرا
مقتصرا على مقصود الترجمة كما تقدمت الاشارة اليه من ان الكفر يطلق على
بعض المعاصي ثم اورده في الصلاة في باب من صلى وقدامه نار بهذا الاسناد
بعينه لكنه لما لم يتغير اقتصر على مقصود الترجمة فقط ثم اورده في
بدء الخلق في ذكر الشمس والقمر عن شيخ غير القعنبي عن مالك مقتصرا على
موضع الحاجة فقط واورده في عشرة النساء عن شيخ غيرهما عن مالك ايضا
وعلى هذه الطريقة يحمل جميع تصرفه فلا يوخذ في كتابه حديث على صورة واحدة
الا نادرا انتهى ثم قال المولف رحمه الله

باب المعاصي من امر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها
الا بالشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية وقول الله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

اقول الكلام فيه على وجوه **الاول** وجه المناسبة بين البابين وهو ان المذكور
في الباب الاول كفران العشير وهو ايضا من جملة المعاصي **الثاني** يجوز
في باب التنوين والاضافة الى الجملة التي بعده لان قوله المعاصي مبتدا ومن امر

الجاهلية

الجاهلية خبره وعلى كل تقدير هذا باب في بيان ان المعاصي من امور الجاهلية **الثالث**
في التوجيه الرد على الروافض والاباضية وبعض الخوارج في قولهم ان المذنبين
من المومنين يخلدون في النار بذنوبهم وقد جاء القرآن بتكذيبهم في مواضع منها
قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك **الرابع** قوله المعاصي
جمع معصية وهو مصدر ميمي وفي الصحاح وقد عصاه بالفتح عصيا ومعصية والمعصية
في الشرع مخالفة الشارع بترك واجب او فعل محظور وهي اعم من الكبائر والصغائر
والجاهلية زمان الفترة قبل الاسلام سميت بذلك لكثرة جهالاتهم **ولا يكفر**
بضم الياء اخر الحروف وتشديد الكاف المفتوحة اي لا ينسب الى الكفر **وفي** رواية
ابي الوقت **ولا يكفر** بفتح الياء وسكون الكاف والضمير في ارتكابها يعود الى
المعاصي واراد بالارتكاب الاكتساب والاتيان بها واستدل على ذلك بما في حديث
ابي ذر من قوله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية وبقوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به الاية **اما وجه** الاستدلال بما في الحديث فهو انه قال له فيك جاهلية
يعني انك في تغيير امة علي خلق من اخلاق الجاهلية واست جاهلا محضا وكان ابو ذر قد
عير الرجل بامه على ما يجيء بيانه عن قريب ان شاء الله وهو نوع من المعصية ولو كان مرتكب
المعصية يكفر لبين النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر ولم يكتف بقوله في الانكار عليه
انك امرؤ فيك جاهلية **واما** الاستدلال بالاية وظاهر صريح وهذا هو مذهب اهل السنة
والجماعة واما عند الخوارج فالكبيرة توجب الكفر وعند المعتزلة موجبه للمنزلة بين المنزلتين
صاحبها لا مومن ولا كافر **وقال الكرماني** فان قلت المفهوم من الاية ان مرتكب الشرك
لا يغفر لانه لا يكفر والترجمة انما هي في الكفر لا في المغفرة **قلت** الكفر وعدم الغفران
عندنا متلازمان بخلاف عند المعتزلة صاحب الكبيرة الذي لم يتب عنها غير مغفور
بل يخلد في النار ففي الكلام لف ونشر **ومذهب** اهل الحق على ان مات موحدا لا يخلد
في النار وان ارتكب من الكبائر غير الشرك ما ارتكب وقد جاء به الاحاديث الصحيحة
منها قوله عليه الصلاة والسلام وان زنى وان سرق والمراد بهذه الاية من مات
على الذنوب من غير توبة ولو كان المراد من تاب قبل الموت لم يكن للتفرقة بين
الشرك وغيره معنى اذ التائب من الشرك قبل الموت مغفور له ويقال المراد
بالشرك في هذه الاية الكفر لان من جحد نبوة محمد عليه الصلاة والسلام
مثلا كان كافرا ولو لم يجعل مع الله الاها اخر وقد يورد الشرك ويراد به ما هو
اخص من الكفر كما في قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
وقوله الا بالشرك اي بارتكاب الشرك حتى يصح الاستثناء **وقال النووي** قال
بارتكابها احترازا من اعتقادها لانه لو اعتقد حل بعض المحرمات المعلومة
من الدين ضرورة كالخمر واللواط كفر بلا خلاف **الخامس** سبب نزول الاية

قصة الوحشي قاتل حمزة رضي الله عنه على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اني
وحشيا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت احب ان اراك علي غير حوار فاما اذ اتيتني
مستجيرا فانت في جواري حتى تسمع كلام الله قال فاني اشركت بالله وقتلت النفس
التي حرم الله وزنيت فهل يقبل الله تعالى مني توبة وضمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انزلت والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق الى اخر الاية فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ارني شرطا فلعلي لا اعمل صالحا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فدعاه بها عليه قال لعلي ممن لا يشاء
انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزل قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فقال نعم الان لا اري شرطا فاسلم

الحديث الثالث والعشرون

حدث يا أبا ذر وعبرته بانه انك امرؤ فيك جاهلية قال الامام البخاري رحمه الله
حدثنا سليمان بن حرب بالباء الموحدة هو ابو ايوب الازدي البصري تقدمت
ترجمته في باب من كره ان يعود في الكفر قال حدثنا شعبة هو ابن الحجاج تقدمت
ترجمته في باب تلوين الايمان عن واصل الاحدب هو حيان بفتح الحاء المهملة
والياء آخر الحروف المشددة الازدي الكوفي وهكذا وقع للاصيلي بوصف
الاحدب ولغيره عن واصل فقط ووقع للبخاري في العتق عن واصل الاحدب
مثل ما وقع للاصيلي سمع المعرور رويا وابل وشقيقا ومجاهدا روى عنه
الثوري وشعبة ومسعر وغيرهم قال يحيى ابن معين هو ثقة وقال ابو حاتم
صدوق صالح الحديث قيل مات سنة عشرين ومائة روى له الجماعة قال
العيني وحيان ان احد من الحين ينصرف وان اخذ من الحياة لا ينصرف وواصل
عن المعرور بالعين المهملة والراء ابن سويد ابو امية الازدي الكوفي ووقع
في العتق سمعت المعرور بن سويد سمع عمر ابن الخطاب وابن مسعود وابا ذر
روى عنه واصل الاحدب والاعمش وقال رايته وهو ابن مائة وعشرين سنة اسود
الراس واللحية قال يحيى ابن معين وابو حاتم هو ثقة روى له الجماعة قال اي المعرور
لقيت اباذر بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الراء واسمه جندب بضم الجيم
والدال وحكي فتح الدال وعن بعضهم فيه كسر اوله وفتح ثالثه وقيل اسمه بريد
بضم الباء الموحدة وراء مكسورة بن حدب ابن جناده بضم الجيم بن سفيان بن عبيد
ابن الوقيعة ابن حرام بن غفار بن مليكة بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة
ابن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار الغفاري السيد الجليل وغفار

بكسر

بكسر الغين المعجمة قبيلة من كنانة اسلم قديما روي عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام
وقال كان خامس خمسة اسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه فاقام بها حتى مضت بدر واحد
والخندق ثم رجع الى المدينة فصحب النبي صلى الله عليه وسلم الى ان مات ومناقبه جمة
وزهده مشهور وتواضعه وزهده مشهما في الحديث بتواضع عيسى عليه السلام
وزهده قال العسقلاني رحمه الله منزلة ابي ذر من الايمان في الدروة العالية وانما
وجه ذلك علي عظيم منزلته عنده تحذيرا له من معاودة مثل ذلك لانه وان كان
معذورا بوجه من وجوه العذر لكن وقوع ذلك من مثله يستعظم اكثر من وقوعه
وقال العيني مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان التنويه علي جزء منه وقال
ابن بطال غرض البخاري من الحديث الرد علي الخوارج في قولهم المذنب من
المومنين يخلد في النار كما دل عليه الاية ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والمراد
به من مات علي الذنوب كما ذكرنا وقال الكرماني في تبوت غرض البخاري
منه الرد عليهم وغدغدة اذ لا نزاع لهم في ان الصغيرة لا يكفر صاحبها والتغيير
بنحو يا ابن السوداء صغيرة قال العيني يشير الكرماني بكلامه هذا الى عدم مطابقة
الحديث للترجمة فليس كذلك فانه مطابق لان التغيير باللام امر عظيم عندهم
لانهم كانوا يتفاخرون بالانساب وهذا انكاره معصية عظيمة ولهذا انكر النبي
صلى الله عليه وسلم بلفظ يدل على اشد الانكار قال ولئن سلمنا ان هذا صغيرة
ولكن كونه صغيرة بالنسبة الى ذنب فوقه وبالنسبة الى الكفر صغائر لانه كاذب
اعظم من الكفر وليس فوقه ذنب وما دونه يختلف في نفسه فان نسب الى ما فوقه
فهذا صغيرة وان نسب الى ما دونه فهو كبيرة قال العسقلاني رحمه الله استدلاله
عليهم من الاية ظاهر وكذلك اقتصر عليه ابن بطال واما فحة ابي ذر فانما ذكرها
ليستدل بها علي ان من ثبت فيه خصلة من خصال الجاهلية لا يخرج عن الايمان بها
سواء كانت من الصغائر ام من الكبائر وهو واضح واستدلال المولف ايضا علي ان
المومن اذا ارتكب معصية لا يكفر بان الله تعالى ابقى عليه اسم المومن فقال وان طائفتان
من المومنين اقتتلوا ثم قال انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واستدل ايضا
بقوله اذا التقي المسلمان بسيفيهما فقاتل احدهما صاحبه مع التوعد بالنار والمراد هنا اذا
كانت المقاتلة بغير تاويل سايغ واستدل ايضا بقوله عليه السلام لابي ذر رضي
الله عنه قوله بالربذة متعلق بلقيت اباذر اي حال كونه بالربذة وهي بفتح
الواو والباء الموحدة والذال المعجمة موضع قريب من المدينة منزل من منازل الحاج
العراقي بينها وبين المدينة ثلاث مراحل قريبة من ذات العرق قوله وعليه
حلة اي على ابي ذر وعلي علامه حلة قوله بالربذة في محل النصب علي الحال
وعليه حلة حلة اسمية حال ايضا والحلة بضم الحاء المهملة وتشديد اللام وهي

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين وقيل الحلة ثوبان غير لفقين
رداء وازارا وسميا بذلك لانه كل واحد منهما يحل على الاخر وعلى علامة حلة اسمه حال
ايضا فعلية ثلاثة احوال وهي بالزبرجد وعليه حلة وعلى علامة حلة فان قلت الحال
مابين هيئة الفاعل او المفعول وبيان هيئة المفعول في الحالين الاولين ظاهر واما
في الحال الاخيرة فغير ظاهر قال العيني هذا تنظير توهمك حيث ما شيا وزيد
منكي اذ المعنى حيث في حال مشي وحال انكاء زيد فكذلك التقدير هاهنا لثبت
اباذر وحديثه هذا في الصحيحين وذكر مسلم في الكنى ان اسمه سعد قال العيني
هذا حديثان وبالاحتمال لا تثبت الحقيقة فان قلت قد اختلفت الفاظ هذا الحديث
في الحلة فاللفظ الواقع هنا عليه حلة وعلى علامة حلة وعند البخاري ايضا في الادب
في رواية الاحمس عن المعرور بلفظ رايت عليه بردا وعلى علامة برد افعلت لواخذة
هذا فلبسته كانت حلة وفي رواية مسلم فقلنا يا اباذر لوجمعت بينهما كانت حلة وفي
رواية ابي داود فقال القوم يا اباذر لواخذة الذي على علامك فجعلته مع الذي
عليك لكانت حلة وفي رواية الاسماعيلي من طريق معاذ عن شعبة اتيت اباذر فاذا
حلة عليه منها ثوب وعلى عبده منها ثوب وقد بينا ان الحلة ثوبان من جنس واحد
فكيف التوفيق بين هذه الالفاظ قلت لفظه هنا يدل على الجلوس حلة على ابي
ذر وحلة على عبده ولفظه في رواية الاحمس يدل على ان الذي كان عليه هو البرد
وعلى علامة كذلك ولا يسمى هذا حلة الا بالجمع بينهما ولهذا قال في رواية مسلم
لوجمعت بينهما كانت حلة وكذا في رواية ابي داود وفي رواية الاسماعيلي يدل على انه
كانت حلة واحدة باعتبار ما كان على ابي ذر وعبد من الثوبين قال العيني تحمل روايته
هنا على المجاز باعتبار ما تؤول بعض الثوب الذي كان على كل واحد منهما ثوب اخر باعتبار
اطلاق اسم الكل على الجزء فلما راى المعرور على ابن ذر ثوبا وعلى علامة ثوبا من
الابراد كما هو في رواية البخاري في الادب اطلق على كل واحد منهما حلة باعتبار
ما يؤول ويدل عليه رواية مسلم لوجمعت بينهما كانت حلة وكذا رواية ابي داود
ابي داود ورواية الاسماعيلي فانها ايضا مجاز وكمن المجاز فيها في موضع في الرواية
التي هنا في الموضعين فافهم هذا هو الذي تنحل لي هنا من الاوزار الالاهية قال
شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله عليه حلة وعلى علامة حلة رواية اكبر اصحاب شعبة
عنه لكن في رواية الاسماعيلي من طريق معاذ عن شعبة اتيت اباذر فاذا حلة عليه
منها ثوب وهذا يوافق ما في اللغة ان الحلة ثوبان من جنس واحد ويؤيده ما في
رواية الاحمس عن المعرور عند الموات في الادب بلفظ رايته عليه برد وعلى
علامة برد فقلت الحديث وكذا رواية مسلم لوجمعت بينهما وكذا رواية ابي
داود ولواخذة الذي على علامك هذا فلبسته في الحديث فهذا موافق لقوله

اهل

اهل اللغة لانه ذكر ان الثوبين يصيران بالجمع بينهما حلة ولو كان كما في الاصل على كل
واحد منهما حلة كان اذا جمعهما يصير عليه حلتا فلم يكن الجمع بين الروايتين بانه
كان عليه برد جيد تحته ثوب خلق من جنسه وعلى علامه كذلك فكانه قيل له لواخذة
البرد الجيد الذي عليك واعطيت الغلام البرد الخلق بدله لكانت حلة جيدة فليتفهم
بذلك الروايتان ويحمل قوله في حديثه الاعمش لكانت حلة اي كاملة الجودة والتاكيد
فيه للتعظيم وقد نقل بعض اهل اللغة ان الجميلة لا تكون الا ثوبين جديدين
قال العيني ليس الجمع الا بالطرق التي ذكرتها وما ذكره يريد شيخ الاسلام
ليس بجمع لانه نص في الرواية التي هنا على حلتين وفي رواية الاسماعيلي على
حلة واحدة وبالتاويل الذي ذكره يؤول المعنى الى ان يكون عليه حلة وعلى
علامة حلة الجديدين عليه وعلى علامة فيعارض هذا رواية الاسماعيلي فافهم
قوله على انها كانت حلة واحدة وكانت عليهما جميعا قال وقوله ويحمل قوله في
حديثه الاعمش الى اخره كلام صادر من غير روية وتامل لانه لا فرق بينه وبين
رواية الاسماعيلي فيه المعنى والتاكيد فيه ليس للتعظيم وانما هو للافراد اي لا يراد
فرد واحد انتهى قلت هذا التشنيع لا طايل تحته فان وجوه الاحتمال كثيرة فلا تعارض
احتمال باحتمال قوله فسئلته عن ذلك عطف على قوله لقيته اباذر ومعنى سئلته
عن ذلك اي عن نساويهما في لبس الحلة فان قلت لم يسئله عن ذلك وما الفايدة
فيه قال العيني لان عادة العرب وغيرهم ان يكون ثياب الملوك دون ثياب عبيده
والذي فعله ابو ذر رضي الله عنه كان خلاف المالوف فقال ابو ذر حين سئل
اني سابيته رجلا اي شاتمته وهو الاسماعيلي بلفظ شاتمته قال شيخ الاسلام
رحمه الله وفي الادب للمولف في رواية كان بيني وبين رجل كلام وزاد مسلم من
اخواني والمسابه بالتخفيف من السب بالتشديد واصله القطع وقيل ماخوذ
من الشبه وهي حلقة الدبر سمي الاحتشاش من القول بالاحسن من الجسد فعلي
الاول المراد قطع المسبوب وعلى الثاني المراد كشف عورته لان من شان
السابه ابداء عورة المسبوب وتقدم الكلام في بداء الوحي على مدلول الرجل
فراجعه وقال النووي سياق الحديث مشعر ان المسبوب كان عبدا وقال
صاحب منهاج الراغبين والذي يعرفه انه بلال رضي الله عنه قال
العيني وعن هذا اخذ بعضهم فقال ان الرجل المذكور هو بلال فان قلت لم
قال سابيت من باب المفاعلة قال العيني ليدل على ان السب كان من الجهتين
ويدل عليه ما في رواية مسلم قال اعيرته بامه فقلت من سب الرجال سوى اياه
وامه فان قلت ما كان تعييره بامه فقال بسواد امه على ما جاء في رواية
اخرى قلت له يا ابن السوداء وفي رواية في الادب وكانت امه اعجمية فقلت منها

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاعجمي من لا يفصح باللسان العربي **فان قلت** كيف جوز ابو ذر ذلك وهو حرام كذا قال العيني بلفظ جوز ثم قال الظاهر ان هذا كان منه قبل ان يعرف تحريمه فكانت تلك الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده ولذلك قال له عليه السلام انك امرؤ فيك جاهلية قوله **فعيرته بامه** عطف على سابت رجلا **فان قلت** هذا عطف الشيء على نفسه لان التعيير هو نفس السب وكيف يصح التغاير بينهما وشرط المعطوفين مغايرتهما **قال العيني** مما متغايران بحسب المفهوم من اللفظ ومثل هذا الفاء التعقيبية كما في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم واقتلوا انفسكم حيث قال في التفسير ان القتل هو نفس التوبة **وقال العسقلاني** رحمه الله الظاهر انه وقع بينهما سباب وزاد عليه التعيير فتكون الفاء عاطفة وغيرته هو بالغين المهملة اي نسبته الى العار وفي المثل الثاني والفاء اي اخبر الثاني اولى منهما وعاره بغيره اذا عابه وهو من الاحوف اليائي يقال عيرته بكذا واعيرته كذا قال ابو ذر **فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا با ذر اعيرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية** اقول اصل يا با ذر يا اباذر بالهمزة حذفت للعلم بها تخفيفا والهمزة في اعيرته بامه للاستفهام على وجه الانكار التوبيخي وامرؤ مرفوع لوقوعه خبرا ان وامرؤ من نوادر الكلمات اذ حركة عين كلمته تابعة للامها في الاحوال الثلاث وفي العباب المرء الرجل يقال امرؤ صالح ورايت مرءا صالحا ومررت بمرءٍ صالح ويقول هذه مراة صالحة ومرة ايضا ستركت الهمزة وجاهلية مبتدا موخر وفيك خبر مقدم وقد تقدم الكلام على الجاهلية في بدا الوحي فراجعه **تنبيه** انك امرؤ فيك جاهلية فيه ترك العطف بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما فتركت الثانية من الاولى منزلة التاكيد القوي من متبوعه في افادة التقرير مع اختلاف في اللفظ ومن هذا القبيل قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قوله **اخوانكم خولكم** يجوز فيه الوجهان احدهما ان يكون خولكم مبتدا واخوانكم خبره تقدم للاهتمام **والاخر** ان يكون اللفظان خبرا ان جزئي من كل واحد منهما المبتدا تقديره هم اخوانكم هم خولكم **وفيه حصر** وذلك لان اصل الكلام ان يقال خولكم اخوانكم لان المقصود هو الحكم في الخول بالاخوة ولكن لما قصد حصر الخول على الاخوان قدم الاخوان اي ليسوا الا اخوانا وقال التيمي كانه قال هو اخوانكم ثم اراد اظهار معقولية الاخوان فقال خولكم والاخوه هنا مجاز عن العطف مطلق القرابة لانه لا ان الكل اولاد ادم عليه السلام او عن اخوة الاسلام والمماليك الكفره اما ان يجعلهم في هذا الحكم تابعين للمماليك المومنة او تخصيص هذا الحكم بالمومنة **والخول** بالخاء المعجمة وبفتح الواو وحول الرجل حشمه الواحد خايل وقد يكون الخول

واحدا وهو اسم يقع على العبد والامة يقع وقال الفراء هو جمع خايل وهو الراعي وقال غيره هو من التخويل وهو التمليك وقيل الخول الخدم وسموا به لانهم يتخولون الامور ويصلحونها والخايل الحافظ وحوله الله الشيء اذا ملكه اياه وقوله **جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم** قال العيني قوله تحت ايديكم فيه مجاز عن القدرة او عن الملك وكلمة **من** موصولة في محل الرفع على الابتداء وهي متضمنة معنى الشرط **واخوه** اسم كان و **تحت يده** خبرها والجملة صلة من وكلمة **فليطعمه** خبر المبتدا والفا التضمنه معنى الشرط واما الفا التي في فمن فانها عاطفة على مقدر تقديره وما انتم مما تملكون ايا هم فمن كان اي اخوه **ويجوز** ان يكون سببية كما في قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماءً فتصبح الارض مخضرة وقوله **مما ياكل** يجوز ان يكون ما موصولة والعايد محذوف تقديره من الذي ياكله **ويجوز** ان يكون مصدرية اي من اكله فقوله فليطعمه مما ياكل من الاطعام وانما قال مما ياكل ولم يقل مما يطعم رعاية للمطابقة كما في قوله وليلبسه مما يلبس **فان قيل** لم لم يقل ولا يركله مما ياكل **قال العيني** انما قال فليطعمه اشارة الى انه لا بد من اذاقته مما ياكل وان لم يشبعه من ذلك الاكل قلت وليس المراد الجنس كما توهمته بعضهم واعراب مما يلبس مثل اعراب مما ياكل وهو معطوف على فليطعمه **قال الكرماني** والامر في الطعام والالباس للاستحباب عند الاكثرين وان كان الاصل في الامر الوجوب ولا في لا يكلفونهم نا هيه والجملة من فعل وفاعل ومفعول وهو من التكليف وهو تحميل الشخص شيا معه كلفه وقيل هو الامر بما يفيق **وما يغلبهم** في محل نصب ومعنى يغلبهم اي يصيرون قدر يعجز فيه مغلوبة يقال غلبة غلبا بتسكون اللام غلبا بتحريكها وغلبة بالحاق الهاء وحمله **فاعينوهم** جواب الشرط وهي فان كلفتموهم فذلك دخلت الفاء وهو من الاعانة وهي المساعدة وفيه حذف المفعول الثاني للاكتفا اذ اصله فان كلفتموهم ما يغلبهم **تنبيه** في هذه الامور الثلاثة الحث على الاحسان اليهم والرفق بهم فلا يجوز لاحد **تعنيف** احد يسيء من المملوك ويلحق بالعبد من في معناه من اجير وخادم وضعيف **وكذا الدواب** ينبغي ان يحسن اليها فلا يكلف العمل بما لا يطاق الدوام عادة فان كلفه ذلك لزمه اعانته بنفسه او بغيره **وفيه** عدم الترجح على المعلم وان كان عبدا او نحوه من الضعفة لان الله تعالى قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد تظاهرت الادلة على الامر باللطف بالضعفة وخفض الجناح لهم **وفيه** استحباب الطعام مما ياكل والالباس مما يلبس وقال القاضي عياض

الامر على الاستحباب لا على الايجاب فالاجماع بل انه اطعمه من الخبز وما تغيامه كان قد اطعمه مما يأكل لان من التبعيض ولا يلزمه ان يطعمه من كل ما يأكل على العموم من الادم وطيبات العيش ومع ذلك فيستحب ان لا يستأثر على عياله ولا يفضل نفسه عليهم في العيش قلت قول القاضي بالاجماع فيه نظر لما تقدم عن الكرماني من قوله عند الاكثرين وفيه منع التكلف من العمل بما لا يطيق اصلا او لا يطيق الدوام عليه لان النهي للتحريم بلا خلاف فان كلفه ذلك اعانه بنفسه او بغيره كما مر وفيه المحافظة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه جواز اطلاق الاخ على الدين **تتمة** هذا الحديث اخرجه البخاري ههنا عن سليمان بن حرب عن شعبة واخرجه في العتق عن ادم عن شعبة عن واصل واخرجه في العتق عن ادم عن شعبة الا به عن عمر بن حفص بن عتاب به عن ابيه واخرجه مسلم في كتاب الايمان والنذور عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن وكيع عن احمد بن يونس عن زهير وعن ابي بكر عن ابي معاوية عن اسحق بن يوسف عن عيسى ابن يونس كلهم عن الاعمش وعن ابي موسى وبندار عن غندر عن شعبة عن واصل كلاما عن المعرور واخرجه ابو داود ولفظه رايت اباذر بالربذة وعليه برد غليظ وعلى غلامه مثله قال فقال القوم يا اباذر لو كنت اخذت الذي على غلامك فجعلته مع هذا كانت حلة وكسوت غلامك ثوبا غيره وقال ابو ذر اني كنت ساببت رجلا وكانت امه اعجمية فعيرته بامه فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اباذر انك امرؤ فيك جاهلية قال انهم اخوانكم خولكم الله عليهم فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفي رواية اخرى له قال دخلنا على ابي ذر بالربذة فاذا عليه برد وعلى غلامه مثله فقلنا له يا اباذر لو اخذت برد غلامك الى بردك فكانت حلة وكسوته ثوبا غيره فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوانكم جعلهم الله في ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعم من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه ثم قال

باب وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما

فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله الاية

فسام المؤمنين اول الكلام فيه على وجوه **الاول** قال الكرماني وقع في كثير من نسخ البخاري هذه الاية وحديث الاحنف ثم حديث ابي ذر في باب واحد بعد قول الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي بعضها على الترتيب الذي ذكرناه قال العيني الترتيب الاول هو رواية ابي ذر عن مشايخه لكن سقط حديث ابي بكره من رواية المستملي والترتيب الثاني الذي منشؤها

عليه

عليه مرور واية الاصيلي وغيره وكل من الترتيبين حسن جيد **الوجه الثاني** وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول مرتكب المعصية لا بكفر بها وان صفة الايمان لا تسلب عنه فكذلك هذا الباب بين مثل ذلك لان الاية المذكورة فيه في حق العبادة البغاة وقد سماهم الله تعالى المؤمنين ولا تسلب عنهم صفة الايمان وهذا يرد على الخوارج والمعتزلة كما مر **واما مطابقة** الحديث للترجمة فظاهرة لان الباب في اطلاق اسم المؤمن على مرتكب المعصية والحديث تصريحه يدل على هذا **الوجه الثالث** قوله باب لا يحكم عليه باعراب الا بعد تركيبه مع شيء اخر بان يقال هذا باب وحوذكاء ولا يجوز اضافته الى ما بعده **الوجه الرابع** في معنى الاية واعرابها فثنية طائفة في اللغة من الشيء لغة قاله في العباب الطائفة من الشيء القطعة منه قاله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما الطائفة الواحدة فما فوقه وقال مجاهد الطائفة الرجل الواحد الى الالف وقال عطا اقلها رجلان انتهى وقال الزجاج الذي عندي ان اقل الطائفة اثنان وقد حكى الشافعي رحمه الله وغيره من العلما الطائفة في مواضع من القرآن على اوجه مختلفة بحسب المواطن **فهي** في قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة **واحد** فاكثر واحتج به في قبول خبر الواحد **وفي** قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين المراد **اربعة** لانها نصاب البينة في الزنا الذي هو سبب عذابها وفي قوله تعالى فلم يأتوا منهم طائفة **ملأكة** فرقوا في هذه المواضع بحسب القرائن اما في الاولى فان الانذار يحصل بالواحد وفي الثانية فلان البينة فيه وفي الثالثة لذكر هم بلفظ الجمع في قوله ولينذروا استلحقهم الى اخره **قال العيني** واقله ثلاثة على المذهب المختار وقول جمهور اهل اللغة والعربية والاصول **فان قلت** فقد قال الله تعالى في انه الانذار ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وهذه ضمائر جموع قلت ان الجمع عائد الى الطوائف التي تجمع من العرب انتهى **وكلمة ان** من قوله وان طائفتان للشرط والتقدير وان اقتتل طائفتان من المؤمنين وجملة فاصلحوا جواب الشرط **الوجه الخامس** دلت الاية ان المؤمن لا يخرجه فسقه ومعاصيه عن المؤمنين ولا يستحق بذلك الخلود في النار وقد قال العلماء في هذه الاية دليل وجوب قتال الفئة الباغية على الامام او على احاد المسلمين وعلى فساد قول من منع من قتال المؤمنين واستدل بقوله عليه السلام سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ليس هو مخصوص مستدلا بغير الباغي لان الله تعالى امر به في الاية فلو كان كفرا لما امر به **وقد** ذكر الواحدي وغيره ان سبب نزول هذه الاية ما جاء به عن انس قال قيل يا نبي الله لو اتيت عبد الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم فترك حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي انتن سبخة فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه وكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال قال قلت قالوا بلفظ الجمع وثانيهما بينهما بلفظ التثنية فما توجيهه قال العين نظر في الاول الى المعنى وفي الثاني الى اللفظ وذلك سائغ ذايع ولما سمى الله تعالى اهل القتال مومنين علم ان صاحب الكبيرة لا يخرج عن الايمان ۞

الحديث الرابع والعشرون ۞

حديث اذا التقا المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال الامام البخاري رحمه الله حدثنا عبد الرحمن ابن المبارك ابن عبد الله العيشي بفتح العين المهملة وبسكون الياء واخر المعروف وبالشين المعجمة ابو بكر ويقال ابو محمد البصري روى عن وهب ابن خالد وحماد ابن زيد وغيرهما وروى عنه البخاري وابو زرعة وابو داود وابو حاتم وقال صدوق ولم يرو له مسلم شيا مات ثمان او تسع وعشرين ومايتين قال حدثنا حماد بن زيد ابن درهم ابو اسماعيل الازدي البصري مولى آل جرير حادر سمع ثابتا البناني وابن سيرين وعمرو بن دينار ويحيى القطان وابو يوب وخلقا كثيرا روى عنه السفيانان وابن والمبارك ويحيى القطان ووكيع وغيرهم قال عبد الرحمن بن امية الناس في زمانهم اربعة سفيان الثوري بالكوفة ومالك بالحجاز والاوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة وما رايت اعلم من حماد بن زيد ولا سفيان ولا مالك قال ابن سعد كان حماد ابن زيد ثقة ثبتا حجة كثير الحديث ولد سنة ثمان وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومايه وهو ابن احدى وثمانين وصلى عليه اسمعيل ابن سليمان الهاشمي والي البصرة من قبل هارون الرشيد قال الكرماني وحدث عنه الهيثم والثوري وبين وفاتيهما مايه سنة واكثر انتهى وروى له الجماعة قال حماد حدثنا ايوب اي السجستاني مر ت برجمته في باب حلاوة الايمان ويونس اي ابن عبيد ابن دينار البصري واي انس ابن مالك وسمع الحسن البصري ومحمد ابن سيرين وغيرهما روى عنه سفيان الثوري والحمادان وعلوم قال الامام احمد ويحيى وهو ثقة توفي سنة تسع وثلاثين ومايه روى له الجماعة وايوب ويونس كلاهما حدثنا عن الحسن هو ابو سعيد ابن ابي الحسن الانصاري مولاهم البصري مولى زيد ابن ثابت ويقال مولى ابي اليسر الانصاري ويقال مولى جابر ابن عبد الله الانصاري وامه اسمها خيرة بالمعجمة وسكون الياء اخر الحروف مولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي

الله عنه وقيل ان امه ربما كانت تغيب فيبكي الحسن فتعطيه ام سلمة ام المومنين تدبها تعلله الى ان تجي امه فيدر لبنها فيرون تلك الفصاحة والحكمة من بركتها وتشا الحسن بوادي القرى وقال الحسن غزونا خراسان ومعنا ثلثمايه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بن عمر وانسا وسمرة وقيس ابن عاصم وغيرهم من الصحابة وعن الفضل ابن عباض قال سئلت هشام ابن حسان كم ادرك الحسن من الصحابة قال مايه وثلاثين قال قلت ابن سيرين قال ثلاثين ولم يصح للحسن سماع من عايشة رضي الله عنها قال ابن معين لم يسمع الحسن من ابي بكر ولا من جابر ابن عبد الله ولا من ابي هريرة وسئل ابو زرعة التقى الحسن احدا من البدريين قال راهم رويه وابي عثمان وعليا قيل له سمع منهما قال لا كان يوم بويع علي رضي الله عنه ابن اربع عشرة سنة راي عليا بالمدينة ثم خرج علي الى الكوفة والبصرة ولم يلقه الحسن بعد ذلك قال ابو زرعة لم يسمع الحسن من ابي هريرة ولا راه وقال علي ومما في الحديث عن الحسن حدثنا ابو هريرة فقد اخطاه ولم يسمع من ابن عباس وسمع من ابن عمر حديثا واحدا وعن ابي رجا قال قلت للحسن متى خرجت من المدينة قال عام صفين قال فما احتلمت قال عام صفين وقال سعد كان الحسن صامتا عالما فقيها ثقة ماموناعابدا ناسكا كثير العلم فصيحا جميلا وسيما تزهد مكة فاجلسوه واجتمع الناس اليه فيهم طاوس وعطاء ومجاهد وعمرو بن شعيب فحدثهم فقالوا ما راينا مثل هذا قط توفي سنة مايه وتوفي بعده ابن سيرين بمايه يوم روى له الجماعة تاييده روى البخاري هذا الحديث هنا عن الحسن ورواه في الفتن عن الحسن وانكر يحيى ابن معين والدارقطني سماع الحسن من ابي بكرة قال الدارقطني بينهما الاحنف واحتج بما رواه البخاري وكذا رواه هشام ابن المعلى ابن زياد عن الحسن وذهب غيرهما الى صحة سماعه منه واستدل بما اخرجه البخاري في الفتن في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد عن علي ابن عيينة عن سفيان عن اسرايل فذكر الحديث وفيه قال الحسن ولقد سمعت ابا بكرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قال البخاري قال علي ابن المديني انما ضبح عندنا سماع الحسن ابن ابي بكرة بهذا الحديث قال الوليد الناجي هذا الحسن المذكور في هذا الحديث الذي قال فيه سمعت ابا بكرة انما الحسن بن علي رضي الله عنهما وليس بالحسن البصري مما قاله غير صحيح وكان الحسن البصري كثير الارسال والحسن هذا روى الحديث عن الاحنف بالمهملة والنون هو ابو بحر بن قيس وهذا اسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس ابن معاوية ابن حصين بن حنظلة بن عبادة ابن الثوال ابن مرو بن عبيد بن معاوص ابن عمرو بن كعب ابن سعد ابن زيد والاحنف لقبه والاحنف الاعوج من الحنف وهو الاعوجاج في الرجل

ادرك زمن النبي صلي الله عليه وسلم واسلم علي عهده ولم يره وفد الي عمر رضي
الله عنه قال الحسقلاني رحمه الله الاحنف ابن قيس مخضرم اقول المخضرم
بالخاء المعجمة وفتح الراء هو التابعي الذي ادرك الجاهلية وحياة رسول
الله صلي الله عليه وسلم وليست له صحبة لعدم لقيه رسول الله صلي الله عليه
وسلم ولم يشترط بعض اهل اللغة بقي الصحابة قال الجوهري والمخضرم
ايضا الشاعر الذي ادرك الجاهلية والاسلام مثل لبيد وليس
المراد بالمخضرمة عند اهل الحديث ذلك وقال صاحب المحكم رجل مخضرم
اذا كان نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الاسلام فمقتضي هذا
ان يكون حكيم ابن حزام وخويطب بن عبد العزي وسعيد بن يربوع
ومخرمة ابن نوفل العرشيون مخضرمين وليس كذلك من حيث اصطلاح
اهل الحديث وذلك لان المخضرم متردد بين صفتين لا ندري من ايهما
هو فهذا مدلول المخضرمة قال صاحب المحكم لم مخضرم لا ندري من
ذكر هو ام انثى تكذلك المخضرمون متردد ون بين الصحابة
للمعاصره وبين التابعين لعدم اللقي وقال برهان الدين الحلبي ويحتمل
ان يكون من النقص كأن في المحكم رجل مخضرم ناقص الحسب فكذلك
المخضرم لانه ناقص الرتبة عن الصحابة لعدم اللقاء مع امكانه ثم هل
يشترط في المخضرم من حيث الاصطلاح ان يكون اسلامه في عهده صلي الله
عليه وسلم حتي لا يدخل فيهم من ادرك الجاهلية والاسلام ثم اسلم تجاه
وفاته عليه السلام او لا يشترط ذلك حتي لو اسلم بعد ذلك سمي مخضرما
قلت اطلق ابن الصلاح الاسلام ولم يقيده بحياته عليه السلام
قال العراقي ويدل لذلك ان مسلما عد في المخضرمين حبيد بن نضلة
وانما اسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه فائدة المراد بادراك الجاهلية
علي ما قاله النووي في شرح ديباجه صحيح الامام لا مسلم عند قول مسلم
وهذا ابو عثمان النهدي وابو رافع الصايغ وهما من ادرك الجاهلية ان
ان معناه وكانا رجلين قبل بعثة النبي صلي الله عليه وسلم قال والجاهلية
قبل ما بعثة النبي صلي الله عليه وسلم وكذا قال في غير موضع من مصنفاته
قال العراقي وفيما قاله نظر والمراد بادراك الجاهلية ادراك قومه
او غيرهم علي الكفر قبل فتح مكة فان العرب بادروا بالاسلام بعد فتح
مكة وخطب النبي صلي الله عليه وسلم في الفتح بابطال امور الجاهلية الا
ما كان من سقاية الحاج وصدانه الكعبة ومما يدل علي هذا ما في البخاري
منقرا به في ايام الجاهلية قال ابن عباس اني يقول في الجاهلية ازقنا كاسا

دهاقا

دهاقا فهذا قد اطلق الجاهلية علي زمان بعد المبعث بلا خلاف ومن عرف مولد
ابن عباس عرف ذلك وقد اختلف في سنة يوم وفاته عليه السلام ولا خلاف
انه ولد بعد المبعث علي كل قول بسنتين وقد تقدم الكلام علي الجاهلية ايضا
في بدء الوحي واذا قلنا بذلك وهو الظاهر يخرج من المخضرمين جماعة كثيرة
وقد ذكر بعضهم الامام مسلم قبلهم عشرون شخصا وزاد عليه الحافظ ابو
عمرو بن الصلاح في علوم الحديث اثنين ثم زاد عليهما العراقي في شرح الفيته
ثلاثة وزاد في النكت علي كتاب ابن الصلاح علي مسلم وابن الصلاح عشرين
شخصا فبلغ عددهم فيما ذكره الحفاظ الثلاثة اثنين واربعين رجلا وزاد عليهم
البرهان الحلبي زيادة كثيرة فيبلغ بهم مايه وستة واربعين وفيهم امرأتان
احداهما اثيسة المعجمة والمثناة معاذة زوج الاعشي المازني قال البرهان
الحلبي وما امكنني استتعابهم لكثرتهم انتهي عودوا بانعطاف والفتح الاحنف
من والزود وكان الامام الحسن بن سيرين في جيشه وولد الاحنف ملتصق
الالتيين حتي شق ما بينهما وكان يتزدكريمه سمع عمرا وعليا والعباس وغيرهم
وروي عنه الحسن وغيره توفي بالكوفة سنة سبع وستين في امارة ابن الزبير
رضي الله عنه قال ابي الاحنف بن قيس دفنته لا نصر هذا الرجل اي لاجل ان
انصروان المصدرية مقدرة بعد اللام يعني عليا كرم الله وجهه ووقع في رواية
الاسماعيلي يعني عليا ووقع للبخاري في الفتن اريد نصرة بن عم رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقال الكرماني وقيل يعني عثمان رضي الله عنه قال العيني
هذا بعيد ويرده ما في الصحيح قال العسقلاني رحمه الله وكان الاحنف اراد
ان يخرج بقومه الي علي ابن ابي طالب ليقاتل معه يوم الجمل فناه ابو بكرة
فرجع وحمل ابو بكرة الحديث علي عمومه في كل مسلمين التقا بسيفيهما
حسما للمادة والا فالحق انه محمول علي ما اذا كان القتال بينهما تغيير
تاويل سايغ وقد رجع الاحنف عن راي ابي بكرة في ذلك وشهد مع علي
يا تي حربه انتهي قال الاحنف فلقيني ابو بكرة رضي الله عنه فقال اين
يريد قلت انصر هذا الرجل فان قيل السوال علي المكان والجواب عن الفعل
فلا تطابق بينهما قلنا المراد اريد مكانا انصره فلما سمع ابو بكرة كلامي وعلم
مرادي قال ارجع فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا التقا
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار الفاء في فاني سمعت تصلح
للتعليل ويقول فعليه في محل النصب علي الحال والفاء في قوله فالقاتل جواب
اذا ومعني القاتل والمقتول في النار قال القاضي عياض وغيره انما زاهما
الله تعالي وعاقبهما كما هو مذهب اهل السنة وهو ايضا محمول لعلي غير المتاول

شبكة الألوكة www.alukah.net

لكن قاتل لمعصية او غيرها مما يشبهها ويقال في النار اي يستحقانها وامرهما الى الله تعالى كما هو مصرح به في حديث عيادة فان شاء عفا عنهما وان شاء عاقبهما فيهما ثم اخرجهما في النار فادخلها الجنة كما ثبت في حديث ابي سعيد وغيره في العصاة الذين يخرجون من النار فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل **فوائد** اختلف العلماء في القتال في الفتنة **فمنع** بعضهم القتال وان دخلوا عليه عملا بظاهر هذا الحديث وبحديث ابي بكرة في صحيح المسلم الطويل انها ستكون فتن الحديث وقال هو لا يقاتل وان دخلوا عليه وطلبوا قتله ولا يجوز له المدافعة عن نفسه لان الطالب متاول وهذا مذهب **ابي بكرة وغيره** وقال عمران بن حصين وابن عمر وغيرهما لا يدفعها فان قصدوه منع عن نفسه **وقال** معظم الصحابة والتابعين وغيرهم يجب دفع الحق وقتال الباغين لقوله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وهو الصحيح **قال العيني** ويتاول احاديث المنع على من لم يظهر له الحق او على عدم التاويل لواحد منهما ولو كان كما قال الاولون لظهر الفساد واستطالوا والحق الذي عليه اهل السنة الامساك عما شجر بين الصحابة وحسن الظن بهم والتاويل لهم وانهم مجتهدون متاولون لم يقصدوا المعصية ولا محض الدنيا منهم المخطيء في اجتهاده والمصيب وقد رفع الله الحرج عن المجتهد المخطيء في الفروع وضعف اجر المصيب **وتوقف الطبري** وغيره في تعيين الحق منهم وصرح به الجمهور وقالوا ان عليا رضي الله عنه واشياعه كانوا مصيبين اذ كان احق الناس اي بالتعيين بها ولا افضل من علي على وجه الدنيا حينئذ انتهى قلت الا ان يكون المخطيء موجودا فهو افضل لقوله ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم القاتل والمقتول في النار قال ابو بكرة فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول اي ما حاله وشانه قال عليه السلام انه اي المقتول كان حريصا على قتل صاحبه وفي رواية انه اراد قتل صاحبه قال بعض العلماء وفي هذا حجة للقاضي ابن بكر الباقلاني ومن قال بقوله ان العزم على الذنب والعقد على عمله معصية بخلاف الهم المعفو عنه وللمخالف له ان يقول هذا قد فعل اكثر من العزم وهو المواجهة والقتال **قال النووي** والاول هو الصحيح الذي عليه الجمهور ان من تاب من المعصية واصر عليها يكون اثما وان لم يعملها ولا تكلم **قال العيني** التحقيق ان من عزم على المعصية تتلبه ووطن نفسه عليها ثم في اعتقاده وعزمه ولهذا جاء بلفظ الحرص فيه ويحمل ما وقع من نحو قوله عليه السلام ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلموا او تعملوا به وفي الحديث الاخر اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه علي ان ذكرها فيما لو لم يتوطن نفسه عليها وانما

مردد لكن يكره من غير استقرار ويسمى هذا هما ويفرق بين الهم والعزم وان عزم كتب سيئة واحدة فانه علمها كتب معصية بانية انتهى **تتمة** هذا الحديث اخرجه البخاري هنا **وفي** الفتن ايضا عن عبد الله بن عبد الوهاب عن حماد بن سلمة عن رجل لم يسمه عن الحسن قال البخاري وحدثنا سليمان قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب ويونس عن الحسن عن الاحنف قال خرجت لهذا الحديث **واخرجه** مسلم بطرق غير هذه ولفظ اخر واخرجه ابو داود والنسائي ايضا **قد قيل** صحابي هذا الحديث هو **ابو بكرة** واسمه نفيع بضم النون وفتح الفاء ابن الحارث ابن كلدة بالكاف واللام المفتوحتين ابن عمرو بن علاج بن ابي سلمة وهو عبد العزى بن عتيرة بكسر الغين المعجمة وفتح الياء آخر الحروف بن عوف ابن قسي بفتح القاف وكسر السين المهملة وهي ثقيف ابن منبه الثقفي وقيل نفيع بن مسروح بن الحارث بن كلدة **طبب** رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اسمه مسروح وامه سمية امة الحارث بن كلدة وهو اخو زياد لامه وهو ممن نزل يوم الطايف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطايف **في بكرة** تكنى ابا بكرة واعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معدود في موالية وكان من فضلاء **الصحابة** وصالحيهم ولم يزل يشتغل بالعبادة ويجتهد حتى توفي في البصرة سنة اثنين وخمسين **روى** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ثمانية وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بحديث **روى عنه** ابناه والحسن البصري والاحنف ابن قيس **وروى له** الجماعة **وفي هذا الاسناد** لطايف **منها** ان فيه التحديث والعنعنة والسماع **ومنها** ان فيه ثلاثة **من التابعين** يروي بعضهم عن بعض وهم الاحنف والحسن وايوب ثم قال رحمه الله

قال "ظلم دون ظلم" اقول الكلام فيه على وجهين **الاول** وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول هو ان الله تعالى سمى البغاة مومنين ولم ينف عنهم اسم الايمان مع كونهم عصاة وان المعصية لا يخرج صاحبها من الايمان ولا شك ان المعصية ظلم والظلم في ذاته مختلف والمذكور في هذا الباب الاشارة الى انواع الظلم حيث قال ظلم دون ظلم وقال ابن بطال مقصود الباب ان تمام الايمان بالعمل وان المعاصي ينقص بها الايمان ولا يخرج صاحبها الى الكفر والناس مختلفون فيه على قدر المعاصي وكبرها **الثاني** قوله باب لا يكون معربا بالابتداء بمبتدا قبله لان شرط الاعراب التركيب كما مر وايضا ان الصابه والتقدير في الحقيقة هذا باب بين فيه ظلم دون ظلم وهذا اللفظ اورده الامام احمد في كتاب الايمان من حديث عطاء بن ابي رباح وغيره ورواه ايضا من طريق طاوس عن ابن عباس بمعناه وهو في تفسير قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله

الاية فاستعمله المصنف رحمه الله ترجمة واستدل له بالحديث المرفوع ووجه الدلالة منه ان الصحابة فهموا من قوله في الاية بظلم عموم انواع المعاصي ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وانما بين لهم ان المراد اعظم انواع الظلم وهو الشرك فدل على ان الظلم مراتب متفاوتة والمطابقة وحيث انه لما علم ان الظلم على انواع وان بعضها انواع الظلم كفر وبعضها ليس بكفر فنعلم من ذلك صورة ان بعضها دون بعض نبه اخرج البخاري هذا الحديث من طريقين احدهما عن ابي الوليد عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله والثانية عن بشر ابن خالد عن محمد ابن جعفر عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قلت الحديث عال في الطريق الاولى لان رجالها خمسة ورجال الثانية ستة فلم لم يكتف بالاولى قال العيني انما اخرجه بالطريق الثانية ايضا لكون محمد ابن جعفر اثبت الناس في شعبة واراد بهذا التنبيه عليه قال قلته اللفظ الذي ساقه لمن من شيخيه قال ايضا اللفظ ليس بن خالد ولذلك اخرجه النسائي عنه وتابعه ابن ابي عدي عن شعبة وهو عند البخاري في تفسير الانعام واما لفظ ابي الوليد فساقه البخاري في قصة لقمان بلفظ انما لم يلبسوا ايمانهم بظلم وزاد منه ابو نعيم في مستخرجه من طريق سليمان ابن حرب عن شعبة بعد قوله ان الشرك لظلم عظيم فطابت انفسنا ۞

الحديث الخامس والعشرون ۞

حدثنا قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايينا لم يلبس فانزل الله ان الشرك لظلم عظيم من رواية عبد الله وفيه تحويل قال الامام البخاري رحمه الله حدثنا ابو الوليد هو هشام ابن عبد الملك الطيالسي الباهلي البصري تقدمت ترجمته في باب علامة الايمان حب الانصار قال ابو الوليد حدثنا شعبة بن الحجاج تقدمت ترجمته في باب تلويات الايمان ثم قال البخاري ح وحدثني بشر بن خالد هو بالموحدة المكسورة والسين المعجمة ابو محمد ابن خالد العسكري المعروف بالفرايضي توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وقال ثقة ومحمد بن يحيى ابن منده ومحمد بن اسحاق بن خزيمة ثم اعلم ان البخاري اشار بالخاء المفردة الى تحويل من اسناد الى اسناد اخر يعني له طريقان الى شعبة اي رواه عن شيخين ابي الوليد وبشر بن خالد فبينه وبين شعبة بالطريق الاول رجل واحد وهو ابو الوليد وبينه وبين شعبة بالطريق الثاني رجلان بشر بن خالد ومحمد قال بشر بن خالد حدثنا محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري صاحب الكراديس المعروف بغندر سمع السفيانين وشعبة

وجالسه

وجالسه نحو من عشرين سنة وكان متعبدا زوج امه روى عنه الامام احمد وعلي ابن المديني وبندار وخلق وحلق صام خمسين سنة يوما ويوما وقال يحيى بن معين كان من اصح الناس كتابا وقال ابو حاتم هو صدوق وهو في شعبة ثقة وعندر لقب له لقبه به ابن جريج لما قدم البصرة وحدث عن الحسن فجعل محمد يكثر التشعيب عليه فقال اسكت يا عندر توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة قاله ابو داود وقيل سنة اربع وقال ابن سعد سنة اربع ومائتين ولقبه بندر بضم الغين المعجمة والنون الساكنة والدال المهملة المفتوحة عشرة انفس ومحمد هذا الحديث عن شعبة تقدمت ترجمته عن سليمان ابن مهران ابو محمد الاسدي الكوفي فاشتراه رجل من بني اسد فاعتقه وقال الترمذي في جامعه في باب الاستتار عند الحاجة عن الاعمش انه قال كان ابي جميلا فورثه مسروق بالجمل علي هذا ابوه والجميل الذي يجمل من بلدة صغير ولم يولد في الاسلام وظهر للاعمش اربعة الاف حديث ولم يكن له كتاب وكان قصيرا لم يلحق قط وكان ابوه من سبي الديلم يقال انه شهد قتل الحسين رضي الله عنه وان الاعمش ولد يوم قتل الحسين يوم عاشوراء سنة احدى وستين وقال البخاري ولد سنة ستين ومات سنة ثمان ومائة راى انس قبل وابا بكرة وروى عن عبد الله ابن ابي اوفى وقال الشيخ قطب الدين في شرحه راى انس بن مالك وعبد الله ابن ابي اوفى ولم يثبت له سماع من احدهما وسمع ابا وائل والمعرور ومجاهدا وابراهيم النخعي والتيمي والشعبي وخلقا روى عنه السبيعي وابراهيم التيمي والهوزني وشعبة ويحيى القطان وسفين ابن عيينة وخلق سواهم وقال يحيى القطان الاعمش من الشاك والمحافظين على الصف الاول وكان علامة الاسلام وقال وكيع نعى الاعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان شعبة اذا ذكر الاعمش قال المصحف المصحف سماه المصحف لصدقه وكان يسمي المحدثين وكان فيه تشيع ولسببه الى التدليس وقد عنعن في هذا الحديث عن ابراهيم ولم يرد في جميع الطرق التي فيها رواية الاعمش للبخاري ومسلم وغيرهما انه صرح بالتحديث او الاخبار الا في رواية حفص بن غياث عن الاعمش الحديث المذكور في رواية البخاري في قصة ابراهيم عليه السلام على ما سيجيء ان شاء الله تعالى فان قلت المعنعن اذا كان مدلسا لا يحمل حديثه على السماع الا ان يبين فيقول حدثنا او اخبرنا او سمعنا او ما يدل عليه التحديث قاعدة قال العلامة ابن الصلاح وغيره ما كان في الصحيحين من ذلك عن المدلسين كالسفيانين والاعمش وقتادة وغيرهم محمول على ثبات السماع عند الشيخين من طريق اخرى وقد ذكر الخطيب عن بعض الحفاظ ان الاعمش يدلس عن غير الثقة بخلاف سفيان فانه انما يدلس عن ثقة واذا كان كذلك فلا بد ان يبين حتى

يعرف والله اعلم روى له الجماعة وسليمان الاعمش روى هذا الحديث عن
ابراهيم ابن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة دهل بن سعد بن مالك
ابن النخع النخعي ابو عمران الكوفي فقيه اهل الكوفة دخل على عائشة رضي
الله عنها ومائت له منها سماع وقال النخعي ادركت جماعة من الصحابة ولم يجدث
عن احدهم وكان ثقة مفتي اهل زمانه هو والشعبي وسمع علقمة والاسود
ابن يزيد خاله ومسروقا وخلقا كثيرا روى عنه الشعبي ومنصور والاعمش
وغيرهم وقال الشعبي لما مات ابراهيم ماترك احدا اعلم ولا افقه فقيل
له ولا الحسن وابن سيرين قال ولا هما ولا من اهل البصرة ولا من اهل الكوفة
والحجاز وفي رواية ولا بالشام وقال الاعمش كان ابراهيم صيرفي الحديث
مات وهو مختف من الحجاج ولم يحضر جنازته الا سبعة انفس سنة ست
وتسعين وهو بن تسع وقيل ثمان وخمسين روى له الجماعة وابراهيم عن علقمة
ابن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان بن كهيل بن بكر بن عوف بن النخعي
ابو شبل عم اللعوص عم الاسود وعبد الرحمن بن يزيد خالي ابراهيم بن يزيد
النخعي لان ام ابراهيم ملكية ابنة يزيد وهي اخت الاسود وعبد الرحمن
ابن يزيد روى روى عن ابي بكر رضي الله عنه وسمع ابن عمر وعثمان وعلي
ابن مسعود وجماعة من الصحابة روى عنه ابو وايل وابراهيم والنخعي
ومحمد بن سيرين وغيرهم اتفق على جلالته وتوثيقه وقال ابراهيم النخعي
كان علقمة يشبه عبد الله بن مسعود وقال ابن اسحق كان علقمة من الربانيين
وقال ابو قيس رايته ابراهيم اخذا بركاب علقمة توفي سنة اثنين وستين
وقيل وسبعين ولم يولد له قط روى له الجماعة الا ابن ماجه وابراهيم
عن عبد الله هو ابو عبد الرحمن بن مسعود بن غافل بالغين المعجمة والفاء الهذلي
الكوفي الصحابي الكبير الجليل اسلم بمكة قديما وهاجر الهجرتين وشهد
المشاهد وقد قدمت ترجمته اول كتاب الايمان وما فيه لا تعد لكثرتها تنبيه
في الصحابة عبد الله بن مسعود ثلاثة احدهم هذا والثاني ابو عمرو الشيباني
اخوا ابو عبيدة استشهد يوم الحسن والثالث عبادي له حديث وفيهم رابع
اختلف في اسمه فقيل بن مسعده وقيل بن مسعود فزاري وفي هذا
الاسناد لطائف منها ان فيه التحديث بصورة الجمع وصورة الافراد
والعنعنة ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين الكوفيين روى بعضهم عن بعض
الاعمش وابراهيم وعلقمة وقد قيل في هذا الاسناد انه اصح الاسانيد ومنها
ان رواته كلهم حفاظ ايد اجلا ومنها ان في بعض النسخ قيل قوله وحدثني
بشر صورة ح اشاره الي التحويل حائلا بين الاسنادين فهذا ان كان من المصنف

في

تي تدل على التحويل قطعا وقال العسقلاني على المختار وان كان بعض الرواة قد زادها
فيحمل على وجهين احدهما ان يكون مهملة دالة على التحويل كما ذكرنا والاخر ان يكون
بعجمة دالة على التجاديع بطريق الرمزاي قال البخاري وحدثني بشر والرواية
الصحيحة بواو العطف فافهم قال اي عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه لما نزلت
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اثقل لما يعني حين والتانيث بالحتار الاية
والتقدير نزلت هذه الاية يلبسون من لبست الامر البسه بالفتح في الماضي والكسر
في المستقبل اذا خلطته وفي لبس الثوب بضده يعني بالكسر في الماضي والفتح
في المستقبل والمصدر في الاول لبس بفتح اللام ومن الثاني لبس بضمها وفي
العباب قال الله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون اي شبهنا عليهم واضللناهم
كما ضلوا وقال بن عرفة في قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوه
به وقوله تعالى ويلبسكم شيعا اي يخلط امركم خلط اضطراب لاخلط اتفاق
وقوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوه بشرك والظلم في اصل
الوضع وضع الشيء في غير محله وموضعه يقال ظلمه ظلما قوله قال
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابه لما نزلت الذين امنوا الي اخره
ايانا لم نظلم وانما كلام اضافي مبتدا ولم نظلم خبره والجملة مقول القول
وفي بعض النسخ اينا لكم يظلم نفسه بزيادة نفسه قد قدمنا ان الصحابة فهموا
الظلم على الاطلاق فشق عليهم ذلك فبين الله تعالى ان المراد من ذلك الظلم
المقيد وهو الظلم الذي لا ظلم بعده وقال الخطابي انما شق عليهم لان ظاهر
الظلم الافتيات وهو السبق الي الشيء وناظلموا به انفسهم من ارتكاب
المعاصي فظنوا ان المراد ههنا معناه الظاهر فانزل الله الاية ومن
جعل العبادة واتيت الربوبية لغير الله تعالى فهو ظالم بل الظلم الظالمين
قال العيني وقال الشيخ الاسلام ابن حجر رحمهما الله اختلف الفاظ الحديث
في هذا ففي رواية جرير عن الاعمش فقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال
ليس كذلك الا تسمعون الي قول لقمان وفي رواية وكيع عنه فقال ليس كما تذكر
كما تقطعوا وفي رواية عيسى ابن يونس عنه انما هو الشرك الم تسمعوا
ما قال لقمان وفي رواية شعبه عنه وبين روايات جرير ووكيع وعيسى ابن يونس
اختلاف والتوفيق بينهما ان يجعل احد ايهما مبينة للاخرى فيكون ما شق عليهم اولا
الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فاعلمهم النبي صلى الله عليه لانه ليس كما ظننتم
بل كما قال لقمان عليه السلام فان قلت من اين جاوه على العموم قال العيني
لان قوله بظلم نكرة في سياق النفي فاقتضت التعميم فان قلت من اين لهم ان من
ليس الايمان بظلم لم يكون امنا ولا مهتديا حتى شق عليهم قال من تقديم لهم على الامر

شبكة الألوكة www.alukah.net

في قوله اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقاله الزمخشري في كلمة هو قابلها انه للتخصيص
اي هو قابلها لا غيره **فان قلت** لا يلزم من قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم ان غير
الشرك لا يكون ظلما **قال العيني** التنوين في ظلم للتعظيم فكانه قال لم يلبسوا
ايمانهم بظلم عظيم فلما تبين ان الشرك ظلم عظيم علم ان المراد لم يلبسوا ايمانهم
بشرك وقد ورد ذلك صريحا عند البخاري من طريق حفص بن غياث عن
الاعمش ولفظه قلنا يا رسول الله عند البخاري عبس اينا لم يظلم نفسه قال
قال ليس كما تقولون بل لم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك اولم تسمعوا الى قول لقمان
تذكر الاية **تنبيه** في هذا الحديث فوائد **منها** ان العام يطلق ويراد به
الخاص بخلاف قول اهل الظاهر يحمل الاية ذلك على جميع انواع الظلم فبين
الله ان المراد نوع منه **وحكى** الماوردي في الظلم في الاية قولين احدهما
ان المراد منه الشرك وهو قول ابي ابن كعب وابن مسعود على هذا الحديث
قال واختلفوا على الثاني فقيل انها عامة وتؤيده ما رواه عبد بن حميد
عن ابراهيم التيمي ان رجلا سال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت
حتى جاء رجل فاسلم فلم يلبث قليلا حتى استشهد فقال عليه السلام هذا
منهم اي من الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقيل انها خاصة تولت
تركت في ابراهيم عليه السلام وليس في هذه الامة منها شيء قاله علي رضي
الله عنه وقيل انها فيمن هاجر الى المدينة قاله عكرمة **ومنها** ان المعاصي كلها تكون
كفرا وهو مذهب اهل الحق **ومنها** ان الظلم مختلف في ذاته كما دل عليه
ترجمته **وفي** الحديث احتجاج لمن قال الكلام حكمه العموم حتى يأتي دليل الخصوص
وفيه ان اللفظ يحمل على خلاف ظاهره لمصلحة تقتضي ذلك **ثم اعلم**
ان هذا الحديث اخرجه البخاري ايضا في احاديث الانبياء عن ابي الوليد
عن شعبة وعن بشر بن خالد عن غندر عن شعبة وفي التفسير عن بندار
عن ابي عدي عن شعبة وفي الاحاديث عن حفص بن غياث عن ابيه وعن
اسحق عن عيسى بن يونس وفي التفسير واستتابة المرتدين عن قتيبة
عن جرير واخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر عن ابي ادريس وابي
معاوية ووكيع وعن اسحق وابن حسون عن عيسى وعن منجاب عن علي ابن
مسهر وعن ابي كريب عن ابي ادريس كلهم عن الاعمش عن ابراهيم به
واخرجه الترمذي ايضا ثم قال

باب علامة المنافق

الكلام فيه على وجوه **الاول** وجه المناسبة بين البابين وهو ان الاول يترجم على ان الظلم في ذاته
مختلف وله انواع وهذا الباب ايضا مشتمل على بيان انواع النفاق وايضا

فالنفاق

فالنفاق نوع من انواع الظلم وكما قال في الباب الاول ظلم دون ظلم عقبه ببيان نوع منه
وقول الكرماني اما مناسبة هذا الباب لكتاب الايمان ان يبين هذه علامة عدم
الايمان او يعلم منه ان بعض النفاق كفر دون بعض ليس بمناسب المناسب ذكر
المناسب بين بابين بينهما ابواب غير مناسب **وقال النووي** مراد البخاري
بذكر هذا هنا ان المعاصي تنقص الايمان كما ان الطاعة تزيده **قال العيني** هذا
ايضا غير موجه في ذكر المناسبة على ما لا يخفى **ومطابقة** الحديث للترجمة
ظاهرة **الثاني** ان لفظ باب معرب لوقوعه خبر مبتدا محذوف تقديره هذا
باب في بيان علامات المنافق وهي جمع علامة وهي التي يستدل بها على الشيء **فان**
قلت كان المناسب ان يقول باب ايات المنافق ليطابق لفظ الحديث **قال**
العيني لعله نبه بذلك على ما جاء في رواية اخرجها ابو عوانة في صحيحه بلفظ علامات
المنافق انتهى او ليفيد تغيير الاية **الثالث** ان لفظ المنافق من النفاق وزعم
ابن سيده انه الدخول في الاسلام من وجه والخروج عنه من اخر مشتق من نافقاء
اليربوع فان احدى جحرته يقال لها النافقاء وهو موضع يرقق حتى اذا اتي
راسه عليها ينشق وهو يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتي الصائد اليه من قبل الجحر
وهو جحوره الظاهره الذي يقصع فيه اي يدخل النافقاء راسه فانتفق اي خرج
كما ان اليربوع يكتم النافقاء ويظهر غيرها كذلك المنافق يكتم الكفر ويظهر
الايمان او يدخل في السرب في بابه ويخرج من اخر وبناسبه من وجه اخر وهو
ان المنافق ظاهره حسن وباطنه الخفي قبيح كذلك المنافق وقال العزاز
يقال نافق اليربوع ينافق فهو منافق اذا فعل ذلك وكذلك نفق ينفق فهو
منافق من هذا وقيل المنافق ماخوذ من النفق وهو السرب تحت الارض
فالمنافق يستتر بالاسلام كما يستتر صاحب النفق فيه والنفقة جحر الضب واليربوع
والحاصل ان المنافق هو المظهر لما يظهر خلافه **وفي الاصطلاح** هو الذي
يظهر الاسلام ويبطن الكفر فان كان في اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر
والا فهو نفاق العمل ويدخل فيه الفعل والترك ويتفاوت مراتبه **قال**
العيني هذا التفسير تفسير الزنديق اليوم ولهذا قال القرطبي عن مالك
ان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الزندقة اليوم عندنا
قال العيني اعلم ان حقيقة النفاق لا تعلم الا بتقسيم تذكره وهو ان
احوال **القلب** اربعة وهي **الاعتقاد المطابق** عن الدليل وهو العلم **والاعتقاد**
المطابق لا عن الدليل وهو **اعتقاد المقلد** و**الاعتقاد** الغير المطابق وهو
الجهل وخلو القلب عن ذلك فهذه اربعة اقسام **واما احوال اللسان**
ثلاثة الاقرار والانكار والسكوت فتحصيل من ذلك اثني عشر قسما **الاول**

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما اذا حصل العرفان بالقلب والاقرار باللسان فهذا الاقرار ان كان اختياريا
فصاحبه مومن حقا وان كان اضطراريا فهو كافر في الظاهر الثاني ان
يحصل العرفان القلبي والانكار اللساني فهذا الانكار ان كان اضطراريا كان
صاحبه مسلما وان كان اختياريا كان معاندا كافرا الثالث ان يحصل العرفان
القلبي ويكون اللسان خاليا عن الاقرار والانكار فهذا السكوت اما ان يكون
اضطراريا فهو مسلم حقا ومنه ما اذا عرف الله تعالى بدليله ثم لما تمم
النظر مات فجاه فهذا مومن قطعا وان كان اختياريا فهو كمن عرف الله بدليله
ثم انه لم يات بالاقرار فقال الغزالي انه مومن الرابع اعتقاد المقلد لايخلو
اما ان يكون معه الاقرار او الانكار والسكوت فان كان معه الاقرار
وكان اختياريا فهو ايمان المقلد وهو صحيح خلافا للبعض وان كان اضطراريا
فهذا مقوع على الصورة الاولى فان حكمنا هناك بالكفر فههنا الاكلام وان
حكمنا هناك بالايمان وجب ان يحكم ههنا بالنفاق وهو القسم الخامس والسادس
ان يكون معه السكوت فحكمه حكم القسم الثالث اضطراريا واختياريا
السابع الانكار القلبي فاما ان يوجد معه الاقرار او الانكار او السكوت
فان كان الاقرار اضطراريا فهو متافق وان كان اختياريا فهو كفر
الجحود والعناد وهو ايضا قسم من النفاق وهو القسم الثامن والقسم
التاسع ان يوجد الانكار باللسان مع الانكار القلبي فهذا كافر العاشر
القلب الخالي وان كان معه الاقرار فانه كان اختياريا يخرج من الكفر
وان كان اضطراريا لم يكفر الحادي عشر القلب الخالي مع الانكار
باللسان فحكمه على العكس مع حكم القسم العاشر الثاني عشر القلب
الخالي مع اللسان الخالي فهذا ان كان في مهلة النظر فذاك هو الواجب
وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره والحكم عليه بالنفاق
البته قال رحمه الله وقد ظهر من هذا ان النفاق الذي لا يطابق ظاهره
باطنه فافهم انتهى ۞

۞ الحديث السادس والعشرون ۞

حديث اية المنافق ثلاث قال الامام البخاري رحمه الله حدثنا سليمان
ابو الربيع ابن داود الزهراني العتكي سكن بغداد سمع انس بن مالك حديثا
وسمع فليح ابن سليمان واسماعيل بن زكريا عند الشيخين واسماعيل بن
جعفر عند البخاري وجماعة كثيرة عند مسلم روى عنه البخاري ومسلم
وابو داود وابو زرعة وابو حاتم وروى النسائي عن رجل عنه وقال
هو ثقة ووثقه ايضا يحيى ابن معين وابو حاتم وابو زرعة مات بالبصرة

سنة

سنة اربع وثلاثين ومائتين والزهراني نسبة الى زهران بن كعب بن الحارث
ابن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الازد وهو قبيل عظيم فيه بطون وافخاد
والعتكي في الازد بنسب الى العتيك ابن الاسد ابن عمران بن عمرو بن عامر
ابن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الازد قال ابو الربيع
حدثنا اسماعيل بن جعفر ابن ابي كثير الانصاري ابو ابراهيم الزرقي مولاهم
المدني قاري اهل المدينة الشريفة وكان مودبا ببغداد لعلي بن المهدي وهو اخوا
محمد ويحيى وكثير ويعقوب بني جعفر سمع ابا سهيل نافعا وعبد الله ابن دينار
وغيرهما قال يحيى هو ثقة مامون قليل الخطا صدوق وقال ابو زرعة
واحمد بن سعد هو ثقة قال بن سعد كان من اهل المدينة قدم بغداد فلم يزل
بها حتى مات وهو صاحب خمس المائة حديث التي سمعها منه الناس توفي
ببغداد سنة ثمانين ومائة روى له الجماعة والزرقي بضم الزاي وفتح الراء
بعدها القاف في الانصاب وفي طي قال الذي في الانصاب زريق بن عامر بن
زريق بن عبد حارثة بن مالك بن عصب بن حيسم بن الخزرج والذي في طي
زريق بطن من عبد بن خديمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن نصر
ابن عمرو بن الغوث بن طي قال اسماعيل بن جعفر حدثنا نافع ابن مالك
ابن ابي عامر ابو سهيل نافع احو انس والربيع واويس وهم عمومة
الامام مالك سمع انس بن مالك وعمر واباه وعمر بن عبد العزيز والقسم
وابن المسيب وغيرهم روى عنه مالك وغيره قال الامام احمد
وابو حاتم هو ثقه روى له الجماعه ونافع روى هذا الحديث عن
ابيه مالك بن ابي عامر جد الامام مالك ووالد انس سمع طلحة ابن
عبيد الله عند هما وعايشة ام المومنين عند البخاري وعثمان عند مسلم
في الوضوء والبيوع وقال بن سعيد وقد روى مالك بن ابي عامر
عن عمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله وابي هريرة وكان ثقة وله
احاديث صالحة وقال محمد بن سرور المقدسي قال الواقدي توفي
سنة ثنتي عشرة ومائة وهو بن سبعين او اثنين وسبعين سنة
وكذا حكى عنه محمد بن طاهر المقدسي وابو نصر الكلاباذي قال
زكي الدين المنذري رحمه الله كيف يصح سماعه من طلحة مع انه
توفي سنة ثنتي عشرة ومايه وهو بن سبعين او اثنين وسبعين فعلى
هذا يكون مولده سنة اربعين من الهجرة والاخلاف ان طلحة قتل يوم
الجمل سنة ست وثلاثين من الهجرة والاسناد صحيح اخرجه ابن ماجه
وفيه انه سمع طلحة بن عبد الله قال العيني ولعل السبعين صوابها

التعيين وتصحفت بها وقد ذكر ابو عمر المزي انه توفي سنة مايه او نحوها فعليه هذا
يكون مولده سنة ثمان وعشرين ويمكن سماعه منه وقال الشيخ قطب الدين ايضا ما رواه
ابن سعد من انه راي عمر رضي الله عنه وتوفي عمر الاربع بقين من ذي الحجة
سنة ثلاث وعشرين فكيف يصح له رويته وقال بن سعد اخبرنا يزيد بن هارون
اخبرنا جرير بن حازم عن عمه وفيه قلما كان من قابل اصيب عمر وقد نبه الحافظ
المزي ايضا على هذا الوهم في الوفاه في انها سنة ثنتي عشرة ومايه مع
السن المذكور وقال النووي في حاشية تهذيبه انه خطا لا شك فيه فانه قد
سمع عمر من بعده وقتل في اصل تهذيبه عن والده الربيع ان والده هلك حين
اجتمع الناس على عبد الملك سنة اربع وسبعين وجزم به في الكاشف انتهى والتيمي
في قبايل فمني قريش تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر منهم
الصديق رضي الله عنه ومني الرباب تيم بن عبد الله بن مناف بن اوس بن طابخة
طابخه بن الياس بن مضر ومني اليمن بن قاسط تيم الله بن النمر بن قاسط ومني
شيبان بن دهل تيم شيبان ومني ربيعة بن نزال تيم الله بن ثعلبه بن عكاشة
ومني صبه تيم بن دهل بن مالك بن بكر بن سعد بن صبه ومني قضاعة
تيم الله بن رفيدة بن نوز بن كلب لطي بسبب الله التيمي ومالك بن ابي عامر
روي هذا الحديث عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر تقدمت ترجمته في باب
امور الايمان ومني هذا الاسناد لطايف منها ان فيه التحديث والعنعنة ومنها ان
رجاله كلهم مدنيون الا ابا الربيع ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي وهما
نافع وابوه مالك وابو هريرة اخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان اقول
اية المنافق مضاف ومضاف اليه وهو مبتدا خبره ثلاث فان قلت المبتدا
مفرد والثلاث جمع والتطابق شرط والقياس ايات المنافق ثلاث قال
العيني لا نسلم ان الثلاث جمع بل هو اسم جمع ولفظه مفرد على ان التقدير
اما على ارادة الجنس او ان العلامة انما تحصل باجتماع الثلاث والاول
اليق بصنيع المولف ولهذا ترجم بالجمع وعقب بالمتن الشاهد لذلك قال
العيني كيف يراد الجنس والياء فيها تمنع ذلك لان الياء فيها كالتاء في تمرة
فالايه والاي كالتمرة والتمر وقوله يريد شيخ الاسلام والعلامة انما تحصل
باجتماع الثلاث يشعر انه اذا وجد فيه واحد من الثلاث لا يطلق عليه المنافق
وليس كذلك بل يطلق عليه اسم المنافق غيرانه اذا وجد فيه الثلاث كلها يكون
منافقا كاملا ويويد حديث عبد الله بن عمرو الاتي عن قريب على ان هذا القايل

اخذ

اخذ ما قاله من قوله الكرماني والكل مدخول فيه قوله اية المنافق اي علامته
وسميت اية القران اية لانها علامة انقطاع كلام عن كلام فان قلت
ما وزن اية قال العيني فيه اربعة اقوال الاول ان وزنها فعله اصلها ايية
قلبت الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو مذهب الخليل الثاني
ان وزنها فعله اصلها ايية بالتشديد قلبت اولى المضاعفين الفا كما قلبت باقي ايما
وهو مذهب الفرا الثالث ان وزنها فاعلة واصلها ايية فنقصت وهو
مذهب الكسائي واعترض عليه الفرا بانها قد صغرت ايية ولو كان اصلها
ايية لقيل اويه فاجاب الكسائي بانها صغرت تصغير الترخيم كقطمية
فاطمة واعترض انما ذلك يجوز في الاعلام الرابع ان وزنها فعله واصلها
ايية وهو مذهب الكوفيين قال الجوهري والاصل اوية بالتحريك قال
سيبويه موضع العين من الاية واو لان ما كان موضع العين واو واللام الفا
يا اكثر ما موضع العين واللام يا ياء وجمع الاية ايٌ وايات قال
العيني المشهور ان عينها يا وزنها فاعلة لان الاصل ايية فحذفوا الياء الثانية
التي هي لام ثم فتحوا الياء التي هي عين لاجل تا التانيث والنسبة اليه اتي فافهم
ثم كله اذا من اذا احرف ظرف مستقبل حافه من لشرطه منصوب بجوابه اذ هي
منضمنه لمعني الشرط ويختص بالدخول على الجمل الفعلية قال الكرماني فان
قلت الجمل الشرطية بيان للثلاث او بدل لكن لا يصح ان يقال الاية اذا احدث
كذب فما وجهه قلت قال قلت معناه ايات المنافق كذبه عند تحديثه ومثل
ذلك قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا على احد
الوجهات انتهى قال العيني تقرير كلامه انه جعل قوله اذا احدث كذب بيانا
للثلاث وكذلك قدره بقوله اية المنافق كذبه عند تحديثه كما قدر نحوه في قوله
ومن دخله كان امنا بتقديره ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله
فان قلت كيف يصح بيان الجمع بالاثنين قلت لان الاثنين نوع من الجمع او
يكون الثالث مطويا وقوله يريد الكرماني لكن لا يصح ان يقال الاية اذا
حدث كذب اراد ان البدل لا يصح لكون المبدل منه في حكم الساقط ليس
على الاطلاق واما ثانيا فلان تقريره بقوله الاية قوله اذا احدث كذب
ليس بتقدير الصحيح بل التقدير على تقدير البدل انه المنافق وقت
تحديثه بالكذب ووقت اخلافه بالوعد ووقت خيانته للامانة والمبدل منه هو
لفظ ثلاث لا لفظ المنافق فافهم انتهى والكذب هو الاخبار على خلاف الواقع
وقال بن عرفه الكذب هو الانصراف عن الحق وقال الزمخشري الكذب
الاخبار بالشي على خلاف ما هو به قال صاحب المحكم الكذب نقيض الصدق

والانثى كاذبة وكاذبة وكذوب وكذوب الرجل اخبر بالكذب وكذبه وكذبه مثل حمزه والكذب
جمع كاذب مثل راكع وركع والكذوب جمع كذوب مثل صبور وصبر وقري لما تصفه
السنتكم الكذب جعله بدلا للالسنة والاكذبوه الكذب والاكاذيب الاباطيل من
الحديث وقال الاصمعي اكذبته اظهرت كذبه وكذبته قلت له كذبت والتكاذيب
تقيض التصادق وفي الجامع كذب يكذب كذبا بكسر القاف وسكون الذال وقياد
كذب كذابا بالضم والتشديد اي متناهيا وقرأ عمر بن عبد العزيز وكذبوا بآياتنا
تاكيد كذابا ويكون صفة علي المبالغة كوضاء وحسان ورجل تكذاب وتصداق
اي يكذب ويصدق وقوله واذا وعد اخلف يقال في الخير وعدته وفي الشراء
وعدته بإثبات الهمزة وقال ابن الاعرابي اوعدته خيرا وهو نادر وفي الصحاح
تواعد القوم اي وعد بعضهم بعضا هذا في الخير واما في الشر فعدوا قال
العيني الوعد في الاصطلاح الاخبار باتصال الخير في المستقبل والاختلاف
جعل الوعد خلفا وقيل هو عدم الروية واذا ائتمن خان علي صيغة المجهول
من الايمان وهو جعل الشخص امينا وفي بعض الدوايات بتشديد الياء وهو
تقلب الهمزة الثانية منه واوا وابدالة الواو ياء وادغام الياء في الياء وخان
من الخيانة وهو التصرف في الامانة علي خلاف الشرع وقال ابن سيده هو
ان يؤتمن الانسان فلا ينصح يقال خانه خونا وخيانة ورجل خائن وخانة
وخون وخوان وقد خانه العهد والامانة وفي التهذيب للازهري رجل
خاينة اذا بولغ في صفته بالخيانة تنبيه ذكر اذا في الجمل الثلاث الدالة
علي تحقق الوقوع تنبيها علي ان هذه عادة الشافعي المنافق وفي الحديث
حذف المفاعيل الثلاثة من الافعال الثلاثة تنبيها علي العموم وفيه
عطف العام علي الخاص لان الوعد نوع من التحديث وكان داخلا في قوله اذا
حدث ولكنه افرده بالذكر معطوفا تنبيها علي زيادة قبحه كما في عطف جبريل
عليه السلام علي الملايكة مع كونه داخلا فيهم تنبيها علي زيادة شرفه وفيه
الحصر بالعدد فان قلت تعارض الحصر الحديث الاخر الذي فيه لفظ اربع
قال العيني لا تعارضه اصلا لان معني قوله واذا عاهد غدر معني قوله
واذا ائتمن خان لان الغدر خيانة وقال النووي لا منافاة بين الروايتين
من ثلاث خصال في الحديث الاول او اربع مما في الحديث الاخر لان الشيء الواحد
قد يكون له علامات كل واحدة منها تجعل صفة ثم قد تكون تلك العلامة شيا
واحدا وقد تكون اشيا وروي ابو امامة مرفوعا واذا غنم غل واذا أمن
عصي واذا لقي جبن وقال الطيبي لا منافاة لان الشيء الواحد قد يكون
له علامات فتارة يذكر بعضها واخري جميعها او اكثر وقال القرطبي يحتمل

ان

ان النبي صلي الله عليه وسلم استجد له من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده قال
العيني الاولي ان يقال ان التخصيص بالعدد لا يدل علي الزايد والناقص وقال
الاسقلاني ليس بين الحديثين تعارض لانه لا يلزم من عد الخصلة المذمومة
الدالة علي كمال النفاق كونها علامة علي النفاق لاحتمال ان يكون العلامات
دالات علي اصل النفاق والخصلة الزايدة اذا اضيفت الي ذلك كمل خلوص النفاق
علي ان في رواية مسلم من طريق العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي
الله عنه ما يدل علي ارادة عدم الحصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث
وكذا اخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابي سعيد الخدري واذا حمل اللفظ
الاول علي هذا امكن ان يراد السوال فيكون قد اخبر بعض العلامات في وقت
وبعضها في وقت اخر انتهي ويستنبط من هذه العلامات الثلاث صفة المنافق
وجه الحصر علي الثلاث هو التنبيه علي فساد القول والفعل والنية فبقوله
اذا حدث كذب نبه علي فساد القول وبقوله واذا ائتمن خان نبه علي فساد
الفعل وبقوله اذا وعد اخلف نبه علي فساد النية لان خلف الوعد لا يقدح
الا اذا عزم عليه مقارنا موعده اما اذا كان عازما ثم عرض له مانع او
بدا له راي فهذا لم يوجد فيه صفة النفاق ويشهد لذلك ما رواه الطبراني
باسناد لا باس به في حديث طويل من حديث سلمان رضي الله عنه اذا وعد
وهو يحدث نفسه انه يخلف وكذا قال في باب الخصال وقال العلما يستحب
الوفا بالوعد بالهبة وغيرها استحبابا موكدا ويكره اخلافه كراهية تنزيه
لا تحريم ويستحب ان يعقب الوعد بالمشية ليخرج علي صورة الكذب ويستحب
اخلاف الوعيد اذا كان التوعد به جايز ولا يترتب علي تركه مفسدة تنبيه
اعلم ان جماعة من العلما عدوا هذا الحديث من المشكلات حيث ان هذه الخصال
قد توجد في المسلم المصدق بقلبه ولسانه مع ان الاجماع حاصل علي انه لا يحكم
بكفره ولا بنفاق يجعله في الدرك الاسفل من النار قال العيني وذكر وا فيه
اوجها الاول ما قاله النووي ليس في الحديث اشكال ان معناه ان هذه
خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافق في هذه ويتخلق باخلاقهم اذ النفاق
اظهار ما يبطن خلافه وهو موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه
خاصا في حق من حدثه ووجده وائتمنه لا انه منافق في الاسلام مبطن
الكفر الثاني ما قاله بعضهم هذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه
فاما من ندر ذلك منه فليس داخلا فيه الثالث ما قاله الخطابي هذا
القول من النبي صلي الله عليه وسلم تحذير من اعتياد هذه الخصال
خوفا ان يفتضي به الي النفاق دون من وقعت منه نادرة من غير اختيار

شبكة الألوكة www.alukah.net

والانثى كاذبة وكاذبة وكذوب وكذب الرجل اخبر بالكذب وكذبه وكذبه مثل حمزه والكذب
جمع كاذب مثل راكع وركع والكذب جمع كذوب مثل صبور وصبر وقربه لما تضعف
السنتكم الكذب جعله بعينا للالسنة والاكذبوه الكذب والاكاذيب الاباطيل من
الحديث وقال الاصمعي اكذبته اظهرت كذبه وكذبته قلت له كذبت والتكاذب
نقيض التصادق وفي الجامع كذب يكذب كذبا بكسر القاف وسكون الذال ويقال
كذب كذابا بالضم والتشديد اي مثله هيا وقرأ عمر بن عبد العزيز وكذبوا بآياتنا
تاكيد كذابا ويكون صفة علي المبالغة كوضاء وحسان ورجل تكذاب وتصداق
اي يكذب ويصدق وقوله واذا وعد اخلف يقال في الخير وعدته وفي الشر
وعدته بغير الف الهمزة وقال ابن الاعرابي اوعدته خيرا وهو نادر وفي الصحاح
تواعد القوم اي وعد بعضهم بعضا هذا في الخير واما في الشر فقد واقال
العيني الوعد في الاصطلاح الاخبار باتصاله الخير في المستقبل والاخلاف
جعل الوعد خلافا وقيل هو عدم الروية واذا ائتمن خان علي صيغة المجهول
من الايتمان وهو جعل الشخص امينا وفي بعض الروايات بتشديد الياء وهو
تقلب الهمزة الثانية منه واوا لانضمام الواو قبلها وادغام الياء في الياء وخان
من الخيانة وهو التصرف في الامانة علي خلاف الشرع وقال ابن سيده هو
ان يؤتمن الانسان فلا ينصح يقال خانه خونا وخيانة ورجل خائن وخانة
وخون وخوان وقد خانه العهد والامانة وفي التهذيب للازهري رجل
خائنة اذا بولغ في صفته بالخيانة تنبيه ذكر اذا في الجمل الثلاث الدالة
علي تحقق الوقوع تنبيها علي ان هذه عادة الشافعي المنافق وفي الحديث
حرف المفاعيل الثلاث من الافعال الثلاثة تنبيها علي العموم وفيه
عطف العام علي الخاص لان الوعد نوع من التحديث وكان داخلا في قوله اذا
حدث ولكنه افرده بالذكر معطوفا تنبيها علي زيادة قبحه كما في عطف جبريل
عليه السلام علي الملائكة مع كونه داخلا فيهم تنبيها علي زيادة شرفه وفيه
الحصر بالعدد فان قلت تعارض الحصر الحديث الاخر الذي فيه لفظ اربع
قال العيني لا يعارضه اصلا لان معني قوله واذا عاهد غدر معني قوله
واذا ائتمن خان لان الغدر خيانة وقال النووي لا منافاة بين الروايتين
من ثلاث خصال في الحديث الاول واربع مما في الحديث الاخر لان الشيء الواحد
قد يكون له علامات كل واحدة منها تجعل صفة ثم قد تكون تلك العلامة شيئا
واحدا وقد تكون اشياء وروي ابو امامة مرفوعا واذا غضب غل واذا أمر
عصي واذا لقي جبن وقال الطيبي لا منافاة لان الشيء الواحد قد يكون
له علامات فتارة يذكر بعضها واخري جميعها او اكثر وقال القرطبي يحتمل

ان

ان النبي صلي الله عليه وسلم استجد له من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده قال
العيني الاولي ان يقال ان التخصيص بالعدد لا يدل علي الزايد والناقص وقال
العسقلاني ليس بين الحديثين تعارض لانه لا يلزم من عدد الخصلة المذمومة
الدالة علي كمال النفاق كونها علامة علي النفاق لاحتمال ان تكون العلامات
دالات علي اصل النفاق والخصلة الزايدة اذا اضيفت الي ذلك كمل خلوص النفاق
علي ان في رواية مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي
الله عنه ما يدل علي ارادة عموم الحصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث
وكذا اخرج الطبراني في الاوسط من حديث ابي سعيد الخدري واذا حمل اللفظ
الاول علي هذا المريد السوال فيكون قد اخبر ببعض العلامات في وقت
وبعضها في وقت اخر انتهي ويستنبط من هذه العلامات الثلاث صفة المنافق
وجه الحصر علي الثلاث هو التنبيه علي فساد القول والفعل والنية فقوله
اذا حدث كذب تنبيه علي فساد القول وبقوله واذا ائتمن خان تنبيه علي فساد
الفعل وبقوله اذا وعد اخلف تنبيه علي فساد النية لان خلف الوعد لا يقدح
الا اذا عزم عليه مقارنا موعوده اما اذا كان عازما ثم عرض له مانع او
بدا له راي فهذا لم يوجد فيه صفة النفاق ويشهد لذلك ما رواه الطبراني
باسناد لا باس به في حديث طويل من حديث سلمان رضي الله عنه اذا وعد
وهو يحدث نفسه انه يخلف وكذا قال في باب الخصال وقال العلما يستحب
الوفا بالوعد بالهبة وغيرها استحبابا مؤكدا ويكره اخلافه كراهية تنزيه
لا تحريم ويستحب ان يعقب الوعد بالمشية ليخرج علي صورة الكذب ويستحب
اخلاف الوعيد اذا كان التوعد به جايزا ولا يترتب علي تركه مفسدة تنبيه
اعلم ان جماعة من العلماء عدوا هذا الحديث من المشكلات حيث ان هذه الخصال
قد توجد في المسلم المصدق بقلبه ولسانه مع ان الاجماع حاصل علي انه لا يكفر
بكفره ولا بنفاق يجعله في الدرك الاسفل من النار قال العيني ذكروا فيه
اوجها الاول ما قاله النووي ليس في الحديث اشكال ان معناه ان هذه
خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافق في هذه ومتخلف باخلاقهم اذ النفاق
اظهار ما ينطوي خلافه وهو موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه
خاصا في حق من حدثه ووعده وائتمنه لا انه منافق في الاسلام مبطن
الكفر الثاني ما قاله بعضهم هذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه
فاما من ندر ذلك منه فليس داخلا فيه الثالث ما قاله الخطابي هذا
الحمل من النبي صلي الله عليه وسلم تحذير من اعتياد هذه الخصال
خوفا ان يفضي به الي النفاق دون من وقعت منه نادرة من غير اعتياد

او اعتاد وقد جاء في الحديث التاجر فاجر واكثر منافقي امتي قراؤها ومعناه التحذير من الكذب او هو في معنى الفجور فلا يوجب ان يكون التجار كلهم فجارا والقراء قد يكون في بعضهم قلة اخلاص للعمل وبعض الرويا لا يوجب ان يكون كلهم منافقين وقال ايضا النفاق ضربان احدهما ان يظهر صاحبه الدين وهو مبطن للكفر وعليه كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر ترك المحافظة على امور الدين سرا ومراعاتها علنا وهذا ايضا سمي نفاقا كما جاء سباب المومن فسوق وقتاله كفر وانما هو كفر دون كفر وفسق دون فسق كذلك هو نفاق دون نفاق الرابع ما قيل انه ورد الحديث في رجل بعينه منافق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق بل يشير اشارة كقوله عليه السلام ما بال اقوام يفعلون كذا فههنا اشارة بالابهة حتى يعرف ذلك الشخص بها الخامس المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حدثوا بالكفر امنوا وكذبوا وايمنوا على دينهم فخانوا ووعدوهم في نصرة الدين فاخلفوا قاله القاضي واليه مال كثير من استثنا وهو عطا ابن ابي رباح في تفسير الحديث واليه رجع الحسن البصري وهو مذهب ابن عمرو بن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهم وروي في ذلك حديثا يروي ان رجلا قال لعطا سمعت الحسن يقول من كان فيه ثلاث خصال لم اخرج ان اقول انه منافق من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ايتمن خان فقال عطا اذا رجعت الى الحسن فقل له ان عطا يقرئك السلام ويقول لك وذكر امراة خوة يوسف عليه السلام واعلم انه لم يخلوا اهل الاسلام ان يكون فيهم الخيانة ونحن نرجوا ان يعيذهم الله من النفاق وما استقر اسم النفاق قط الا في قلب جاحد وقد قال الله تعالى في حق المنافقين ذلك بانهم امنوا ثم كفروا بذكر زوال الاسلام عن قلوبهم ونحن نرجوا ان لا يزول عن قلوب المومنين فاخبر الحسن فقال جزاك الله خيرا ثم قال لاصحابه اذا سمعتم مني حديثا فحدثتم به العلما فاكان عند صور خرد واعلى جوابه وروي ان سعيد ابن جبير اتى هذا الحديث فسئل بن عمرو ابن عباس رضي الله عنهم فقالا اتهمنا من ذلك مثل الذي اتهمك فسئلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالكم ولهذا انما عنى به المنافقين واما قولي اذا حدث

يا بن اخي

حدث

حدث كذب فذلك فيما انزل الله عليه اذا جاءك المنافقون الاية انتم كذلك قلنا لا قال فلا عليكم انتم من ذلك براء واما قولي اذا وعد خلف فكذلك قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله الاية الثلاثة فانتم كذلك قلنا لا قال عليكم انتم من ذلك براء واما قولي اذا ايتمن خان فذلك مما نزل علي انا عرضنا الامانة على السموات الاية فكل انسان يوتمن على دينه تقبل من الخيانة ويصلي ويصوم في السر والعلانية والمنافق لا يفعل ذلك الا في العلانية انتم كذلك قلنا لا قال فلا عليكم انتم من ذلك براء السادس قاله حذيفة ذهب النفاق وانما كان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه الكفر بعد الايمان فان الاسلام شاع ونزالد الناس عليه فمن نافق بان اظهر الاسلام وابطن خلافه فهو مرتد قلت ما قاله حذيفة فيه نظر فانه بعض الكفار في هذا الزمان يقع في امر يريد به تلخص عند بالاسلام فيدخل في الدين خوفا من القتل فيقر بلسانه وقلبه ممتلي بالكفر وهذا هو النفاق فلا شك ولا يوصف بالارتداد سرعا السابع ما قاله القرطبي ان المراد بالنفاق نفاق العمل واستدل له بقول عمر لحذيفة رضي الله عنهما هل تعلم في شي شيا من النفاق فانه لم يرد بذلك نفاق الكفر وانما اراد نفاق العمل قال العيني الالف واللام في المنافق لا يخلوا اما ان تكون للجنس او للعهد فان كانت للجنس تكون على سبيل التشبيه والتمثيل لا على الحقيقة وان كانت للعهد يكون من منافق خاص بعينه او من المنافقين الذين كانوا في زمنه عليه السلام على ما ذكرنا انتهى تتمة هذا الحديث اخرجه البخاري ايضا في الوصايا عن ابي الربيع وفي الشهادات عن قتيبة وفي الادب عن ابي سلام فاخرجه في ثلاث مواضع واخرجه مسلم في موضع في الايمان عن قتيبة ويحي بن ايوب كلهم عن اسماعيل ابن جعفر عن ابي سهيل عن ابيه واخرجه الترمذي والنسائي

الحديث السابع والعشرون ∴ رجاله ستة

حديث اربع من كن فيه كان منافقا خالصا قال الامام البخاري رحمه الله حدثنا قبيصة بن عقبة بفتح القاف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الصاد المهملة وعقبة بضم العين المهملة وسكون القاف وفتح الموحدة بن محمد بن سفيان بن عقبة بن ربيعة من حديث بن بيان ابن حبيب بن سواه بن عامر بن صعصعة ابو عامر السوائي الكوفي اخو سفيان ابن عقبة روي عن مسعود الثوري وشعبه وحماد بن سلمه وغيرهم روي عنه احمد بن حنبل ومحمد بن يحي الذهلي والبخاري وروي مسلم حديثا واحدا في

البخاري عن ابي شيبة عنه عن الثوري وروى ابو داود وابن ماجة عن رجل عنه
قال العيني هو يحيى ابن بشر يروي عنه وكان قبيصة من الصالحين وهو مختلف
في توثيقه وخرج له البخاري به في موضع كما قدمنا وقال يحيى بن معين
ثقة في كل شيء الا في حديث سفيان الثوري ليس بذاك القوي وقال يحيى بن
آدم قبيصة كثير الغلط في سفيان كأنه كان صغيرا لم يضبط واما في غير سفيان
فهو ثقة رجل صالح وعن قبيصة انه قال جالست الثوري وانا ابن ست عشرة
سنة ثلاث سنين قال العسقلاني قبيصة ابن عقبة السوائي من كبار شيوخ
البخاري اخرج عنه البخاري عن سفيان الثوري وافقه عليها غيره قال الامام
احمد كان كثير الغلط وكا ثقة لا باس به وهو اثبت من ابي حذيفة وابو نعيم
اثبت منه قال العسقلاني وهذه امور نفسية والا فقد قال ابو نعيم لم
ار من المحدثين من يحفظ ويأتي بالحديث على لفظ واحد لا يغيره سوى قبيصة
وابي نعيم في حديث الثوري وقال ابو داود كان قبيصة لا يحفظ ثم حفظه بعد
وقال الفضل بن سهل كان قبيصة يحدث بحديث سفيان على الولا درسا
حفظ وقال محمد بن عبد الله بن نمير لما قيل له ان قبيصة كان صغيرا حين سمع
من سفيان لو حدثنا قبيصة عن النخعي لقبلنا منه قال قبيصة بن عقبة حدثنا
سفيان بثلثي شيئه هو بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله
ابن موهبة بن ابي عبد الله بن معدد بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان
ابن نوذ بن عبد مناة ابو عبد الله الثوري الامام الكبير احد اصحاب المذاهب
السنة المتبوعة المتفق على جلالة قدره وكثرة علومه وصلابة دينه وتوثيقه
وامانته وهو من تابعي التابعين وقال عاصم سفيان امير المؤمنين في الحديث
وقال ابن المبارك كتبت عن الف ومايه شيخ وما كتبت عن افضل من سفيان
ولد سنة سبع وتسعين وتوفي سنة ستين ومايه بالبصرة متواريا من سلطانها
ودفن عشاء وكان يدلس روى له الجماعة روى هذا الحديث عن الاعمش وقد مرت
ترجمته في باب ظلم دون ظلم وهو حدث عبد الله بن مرة بضم الميم وتشديد
الراء الهمداني بسكون الميم الكوفي التابعي الخارفي بالخاء المعجمة والراء
والفاء وخارف هو مالك بن عبد الله بن كثير بن مالك بن عبد الله بن
كثير بن مالك بن جعشم بن خيران بن نوف بن همدان قال يحيى بن سفيان
وابو زرعة هو ثقة توفي سنة مايه وقال بن سعد في خلافة عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه وبن مره حدث عن مسروق اي الاجدع بالجيم
وابا المهلب بن مالك بن امية بن عبد الله ابن عمرو بن سلمان بن الحارث بن سعد
ابن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر الهمداني الكوفي صلى خلف ابي بكر

الصديق

العدوي وسمع عمر وعبد الله بن مسعود وعايشة وغيرهم وكان من المخضرمين
اتفق على جلالته وتوثيقه وامامته وكان افرس فارس بالين وهو اخو معد
يكرب توفي سنة ثلاث وقيل اثنين وستين وروى له الجماعة وهذا حدث عن
عبد الله بن عمرو بن العاص مر في ترجمته في باب تلوا باب امور الايمان
تنبيه في هذا الاسناد لطايف منها ان فيه التحديث والعنعنة ومنها
ان فيه ثلاثة من التابعين روى بعضهم عن بعض وهم الاعمش وابن مره ومسروق
الاجدع ومنها ان رواته كلهم كوفيون الا صحابي الحديث وقد دخل الكوفة
والحديث المروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن
كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واحدث
كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر تابعه شعبة عن الاعمش
الكلام فيه على اربع مبتدا تقديره اربع خصال او خصال اربع لان
النكرة الصرفة لا تقع مبتدا وخبره من كن فيه فمن موصولة متضمنة لمعنى
الشرط وكن فيه صلتها فكان منافقا خبر للمبتدا الثاني هو من والجملة خبر
المبتدا الاول ومنافقا خبر كان وخالصا صفته من خلص الشيء يخلص من باب
نصر ينصر ومصدره خلوصا وخلصة والخالص ايضا الابيض من الالوان
او النفاق العرفي ووصفه بالخلوص لشدة عضده من قال المراد بالنفاق العمل
لا الايمان او النفاق العرفي لا الشرعي لان الخلوص بهذين المعنيين لا يستلزم
الكفر الملقى في الدرك الاسفل من النار واما كونه خالصا فيه فلان الخصال
التي يتم بها المخالفة بين السر والعلن لا يزيد عليه وقال ابن بطال خالصا
معناه خالصا من هذه الخلال المذكورة في الحديث فقط لا في غيرها وقال
النووي اي شديد الشبه بالمنافقين بهذه الخال وقال ايضا في شرح
للصحيح حصل من الحديثين ان خصال المنافق خمسة وقال في شرح مسلم
اذا عاهد غدر هو داخل في قوله اذا ائتمن خان يعني اربعة وقال الكرماني
او غدر بما هذا الدخول فالخمس واجعة الى الثلاث فتامل والحق انها خمسة
متغايرة عرفا باعتبار تغاير الاوصاف واللوازم ايضا ووجه الحصر فيها ان
اظهار خلاف الباطن اما في الماليات وهذا اذا ائتمن واما في غيرها فهو اما في
الماليات حالة الكدورة فهو اذا خاصم واما في حالة الصفا فهو اما موكدة
باليمين فهو اذا عاهد والا فهو بالنظر الى المستقبل فهو اذا وعد واما
بالنظر الى الحال فهو اذا حدث قال العيني الحق بالنظر الى الحقيقة ثلاثة
وان كان بحسب الظاهر خمسا لان قوله اذا عاهد غدر داخل في قوله اذا ائتمن

خان وقوله واذا خاصم فجر يندرج في الكذب في الحديث ومن مبتدا موصوله وكانت فيه خصلة والجمع خبر المبتدا والضمير في منهن يرجع الى الاربع والخصلة بفتح الخاء المعجمة في الخلة بفتح الخاء ايضا وكذا وقع في رواية مسلم وكلمة حتى للغاية ويدعها منصوب بان المقدرة اي يتركها قيل قد امية ماضية وقد استعمل في قراءة من قرا ما ورد عكة بالتخفيف واذا اوتمن خان اذا للظرف فيه معنى الشرط وخان جوابه وعاهد من المعاهدة وهي المخالفة والموافقة وغدر من الغدر وهو ترك الوفا كثيرا ما يستعمل الغادر في النداء بالشتم ويقال رجل غادر وغدار وغدور وكذلك الانثى بغير هاء ويقال اصله من الغدير وهو الماء الذي يغادره السيل اي يتركه يقال غادرت الشيء اذا تركته فكانك تركت ما بينك وبينه من العهد وفي شرح الفصيح لابن هشام السبتي غدر في الماضي بالكسر قال العيني وغدر بالفتح افصح وفي نوادر ابن الاعرابي غدر الرجل بكسر الدال عن اصحابه اذا تخلف وفي شرح الحضرمي غدر يغدر ويغدر بالكسر والضم وفي كتاب صفاليك العرب للاخفش غادر وغدار ميل شاهد وسهاد قوله واذا خاصم من المخاصمة وهي المجادلة وتخير من الفجور وهو الميل عن القصد يعني تجر مال عن الحق وقال الباطل او شق سند الديانة والضمير في تابعه شعبه عن الاعمش يرجع الى سفيان الثوري اي تابع شعبة بن الحجاج سفيان في رواية هذا الحديث عن الاعمش عن عبد الله ابن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما واوصل البخاري هذه المتابعة في كتاب المظالم وقال الكرماني هذه المتابعة هي المتابعة المقيدة لا المطلقة حيث قال من الاعمش والناقصة التامة حيث ذكر المتابعة من وسط الاسناد لا من اوله وقال النووي انما اوردها البخاري على طريق المتابعة لمخالفة هذا الحديث ما تقدم لفظا ومعنا في ثلاثة واربع وكونا دالة لفظا خالصا قال العيني اراد البخاري بالمتابعة هنا كون الحديث مرويا من طريق اخرى عن الثوري منها رواية شعبة عن الثوري نبه على ذلك هنا وان كان قد رواها في كتاب المظالم وكذلك هو مروي في صحيح مسلم وغيره من طريق اخرى عن الثوري فكلام الكرماني يشير الى انه توهم ان المراد بالمتابعة متابعة حديث ابي هريرة المذكور في هذا الباب وليس كذلك لانه لو اراد ذلك لسماه شاهدا قال الحشلافي واما دعوى ان بينهما مخالفة في المعنى فليس بسلم لما قررناه وعاينها ان تكون في احدهما زيادة وهي مقبولة لانها من ثقة متقن قال العيني نفيه التسليم ليس

بمسلم

خلافه

بمسلم لان المخالفة في اللفظ ظاهره لا تنكر ولا تخفى فكانه فهم ان قوله من جهات كالا متعلق بالمعنى وليس كذلك بل يتعلق بقوله لفظا فافهم انتهى ثم قال البخاري باب قيام ليلة القدر من الايمان اقول لما كان المذكور بعد ذكر المقدمة التي هي في باب كيفية بدء الوحي كتاب الايمان المشتمل على ابواب فيها بيان امور الايمان وذكر في انتهايها خمسة من الابواب ما يضاد امور الايمان لاجل مناسبة ذكرها عقبه ذكر اول الابواب الخمسة وهي باب كفران العشير وكفر دون كفر وباب المعاصي من امر الجاهلية وباب وان طايفتان من المومنين اقتتلوا وباب ظلم دون ظلم وباب علامة المنافق عاد الى بيان بقية الابواب المشتملة على امور الايمان وهي قيام ليلة القدر والجهاد من الايمان وتطوع قيام رمضان من الايمان وصوم رمضان من الايمان وصوم وغير ذلك من الابواب المتعلقة بامور الايمان وينبغي ان تطالب المناسبة بين هذا الباب وبين باب السلام من الاسلام لان الابواب الخمسة المذكورة بينها انما هو بطريق الاستطراد لا بطريق الاصالة فهو كالاجنبي فيكون هذا في الحقيقة مذكورا عقيب باب السلام من الاسلام فتطلب المناسبة بينهما قال العيني فيقول وجه المناسبة هو ان المذكور في باب السلام من الاسلام هو ان افشاء السلام من امور الايمان كذلك ليلة القدر فيها يفشي السلام من الملايكة على المومنين قال تعالى سلام هي حتى حين مطلع الفجر قال الزمخشري ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون اي الملايكة على المومنين وقل لا يلقون مومنا ولا مومنة الا سلموا عليه تلك الليلة ثم ان قوله باب معرب على تقدير انه خبر مبتدا محذوف وهو منون اي هذا باب وقيام مرفوع بالابتدا وخبره من الايمان ويجوز ان يترك التنوين من باب على تقدير اضافته الى الجملة وعلى كل التقديرين الاصل هذا باب في بيان ان قيام ليلة القدر من شعب الايمان والقيام مصدر قام يقال قام قياما واصله قوام قلبت الواو بالانكسار ما قبلها والقدر في ليلة القدر في انواع الاول في وجه التسمية به فقيل سمي به لما تكتب فيها الملايكة من الاقدار الارزاق والاجال التي تكون في تلك السنة اي يظهرهم الله تعالى عليه ويامرهم بفعل ما هو من وظيفتهم وقيل لعظم قدرها وشرفها الثاني في وقتها اختلف العلما فيه فقال جماعة في منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة في ليلة اخرى وهكذا بهذا الجمع بين الاحاديث الدالة على اختلاف اوقاتها وبه قال مالك واحد وغيرهما قالوا انما تنتقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل بل في كل ليلة وقيل انها متعينة لا تنتقل ابدا بل هي ليلة معينة في جميع السنين لانقارعها وقيل هي في السنة كلها وقيل في شهر رمضان كله وهو قول ابن عمر رضي الله عنه وبه اخذ ابو حنيفة وقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

بل في ثلاث وعشرين او سبع وعشرين وهو قول ابن عباس وقيل في ليلة سبع عشرة
وقيل تسع عشرة او احدى وعشرين او ثلاث وعشرون وقيل ليلة اربع
وعشرين وهو محكي عن بلال وابن عباس رضي الله عنهم وقيل سبع وعشرين
وهو قول جماعة من الصحابة وبه قال ابو يوسف ومحمد وقال زيد بن ارقم
سبع عشرة وقيل تسع عشرة وحكي عن علي كرم الله وجهه وقيل اخر ليلة
من الشهر وقيل الثاني رضي الله عنه آل انها ليلة الحادي والعشرين
او الثالث والعشرين ذكره الرافعي الثالث هل هي مخفية لا ترى ام لا قالوا
قوم رفعت لقوله عليه السلام حين تلاحى الرجلان رفعت قال العيني وهذا
غلط لان اخر الحديث يرد عليه وهو عسى ان يكون خيرا لكم التمسوها في السبع
والتسع وفيه تصريح بان المراد برفعها رفع بيان علم عينها لا رفع وجودها
وقال النووي اجمع من يعتمد به على وجودها ودوامها الى اخر الدهر
وهي موجودة ترى وتحققها الله من شاء من بني ادم في رمضان واخيارا
الصالحين بها ويلهم لها اكثر من ان تحصى انتهى قلت ويراها الشخص الى
جنبه اخر لا يراها وهل رؤيتها احسن للراي امر سيرها عنه الذي يظهر
لي ان سترها عنه احسن اذا كان قوي اليقين فانه من باب الايمان بالغيب
ولهذا قال بعض العارفين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ولهذا لما
قال عليه السلام لحارثة رضي الله عنها لما مات ولدها ان شئت اسمعتك
صوته في الجنة قالت لا فانه كان الراي ضعيف اليقين وعند الكشف
ويحصل له كمال اليقين فالكشف له احسن والله اعلم لكن قال
العسقلاني ان وافقتها كانت اعظم اجرا فقد يريد بالموافقة ان تكون في وقتها
مستيقظا ولو لم يشعر بها وقد يريد الشعور بها وقال الزمخشري
ولعل الحكمة في اخفائها ان يحي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها
فتكثر عباداته وان لا يتكل الناس عند ارادتها على ارادة الفضل فيها فيفرطوا
في غيرها انتهى

الحديث الثامن والعشرون

حدثنا ابو اليمان هو الحكم بن نافع قال
حدثنا شعيب هو ابن حمزة قال حدثنا ابو الزناد بالنون هو عبد الله ذكوان
القرشي عن الاعرج واسمه عبد الرحمن بن هرمز المدني القرشي عن ابي
هريرة هو عبد الرحمن بن صخر قد ذكروا بهذا الترتيب مع تراجمهم في باب حب
الرسول من الايمان وقد قيل اصح اسانيد ابي هريرة عن الاعرج عنه قال ابو هريرة

قال

حديث من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

قال الامام البخاري رحمه الله حدثنا ابو اليمان هو الحكم بن نافع قال
حدثنا شعيب هو ابن حمزة قال حدثنا ابو الزناد بالنون هو عبد الله ذكوان
القرشي عن الاعرج واسمه عبد الرحمن بن هرمز المدني القرشي عن ابي
هريرة هو عبد الرحمن بن صخر قد ذكروا بهذا الترتيب مع تراجمهم في باب حب
الرسول من الايمان وقد قيل اصح اسانيد ابي هريرة عن الاعرج عنه قال ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقم ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر
له ما تقدم من ذنبه اقول كلمة من شرطية ويقم جملة من الفعل والفاعل وقعت
فعل الشرط ويقم بفتح الياء من قام يقوم وهو متعد هنا والدليل عليه ما جاء
في الرواية اخرى للبخاري ومسلم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لرمضان من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وفي رواية للنسائي فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وليلة القدر كلام اضافي مفعول ليقم وهو مفعول به وليس بمفعول
فيه فان قلت قوله ليلة القدر هل يقتضي قيام تمام الليلة ام يكفي اقل
ما ينطلق عليه اسم القيام قلت يكفي الاقل وعليه بعض الائمة حتى قيل بكفاية
فرض صلاة العشاء في دخوله تحت القيام هنا قال العيني قوله يقم يعم
ليلة القدر مثل من يصم يوما فكما لا يكفي صوم بعض اليوم ولا اكثره فكذلك لا يكفي
قيام بعض ليلة القدر ولا اكثرها وذلك لان ليلة القدر وقعت مفعولا لقوله
يقم فينبغي ان يوصف جميع الليلة بالقيام لان من شان المفعول ان يكون شاملا
لفعل الفاعل فان قيل ما معنى القيام فيها اذ ظاهره غير مراد قطعا واجيب
بالقيام للطاعة كانه معهود في قوله تعالى وقوموا لله قانتين وهو حقيقة شرعية
فيه انتهى قلت فعلى ما قرر العيني لا يصح قيام شهر رمضان الا لمن قامه ليلا
ونهارا ولا قائل به وايمانا واحتسابا منصوبان على انهما حالان متداخلان
او مترادفان فان على تاويل مومنا ومحتسبا وقال الكرماني حينئذ لا يدل
على ترجمة الباب اذ المفهوم منه ليس الا القيام في حال الايمان ثم قال
اللهم الا ان يقال كونه في حال الايمان وفي بيانه مشعر بانه من جملته
قال العيني ليس المراد من لفظه ايمانا هو الايمان الشرعي وانما المراد
هو الايمان اللغوي وهو التصديق كما فسرناه الان والترجمة غير مرتبة عليه
وانما هي مرتبة على مباشرة عمل هو سبب لغفران ما تقدم من ذنبه وهو قيام
ليلة القدر فهنا ومباشرة مثل هذا العمل شعبة من شعب الايمان
فافهم وايمانا اي تصديقا بانه حق وطاعة واحتسابا اي ارادة وجه الله
تعالى لا لرياء ونحوه فقد يفعل الانسان الشيء الذي يعتقد انه صدق لكن
لا يفعله مخلصا بل لرياء او خوف او نحو ذلك وغفر له الشرط وهذا كما
يرى وقع ماضيا وفعل الشرط مضارعا والمحاة يستضعفون ذلك ومنهم
من منعه الا في ضرورة شعر واجاز واصحابه ضده وهو ان يكون فعل
الشرط ماضيا والجواب مضارعا ومنه قوله تعالى من كان يريد الحياة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم وجماعة منهم جوزوا ذلك مطلقا واحتجوا

بالحديث المذكور وبقول عايشة في ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ميتي يقم
تواهكذ رُدَّ والصواب معهم لانه وقع في كلام افصح الناس وفي كلام عايشة
الفصيحة قال العسقلاني رحمه الله وفي استعمال الشرط مضارعا والجواب
ماضيا نزاع بين النحاة فمنعه الاكثرون واجازه اخرون لكن نقله واستدلوا
بقوله تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت لان قوله فظلت بلفظ
الماضي وهو تابع للجواب وتابع الجواب جواب واستدلوا ايضا بهذا الحديث
قال وعندي في الاستدلال به نظر لانني اظنه من تصرف الرواة لان الروايات
فيه مشهورة عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ المضارع في الشرط والجزاء
وقد رواه النسائي عن محمد عن علي بن ميمون عن ابي اليمان شيخ البخاري
فيه فلم يغاير بين الشرط والجزاء بل قال من يقم ليلة القدر
يغفر له ورواه ابراهيم في المستخرج عن سليمان وهو الطبراني عن احمد بن
الوهاب بن نجده عن ابي اليمان ولفظه زايد على الروايتين لا يقوم احدكم
ليلة القدر فيوافقها ايمانا واحتسابا الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقوله
في هذه الرواية فيوافقها زيادة بيان والا فالجزاء مرتب على قيام ليلة
القدر لا بصدق قيام ليلة القدر الاعلى من وافقها والحصر المستفاد من
النفي والاثبات مستفاد من الشرط والجزا يوضح ان ذلك لم يتصرف الرواة
بالمتن لان مخرج الحديث واحد انتهى قال العيني لا نسلم ان تابع الجواب
جواب بل هو في حكم الجواب وفرق بين الجواب وحكم الجواب وقوله فظلت
عطف على تنزل وحق المعطوف صحة حلوله محل المعطوف عليه وهذا قايل
وعندي في الاستدلال المجوزين به بالحديث المذكور لا ننى اظنه من تصرف
الرواة ثم ذكر ما قاله شيخ الاسلام الى اخره ثم قال قلت لقايل ان
يقول لم لا يجوز ان يكون تصرف الرواة فيما رواه النسائي والطبراني وانما رواه
البخاري بالمغايرة بين الشرط والجزا هو اللفظ النبوي بل الامر كذا لان
رواية محمد بن علي بن ميمون عن ابي اليمن لا يعادل رواية البخاري عن ابي
اليمن ولا رواية احمد بن عبد الوهاب بن نجده عن ابي اليمن مثل رواية البخاري
عنه ويويد هذا رواية مسلم ايضا مثل رواية البخاري ولفظه من يقم
ليلة فيوافقها اراه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ولفظ حديث
الطبراني ينادي باعلا صوته بوقوع التعبير والتصرف من الرواة فيه لان
فيه النفي والاثبات موضع الشرط والجزاء في رواية البخاري ومسلم انتهى
فان قلت ما النكتة في وقوع الجزاء بالماضي مع ان المغفرة في زمن الاستقبال
قلت للاشعار بانه متحقق الوقوع متحقق الثبوت فضلا من الله على عباده ومن

ذنبه

ذنبه متعلق بغفر له ويجوز ان يكون من البيانية لما تقدم فان قلت ما تقدم ما موقعه
من الاعراب قال العيني النصب على المفعولية على الوجه الاول والرفع على انه
مفعول نايب عن الفاعل على الوجه الثاني فان قيل الذنب عام لانه اسم جنس
مضاف فهل يقتضي مغفرة ذنب يتعلق بحق الناس قلنا نعم لفظه مقتض لذلك
ولكن علم من الادلة الخارجية ان حقوق العباد لا بد فيها من رضى الخصوم
فهو عام اختص بحق الله تعالى ونحوه مما يدل على التخصيص وقيل يجوز ان
فهذا يكون من بتعضية قال العيني وفيه نظر تتمة هذا الحديث اخرجه
البخاري ايضا في الصيام مطولا واخرجه مسلم ولفظه من يقم ليلة القدر
فيوافقها اراه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واخرجه ابو داود
والترمذي والنسايي والموطا ولفظهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرغب في قيام رمضان من غير ان يامرهم بعزيمة فيقول من قام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
والامر في ذلك قد كان الامر على ذلك في خلافة الصديق وصدر من خلافة
عمر واخرج البخاري ومسلم ايضا نحوه واخرج النسائي عن عبد الرحمن
ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فضله على الشهور
وقال من قام رمضان ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وقال هذا خطاء والصواب انه عن ابي هريرة ثم قال رحمه الله باب
الجهاد من الايمان اقول الكلام فيه على انواع الاول قوله باب هو خبر
مبتدا محذوف والجهاد مرفوع بالابتداء ومن الايمان خبره ولا يجوز فيه
غير الرفع الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب
الاول هو قيام ليلة القدر ولا يحصل ذلك الا بالمجاهدة التامة ومقاساة المشقة
وترك الاختلاط بالاهل والعيال وكذلك المذكور في هذا الباب حال المجاهد
الذي لا يحصل له الحظ من الجهاد ولا يسمى مجاهدا الا بالمجاهدة التامة ومقاساة
المشقة الزايدة وترك الاهل والعيال وكما ان القيام ليلة القدر يجتهد انه
ينال رويته تلك الليلة ويتمنى بها والا فيكتسب اجرا عظيما كذلك المجاهد
يجتهد ان ينال درجة الشهداء ومنزلتهم والا فيرجع بغنيمة وافرة مع اكتساب
اسم المجاهدة فهذا هو وجه المناسبة وان كان الترتيب الوضعي يقتضي ان
يذكر باب تطوع قيام رمضان عقب هذا الباب وباب صوم رمضان عقب
هذا وقال الكرماني فان قلت هل لترتيب الكتاب وتوسط الجهاد بين
قيام ليلة القدر وقيام رمضان وصيامه مناسبة ام لا قلت مناسبة تامة
وهي المشاركة في كون كل من المذكورات من امور الايمان وتوسط الجهاد

مشعر بان النظر مقطوع عن غير هذه المناسبة قال العيني يريد بكلامه
هذا ان المناسبة بين هذه الابواب كلها هي اشتراكها في كونها من خصال
الايمان مع قطع النظر عن طلب المناسبة بين كل بابين من الابواب وهذا كلام
من يعجز عن ابداء وجه المناسبة الخالصة مع بيان المناسبة العامة وما
وما ينبغي ان يتذكر ما ذكرته ومطابقة الحديث للترجمة ان المخرج للحاج سبيل الله
لما كان كونه مؤمنا بالله ومصدقا برسله كان خروجه من الايمان والجهاد هو الخروج
الى سبيل الله الى القتال مع اعدايه وقد ثبت ان الخروج من الايمان فتنتج
ان الجهاد من الايمان الثالث في معنى قوله الجهاد من الايمان الجهاد شعبة
من شعب الايمان وقال ابن بطال وعبد الواحد الناد كان هذا كالابواب
المتقدمة في ان الاعمال ايمان لانه لما كان الايمان هو المخرج له في سبيله كان
الخروج اليها تنبيه للشيء باسم سببه كما قيل للمطر سماء "وللنبات نوء"
لانه ينشأ عن النوء والجهاد القتال مع الكفار لاعلاء كلمة الله تعالى

الحديث التاسع والعشرون

حديث انتدب الله تعالى لمن خرج في مسئلة لا يخرجه الا ايمان بي الى اخره قال
الامام البخاري رحمه الله حدثنا حرمي بن حفص حرمي اسم بلفظ النسبة
ويكنى ابا علي بن عمر العتكي التيمي البصري روى عنه البخاري وانفرد
به عن مسلم وروى ابو داود والنسائي عن رجل عنه توفي سنة ثلاث وقيل
ست وعشرين ومايتين والعتكي بفتح العين المهملة والتاء الفوقانية في الازد
ينسب الى العتك من الاسد بن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن
ثعلبة بن مازن بن الازد وفي قضاعة عتيك قال حدثنا عبد الواحد بن زياد بالمثناة
التحتانية العبدي مولى عبد القيس البصري يعرف بالمعفى قال يحيى وابو حاتم
وابو زرعة هو ثقة وقال بن سعد ثقة كثير الحديث توفي سنة سبع وسبعين
ومايتين روى له البخاري ومسلم وفي طبقته عبد الواحد بن زيد بصري ايضا
قال العيني لكنه ضعيف ولم يخرج عنه في الصحيحين شيء العبدي نسبة الى عبد
القيس بن قصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وفي قريش
عبد قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر وفي تميم
ينسب الى عبد الله بن دارم وفي قضاعة الى عبد الله بن الخيار وفي همدان الى
عبد بن علبان والثقفي نسبة الى ثقيف وهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن
ابن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان قال عبد الواحد حدثنا
عمارة بضم العين المهملة بن القعقاع بن شبرمة الكوفي العنبري روى
عنه الثوري والاعمش وغيرهما قال يحيى هو ثقة وقال ابو حاتم صالح الحديث

روى

روى له الجماعة والضبي بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى ضبة
وهي قريش ضبة بن الحارث بن فهر وهي هذيل ضبة بن عمرو بن الحارث بن تميم
ابن سعد بن هذيل قاله ابن القطاع حدثنا ابو زرعة بن عمرو بضم الزاي
واختلف في اسمه واسم ابيه هرم وقيل عبد الرحمن وقيل عمرو وقيل عبد
الله بن عمرو بن حرم بن عبد الله البجلي سمع جده وابا هريرة وغيرهما قال
يحيى هو ثقة روى له الجماعة البجلي بفتح الباء الموحدة والجيم نسبة الى بجيلة
بنت صعب بن سعد العشيرة بن مالك قال ابو زرعة سمعت ابا هريرة
ابن عبد الرحمن بن صخر تقدمت ترجمته في باب امور الايمان يتمه في هذا
الاسناد لطائف منها وهو اعطها انه خال عن العنعنة وليس فيه الا التحديث
والسماع ومنها ان رواته ما بين بصري وكوفي ومنها ان فيهم اسما على صورة
النسبة وهو جرمي وربما يظنه من لا الماء له بالحديث انه نسبة ثم اعلم ان
ابا زرعة قال سمعت ابا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
انتدب الله تعالى لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بي او تصديق برسلي
ان ارجعه بما نال من اجر او غنيمة او ادخله الجنة ولولا ان اشق على امتي
ما قعدت خلف سرية ولوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل
ثم احيا ثم اقتل اقول انتدب بكسر الهمزة وسكون النون وفتح التاء الفوقانية
والدال المهملة بعدها باء موحدة من قولهم ندبه لامر فانتدب له ودعاه له
فاجابه فههنا كان الله تعالى جعل جهاد العباد في سبيل الله سؤالا ودعاه اياه
وقال صاحب المطالع في فصل النون من الدال قوله انتدب الله لمن جاهد
في سبيله اي سارع ثوابه وحسن جزايه وقيل اجاب وقيل تكفل وقال
ابن بطال اوجب وتفضل اي حقق واحكم ان تحز ذلك لمن اخلص قال
العيني كانه يريد ما وعده في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة الاية ومنه حديث الخندق فانتدب الزبير وقال
الصغاني واما قول النبي صلى الله عليه وسلم انتدب الله لمن جاهد في سبيله
الى غفرانه وقال القاضي عياض رواه القابسي انتدب بهمزة مضمومة بعدها
ياء من المادبة يقال ادب القوم اذا دعاهم ومنه القرآن مادبة الله في الارض
قال العيني قال الطعاني مخففا الادب الدعا الى الطعام يقال ادبهم
بادبهم بكسر الدال واسم الطعام عن ابي زيد المادبة والمادبة بفتح الدال
وضمها ثم قاله واما المادبة بالفتح في حديث بن مسعود ان القرآن مادبة الله
فجعلوا من مادبته فليت من الطعام في شيء وانما هي مفعلة من الادب
بالتحريك انتهى قال العسقلاني رحمه الله ووقع في رواية الاصيلي انتدب

شبكة الألوكة www.alukah.net

بياء تحتانية مهموزة بدل النون من المادية وهو تصحيف وقد وجهوه بتكلف لكن
اطباق الرواية على خلافه مع اتحاد المخرج كان في تخطيته انتهى قال العيني
لم يقل احد من الشراح ولا من رواة الكتاب ان هذا تصحيف ولا اطبقت
الرواة على خلافه وقد رأيت ما قالت المشايخ والدعوى بلا برهان لا تقبل
انتهى اقول ولقايل ان يقول ما قاله شيخ الاسلام من اطباق الرواة على
خلافه هو المعمول به لانه مثبت والعيني نافٍ والمثبت مقدم على النافي
وقول شيخ الاسلام انه تصحيف كان في ذلك ولو لم يقبله غيره لا ما نشد
وجودة اتقانه وكلمة انتدب فعل ماض والجلالة فاعل ممن خرج في سبيله
متعلق فانتدب ومن موصولة وجملة خرج صلتها وفي سبيله يتعلق بخرج
والضمير في سبيله يرجع الى الله ولا يخرجه جملة من الفعل والمفعول وهو
الضمير وهو موضعها نصب على الحال وقد علم ان المضارع اذا وقع حالا
وكان منفيا يجوز فيه الواو وتركها نحو جاني زيد ولا يركب وقال الكرماني
لا بد من التاويل وهو تقدير اسم فاعل من القول منصوب على الحال كانه
قال انتدب الله لمن خرج في سبيله قايلا لا يخرجه الا ايمان بي قال
العيني ليس تقديره بلازم ان يكون ذو الحال هو الله تعالى
ويكون قوله لا يخرجه مقول القول بل ذو الحال هو الضمير الذي في خرج
وايضا فيه حذف الحال وهو لا يجوز والا ايمان بي فاعل لا يخرجه والاستثنا
مفرغ ووقع في رواية مسلم والا اسما على الا ايمانا بالنصب وقال النووي
في شرحه منصوب على انه مفعول له وتقديره لا يخرج المخرج الا الايمان
والتصديق قوله وتصديق برسلي قال الكرماني او تصديق وفي بعض
النسخ وتصديق بالواو الواصلة وهو ظاهر قال العيني لم اقف على من
ذكر هذا رواية ثم قال الكرماني فان قلت اذا كان بالواو الفاصلة فما معناه
اذ لا بد من الامور الاربعة بالله والتصديق برسل الله قلت او ههنا لمنع الخلو
الخلو منهما مع امكان الجمع بينهما اي لا يخلو عنهما عن احدهما وقد يجتمعان بل يلزم
الاجتماع لان الايمان بالله مستلزم لتصديق رسوله اذ من جملة الايمان بالله
الايمان بالله وهو ظاهر انتهى قال العيني هذا الذي ذكره ليس بماخوذ
عليه اولا ان الاجتماع ههنا لازم فلا تدل على لزوم الاجتماع انتهى وقال
القسطلاني وذكر الكرماني بلفظ او تصديق ثم استشكل وتكلف الجواب
عنه والجواب اسهل من ذلك لانه لم يثبت في شيء من الروايات بلفظ او
انتهى وقوله الا ايمان بي وتصديق برسلي يريد خلوص بيته لذلك وبيه
التفات وهو العدول في الغيبة الى ضمير المتكلم والسياق كان يقتضي ان

يقول

يقول الا ايمان به وان ارجعه يتعلق بانتدب وان مصدرية واصلها بان
ارجعه اي يرجعه وارجعه بفتح الهمزة من رجع وقد جاء متعديا ولازما فمصدر الاول
الرجع ومصدر الثاني الرجوع وهو ههنا متعد وهو في العباب رجع بنفسه يرجع
رجوعا ومرجعا ورجعى قال تعالى ان الى ربك الرجعى ورجعته عن الشيء والى
الشيء رجعا رددته قال تعالى انه على رجعه لقادر اي على اعادته حيا بعد
موته وبلاه لانه المبدي المعيد وبما نال تتعلق بقوله ان ارجعه وما موصوله
ونال صلتها والعايد محذوف اي بما ناله ومعنى بما نال اي بما اصاب من
النيل وهو العطاء وفيه استعمال الماضي موضع المضارع لتحقق وعد الله تعالى
ومن في قوله من اجر للبيان او واو فيه قوله او غنيمة لامتناع الخلو منهما مع
امكان الجمع بينهما اعني اللفظ لا يبقى اجتماعهما بل يثبت احدهما مع جواز ثبوت
الاخر فقد يجتمعان وقال القاضي عياض معناه ان ارجعه بما ناله من اجر
مجرد وان لم يكن غنيمة او اجر وغنيمة اذا كانت فاكتفى بذكر الاجر اولا
عن تكراره او ان او ههنا بمعنى الواو كما جاء في صحيح مسلم من رواية يحيى
ابن يحيى وفي سنن ابي داود من اجر وغنيمة بغير الف وقد قيل في قوله تعالى
من بعد وصية يوصى بها او دين معناه ودين وقوله او ادخله الجنة بالنصب
عطفا على ان ارجعه يقاتلهم جميع المومنين يدخلهم الله الجنة ويشهد له قوله
تعالى احياء عند ربهم يرزقون ويحتمل ان يكون المراد الدخول عند دخول
السابقين والمقربين بلا حساب ولا عذاب ولا مؤاخذة بذنوب ويكون الشهادة
مكفرة بها ويشهد له حديث مسلم القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين
فان قيل المجاهد له حالتان حالة الشهادة وحالة السلامة فالجنة للاول
والاجر والغنيمة للثانية ولفظه او في قوله او غنيمة يدل على ان للسالم
اما الاجر واما الغنيمة لا كلاهما اجيب بان معنى او امتناع الخلو عنهما مع
امكان الجمع بينهما فان قيل ههنا حالة ثالثة للسالم وهو الاجر بدون الغنيمة
فالجواب ان هذه الحالة داخلة تحت الحالة الثانية اذ هي اعم من الاجر
فقط او منه مع الغنيمة فان قيل الاجر ثابت للشهيد الداخل في الجنة
فكيف يكون السالم والشاهد مشتركين في ان لاحدهما الاجر وللاخر الجنة
مع ان الجنة ايضا اجر اجيب بان هذا اجر خاص والجنة اجر اعلا منه فهما
متغايران او ان القسمين هما الرجوع والادخال لا الاجر والجنة ومعنى الحديث
ان الله تعالى ضمن ان الخارج للجهاد بايمان خيرا بكل حال واما من يستشهد
فيدخل الجنة واما ان يرجع باجر فقط واما باجر وغنيمة وكلمة لولا هي
الامتناعية لا التحضيضية وان مصدرية في محل الرفع على الابتداء والتقدير

لولا المشقة ويجوز ان تكون مرفوعا بفعل محذوف اي لولا ثبت ان اشق واشق منصوب
به **وعلى امتي** فيه بيان شدة شفقته صلى الله عليه وسلم على امته ورافته بهم
وسبب المشقة صعوبة تخلفهم بعده ولا يقدرون على المسير لضيق حالهم كما جاء مبينا
في حديث اخر حيث قال انه يشق عليهم التخلف بعده ولا تطيب انفسهم بذلك قوله
ما قعدته خلف سرية اصله لما قعدت فحذفت اللام منه وخلف منصوب على الظرف
وهي هاهنا بمعنى بعد **والسرية** قطعة من الجيش تغاث خير السرايا اربعمائة
رجل واللام في **لوددت** للتاكيد وهو عطف على قوله ما قعدته ويجوز ان تكون
اللام فيه جواب قسم محذوف اي والله لوددت اي احببت **وان اقتل** في محل النصب
على المفعولية وان مصدرية اي ردد في القتل والهمزة في المواضع الخمسة مضمونة
تنبيه في هذا الحديث فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله وفيه جواز قول الانسان
وددت حصول كذا من الخير الذي يعلم انه لا يحصل وفيه ان الجهاد فرض كفاية
لا فرض عين **تتمة** هذا الحديث اخرجه مسلم في الجهاد عن زهير عن حرير عن
ابي بكر وابي كريب عن ابن فضيل عن عمارة به في لفظ مسلم يضمن الله وفي بعضها
تكفل الله وفي رواية البخاري توكل الله واخرجه النسائي ايضا نحو رواية البخاري
وفي اخرى له قال انتدب الله لمن يخرج في سبيله لا يخرجه الا الايمان بي والجهاد
في سبيلي انه ضامن حتى ادخله الجنة يا بها كان اما ان يقاله اوارده الى مسكنه
الذي يخرج منه قال ما نال من اجر او غنيمة ثم قال

باب تطوع قيام رمضان من الايمان

ان هذا باب وتطوع مرفوع بالابتدا مضاف الى ما بعده وخبره من الايمان وفي بعض
النسخ بزيادة شهر والتطوع تفعل ومعناه التكلف بالطاعة والتطوع بالشيء
التبرع به وفي الاصطلاح النفل والمراد من القيام هو القيام بالطاعة في ليالية
وقد ذكر ناوجه تعلق باب الجهاد من الايمان بين هذا الباب وبين قيام ليلة
القدر من الايمان ورمضان في الاصل مصدر رمض من الرمضاء اذا احترق
ثم جعل علما لهذا الشهر ومنع الصرف فيه للعلمية والالف والنون **فائدة**
لما نقلوا اسما الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها
فوافق هذا الشهر اياما رمض الحر واما مطابقة الحديث للترجمة فان حيث
ان مباشرة العمل الذي فيه غفران ما تقدم من الذنوب شعبة من شعب
الايمان والتقدير في الباب باب تطوع قيام رمضان شعبة من شعبة الايمان

الحديث الثلاثون

حديث من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه **قال**
الامام البخاري رحمه الله **حدثنا اسماعيل** بن ابي اويس الاصبحي المدني بن اخت

الامام

الامام مالك تقدمت ترجمته في باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال قال **حدثنا**
مالك بن انس امام دار الهجرة تقدمت ترجمته في باب كيف كان بدء الوحي **عن**
ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري تقدم ذكره في باب اداء المركين الاسلام على
الحقيقة وقبله في بدء الوحي **عن حميد بن عبد الرحمن** بن عوف احد العشرة
المبشرة بالجنة بن ابراهيم القرشي الزهري المدني وامه اخت عثمان بن عفان
اول المهاجرات من مكة الى المدينة **قال العيني** اسمها ام كلثوم بنت عقبة بن ابي
معيط اخت عثمان لامه **اخرج** له البخاري هنا وفي العلم وفي غير موضع عن الزهري
وسعد بن ابراهيم وبن ابي مليكة عنه عن ابي هريرة وابن سعيد وميمونة واخرج
له ايضا عن عثمان وسعيد بن زيد وغيرهما **سمع** جماعة من كبار الصحابة منهم ابواه
وابن عباس وابو هريرة **وعنه** الزهري وخلايق من التابعين وثقه ابو زرعة
وغيره وكان كثير الحديث **توفي** سنة خمس وتسعين بالمدينة عن ثلاث وسبعين
سنة وقيل سنة خمس ومائة **قال العيني** وهو غلط **ثم اعلم** ان البخاري وصلها
قد اخرجا ايضا الحميد بن عبد الرحمن الحميري البصري التابعي الغفيه وليس
بهذا وان روي هذا عن ابن عباس وابي هريرة ايضا قاله العيني ولما ذكر النووي
في شرحه لمسلم حديثه عن ابي هريرة قال اعلم ان ابا هريرة يروي عنه اثنان
كل منهما حميد بن عبد الرحمن احدهما هذا الحميري والثاني الزهري يزيد بن عوف
فائدة روى مالك عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن ان عمر وعثمان رضي
الله عنهما كانا يصليان المغرب في رمضان ثم ينطوان ورواه يزيد بن هارون
عن ابن ابي ذيب ابي هريرة عن الزهري عن حميد قال رايت عمر وعثمان فذكره
قال الواقدي حميد لم يسمع من عمر ولا راه وسنه وموته يدلان على ذلك ولعله
سمع من عثمان لانه كان خاله لامه لان مكتوم اخت امر عثمان وكان يدخل على
عثمان كما يدخل ولده وحميد بن عبد الرحمن هذا روى هذا الحديث **عن**
ابي هريرة تقدمت ترجمته في باب امور الايمان **تتمة** في هذا الاسناد لطائف
منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وبصيغة الافراد والعنعنة **ومنها** ان رواته
كلهم مدنيون **ومنها** انهم اربعة اجلاء **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال**
من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اقول من مبتدا والخبر
غفر له وما الشرطية والجزاء ومعنى من قام رمضان من قام بالطاعة في ليالية
وقال بريد صلاة التراويح وقال بعضهم لا يختص ذلك صلاة التراويح بل
في اي وقت صلى تطوعا حصل له ذلك الفضل **واتفق العلماء على استحبابه**
التراويح واختلفوا في الافضل فقال **الشافعي** رضي الله عنه وجمهور اصحابه
وابو حنيفة رضي الله عنه والامام **احمد** وابن عبد الحكم من اصحاب مالك ان

والذي عن ابي هريرة هو

حضورها في الجماعة في المساجد افضل لما فعله عمر رضي الله عنه والصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين واستمر المسلمون عليه وقال مالك وابو يوسف
والطحاوي وبعض الشافعية وغيرهم الانفراد في البيوت افضل لقوله عليه
الصلاة والسلام افضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة وايمانا
واحتسابا منصوبان على الحال على تاويل مومنا ومحتسبا وقد مر الكلام
فيه في باب قيام ليلة القدر من الايمان وفي هذا الحديث فوائد منها
جواز قول نجيء رمضان بغير اضافة شهر اليه وسيجيء الكلام فيه في بابه
ومنها الدلالة على غفران ما تقدم من الذنوب بقيام رمضان وقد دل الحديث
الماضي على غفرانها بقيام ليلة القدر ولا تعارض بينهما فان كل واحد منهما
صالح للتكفير وقد يقتصر الشخص على قيام ليلة القدر بتوفيق الله له
فيحصل ذلك ومنها ظاهر الحديث غفران الصغاير والكباير وفضل
الله واسع ولكن المشهور من مذاهب العلماء في هذا الحديث ونحوه كحديث غفران
الخطايا بالوضوء وبصوم يوم عرفة ويوم عاشوراء ونحوه ان المراد غفران
الصغاير فقط وقال النووي في التخصيص نظر قلت ويؤيده كيوم ولدته
امه لكن اجمعوا على ان الكباير لا تسقط الا بالتوبة وبالحد فان قيل قد
ثبت في الصحيح هذا الحديث في قيام رمضان والاخر في صيامه والاخر في
قيام صيامه والاخر في قيام ليلة القدر والاخر في صوم يوم عرفة
انه كفارة سنتين وفي عاشوراء انه كفارة سنة والاخر رمضان الى رمضان
كفارة لما بينهما والعمرة الى العمرة كفارة لما بينهما وفي الجمعة الى الجمعة
كفارة لما بينهما والاخر اذا قرضا خرجت خطايا فيه الى اخره والاخر مثل الصلوات
الخمس كيل منهن الى اخره والاخر من خواتيم واقق تامينه تامين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه ونحوه فما كيفية الجمع بينها اجيب بان المراد
ان كل واحد من هذه الخصال صالحة لتكفير الصغاير فان صادفها
وان لم يصادفها بان كان كاملها سليما من الصغاير لكونه صغيرا غير مكلف
وكان موفقا للعمل صغيره وعملها وبابه او فعلها وعقبها بحسنة اذهبتها
لقوله ان الحسنات يذهبن السيات فهذا يكتب له بها حسنات ويرفع له بها
درجات قاله شيخ الاسلام تتمة هذا الحديث اخرجه البخاري ايضا في
الصيام واخرجه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والموطأ
واخرون ثم قال رحمه الله ورضي عنه

باب صوم رمضان احتسابا من الايمان قوله باب هو خبر
مبتدا محذوف كما مر في نظايره وصوم كلام اضافي مرفوعا بالابتدا خبره من

الايمان واحتسابا حال بمعنى محتسبا او مفعول له او تمييز وفيه نظر ووجه المناسبة
بين البابين ظاهرة الحديث الحادي والثلاثون
حديث من صام رمضان ايمانا واحتسابا الى آخره قال الامام البخاري رحمه الله
حدثنا بن سلام اي البيكندي والصحيح تخفيف لام سلام وقد تقدمت
ترجمته في باب قوله عليه السلام انا اعلمكم بالله وان المعرفة فعل القلب قال
حدثنا بن فضيل بضم الفاء وفتح المعجمة بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم
ابو عبد الرحمن الكوفي سمع السبيعي والاعمش وغيرهما من التابعين وعنه الثوري والائمة
احمد واسحاق كثير من الاعيان قال ابو زرعة هو صدوق من اهل العلم توفي
سنة تسع وخمسين ومايه قال حدثنا يحيى بن سعيد بن الانصاري قاضي
المدينة تقدمت ترجمته في بدء الوحي ايضا عن ابي هريرة تقدمت
ترجمته في باب امور الايمان قال ان ابا هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وقد مر الكلام عليه عن قريب ومعنى من صام رمضان اي في رمضان اي
في شهر رمضان فان قيل هل يكفي اقل ما يطلق عليه اسم الصوم حتى
لو صام يوما واحدا دخل الجنة قلنا لا يقال في العرف صام رمضان الا اذا
صام كله والسياق ظاهر فيه فان قيل المعذور كالمحق كالمريض اذا ترك
الصوم فيه ولو لم يكن مريضا لكان صايما وكانت نيته الصوم او العذر
هل يدخل تحت هذا الحكم قلنا نعم كما ان المريض اذا اصلى قاعدا لعذر له
ثواب صلاة القيام قاله العلماء ثم قال رحمه الله

باب الدين يسر اقول الكلام فيه من وجوه الاول لفظه باب خبر مبتدا
محذوف كما مر والدين مرفوع بالابتدا وخبره يسر الثاني اوجه الثلاثة
بين البابين من حيث وجود المعنى اليسر في صوم رمضان وذلك ان صوم
رمضان يجوز تاخيره عن وقته للسافر والمريض بخلاف الصلاة ويجوز تركه
بالكلية عند حق الشيخ الهاجز مع اعطاء الفدية بخلاف الصلاة ويجوز عين
اليسر ايضا فانه شهر واحد في اعم اثني عشر شهرا والصلاة مذكورة
في اليوم والليلة وهذا ايضا عين اليسر الثالث قوله يسر اي دين يسر
وذلك لان الالف واللام بين الموضوع والمحمول مشروط وفي مثل هذا لا تكون الا
بالتاويل اي الدين يسر اي عينه على سبيل المبالغة كما يقال زيد
ابذا لكمال شجاعته وابو حنيفة فقه لكثرة فقهه كانه صار عين
الفقه ومنه رجل عدل والعدل بضم العين وسكونها نقيض الجور ومعناه
التخفيف ثم كون هذا الدين يسرا يجوز ان يكون بالنسبة الى سائر الاديان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو الطاهر ان الله تعالى رفع عن هذه الامة الاصر الذي كان على من قبلهم لعدم
جواز الصلاة الا في المسجد وعدم الطهارة بالتراب وقطع الثوب الذي تصيبه النجاسة
وقبول التوبة بقتل انفسهم ونحو ذلك فان الله تعالى من لطفه وكرمه رفع هذا عن هذه
الامة رحمة لهم قال تعالى وما جعل عليهم في الدين من حرج تلك الاصر الاثم
والعقود والصلة من الضيق والحبس يقال اصره يأصره اذا حبسه وضيق عليه
فان قلت ما الالف واللام في الدين قال العيني للعهد وهو دين الاسلام وقال
ابن بطال المراد اسم الدين واقع على الاعمال لقوله الدين يسر ثم بين جهة
اليسر في الحديث بقوله سددوا وكلها اعمال واليسر اللين والانقياد والذي
يوصف وانشده انما هي الاعمال قوله وقول النبي صلى الله عليه وسلم احب
الدين الى الله الحنيفية السمحة اقول التقدير بابه الدين وقول النبي وانما
استعمل هذا في الترجمة لوجهين احدهما لكونه متناصرا عن شرطه اخرجه
ههنا معلقا ولم يسنده في هذا الكتاب وانما اخرجه موصولا في كتاب الادب
المفرد والاخر لدلالة معناه على الترجمة واخرجه الامام احمد موصولا من
طريق محمد بن اسحاق عن داود بن الحصين معنى عن عكرمة عن ابن عباس
واسناده حسن واخرجه الطبراني من حديث عثمان عن علي بن يزيد عن
القاسم عن ابي امامة نحوه وكذا اخرجه ابن ابي شيبة في مسنده وطرق هذا
عن سبعة من الصحابة رضي الله عنهم واحب الدين مبتدا يعني المحبوب لا يعني
المحب وخبره الحنيفية والمراد الملة الحنيفية وهي الملة الابراهيمية على صاحبها
السلام مقيسا من قوله تعالى بل ملة ابراهيم حنيفا والحنيف عند العرب من
كان على ملة ابراهيم ثم سموا من اختتن وحج البيت حنيفا والحنيف المائل
عن الباطل الى الحق وسمي ابراهيم عليه السلام حنيفا لانه مال عن عبادة
الاوثان والسمحة بالرفع صفة الحنيفية ومعناها السهلة والمسامحة في
المعاملة والمسلة السمحة التي لا حرج فيها ولا يضيق على الناس وهي ملة الاسلام

الحديث الثاني والثلاثون

حديث ان الدين يسر الى اخره قال الامام البخاري رحمه الله حدثنا عبد
السلام بن مطهر بصيغة المفعول بالطاء المهملة بن حسام الازدي البصري
وكنيته ابو المظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وروى عن جمع من الاعلام منهم شعبة
وروى عنه الاعلام منهم البخاري وابو داود وابو زرعة وابو حاتم وسئل عنه
فقال هو صدوق مات سنة اربع وعشرين ومائتين الازدي نسبة الى
الازد بن الغوث بن ملكان بن زيد بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
يقال له الازد بالزاي قال عبد السلام حدثنا عمر بن علي بن عطاء بن مقدم

بفتح

بفتح الدال وتشديدها ابو حفص المقدمي البصري والد عاصم ومحمد سمع
جماعة من التابعين منهم هشام بن عروة وروى عنه خلق من الاعلام منهم ابنه
عاصم وعمرو بن علي وكان مدلسا قال ابن سعد كان ثقة وكان يدلس تدليسا
شديدا يقول سمعت وحدثنا ثم يسكت ثم يقول هشام بن عروة الاعمش
والمقدمي نسبة الى متقدم احد اجداده وهو روى هذا الحديث عن معن بن
محمد الغفاري بفتح ميم معن وسكون العين المهملة بن محمد بن معن بن فضلة
المجاري سمع حميدا وروى عنه جمع منهم بن جريج ذكره بن حبان في ثقاته روى
له البخاري والترمذي والنسائي وبن ماجه والغفاري بكسر العين المعجمة
نسبة الى غفار بن مليكة بن ضمرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانة ومعن عن
سعد بن ابي سعيد المقبري اي المدني واسمه كيسان وكنيته ابو سعد بسكون
العين روى عن جماعة من الصحابة قال احمد بن حنبل لا باس به وقال ابو زرعة
هو ثقة وقال بن سعد كان ثقة كثير الحديث ولكنه كبر وبقي حتى اختلط قبل
موته باربع سنين وكذا قال بن حبان في ثقاته وقد نقل ذلك الذهبي في تهذيبه
عن الواقدي قال الحسكاني في المقدمة سعيد بن ابي سعيد المقبري
بعد ان كثر زعم الواقدي انه اختلط قبل موته باربع سنين وتبعه بن
سعد ويعقوب بن شيبة وابن حبان وانكر ذلك غيرهم وقال الباجي عن يحيى
ابن معين اثبت الناس فيه الليث بن سعد قال قلت اكثر ما خرج له البخاري
من حديث هدبة عنه واخرج ايضا من حديث مالك واسماعيل بن امية وعبيد
الله بن عمر العمري وغيرهم من الكبار وروى له الباقون لكن لم يخرجوا من
حديث شعبة عنه شيأ انتهى توفي سنة خمس وعشرين ومائة والمقبري
بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء الموحدة وقيل بفتحها نسبة الى مقبرة
بالمدينة كان مجاورا لها وقيل كان منزلة عند المقابر وهو يعني الاول وقيل جعله
عمر علي حفر القبور فلذلك قيل له المقبري قال العيني ويحتمل انه اجتمع فيه
ذلك كله والمقبري صفة لابي سعيد والد سعيد المذكور وكان مكاتبا لامراة
من بني ليث بن بكر والمقبري حدث عن ابي هريرة تقدمت ترجمته في باب
امور الايمان تنبيه هذا الحديث من افراد البخاري عن مسلم فان قلت
قد قيل فيه علتان احداهما انه رواية مدلس بالعنعنة والاخرى انه رواية
معن عن سعيد وسعيد كان قد اختلط قلنا هو محمول على ثبوت سماعه من جهة
اخرى وكلما كان في الصحيحين عن المدلسين بعن محمول على سماعهم من جهة
اخرى مع انه صرح بالسماع من طريق اخرى فقد رواه بن حبان في صحيحه من
طريق احمد بن المقدام احد شيوخ البخاري عن عمر بن علي المذكور قال سمعت معن

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن محمد ذكره وهو من افراد معن بن محمد وهو مدني ثقة قليل الحديث لكن تابعه
علي شقة الثاني بن ابي ذيب عن سعيد اخرجه البخاري في كتاب الرقاق بمعناه
ولفظه سددوا وقاربوا وفي اخره القصد القصد تبلغوا ولم يذكر شقه
الاول وله شواهد منها حديث عروة الفقيمي بضم الفاء وفتح القاف عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان دين الله يسر رواه احمد ايضا باسناد حسن **والجواب عن**
الثاني ان سماع معن من شعبة كان قبل اختلاطه ولو لم يصح ذلك عند البخاري
لما اودعه في كتابه الذي سماه صحيحا فافهم **وفي** هذا الاسناد التحديث والعنعنة
ورواية مابين مدني وبصري ورواية مدلس شديد التدليس بعن وابو
هريرة رضي **عن** النبي صلى الله عليه وسلم **انه قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين**
الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء
من الدلجة اقول الدين يسر مبتدا وخبر دخلته ان عليها للتاكيد فيصيب ورفعت
وكلمة لن حرف ونصب تنفي واستقبال **ويشاد** مضعف بها وليس له فاعل
والدين مفعوله قال القاضي رضي يرفع الدين وينصبه وهو من الاحاديث
التي سقط منها شيء يريد انه سقط من الحديث لفظة احد في الرواية وقال
صاحب المطالع ورواه بن السكن بزيادة احد وعلى هذا الدين منصوب وهو
ظاهر وما على رواية الجمهور فالرفع على مالم يسم فاعله والنصب في
اضمار الفاعل في يشاد للعلم به وقال صاحب المطالع والدفع هو رواية
الاكثر **وقال النووي** الاكثر في ضبط بلا دنا النصب والتوفيق بين
كلامهما بان يحمل كلام المطالع على رواية المغاربة وكلام النووي على رواية
المشارقة **قال العيني** وفي بعض الرواية عن الاصيلي باطلها واحد لن يشاد
الدين احد الا غلبه وكذا هو في رواية ابي نعيم وابن حبان والاسماعيلي وغيرهم
قال الاول ان يرفع الدين على انه مفعول نائب عن الفاعل فحينئذ يكون
يشاد على صيغة المجهول وقد قلنا ان هذه الصيغة يستوي فيها نائبا المعلوم
والمجهول لان هذا من باب المفاعلة وعلامتنا المعلوم والمجهول لان هذا من
باب المفاعلة وعلامة بناء الفاعل فيه كسر ما قبل اخره وعلامة بناء المفعول
فيه فتح ما قبل اخره وهذا لا يظهر في المدغم ولا يفرق بينهما الا بالقرينة
فاتهم ويشاد من المشادة وهي المبالغة من الشدة بالشين المعجمة وتقال
تشادة يشاد مشادة اذا غلبه وقاواه والمعنى لا يتعمق احد في الدين ويترك
الرفق الا غلبه الدين عليه وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله او بعضه
واصل من يشاد يشادد ادغمت الاولى في الثانية ومثل هذه الصيغة مشترك
بين بناء الفاعل وبناء المفعول والقارن هو القرينة كما تقدم وقوله عليه يقال

غلبه

غلبه بغلبه غلبا بفتح الغين وسكون اللام وغلبا بتحريكها واما الغلب بضم الغين فهو
جمع غلباء يقال حديقة غلباء وحدايق غلب اي غلاظ ممتلئة **قال العسقلاني** رحمه
الله قال بن المنير في هذا الحديث علم من اعلام النبوة فقد رايناه وراى الناس قديما
كل منقطع في الدين ينقطع وليس المراد منع طلب الاكمل في العبادة فانه من
الامور المحمودة بل منع الافراط المودي الى الملال او المبالغة في التطوع المفضي
الى ترك الافضل او احراج الفرض عن وقته كمن بات يصلي ليله كله ويغالب النوم
الى ان غلبه عيناه في اخر الليل فيام عن صلاة الصبح في جماعة او الى ان خرج الوقت
المختار او الى ان طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة وفي حديث محجن الاتي
عن احدكم لن تنالوا اخذ الامر بالغلبة وخير دينكم اليسرة وقد يستفاد من
هذا الاشارة الى الاخذ بالرخصة الشرعية قال الاخذ بالعزيمة في موضع
الرخصة تقطع كمن ترك التيمم عند العجز عن الاستعمال الماء يفضي به
استعماله الى حصول الضرر انتهى والفاء في قوله **فسددوا** يجوز ان تكون جواب
شرط محذوف اي به اذا كان الامر كذلك فسددوا من التسديد بالمهملة وهو
التوفيق للصواب وهذا السداد اي الصواب من غير تفريط ولا افراط فيه **وقاربوا**
بالباء الموحدة لا بالنون معناه لا تبلغوا النهاية بقليل تقربوا منها يقال قارب
مقاربة بكسر الراء اي وسط بين الطرفين وقال التيمي قاربوا اما ان يكون معناه
قاربوا في العبادة ولا تباعدوا منها فانكم ان باعدتم في ذلك لم تبلغوه واما ان
يكون معناه ساعدوا يقال قاربت فلانا اذا ساعدته اي ليساعد بعضكم بعضا
في الامور وقال بعضهم معناه ان لم تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا ما يقرب
منه **وابشروا** بقطع الهمزة من الابشار بالثواب عن العمل وان قل **واستعينوا**
من الاعانة وهو طلب العون **وبالغدوة** بضم الغين المعجمة **وقال الكرماني** بفتح
الغين وتبعه بعض الشراح والصحيح الضم وهو سير اول النهار الى الزوال وقال
الجوهري الغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس **والروحة** اسم للوقت من زوال
الشمس الى الليل وفي المحكم الغدوة البكرة والعداة وقال الجوهري يقال اتيته
غدوة غير مصروفة لانها معرفة مثل بكرة الا انها من الظروف المتمكنة يقول سر
على فرسك غدوة وغدوة وغدوة وغدوة مما نون من هذا فهو مكرة وما لم ينون
فهو معرفة والجمع غدا ويقال اتيتك غداة عدو والجمع غدوات انتهى وقال بن الاعرابي
غدية لغة في غدوة كضحية لغة في ضحية والروحة بفتح الراء قوله **وشيء من الدلجة**
اي واستعينوا بشيء اي ببعض من الدلجة ولم يقل بالدلجة هو سير الليل كله عند
البعض واستغراق الليل كله صعب فاشار بقوله وشيء من الدلجة الى جزء يسير
منه وفيه التنبيه على اوقات النشاط لان الغدو والرواح والادلاج افضل اوقات

المسافر وادلجات نشاطه بل على الحقيقة الدنيا دار نقله وطريق الى الاخرة فنبه امته
ان يغتنموا اوقات فرصتهم وفراغهم والدلجة بضم الدال واسكان اللام كذا الرواية ويجوز
في اللغة فتحها ويقال فتح اللام ايضا وهي بالضم سير اخر الليل وبالفتح سير الليل
وادلج بالتخفيف سير الليل كله وبالتشديد سير اخر الليل هذا هو الاكثر وقيل
يقال فيهما بالتخفيف والتشديد وقال ابن سيده الدلجة سير السحر والدلج سير
الليل كله وجمع الدلجة دلج وغلط ابن درستوية يغلب في تخصيصه ادلج بالتشديد
بسير اول الليل وادلج بالتخفيف بسير اخر الليل قاله وانهما عندنا جميعا سير
الليل في كل وقت من اوله ووسطه واخره قال العيني الحديث يؤيد قول
ابن درستوية وهو قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى
بالليل ولم يفرق عليه السلام بين اوله واخره وقال على كرم الله وجهه وجعل
الادلاج في السحر من البسيط اصبر على السير والادلاج في السحر وفي الرواح
الى الحاجات والبكر تنبيه هذا الحديث اخرج البخاري في طرفاته في هذا غير
هذا الموضع عن ادم عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة لن ينجي
احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد تبلغوا واخرج
النسائي ايضا مثل حديث هذا الباب ثم قال المولف رحمه الله

باب الصلاة من الايمان وقوله الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم عند البيت

قوله يجوز في باب التنوين وتركه باضافته الى الجملة اذا الصلاة مرفوع بالابتداء وخبره من الايمان
والمراد الصلاة شعبة من شعب الايمان واما وجه المناسبة بين البابين فمن
حيث ان من جملة المذكور في حديث الباب الاول الاستعانة بالاوقات الثلاث
المشار اليها بالغدوة والروحة والدلجة في اوقات الطاعات واجل الطاعات
البدنية التي تقدم في هذه الاوقات الصلوات الخمس فوقت صلاة الصبح في
الغدوة ووقت صلاة الظهر والعصر في الروحة ووقت العشاء في جزء
الدلجة ولما كان العبد مامورا باستعانته بهذه الاوقات التي يتضمنها الباب
الذي قبل هذا الباب استعانته بالمكتوبات على كمال ايمانه وخلاصه من الوعيد
على ترك شيء منها ولفظ قول الله يجوز فيه الجر عطفا على المضاف اليه
اعني قوله الصلاة من الايمان فانها جملة اضيفت اليها الباب على تقدير ترك
التنوين فيه كما ذكرنا والرفع عطفا على لفظ الصلاة ثم اعلم ان هذه الآية
من جملة الترجمة اذ الباب مترجم بترجمتين قوله الصلاة من الايمان والاخرى
وما كان الله ليضيع ايمانكم والمناسبة بين الترجمتين ظاهرة ومن في الترجمة للتبعيض

قال

قال الواحدي في كتاب اسباب النزول قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية
الكلبي كان رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ماتوا على القبلة
الاولى منهم سعد بن زرارة وابو امامة احد اصحاب بني النجار والبر بن معرور
احد بني سلمة من اناس منهم اخرين جاءت عشائرهم فقالوا يا نبي يا رسول الله توفي اخوانا
وهم يصلون الى القبلة الاولى وقد صرفكه الله عز وجل الى قبلة ابراهيم
عليه السلام فكيف باخواننا في ذلك فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم الاية
قال ابن بطال هذه الاية حجة على الجهمية والمرجية حيث قالوا ان الفرائض والاعمال
لا تسمى ايمانا وهو خلاف النص لان الله تعالى سمى صلاتهم الى البيت المقدس ايمانا
ولا خلاف بين اهل التفسير ان هذه الاية نزلت في صلاتهم الى بيت المقدس وقال
الزمخشري وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم
تزايلوا بل شكر صنيعكم واعدكم الثواب العظيم فان قيل المقام يقتضي
ان يقال ايمانهم بلفظ الغيبة اجيب بان المقصود تعميم الحكم للامة الاحياء
والاموات فذكر الاحياء المخاطبين تغليبا لهم على غيرهم وقوله عند البيت
اراد به الكعبة المشرفة وقال النووي هذا مشكل لان المراد صلاتكم الى
بيت المقدس وهذا مراد كم هو مراده فتناوله غلبة كلامه وقال العسقلاني
رحمه الله قد قيل ان فيه تصحيفا والصواب بعني صلاتكم لغير البيت قال شيخ
الاسلام بعد ان حكاه بصيغة التمريض وعندي انه لا تصحيف فيه بل هذا صواب
ومقاصد البخاري في هذه الامور دقيقة وبيان ذلك ان العلماء اختلفوا في الجهة
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه اليها للصلاة وهو بمكة فقال
ابن عباس وغيره كان يصلي الى بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها
بينه وبين بيت المقدس واطلق اخرون انه كان يصلي الى بيت المقدس وقال
اخرون كان يصلي الى الكعبة فلما تحول الى المدينة استقبل بيت وهذا
ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والاول اصح لانه بين القولين
وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس كان البخاري اذا لا اشارة
الى الجزم بالاصح من ان الصلاة كانت عند البيت كانت الى البيت المقدس
واقتصر على ذلك اكتفاء بالاولية لان صلاتهم الى غير جهة البيت وهم عند البيت
اذا كانت لا تصح فاجوى الا يضيع اذا بعد واقتدير الكلام بعني صلاتكم
التي صليتموها عند البيت الى بيت المقدس انتهى وقال العيني هذه
اللفظة ثابتة في الاصول صحيحة ومعناها صحيح على انه اختصر في العبارة
والتقدير بعني صلاتكم التي صليتموها الى بيت المقدس عند البيت الى الكعبة
فقوله عند البيت يتعلق بذلك المحذوف انتهى

الحديث الثالث والثلاثون

حديث تحويل القبلة من رواية البراء رضي الله تعالى عنه قال الامام البخاري
حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين وسكون الميم ابو الحسن بن خالد المنطلي
الحربي الحراني تقدمت ترجمته في باب اطعام الطعام من الايمان قال
حدثنا زهير بصيغة التصغير بن معاوية بن خديج بضم الخاء وفتح
الدال المهملتين وبالجيم بن الوحيل بضم الواو وفتح الحاء المهملة بن زهير
ابن حيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الثاء المثلثة ويكنى
ابا خيثمة الجعفي الكوفي سكن الجزيرة سمع السبيعي وحميد الطويل وغيرهما
من التابعين وخلقا من غيرهم وسمع عنه بجي القطان وجمع من الائمة
واتفقوا على جلالته وحسن حفظه واتقانه قال ابو زرعة هو ثقة الا انه
سمع من ابي اسحق بعد الاختلاط والجعفي بضم الجيم نسبة الى جعفي ابن سعد
العشيرة بن مالك ومالك هو جاع مدحج مات سنة اثنين او ثلاثة وسبعين
وماية وكان قد فلج قبله بسنة ونصف او نحوها روى له الجماعة قال
حدثنا ابو اسحق هو عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي الكوفي التابعي
الجليل الكثير المتفق على جلالته وتوثيقه ولد لسنتين بقيا من خلافة عثمان
رضي الله عنه وروى عليا واسامة وغيرهم رضي الله عنهم ولم يصح سماعه منهم وسمع
ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومعاوية وخلقا من الصحابة واكثر من التابعين
وسمع عنه التيمي وقتادة والاعمش وهو من التابعين والثوري وهو اثبت
الناس فيه وخلق من الائمة قال العجلي سمع ثمانية وثلاثين من الصحابة
وقال ابن المديني روى عن سبعين او ثمانين ولم ير وعنهم غيره والهمداني
بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة نسبة الى همدان وهو ابو سلمة بن
مالك بن زيد بن ابي سلمة بن ربيعة بن الخيار بالخاء المعجمة المكسورة بن
ملكان بكسر الميم ضنطه بن حبيب وقيل مالك بن زيد بن كهلان والسبيعي
بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة نسبة الى السبيع جد القبيلة
وهو السبيع بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن حسم بن حاشد
ابن حسم بن حمدان بن نوف بن همدان بن سبئة ست وقيل سبع وقيل ثمان
وقيل تسع وعشرين ومايه روى له الجماعة وابو اسحق هذا روى عن البراء
بتخفيف الراء والمدعلي المشهور وقيل بالقصر وقيل ابو عمارة بضم العين
وقيل ابو عمرو وقيل ابو الطفيل بن عازب بن الحارث بن عدي ابن جشم
ابن مخدعة بن الحارث بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس
الانصاري الاوسي روى له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمايه

حديث

حديث وخمسة احاديث اتفقا منها على اثنين وعشرين وانفرد البخاري بخمسة عشر
ومسلم بستة استصغر يوم احد مع بن عمر ثم شهد الخندق والمشاهد كلها وافتتح
الري سنة اربع وعشرين صلحا او عنوة وشهد مع ابي موسى عزوة تستر وشهد
مع علي رضي الله عنه مشاهده توفي اباه مصعب بن الزبير بالكوفة روى له
الجماعة وابو عازب صحابي ايضا ذكره ابن سعد في طبقاته وليس في الصحابة
عازب غيره ولا فيهم البراء بن عازب سوى ولده تنبيه في هذا الاسناد لطائف
منها ان فيه التحديث والعنعنة ومنها ان رواته ابية اجلا ومنها انهم اربعة
فقط فان قيل هذا معلول بعلتين الاولى ان زهيرا لم يسمع من ابي اسحق
الا بعد الاختلاط قاله ابو زرعة وقال احمد ثبت بخ لكن في حديثه عن ابي
اسحق لين سمع منه باخره الثانية ابو اسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع قال
العيني الجواب عن الاولى انه لو لم تثبت سماع زهير منه قبل الاختلاط عند البخاري
لما اودعه في صحيحه على انه تابعه عليه عند البخاري اسرائيل بن يونس حفيده
وغيره وعن الثانية ان البخاري روى في التفسير من طريق الثوري عن
ابي اسحق سمعت البراء فحصل الامن من ذلك فافهم والذي حدثنا ابو اسحق
عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول من قدم المدينة نزل على اجداده
او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا
او سبعة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل
البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج
رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله
لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم
قبل البيت وكان اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل
الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك اقول جملة كان اول ما قدم
المدينة في موضع رفع لوقوعها خبرا ان واول نصب على الظرف وما مصدرية
تقديره في اول قدومه المدينة وانتصابه المدينة كانتصاب الدار في قولك دخلت
الدار والظروف يتوسع فيها وقدم بكسر الدال مضارعه يقدم بالضم ومصدره
قدوم واستقاق المدينة اما من مدن بالمكان اذا قطن به ومدينة على وزن
فعيلة ويجمع على مدائن بالهمز واما من دان اي اطاع او من دين اي ملك
فعلى هذا يجمع على مدائن بلا همز كمعايش وللمدينة الشريفة اسماء كثيرة
اذ كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وهي يثرب وطيبة سميت الطاء وسكون
الياء آخر الحروف وطابة والطيب اما لخلوصها من الشرك او لطيبها
لساكنيها او منهم ودعتهم وقيل لطيب عيشهم فيها ويسمى الدار ايضا وتفقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مهبط الوحي والامينة والمخصوصة وكان قدومه عليه الصلاة والسلام اليها
يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من ربيع الاول حين اسند الضحا وكادت
الشمس تعتدل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين فالظاهر ان بين خروجه
من مكة ودخوله المدينة خمسة عشر يوما لانه اقام بغار ثور ثلاثة ايام
ثم سلك طريق الساحل وهو ابعد من الطريق المعادة **فائدة** يوم الاثنين
في حقه عليه الصلاة والسلام كيوم الجمعة في حق ادم عليه السلام فيه خلق
وفيه تيب عليه وفيه مات ويوم الاثنين فيه اطوار الانتقالات النبوية
وجودا ونبوة وهجرة ومعراجا ووفاة **ونزل** جملة في محل النصب
على انها خبر كان **ومن** في قوله من الانصار بيانية والشك في قوله **اجداده**
او اخواله من ابي اسمح والمراد بالاجداد هم من جهة الامومة واطلاق
الجد والخال منا مجاز لانها شماجدا ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوج من الانصار وقال موسى بن عقبة وابن اسحق والواقدي وغيرهم
اول ما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم من امرء
القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك
ابن الاوس الانصاري وكان يجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا في بني عمرو بن عوف الاثنين والثلاثا
والاربعا والخميس واسس مسجدهم وقال ابن سعد يقال اقام فيهم اربع عشر
ليلة وجا مبينا في البخاري في كتاب الصلاة من رواية يونس رضي الله
عنه قال فنزل بأعلا المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام
فيهم اربع عشرة ليلة ثم خرج يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم
ابن عوف في المسجد الذي في بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة
قال ابن اسحاق فاتاه عتبان بن مالك في رجال قومه فقالوا يا رسول الله
اقمر عندنا في العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة لناقته
فخلوا سبيلها حتى مر ببني ساعدة فقالوا له مثل ذلك فقال لهم مثل ما تقدم ثم
دار بني الحارث من الخزرج فكذلك ثم دار بني عدي بن النجار وهم اخواله
فان هاشم بن عبد مناف لما قدم المدينة تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد
ابن لبيد بن حداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج
وكانت سريفة لا تنكح الرجال حتى تشرط لها ان يكون امرها بيدها اذا كرهت
رجلا فارقته فولدت لهاشم عبد المطلب فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك
الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها فانطلقت

حتى

حتى اتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد فلما
بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم تنزل وثبت قسارت غير بعيد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها واضع لها زمامها لا يثنيها بها به ثم التفتت
خلفها فرجعت الى منزلها اول مرة فبركت ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها
فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ترتحل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه
ثم انتقل الى مساكنه من بيت ابي ايوب وتقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام
عند ابي ايوب سبعة اشهر وتعب وهو في بيت ابي ايوب زيدا وايا وافع مواليه
فعمد ما بفاطمة وام كلثوم ابنتيه وسودة زوجته رضي الله عنهن **قال**
العيني فعلي هذا انما نزل النبي صلى الله عليه وسلم اولا على كلثوم بن الهدم
وهو اوس بن ابي عمرو بن عوف وفي الثاني على ابي ايوب خالد بن زيد وليسا
ولا واحدا منهما من اخواله وانما اخواله واجداده من بني عدي بن النجار
وقد مر بهم ونزل على بني مالك اخي عدي فيجوز ان يكون ذكر ذلك تجوزا لعادة
العرب في النسبة الى الاخ ولقرب ما بين داريهما **وقال النووي**
قوله اجداده اي اخواله شك من الراوي وهم اخواله واجداده مجاز الان
الانصار اقاربه من جهة الامومية لان ام جده عبد المطلب بن هاشم منهم
وهي سلمى بنت عمرو احد بني عدي بن النجار وانما نزل النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة على اخوانهم بني مالك بن النجار ففيه مجاز بان ابنى وقوله
تحلحلت يقال تحلحل الشيء عن مكانه اي زال وتحلحلت بالناقة اذا قلت لها حل
بالمهملتين وهو زجرها بالجاء المهملة له قوله **ورزمت** تقدم الراء على الزاي
يقال رزمت الناقة ترزم وبرزم رزما ورزوما وزرامة بالضم قامت
من الاعيا والهزال ولم تتحرك فهي رازم **وجرانها** بكسر الجيم وجران البعير
مقدم عنقه من مذبحه الى منحره والجمع جرن بضمتين **تنبيه** في فعل
الناقة مخاطبات حالية بينهما او لولا الباب **وانه صلى** بفتح الهمزة عطف على
ان رسول صلى الله عليه وسلم وصلى جملة في محل الرفع خبر الا نه **وفخذ بنت**
المقدس بكسر القاف وفتح الموحدة اي نحو بيت المقدس وجهته ونصيب على الحال
بمعنى متوجها اليه والمقدس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال مصدر ميمي
كالمرجع او اسم مكان من القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر فيه العابد
من الذنوب وقد جئ بصيغة اسم الفاعل ايضا لانه يقدس العابدين فيه
من الاثام **قوله ستة عشر او سبعة عشر شهرا** كذا وقع الشك في رواية
زهير هنا وفي الصلاة ايضا عن ابي نعيم عنه وكذا في رواية الترمذي
عنه وفي رواية اسرائيل عن الترمذي ايضا **ورواه** ابو عوانة في صحيحه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقف

عن عمار بن رجاء وغيره عن ابي نعيم قال سنة عشر شهرا من غير شك وكذا المسلم من رواية ابي الاحوص وكذا لاحمد بسند صحيح عن ابن عباس وللبزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف سبعة عشر وكذا للطبراني عن ابن عباس ونص النووي على صحة ستة عشر لاخراج مسلم اياها بالجزم فتعين اعتمادها وقال الداودي انه الصحيح قبل بدر بسبعة عشر يوما **وكان** اي النبي صلى الله عليه وسلم **تعجبه** خبر كان **وان تكون** في محل الرفع على انها فاعل تعجب في محل الرفع خبر لان **واول صلاة** كلام اضافي منصوب على انه مفعول صلى **وصلاها** في محل جر على انها صفة لصلاة وقوله **صلاة العصر** كلام اضافي منصوب على انه بدل من قوله اول صلاة واعربه بن مالك بالرفع وهكذا وقع هو ههنا صلاة العصر وجاء ايضا في رواية البراء اخرجها البخاري في الصلاة وفيه فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار في صلاة العصر فيصلون نحو بيت المقدس فقال لهم فاخر فوا قوله **وصلى معه قوم** اي مع النبي صلى الله عليه وسلم وقوم فاعل ولفظه قوم موضوعه للرجال دون النساء ولا واحد له من لفظه وربما دخلت النسابة على سبيل التبع **فخرج** **رجل ممن يصلي معه** اسمه عباد بن نهيك بنتح النون وكسر الهاء من اساف الخطمي حليف الى القبلتين مع النبي صلى الله عليه وسلم وكعتين الى بيت المقدس وكعتين الى الكعبة يوم صرفت قاله عبد البر وقال بن بسكوال هو عباد بن بشر الاسهلي ذكره الناهكي في اخبار مكة عن خويلد بن اسلم وكانت منا لمبايعاته وفيه قول ثالث انه عباد بن ذهبة رضي الله عنه قوله **فمر على اهل مسجد** قال العيني هؤلاء اهل قباء اهل مسجد بالمدينة وهو مسجد بني سلمة ويعرف بمسجد القبلتين ومر عليهم في صلاة العصر واما اهل قباء فما اتاهم الا في صلاة الصبح **وهم راكعون** منصوبة المحل على الحال فيحتمل ان يراد به حقيقة الركوع وان يراد به الصلاة من اطلاق الجزء وارادة الكل فحوله **فقال اشهد بالله** جملة معترضة بين قائله وبين متعلق القول قال الجوهري اشهد بكذا اي احلف به والمفعول **لقد صليت** اللام للتاكيد وقد للتحقيق **قبل مكة** اي متوجها اليها **فداروا** الفاء فيه تسمى الفاء الفصيحة اي سمعوا كلامه فداروا كما في قوله تعالى ان اضرب بعصاك البحر فانفجرت اي فضربه فانفجرت **فاتاهم الصيحة** هي التي تدل على محذوف هو سبب لما بعدها قوله **كما هم** قال الكرماني ما موصولة وهم مبتدا وخبره محذوف ومثل هذه الكاف تسمى بكاف المقارنة اي دورانهم مقارنا لما هم **وقال** شيخ الاسلام الكاف للمبادرة **وقال العيني** الكاف المفردة اما جارة او غير جارة فالجارة حرف واسم والحرف له خمسة معان

التشبيه

تقديره بيت مكان الطهارة انتهى **واهل الكتاب** بالرفع عطف على اليهود فهو من عطف العام على الخاص لان اهل الكتاب يشمل اليهود والنصارى وغيرهما ممن يتعبد بكتاب منزل **وقال الكرماني** والمراد به اي باهل الكتاب النصاري فقط خاص عطف على خاص انتهى **قال العسقلاني** رحمه الله في كتاب الكرماني نظر لان النصاري لا يصلون لبيت المقدس فكيف تعجبهم انتهى **قال العيني** سبحان الله ان هذا لعجب شديد كيف لم يتامل هذا الكلام الكرماني تمامه حتى نظر فيه فانه لما قال المراد به النصاري فقط قال وجعلوا تابعا لانه لم يكن قبلتهم بل اعجابهم كان بالنسبة لليهود على نفس عبارة الحديث يشهد باعجابه النصاري ايضا لان نقوله واهل الكتاب اذا كان عطفا على اليهود تكونون داخلين فيما وصف به اليهود والنصاري من جملة اهل الكتاب فهم ايضا داخلين فيه والاظهر ان تكون اهل الكتاب بالنصب على ان الواو فيه بمعنى مع اي كان يصلي قبل بيت المقدس مع اهل الكتاب وهذا وجه صحيح ولكن يحتاج الى تصحيح الرواية بالنصب وفي هذا الوجه ايضا يدخل فيهم النصاري لانهم من اهل الكتاب انتهى اقول ويحتمل ان النصاري اعجبهم ذلك لتعظيم بيت المقدس وان لم يكن قبلتهم لمعتقدهم ان جسد المسيح عليه السلام دفن به وانه رفع بعد ذلك الى السماء والله اعلم **قوله فلما وجهه** الصميران يرجعان اليه عليه السلام **نحو الكعبة انكروا ذلك** اي انكر اهل الكتاب توجهه الى الكعبة فعند ذلك نزلت سيقول السفهاء من الناس الاية وقد صرح البخاري بذلك في روايته من طريق اسرائيل **وفي** هذا الحديث دليل على انه صحة نسخ الاحكام وهو مجمع عليه الا طائفة لا يعبا بهم **فوائده** قال العيني رحمه الله النسخ جايز في احكام الشرع عقلا وواقع عند المسلمين اجمع شرعا خلافا لليهود لعنهم الله فمنهم بعضهم باطل نقلا وهو ما جاء في التوراة تمسكوا بالسبت ما دامت السموات والارض فادعوا نقله تواترا ويدعون نقله عن موسى عليه السلام انه قال لا نسخ لشريعته وعند بعضهم باطل عقلا **والدليل** على جوازه ووقوعه المنقول والمعقول **اما النقل** فلا شك ان نكاح الاخوات كان مشروعا على سريعة ادم عليه السلام وقد حصل التناسل وهذا لا ينكره احد وقد ورد في التوراة ان امراة ادم بنزج بنائه من بنيه ثم نسخ وكذا استرقاق الحركة مباحا في عهد يوسف عليه السلام حتى نقل عنه انه استرق جميع اهل مصر عام القحط بان اشتري انفسهم بالاطعام ثم نسخ بعدها **وكذلك** الحل **في السبت** كان مباحا قبل شريعة موسى عليه السلام ثم نسخ بعدها بشريعته ودعواهم النص في التوراة على ما زعموا

باطله

باطله لانه ثبت قطعا عندنا باخبار الله تعالى انهم حرفوا التوراة فلم يبق فيها حجة ولعمرا قلنا لم يحز الايمان بالتوراة التي في ايديهم حتى بالغ بعضهم من الشافعية وجوز الاستشهاد بذلك بل انما يجب الايمان بالتوراة التي انزلت على موسى عليه السلام مع ان شرط التواتر لم يوجد في نقل التوراة اذ لم يبق من اليهود عدد التواتر من زمن تحت نصر لان اهل التواريخ اتفقوا على انه لما استولى تحت نصر على بني اسرايل قتل رجالهم وسباذراريهم واحرق اسفار التوراة حتى لم يبق فيهم من يحفظ التوراة وزعموا ان الله تعالى الهمه عزيرا عليه السلام حتى قراه عن صدر ولم يكن احد قراه حفظا قبله ولا بعده ولهذا قالوا بانه ابن الله وعبدوه ثم دفع عزير عند موته الى تلميذ له ليقراه على بني اسرايل فاخذوه عن ذلك الواحد به لا يثبت التواتر وزعم بعضهم انه زاد فيها سبا وحذف شيا فكيف توثق بما هذا سبيله تثبت ان ما ادعوه من تابيد شريعة موسى افتراء عليه ويقال ان ما نقلوه عن موسى من قوله تمسكوا بالسبت الى اخره مختلف مفتري ويقال هذا مما اختلقه ابن الراوندي عليه من الله ما يستحقه انتهى **وفي الحديث** الدليل على نسخ السنة بالقران وهو جايز عند الجمهور من الاشاعرة والمعتزلة والشافعي فيه قولان قال في احد قوليه لا يجوز كما لا يجوز عنده نسخ القران بالسنة قولا واحدا وقال القاضي عياض اجازه الاكثر عقلا وسمعا ومنعه بعضهم عقلا، واجازه بعضهم عقلا ومنعه سمعا قال الامام فخر الدين قطع الشافعي واكثر اصحابنا واهل الظاهر واحمد في احدى روايتيه بامتناع نسخ الكتاب بالسنة المتواترة واجازه الجمهور ومالك وابو حنيفة رضي الله عنهم واستدل المجوزون على المسئلة الاولى بان التوجه نحو بيت المقدس لم يكن ثابتا بالكتاب ونسخ بقوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره واجيب من جهة الشافعي رحمه الله بانها هي نسخ قران بقران وان الامر اولا كان بتخيير المصلي ان يولي وجهه حيث شا بقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله ثم نسخ باستقبال القبلة **وفيه** جواز الصلاة الواحدة الى جهتين وهو الصحيح عند اصحاب الشافعي رحمه الله فمن صلى باجتهاد الى جهة فتغير اجتهاده في اثنايها فانه يستدير الى الجهة الاخرى حتى لو تغير اجتهاده اربع مرات صلى الى اربع جهات في صلاة واحدة **وفيه** دليل على قبول خبر الواحد مع كثيره من الاحاديث وعادة الصحابة رضي الله عنهم قبول ذلك وهو مجمع عليه من السلف معلوم بالتواتر من عادة النبي عليه السلام في توجيهه ولاته ورسله احاد الافراد ليعلموا الناس دينهم ويبلغوهم سنة رسولهم **وفيه** جواز الاجتهاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه خلاف لبعض

كان يمكنهم ان يتطلعوا الصلاة وان يتوافر جمعهم الينا وهو محل اجتهاد **وفيه** وجوب الصلاة
الى القبلة والاجماع على انها الكعبة **وفيه** يحتج على انه من صلى بالاجتهاد الى غير القبلة
ثم تبين له الخطأ لا تلزمه الاعادة لانه فعل ما عليه في ظنه مع مخالفة الحكم في نفس
الامر كما ان اهل قبا تحولوا اما وجب عليهم عند طلوع بقاء الامر فلم يؤمروا بالاعادة **وفيه**
استحباب تخصيص القادم اقاربه بالنزول عليهم دون غيرهم **وفيه** ان محبة
الانسان من طاعة الله كما انها ليست قادحا بل موجبة فهذه جملة احكام مستنبطة
من هذا الحديث **ثم قال** البخاري **قال زهير** حدثنا ابو اسحق عن البراء في حديثه
هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم قال الكرماني يحتمل ان يكون البخاري
ذكره على التعليق منه ويحتمل ان يكون داخلا تحت حديثه سماعا لوجوزنا العطف
بتقدير حرف العطف كما هو مذهب بعض النحاة **قال العسقلاني** رحمه الله وهم
من قال انه معلق وقد ساقه المصنف في التفسير مع جملة الحديث عن ابي نعيم
عن زهير سياقا واحدا انتهى **قال العيني** اما الكرماني فانه جوز ان يكون
هذا مسندا بتقدير حرف العطف وحرف العطف لا يجوز حذفه في الاختيار وهو
المذهب الصحيح واما القايل المذكور ويريد شيخ الاسلام فانه حزم بانه مسند
ههنا لان قوله وهم من قال انه معلق يدل على هذا قال بل هذا واهم
لان صورته صورة التعليق بلا شك وليس ما بينه وبين ما قبله ما يشركه اياه
ولا يلزم من سوقه في التفسير جملة واحدة سياقا واحدا ان يكون هذا موصولا
غير معلق وهذا ظاهر لا يخفى وما رواه **زهير** بن معاوية هذا في حديث البراء
اخرجه ابو داود والترمذي من حديث ابن عباس قال لما وجه النبي صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون
الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وكذا اخرجه ابن حبان في صحيحه
والحاكم في مستدركه انتهى والضمير في **انه** ضمير الشان **ومات رجل** فعل
وفاعل اعترض بينهما المجار والمجرور وقيل ان يحول واراد بالقبلة بيت
المقدس وهي القبلة المنسوخة وان مصدرية والتقدير قبل التحويل الى الكعبة
فايدة الذين ماتوا على القبلة المنسوخة قبل تحولها الى الكعبة **فايدة** الذين
ماتوا على القبلة المنسوخة **عشرة** ثمانية من قريش وهم **عبد الله** بن
شهاب الزهري **والمطلب** بن ازهر الزهري **والمكران** بن عمر العامري
ماتوا بمكة **وخطاب** بالمهملة ابن الحارث الجمحي **وعمرو** بن امية الاسدي
وعبد الله بن الحارث السهمي **وعروة** بن عبد العزى المعدوي **وعدي**
ابن نضلة العدوي واثنان من الانصار وهما **البراء** بن معرور بالمهملات

واسعد

واسعد بن زرارة ماتا بالمدينة فهؤلاء العشرة متفق عليهم **ومات** ايضا قبل التحويل
اياس بن معاذ الاشهلي لكنه مختلف في اسلامه وكملة **وقتلوا** على صيغة المجهول
عطف على قوله بيانا من مات وحاله **فان قلت** كيف يتصور اطلاق القتل على
الميت لان الذي يموت حتف انفه لا يسمى مقتولا **قال الكرماني** يحتمل ان يكون
المقتولون نفس المتبين وفايدة ذكر القتل بيان كيفية موتهم اشعارا بسر
واستعذابا بضياع طاعتهم او ان العقل قرينة لكون الواو بمعنى او انتهى
قال العيني كلامه يشعر بقتل رجاله قبل تحويل قبلة وهذا ليس بشيء لانه
لم يعرف قط في الاخبار ان احدا من المصلين قتل قبل تحويل القبلة
على ان هذه اللفظة اعني قوله وقتلوا لا توجد في غير رواية زهير بن معاوية
وفي باب الروايات كلها ذكر الموت فقط فيحتمل ان يكون غير هذه غير
محفوظة انتهى **قال** العسقلاني رحمه الله فان كانت هذه محفوظة فتحمل
على ان بعض المصلين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ولم
يضبط اسمه لقلة الاعتناء بالتاريخ اذ ذاك ثم وجدت في المغازي ذكر رجل
اختلف في اسلامه وهو سويد بن الصامت فقد ذكر ابن اسحق انه لقي النبي
صلى الله عليه وسلم قبل انليقاه / الانصار في العقبة فعرض عليه / الاسلام
فقال ان هذا القول حسن وانى المدينة فقتل فقيل بعاث وقعة بعاث
وكانت قبل الهجرة قال فكان قومه يقولون لقد قتل وهو مسلم فيحتمل ان
يكون هو المراد انتهى **قال العيني** فيه نظر من وجوه **الاول** ان هذا حكم
بالاحتمال فلا يصح **والثاني** قوله لقلة الاعتناء بالتاريخ اذ ذاك ليس كذلك
فكيف اعتنوا بضبط / اسما العشرة المبينين ولم يعتنوا بضبط الذين قتلوا بل
الاعتناء بالمقولين اولى لانه لهم مزية على غيرهم **والثالث** ان الذي وجده في
المغازي لا يصلح دليلا بتصحيح الالفاظ المذكورة من وجهين احدهما ان هذا الرجل
لم يتبين على اسلامه والاحوال هذا واحد وقوله وقتلوا صيغة الجمع تدل على ان
المقتولين جماعة واقلها ثلاثة انفس **والرابع** من وجوه النظر انه وقعت بعاث
على ان قتله كان في وقت كون القبلة صوب بيت المقدس وهذا ليس بصحيح
وقال الصغاني بعاث بالضم علم لثلثين من المدينة ويوم بعاث يوم كان بين
الاوس والخزرج في الجاهلية ووقع في كتاب العين بالعين المعجمة والصواب
بالعين المهملة لا غير ذكره في فصل الثا المثلثة من كتاب الباء الموحدة
انتهى قوله **فلم ندر** اي فلم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طاعتهم
صالحة ام لا فانزل الله الاية **تتمة** هذا الحديث اخرجه البخاري ههنا عن **عمرو**
ابن خالد **واخرجه** ايضا في التفسير **عن ابي نعيم** واخرجه ايضا في التفسير

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن محمد بن المثنى وابي بكر بن الجلاد والنسائي ايضا فيهما عن محمد بن بشار وثلاثتهم
وتلاثتهم عن يحيى بن سعيد عن الثوري عن ابي اسحق عنه واخرجه النسائي ايضا
في الصلاة وفي التفسير عن محمد بن حاتم بن نعيم عن حيان بن موسى عن عبد الله
بن المبارك عن سريك بن عبد الله عن ابي اسحق عنه ولخرجه بن ماجة في
الصلاة عن علقمة بن عمرو الدارمي عن ابي بكر بن عياش عن ابي اسحق عنه واخرجه
الترمذي في الصلاة في التفسير عن هناد عن وكيع عن اسرائيل بن يونس
عن جده ابي اسحق عنه وقال حسن صحيح واخرجه البخاري ايضا في الصلاة عن
عبد الله بن جابر في خبر الواحد عن يحيى عن وكيع كلاهما عنه به واخرجه النسائي
ايضا في الصلاة وفي التفسير عن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم عن اسحاق بن
يوسف الازرق عن زكريا بن ابي زايدة عن ابي اسحق عنه ثم قال رحمه الله

باب حسن اسلام المرء اي هذا باب في بيان حسن اسلام المرء والباب
قبله متصلان قطعا وجه المناسبة بينه وبين الباب من حيث ان المذكور في الباب
الاول الصلاة من الايمان وهذا الباب فيه حسن اسلام المرء ولا يحسن اسلام
المرء الا باقامة الصلاة الحديث الرابع والثلاثون

الحديث الرابع والثلاثون

حديث اذا اسلم العبد فحسن اسلامه الى اخره قال البخاري قال
مالك يريد امام دار الهجرة تقدمت ترجمته في بدء الوحي قال اخبرني زيد
اسلم اي ابن اسامة القرشي المكي مولى عمر بن الخطاب تقدمت ترجمته في
باب كفران العشير وكفرون كفر ان عطاء بن يسار اخرجه اخبره ان
ابا سعيد الخدري اخبره ان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا اسلم العبد فحسن اسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان
بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها
الا ان يتجاوز الله عنها اول عطاء ابن يسار هو ابو محمد المدني مولى ميمونة ام
المومنين قدمت ترجمته في باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وكذا ابي
سعيد الخدري تقدمت ترجمته في باب من الدين الفرار من الفتن تنبيه
في هذا الاسناد لطايف منها ان رجاله كلهم ايمة مشهورون ومنها انه سلسل
بلفظ الاخبار عن سبيل الانفراد وهو القراءة على الشيخ اذا كان القاري
وحده عند من فرق بين الاخبار والتحديث وبين ان يكون معه غيره او لا
يكون ومنها ان فيه التصريح بسماع البخاري الصحابي من النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يدفع احتمال سماعه من صحابي اخر وقد ذكره البخاري معلقا
ولم يوصله في موضع من الكتاب والبخاري لم يدرك مالكا فيكون تعليقا

ولكنه

ولكنه بلفظ جازم فهو صحيح ولا قدح فيه وقد بينا حكم ما حرم به وما لم يجزم
به في منظومة الفوريه وقال ابن حزم انه قادح في الصحة لانه منقطع وليس
كما قال لانه موصول من جهات اخر صحيحة ولم يتركه لشهرته فكيف وقد عرف
من شرطه وعادته انه لا يجزم به الا بثبت وثبوت وليس كل منقطع يقدح فيه
فهذا وان كان يطلق عليه انه منقطع حسب الاصطلاح الا انه في حكم المتصل
في كونه صحيحا وقد وصله ابو ذر الهروي في بعض النسخ فقال اخبرنا البصروي
وهو العباس بن الفضل قال حدثنا الحسين بن ادريس قال حدثنا هشام بن
خالد حدثنا الوليد بن مسلم عن مالك عن زيد بن اسلم به وقد وصله الاسماعيلي
بزيادة فيه فقال اخبرني الحسن بن سفيان حدثنا حميد بن قتيبة الاسدي قال
قرات على عبد الله بن نافع الصايغ ان مالكا اخبره قال واخبرني عبد الله بن محمد بن مسلم
اخبرنا يونس بن عبد الاعلى حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا عبد الله بن وهب
وهيب اخبرنا مالك ابن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اسلم العبد كتب الله له كل
حسنة ازلفها ومحي عنه كل سيئة زلفها وكذا وصله الحسن بن سفيان من
طريق عبد الله بن نافع والبزار من طريق اسحق الفروي والبيهقي في الشعب
من طريق اسماعيل بن ابي اويس كلهم عن مالك وقال الدارقطني في كتاب غرايب
مالك اتفق هولاء التسعة بن وهب والوليد بن مسلم وطلحة بن يحيى وزين ابن شعيب
واسحق الفروي وسعيد الزبيدي وعبد الله بن نافع وابراهيم بن المختار وعبد
العزيز بن يحيى فرووه عن مالك عن زيد بن عطاء عن ابي سعيد وقد حفظ مالك
الوصل فيه وهو اتقن لحديث اهل المدينة من غيره وقال الخطيب هذا
حديث ثابت وذكر البزار ان مالكا تفرد بوصله وقال ابن بطال حديث
ابي سعيد اسقط البخاري بعضه وهو حديث مشهور من رواية مالك في غير
الموطاء وقضيته اذا اسلم الكافر فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان زلفها
ومحا عنه كل سيئة كان زلفها وذكر باقيه بمعناه وقوله اذا اسلم العبد فحسن
اسلامه حسن الاسلام الدخول فيه بالظاهر والباطن جميعا يقال هي عوف الشرع
حسن اسلام فلان اذا دخل فيه حقيقة وقال بن بطال معناه ما جاء في حديث
جبريل عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه اراد مبالغة الاخلاص
لله تعالى بالطاعة والمراقبة له وقوله فحسن اسلامه عطف على اذا اسلم ويكفر
الله عنه جوابه اذا ويجوز فيه الرفع والجزم كما في قول الشاعر

وان اتاه خليل يوم مسغبة ... يقول لا غايب مالي ولا حرم

وذلك اذا كان فعل الشرط ماضيا والجواب مضارعا وعند الجزم يلتقي الساكنان

فيجوز بالكسر لان الاصل في الساكن اذا حرك حرك بالكسر ولكن الرواية ههنا بالرفع
ووقع في رواية البزار كفر الله بصيغة الماضي فوافق فعل الشرط فقال
العسقلاني رحمه الله وهو بضم الراء لان اذا وان كانت من ادوات الشرط لكنها
لا تجزم انتهى قال العيني هذا كلام من لم يتسم من العربية شيأ وقد قال الشاعر
• استغن ما اغناك ربك بالغنى • واذا تصبك خصاصة فتحمل •
وقد جزم اذا قوله تصبك وقد قال الفراء يستعمل اذا للشرط ثم انشد المذكور ثم
قال وقد جزموها انتهى ولقايل يقول لم يدع شيخ الاسلام اجماعا في انها لا تجزم
فيحمل كلامه على الغالب فلا يليق بمقامه هذا التشنيع ويكفر من التكفير وهو
التغطية وهو في الماضي كالاحباط في الطاعات وقال الزمخشري التكفير اماطة
المستحق من العقاب بثواب ازيد او بتوبة وكل سيئة مبتدء وقوله
وكان زلفها جملة في محل الجر على انها صفة لسيئة ومعنى زلفها قربها في الجامع
وفي الجامع الزلفة تكون القربة في الخير والشر وفي الصحاح الزلف التقدم
عن ابي عبيدة زلفوا وازدلفوا تقدموا وقال الكرماني زلفها بتشديد اللام
والفاء اي اسلفها وقدمها يقال زلفته تزليفا وازلفته لغة فيه بمعنى التقديم
واصل الزلفة القربة وفي بعض نسخ المغاربة زلفها بتخفيف اللام قال
العيني ازلفها بزيادة الالف رواية ابي ذر ورواية غيره زلفها بالتخفيف
فيهما وللنسائي نحوه وفي هذا الحديث حجة على الخوارج وغيرهم من الذين
يكفرون بالذنوب والقصاص من قوله وكان بعد ذلك القصاص اسم
كان ويحتمل ان يكون تامة وان تكون ناقصة وانما ذكره للفظ الماضي وان
كان السياق يقتضي لفظ المضارع لتحقق وقوعه كانه واقع كما في قوله ونادى
اصحاب الجنة قال العيني المراد بالقصاص ههنا مقابلة الشيء بالشيء اي كل
شيء يعلمه يوضع في مقابلة شيء ان خيرا فخير وان شرا فشر وقوله والحسنة
بعشرة امثالها مبتدء وخبره الجملة استئنافية لا محل لها من الاعراب
وقد علم ان الجملة من حيث هي هي غير معربة ولا يستحق الاعراب الا اذا وقعت
موضع المفرد وقد نظمها العلامة اثير الدين شيخ النحاة ابو حيان في
ستة ابيات من الطويل وهي هذه
• وحد جملا ستا وعشرا فضمنها • لها موضع الاعراب حاسبتنا •
• فوصفية حالية خبرية • مضاف اليها واحك بالقول معلنا •
• كذلك في التعليق والشرط والجزا • اذا عامل يأتي بلا عمل هنا •
• وفي غيرها لا محل لها كما • انت صلة مبدوة نابل العنا •
• مفسرة ايضا وحشوا كذا اتت • كذلك في التخصيص تلك لا لعنا •

ففي

• في الشرط لم ترتمل كذاك جوابه • جواب بين مثله سرك المني •
قوله الحسنة بعشر امثالها من قوله تعالى من جاء بالحسنة وقوله الى
سبعمائة ضعف يتعلق بمحذوف اي ينتهي الى كذا وهو من قوله مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء بشارة حسنة قال العيني وفي كتاب العلم لابي بكر احمد بن
عمرو بن ابي عاصم النبيل حدثنا شيبان الايلي حدثنا سويد بن حاتم حدثنا
ابو العوام الخزاز عن ابي عثمان النهدي عن ابي هريرة انه قال ان الله تعالى
يعطي بالحسنة التي الف حسنة وايضا في جملة حديث مالك ما استطعمه
البخاري ان الكافر اذا احسن اسلامه يكتب الله له في الاسلام كل حسنة عملها
في الشرك فالله تعالى من فضله اذا كتب الحسنات المتقدمة قبل الاسلام
فبالاولى ان يتفضل على عبده المسلم بما شاء من غير حساب والضعف
قال الجوهري ضعف الشيء مثله وضعفا مثلاه وقال الكرماني
فان قلت فلم اوجب الفقيه فيما لو اوصى بضعف نصيب ابنه مثلي نصيبه
وبضعفي نصيبه ثلاثة امثال له قلت المعتبر في الوصايا والاقرير
العرف العام لا الموضوع اللغوي انتهى قال العيني اقول الذي قاله
الجوهري منقول عن ابي عبيدة ولكن قال الازهري الضعف في كلام
العرب المثل الى ما زاد وليس ممتصورا على المثلين بل جايز في كل العرب
ان يقول هذا ضعفه اي مثلاه وثلاثة امثاله لان الضعف في الاصل
زيادة غير محصوره الا ترى الى قوله تعالى اولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
لم يرد مثلا ولا مثلين ولكنه اراد بالضعف الاضعاف فاقل الضعف
مخصوص وهو المثل واكثره غير محصور فاذا كان كذلك يجوز ان يكون
ايجاب الفقيه في المسئلة المذكورة غير موضوع على العرف العامي بل
لوحظ فيه وضع اللغة وقوله والسيئة بمثلها اي لا يزاد عليها الا ان يتجاوز
الله عنها اي عن السيئة يعني يعفو ولا يكرمه عنها وفي الحديث دليل على ان
السنة ان العاصي تحت المشية ان شاء تجاوز عنه وان شاء اخذه فضلا وعدلا •

• الحديث الخامس والثلاثون •

حدث اذا احسن احدكم اسلامه الى اخره قال الامام البخاري رحمه الله حدثنا
اسحق بن منصور بن بهرام قال التوزي بكسر الباء والمشهور فتحها هو ابو يعقوب
الكوسج من اهل مرو وكفر سكن بنسابور ورحل الى العراق والشام والحجاز
روى عنه الجماعة الا ابا داود وهو احد الائمة من اصحاب الحديث وهو الذي
دون عن الامام احمد المسايل قال النسائي هو ثقة بيت توفي بنسابور سنة

احدي وخمسين ومايتين قال **اخبرنا عبد الرزاق** ابي بن همام بن نافع الصنعاني اليماني سمع عبد الله العمري ومعمرا والثوري ومالكا وغيرهم قال معمر عبد الرزاق خليق ان يضرب اليه اكباد الابل وقال الامام احمد ما رايت احسن من عبد الرزاق قال الحافظ ابو احمد بن عدي قال بن معين ليس بالقوي وليشبه العباس عبد الله العظيم الي الكذب قال الواقدي صدوق فيه وقال ابو احمد لعبد الرزاق حديث كثير وقد رحل اليه الناس وكتبوا عنه ولم يروا بحديثه باسا الا انهم نسبوه الي التشيع وقد روي حديث في فضايل اهل البيت مالم يوافقه عليها احد من الثقات فهذا اعظم ما دموه به من روايته المناكير وقال البخاري في التاريخ الكبير ما حدث به عبد الرزاق بن همام من كتابه فصواب **قال الحافظ العسقلاني** في المقدمة عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني احد الحفاظ الاثبات صاحب التصانيف وثقه الايمة كلهم الا العباس بن عبد العظيم العنبري وحده فتكلم بكلام افرط فيه ولم يوافقه عليه احد وقد قال ابو زرعة الدمشقي قيل لاحمد من اثبت في ابن جريج عبد الرزاق ابو محمد بن بكر البرساني فقال عبد الرزاق وقال عباس الدوري عن بن معين كان عبد الرزاق اثبت في حديث معمر من هشام بن يوسف وقال يعقوب بن سيبه عن علي بن المديني قال لي هشام بن يوسف كان عبد الرزاق اعلمنا واحفظنا قال يعقوب وكلاما معد تثبت وقال الدهلي كان ايقظهم في الحديث وكان يحفظ وقال الاثرم عن احمد من سمع منه بعد ما عمي فليس لشيء وما كان كتبه فهو صحيح وما ليس في كتبه فانه كان يلقن فيتلقن احتج به الشيخان في جملة من حديث من سمع منه قبل الاختلاط انتهي **توفي** سنة احدي عشرة ومايتين وسياتي الكلام علي نسبته لصنعا في الكلام علي همام بعده بوجل فللثماني نسبة الي اليمن بزيادة الالف قال الجوهري اليمن بلاد العرب والنسبة اليها تمني ويماني مخففة والالف عوض من ياء النسبة فلا يجتمعان قال سيبويه وبعضهم يقال ثماني بالتشديد قال عبد الرزاق **حدثنا محمد** بفتح الميمين ابو راشد وابو عروبة البصري قدمرت ترجمته في بدء الوحي **عن همام بن منبه** بن كامل شيخ بفتح السين المهملة وقيل بكسرها وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره خاء معجمة ابو عقبة اليماني الصنعاني الزماري الابناوي اخو وهب وهو اكبر منه **تابعي** سمع ابا هريرة وبن عباس ومعاوية قال يحي بن معين هو ثقة **توفي** سنة احدي وثلاثين ومايه بصنعا روي له الجماعة وهو من الافراد وان كان يشترك معه في الاسم دون الاب جماعة من الصحابة والتابعين فلا يلتفت الي تضعيف العلاس له فانه من فرسان الصحيحين والصنعاني نسبة

الي

الي صنعا مدينة باليمن بزيادة النون في اخره والقياس ان يقال صنعاوي ومن العرب من يقوله فابدلوا من الهمزة النون لان الالف والنون تشابهان لانهما للتانيث وصنعا ايضا قرية بالشام وهذه النسبة شاذة **والزماري** بكسر الزاي المعجمة وتخفيف الميم نسبة الي زمار علي مرحلتين من صنعا وفي العباب زمار بفتح الزاي والابناوي بكسر الهمزة المعجمة وتخفيف الميم نسبة بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح النون نسبة الي الابناء وهم قوم باليمن من ولد الفرس الذين جهزهم كسري مع سيف بن ذي يزن الي ملك الحبشة واقاموا باليمن وقال ابو حاتم بن حبان كل من ولد باليمن من اولاد الفرس وليس من العرب يقال له ابناوي اخو وهب وهو اكبر منه **تابعي** سمع ابا هريرة وابن عباس ومعاوية قال يحي بن معين هو ثقة وهم الابناء هام بن منبه **عن ابي هريرة** تقدمت ترجمته في باب امور الايمان **نسبه** في هذا الاسناد لطائف منها ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة قوله حدثنا اسحق بن منصور وفي بعض النسخ بالافراد وقوله حدثنا معمر وفي بعض النسخ اخبرنا معمر ومنها ان هذا الاسناد اسناد حديثه من نسخه همام المشهوره المسوية باسناد واحد عن عبيد الرزاق عن معمر عنه **قال** ابو هريرة **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الي سبعمائة ضعف في كل سيئة يعملها تكتب له بمثلها **اقول قال** ما يتعلق بهذا الحديث من الكلام قد مر بيانه في الحديث السابق وقوله احدكم في هذا الحديث الخطاب فيه بحسب اللفظ وان كان للحاضرين من الصحابة لكن الحكم عام كما علم ان حكما بالاسلام علي الواحد حكم علي الجماعة الا بدليل متفصل وكذا حكم تناوله النساء وكذا قيما اذا قال اذا اسلم المرء فان العبيد فانه المراد منه الرجال والنساء جميعا بالاتفاق اما النزاع في كيفية التناول انها حقيقة عرفية او شرعية او مجازا او غير ذلك وقوله اذا احسن احدكم اسلامه كذا في رواية مسلم ايضا ورفع في مسنده اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق عن معمر كالاول **فان قيل** في الحديث السابق الحسنة والسيئة وههنا كل حسنة وكل سيئة فما الفرق بينهما **قال** العيني لا فرق بينهما في المعني لان الالف واللام فيهما هناك الاستغراق انتهي والباقي قوله مثلها للمقابلة **ثم قال باب احب الدين الي الله تعالي ادومه** الظاهر فيه من وجوه قوله باب خبر مبتدا محذوف غير منون اعتبرت اضافته الي امر واجب الدين مبتدا والخبر ادومه **الثاني** وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول حسن اسلام المرء وهو الامتثال بالاوامر والانتهاء عن النواهي والشفقة علي خلق

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله والمطلوب في هذا المداومة والمواظبة وكلما واظب العبد عليه وداوم
فمراد من الله محبته لان الله تعالى يحب مداومة العبد على العمل الصالح وقال
الكرماني احب الدين اي احب العمل اذ الدين هو الطاعة ومناسبة للكتاب والايمان
والايمان من جهة ان الدين والايمان واحد الاسلام انتهى قال العيني العجب منه
كيف رضي بهذا الكلام فالمناسبة لا تطلب الا بين البابين المتواليين ولا تطلب
بين بابين او بين باب وكتاب بينهما ابواب عديدة وكذلك دعواه باتحاد الدين
والايمان والاسلام والفرق بينهما ظاهر وقد حققناه فيما مضى انتهى وقال
العسقلاني رحمه الله مراد المصنف الاستدلال على ان الايمان يطلق على الاعمال
لان المراد بالدين هنا العمل والدين الحقيقي هو الاسلام والاسلام الحقيقي
مرادف للايمان فيصح بهذا مقصوده ومناسبته لما قبله من قوله عليكم لما تطيقون
لانه لما قدم ان الاسلام يحسن بالاعمال الصالحة اراد ان يثنيه على ان جهاد النفس
في ذلك الى حد المغالبة غير مطلوب فائدة لفظ الدين مشترك بين معاني كثيرة
مجملة قال العيني الدين بمعنى العادة وبمعنى الجزا وبمعنى الطاعة وبمعنى
الحساب وبمعنى الطاعة السلطان وبمعنى الملة وبمعنى الورع وبمعنى القهر
وبمعنى المال وبمعنى ما يتدين به الرجل وبمعنى العبودية وبمعنى الاسلام
وفي المحكم الدين الاسلام الوجه الثالث قوله احب الدين الى الله تعالى اي
محبوب الدين العباد ومنه ومحبة الله ارادة ايصال الثواب وادومه هو افعل
من الدوام وهو شمول جميع الازمنة اي التابيد فان قلت شمول الازمنة
لا تقبل التفضيل بما معنى الادوم قلنا المراد بالدوام هو الدوام العرفي
وذلك قابل الكثرة والقلة ∴

الحديث السادس والثلاثون ∴

حدثنا فروة بن ابي المغراء قال حدثنا الامام البخاري حدثنا محمد بن
المثنى هو ابو موسى البصري تقدمت ترجمته في باب حلاوة الايمان قال حدثنا يحيى
اي بن سعيد القطان الاحول قد تقدمت ترجمته في باب من الايمان ان يحب
لاخيه عن هشام اي بن عروة بن الزبير قال اخبرنا ابي عن عائشة تقدمت
ترجمة هشام وابيه في الحديث الثاني من الصحيح وترجمة ام المومنين في بدء
الوحي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امراة فقال اي رسول
الله لعائشة من هذه قالت اي عائشة فلانة تذكر من صلاتها قال مه
عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان احب الدين اليه ما داوم
عليه صاحبه اقول جملة وعندها امراة حالية وفي رواية الاسماعيلي قال
تعريفا ووجهه انها جملة استئنافية اعني جواب سوال قد فكان قائلا يقول

ماذا

ماذا قال حين دخل قالت قال من هذه وفي رواية غير الاصيلي بالفاء العاطفة ومن
هذه مبتدا وخبره والجملة مقول القول وفلانة خبر مبتدا محذوف اي هي وهي
الخولاء الاسدية وفلانة غير منصرف لان حكمها حكم اعلام الحقائق كاسامة لانها
كناية عن كل علم مونث للاباعد المونثة ففيها العلمية والتانيث وتذكر
بفتح التاء الفوقانية والفاعل ضمير يرجع الى عايشة وروي بعضهم بضم الياء
التحتانية على البناء لما لم يسم فاعله اي يذكرونه ان صلاتها كثيرة واحد عن يحيى
القطان لا ينام تصلي والبخاري في كتاب صلاة الليل معلقا عن النعنبي عن
مالك عن هشام وهو موصول في الموطاء للنعنبي وحده وفي اخره لا ينام بالليل
قال بن حجر العسقلاني رحمه الله وهذه المراة وقع في رواية مالك المذكورة
انها من بني اسد وللمسلم من رواية الزهري عن عروة في هذا الحديث انها الخولاء
بالمهملة والمد وهو اسمها وهي من بني اسد بن عبد العزى من رهط خويلد ام
المومنين ولفظه مقول القول بفتح الميم وسكون الهاء وهي اسم فعل مبني
على السكون ومعناه اكفف فان وصلت نونته فقلت مَهٍ مَهٍ وتقال مهمهت
به اي زجرته وقال التيمي اذا دخله التنوين كان نكره واذا حذف كان معرفة
ويسمى تنوين التنكير لعضله بين المعرفة والنكرة فيحتمل ان يكون الزجر
لعايشة رضي الله عنها والمراد نهيها عن مدح المراة ويحتمل ان يكون المراد النهي
عن تكلف عمل لا يطاق به ولهذا قال بعده عليكم من العمل ما تطيقون وعليكم
ايضا من الاسماء الافعال اي الزموا ومن العمل اي من دوام العمل اي ما تطيقون
الدوام عليه وفي رواية مما تطيقون بغير الباء وفيه عدول عن خطاب النسا
الى خطاب الرجال وهي يحتمل النهي عن تكلف ما لا يطيق والامر بالاقتصاد
على ما يطيق وهو انسب للسياق وان يكون هذا خاصا بصلاة الليل ويحتمل
ان يكون عاما في الاعمال الشرعية قال شيخ الاسلام بن حجر رحمه الله
سببه وروده خاص بالصلاة لكن اللفظ عام وهو المعتبر انتهى وفيه بيان
شفقته عليه السلام ورافته بامته لانه ارشدهم الى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم
الدوام عليه بالاشفاق ان النفس تكون فيه انشط ويحصل فيه مقصود
الاعمال وهو الحضور فيها والدوام عليها بخلاف ما يشق عليه فانه معرض
لان يتركه كله او بعضه او يفعله بكلفة فيفوته الخير العظيم وقال ابو الزناد
والمهلب انما قاله عليه السلام خشية الملال اللاحق وقد ذم الله من التزم
فعل البر فقطعه بقوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الا ترى ان عبد الله بن عمرو قدم على مواظبة
النبي صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عنه لما ضعف ومع ذلك لم يقطع ما التزمه على

الرواية التي فيها لا يتام بالليل فيه دليل للجمهور ان صلاة جميع الليل مكروهة وعن
جماعة من السلف لا باس بها ما لم يضر ذلك بصلاة الصبح قوله فوالله لا يمل الله
حتى تملوا الملالة الشريعة محذورة بواو القسم وفيه جواز الحلف من غير
استحلاف وانه ذكر افعله فيه اذا كان فيه تفخيم لامره وحث على طاعته او تنفير
عن محذور ونحوه وقال اصحاب الشافعي يكره اليمين الا في مواضع منها
ما ذكرنا ومنها اذا كان في دعوى فانه لا يكره اذا كان صادقا وتملوا منصوب
بحذف النون والعامل ان تقديره وتملوا من الملالة وهي السامة والضجر ولا
يمل الله حتى تملوا فيه المشاكلة والازدواج وهو ان يكون احدى اللفظتين
موافقة للاخرى وان خالفت معناها كما قاله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه معناه فجازوه على اعتدائه فسماه اعتداء وهو عدل لتزدوج اللفظة
الثانية مع الاولى ومنه قوله تعالى فجزاء سيئة سيئة مثلها وقال
عمرو بن معلقته الا لا يجهلن احد علينا ٭ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٭
اراد فنجازيه على فعله فسماه جهلا والجهل لا يفعله وعقل ولكنه على
الوجه الذي ذكرناه ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
والحاصل ان الملال لا يجوز على الله ولا يدخل تحت صفاته لانه ترك الشيء استثقالا
وكراهة له بعد حرص ومحبة فيه وهو من صفات الممكن فلا بد من تاويل بالنسبة
الى الواجب تعالى واختلف العلماء فيه فقال الخطابي معناه انه لا يترك
الثواب على العمل ما لم يتركوا العمل وذلك ان تزمل شيئا تركه فكني عن
الترك بالملال الذي هو سبب الترك وقال بن قتيبة معناه انه لا يمل اذا مللتم
قال بن مجد العسقلاني رحمه الله وجنح بعضهم الى تاويلها فقيل معناه
لا يمل الله اذا مللتم وهو مستعمل في كلام العرب يقولون لا افعل كذا حتى يبيض
القار او حتى يشيب الغراب وقال الهروي معناه لا يقطع عنكم فضله
حتى تملوا سؤاله فترهدوا في الرغبة اليه قال العسقلاني وهذا كله بنا على
ان حتى على بابها في انتهاء الغاية وما يترتب عليها من المفهوم وقال المازري
قيل ان حتى ههنا بمعنى الواو فيكون التقدير لا يمل وتملوا فينفي عنه الملك وانتم
لهم قال وقيل حتى بمعنى حين والاول ابلغ واجرى على القواعد وانه من باب
المقابلة اللفظية تنبيه فيه دلالة على استعمال المجاز وهو اطلاق الملك
عليه تعالى فضيلة الدوام على العمل والحث على العمل الذي يدوم والعمل
القليل الدايم خير من الكثير المنقطع لان بدوام القليل يدوم الطاعة والذكر
والمراقبة والنية والاخلاص والاقبال على الله تعالى ويتم الدوام بحيث
يزيد على الكثير المنقطع اضعافا كثيرة قوله وكان احب الدين كلام اضافي

مرفوع

مرفوع لانه اسم كان اي احب الطاعة وفي الحديث في صفة الجوارح يمرقون من الدين
اي من طاعة الائمة ويجوز ان يكون فيه حذف تقديره احب الاعمال الدين وقال
التيمي فان قلت المراد بمرقون من الدين من الايمان لان في رواية اخرى يمرقون
من الاسلام قال العيني الجوارح غير خارجين من الدائرة بالانفاق فتحمل
الاسلام على الاستسلام الذي هو الانقياد والطاعة قال شيخ الاسلام
قال القاضي ابو بكر بن العربي معنى المحبة من الله تعالى تواصي الارادة
بالثواب اي اكثر الاعمال ثوابا ادومها والصبر في الله يرجع الى الله تعالى ودوام
دام عليه صاحبه خير كان وزاد المصنف ومسلم من طريق ابي سلمة عن عايشة وان احب
الاعمال الى الله ما داوم عليه وان قل تنبيه هذا الحديث اخرجه البخاري ايضا في كتاب
الصلاة وقال فيه كانت عندي امراة من بني اسد وساها مسلم كما تقدم لكن قال فيه
الحولاء بنت تويت بن حبيب بن اسد بن عبد العزى مرت بها وعندها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت هذه الحولاء بنت وتعموا انها لا تنام الليل فقال عليه السلام
الليل حذفا من العمل ما يطيقون فوالله لا يسام الله حتى تسأموا وذكره مالك
في الموطا مرسلا وفيه قيل له هذه الحولاء لا تنام الليل فكره ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى عرفت الكراهة في وجهه وذكره مسلم من رواية الزهري
عن عروة ثم ذكر حديث هشام عن ابيه عروة كما اورده البخاري هنا وفي الصلاة
وتويت بضم التاء من فوق وفتح الواو وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره تاء مثناه
من فوق ايضا قال العيني وكانت الحولاء امراة صالحة عابدة مهاجرة رضي الله عنها
انتهى ثم قال المولف رحمه الله باب زيادة الايمان ونقصانه اي هذا باب في بيان
زيادة الايمان ونقصانه وبابه مرفوع مضاف قطعا ووجه المناسبة بين البابين من
حيث ان المذكور في الباب الاول حبيه دوام الدين الى الله تعالى والمذكور في
هذا الباب زيادة الايمان ونقصانه فلا شك يزداد الايمان بدوام العبد على اعمال
الدين وينقص بتقصيره في الدوام قوله وقوله الله تعالى وزدناهم هدى ويزداد
الذين امنوا ايمانا وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فاذا ترك شيء من
الكمال فهو ناقص اقول وقوله مجرور بالعطف على زيادة الايمان وقوله
الثاني انما عطف عليه والتقدير باب في بيان زيادة الايمان وبيان نقصانه وبيان
قوله الله وزدناهم هدى وبيان قوله الله ويزداد الذين امنوا ايمانا ثم انه قال
وقال اليوم اكملت لكم دينكم بلفظ الماضي ولم يقل وقوله اليوم اكملت لكم دينكم
على اسلوب احويه لان الغرض منه ما هو لازمه وهو بيان النقصان الاستدلال
به على ان الايمان كما يدخله الزيادة وكذلك يدخله النقصان لان الشيء اذا قبل
احد الضدين لا بد وان يقبل الضد الاخر وبين ذلك بقوله فاذا ترك شيئا من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكمال فهو ناقص بخلاف ما تقدم من الايتين فان المراد منها اثبات الزيادة منها صريحا
لا استلزاما لان الزيادة مصرحة فيهما بخلاف الاية الثالثة فان التصريح فيها الكمال
الذي يقابله النقصان وهو يفهم منه التمام لا صريحا ولما كان متضمنا لزيادة الايمان
ونقصانه احتج على الزيادة بتصريح الايتين وعلى النقصان بالاية الثالثة بطريق
الاستلزام وقد ذكر الايتين المتقدمتين في باب امور الايمان عند قوله كتاب الايمان
وقد بينا انه لو ذكر ما يتعلق بامور الزيادة والنقصان في باب واحد ما هناك
او هاهنا كان انسب ولكنه عقد هذا الباب هنا لاجل المناسبة التي ذكرناها انفا
فالاية الاولى في سورة الكهف والثانية في المدثر والثالثة في المايدة وقد مر
الكلام في الايتين الاولتين هناك والمراد كمال شرايع الدين في هذا اليوم لانه
الشرايع نزلت شيئا فشيئا طول مدة النبوة فلما كملت الشرايع قبض الله نبيه عليه
الصلاة والسلام وقال الزمخشري اكملت لكم دينكم كغنيتكم امر عبد وكمد وحللت
اليد العليا لكم كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريده اذا اكفوا من
ينازعهم الملك وحصلوا الى اغراضهم او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من
تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرايع وقوانين القياس واحوال الاجتهاد

الحديث السابع والثلاثون

حديث يخرج من النار من قال لا اله الا الله الحي اخره **قال** الامام البخاري
حدثنا مسلم بن ابراهيم هو ابو عمرو البصري ازدي الفراهيدي من اهل العتك
وقد يعرف بالسلمي روى عنه البخاري وابو داود وروى البقية عن رجل عنه
ولد سنة ثلاث وثلاثين ومايه ومات بالبصرة لعشر بقين من صفر سنة
اثنين وعشرين ومايتين قال يحيى بن معين هو ثقة مامون وقال ابو حاتم
هو ثقة صدوق وقال احمد بن عبد الله كان ثقة عمي باخره وكان سمع من سبعين
امراة **والفراهيدي** بفتح الفاء وبالراء والهاء المكسورة والياء اخر الحروف
الساكنة والدال المهملة وقال بن الاثير بالذال المعجمة نسبة من الازد منهم
الخليل بن احمد **قال العيني** هو فراهيد بن شبابة بن مالك بن فهم
ابن غنم بن دوس كذا قال فيه بن الكلبي فراهيد وقال بن دريد بن فرهود
ابن سابه الذي الى بنو لهم الفراهيد والفرهود الغليظ من قولهم تفرهد
فتا الغلام اذا سمن يقال غلام فرهود ولا يوصف به الرجل قال الفرهود ولد
الاسد وعن ابن عبدة الفراهيد اولاد الرعول وهم جمع رعل وهو نتيس الجبل
قال مسلم **حدثنا هشام** بن ابي عبد الله سنبر الربعي البصري
الدستوائي ويكنى ابا بكر قال وكيع كان ثبتا وقال ابو داود الطيالسي كان
امير المومنين في الحديث وقال محمد بن سعد كان ثقة ثبتا في الحديث حجة الا انه

كان

كان يرى القدر وقال العجلي كان يقول بالقدر ولم يكن يدعوا اليه **توفي سنة** اربع وخمسين
ومايه على قول **روى له** الجماعة والربعي بفتح الراء وبالباء الموحدة نسبة الى ربيعة بن
مرال بن معد بن عدنان وهو ربيعة الفرس وقال ابو محمد وربيعة بن نزار شعب واسع
فيه قبايل وبطون وافخاذ ممن ينسب اليه من الرواة هشام بن ابي عبد الله الدستوائي
الربعي والدستوائي بفتح الدال واسكان السين المهملتين وبعدها تاء مثناة من فوق مفتوحة
واخره همزة ثلاثون وقيل الدستواني بالقصر والنون والاول هو المشهور **ودستوا** ة
كورة من كور الاهواز كان ينبع الثياب الذي يجلب منها فنسب اليها قال هشام **حدثنا**
قتادة بن دعامة تقدمت ترجمته في باب من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه **عن انس**
ابن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته في الباب ايضا **تنبيه** في هذا الاسناد لطايف **منها**
ان فيه التحديث والعنعنة **ومنها** ان رواية كلهم بصريون **ومنها** انهم كلهم ايه اجلاء انس
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله اقول يخرج
بفتح الياء وضمها من الاخراج وهو رواية الاصيلي والاول من الخروج رواية الجمهور ويويده
الثاني قوله في الرواية الاخرى اخرجوا والمراد بالنار جهنم التي دار العذاب في الاخرة
ومن قال جملة في محل الرفع على الوجهين اللذين احدهما بفتح الياء والاخر بالضم اما على
الاول فهي فاعل وعلى الثاني فمفعول ما يه عن الفاعل والفاعل المحذوف تعظيما هو الله
وكلمة من موصولة وقال صيلتها ولا اله الا الله مفعول القول وقد تقدم الكلام على كلمة التوحيد
في الكلام على بني الاسلام على خمس فراجعه فان فيه فوايد مهمة قوله **وفي قلبه وزن**
شعيرة من خير هذه جملة اسمية وقعت حالا والشعيرة واحدة الشعير **ويخرج من**
النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال
لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير البرة بضم الباء وتشديد الراء واحدة البر
وهي القمح وقال بن دريد البر اقصح من قولهم القمح ويجمع على ابوار وعند المبرد
ومتبعه سيبويه والذرة بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء واحدة الذر وهي اصغر
النمل قال القاضي عياض الذر النمل الصغير وعن بعض نقلة الاخبار ان الذر الهبا الذي
يظهر في شعاع الشمس مثل دوس الابر ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا وضعت
كفك على التراب ثم نفضتها ما سقط من التراب فهو ذرة وحكى ان اربع **ذرات**
حوله وقيل الذرة جزء من الف واربعة وعشرين جزءا من شعيرة انتهى كلامه
وقد ابدلها شعبه بضم الدال وتخفيف الراء وكان سببه المناسبة اذ هي من الحبوب
ايضا وقال **النووي** واتفقوا على انه تصحيف **قال العيني** لا ينبغي ان ينسب مثل
الى التصحيف بل له وجه يبعد عن البعد انتهى **وفيه** استعارة بالكناية بيانه ان الوزن
انما يتصور في الاجسام دون المعاني والايمان معنى ولكنه شبه الايمان بالجسم فاضيف
اليه ما هو من لوازم الجسم وهو الوزن وكلمة **من** في قوله من خير بيانية وفيه تكثير

خيرا الذي هو الايمان بالتنوين الذي يدل على التقليل ترغيبا في تحصيله اذ لما يحصل
المخرج باقل ما ينطلق عليه اسم الايمان فبالكثير منه بالطريق الاولى **تنبيه**
المراد بالمخرج بحسب حكمنا به اي بحكم تا اي بحكم بالمخرج لمن كان في قلبه ايمانا
صالحا اليه عنوانه الذي يدل عليه اذ الكلمة شعار الايمان في الدنيا وعليه مدار
الحكم فلا بد منها حتى يصح الحكم بالمخروج **فان قلت** فعلى هذا لا يكفي قول
لا اله الا الله بل لا بد من ذكر محمد رسول الله معه فيقال المراد المجموع وصار
الجزء الاول منه علما للكل كما يقال قرأت قل هو الله احد اي قرأت كل السورة
او يقال كان هذا قبل مشروعيته ضمها اليه قال التيمي استدل البخاري بهذا
الحديث على نقصان الايمان لانه يكون لواحد وزن شعيرة وهي اكثر من البرة
والبرة اكبر من الذرة فدل على انه يكون للشخص القليل لا اله الا الله قدر
من الايمان لا يكون ذلك القدر لقابل اخر **وفيه** دخول عصاة الموحدين النار **وفيه**
انه لا يكفي في الايمان معرفة القلب دون الكلمة ولا الكلمة من غير اعتقاد
سوال لم قدم الشعيرة على البرة **اجيب** لانها اكثر حرما منها واخر الذرة
لصغرها وهذا من باب الترقي في الحكم وان كان من باب التنزل في الصورة
فعلى ما تقرر يكون الاخراج مترتبا فان قلت السياق بالواو وهي لا ترتب
فالجواب ان رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ ثم وهي للترتيب **قال**
ابو عبد الله البخاري رحمه الله بعد تمام الحديث **وقال ابان** بالواو
العاطفة **حدثنا قتادة** قال **حدثنا انس** رضي الله عنه **عن النبي**
صلى الله عليه وسلم **من ايمان مكان خيرا** قول ابان من تعليقات
البخاري وقد وصله الحاكم في كتاب الاربعين له من طريق ابن سلمة
موسى بن اسماعيل قال حدثنا ابان بن يزيد فذكر الحديث وفي ذكره ثلاث
فوائد **الاولى** وهي اكملها التنبيه على تصريح قتادة فيه بالتحديث عن
انس وذلك لان قتادة قد ليس لا يحتج بعنعنته الا اذا اثبت سماعه لذلك
الذي عنعن والواقع في الرواية الاولى عنه وهي رواية هشام بالعنعنة
حيث قال عن انس ولما ثبت من رواية ابان عنه بالتحديث علم انتفاء
عنعنته وقوي الاحتجاج به **الثانية** فيه التنبيه على تعيين المتن بقوله
من ايمان بدل قوله من خير **الثالثة** فيه التقوية لما قبله **فان قلت**
لما لم يكتف بطريق ابان التي ليس فيها التدليس وليس فيها موصولة
قال الصغ ان ابان وان كان ثقة لكن هشاما اوثق منه واحفظ حتى
قال ابو داود الطيالسي ما روى الناس اثبت من هشام الدستوائي فوكل
الاقوى واتبعه بالقوي لزيادة التاكيد **وابان** بفتح الهمزة وتخفيف الباء الموحدة

ابن

ابن يزيد العطار البصري سمع قتادة وغيره روى عنه الطيالسي وحبان بن
هلال ومسلم بن ابراهيم وغيرهم قال البخاري في كتاب الصلاة وقال موسى
حدثنا ابان عن قتادة فاخرج له البخاري استشهادا واخرج له مسلم عن عبد
ابن حميد عن مسلم بن ابراهيم في البيوع وفي موضع اخر عن زهير عن عبد الصمد
وزنه فعال كغزال فعليه هذا منصرف والهمزة فالكلمة اصلية والالف زائدة
وهو الصحيح المشهور وقول الاكثرين وقال **بن مالك** ابان لا ينصرف لانه
على وزن افعال افعل منقول من ابان يبين ولو لم يكن منقولا لوجب ان
يقال فيه ابين بالتصحيح ∴ **الحديث الثامن والثلاثون** ∴
حديث قول اليهود لعمر بن الخطاب ايه في كتابكم تقرءونها لو علينا معشر
اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا **قال** الامام البخاري رحمه الله **حدثنا**
الحسن بن الصباح ابو علي والصباح بتشديد الباء الموحدة بن محمد البزاز ثم ابي
بعد هاء الواسطي سكن بغداد قالوا كان من خيار الناس وقال احمد بن حنبل
هو ثقة صاحب سنة وما ياتي عليه يوم الا وهو يتعلم فيه خيرا **روى عنه** البخاري
وابو داود والنسائي وابن ماجه وروى الترمذي عن رجل عنه **توفي** ببغداد سنة
ستين ومائتين فيما ذكر محمد بن طاهر وابن عساكر وقال محمد بن سرور المقدسي
والحلابادي توفي سنة تسع واربعين ومائتين فعلى القول الاول تكون وفاته
قبل البخاري لان البخاري توفي سنة ست وخمسين ومائتين وهذا الحسن بن
الصباح **سمع جعفر بن عون** بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي ابو عون
قال ابن معين هو ثقة وقال احمد رجل صالح ليس به باس **توفي** بالكوفة سنة
سبع ومائتين روى له الجماعة قال **حدثنا ابو العميس** بضم العين المهملة وفتح
الميم وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره سين مهملة واسمه عتبة بن عبد الله بن
عتبة بن عبد الله بن مسعود الخزلي المسعودي الكوفي اخو عبد الرحمن قال يحيى
واحمد هو ثقة **توفي سنة** عشرين ومائة روى له الجماعة قال **اخبرنا قيس بن**
مسلم هو ابو عمرو الجدلي الكوفي العابد سمع طارق بن شهاب ومجاهدا وغيرهما
وعنه الاعمش وشعبة وغيرهما **توفي سنة** عشرين واخباره قيس بن مسلم **عن**
طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة بن هلال بن عوف حصن بن زفر بن عمرو
ابن رهم بن معاوية بن اسلم بن احمس بطن من بجيلة **صحابي** راى النبي صلى الله
عليه وسلم وادرك الجاهلية وغزا في خلافة ابي بكر وعمر بن الخطاب رضي
الله عنهم ثلاثا واربعين مائتين غزوة وسويه وروى عن الخلفاء الاربعة وغيرهم
من الصحابة سكن الكوفة **توفي سنة** ثلاث وعشرين ومائة اخرج له البخاري
عن ابي بكر بن سعود ومسلم عن ابي سعيد وابي داود والنسائي عن النبي صلى

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله عليه وسلم هكذا ذكر الشيخ قطب الدين الحلبي شارحا فانه قال العيني وهو وهم نبه عليه المزي والذي قالوا في وفاته هو سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة اربع وقاله ابو داود رأى طارق النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيأ انتهى وجبيلة بفتح الباء الموحدة وكسر الجيم هي ام ولد ابناء بن اراش وهي بنت صعب بن سعد العشيرة قاله العيني وطارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقدمت ترجمته في بدء الوحي تنبيه في هذا الاسناد لطائف منها ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي ومنها ان ثلاثة منهم كوفيون وقوله سمع جعفر قال شيخ الاسلام مراده انه سمع جعفر وجرى عادتهم بحذف انه في مثل هذا خطأ لا نطقا كقال والذي رواه طارق عن عمر بن الخطاب به هو ان رجلا من اليهود الجار والمجرور في محل النصب على انه صفة لرجلا اي رجلا كائنا من اليهود الرجل هو كعب الاحبار صرح بذلك مسدد في مسنده والطبري في تفسيره والطبراني في الاوسط كلهم من طريق رجاء بن ابي سلمة عن قتادة ابن بشير بضم النون وفتح السين المهملة عن اسحق بن قبيصة بن ذويب عن كعب فان قلت روى البخاري في المغازي من طريق النوري عن قتيبة بن مسلم ان ناسا من اليهود واخرج في التفسير من هذا الوجه بلفظ قالت اليهود فكيف التوفيق بين هذه الروايات قال العيني التوفيق فيها ان كعبا حين سأل عمر رضي الله عنه عن ذلك كان معه جماعة من اليهود واليهود علم على قوم موسى عليه السلام قال وفي العباب اليهود والهوديون ولكنهم حذفوا ياء الاضافة كما قالوا زنجي وزنج وردمي وردم وانما عرف علم هذا الجمع جمع على قياس شعيرة وشعير ثم عرف الجمع بالالف واللام ولو لا ذلك لم يجز دخول الالف واللام لانه معرفة مؤنث يجري في كلامهم مجرى القبيلة ولم يجر كالحي وسموا به استقاقا من هاد واي مالوا اماني عبادة العجل او من دين موسى او من هادا اذا رجع من خير الى شر وعكسه لكثرة انتقالا لتحير من مذاهبهم وقيل لانهم تهودوا اي تحركوا عند قراءة التوراة وقيل يعرف بن يهودا بالمعجمة بن يعقوب ثم نسب اليه فقيل يهودي ثم حذفت الياء في الجمع فقيل يهود وكل منسوب الى جنس الفرق بينه وبين واحده بالياء وعدمها نحو روم وردمي لشبه والرجل الذي من اليهود قال له اي لعمر يا امير المؤمنين انه في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي عمر اي اية قال اي الرجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت

لكم

لكم الاسلام دينا قال لعمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة اقول اية مبتدأ وان كان نكرة لانه تخصيص بالصفة وهو فيكما تكلم تقرؤونها جملة في محل الرفع على انها صفة احدى للمبتدأ والجملة الشرطية خبره وهي لو علينا تقرؤه لو نزلت علينا لان لو لا يدخل الا على الفعل فحذف الفعل لدلالة الفعل المذكور عليه كما في قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره اي وان استجارك احد وعلينا متعلق بالمحذوف معشر اليهود كلام اضافي مضاف الى المضاف اليه اي اعني معشر اليهود العشر الجماعة الذين شأنهم واحد ويجمع على معاشر ولا تجد ما جواب الشرط وذلك اليوم عيدا مفعولا اتخذنا وعيدا صلة عود لانه من العود سمي به لانه يعود في كل عام وقال الزمخشري في قوله تعالى يكون لنا عيدا قيل العيد هو السرور العائد وكذلك يقال يوم عيد وكان معناه يكون لنا سرورا وفرحا يجمع على اعياد فرقا بينه وبين اعواد الذي هو جمع عود قال عمر اي اية هي يا الخبر محذوف واي هنا للاستفهام وهو اسم معرب عوضه للاضافة وقد يترك الاضافة وفيه معناه وان كان الذي اضيف اليه مؤنثا لا يجب دخول التاء فيه واما يجيء اذا وقع صفة لمؤنث نحو مررت بامراة اية امراة فان قلت ما الفرق بين الاستفهام به وبين الاستفهام بما نحو وما تلك بيمينك قال العيني السؤال باي انما هو عما يأتي بعدي احد المشاركات وبما عن الحقيقة والعرض هنا طلب تعيين تلك الاية وتمييزها عن سائر كما تفصل الايات التي في الكتاب بقروة قال الرجل السائل اليوم اكملت لكم دينكم الى اخرها قال الزمخشري ومعنى اكملت لكم اي ما تحتاجون اليه في تكليفكم واتممت عليكم نعمتي اي تعماي او الدين اذ كانت اتم من ذلك ورضيت اي اخترت وقول عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي عليك علمه وهو قائم بعرفة يوم الجمعة معناه انا ما ذهلنا عنه ولا خفي علينا زمان نزولها ولا امكان نزولها وضبطنا جميع ما يتعلق بها حتى صفة النبي صلى الله عليه وسلم وموضعه في زمان النزول وهو كونه عليه السلام قائما حينئذ بعرفة وهو غاية في الضبط وقال النووي انما تركنا نحن تعظيم ذلك اليوم والمكان اما المكان فهو عرفات وهو معظم الحج الذي هو احد اركان الاسلام واما الزمان فهو يوم الجمعة ويوم عرفة وهو يوم اجتمع فيه فضلان وشرفان ومعلوم تعظيمنا لكل واحد منهما فاذا اجتمعا زاد التعظيم وقد اتخذنا ذلك اليوم عيدا فعظمنا مكانه ايضا وهذا كان في حجة الوداع وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثلاثة اشهر فان قلت عرفه غير منصرف اتفاقا للعلمية والتانيث فما شأن الجمعة منصرفا مع انها مثلها

في كونها اسما للرمان المعين وفي تاء التانيث قال العيني عرفه علم والجمعة صفة او غير صفة ليس علما ولو جعل علما لامتنع من الصرف تتمة هذا الحديث اخرجه البخاري ايضا في المغازي عن محمد بن يوسف وفي التفسير عن بندار عن بن مهدي كلاهما عن سفيان الثوري وفي الاعتصام عن الحميدي عن سفيان بن عيينة عن مسعر وغيره كلهم عن قيس بن مسلم عن طارق واخرجه مسلم في آخر الكتاب عن زهير بن حرب ومحمد بن المثنى كلاهما عن بن مهدي به وعن عبيد بن حميد بن جعفر ابن عون به وعن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب كلاهما عن عبد الله بن ادريس عن ابيه عن قيس بن مسلم واخرجه الترمذي في التفسير عن بن عمر عن سفيان عن عيينة به قال حسن صحيح واخرجه النسائي في الحج عن اسحق بن ابراهيم عن عبد الله بن ادريس به وفي الايمان عن ابي داود الحراني عن جعفر بن عون به ثم قال المؤلف رحمه الله **باب الزكاة من الاسلام** اي هذا باب والباب منون ويجوز بالاضافة اي الجملة والزكاة مرفوع بالابتداء ومن الاسلام خبره اي الزكاة شعبة من شعب الاسلام **وجه** المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق هو زيادة الايمان ونقصانه وقد علم ان الزيادة تكون بالاعلام والنقص بتركها وهذا الباب فيه ان اداء الزكاة من الاسلام بمعنى انه اذا ادي الزكاة يكون اسلامه كاملا واذا تركها يكون ناقصا ثم عطف ذلك بقوله **وقول الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وذلك دين القيمة** هكذا هو رواية ابي ذر وفي رواية الباقين باب الزكاة من الاسلام وقول الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله الآية وقوله الله مجرور بالعطف على محل الجملة التي هي الزكاة من الاسلام لانها مضاف اليها **فان قلت** كيف التيام الآية بالترجمة **قال العيني** الالتيام بينهما معنوي وهو ان الآية فيها ذكر ان الزكاة من الدين والدين هو الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قال تحقيق ذلك ان الله تعالى ذكر في هذه الآية الكريمة ثلاثة اشياء الاول اخلاص الدين الذي هو راس جميع العبادات والثاني اقامة الصلاة التي هي عماد الدين والثالث ايتاء الزكاة التي تذكر دايما تالية للصلاة ثم اشار الى جميع ذلك بقوله وذلك دين القيمة اي المذكور من هذه الاشياء هو دين القيمة اي دين الملة القيمة فالموصوف محذوف وفي وذلك الدين القيمة عليه تاويل الدين بالملة ومعنى القيمة المستقيمة الناطقة بالحق والعدل والضمير في وما امروا يرجع لاهل الكتاب في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفي وكتمهم حرفوا وبدلوا وقال الزمخشري

فانه

فان قلت ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله قلت معناه وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقراءة بن مسعود رضي الله عنه الا ان يعبدوا الله انتهى قال العيني العبادة بمعنى التوحيد اي وما امروا الا ليعبدوا الله بالتوحيد والله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل فيه جميع الناس ومخلصين حال من الضمير الذي في امروا والدين منصوب بمخلصين وحنفاء حال اخرى جمع حنيف وهو المايل عن الضلال الى الهداية ويقيموا الصلاة معطوف على ليعبدوا الله من عطف الخاص على العام وفيه تفضيل الصلاة والزكاة على سائر العبادات وقد مر معنى اقامة الصلاة وايتاء الزكاة في باب بني الاسلام على خمس فراجعه ❊

❊ الحديث التاسع والثلاثون ❊

حديث هل علي غيرها الا ان تطوع من رواية طلحة **قال** الامام البخاري **حدثنا اسماعيل** بن ابي اويس وهو اسماعيل بن عبد الله الاصبحي المدني تقدمت ترجمته في باب فضائل اهل الايمان في الاعمال **قال حدثني مالك بن انس** امام دار الهجرة تقدمت ترجمته في بدء الوحي **عن عم ابي سهيل** وهو نافع بن مالك بن ابي عامر المدني تقدمت ترجمته في باب علامات المنافق **عن ابيه** هو مالك بن ابي عامر وقد مر في باب علامات المنافق ايضا **انه سمع طلحة بن عبيد الله** بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لوي بن غالب القرشي التيمي **احد العشرة** المشهود لهم بالجنة وكنيته ابو محمد يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاب السابع مثل ابي بكر اسلمت امه وهاجرت شهد المشاهد كلها الا بدرا كسعيد بن زيد وقد ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره فيها وكان الصديق رضي الله عنه اذا ذكر احدا قال ذلك يوم كله لطلحة **قال العيني** وقد وهم البخاري في قوله ان سعيد بن زيد من حضر بدرا وطلحة احد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام والخمسة الذين اسلموا على يد الصديق رضي الله عنه والستة اصحاب الشوري الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهو ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ووقاه بيده ضربه فصدها فشلت رماه مالك بن زهير يوم احد فالقى طلحة يده عن وجه رسول الله صلى الله عليه فاصاب حنصره فقال حس اصابتك الرمية حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون وقيل خرج في ذلك اليوم خمسا وسبعين جراحة وشلت اصبعاه وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجواد **روى له** ثمانية وثلاثون حديثا اتفقا منها على حديثين وانفرد البخاري بحديث وسلم بثلاثة **قتل** يوم الجمل اتاه سهم لا يدري من رماه واقعد به مروان **لعشر** خلون من جمادي الاولى سنة ست وثلاثين عن اربع وستين سنة وقيل اثنين وستين

وقيل ثمان وخمسين وقبره بالبصرة وقال ابن قتيبة دفن بقنطرة فرة ثم رات
بنته بعد ثلاثين سنة في المنام انه يشكو اليها القداوة فامرت به فاستخرج
طريا ودفن في دار المحررين بالبصرة وقبره مشهور رضي الله عنه وروى له
الجماعة وطلحة في الصحابة جماعة وطلحة ابن عبيد الله اثنان هذا احدهما وثانيهما
التيمي ايضا طلحة الخير فاشكل على الناس تنبيه في هذا الاسناد لطائف منها
ان فيه اربعة احدثنا اسماعيل ثم حدثنا مالك الا ان في الاول الشيخ فرأله ولغيره وفي
الثاني فرأله وحده ومنها ان فيه التحديث والسماع والعنعنة ومنها ان رجاله
كلهم مدنيون ومنها ان اسناده مسلسل بالاقارب لان اسماعيل يروي عن خاله
عن عمه عن ابيه ثم اعلم ان مالك بن ابي عامر سمع طلحة بن عبيد الله الذي ترجمناه
يقول جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثائر الراس من اهل
نجد يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول حتى دنا فاذا هو يسأل عن الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبا له خمس صلوات في اليوم والليلة
فقال اي الرجل الثائر الراس هل علي غيرهن قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا الا ان تطوع ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصيام رمضان اي عليك قال الرجل هل علي غيره قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم له لا الا ان تطوع قال اي الراوي وهو طلحة بن عبد الله كانه
يسمي ما فرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم او التبس عليه فقال وذكر
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال اي الرجل هل علي غيرها قال
رسول الله لا الا ان تطوع قال اي الراوي فادبر الرجل اي تولى وهو يقول
والله لا ازيد علي هذا ولا انقص منه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق اقال اي الرجل ان صدق اقول الرجل الذي جاء هو
ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر واستدل علي ذلك بانه البخاري سماه فيما
اخرجه في باب القراءة والعرض علي المحدث عن شريك عن انس قال بينما
نحن جلوس في المسجد اذ دخل رجل علي جمل فاناخه في المسجد وفيه ثم قال
ايكم محمد صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وقال فيه انا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد
ابن بكر ومن اهل نجد في محل الرفع صفة لرجل ونجد بفتح النون وسكون الجيم
قال الجوهري نجد من بلاد العرب وكلما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو
نجد وهو مذكر وقال العيني النجد الناحية التي بين الحجاز والعراق ويقال
ما بين العراق وبين حزنه وعمرة الطائف نجد ويقال هو ما بين جرش وسواد
الكوفة وحده من الغرب الحجاز وفي العباب نجد من بلاد العرب خلاف الغور
هو تهامة وكل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو نجد وفي الاصل ما ارتفع

من

من الارض والجمع نجاد ونجود وثائر الراس يجوز فيه الرفع والنصب اما الرفع
فعلى انه صفة لرجل واما النصب فعلى الحال ومنها سؤالان احدهما ان شرط الحال
ان تكون نكرة وثائر الراس مضاف فيكون معرفة قال الكرماني اضافته لفظية
فلا تفيد الا تخفيفا ثانيهما اذا وقع الحال عن النكرة وجب تقديم الحال عن
ذي الحال فكيف يكون هذا حالا قلنا يجوز وقوع صاحبها نكرة من غير تاويل
اذا اتصف بشيء كما في المبتدا نحو قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا
من عندنا او اضيفت نحو جاء غلام رجل قائما او وقع بعد نفي كقوله تعالى
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وهنا اتصف النكرة بمن اهل نجد
فافهم ومعنى ثائر الراس اي متفرق شعر الراس يقال ثار الغبار اذا
وفتنة ثائرة اي منتشرة قال العيني مادته من منتشره من ثار الغبار
يثور ثارا ثورا وحاصله ان شعره متفرق منتشر من عدم الارتفاق والوفاهية
واطلق اسم الراس على الشعر اما لان الشعر منه ينبت كما يطلق اسم السما على
المطر لانه من السما ينزل او لجعل نفس الراس ثائرا ان على طريق
المبالغة او من باب حذف المضاف بقرينة عقلية وقوله يسمع على
صيغة المجهول وفي رواية تسمع بالنون المصدره للجماعة فعلى هذا يكون
دوي بالنصب مفعول تسمع ودوي صوته كلام اضافي مفعول ثابت
عن الفاعل والدوي بفتح الدال المهملة وكسر الواو وتشديد الياء كذا
هو في عامة الروايات وقال القاضي عياض جاء عندنا في البخاري بضم
الدال قال والصواب الفتح قال الخطابي الدوي صوت مرتفع منكر لا يفهم
وانما كان كذلك لانه نادى من بعد ويقال الدوي بعد الصوت في الهوي وعلوه
ومعناه صوت شديد لا يفهم منه شيء كدوي النحل وقال الشيخ قطب الدين
الحلبي هو شدة الصوت من بعد لا يفهم ولهذا قاله حتى دنا ولا يفقه بضم الياء على
صيغة المجهول ايضا وهو من الفقه وهو الفهم قال تعالى لفقهوا قولي اي يفهموا
قولي اي يفهموا وروي ولا نفقه بالنون ايضا مثل نسمع وهذه الرواية هي
المشهورة وعليها الاعتماد كذا ذكره العيني رحمه الله وقوله ما يقول مفعول ثاب
عن الفاعل وكلمة ما موصوله ويقول صلتها والعايد محذوف تقديره ما يقوله
وحتى من قوله حتى دنى بمعنى الى ان دنى من الدنو وهو القرب قوله
فاذا هي اي للمفاجاة وهو يسأل مبتدا وخبر وقد علم ان اذا التي للمفاجاة يجيء
بالجمل الاسمية ولا يحتاج لجواب ولا يقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال
وهي حرف عند الاخفش فاختاره ابن مالك وظرف مكان عند المبرد واختاره ابن
عصفور وظرف زمان عند الزجاج واختاره الزمخشري وقوله عن الاسلام

اي عن اركان الاسلام ولو كان السوال عن نفس الاسلام كان الجواب غير هذا لان الجواب
ينبغي ان يكون مطابقا للسوال فلما اجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله خمس صلوات
عرفنا ان سوال كان عن اركان الاسلام وشرايعه واجاب مطابقا لسواله قال
الكرماني ويمكن انه عن حقيقة الاسلام وقد ذكر له الشهادة فلم يسبقها طلحة
منه لبعد موضعه اولم ينقله لشهرته قال العيني هذا بعيد اذ لو كان السوال
عن حقيقة الاسلام لما كان الجواب مطابقا للسوال وحي لنسبة الراوي الصحابي
الى التقصير في اطلاع كلام الرسول وقد ندب النبي صلى الله عليه وسلم الى
ضبط كلامه وحفظه ابلاغه مثل ما سمعه منه في الحديث المشهور وخمس صلوات
يجوز فيه الرفع والنصب والجر اما الرفع فعلى انه خبر مبتدا محذوف اي هو
خمس صلوات واما النصب فعلى تقدير حذ خمس صلوات اوهاك او نحوها واما الجر
فعلى انه بدل الاسلام وفيه حذف ايضا تقديره اقامة خمس صلوت لان عين الصلوات
الخمس ليست عين الاسلام بل اقامتها من شرايع الاسلام وفيه ان الصلاة ركن من
اركانه الاسلام وانها خمس مكتوبات في اليوم والليلة وقوله هل علي غيرها
للاستفهام وغيرها بالرفع مبتدا وعلي خبره مقدم وتطوع بتشديد الطاء
والواو كليهما واصله متطوع تاين فادغمت احدي التاين في الطا ويجوز تخفيف
الطاء على الحذف اعني حذف احدي التاين واي التاين هي المحذوفة فيه خلاف
فقال بعضهم حذف التا الزايدة اولى لزيادتها وقال الاكثرون الاصليه اولى
بالحذف لان الزايدة انما دخلت لاظهار معنى فلا يحذف ليلا يزوله الغرض الذي
لاجله دخلت ويجوز اظهار الطاين ايضا وهذه ثلاثة اوجه في المضارع وقال
النووي المشهور التشديد ومعناه الا ان تفعله بطواعيتك وفي ماضيه لغات
لغتان تطوع واطوع وكلاهما تفعل الا ان ادغام التاء في الطاء اوجب جلب الف
الوصل ليتمكن من النطق بالساكن وقوله الا ان تطوع استثنا من قوله عليه السلام
لا يجوز ان يكون منقطعا بمعنى لكن ويجوز ان يكون متصلا واختارت اصحابنا
الانقطاع والمعنى لكن يستحب لك ان تطوع واختارت الحنفية الاتصال فانه
هو الاصل في الاستثنى ويستدل به على من شرع في صلاة نفل او صوم نفل
وجب عليه اتمامه وبقوله ايضا ولا تبطلوا اعمالكم وبالاتفاق على ان حج التطوع
تلزم بالشروع ولما جلنه الشافعية على الانقطاع قالوا لا تلزم المواظبة بالشروع
ولكن يستحب له اتمامه ولا يجب بل يجوز قطعه وهذا الاستثنا من راوي قوله
تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا يجب شي الا ان تطوع وقد
علم ان التطوع ليس بواجب فلا يجب شي اخر اصلا قال شيخ الاسلام بن حجر
وحرف المسئلة دايرعلى الاستثنا فمن قال انه متصل تمسك بالاصل ومن قال

انه

انه منقطع احتاج الى دليل والدليل عليه ما روى النسايي وغيره ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان احيانا ينوي صوم التطوع ثم يفطر وفي البخاري انه امر جويرية
بنت الحارث ان تفطر يوم الجمعة بعد ان شرعت فيه فدل على انه المشروع في العبادة
لا يستلزم الاتمام اذا كانت نافلة فهذا البض في الصوم وبالقياس في الباقي
فان قيل يرد الحج قلنا الا انه امتاز عن غيره بلزوم المضي في فاسده فكيف
في صحيحة وكذلك امتاز بلزوم الكفارة في نفله كفرضه انتهى قال العيني
من العجب ان هذا القايل كيف لم يتوكل الاحاديث الدالة على استلزام الشروع
في العبادة الاتمام على القضا بالافساد وقد روى احمد في مسنده عن عايشة
رضي الله عنها قالت اصبحت انا وحفصة صايمتين فاهديت لنا شاة فاكلنا فدخل
علينا النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فقاله صوما يوما مكانه وفي لفظ احمد
برد الامر بالقضا والامر للوجوب فدل على ان الشروع ملزم وان القضا بالافساد
واجب وروى الدار قطني عن ام سلمة انها صامت يوما تطوعا فافطرت فامرها
النبي صلى الله عليه وسلم ان تقضي يوما مكانه وحديث النسايي لا يدل على انه
عليه السلام ترك القضا بعد الافطار فافطاره ربما كان عن عذر وحوت
جويرية امرها عند تحقق واحد من الاعذار كالضيافة وكلما جاء من احاديث
هذا الباب محمول على مثل هذا ولو وقع التعارض بين الاخبار فالترجيح معناه
لثلاثة اوجه احدها اجماع الصحابة والثاني احاديثنا مثبتة واحاديثهم نافية
والمثبت مقدم والثالث انه احتاط في باب العبادة فانتهى قال الحافظ
العسقلاني رحمه الله حديث عايشة رضي الله عنها اخرجه مع احمد اصحاب السنن الثلاثة
ورجح الترمذي انه على الرهوي فقال لم اسمع من عروة في هذا شيا وصححه
ابن حبان من وجه اخر عن عايشة وله شاهد عن ابن عمر عن عبد الرزاق اخرج
عن ابن عباس عند الطبراني في الكبير عن ابي هريرة في الاوسط وحديث
ام سلمة اخرجه الدار قطني وفيه الضحاك بن حمزة وهو ضعيف ويجوز الجمع بحمل
الامر على الندب ان ثبت الخبر والا فالراجح من حيث السند حديث عايشة وجويرية
انتهى وفي الحديث انه الزكاة وكن من اركان الاسلام قوله والله لا ازيد على
ذلك ولا انقص وفي رواية اسماعيل بن جعفر والذي اكرمك اي لا ازيد على
ما ذكرت ولا انقص منه شيا وفيه جواز الحلف بالله تعالى من غير استحلاف
ولا ضرورة لان الرجل حلف هكذا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر
عليه فان قيل كيف اقره على حلفه وقد ورد النكير على من حلف ان لا يفعل
خيرا حسب بانه ذلك مختلف باختلاف الاحوال والاشخاص وهذا جار على الاصل
بانه لا شرع علي غير ذلك الفرايض وان كان فهو معلوم وان كان غيره اكثر فلا جامه

وافلح ان صدق اي افلح الرجل ان صدق في كلامه وجواب ان محذوف فافهم
قال النووي قيل الفلاح راجع الي لفظ ولا انقص خاصه والمختار انه لو راجع
اليها معنى انه اذا لم يزد او ينقص كان مفلحا لانه اتى بما عليه ومن اتى بما عليه
كان مفلحا وليس انه اذا اتى تزايد على ذلك لا يكون مفلحا لان هذا ما يعرف بالضرورة
فانه اذا افلح بالواجب بالمندوب مع الواجب اولى انتهى ويقال يحتمل
ان يكون السايل رسولا فحلف ان لا يزيد في الابلاغ على ما سمعته ولا انقص على
تبليغ ما سمعته منك الى قومي ويقال يحتمل ان يكون السايل رسولا فحلف ان
لا يزيد في الابلاغ على ما سمعت ولا انقص في تبليغ ما سمعته منك الى قومي ويقال
يحتمل ان يكون صدر هذا الكلام منه على المبالغة في التصديق والقبول اي
قبلت قولك فيما سالتك عنه قبولا لا مزيد عليه من السوال ولا نقصان فيه من
طريق القبول ويقال يحتمل انه اراد لا ازيد عليه تغيير حقيقته كانه قال
لا اصلي الظهر خمسا ويقال يحتمل انه اراد انه لا يضايق النوافل بل يحافظ على
كل الفرايض وهذا مفلح قلا شك وان كانت مواظبته على ترك النوافل مذمومة ويقال
يحتمل ان المراد انه لا ازيد على شرايع الاسلام ولا انقص منها شيا والدليل
عليه ما اخرجه البخاري في كتاب الصيام قال والذي اكرمك لا اتطوع شيا
ولا انقص مما فرض الله علي شيا فان قيل كيف اثبت له الفلاح بمجرد ما ذكر
مع انه لم يذكر له المنهيات ولا جميع الواجبات اجيب بانه جاء في رواية
البخاري في اخر هذا الحديث قال فاخبره رسول الله بشرايع الاسلام وقوله
مما فرض الله يزول الاشكال في الفرض واما النوافل فقيل يحتمل انه هذا كان
قبل شرعها ويحتمل انه اراد انه لا يصلي النافلة مع انه لا يخل بشي من
الفرايض واما المنهيات فانها داخلة في شرايع الاسلام وقال ابن بطال
يحتمل ان يكون ذلك قبل ورود النهي قال العيني فيه نظر لانه جزم
بان السايل هو ضمام بن ثعلبة وقد قيل انه وفد سنة خمس وقيل بعد ذلك
وقد كان اكثر المنهيات واقعة قبل ذلك انتهى فان قيل انه لم يذكر الحج في
هذا الحديث اجيب بانه لم يفرض حينئذ او لان الرجل سال عن حاله حيث
قال هل علي غيرها فاجابه عليه السلام بما عرفه من حاله ولعله ممن لم يكن
الحج واجبا عليه تنبيه في هذا الحديث فوايد غير ما تقدم منها عدم وجوب
قيام الليل وهو اجماع في حق الامة وكذا في حقه عليه الصلاة والسلام على
الاصح ومنها عدم وجوب العيدين وقال الاصطخري صلاة العيد فرض كفاية
ومنها عدم وجوب صوم يوم عاشورا وغيره سوى رمضان وهذا مجمع عليه
الان واختلفوا ان صوم عاشورا كان واجبا قبل رمضان ام لا فعند الشافعي لم
يكن

لم يكن واجبا في الاظهر وعند ابي حنيفة كان واجبا وهو وجه للشافعي ومنها انه ليس
في المال حق سوى الزكاة على من ملك النصاب وتعلق عليه الحول ومنها انه من
اتى بالخصال المذكورة وتواظب عليها صار مفلحا بلا شك ومنها ان السفر والارتحال
من بلد الى اخر ليعلم علم الدين والسوال عن الاكابر امر مندوب ومنها الاكتفاء
بالاعتقاد من غير نظر ولا استدلال لكنه يحتمل انه ذلك صح عنه بالدليل وانما
اشكلت عليه الاحكام ومنها الرد على الموجه اذ شرط في فلاحه ان لا ينقص
من الاعمال والفرايض المذكورة ومنها جواز قوله رمضان من غير ذكر
شهر ومنها استعمال الصدق في الخبر المستقبل تتمة هذا الحديث اخرجه
البخاري ايضا في الشهادات عن اسماعيل عن ابي اويس بالاسناد المذكور
واخرجه ايضا في الصوم وفي ترك الحيل عن قتيبة عن اسماعيل بن جعفر
عن ابي سهيل به واخرجه مسلم في الايمان عن قتيبة عن مالك به وعن قتيبة
وعلي بن ايوب كلاهما عن اسماعيل بن جعفر به وقال مسلم في حديث يحيى بن ايوب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق واخرجه ابو داود في
الصلاة عن القعنبي عن مالك به وعن ابي الربيع سليمان بن داود عن اسماعيل
ابن جعفر به واخرجه النسائي في الصلاة عن قتيبة عن مالك به وفي الصوم
عن علي صحمود بن اسماعيل بن جعفر به وفي الايمان عن محمد بن سلمة عن عبد الرحمن
ابن القاسم عن مالك به ثم قال المولف رحمه الله باب
اتباع الجنايز من الايمان اي هذا باب وهو منون ويجوز ترك التنوين باضافته
الى الجملة اعني قوله اتباع الجنايز من الايمان فاتباع مبتدا من الايمان
خبره اي شعبة من شعب الايمان واتباع بتشديد التا مصدر اتبع من باب
الافتعال والجنايز جمع جنازة بالجيم المفتوحة والمكسورة والكسر افصح وقيل
بالفتح للميت وبالكسر للنعش وعليه الميت وقيل عكسه مشتقة من خمزاذا
اشتد وقال الجوهري الجنازة بالكسر والعامة تقول بالفتح والمعنى الميت
على السرير واذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش وفي العباب الجنازة بالكسر والسرير
والجنازة بالفتح الميت وقال ابن السكيت وابن قتيبة يقال الجنازة والجنازة وقال
الاصمعي الجنازة بالكسر الميت نفسه قال والعوام يقولون انه السرير وقال النضر
الجنازة السرير مع الميت معا وقال الخليل الجنازة بالكسر حسب وقد جرى في اقوال
الناس الجنازة بالفتح والمحاربيين يذكرون ذلك وقال غيره اذا لم يكن عليه ميت
فهو سرير او نعش وكل شي نقل على قوم واغمي به فهو جنازة وقال ابن عباد الجنازة
بالكسر الدين وطعن فلان في جنازته ورمي في جنازته اذا مات وقال ابن دريد
جنزت الشي اجنزه جنزا اذا سترته قال قلت ما وجه المناسبة بين البابين قال

العيني الايمان له حالتان حالة الحياة وحالة الموت فالمذكور في الباب الاول هو الذي كان
اركان الدين التي يحصل التراب باقامتها مباشرة الاحياء بدون وسطة والمذكور في هذا الباب
هو الثواب الذي يحصل بمباشرة الاحياء بواسطة الاموات قال شيخ الاسلام بن حجر
رحمه الله ختم المصنف معظم التراجم التي وقعت له من شعب الايمان بهذه الترجمة
لان ذلك اخر احوال الدنيا انتهى قال العيني هذا ليس بصحيح لانه بقي من الابواب
المترجمة بشعب الايمان باب اذا الخمس من الايمان وهو مذكور بعد اربعة ابواب
من هذا الباب وكيف يصح ان يقال ختم هذه التراجم المذكورة انتهى اقول لعله وقف
على نسخة سقط من الكتاب منها لفظه معظم فتبين عليه ما قاله فان قلت ما وجه قوله
في الباب باب الزكاة من الاسلام وفي هذا الباب باب اتباع الجنائز من الايمان قال
العيني راع المناسبة والمطابقة فيهما فان المذكور في الباب الاول لفظ الاسلام حيث
قال قاذا هو سئل عن الاسلام والمذكور في هذا الباب لفظ الايمان حيث قال من
اتبع جنازة مسلم ايمانا فترجم الباب على لفظ الايمان

الحديث الاربعون

حدثنا من اتبع جنازة مسلم قال الامام البخاري حدثنا احمد بن عبد الله
المنجوفي اي بن علي بن سويد بن منجوف بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم
وفي اخره فاء ومعناه الموسع ونسبته اليه وكنيته ابو بكر السدوسي البصري
روى عنه البخاري وابو داود والنسائي توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين
قال حدثنا روح بفتح الراء وبالحاء المهملتين المهملة ابن عباد بن العلاء بن
حسان بن عمرو بن مرثد البصري قال الخطيب كان كثير الحديث وصنف الكتب
في السنن والاحكام والتفسير وكان ثقة قال علي بن المديني نظرت لروح بن عباد
في اكثر من مائة الف حديث كتبت منها عشرة الاف وقال يحيى بن معين لا باس به صدوق
توفي سنة خمس ومائتين روى له الجماعة قال حدثنا عوف بالفاء بن ابي جميلة
واسم ابي جميلة بندوية بفتح الباء الموحدة والنون الساكنة والدال المهملة المضمومة
وواو ساكنة وياء اخر الحروف مشددة وقال شيخ الاسلام برزن راهويه
وغلطه العيني وقال اسم بندوية بن السعيد يعرف بالاعرابي ولم يكن اعرابيا
وانما قيل لفصاحته وكنيته ابو سهل العبدي الهجري البصري سمع خلقا من كبار
التابعين منهم الحسن وروى عنه الاعلام الثوري وشعبة وغيرهما واتقنه
مجمع عليها ولد سنة تسع وخمسين وتوفي سنة ست وقيل سبع واربعين ومائة
ونسبته ابي التشيع روى له الجماعة وهو حدث عن الحسن ابي البصري وقد مرت
ترجمته في بابه وان طائفتان من المومنين اقتتلوا وعن محمد ابي بن سيرين فالحسن
وابن سيرين حدثا به عوفا عن ابي هريرة ومحمد بن سيرين هو ابو بكر الانصاري

مولاهم

مولاهم البصري التابعي الجليل اخو انس ومعبد ويحيى وحفصة وكريمة اولاد سيرين
وسيرين اسم انس من سبي عين التمر واذا اطلق بن سيرين فهو محمد هذا وهؤلاء
الستة كلهم تابعيون وذكر ابو علي الجياني خالد بدل كريمة قال واكبرهم معبد
واصغرهم حفصة قال العيني وفي اولاد سيرين ايضا عمرة وسودة قال
ابن سعد امهما ام ولد كانت لانس سيرين على عشرين الف درهم
فاداها وعتق ام محمد واخته صفية مولاة الصديق طهفا ثلاث من ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر بلاكها ثلاثة عشر يزيدا منهم
ابي بن كعب يدعو ويومنون جمعا من الصحابة وخلقا من التابعين قال
هشام ابن حسان ادرك ثلاثين صحابيا لسنتين بقيا من خلافة عثمان رضي
الله عنه وهو اكبر من اخيه انس وروى عنه خلق من التابعين الشعبي وقتادة
وايوب سنة عشر ومائة بعد الحسن البصري بمائة يوم روى له الجماعة
ومحمد هذا وردي تقدمت ترجمته في باب امور الايمان

في هذا الاسناد لطائف الحديث والعنعنة ان رواته
كلهم بصريون ما خلا ابا هريرة ان البخاري قرن بين الحسن ومحمد
ابن سيرين لما اسلفنا ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة عند الجمهور وعزيه
لمحمد بن سيرين لانه سمع منه فالاعتماد عليه وعلى قول من يقول ان الحسن
سمع منه لا يخلو اما ان يكون سمعا هذا الحديث من ابي هريرة مجتمعين واما
ان يكونا سمعاه مفترقين وانما اورده البخاري كما سمع وقد وقع له نظير
هذا في قصة موسى عليه السلام بانه اخرج فيها حديثا من طريق زوج بن
عبادة بهذا الاسناد ايضا في بدء الخلق عنهما عن ابي هريرة حديثا
اخر واعتماده في كل ذلك بن سيرين لان الحسن ان صح سماعه عن ابي هريرة
فانه كثير الارسال فلا تحمل عنعنته على السماع قالوا ثم يصح
سماع الحسن من ابي هريرة والذي رويناه عن ابي هريرة هو

اصل كلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط وهي مبتدا واتبع بتشديد التا المثناة
من فوق في اكثر الروايات وفي رواية الاصيلي من تبع بدون الالف وكسر
الباء الموحدة شيعه الشيء تبعا وتباعة بفتح التا وقيل اتبعه لحقه ومشى
خلفه واتبعه حذاحذوة قال تعالى فاتبعهم فرعون وجنوده قال بن عرفة
اي لحقهم او كاد ومنه قوله تعالى واتبعه الشيطان اي لحقه وقال الفراء يقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تبعه واتبعه لحقه والحقه وكذلك قوله تعالى فاتبعه شهاب ثاقب وقوله تعالى فاتبع
سببا وقد اتبع سببا بقطع الهمزة في قراءة اهل الشام والكوفة كذا كذلك لحق قاله
الازهري وقوله تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده اراد اتبعهم اثرهم **وجنازة**
مسلم كلام اضافي مفعول اتبع والجملة صلة الموصول **وايمانا واحتسابا** منصوبان
على الحال يعني مؤمنا محتسبا قوله **وكان معه** اي مع المسلم هكذا رواية الاكثرين
وفي رواية الكشميهني وكان معها اي مع الجنازة وهذه الجملة معطوفة على اتبع
وقوله **حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها** الجار والمجرور وهو عليها نائب عن
الفاعل وكذلك يفرغ من دفنها وحتى هذه للغاية وان الناصبة بعدها مضمرة
وقوله **فانه يرجع من الاجر** خبر من وانما دخلت الفا لتضمنه معنى الشرط كما
ذكرنا وكلمة من بيانية **فان قلت** ما محل من الاجر **قال العيني** حال من قيراطين
وفي الحقيقة هي صفة ولكنها لما قدمت صارت حالا ويرجع من الرجوع والباء في
بقيراطين متعلقا برجع **وكل قيراط** كلام اضافي مبتدا وقيراط
اصله قراط بدليل جمعه على قراريط فابدلت احدى الراءين ياء كما في الدينار
واصله دناز بدليل جمعه على دنانير **والقيراط** في اللغة نصف دانق
وقال الطيبي قيل القيراط جزء من اجزاء الدينار وهو نصف عشرة في اكثر
البلاد واهل الشام يجعلونه جزءا من اربعة وعشرين جزءا وقد يطلق واراد
به بعض التي وهي العباب وزن القيراط يختلف باختلاف البلاد فهو عند **اهل**
مكة ربع سدس الدينار وعند **اهل العراق** نصف عشر الدينار انتهى وعند
الفقها القيراط جزء من عشرين جزءا من الدينار وكل قيراط ثلاث حبات
فيكون الدينار ستين حبة وكل حبة اربع دوانيق فيكون مائتين واربعين
درهما وقال القيراط طسوجتان والطسوجة حبتان والحبتان شعيرتان
والشعيرة دانقان والدانق قيلتان **وقد اراد الشارع** من القيراط ههنا
قدر جبل احد والمقصود ان القيراط مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى
وهذا الحديث يدل على عظم مقداره في هذا الموضع ولا يلزم من هذا ان يكون
هذا هو القيراط المذكور فيمن اقتنى كلبا الا كلب صيد او زرع او ماشية نقص
من اجره كل يوم قيراط بل يجوز ان يكون اقل منه او اكثر **قال العيني**
بل الظاهر ان القيراط في الاجر اعظم من القيراط المذكور في نقص الاجر
لانه من قبيل المطلوب تركه والاول من قبيل المطلوب فعله وهو الصلاة
على الجنازة وحضور دفنها وقد رأينا عادة الشرع تعظيم الحسنات وتضعيفها
دون السيئات كرما منه تعالى ورحمه ولطفا والحاصل ان القيراط اسم المقدار
من الثواب يقع على القليل والكثير وبين في هذا الحديث انه مثل

احد انه

احد انه مثل احد وفي رواية الحاكم اعظم من احد ثم قال حديث صحيح الاسناد ولم
يخرجاه وفي رواية للحاكم من حديث ابي بن كعب مرفوعا والذي نفسي بيده انها لفي الميزان
اثقل من احد وفي اسناده الحجاج بن ارطاه وفيه مقال وفي السنن الصحاح المأثورة
من حديث ابي هريرة مرفوعا من اوزن بجنازة فاتى اهلها بغرامة كتب الله له
قيراطا فان شيعها كتب الله له قيراطين فان صلى عليها كتب الله له ثلاث قراريط
فان شهد دفنها كتب الله له اربع قراريط القيراط مثل احد قوله في حديث
البخاري **مثل احد** كلام اضافي خبر لقوله **كل قيراط** واحد بضمتين منصرف
لانه علم لمذكر وهو الجبل الذي بجنب المدينة المشرفة على نحو ميلين منها وسمي
بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هناك وفي الحديث من طريق ابي
عباس بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احد جبل يحبنا ونحبه
وهو على باب الجنة قال وغير يبغضنا ونبغضه وهو على باب من ابواب النار
قال السهيلي وفي احد قبر هارون عليه السلام اخي موسى الكليم وفيه قبض
واراه موسى عليه السلام وكانا قد مرا حاجين او معتمرين روى هذا المعنى في
حديث اسنده الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب فضائل المدينة
قاله السهيلي **ومن صلى** مثل قوله من اتبع جنازة مسلم **وثم رجع** عطف
على صلى قوله **قبل ان تدفن** نضبه على الظرف وان مصدرية والتقدير قبل
الدفن فانه يرجع خبر المبتدا **تنبيه** في هذا الحديث الحث على الصلاة على الميت
واتباع جنازته وحضور دفنه **وفيه** ان الثواب المذكور انما يحصل لمن تبعها
ايمانا واحتسابا فان حضورها على ثلاثة اقسام احتساب ومكافاة ومخافة
والاول هو الذي يجازى عليه والثاني لا يبعد ذلك في حقه والثالث الله اعلم
بما فيه **وفيه** وجوب الصلاة على الميت ودفنه وهو اجماع **وفيه** الحض على
الاجتماع لها والمشية على عظم ثوابها وهي مما خصت به هذه الامة **قال**
العيني وفيه حجة ظاهرة للحنفية في ان المشي خلف الجنازة افضل من المشي
امامها لظاهر قوله من اتبع وهو مذهب الاوزاعي ايضا وقول علي كرم الله
وجهه وذهب قوم الى التوسعة في ذلك وانهما سواء وهو قول النووي وابي
مصعب من اصحاب مالك **قال العسقلاني** رحمه الله وقد تمسك بهذا اللفظ
من زعم ان المشي خلفها افضل ولا حجة فيه لانه يقال تبعه اذا مشى خلفه او اذا مر
به فمشى معه وكذلك اتبعه بالتشديد فاذا هو مفعول بالاشتراك وقد بين المراد
الحديث الاخر الصحيح عند ابن حبان وغيره من حديث ابن عمر في المشي امام الجنازة
واما اتبعه بالاسكان فهو بمعنى لحقه اذا كان به سبقة ولم يات به الرواية هنا
قال العيني هذا القايل نفي حجة هو لا يراها حجة عليه لانه فسر لفظ تبع بغير ما

احدهما حجة لمن زعم ان المشي خلفها افضل والاخر ليس بحجة عليه ولا هو حجة لخصمه فافهم
قال العسقلاني ذكر هذا الرد كان عن تكلف الرد عليه كانه ما درى ان اللفظ اذا احتمل معنيين لم يكن فيه حجة لاحدهما لاحتمال ارادة الثاني ولم يدر ايضا الشارح ان في هذا اللفظ حجة لمن قال بمشي امامها حتى يقال في التعقب لا حجة له فيه انتهى قال العيني ثم الركوب وراء الجنازة لا باس به والمشي افضل وقال الشافعية لا فرق عندنا بين الراكب والماشي يعني في المشي امامها خلافا للنووي حيث قال ان الراكب يكون خلفها وتبعه الرافعي في شرح المسند وكانه قلد الخطابي فكانه ادعى فانه كذا ادعى وفيه حديث صححه الحاكم على شرط البخاري من حديث المغيرة بن شعبة وقال به من المالكية ايضا ابو مصعب انتهى وقال اصحاب رحمة الامة في اختلاف الائمة والمشي امام الجنازة افضل عند مالك والشافعي واحمد وقال ابو حنيفة المشي وراءها افضل وقال النووي الراكب وراءها والماشي حيث شاء قريبا حديث انتهى ثم قال البخاري رحمه الله تابعه عثمان المؤذن اي تابع روحا عثمن بن الهيثم في الرواية عن عوف الاعرابي وعثمان هذا ايضا من شيوخ البخاري يروي عنه في مواضع بلا واسطة وفي بعض المواضع عن محمد بن يحيى الذهلي وضمان المؤذن قال حدثنا عوف عن محمد اي بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه اي نحو ما تقدم وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تبع جنازة الي اخره ثم عثمان هذا التابع هو ابو عمرو بن الهيثم بن جهضم بن عيسى بن حسان بن المنذر البصري المؤذن بجامعها روى عن عوف الاعرابي وابن جريج وغيرهما وروى عنه البخاري وروى هو والنسائي عن رجل عنه توفي لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة عشرين ومائتين فائدة متابعة عثمان هذه وصلها ابو نعيم في المستخرج قال حدثنا ابو اسحق بن حمزة حدثنا ابو طالب بن ابي عوانة حدثنا سليمان بن سيف حدثنا عثمن بن الهيثم فذكر الحديث ولفظه موافق لرواية روح بن عبادة الا في قوله وكان معها فانه قال بدلها فلزمها وفي قوله ويفرغ من دفنها فانه قال بدلها فلزمها وفي قوله ويفرغ من دفنها فانه قال بدلها ويدفن وقال في اخيره فله قيراط بدل قوله فانه يرجع بقيراط والباقي سواء قال شيخ الاسلام ولهذا الاختلاف في اللفظ قال المصنف نحوه وهو بفتح الواو اي بمعناه تتمة هذا الحديث اخرجه النسائي في الايمان عن عبد الرحمن بن محمد بن سلام عن اسحق الازرق وفي الجنائز عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر كلاهما عن عوف عن محمد به ثم قال المولف رحمه الله باب خوف المومن من ان يحبط عمله وهو لا يشعر

اقول

على

اقول الكلام فيه انواع الاول ان قوله باب موقوع مضاف الى ما بعده تقديره هذا باب في بيان خوف المومن ان يحبط عمله وكلمة ان مصدرية تقديره من حبط عمله وليس في بعض النسخ حرف من وهي وان لم تكن موجودة لكنها مقدره اذ المعنى عليها وقوله يحبط على صيغة المعلوم من حبط عمله يحبط حبطا وحبوطا من باب علم يعلم وقاله ابو زيد حبط بالفتح وقري فقد حبط بفتح الباء وهو البطلان قال النووي المراد بالحبط نقصان الايمان وابطال بعض العباد ان لا الكفر فان الانسان لا يكفر الا بما يعتقده او يقوله عالما بانه موجب الكفر قال العيني فيه نظر لان الجمهور على ان الانسان يكفر بكلمة الكفر وبالفعل الموجب للكفر وان لم يعلم انه كفر ويحبط عمله المراد ثواب عمله والمضاف فيه محذوف قوله وهو لا يشعر جملة اسمية وقعت حالا من شعر يشعر من باب نصر ينصر ومعنا شعرت به علمت به وفطنت له ومنه قولهم ليت شعري الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو ان حصول الثواب بالقيراطين او بقيراط الذي هو مثل جبل احد انما يحصل اذا كان عمله احتسابا خالصا لله وفي هذا الباب ما يسير الى انه قد يعرض للعامل ما يحبط عليه عمله فيحرم بسببه الثواب الموعود وهو لا يشعر قال شيخ الاسلام وبهذا التقرير يندفع اعتراض من اعترض عليه بانه يقوي مذهب الاحباطية الذين يقولون ان السيئات تبطل الحسنات وقال العيني وفي نفس الامر ذكر هذا الباب اسطرادي لاجل التنبيه على ما ذكرنا والا كان المناسب ان يذكر عقب الباب السابق باب اذا الخمس من الايمان لان الابواب المعقودة ههنا في بيان شعب الايمان انتهى اقول وهذا عجيب من الشيخ العيني فان خوف المومن من ان يحبط عمله هو من اعظم شعب الايمان وقد عدها الشيخ عبد الجليل القصري في الشعب فقال الشعبة السابعة والاربعون الخوف اما كون الخوف من الايمان فبين جدا لقوله تعالى وخافوني ان كنتم مومنين فجعله شرطا بوجود الايمان ولان الخوف في نفسه تصديق بالواقع المخوف المنتظر ولانه ضده الامن والايامن مكر الله الا القوم الخاسرون وانما خسروا بعدم الخوف الذي هو تحقيق الايمان ومن فانه التحقيق كيف ينتفع بالتصديق ثم قال اعلم ان الخوف من اعظم شعب الايمان لان الخوف يكون التقوى والورع اللذان بهما تترك المخالفات والمحذورات وبه يكون الزهد والخشوع والانابات والانكماد والقبض وغير ذلك من امثال الطاعات فهو اصل لكل فضيلة اخرويه انتهى الباب

ذكر الامام النووي ان مراد البخاري بهذا الباب الرد على المرجية في قولهم ان
الله تعالى لا يعذب على شيء من المعاصي من قال لا اله الا الله لا يحيط شيء من
اعماله شيء من الذنوب وان ايمان المطيع والعاصي سواء فذكر في صدر الباب
احوال ائمة التابعين وما نقلوه عن الصحابة وهو كما اشير الى انه لا خلاف بينهم
فيه وانهم مع اجتهادهم المعروف خافوا ان لا ينجوا من عذاب الله تعالى وقال
القاضي عياض المرجئة اصناف الخوارج والخوارج يكفرون بالذنوب والمعتزلة
يفسقون بها وكلهم يوجب الخلود في النار والمرجئة تقول لا تضر الذنوب
مع الايمان وغلاتهم يقول بنفي التصديق بالقلب والاقرار باللسان وقال
غيره ان من المرجئة من وافق القدرية كالصالحي والخالدي ومنهم من
قال بالارجاء دون القدر وهم خمس فرق كفر بعضهم بعضا والمرجئة بضم الميم
وكسر الجيم وهمزة **قال** شيخ الاسلام ويجوز تشديد الياء لانها هي سبق
من الارجاء وهو التاخير وقوله تعالى ارجه واخاه اي اخره والمرجي من يؤخر
العمل عن الايمان والنية والقصد وقيل من الرجاء لانهم يقولون لا يضر مع الايمان
معصية كما ينفع مع الكفر طاعة ثم قال العسقلاني رحمه الله هذا الباب معقود
للرد على المرجئة خاصة وان كان اكثر ما مضى من الابواب قد تضمن الرد
عليهم لكن قد يشركهم غيرهم من اهل البدع في شيء منها بخلاف هذا انتهى
ثم قال الامام البخاري **وقال ابراهيم التيمي ما عرضت قولي على عملي
الا خشيت ان اكون مكذبا** اول الكلام فيه على وجوه **الاول** ان ابراهيم
هو بن يزيد بن شريك التيمي تم الرباب ابو اسماء الكوفي قتيل قتله الحجاج
ابن يوسف وقيل مات في سجنه لما طلب الامام ابراهيم النخعي فوقع الرسول
بابراهيم التيمي واخذه وحبسه فقيل له ليس اياك اراد فقال اكره ان ادفع
عن نفسي واكون سببا لحبس رجل مسلم يرجى الساعة فصبر في السجن حتى مات
قال الاعمش هو ثقة مرجى ومن غرائبه ما روى عنه انه قال اني لامكث ثلاثين
يوما لا اكل **ثم توفي سنة** اثنين وتسعين روى له الجماعة وهم الرباب بكسر
الراء **الثاني** ان قول ابراهيم هذا رواه ابو القاسم اللالكائي في سننه
باسناد جيد عن القاسم ورواه البخاري في تاريخه عن ابي نعيم واحمد بن حنبل
في الزهد **الثالث** مطابقة هذه الترجمة من حيث انه كان يخاف ان تكون
مكذبا في قوله انه مؤمن لتقصيره في العمل فيحرم بذلك الثواب وهو لا يشعر
الرابع معناه قوله مكذبا روي بفتح الدال اي يعني حسبه ان يكفي تكذيبي
من رأيي عملي مخالفا لقولي فيقول لو كنت صادقا فعلت خلاف ما يقول وانما قال
ذلك لانه كان يخط الناس وروي بكسر الدال وهي رواية الاكثرين ومعناه انه

لم يبلغ

لم يبلغ غاية العمل وقد دام الله تعالى من امر بالمعروف ونهى عن المنكر وتصرف العمل
فقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا على الله ما لا تفعلون فخشي ان يكون مكذبا اي مشابها
للكذبين **ثم قال** البخاري عاطفا على ما تقدم **وقال بن ابي مليكة ادركت ثلاثين
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد
يقول انه على ايمان جبريل وميكائيل** عليهما السلام اول الكلام فيه يضاف على
وجوه **الاول** ان بن ابي مليكة بضم الميم ابن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن تيم
ابن مرة القرشي التيمي المكي الاحول كان قاضيا لابن الزبير اتقن على جلالته
سمع العبادلة الاربعة وعايشة واختها اسماء وام سلمة وابا هريرة وعقبة بن الحارث
والمسور بن مخرمة وادرك بالسن جماعة ولم يسمع منهم كعلي بن ابي طالب وسعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنهم **توفي سنة** سبع عشرة ومائة روى له الجماعة **الثاني**
قوله بن ابي مليكة هذا اخرجه بن ابي خيثمة في تاريخه موصولا من غير بيان العدد
واخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الايمان له مطولا وعينه ابو زرعة الدمشقي
في تاريخه من وجه اخر مختصرا كما هنا **الثالث** في معناه قوله كلهم يخاف النفاق اي حصول
النفاق في الخاتمة على نفسه اذ الخوف انما يكون عن امر في الاستقبال وما منهم احد
يجزم بعدم عروض النفاق كما هو جار في ايمان جبريل بانه لا يعرضه النفاق هكذا
فسره الكرماني وتبعه شيخ الاسلام بن حجر على هذا المعنى **قال العيني**
وليس المعنى هكذا وانما المعنى انهم كلهم على حذر وخوف من ان يخالط ايمانهم
النفاق ومع هذا لم يكن منهم احد يقول ان ايمانه كايمان جبريل لانه معصوم لا يطرأ
عليه الخوف من النفاق بخلاف هؤلاء فانهم غير معصومين **قلت** روي عن
علي رضي الله عنه مرفوعا من شهد ان لا اله الا الله وان رسول الله كان مؤمنا
كايمان جبريل عليه السلام **قال العيني** ذكره ابو سعيد النقاش في الموضوعات
وقال بن بطال لما طالت اعمالهم حتى راوا ما لم يعذروا على انكاره خشوا على انفسهم
ان يكونوا في حيز من نافق او داهن وتقال عن عايشة رضي الله عنها انها سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة فقال عليه السلام هم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون ويخافون
ان لا تقبل منهم قال العيني الذي لا يفهم من حالهم انهم كانوا خائفين سوء الخاتمة
لعدم العصمة ويؤيد ذلك ما روي عن عايشة وبعض السلف **ثم قال البخاري**
رحمه الله عاطفا على ما تقدم **ويذكر عن الحسن انه قال ما خافه الا مؤمن ولا امنه
الا منافق وما يحذر من الاصرار على النفاق والعصيان من غير توبة
لقول الله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون** اول الحسن هو البصري
رحمه الله اي ما خاف الله الا مؤمن ولا امن من الله الا منافق **تنبيه** كل واحد من قول

شبكة الألوكة www.alukah.net

خاف وامن يتعدي بنفسه قال تعالي انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه ولا تخافوهم
وقال الجوهري امنته علي كذا وايتمنته بمعني وقال تعالي ولمن خاف مقام
ربه جنتان وقال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون **وقال الكرماني**
ماخافه اي خاف من الله فحذف الجار واوصل الفعل اليه وكذا في امنه اذ معناه
امن منه وامنه بفتح الهمزة وكسر الميم **قال العيني** اذا كان الفعل متعديا
بنفسه فلا يحتاج الي تقدير حرف يوصل به الفعل الي موضع يحتاج فيه تضمين
معني فعل بمعني فكل اخر وههنا ليس كذلك انتهي **وقال العسقلاني** في
كلام الكرماني هذا كلام وان كان صحيحا لكنه خلاف مراد المصنف ومن يتعمل
عنه والذي اوقعهم في هذا هو الاختصار والاضياق كلام الحسن البصري
بين انه انما اراد النفاق ولتذكره قال جعفر الفريابي حدثنا قتيبة حدثنا
جعفر بن سليمان عن المعلي بن زياد سمعت الحسن يحلف في هذا المسجد بالله
الذي لا اله الا هو ما مضي مؤمن قط ولا بقي الا هو من النفاق مشفق ولا مضي
منافق قط ولا بقي الا هو من النفاق امن وكان يقول من لم يخف النفاق فهو
منافق وقال الامام احمد في كتاب الايمان حدثنا روح بن عبادة حدثنا هشام
سمعت الحسن يقول والله ما مضي مؤمن ولا بقي الا هو يخاف من النفاق وما
امنه الا منافق انتهي **وقال العيني** وقال الفريابي وحدثنا ابو قدامة عبيد
الله بن سعيد حدثنا مؤمل بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن ايوب عن الحسن
ولا ما اصبح ولا امسي مؤمن الا وهو يخاف النفاق علي نفسه وحدثنا عبد الاعلي
ابن حماد حدثنا حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد ان الحسن كان يقول اذا القوم
لم يزاد هذا النفاق يقول الانسان لا يكون يكن بعضهم غير النفاق **فان قلت**
هذه الاثار الثلاثة صحيحة عند البخاري فلم ذكر الاولين بلفظ قال التي هي
صيغة الجزم بالصحة وذكر الثالث بلفظ يذكر علي صيغة المجهول التي هي
صيغة التمريض **قال العيني** لما نقل الاثرين الاولين بمثل ما نقل عن
ابراهيم التيمي وابن ابي مليكة من غير تغيير ذكرهما بصيغة الجزم بالصحة
ونقل اثر الحسن بالمعني علي وجه الاختصار فلذلك ذكره بصيغة التمريض
وصيغة التمريض لا تختص عنده تضعف الاسناد وحده بل اذا وقع التعليق
من حيث النقل بالمعني او من حيث الاختصار بذكره بصيغة التمريض وهذا
هو التحقيق في مثل هذا الموضع وليس مثل ما ذكره الكرماني بقوله قلت
ليشعر بانه قولها ثابت عنده صحيح الاسناد لان قال هو صيغة الجزم وصريح الحكم
بانه صدر منه ومثله يسمي تعليقا بصيغة التصحيح بخلاف يذكر فانه لا يجزم فيه
فيعلم ان فيه ضعفا ومثله تعليق بصيغة التمريض انتهي قوله **وما يحذر من الاصرار**

علي

علي النفاق الي اخره هو عطف علي قوله خوف المؤمن والتقدير باب خوف المؤمن
ان يحبط عمله وخوف التحذير من الاصرار علي النفاق والعصيان من غير توبة وكلمة
ما مصدرية ويحذر علي صيغة المجهول بتخفيف الذال وتشديدها والجملة في محل
جر لعطفها علي المجرور قال ابن بطال معقود علي ترجمتين الاولي الخوف من حبط العمل
والثانية الحذر من الاصرار علي النفاق وذكر فيه ثلاثة من الاثار وراية من القرآن
وحديثين مرفوعين ولما كانت الاثار الثلاثة متعلقة بالترجمة الاولي ذكرها عقبها
والاية واحدة الحديثين وهو حديث عبد الله متعلقان بالترجمة الثانية ذكرهما عقبها
واما الحديث الاخر وهو حديث عبادة فانه يتعلق بالترجمة الاولي ايضا وهذا
فيه صيغة اللف والنشر غير مرتب والترجمة الثانية في الرد علي المرجئة لانهم
قالوا لا حذر من المعاصي مع حصول الايمان وذكر البخاري الاية رد اعليهم لانها في
مدح من استغفر لذنبه ولم يصر عليه تفهمه دمر من لم يفعل ذلك وكانه
لمح في ذلك حديث عبد الله بن عمر ومرفوعا اخرجه احمد في مسنده باسناد حسن
قال ويل للمصرين الذين يصرون علي ما فعلوا وهم يعلمون اي يعلمون ان من
تاب تاب الله عليه ثم لا يستغفرون قاله مجاهد وغيره وحديث الصديق رضي
الله عنه اخرجه الترمذي باسناد حسن ما اصر من استغفر وان عاد في يوم سبعين
مرة والاية المذكورة في ال عمران والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا علي ما فعلوا
وهم يعلمون يفهم من الاية انهم اذا لم يستغفروا اي يتوبوا واصروا علي ذنوبهم
يكون محل الحذر والخوف **وقال الواحدي** قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية
عطا نزلت هذه الاية في نبهان التمار اتته امراة حسنا تبتاع تمرا فضمها الي نفسه
وقبلها ثم ندم علي ذلك فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فذكر له ذلك فنزلت
هذه الاية **وفي رواية الكلبي** ان رجلين انصاريا وثقفيا اخي النبي صلي
الله عليه وسلم بينهما تكافا لا يفترقان فخرج النبي صلي الله عليه وسلم في بعض
مغازيه وخرج معه الثقفي وخلف الانصاري في اهله وحاجته وكان يتعاهد
اهل الثقفي فاقبل ذات يوم وامرات صاحبه قد اغتسلت وهي تاشر شعرها
فوقعت في نفسه فدخل ولم يستاذن حتي اتي اليها فذهب ليلتمها فوضعت كفيها
علي وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحي وادبر راجعا فقالت سبحان الله
خنت امانتك وعصيت ربك ولم تقض حاجتك قال فندم علي صنعه فخرج يسيح
في الجبال ويتوب الي الله تعالي من ذنبه حتي واقا الثقفي فاخبرته امراته بفعله
فخرج يطلبه حتي دل عليه فوافقه ساجدا لله وهو يقول رب ذنبي ذنبي قد
خنت اخي فقال له يا فلان قم فانطلق الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسئله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ذنبك لعل الله تعالى عز وجل ان يجعل لك فرجا وتوبة فاقتل معه حتى رجع الى
المدينة وكان يوما عند صلاة العصر فنزل له جبريل عليه السلام بتوبته فتلاها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذين اذا فعلوا فاحشة الى قوله ونعم اجر العاملين فتلاها
النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله اخاص هذا بهذا
الرجل ام للناس عامة قال بل للناس عامة في التوبة قال الحمد لله رب العالمين

الحديث الحادي والاربعون

حديث سباب المسلم فسوق وقتاله كفر **قال الامام البخاري** رحمه الله **حدثنا**
محمد بن عرعره هو ابو عبد الله وعرعره بعينين مفتوحتين مهملتين وراء مكرره
غير منصرف للعلمية والتانيث البرند بكسر الباء الموحدة والراء المكسورة ايضا
ويقال بفتحها وسكون النون وفي اخره دال مهملة وكانه فارسي من الغمان القرشي
الشامي بالسين المهملة سنة اربع سامه بن لوي بن غالب البصري **توفي سنة**
ثلاث عشرة ومايتين عن خمس وسبعين سنة قاله الشيخ قطب الدين انفرد به
البخاري عن مسلم **قال العيني** ليس كذلك فان مسلما روى له مقرونا وكذا ابو داود
روى له في عليه المزي واقتصر صاحب الكمال على ابي داود قال بن عرعره
حدثنا شعبه هو بن الحجاج تقدمت ترجمته في باب تفاضل اهل الايمان **عن زبيد**
بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره دال مهملة
ابن الحرث بن عبد الكريم ابو عبد الرحمن ويقال ابو عبد الله اليامي بالياء اخر الحروف
نسبة للقبيلة بطن من همدان الكوفي روى عن ابي وايلة وابل وجمع **التابعين**
وروى عنه الاعمش وغيره من التابعين متفق على جلالته وكان من الناسكين
العباد قال البخاري **مات سنة** اثنتين وعشرين ومايه وليس في الصحيحين زبيد
بالضبط المذكور الا هذا واما زبيد بضم الزاي وبالياءين من تحت بن الصلت فذكور
في الموطا وليس له ذكر في الصحيحين **قال** زبيد **سئلت ابا وايل** بالهمز بعد
الالف هو شقيق بن ابي سلمة الاسدي اسد خزيمة كوفي **تابعي** ادرك زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يره قال ادركت سبع سنين من سني الجاهلية وقال
كنت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بن عشر سنين ارعى ابلا لاهلي وسمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمن وعليا بن مسعود وعمارا وغيرهم من الصحابة
والتابعين وروى عنه خلق من التابعين وغيرهم واجمعوا على جلالته وصلاحه
وورعه وتوثيقه وكان بن مسعود رضي الله عنه تثنى عليه **توفي** سنة اثنتين
وثمانين على المحفوظ وقال ابو سعيد بن صالح كان ابو وايل يوم جنايزنا
وهو بن مايه وخمس سنة روى له الجماعة وسوال زبيد لابي وايل **عن المرجيه**
اي الفرقة الملقبة بهذا اللقب ومعناه ان المرجيه هل هم مصيبون في مقالتهم

او مخطيون ولهذا قال ابو وايله في قوله لزبيد حدثني عبد الله الحديث يعني انهم
مخطيون لانهم لا يجعلون سباب المسلم فسوقا ولا قتاله كفرا يعني انهم لا يستقون
مرتكب الذنوب والنبي صلى الله عليه وسلم اخبر بخلاف ما ذهبوا اليه فقول ذلك
علي توهم علي خطاء وضلال ولما سئله عن المرجيه **قال** ابو وايل **حدثني**
عبد الله هو بن مسعود تقدمت ترجمته في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني
الاسلام على خمس في اول كتاب الايمان **تفيد** في هذا الاسناد لطايف **منها**
ان فيه التحديث بصورة الجمع وصورة الافراد والسوال والعنعنة **ومنها** ان رجاله
مابين بصري وواسطي وكوفي **ومنها** انهم ابنة اجلاء والذي حدث به عبد الله هو
ان النبي صلى الله عليه وسلم **قال** سباب المسلم فسوق وقتاله كفر اقول
سباب المسلم كلام اضافي مبتدا والاضافة فيه الى المفعول والسباب بكسر السين
وتخفيف الباء بمعنى السب وهو الشتم والتكلم في عرض الانسان بما يعيبه **قال**
العسقلاني هو مصدر يقال نسبه سبا ونسبابا **قال العيني** هذا ليس مصدر
سب يسب وانما هو اسم بمعنى السب او مصدر من باب المفاعلة وفي المطالع السباب
المشاتمة وهي من السب وهو القطع وقيل من السبة وهي حلقة الدبر كانها على
الاول تقطع المسبوبه عن الخير والفضل وعلى الثاني تكشف العورة وما ينبغي
ان تستره وفي العباب التركيب يدل على القطع ثم اشتق منه الشتم وقال ابراهيم
الحربي السباب اسد من السب وهو ان يقول في الرجل ما فيه وما ليس فيه قال
العيني هذا ايضا يصرح بان السباب ليس بمصدر فافهم انتهى اقول ما قاله
شيخ الاسلام قد سبقه الكرماني اليه كما نقله عنه البرماوي ولم يتعقبه بشيء
فبهذا صار العيني مخالفا للثلاثة **وفسوق** هو خبر قوله سباب المسلم وهو مصدر
وفي العباب الفسق الفجور قال تعالى انه لفسق اي خروج عن الحق يقال فسقت
الرطبة اذا خرجت عن قشرها ومنه ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعته
ربه وقال الليث الفسق الترك لامر الله تعالى وكذلك الميل الى المعصية وسميت
الغارة فويسقة خروجها عن جحرها على الناس قوله **وقتاله كفر** كلام اضافي
واضافته الى المفعول ومثاله مبتدا وكفر خبره والمراد مقاتلته ويحتمل ان يكون
معناه المخاصمة والعرب تسمي المخاصمة مقاتلة **فان قلت** هذا الحديث وان تضمن
الرد على المرجية لكن ظاهره يقوي مذهب الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي **قال**
العيني لا نسلم ذلك لانه لم يرد بقوله وقتاله كفر حقيقة الكفر التي هي خروج
عن الملة بل انما اطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير والاجماع من اهل السنة منعقد
على ان المومن لا يكفر بالقتال ولا بفعل معصية اخرى قال بن بطال ليس المراد
بالكفر الخروج من الملة بل كفران حقوق المسلمين لان الله جعلهم اخوة وامر بالاصلاح

شبكة الألوكة www.alukah.net

بينهم ونهاهم الرسول عليه الصلاة والسلام عن التقاطع والمقاتلة فاخبران
من فعل ذلك فقد كفر حق اخيه المسلم ويقال اطلق عليه الكفر لشبهه به لان قتال
المسلم من شان الكافر ويقال المراد به الكفر اللغوي وهو الستر لان حق المسلم
على المسلم ان يعينه وينصره ويكف عنه اذاه فلما قاتله كانه كشف عنه هذا
الستر قال الكرماني المراد انه يؤول الى الكفر لشومه او انه كفعل الكفار
وقال الخطابي المراد به الكفر بالله تعالى وان ذلك في حق من فعله مستحلا بلا
موجب ولا تاويل واما المؤول فلا يكفر ولا يفسق بذلك كالبغاة الخارجين
على الامام بالتاويل قال العسقلاني ما قاله الكرماني بعيد وابعد منه قوله
الخطابي لانه لا يطابق الترجمة ولو كان مراد المرجصل التفريق بين السباب
والقتال فان مستحل لعن المسلم بغير تاويل كفر ايضا وقد يوب عليه المصنف
في كتاب المحاربين كما سياتي ان شاء الله تعالى ومثل هذا الحديث قوله صلى
الله عليه وسلم لا ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفيه هذه
الاجوبة ونظيره قوله تعالى افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
بعد قوله تقتلون انفسكم ويخرجون فريقا منكم من دياركم الاية فدل
على ان بعض الاعمال يطلق عليه الكفر تغليظا قال العيني متعقبا
شيخ الاسلام بن حجر اذا كان اللفظ محتملا ليا ويلات كثيرة هل يلزم
ان تكون جميعها مطابقا للترجمة فمن ادعى هذه الملازمة فعليه البيان فاذا
وافق احد التاويلات للترجمة فانه يكفي للتطابق وقوله ولو كان مراد المرجصل
التفريق الى اخره غير مسلم لان التخصيص تخصيص الثاني بالتاويل لكونه مشكلا
بحسب الظاهر والشق الاول لا يحتاج الى التاويل لكون ظاهره غير مشكل انتهى قال
شيخ الاسلام لم يرد الشارح الاول الملازمة وانما مراده ان الاولى لشارح الكتاب
ان يختار من التاويلات اذا اقتصر على بعضها اقربها الى مطابقة الترجمة فهذا وجه
الاستبعاد وجوابه عن الاعتراض الاخير لا يمنع من ذكره انتهى فان قلت
السباب والقتال كلاهما على السواء ان فاعلهما يفسق ولا يكفر فلم قال في الاول
فسق وفي الثاني كفر قال لان الثاني اغلظ ولانه باخلاق الكفار اشبه

الحديث الثاني والاربعون

حديث فالتمسوها في السبع والتسع والخمس قال الامام البخاري حدثنا
قتيبة بن سعيد مرت ترجمته في باب الاسلام من الايمان قال قتيبة حدثنا
اسماعيل بن جعفر الانصاري المدني تقدمت ترجمته في باب علامات المنافق
واسماعيل هذا حدث عن حميد بضم الحاء بن ابي حميد واسم ابي حميد تير بكسر
التاء المثناة من فوق وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره راء معناه بالعربية

السهم

السهم وقيل ترويه وقيل اسمه طرخان وقيل مهران كنيته ابو عبيدة بضم العين الخزاعي
البصري مولى طلحة الطلحات وهو مشهور بحميد الرجل الطويل كان قصيرا طويل
اليدين فقيل له ذلك وكان يقف عند المس بفصل احدى يديه الى راسه والاخرى
الى رجليه وقال الاصمعي رايته ولم يكن بمراكن والطويل كان في جيرانه رجل يقال
له حميد القصير فقيل له حميد الطويل للتمييز بينهما توفي سنة ثلاث واربعين
ومايه وحميد هذا احد ثه عن انس بن مالك تقدمت ترجمته في باب من الايمان ان يحب
لاخيه ما يحب لنفسه قال انس اخبرني عبادة بن الصامت رضي الله عنه تقدمت
ترجمته في باب علامة الايمان حب الانصار تنبيه في هذا السند لطائف منها ان فيه
التحديث والاخبار بالافراد والعنعنة وكذلك في رواية الاصبهاني حدثنا انس
ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي ومنها ان رواته مابين بلخي ومروزي
وبصري والذي اخبر به عبادة بن الصامت هو ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج اي من الحجرة يخبر بليلة القدر اي بخبر بتعيينها فتلاحا رجلان
اي تنازعا فان الجوهري تلاحوا اذا تنازعوا وقال الشيخ قطب الدين الملاحاة
الخصومة والسباب والاسم اللحا بكسر اللام ممدود قال العيني الذي ذكره
من باب المفاعلة والذي في الحديث من باب التفاعل لان تلاحى تلاحيا اصله تلاحي بفتح
الياء على وزن تفاعل قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمصدر تلاحي
فاعل اعلال قاض قال الحافظ العسقلاني الرجلان اخا دبن دحية انهما عبد
الله بن ابي حدرد بحاء مفتوحة ودال ساكنة مهملتين ثم راء مفتوحة ثم
دال مهملة ايضا وكعب بن مالك قال العيني كان علي عبد الله دين لكعب
يطلبه فساعاقبه ورفعا صوتهما في المسجد الفضة وقوله من المسلمين كلمة من
بيانية مع مافيها من معنى التبعيض فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني خرجت لاخبركم بليلة القدر بنصب را اخبركم بان المقدرة بعد لام
التعليل اي لان اخبركم واخبر يقتضي ثلاث مفاعيل الاول كاف الخطاب
وبليلة القدر سد مسد المفعول الثاني والثالث لان التقدير اخبركم بان ليلة
القدر هي الليلة الفلانية ولا يجوز ان يكون بليلة القدر المفعول الثاني ويكون
الثالث محذوفا لان المفعول الاول في هذا الباب كمفعول اعطيت والمفعول
الثاني والثالث كمفعولي علمت بمعنى اذ ذكر احدهما يجب ذكر الاخر لانهما في
المعنى كالمبتدا والخبر فلا بد من ذكر احدهما وذكر الاخر ثم عطف عليه السلام
على اني خرجت وانه بكسر الهمزة والضمير فيه للشان تلاحا فلان وفلان فرفعت
وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في السبع والتسع والخمس اقول تلاحا
فلان جملة في محل الرفع على انها حال اي والفاء في فرفعت للعطف على تلاحا وتصلح

للسببية قال النووي اي رفع بيانها وعلمها والاخبار باقية الي يوم القيامة قال
وشد قوم فقالوا رفعت ليلة القدر وهو غلط لان اخبار الحديث يرد عليهم فائدة قال
عليه السلام التمسوها ولو كان المراد رفع وجودها لما امرهم بالتماسها **لا يقال**
بطلب ما رفع علمه **لانا نقول** المراد طلب التعبد في مظانها وربما يقع العمل مضافا
لها لانه مامور بطلب العلم بعينها **والاوجه** ان يقال رفعت من قلبي بمعني نسيتها
يدل عليه ماجاء في رواية مسلم من حديث ابي سعيد الخدري فجاء رجلان يحتقان
بتشديد القاف ان يدعي كل منهما انه المحق منهما الشيطان فنسيتها انتهي ويعلم
من حديث عبادة بن ان سبب الرفع التلاحي ومن حديث ابي سعيد هو النسيان
ويحتمل ان يكون السبب هو المجموع ولا مانع وفي هذا دفع الملاحاة وبغض صاحبها
وان الملاحاة والمخاصمة سبب العقوبة للعامة بذنب الخاصة فان الامة حرمت
هذه الليلة بسبب التلاحي بحضرته الشريفة لكن في قوله وعسي ان يكون خيرا
بعض التانيس لهم وقال النووي ادخل البخاري هذا الحديث في هذا الباب
لان رفع ليلة القدر كان بسبب تلاحيهما ورفعها الصوت بحضرته عليه السلام
ففيه مذمة الملاحاة ونقصان صاحبها **فان قلت** اذا جاز ان يكون الرفع
خيرا فلا مذمة فيه فلا مذمة فيه ولا شر ولا حبط العمل **قلت** ان اريد بالخير
اسم التفضيل فمعناه ان الرفع عسي ان يكون خيرا من عدم الرفع من جهة اخري
كمن جهة كونه سببا لزيادة الاجتهاد المستلزمة لزيادة الثواب والا فمعناه ان
الرفع عسي ان يكون خيرا وان كان عدم الرفع ازيد خيرا واولي منه ثم ان
خيرية ذلك كانت متحققة وخيرية هذا من حيث لان مفاد عسي هو الرجا
لا غير انتهي **وقال** القاضي عياض فيه دليل علي ان المخاصمة مذمومة وانها
مثل العقوبة المعنوية **وقال** شيخ الاسلام **فان قيل** كيف تكون المخاصمة
في طلب الحق مذمومة **قلنا** انما كانت كذلك لوقوعها في المسجد وهو محل الذكر
لا اللغو وشر في الوقت المخصوص ايضا بالذكر لا اللغو وهو سهر رمضان ثم انها
مستلزمة لرفع الصوت ورفعه بحضرة الرسول منهي عنه لقوله تعالي لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الي قوله ان يحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ومن هنا يتضح
مناسبة هذا الحديث للترجمة ومطابقتها له وقد حققت علي كثير من المتكلمين علي
هذا الكتاب **فان قيل** قوله وانتم لا تشعرون يقتضي المواخذة بالعمل الذي لا قصد
فيه **فالجواب** ان المراد وانتم لا تشعرون بالاحباط لاعتقادكم صغر الذنب
فقد يعلم المرء الذنب ولكن لا يعلم انه كثير كما في قوله انهما ليعذبان وما يعذبان
في كبير اي عندهما وانه لكبير في نفس الامر انتهي قوله **وعسي ان يكون خيرا**
لكم قد علم ان فاعل عسي علي تزعين احدهما ان يكون انما خر عسي زيد ان يخرج

قوله

قوله مرفوع بالفاعلية وان يخرج في موضع نصب لانه بمنزلة قارب زيد الخروج والثاني
ان يكون ان مع صلتها في موضع الرفع بخروج زيد فيكون اذ ذاك بمنزلة قربه
خروجه لان المصدر لم يستعمل وقوله عسي ان يكون من قبيل الثاني والضمير في
يكون يرجع الي الرفع الدال عليه قوله ترفعت وقوله خيرا منصوبة لانه خبر يكون
وعسي فعل ماض غير متصرف بدليل لحوق الضمائر وتاء التانيث الساكنة
وانما سلب لعل ومعناه الترجي في الشي المحبوب والاشفاق في المكروه وقد اجتمعا
في قوله تعالي وعسي ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسي ان تحبوا شيا وهو شر لكم
فانظر علي اي وجه هي في الحديث هل هو الترجي في المحبوب او الاشفاق في المكروه
وقوله **التمسوها** من الالتماس وهو الطلب وفي السبع والتسع والخمس اي ليلة
السبع والعشرين من رمضان والتسع والعشرين منه والخمس والعشرين منه هكذا
وقع في معظم الروايات بتقديم السبع الذي اولها السين علي التسع الذي اولها التا
وفي بعض الروايات بالعكس وهكذا وقع في مستخرج ابي نعيم علي ترتيب
الترادف واختلف في المراد بالسبع وغيرها فقيل لتسع مضين من الشهر وقيل
لتسع بقين من الشهر وسنذكر ذلك في موضعه حيث ذكره المصنف في كتاب
الاعتكاف ان شا الله **فان قلت** من اين استفيد التقييد بالعشرين وبرمضان
قال العيني من الاحاديث الاخر الدالة عليها وقد مر في باب قيام ليلة القدر
الاقوال التي ذكرت فيها **وفيه** الحث علي طلب ليلة القدر **وقد اخرج**
البخاري هذا الحديث في الصوم ايضا عن محمد بن المثني عن خالد بن الحارث
وفيه الادب عن مسدد عن يسار بن المفضل بالاسم عن حميد الطويل عنه
به **واخرجه** النسائي في الاعتكاف عن محمد بن المثني به وعن علي بن حجر عن
اسماعيل بن جعفر به وعن عمران بن موسي بن يزيد بن رافع عن حميد به **ثم**
قال المولف رحمه الله

باب سوال جبريل عليه السلام النبي صلي الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة

اول الكلام فيه علي انواع **الاول**
ان التقدير ههنا باب في شان سوال جبريل عليه السلام الي اخره والبان مضاف
الي السوال والسوال الي جبريل اضافة المصدر الي فاعله وجبريل غير منصرف
للعجمة والعلمية وقدم الكلام فيه مبسوطا في اوايل الكتاب فراجعه والنبي ههنا
منصوب لانه مفعول المصدر ومن الايمان متعلق بسوال **الثاني** وجه المناسبة
بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو المومن الذي يخاف ان يحبط عمله
وفي هذا الباب ذكر بما يكون الرجل مومنا ومن المومن في الشريعة **الثالث**
قوله وعلم الساعة عطف علي عن الايمان اي علم القيامة **قال الزمخشري** سميت ساعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او على العكس لطولها فهو يلمح كما يقال في الاسود
كافورا ولا منافاة عند الله تعالى على طولها كساعة من الساعات عند الخلق فان قلت
كان ينبغي ان يقول وقته الساعة لان السؤال عنها عن وقتها حينئذ قال متى الساعة
وكله وقت متى للوقت وليس السؤال عن علمها قال العيني فيه حذف وتقديره
وعلم وقت الساعة بقرينة ذكر متى والعلم لازم السؤال اذ معناه اتعلم وقت
الساعة فاخبرني فهو متضمن السؤال عن علم وقتها قوله وبيان النبي صلى الله عليه
وسلم له اي لجبريل عليه السلام ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم جاء جبريل
يعلمكم دينكم فجعل ذلك كله دينا وما بين النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد
القيس من الايمان وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
اقول وبيان النبي مجرور بالعطف على سؤال تقديره باب سؤال وبيان والضمير
في له عائد على جبريل كما في بيانه وقد اعاد الكرماني الضمير المذكور من قوله عن
الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة قال العيني وهذا وهم منه ثم تكلف
بجواب عن سؤال بناه على ما زعمه ذلك فقال فان قلت لم يبين النبي صلى الله عليه
وسلم وقت الساعة فكيف قال وبيان النبي له لان الضمير اما راجع الى الاخير او
الى المجموع المذكور قلت اما انه اطلق او اراد اكثره اذ احكم معظم الشيء حكم
كله او جعل الحكم فيه بانه لا يعلمه الا الله بيانا له انتهى كلام الكرماني قوله فجعل
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشارة الى ما ذكر في حديث ابي هريرة الآتي
فان قلت علم وقت الساعة ليس من الايمان فكيف قال كله دينا قال العيني
الاعتداد بوجودها وبعدم العلم بوقتها لغير الله تعالى من الدين ايضا او اعطي الاكثر
حكم الكل مجازا قلت وفيه نظر لان لفظة كل يدفع المجاز قوله وما بين النبي صلى
الله عليه وسلم الواو هنا بمعنى المصاحبة والمعنى جعل النبي صلى الله عليه
وسلم سؤال جبريل وجوابه عليه السلام كله دينا مع ما بين لوفد عبد القيس من
الايمان وبينه في قصتهم بما فسر به الاسلام ههنا وورد بعد الاشعار بان الايمان
والاسلام واحد على ما هو مذهب مذهبه ومذهب جماعة من المحدثين وقد نقل
ابو عوانة الاسفرايني في صحيحه عن المزني صاحب الشافعي رحمه الله الجزم
بانهما واحد وانه سمع ذلك منه وعن الامام احمد الجزم بتغايرهما وقد اشبعنا
الكلام فيه في اوايل كتاب الايمان فراجعه وكلمة ما في قوله وما بين مصدرية
تقديره مع بيان النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس قوله وقوله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا عطف على قوله وما بين النبي والتقدير ومع قوله
تعالى ومن يبتغ اي ومن يطلب غير الاسلام دينا والابتغاء الطلب

الحديث الثالث والاربعون

حديث

حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا للناس فاتاه جبريل الى اخره قال
الامام البخاري رحمه الله حدثنا مسدد بن مسرهد مرت ترجمته في باب من الايمان
ان يحب لاخيه قال مسدد حدثنا اسماعيل ابن ابراهيم بن مهم المشهور بابن
العلية بضم العين وفتح اللام وتشديد الباء اخر الحروف وكان عليه امرأة
عاقلة نبيلة وكان صالح المري ووجوه اهل البصرة وفقهاؤها يدخلون عليها تبرزا
لهم وعيادتهم ونسائلهم مرت ترجمته في باب حب الرسول من الايمان قال اسماعيل
حدثنا ابو حيان التيمي بفتح الحاء وتشديد الياء اخر الحروف واسمه يحيى بن سعيد بن
حيان الكوفي التيمي قال احمد بن عبد الله هو ثقة صالح مبرز صاحب سنة توفي سنة
خمس واربعين ومائة روى له الجماعة ونسبته الى تيم الرباب وحيان اما مشتق من
الحياة فلا ينصرف او من الحين فينصرف قال الكرماني روى عنه ايوب والاعمش
وهما تابعيان وليس هو تابعي وهذه فضيلة انتابي وابو حيان التيمي هذا حدث
عن ابي زرعة هو هرم عمرو بن جرير البجلي تقدمت ترجمته في باب الجهاد
من الايمان وابو زرعة هذا حدث عن ابي هريرة تقدمت ترجمته في باب امور الايمان

تنبيه في هذا الاسناد لطايف منها ان فيه التحديث بالعنعنة ومنها ان
اسماعيل بن ابراهيم قد ذكره البخاري في باب حب الرسول من الايمان تبسه
الى امه وذكره ههنا باسم ابيه كما علمت ومنها انه غير تابعي وروى عنه تابعيان
كما مر قال ابو هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فاتاه
رجل فقال ما الايمان قال رسول الله جواب له الايمان ان يومن بالله وملائكته
وبلقايه ورسله وبومن بالبعث قال اي الرجل ما الاسلام قال رسول
الله محمد له الاسلام ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وتقيم الصلاة وتوتي
الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال اي الرجل ما الاحسان قال رسول
الله محمد له ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال ايضا
للرجل متى الساعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما المسايل عنها بتريد
نفسه باعلم من السايل وساخبرك عن اشتراطها اذا ولدت الامة ربها واذا
تطاول رعاء الابل البهم في البنيان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خمس اي علم الساعة في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلى النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة الآية ثم لما خرج من الا سوله وسماع
الاجوبة ادبر فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ردوه علي فلم
يروا شيا فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يعلم الناس
ادينهم قال ابو عبد الله هو البخاري رحمه الله جعل اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كله من الايمان اشار بذلك الى ما ذكر في هذا الحديث اقول في هذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرواية وهي كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس وفي رواية ابي داود
عن ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين اصحابه فيجيء الغريب
فلا يدري ايهم هو حتى يسئل فطلبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل
له مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه قال فبنينا له دكانا من طين يجلس عليه
وكنا نجلس تحته واستنبط منه القرطبي استحباب جلوس العالم بمكان يختص به
ويكون مرتفعا اذا احتاج لذلك لضرورة تعليم ونحوه وبارزا ومعناه ظاهرا
لهم جالسا معهم في الحديث وقع خبرا لكان ويوما منصوب بـ على الظرفية
والناس متعلق بارزا ومعناه ظاهرا لهم جالسا معهم غير محتجب والبروز
الظهور قال تعالى وترى الارض بارزة قال الهروي اي ظاهره ليس فيها
مستظل ولا متغيأ وفي الافعال لابن ظريف برز الشيء برزا ذكره عنه صاحب
الواعي قوله فاتاه رجل اي ملك في صورة رجل وفي التفسير للبخاري اذا اتاه
رجل ليتسمى وفي رواية النسائي عن ابي هريرة فاتا لمجلس عنده اذا اقبل
رجل احسن الناس وجها واطيب الناس ريحا كانما ثيابه لم يسهما دنس وفي
رواية مسلم من حديث عمر رضي الله عنه بينما نحن ذات يوم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
وفيه رواية بن حبان شديد سواد اللحية لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه
منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم واسند ركبتيه الى ركبته ووضع
كفيه على فخذيه ولمسلم فاتا النبي ليس عليه شيخنا السفر وليس من البلد تخطى
حتى نزل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كما يجلس احدنا للصلاة ثم وضع يديه على
ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم قال العيني السخماني بفتح السين والخاء المهملتين
والنون وهي النبذة ولذلك السخنة بالتحريك قال ابو عبيد لم اسمع احدا يقولها بالتحريك
غير الفراء تنبيه اعلم ان الضمير في فخذيه يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
النووي اي فخذي نفسه يعني نفس جبريل واعاد الضمير اليه وتبعه شارح
المصابيح قال العيني وليس كذلك بل الضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم
وبه جزم البغوي واسماعيل التيمي ورجحه الطيبي من جهة البحث والظاهر انه
لم يقف على رواية سليمان لذلك رجحه من جهة البحث ونظر النووي فيما قاله
لينبه على انه جلس كهيئة المتعلم بين يدي من يتعلم منه ومقتضاه باب الادب
ذلك كذلك ولكن في رواية سليمان انما فعل جبريل ذلك لزيادة المبالغة في
تعمية امره ليتوفر ظن الحاضرين انه من جفاة الاعراب ولهذا تخطى الناس حتى
انتهى الى النبي انتهى اقول وقد يعلل بغير ما علل به العيني وهو ان جبريل فعل
ذلك ليفهم ان قصاراه بداية النبي صلى الله عليه وسلم ان سواد شعره اشارة الى ان

طالب

طالب العلم يطلبه في زمن شبوبيته ويكون نقيا تقيا وتخطيه اشارة الى ان طالب
العلم لا يقف مع حاجب يحجبه عنه وايضا في وضع يديه على ركبتي النبي اشارة المتعلم
ان يتمسك بعلمه اذ للامة ان يتمسكوا به عليه السلام فان قلت كيف عرف عمر رضي
الله عنه انه لم يعرفه احد يقاله من قول الحاضرين لما في رواية عثمان فنظر القوم
بعضهم الى بعض فقالوا ما نعرف هذا وهذا دليل على ان الملك يتمثل ما شاء صوره شاء
من صور بني ادم لقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وقد كان جبريل عليه السلام يتمثل
بصورة دحية ولم يره النبي عليه السلام في صورته التي خلق عليها غير مرتين
فان قلت ظاهر هذا الحديث يدل على ان جبريل في هذه المرة لم يكن في صورته
دحية وقد وقع في رواية النسائي من طريق ابي قرة في اخر الحديث وانه لجبريل نزل
في صورة دحية الكلبي قال العيني مراده هو ان دحية معروف عندهم وقد اخرجه
محمد بن نصر المروزي في كتاب الايمان له من الوجه الذي اخرجه منه النسائي فقال في اخره
فانه جبريل جاء ليعلمكم دينكم حسب وهذه الرواية هي المحفوظة لموافقتها باقي
الروايات واعلم ان اختلاف هذه الالفاظ من تصرف الرواة فكل عبر بما راه بعبارة
اختارها على قدر تامله واهتمامه بذلك او بعضهم اختصر ولبست كالتصرف في
متن الحديث حتى يترتب عليها الاحكام المعلومة عند المحدثين وعما يخالف اختلاف الالفاظ
الاتية في بقية المتن انتهى قوله فقال ما الايمان زاد البخاري في التفسير فقال يا رسول
الله ما الايمان وهي جملة اسمية وقعت مقول القول اقول ابتدا بالسوال عن الايمان لانه
اول واجب على المكلف بعد المعرفة فان قلت كيف بدا جبريل بالسوال قبل السلام
اجيب بانه يحتمل ان يكون ذلك مبالغة في التعمية لامره او ليبين ان ذلك غير واجب
او سلم فلم ينقله الراوي قال العيني الاول لان ضعيفان والاعتماد على الثالث لانه
ثبت في رواية ابي ذر وغيره كان ثيابه لم يمسها دنس حتى سلم من طرف البساط
قال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام قال ادن يا محمد قال ادن حتى قال ادن
ادنوا مرارا وفي رواية ادن وبنحو هذا في رواية عطاء عن بن عمر رضي الله عنهما لكن
السلام عليك يا رسول الله وفي رواية يا رسول الله ادن فقاله ادن ولم يذكروا السلام
فاختلفت الرواية هل قال يا محمد او قال يا رسول الله وهل سلم اولا وطريق التوفيق
ان رواية من قال سلم مقدمة على رواية من سكت عنه وانه قال اولا يا محمد كان الاعرابي
بقوله قصد التنبيه ثم خاطبه بعد ذلك بقوله يا رسول الله ووقع عند القرطبي انه قال
السلام عليكم يا محمد واستنبط منه انه يستحب للداخل ان يعم بالسلام ثم يخصصه
قوله قال الايمان ان تومن بالله الايمان مبتدا وان تومن بالله خبره وان مصدرية فان
قلت ما وجه تفسير الايمان بان تومن وفيه تعريف الشيء بنفسه اذ المراد من المحدود
الايمان الشرعي ومن الحد الايمان اللغوي او المتضمن للاعتراف ولهذا عدي بالباء اي ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

يصدق معترفا بكذا قال قلت السؤال عن ماهية الايمان لانه سؤال بما ولا يسال بها
الا عن الماهية وماهية الايمان التصديق فالجواب غير مطابق اجيب بانه عليه السلام علم
من السايل انه انما سئله عن متعلقات الايمان اذ لو كان سؤاله عن حقيقته لكان جوابه
التصديق وقال الطيبي قوله ان تومن بالله يوهم التكرار وليس كذلك فانه يتضمن
معنى ان تعترف ولهذا عداه بالباء قال شيخ الاسلام والتصديق ايضا يعدى بالباء
فلا يحتاج الى دعوى التضمن وقال العيني الطيبي ادعى تضمين الايمان معنى الاعتراف
وكون التصديق يعدى بالباء لا يمنع دعوى تضمين معنى الاعتراف حتى يقال لا يحتاج
الى معنى التضمين انتهى والايمان بالله هو التصديق بوجوده وانه لا يجوز عليه
العدم وانه تعالى موصوف بصفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام والحياة وانه تعالى منزه عن صفات النقص التي هي اضداد
تلك الصفات وعن صفات الاجسام والمتحيزات وانه واحد حق صمد قهر خالق جميع
المخلوقات متصرف فيها باشا من التصرفات يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه
ما يشاء قوله وملائكته ولقايه ورسله وتومن بالبعث تومن منصوب بالعطف
على ان تومن وعند الاصيلي هنا واتفق الرواة على ذكرها في التفسير وكتبه
ولقايه ورسله كذا وقعت هنا ولقايه بين الكتب والرسل وكذا المسلم من الطريقين
ولم يقع في بقية الروايات ووقع في حديثي انس وابن عباس وبالموت وبالبعث
بعد الموت وفي رواية الاصيلي وبرسله ووقع في حديث انس وابن عباس والملائكة
والكتاب والنبيين وكذا في رواية النسائي عن ابي هريرة وزاد البخاري
في التفسير وبالبعث الاخر وفي رواية مسلم في حديث عمر رضي الله عنه واليوم
الاخر وزاد الاسماعيلي في مستخرجه هنا بالقدر وهي في رواية ابي فروه ايضا
وفي رواية سليمان التيمي وتومن بالقدر خيره وشره وكذا في حديث ابن عباس
وكذا المسلم في رواية عمارة بن القعقاع واكده بقوله في رواية عطاء عن عمر رضي
الله عنهما بزيادة حلوه ومره من الله والملائكة جمع ملك اصله ملاك مفعل من الالوكة
بمعنى الرسالة وزيد الياء فيه لتاكيد معنى الجمع اولتانيث الجمع وهم اجسام علوية
نورانية مشكاة باشكال من الاشكال اللايقة بها وقد بسطت الكلام عليها في
بدء الوحي فراجعه والايمان بجميع الملائكة واجب تعين كجبريل ومكائيل واسرافيل
وعزرايل اولم يتعين باسم يومن به اجمالا وما كان من ذلك ثابتا بالنص
كحملة العرش كفر من يكفر به قال شيخ الاسلام الايمان بهم هو التصديق
بوجودهم وانهم وصفهم الله تعالى عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون وقد بسطت الكلام فيما يتعلق بهم وفي احوالهم في
الاخرة في خاتمة كتابي مسلك المحتاج لمقاصد المنهاج فراجعه فانه مهم والايمان

يكتب

بكتب الله هو التصديق بانها كلام الله وان ما تضمنته حق والايمان ولقايه قال الخطابي
رويه الله وتعقبه النووي بان احدا لا يقطع لنفسه برويه الله تعالى فانها مختصة بمن
مات مومنا والمرء لا يدري ثم يختم له بكيفيه يكون ذلك من شروط الايمان واجيب
بان المراد الايمان بان ذلك حق في نفس الامر وهذا من الادله القويه لاهل السنة
في اثباته رويه الله تعالى في الاخرة اذا جعلته من قواعد الايمان وقد قيل
ان هذه اللفظة مكروهة لانها داخلة في الايمان بالبعث قال شيخ الاسلام
والحق انها غير مكروهة لقيام المراد بالبعث القيام من القبور والمراد باللقا
ما بعد ذلك وقيل اللقا بالانتقال في دار الدنيا والبعث بعد ذلك ويدل على
هذا رواية مطر الوراق قال فيها وبالموت وبالبعث بعد الموت وكذا في حديث
انس وابن عباس وقيل اللقا ما يكون بعد البعث عند الحساب والايمان
بالرسل هو بانهم صادقون فيما اخبروا به عن الله وان الله ايدهم بالمعجزات
الدالة على صدقهم وانهم بلغوا عن الله رسالاته وهم مكلفون بما امرهم الله ببيانه
وانه يجب احترامهم وان لا يفرق بين احد منهم قال شيخ الاسلام والتعبير
بالتبيين يشمل الرسول من غير عكس ودل الاجمال في الملائكة والكتب والرسل
على الاكتفاء بذلك في الايمان بهم والامن بثبت تسميته فيجب الايمان به على
التعيين قال الكرماني الرسول هو النبي هو الذي انزل عليه الكتاب والنبي
اعم منه قال العيني هذا التفريق غير صحيح لانه غير جامع لان كثيرا من
الانبياء عليهم السلام لم ينزل عليهم كتب وهم رسل مثل سليمان وايوب ولوط
ويونس وزكريا ويحيى ونحوهم والتعريف الصحيح ان يقال الرسول من انزل الله
عليه كتابا او نزل عليه ملك والنبي بخلافه فكل رسول نبي ولا عكس والايمان
بالبعث هو بعث الموتى من القبور ويقال المراد منه بعث الانبياء عليهم السلام
والاول اظهر قال شيخ الاسلام والمراد بالايمان به التصديق بما يقع فيه من
الحساب والميزان والجنة والنار وقد وقع التصريح بذكر الاربعة بعد ذكر البعث
في رواية سليمان التيمي وفي حديث ابن عباس ايضا فان قلت لم كرر لفظ ويومن
في قوله ويومن بالبعث قال لانه نوع اخر من المومن به لان البعث سيوجد فيما
بعد واحدا به موجودة الآن او للعناية بذكره لكثرة من كان ينكره من الكفار
ولهذا اكثر تكراره في القرآن فان قيل ظاهر الحديث يدل ان الايمان لا يتحقق
الا على من صدق بجميع ما ذكر فما بال الفقها يكتفون باطلاق الايمان على من
امن بالله ورسله قلت اجيب بان الايمان برسله هو الايمان بجميع ما جاوا به قوله
فاخبرني عن الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله من العبادة وهي الطاعة مع
خضوع وبذلك قال الهروي يقال طريق معبد اذا كان مذللا للسالكين وكان من

شبكة الألوكة www.alukah.net

وان لا تشرك فيه عابدا له وفي الصحاح التعبد التنسك وكشرك به بالنصب عطفا على ان تعبد وشيا مفعول لتشرك **فان قيل** السؤال عن الاسلام عام والجواب بقوله ان تعبد الله وكذا قوله في الايمان ان تؤمن وفي الاحسان ان تعبد خاص **يقال** ليس المراد بمخاطبة الافراد اختصاصه بذلك بل المراد تعليم السامعين الحكم في حقهم وحق من يخلف عنهم وقد بين ذلك بقوله في اخر الحديث يعلم الناس دينهم **فان قيل** لم بدا بالسؤال عن الايمان وثنى بالسؤال عن الاسلام يقال لان بالاسلام نطهر بتصديق الدعوى وثلث بالاحسان لانه متعلق بهما **وقد** وقع في رواية عمارة بن القعقاع بدا بالاسلام وثنى بالايمان وقالوا علة هذا انما بدا بالاسلام لانه بالامور الظاهرة وثنى بالايمان لانه بالامور الباطنة ورجح العيني هذا وقال لما فيه من الترقي **ووقع** في رواية مطر الوراق بدا بالاسلام وثنى بالاحسان وثلث بالايمان **قال العيني** ويمكن ان يقال هنا ان الاحسان هو الاخلاص فكما ان محله القلب فكذلك ذكر في القلب والحق ان هذا من تصرف الرواة انتهى قوله **وتقيم الصلاة** منصوب تقيم بالعطف على ان تعبد الله والصلاة مفعول تقيم والمراد بها المكتوبة كما صرح بها في رواية مسلم وهو احتراز عن النافلة فانها وان كانت من وظائف الاسلام لكنها ليست من اركانه فتحمل المطلقة هنا في المقيدة في الرواية الاخرى جمعا بينهما قوله **ويؤدي الزكاة المفروضة** منصوب تؤدي بالعطف على ان تعبد ايضا واحترز بالمفروضة عن الزكاة المعجلة قبل الحلول فانها ليست مفروضة حال الاداء وقيل احتراز من صدقة التطوع فانها ذكوة لغوية وقوله **وتصوم** رمضان بالعطف ايضا بتقدير انه ودليل على جواز ذكر رمضان من غير اضافة شهر اليه **فان قلت** لم لم يذكر الحج مع انه من قواعد الاسلام قيل لانه لم يكن فرض **قال العيني** ويرد هذا ما رواه ابن منده في كتاب الايمان باسناده الذي على شرط مسلم من طريق سليمان التيمي من حديث عمر رضي الله عنه انه قال ان رجلا في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله فهذا يدل على انه انما جاء بعد انزال جميع الاحكام لتقرير امور الدين والصواب ان تركه من الرواة اما ذهولا او نسيانا والدليل على ذلك اختلافهم في ذكر بعض الاعمال دون بعض ففي رواية كهمش والحج البيت ان استطعت اليه سبيلا وكذا في حديث انس وفي رواية عطا الخراساني لم يذكر الصوم وفي حديث ابي عامر ذكر الصلاة والزكاة حسب ولم يذكر في حديث ابن عباس غير الشهادتين وفي رواية سليمان التيمي ذكر الجميع بعد قوله يحج ويغتسل من الجنابة ويتم الوضوء وفي رواية مطر الوراق ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة وفي رواية مسلم ويقيم الصلاة المكتوبة كما تقدم **تنبيه**

قد اجتمع

قد اجتمع بهذا الحديث من يدعي تغاير الايمان والاسلام وقد تقدم غيره من ان الايمان والاسلام والدين عبارات عن معنى واحد وقال محي السنة جعل النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما يطن من الاعتقاد **قال العيني** وليس كذلك فان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك يفصل بجملة هي كلها واجب وجماعها الدين ولهذا قال عليه السلام اتاكم جبريل يعلمكم دينكم والتصديق والعمل يتناولهما اسم الايمان والاسلام جميعا وقال ابن الصلاح في الحديث بيان ان اصل الايمان وهو التصديق الباطن والاصل الاسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر وان اصل الايمان يتناول ما فسر به الاسلام وسائر الطاعات لكونها ثمرات التصديق الباطن الذي هو اصل الايمان ولهذا فسر الايمان في حديث الوفد بما هو الاسلام ههنا واسم الاسلام يتناول ما هو ايضا ما هو اصل الايمان وهو التصديق الباطن يتناول الطاعات فان ذلك استسلام فتحقق ما ذكرنا انهما يجتمعان فيه ويفترقان وقال من قال انهما حقيقتان متباينتان ان حديث جبريل عليه السلام جاء على الوضع الاصلي بالتفرقة بين الايمان والاسلام فالايمان في اللغة التصديق لقواعد الشرع والاسلام في اللغة الاستسلام والانقياد ومنه قوله تعالى قل لن تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وفي الشرع الانقياد في الافعال الظاهرة الشرعية لكن الشرع توسع فاطلق الايمان على الاسلام في حديث وفد عبد القيس وقوله الايمان بضع وسبعون بابا ادناها اماطة الاذى عن الطريق واطلق الاسلام يريد به الامرين قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال بعض العلماء تناسق العلماء في هذه الاسماء تناسقا لا طايل تحته فانهم متفقون على انه يستفاد منها بالشرع زيادة على اصل الوضع فصل ذلك المعنى بصيل تلك الاسماء موضوعة كالوضع الابتدائي كما في لفظ الدابة وهي مشتقة على الوضع اللغوي والشرع انما تصرف في شروطها واحكامها قال العيني وهذا الثاني هو قول القاضي ابي بكر الباقلاني والقول بالاول يحصل عرض الشيعة على الصحابة فاذا قيل ان شاء الله تعالى وعد المؤمنين بالجنة وهم قد امنوا يقولون الايمان هو التصديق في قلوبهم لكن الشرع رد هذه الالفاظ الى الطاعات وهم صدقوا وبها اطاعوا في امر الخلافة فاذا قلنا لم يتقل استند الباب الروحي انتهى وفي هذا عظم مرتبة هذه الاركان التي فسر الاسلام بها قوله **ما الاحسان** كلمة ما مبتدأ وهي استفهامية والاحسان خبره والالف واللام فيه للعهد في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهل جزاء الاحسان الا الاحسان واحسنوا ان الله يحب المحسنين ولتكرر الاحسان في القرآن وترتب المثوبة عليه سئل عنه جبريل عليه السلام **تنبيه اعلم** ان جبريل عليه السلام لم يسئل عنا سوال من ليس عنده علم من المسؤول عنه فانه من اجل الخلق ايمانا وقد تقدم ذلك في قول

شبكة الألوكة www.alukah.net

في تحول بن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق علي نفسه ما منهم احد يقول انه علي ايمان جبريل وميكايل عليهما السلام وعلي بان جبريل عليه السلام معصوم والبه الاشارة بقولهم له ايضا في الحديث جاء يعلم الناس دينهم قول هذا علي انه عالم بالايمان حال السؤال فحسب وان كان سايلا في الصورة الظاهرة فهو معلم في الباطن قلت ويدل عليه ايضا ما في رواية عمارة بن القعقاع قول السايل صدقت عقب كل جواب من الاجوبة الثلاثة والاحسان مصدر احسن من حسن من الحسن وهو ضد القبح وهو مستعمل المتعدين احدهما متعد بنفسه كقولك احسنت الشيء والاخر بحرف الجر كقولك احسنت اليه اذا وصلت اليه النفع والاحسان وفي الحديث المعنى بالمعنى الاول فانه يرجع الي اتقان العبادات ومراعات حق الله تعالي ومراقبته قال شيخ الاسلام وقد يخلط الثاني فان المخلص مثلا يحسن باخلاصه الي نفسه فاحسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبته المعبود وقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وفي رواية عمارة بن القعقاع ان تخشي الله وفي رواية ابي فروة فان لم تره فانه يراك فقوله ان مصدرية في محل رفع علي انها خبر مبتدا محذوف تقديره الاحسان عبادتك الله كانك تراه وقال الكرماني فان قلت كانك ما محله من الاعراب قلت هو حال من الفاعل ان تعبد الله مشبها بمن يراه انتهي قال العيني كان حرف مركب عند الجمهور حتى ادعى بن شهاب هشام وابن الخباز الاجماع عليه وليس كذلك قالوا والاصل في كان زيدا الشك ان زيدا كاسد ثم قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة ان لدخول الجار وذكروا لها اربعة معان احدها وهو الغالب عليها والمتفق عليه التشبيه وهذا المعنى اطلقه الجمهور لكان وزعم جماعة منهم ابن السيد انه لا يكون الا اذا كان خبرها اسما جامدا نحو كان زيدا اسد فخالف كان زيدا قائما فيراد في الدار وعندك او يقوم فان في ذلك كله للظن والثاني الشك والظن والثالث التحقيق والرابع التقريب قاله الكوفيون وحملوا عليه كانك بالدنيا ولم تكن بالاخرة ولا تزل قال فان علم هذا فيقول قوله كانك تراه ينزل علي اي معنى من المعاني المذكورة فالاقرب ان ينزل علي معنى التشبيه فالتقدير الاحسان عبادتك الله تعالي حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رايا له وهذا التقدير احسن واقرب للمعنى من تقدير الكرماني لان المفهوم من تقديره ان تكون هو في حال العبادة مشبها بالرايي اياه وفرق بين عبادة الرايي بنفسه وعبادة المشبه بالرايي نفسه واما علي قول بن السيد فيحتمل كان علي معنى الظن لان خبرها غير جامد فافهم انتهي وان لم تكن تراه شرط بعيد وان لم تكن تراه جملة الشرط فان قلت اين جواب الشرط قال العيني محذوف تقديره فان لم تكن تراه فاحسن العبادة فانه

يراك

قال النووي قوله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك هذا اصل عظيم من اصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين وهو عدة الصديقين وبغية السالكين وكنز العارفين ودأب الصالحين وتلخيص معناه ان تعبد الله عبادة من يري الله ويراه فانه لا يستبقن شيا من الخضوع والاخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الاداب ما دام في عبادته فان لم تكن تراه فانه يراك يعني انك انما تراعي الادب اذا رايته وذلك لكونه يراك لا لكونك تراه وهذا المعنى موجود وانه لم تره لانه يراك وحاصله الحث علي كمال الاخلاص في العبادة ونهاية المراقبة فيها وقال هذا من جوامع الكلم التي اوتيها رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي وقد بدرة اهل الحقايق الي مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبيسه بشيء من النقايص احتراما لهم واستحيا منهم فكيف بمن لا يزال الله تعالي مطلعا عليه في سره وعلانيته وقال القاضي عياض قد اشتمل علي شرح جميع وظايف العباد الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص السراير والحفظ من افاته الاعمال حتي علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه قال الطيبي لهذه الامور افتتح البغوي كتابه المصابيح وشرح السنة افتدا بالقرآن في افتتاحه بالفاتحة لانها تضمنت علوم القرآن اجمالا انتهي وقال الترمذي هذا الحديث يصلح ان يقال له ام السنة لما تضمن من جملة علم السنة قال الحنفالاني رحمه الله كل سياق الحديث علي ان رؤية الله تعالي في الدنيا غير واقعة واما النبي صلي الله عليه وسلم فذلك لدليل اخر قال العيني رؤية النبي صلي الله عليه وسلم ربه عز وجل لم تكن في دار الدنيا بل كانت في المملوكة الملكوت العليا والدنيا لا تطلق عليها انتهي اقول قد اختلفت الائمة في جواز رؤيته تعالي في الدنيا والتحقيق ان يقال رؤيته تعالي في الدنيا التي هي السموات السبع والارضين السبع وما بينهما جايزة عقلا وشرعا لنبينا صلي الله عليه وسلم لخصوصيته ولغيره عقلا فقط واما في الاخرة فعقلا وشرعا له صلي الله عليه وسلم ولغيره خلافا للمعتزلة له والله اعلم قالوا والدليل الصحيح علي عدم وقوع رؤية الله تعالي بالابصار في الدنيا ما رواه مسلم من حديث ابا امامة رضي الله عنه قال عليه السلام واعلموا انكم لن تروا ربكم حتي تموتوا واما الرؤية في الاخرة فمذهب اهل الحق انها واقعة بالابصار فان قلت الرؤية تشترط بينها حزوج شعاع وانطباع صورة المرئي في الحدقة ويشترط المواجهة والمقابلة ورفع الحجاب فكيف يجوز علي الله تعالي قال العيني هذه الشروط في الرويا عادة في الدنيا واما الاخرة فيجوز ان يكون الله تعالي مرتبا لنا اذ هي حالة يخلقها الله في الحاسة فتحصل الرؤية بدون هذه الشروط ولهذا جواز الاشاعرة

ان يرى اعمى البصير بقية الاندلس قال وقد ادعى بعض علاة الصوفية جواز رويته
الله تعالى بالابصار في دار الدنيا وقال في قوله فان لم تكن تراه فانه اشارة الى مقام
المحو والفنا وتقديره فان لم تصر شيا وغيبت على نفسك حتى كانك ليس بموجود فانك
حينيذ تراه قال وهذا تاويل فاسد بدليل رواية لمس فان لفظها فانك ان لا تراه
فانه يراك فسقط التفي على الرؤية لا على الكون وكذلك يبطل تاويلهم رواية
ابي فروة فان لم تره فانه يراك وقال الصقلاني لو كان المراد ما زعموا لكان
قوله تراه محذوف الالف لانه يصير مجزوما لكونه على تاويلهم جوابا الشرط ولم
يجي حذف الالف في شي من طرق هذا قال العيني وهذا الجواب لا يقطع شغبهم
لان لهم ان يقولوا الخبر جملة حذف صدرها تقديره فانت تراه والجزم في الجملة
لا يظهر والمقدر كالملفوظ انتهى وهو موجود وقوله متى الساعة جملة اسمية وقعت
بعد القول قال العيني في بعض النسخ فمتى الساعة فان صحت فالفاء زايدة اي
متى يقوم الساعة وصرح به في رواية بن العتقاع واللام للعهد والساعة مقدار
من الزمان غير معين لقوله تقالى ما لبثوا غير ساعة وفي عرف اهل الشرع عبارة
عن يوم القيامة وفي عرف الموقتين جزء من اربعة وعشرين جزءا من اوقات
الليل والنهار وقال القرطبي المقصود من هذا السوال كيف السامعين عن السوال
عن وقت الساعة لانهم كانوا قد اكثروا السوال عنها كما ورد في كثير من الايات
والحديث فلما حصل الجواب بما ذكر حصل الياس من معرفتها بخلاف الاسولة
الماضية فان المراد بها استخراج الاجوبة ليتعلمها السامعون ويعملوا بها فايدة
جليلة وقد وقع هذا السوال بين السيد عيسى بن مريم عليه السلام وبين
جبريل عليه السلام ايضا لكن كان السيد عيسى سايلا وسيدنا جبريل مسولا
قال الحميدي في نوادره حدثنا سفين حدثنا مالك بن مغول عن اسماعيل بن
رجا عن الشعبي قال سئل عيسى بن مريم جبريل عن الساعة قال فانتفض
باجنحته وقال ما المسول عنها باعلم من السايل انتهى اقول فانظر بعين
بصيرتك بين المقامين يري مقام خاتم رسول الله مقام المعلم لتعلم انه في اعلا
واجل مقاماة الكمال لانه يسيجل عن غوامض لا يطلع عليها اقرب الملايكة قوله
ما المسول عنها باعلم من السايل وفي رواية ابي فروة فنكس فلم يجبه ثم
اعاد فلم يجبه شيا ثم رفع راسه قال ما المسول كلمة ما بمعنى ليس وباعلم
خبرها وزيدت فيها الباء لتاكيد معنى النفي فان قلت ثم قال ما المسول
عنها باعلم من السايل والمقام يقتضي ان يقال لست باعلم منك يقال بانه
انما قال كذلك اشعارا بالتعميم تعريضا للسامعين ان كل سايل ومسول فهو
كذلك ويستنبط ان هذا ان قول العالم لا ادري ولا اعتراف بعدم العلم لا ينقصه

ولا

ولا يزيد ما عرف من مرتبته وجلالته بل ذلك دليل على صدقه وورعه وتقواه ووفور
علمه وقد قال بعض العلما ان من العلم من يقول لما لا يعلم لا اعلم ومدسئل الامام
مالك مع وفور علمه عن اربعين مسئلة فاجاب عن اربع وقال في ست وثلاثين منها الا ادري
فقال له السايل ما نا اقول القومي اذا رجعته اليهم قال تلهم مسئلة عالا يدري فقال
لا ادري قوله وسا خبرك عن اشراطها وفي التفسير وساجدك وفي حديث عمر رضي
الله عنه قال فاخبرني عن اماراتها وفي رواية ابي فروة ولكن لها علاما ات تعرف
بها وفي رواية سليمان التيمي ولكن ان شيت عن اشراطها قال اجل ونحوه في حديث
ابن عباس وزاد فحدثني قال شيخ الاسلام وجمع بين ساخبرك وبين فاخبرني
بانه ابتداه بقوله وساخبرك فقال له السايل فاخبرني ويدل على ذلك رواية
سليمان انتهى والسين في قوله ساخبرك لتاكيد الوعد بالاخبار كما في قوله تعالى
فسيكفيكهم الله ومقتضى السين ان ذلك كائن لا محاله وان تاخر الى حين واشراطها
بفتح الهمزة جمع شرط بالتحريك يعني علاماتها وقيل مقدماتها وفي المحكم والجامع
وفي الغريبين عن الاصمعي ومنه الاشراط الذي يشترط بعض الناس على بعض
انما هي علامة يجعلونها بينهم والمراد اشراطها السابقة لا شراطها المقارنة لها كطلوع
الشمس من مغربها وخروج الدابة ونحوها فان قلت الاشراط جمع واقله ثلاثة
على الاصح ولم يذكر هنا الا اثنان فالجواب انه ورد على من مذهب من يقول
ان اقل الجمع اثنان او يقال حذف الثالث لحصول المقصود بما ذكر فان قلت
لم عبر بصيغة جمع القلة وهي اشراط والعلامات اكثر من عشرة في الواقع قال
الكرماني قد يستعرض القلة للكثرة وبالعكس او لان الفرق بالقلة والكثرة
انما هو في النكرات لا في المعارف قال العسقلاني رحمه الله وفي هذا الجواب
بهذين نظر ولو اجيب فان هذا دليل القول الصايرالى ان اقل الجمع اثنان لما بعد
عن الصواب ثم قال والجواب المرضي ان المذكور من الاشراط ثلاثة وانما بعض
الرواة اقتصر على اثنين منها لانه هنا ذكر الولادة والتطاول وفي التفسير ذكر
الولادة وتروس الحفاة وفي رواية محمد ابن بشر التي اخرج مسلم اسنادها وساق
ابن خزيمة لفظها عن ابي حيان ذكروا الثلاثة وكذا في مستخرج الاسماعيلي من طريق ابن
علية وكذا ذكر الولادة والتطاول فقط ووافقه عثمان بن عتاب وفي رواية سليمان
التيمي ذكروا الثلاثة ووافقه عطا الخراساني وكذا ذكرت في حديث ابن عباس وابي عامر
قال العيني هذا الذي قاله بعيد عن الصواب لانه كيف تكون هذا دليلا لمن يقول
ان اقل الجمع اثنان لانه لا يخلو اما ان يستدل على ذلك بلفظ الاشراط وبلفظ اذا
ولذن واذا تطاول فكل منها لا يصح ان يكون دليلا اما الاول فلانه لم يقل احد
انه ذكر الاشتراط واراد به الشرطين بل المراد اكثر من ثلاثة واما الثاني فلانه

ليس بصورة التثنية حتى يقاله ذكرها واراد بها الجمع فافهم انتهى **قال** شيخ الاسلام
وجه الدلالة انه ذكر الاشراط وهي صيغة جمع لا محالة ثم ذكر اثنين فقط فيوجد منه
ان اقل الجمع اثنان وهذا انما قيل على تقدير تسليم انه لم يقع في الحديث الا ذكر
اثنين والواقع انه ذكر اكثر من اثنين كما اسوت اليه انتهى قوله **اذا ولدت**
الامة ربها وفي التعبير عنها بتاء التانيث وكذا في حديث عمر رضي الله عنه ولمحمد
ابن بشر مثله وزاد يعني السراري **وفي** رواية عادة اذا رايت المراة تلد ربها
ونحوها لابي ذروة **وفي** رواية غيلان بن غياث اذا ولدت الاماء ربها بلفظ الجمع
وانما قال اذا ولم يقل ان لان الشرط متحقق الوقوع فجاء بلفظ اذا التي للجزم
بوقوع مدخولها فلهذا يصح ان يقال اذا قامت القيامة كان كذا ولا يصح ان قامت
القيامة كان كذا **فان قلت** ابن الخبر **قال العيني** محذوف تقديره اذا ولدت الامة
فالولادة من اشراطها **قال الكرماني** والاظهر ان يكون اذا متمحضة للمجرد الوقت
اي وقت الولادة ووقت التطاول **قاله العيني** هذا تقدير ناقص والمعنى
الصحيح عند كون اذا للمجرد الوقت ان تقدر مبتدا محذوف والتقدير ساختبرك
عن اشراطها في وقت ولادة الامة ربها ووقت تطاول الرعاء البهم انتهى
ومعنى قوله اذا ولدت الامة ربها اي مالكها وسيدها وذكر وا في معنى هذا
اوجها **الاول** قال الخطابي معناه اتساع الاسلام واستيلاء اهله على بلاد
الشرك وسبي ذراريهم فاذا ملك الجارية واستولدها كان الولد منها يستولد
بها ايضا لانه ولد سيدها **وقال النووي** وغيره هذا قول الاكثرين
قال شيخ الاسلام لكن في كونه المراد نظر لان استيلاد الاماء كان موجودا
حين المقالة والاستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخاذهم
سراري وقع اكثره في صدر الاسلام وسياق الكلام تقتضي الاشارة الى
وقوع ما لم يقع مما سيقع في قيام الساعة **قال العيني** في نظره نظر
لان قوله اذا ولدت الامة ربها كناية عن كسرة التسري من كثرة فتوح
المسلمين واستيلائهم من بلاد الشرك وهذا بلا شك لم يكن واقعا وقت المقالة
والتسري وان كان موجودا حين المقالة ولكنه لم يكن من استيلاء المسلمين
على بلاد الشرك والمراد ان يكون من هذه الجهة فافهم انتهى اقول تقدم ان
المسائل الذي سئل كان سؤاله في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فيكون
المسلمون قبله قد استولوا على كثير من بلاد المشركين على ما لا يخفى **الوجه**
الثاني معناه ان الاماء تلدن الملوك فتكون ام الملك من جملة الرعية وهو سيدها
وسيد غيرها من رعيته وهذا قول ابراهيم الحربي **الثالث** معناه ان لغيبة
احوال الناس فيكثر بيع امهات الاولاد في اخر الزمان فيكثر تردادها في

ايدي

ايدي المشترين حتى يشتريها ابنها وهو لا يدري وعلى هذا القول لا تختص بامهات
الاولاد بل يتصور في غيرهن فان الامة قد تلد حرا بضرب وطئها بوطء غير سيدها
بشبهة او ولد رقيق نكاح او زنا ثم تباع الامة في الصورتين تبعا لصحابها وتدور في
الايدي حتى يشتريها ابنها او بنتها وعلى هذا يكون من الاشراط علية الجهل بتحريم
بيع امهات الاولاد **الرابع** ان ام الولد لما عتقت بولدها فكانه سيدها هذا بطريق
المجاز لانه لما كان سببا في عتقها صوت ابيه اطلق عليه ذلك **الخامس** ان تكثر العقوق
في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من الاهانة بالسب والضرب
وغير ذلك واطلق عليه ربها مجازا لذلك **قال** شيخ الاسلام يجوز ان يكون المراد
بالرب الرب فيكون حقيقة وهذا اوجه الاوجه عندي لعمومه **قال العيني**
هذا ليس باوجه الاوجه بل اضعفها لان النبي صلى الله عليه وسلم انما عد هذا من اشراط
الساعة لكونه نمط علي وجه الاستغراب او علي وجه دال علي فساد احوال الناس الذي
ذكره ليس كذلك هذا ليس من هذا القبيل انتهى **قال العسقلاني** وقد جاء في بعض
الروايات ان تلد الامة بعلها وهو عند مسلم محمول علي ان يشتري الولد امه وهو
لا يشعر انها امه فينكحها **فان قلت** كيف اطلق الرب علي غير الله وقد ورد النهي
عنه بقوله عليه السلام لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي **قال العيني**
الممنوع اطلاق الرب علي غير الله بدون الاضافة واما بالاضافة فلا منع يقال رب الناقة ورب الدار انتهى وايضا فلا يطلق الاله علي غير الله الا
اذا اضيف او نكر قال تعالى حكاية عن قوم موسى اجعل لنا الاها قوله **واذا تطاول**
رعاة الابل البهم في البنيان بضم الباء الموحدة البهم **وفي** رواية الاصيلي بفتحها
وفي رواية رعا البهم **وفي** رواية وان يرى الحفاة العراة العالة رعا الشاء
يتطاولون في البنيان زاد الاسماعيلي في رواية الصم البكم ومعنى يتطاول
مفاخر في طول البنيان وتكثير به والرعاة بضم الراء جمع راع كالقضاة جمع
قاض وكذلك الرعا بكسر الراء جمع راع كالجياع جمع جايع والبهم بضم الباء الموحدة
جمع بهيم وهو الذي لا شية له قاله الكرماني وقال غيره جمع بهيم جمع بهمة ان كان صفة
للابل ينبغي ان يكون جمع بهما قال العيني وكلا الوجهين جايز كما ذكره في
الاعراب واما البهم بفتح الباء كما هو في رواية الاصيلي فالاوجه له ههنا قاله القاضي
عياض واما قوله في رواية مسلم رعا البهم بفتح الباء فهو جمع بهمة وهي صغار الضان
والمعز **قال النووي** هذا قول الجمهور **قال** شيخ الاسلام رواية مسلم وهي اذا
رايت رعاة البهم بحذف لفظة ابل النسب من رواية البخاري وهي زيادة لفظ الابل
لانهم اصنف اهل البادية واما اهل الابل فهم اهل الفخر والخيلاء والغنى في الكل
ان اهل الفقر والحاجة تصير لهم الدنيا حتى يتباهوا في البنيان انتهى والبهيمة ذوات

الارياح من دواب البر والبحر وقوله رعاة الابل كلام اضافي مرفوع لانه فاعل تطاول وقوله البهم رديء بالرفع على انه صفة للفاعل اي الرعاة السود وقال الخطابي معناه الرعاء المجهولون الذين لا يعرفون جمع البهيم ومنه ابهام الامر فهو مبهم اذا لم يعرف حقيقته وروي بالجر على انه صفة للابل اي رعاة الابل السود قال الواوصي شرها وقوله في البنيان يتعلق بتطاول وحاصله ان اهل البادية اهل الفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في اطالة البنيان وقال الكرماني محصله ان من اشتراطها تسليط المسلمين على البلاد والعباد وقال ابن بطال معناه ان ارتفاع الاسافل من العبيد والسفلة الحالين وغيرهم من علامات القيامة وقال القرطبي المقصود الاخبار عن تبدل الحال بان يتولى اهل البادية على الامر ويتملكوا البلاد بالقهر فتكثر اموالهم وتنصرف هممهم الى تشييد البنيان والتفاخر به وقد شاهدنا ذلك في هذا الزمان وقال الطيبي المقصود ان علاماتها انقلاب الاحوال فبصير الاعزه اذله الاترى الى الملة بنت النعمان حين سبيت واحضرت بين يدي سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كيف انشدت ٭

٭ وكما تسوس الناس والامور امرنا ٭ اذا لحق فيهم سوقة نتصفح ٭

٭ فاق الدنيا لابد من يوم نغيمها ٭ اذا لحق فيهم نقلب تارات بنا ونصرف ٭

قوله في خمس لا يعلمهن الا الله وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما سجان الله خمس وفي رواية عطا الخراساني قال هي في خمس من الغيب لا يعلمها الا الله وقوله في خمس في محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره علم وقت الساعة في جملة خمس وقوله لا يعلمهن الا الله صفة لخمس ومحلها الرفع اذ التقدير هي في خمس من الغيب كما جاء في رواية عطا الخراساني هي في خمس من الغيب لا يعلمها الا الله وقال شيخ الاسلام رحمه الله في خمس اي علم وقت الساعة داخل في جملة خمس وحذف متعلق الجار شايع كما في قوله في تسع ايات اي اذهبا الى فرعون بهذه الاية في جملة تسع ايات قوله ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة الاية وفي رواية مسلم الى قوله خبير وكذا في رواية ابي فروة ووقع للبخاري الى الارحام قال شيخ الاسلام وهذا تقصير من بعض الرواة والسياق يرشد الى انه تلى الاية ويجوز فيها النصب على تقدير ان يكون مفعولا بفعل مقدر اي اقراء الاية والجر على تقدير الى الاية اي يقطعها ويتمامها قال العيني وفيه ضعف لا يخفى قال القرطبي لا يطلع الله احدا في علم شيء من هذه الامور الخمس لهذا الحديث وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فهذه الخمس وهو في الصحيح قال فمن ادعى علم شيء منها غير مسنده الى

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كاذبا في دعواه قال واما من الغيب فقد يجوز من المنجم وغيره اذا كان عاديا وليس ذلك بعلم وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على تحريم احد الاجرة والجعل واعطاءها في ذلك وجاء عن ابن عباس مسعود قال اوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء سوى هذه الخمس وعن ابن عمر نحوه مرفوعا اخرجها احمد واخرج حميد بن زنجويه عن بعض الصحابة انه ذكر له علم وقت الكسوف قيل ظهوره فانكر عليه فقال انما الغيب خمس وتلا هذه الاية وما عدى ذلك غيب لعلمه قوم وقوم يجهلها

فان قيل ما وجه الانحصار في هذه الخمس مع ان الامور التي لا يعلمها الا الله كثيرة فالجواب اما لانهم كانوا سالوا رسول الله عن هذه الخمسة فنزلت الاية جوابا لهم واما لانها عايدة الى هذه الخمس فان قيل ما الحكمة في سوال الساعة حيث عرف جبريل عليه السلام ان وقتها غير معلوم للخلق فالجواب ان ذلك لا فادة الامة على ان لا مطمع لاحد في التطلع الى ذلك قوله ثم ادبر الرجل فقال ردوه فلم يروا شيا فقال هذا جبريل جاء الناس دينهم زاد في التفسير فاخذوا للردوه فلم يروا شيا وفيه ليعلم وفي رواية الاسماعيلي اراد ان يعلموا اذ لم تسلوه ومثله لابن القطاع وفي رواية ابن فروة والذي بعث محمدا بالحق ما كنت اعلم بعض رجل منكم وانه لجبريل وفي حديث ابي عامر بن شراحيل فلما لم يرطويلا قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم والذي نفس محمد بيده ما جاني قط الا وانا اعرفه الا ان يكون هذه المرة وفي رواية سليمان التيمي ثم نهض فولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بالرجل فطلبناه كل مطلبة فقد تقدر عليه فقال هل تدرون من هذا جبريل اتاكم ليعلمكم دينكم خذوا عنه فوالذي نفس بيده ما شبه علي منذ اتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى قال ابن حبان تفرد سليمان التيمي بقوله خذوا عنه قال العسقلاني وهو من الثقات الاثبات وفي قوله جاء ليعلم الناس الاشارة الى هذه الزيادة ما تفرد الا بالتصريح وفي حديث عمر رضي الله عنه قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السايل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم هذا لفظ مسلم وفي رواية الترمذي قال عمر رضي الله عنه فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث فقال يا عمر هل تدري من السايل الحديث واخرجه ابو داود بنحوه وفيه فلبثت ثلاثا وفي رواية ابي عوانة فلبثنا ليالي فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث وفي رواية ابن حبان بعد ثالثة وفي رواية ابن منده بعد ثلاثة ايام قال شيخ الاسلام واتفقت هذه الروايات على ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبره الصحابة بسئاله بعد ان التمسوه فلم يجدوه فتاوا اما ما وقع عند مسلم وغيره من حديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمر رضي الله عنه في رواية كهمس ثم انطلق قال عمر فلبثنا مليا ثم قال يا عمر
اتدري من السايل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل فقد جمع الترمذي
بين الحديثين بان عمر لم يحضر قول النبي في المجلس بل كان ممن قام امام الدين
توهموا في طلبة الرجل او لشغل اخر ولم يرجع مع من رجع لعارض عرض له
فاخبر النبي الحاضرين في الحال ولم يبق الاخبار لعمر الا بعد ثلاثة ايام ويدل
عليه قوله فلبثني وقوله فقال لي يا عمر توجه الخطاب له وحده بخلاف اخباره الاول
انتهى وهو جمع حسن ولهذا اقتصرت عليه وقوله ثم ادبر من الادبار وهو
التولي وقوله هذا جبريل جاء مثل قولك هذا زيد قادم وقوله يعلم الناس
جملة وقعت حالا فان قلت لم تكن معلما وقت المجي فكيف تكون حالا قال
العيني هذه حال مقدرة كما في قوله تعالى ليدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين
انتهى قال ابن المنير فيه دلالة على ان السوال الحسن للتعليم علما وتعليما لان
جبريل عليه السلام لم يصدر منه سوى السوال ومع ذلك فقد سماه معلما
وقد اشتهر قولهم السوال نصف العلم قال العيني لما كان سببا
فيه اطلق العلم عليه اولما كان عرضة للتعليم اطلق عليه قوله قال عبد الله جعل
ذلك كله من الايمان ابو عبد الله هو البخاري وقد نبهت على ذلك عند مساق الحديث
والضمير في جعل يرجع الى النبي عليه السلام واشار بذلك الى ما ذكر في الحديث
كما تقدم فان قلت قال البخاري اولا يجعل ذلك كله دينا وقال ههنا جعل ذلك
من الايمان قال العيني اما جعله دينا فظاهر حيث قال عليه السلام في
اخر الحديث يعلم الناس دينهم واما جعله ايمانا فكلمة من اما تبعيضية والمراد
بالايمان هو الايمان الكامل المعتبر عند الله وعند الناس فلا شك ان الاسلام
والاحسان داخلان فيه واما ابتدائيته فلا يخفى ان مبدا الاحسان والاسلام
هو الايمان بالله اذ لولا الايمان به لم يتصور العبادة له ثم قال
المولف رحمه الله باب كذا وقع بغير ترجمة في رواية كريمة
والى الوقت وسقط الباب بالكلية في رواية ابي ذر والاصيلي وغيرهما ودمج
النسوي رواية الثبوت فان قلت باب كيف يتراها ههنا وهل له حظ
من الاعراب قال العيني ان قدرته له مبتدا يكون مرفوعا على الخبرية
والا لم يستحق الاعراب لان الاعراب لا يكون الا بعد العقد والتركيب ويكون
مثل الاسما التي تعد وهو هنا بمنزلة قولهم من الكتاب فصل كذا وكذا
يذكرونه ليفصلوا بين الكلامين فهو بمنزلة الفصل بين الباب الذي قبله
ومع هذا فلا بد من مناسبة وتعلق به ووجه بيان التعلق ان في ترجمة الباب
السابق جعل ذلك كله دينا وانه سمي الدين ايمانا في حديث هرقل فتم مراد

البخاري

البخاري بكون الدين هو الايمان ثم قال حدثنا ابراهيم بن حمزه بن محمد بن مصعب
ابن عبد الله بن الزبير بن العوام بن القرشي الاسدي المدني روى عن جماعة من الكبار
وروى عنه البخاري وابو داود وغيرهما وروى النساي عن رجل عنه قال ابن سعد
هو ثقة صدوق توفي سنة ثلاثين ومايتين بالمدينة قال ابراهيم بن حمزة حدثنا
ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي المدني قد مرت ترجمته
في باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال وابراهيم بن سعد هذا روى عن صالح ابي
ابن كيسان الغفاري المدني عن بن شهاب هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري تقدم
ذكره غير مرة عن عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكثير الاب بن عتبه
ابن مسعود احد الفقها السبعة بالمدينة ان عبد الله بن عباس
اخبره قال اخبرني سفين اقول تقدمت ترجمته هو وكل الخمسة في بدا الوحي تنبيه
في هذا الاسناد لطايف منها ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة ومنها ان
رواته كلهم مدنيون ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين ومنها ان بينه وبين
الزهري ثلاثة انفس وفي الحديث المتقدم الذي فيه قصة هرقل شيخان وهما
ابو اليمان الحكم بن نافع وشعيب بن ابي حمزة ومنها ان فيه اخبار صحابي عن
كافر بما يوافق الشرع والذي اخبره ابو سفيان هو ان هرقل قال له سالتك
هل يزيدون ام ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم ثم سالتك
هل يرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان
حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه احد اقول هذه قطعة من حديث
ابي سفيان اقتصر عليها البخاري هنا لتعلق غرضه به وساقه في كتاب الجهاد
بهذا الاسناد الذي اورده ههنا ومثل هذا يسمى جزما وهو ان ذكر بعض الحديث
ويترك البعض تمنعه بعضهم مطلقا وجوزه اخرون مطلقا والصحيح انه يجوز من
العالم اذا كان ما تركه غير متعلق بما رواه بحيث لا يخيل البيان ولا يختلف الدلالة
ولا فرق بين ان يكون قد رواه قبل على التمام او لم يروه قال الكرماني فان
قلت فمن اين وقع هذا الجزم قلت الظاهر انه من الزهري او من البخاري لاختلاف
اختلاف شيوخ الاسنادين بالنسبة الى البخاري فلعل شيخه ابراهيم بن حمزه
لم يذكر في مقام الاستدلال على ان الايمان دين الاعند القدر قال العيني كيف
يكون الجزم من الزهري وقد اخرجه البخاري تمام هذا الاسناد في كتاب الجهاد
وليس الجزم الا من البخاري للعلة التي ذكرناها انفا تنبيه اعلم انا قد استوفينا
الكلام بطريق البسط في هذا الحديث في اول الكتاب الا ان فيه ههنا بعض تغيير
في الالفاظ فلنبين لها فقوله هل يزيدون وقع هناك ايزيدون بالهمزة وكان
القياس الهمزة لان ام المتصلة مستلزمة للهمزة اذ هي المعادلة ولكن يقول

ان ام ههنا منقطعة ٢ متصلة تقديره بل ينقصون حتى يكونه اصرا باعن سوال الزيادة
واستفهاما عما عدى النقصان **ولان** سلمنا انها متصلة لكنها لا تستلزم الهمزة بل الاستفهام
وقال الزمخشري انما لا يقع الا في الاستفهام اذا كانت منفصلة وهو اعم من الهمزة
فان قيل شرط بعض النحاة وقوع المتصلة بين الاسمين **قال العيني** قد صرحوا ايضا
بانها لو وقعت بين الفعلين جاز اقترانها لكن بشرط ان يكون فاعل الفعلين متحدا
كما في مسلتنا **فان قلت** المعنى على تقدير الاتصال غير صحيح ٢ ان قيل لطلب الوجود
ام المتصلة لطلب التعيين سيما في هذا المقام فانه ظاهر انه للتعيين قال
يجب حمل مطلق هل على اعم منه تصحيحا للمعنى وتسطيعا بينه وبين الرواة المتقدمة
في اول الكتاب قوله فزعمت وفيما مضى فذكرت وكذلك الايمان وفيما مضى وكذلك
امر الايمان قوله هل يريد وفيما مضى اي يريد قوله فزعمت وفي ما مضى وذكرت قوله
لا يسخطه احد لم يذكر فيما مضى **ثم قال** المولف رحمه الله **باب فضل من**
استبرا لدينه اقول فيه انواع **الاول** باب مرفوع مضاف تقديره هذا باب فضل
من استبرا وكلمة من موصولة واستبرا اصله من واستبرا إذا استفعل اي طلب البراة
لدينه من ذم الشرع او طلب البراة من الاثم يقال براته من الذنوب والعيوب
وبراه فتبرا براة وبراة من المرض براءً بالضم واهل الحجاز يقولون برءً بالفتح وبراءه
الخالق براءً ايضا بالفتح وهو الباري تعالى وقوله لدينه اي لاجل دينه **النوع الثاني**
وجه المناسبة بين الثاني والباب من حيث ان المذكور في الباب الاول الذي يشتمل على
الايمان والاسلام والاحسان ولا شك ان الاستبراء للدين من الدين **النوع الثالث**
وجه الترجمة انه لما اراد ان يذكر حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه عقبه حديث
ابي هريره رضي الله عنه للمناسبة التي ذكرناها عقد له بابا وترجم له فضل من
استبرا لدينه **وعين هذا اللفظ** لعمومه واشتماله على سائر الفاظ الحديث وانما لم
يقل استبرا لعرضه ودينه اكتفاءً بقوله لدينه لان الاستبراء للدين لازم للاستبراء
للعرض لان الاستبراء للعرض لاجل المروة في صون عرضه وذلك من الحياء والحياء
من الايمان فالاستبراء للعرض من الايمان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهره وهو
ان راى اخذ الحرام منه وترجم به كما ذكرنا **قال** شيخ الاسلام كانه اراد ان يبين
ان الورع من مكملات الايمان فلهذا ادرج حديث الباب في ابواب الايمان انتهى

الحديث الرابع والاربعون

حديث الحلال بين والحرام بين **قال** الامام البخاري رحمه الله **حدثنا ابو نعيم**
بضم النون هو الفضل بالضاد المعجمة ودين بضم الضاد المهملة الدال المهملة وفتح
الكاف وهو لقب له واسم عمرو بن حماد بن زغير القرشي التيمي الطلحي الملائي مولى
ال طلحة بن عبيد الله وكان يبيع الملاء فقيل الملائي بضم الميم والمد سمع الاعمش وغيره

من

من الكبار دخل من بشار كد في كثرة الشيوخ واحد عنه احمد وغيره من الحفاظ قال ابو
نعيم شاركنا الثوري في اربعين شيخا او خمس شيخا واتفقوا على ان الثناء عليه ووصفه
بالحفظ والاتقان وقال ايضا ادركت ثمانماية شيخ منهم الاعمش فمن دونه فما رايت احدا
يقول خلق القران وما تكلم احد بهذا الا مرة فقه وروى البخاري عنه غير واسطة
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه بواسطة **ولد سنة** ثلاثين ومايه وقيل
ثمان او تسع عشرة ومايتين بالكوفة قال ابو نعيم **حدثنا زكريا** هو ابن ابي زايدة
واسمه خالد بن ميمون الهمداني الكوفي سمع جماعة من التابعين منهم الشعبي وابا
السبيعي وروى عنه الثوري وشعبة وخلق **توفي** سنة سبع واربعين
ومايه قال النسائي هو ثقة روى له الجماعة وذكر له احاديث **عن عامر** اي الشعبي
تقدمت ترجمته في باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده **قال** اي الشعبي
سمعت النعمان بن بشير بفتح الموحدة وكسر السين المعجمة بن سعد بن ثعلبة
الانصاري الخزرجي الكوفي وامه عمره بنت رواحه اخت عبد الله بن رواحه
ولد بعد اربعة عشر شهرا من الهجرة وهو اول مولود ولد للانصار بعد الهجرة
والاكثرون يقولون ولد وهو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في العام الثاني
وقال الزبير هو اكبر مني **روى له** مايه حديث واربعة عشر حديثا ذكر البخاري
منها سنة استعمله معاوية على حمص ثم على الكوفة ثم استعمله يزيد فلما مات
يزيد صار زبيريا فخالفه اهل حمص فاخرجوه منها والتحوه فغالبوه بغربه من
قرى حمص فقتله وذلك سنة اربع وستين وقاله علي بن عثمان النفيلي
عن ابي بكر كان النعمان بن بشير عاملا على حمص لابن الزبير فلما غزوت
اهل حمص خرج هاربا فاتبعه خالد الكلاعي فقتله سلمية وهو **صحابي**
ابن صحابي ابن صحابية رضي الله عنهم روى له الجماعة ليس في الصحابة من
اسمه النعمان بن بشير غير هذا فهو من الافراد وفيهم النعمان فوق الثلاثين
تنبيه في هذا الاسناد لطايفه **ومنها** ان فيه التحديث والعنعنة والسماع
ومنها ان رجاله كلهم كوفيون وقد دخل النعمان الكوفة وولي امرتها **وقد**
روى ابو عوانة في صحيحه من طريق بن ابي جرير نعم الحا المهملة وفي اخره
راي معجمة عن الشعبي ان النعمان بن بشير خطب به بالكوفة وفي رواية لمسلم
انه خطب به بحمص والتوفيق بينهما ان النعمان ولي امرة البلدين واحده
بعد اخرى **ومنها** ان هذا وقع للبخاري رباعيا من جهة شيخه ابي نعيم ووقع
له من جهة غيره خماسيا لما سياتي ووقع لمسلم من اعلا طرقه خماسيا **ومنها** ان
فيه التصريح بسماع النعمان بن بشير من النبي صلى الله عليه وسلم **وفيه** رجل
من يقول لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو الحسن القابسي قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

اهل المدينة لا يصح للنعمان سماع من النبي صلي الله عليه وسلم وحكاه القاضي عياض عن
يحيى بن معين وحكي عن الواقدي ايضا وقال اهل العراق سماعه صحيح ويدل عليه
ما في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق زكريا واهو بي النعمان باصبعيه الي اذنيه
وهذا تصريح بسماعه وكذا قول النعمان ههنا سمعت قال العيني وهو الصحيح وقاله
النووي المحكي عن اهل المدينة باطل اوضعيف انتهي فوائده النعمان بن بشير من تحمل
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم صبيا واداه بالغا وفيه دليل علي صحة تحمل
الصبي المميز لان النبي صلي الله عليه وسلم مات وللنعمان ثمان سنين فان قلت
زكريا موصوف بالتدليس وههنا قد عنعن وكذا في غير هذه الرواية ليس له
رواية عن الشعبي الا معنعنا قال الحافظ بن حجر رحمه الله ذكر في فوايد بن
ابي الهيثم من طريق يزيد بن هارون عن زكريا قال حدثنا الشعبي فحصل
الامن من تدليسه ثم اعلم ان عامر الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير يقوله
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين
وبينهما متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقي الشبهات استبرأ لعرضه
ودينه ومن وقع في الشبهات كراع يرعي حول الحمي يوشك ان يواقعه
الا وان لكل ملك حمي الا وان حمي الله في ارضه محارمه الا وان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب اقوله
الحلال مبتدا وبين خبره وكذلك الحرام بين وهما ضدان وهو من باب حل يحل من
باب ضرب يضرب واما حل بالمكان فهو من باب نصر ينصر فقال يحل بضم الحاء
واحل الله الشي جعله حلالا واحل المحرم حطه [illegible] من الاحرام مثل حل واحللنا
اي دخلنا في سهول الحل واحلت الشاة اذا تركت اللبن في ضروعها ومعني بين
اي ظاهر وهو علي وزن فيعل اما معتل بالين او صفة مشبهة وحل منهما ظاهر
وظهور الحلال بالنظر الي ما دل علي الحل بلا شبه وظهور الحرام بما دل علي الحرمة
بلا شبه وبينهما متشابهات اي الوسايط التي يكتنفها دليلان من الطرفين
بحيث تقع الاشتباه ويحصل ترجيح دليل لاحد الطرفين الا عند قليل من العلما
وبينهما مشتبهات مبتدا وخبر الظرف خبر مقدم ولا يعلمها كثير من الناس
جملة في محل الرفع علي انها صفة لمشتبهات وقد جاء فيه خمس روايات الاولي
مشتبهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المثناه من فوق وكسر
الباء الموحدة علي وزن مفتعلات وهي رواية الاصيلي وكذا في رواية ابن ماجة
الثانية بضم الميم وفتح التاء وفتح الشين وتشديد الباء الموحدة المكسورة وهي رواية
البلوي الثالثة مشبهات بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة المشددة علي
وزن مفعلات وهي رواية السمرقندي ورواية مسلم الرابعة مثلها غير ان باءها مكسورة

علي

علي وزن مفعلات علي صيغة الفاعل الخامسة مشبهات بضم الميم وسكون الشين وكسر
الباء الموحدة المخففة والكل من اشتبه الامر اذا لم يتضح غير ان معني الاولي الثلاث
من الابهام لما فيه من شبه الطرفين المتقابلين فيشبه مرة وغيره اخري هذا وكذلك معني
الثانية غير ان فيه معني التكلف ومعني الثالثة انها مشبهات بغيرها مما لم يتيقن
فيه حكمها علي التعيين وبقاله معناها مشبهات بالحلال ومعني الرابعة مشبهات انفسها
بالحلال ومعني الخامسة مثل الرابعة غير ان الاول من باب التفعيل والثاني
من باب الافتعال قوله فمن اتقي الشبهات استبرأ لعرضه ودينه والاختلاف في
لفظ الشبهات من الرواة كالتي قبلها ووقع في رواية مسلم والاسماعيلي فمن اتقي
الشبهات بدون الميم وهي جمع شبهة والشبه الالتباس ومعني اتقي حذر واصل
اتقي اوتقي لانه من وقي وقاية فقلب الواو تاء وادغمت التاء في التاء واستبرأ
بالهمز بوزن استفعل من البراءة اي برأ دينه من النقص وقوله عرضه بكسر
العين قال ابن الانباري قال ابو العباس العرض موضع المدح والذم من الانسان
وذهب ابو العباس الي ان الغابة اذا ذكر عرض فلان معناه امور التي يرتفع
بها او يسقط بذكرها ومن جهتها جملة ويذم فيجوز ان تكون امورا يوصف هو فيها
دون اسلافه ويجوز ان يذكر اسلافه لتلحقه النقيصة بعينهم ولا يعلم من
اهل اللغة خلافه الا ما قال ابن قتيبة فانه انكر ان يكون العرض الاسلاف وزعم
ان عرض الرجل نفسه يقال اكرمه عنه عرضي اي صنته عنه نفسي وفلان نقي
العرض اي يبري من ان يشتم او يعاب وقيل عرض الرجل جانبه الذي يصونه
في نفسه وحسبه ويحامي عن نفسه قال غيره في معلقته

فاذا شربت فانني مستهلك ٭ مالي وعرضي وافر لم يكلم

وقوله فمن اتقي كلمة من موصوله وهي مبتدا والفعل والفاعل والمفعول صلتها
وجملة استبرأ خبره ولعرضه يتعلق باستبرأ قوله ومن وقع في الشبهات
كراع يرعي حول الحمي كلمة من ههنا يجوز ان تكون شرطية ويجوز ان تكون موصوله
فعلي تقدير الشرطية ففعل الشرط وقع في الشبهات والجواب محذوف تقديره ومن وقع
في الشبهات وقع في الحرام وهكذا في رواية الدارمي عن ابي نعيم شيخ
البخاري باظهار الجواب وكذا في رواية مسلم من طريق زكريا التي اخرجه منها البخاري
وقوله كراع خبر مبتدا محذوف اي مثله كراع اي مثل راع يرعي حول الحمي صفة
لراع والمفعول محذوف تقديره كراع يرعي مواشيه وحول الحمي منصوب علي الظرفية
وقوله يوشك ان يواقعه جملة وقعت صفة اخري لراع ويوشك بكسر الشين المعجمة
اي يقرب وهو من افعال المقاربة وهو مثل كاد وعسي في الاستقبال وفي
قوله يوشك ضمير هو فاعله وان يواقعه اي يقع فيه وهو في موضع نصب لانه بمنزلة

يقارب الراعي المواقعة في الحمي والضمير المنصوب في يواقعه يرجع الى الحمي واعاده
الكرماني الي الحرام قال العيني وما قلناه اوجه واصوب **وعلي تقدير ان يكون مسن**
موصولة فتكون مرفوعة بالابتداء وخبرها كراع يرعي ولا يكون فيه حذف والتقدير الذي
وقع في التبيان كراع يرعي اي مثل راع يرعي مواشيه حول الحمي وقوله يوشك فيه
استئناف **قال** شيخ الاسلام والاول لثبوت المحذوف في صحيح مسلم وغيره والحمي
بكسر الحاء وفتح الميم المخففة وهو موضع خطره الامام لنفسه ومنع الغير عنه
وقال الحمي الحمي اطلق المصدر علي اسم المفعول **قال العيني** هذا ليس بمصدر بل هو
اسم ومصدر حمي يحمي حماية انتهي قوله **الا وان لكل ملك حمي الا وان حمي الله**
في ارضه محارمه الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف التنبيه يتبدله علي تحقيق
ما بعدها وتدخل علي الجملتين نحو الا انهم هم السفهاء الا يوم يأتيهم ليس مصروفا
عنهم وقال الزمخشري وكونها بعدا المنصب من التحقيق لا تقع الجملة بعدها الا
مصدرة نحو ما يتلقى به القسم نحو الا ان اولياء الله والواو في قوله وان لكل
ملك للعطف علي ما قدر تقديره الا ان الامر كما تقدم وان لكل ملك حمي وحمي
هو اسم ان وخبرها مقدم وهو لكل ملك قوله الا ان حمي الله محارمه هكذا رواية
المستملي وفي رواية غيره بزيادة في ارضه وفي رواية ابي ذر وفي رواية ابي فروة معاصيه
بدل محارمه ولم يذكر الواو ههنا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بالواو
الا وان حمي الله محارمه **فان قلت** ما وجه ذكر الواو ههنا وتركها وما وجه ذكرها
في قوله الا ان حمي الله فيما لنظر الي الوجود وجود التناسب بين الجملتين من
حيث ذكر الحمي فيهما **واما** وجه تركها فبالنظر الا بعد المناسبة بين حمي الملوك
وبين حمي الله تعالى الذي هو الملك الحق لا ملك في الحقيقة الا له **واما** وجه ذكرها
في قوله والا وان في الجسد بالنظر الي وجوه المناسبة بين الجملتين نظرا الي
ان الاصل في الابعاد الوقوع مرما كان بالقلب لانه عماد الامور وملاكه وبه
قوامه ونظامه وعليه تبتني فروعه وبه يتم اصوله انتهي ومعني محارمه
معاصيه التي حرمها كالقتل والسرقة وهو جمع محرم وهو الحرام ومنه
يقال فهو محرود ومحروم منها اذا لم يحل له نكاحها ومحارم الليل منها وفيه
التي يحرم علي الحيوان ان يسلكها وقوله **مضغة** اسم ان وخبرها في الجسد مقدم
وقوله اذا صلحت اي المضغة وهي القلب وكلمة **اذا** ههنا بمعني ان لان مدخول
اذا الابد ان يكون متحقق الوقوع وههنا الصلاح غير متحقق لاحتمال الفساد
والتوبة علي ذلك ذكر المقابل وافهم **والمضغة** القطعة من اللحم سميت بذلك
لانها تمضغ في الغم لصغرها وقوله صلحت بفتح اللام وضمها والفتح افصح
وفي العباب الصلاح ضد الفساد **وصلح الجسد** جوابه اذ ومثله في اذا فسدت

فائدة

فائدة قال في العباب الفساد اخذ المال بغير حق هكذا فسره مسلم التطفيف واستدل
بقوله تعالي للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قوله **الا وهي القلب** تقدم
الكلام علي الا وهي القلب جملة اسمية والواو ايضا عطف علي مقدر **والقلب**
الفؤاد وقد تعبر به عن العقل قاله في العباب وقال الفراء في قوله تعالي
ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب او القي السمع اي عقل يقال ما قلبك معك
اي عقلك وقيل القلبه اخص من الفواد وقال الاصمعي وفي الغطن الفؤاد وهو
القلب وسمي به لتقلبه في الامور وقيل لانه خالص ما في البدن اذ خالص كل
شي قلبه واصله مصدر قلبت الشي اقلبه قلبا وقلبت الاناء رددته علي وجهه
وقلبت الرجل عن رواية وعن طريقه اذا صرفته عنه ثم نقل وسمي به هذا العضو
الشريف لسرعة الخواطر فيه وتردادها عليه وقد نظم بعضهم هذا المعني **تعالي**
ما سمي القلب الا من تقلبه فاحذر علي القلب من قلب وتحويل
وكان مما يدعوا به النبي صلي الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي علي دينك
وقال القرطبي شران العرب لما تقلبه لهذا العضو الترقب فيه التخيم فيه
قافه للفرق بينه وبين اصله وقال بعضهم ليحذر اللبيب من سرعة انقلاب
قلبه اذ ليس القلب والقلبه الا التخيم وما يعقلها الا الاكل ذي فهم مستقيم
فائدة القلب بحسب الطب اول نقطة تكون من النقطة ومنه بطهر القوي
ومنه تنبعث الارواح ومنه ينشاء الادراك ويبتدي التعقل فلهذه المعاني
خص القلب بذلك واحتج جماعة بهذا الحديث ونحو قوله تعالي لهم قلوب
لا يعقلون علي ان العقل في القلب لا في الراس **قال العيني** فيه خلاف مشهور
فذهب الشافعية والمتكلمين انه في القلب ومذهب ابي حنيفة انه في الدماغ
وحكم الاول عن الفلاسفة والثاني عن الاطباء واصح الادلة بانه اذا فسد الدماغ
فسد حينئذ العقل وقال بن بطال وفي هذا الحديث ان العقل انما هو في القلب
وما في الراس منه فانما هو عن القلب **وقال المروزي** ليس فيه دلالة علي ان
العقل في القلب واستدل به ايضا علي ان من حلف لا يأكل لحما فاكل قلبا حنث قال
العيني واصحاب الشافعي فيه قولان احدهما اليه يحنث واليه مال ابو بكر الصيرفي
المروزي والاصح انه لا يحنث لانه لا يسمي لحما عرفا انتهي ثم اعلم ان القلب يطلق
علي المضغة الصنوبرية الشكل الموضعة في الجانب الايسر من الانسان ويطلق
علي المعني القايم بها **تنبيه** اجمع العلماء علي عظم موقع هذا الحديث وانه من الاحاديث
التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام وان الاسلام يدور عليه وعلي
حديث الاعمال بالنيات وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال
ابو داود يدور علي اربعة احاديث هذه الثلاثة وحديث لا يؤمن احدكم حتي يحب

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجيد ما يجب لنفسه قال علماؤنا رضي الله عنهم سبب عظم موقع هذا الحديث انه عليه الصلاة والسلام نبه فيه على صلاح العلم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها وانه ينبغي ان يكون حلالا وارشد الى معرفة الحلال فانه ينبغي تركُ الشبهات فانه سبب لحماية دينه وعرضه وحذر من مواقع الشبهات واوضح ذلك بضرب من المثل بالحمي يقرب بل اهم الامور وهو مراعاة القلب وقال ابن العربي يمكن ان ينتزع من هذا الحديث وحده جميع الاحكام انتهى قال النووي معنى الحديث ان الاشياء ثلاثة اقسام حلال واضح لا يخفى حله كاكل الخبز والفواكه والكلام والمشي وغير ذلك وحرام بين كالخمر والدم والزنا والكذب واشباه ذلك واما الشبهات فمعناه انها ليست بواضحة الحل والحرمة ولهذا لا يعرفها كثير من الناس واما العلماء فيعرفون ان حكمها بنص او قياس او استصحاب وغيره فاذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن نص ولا اجماع اجتهد فيه المجتهد فالحقه باحدهما بالدليل الشرعي فاذا الحقه به صار حلالا او حراما وقد تكون دليله خال عن الاجتهاد فيكون الورع تركه وما لم تظهر للمجتهد فيه شيء وهو مشبه فهل يوحد بالحل او بالحرمة او يتوقف فيه ثلاثة مذاهب حكاها القاضي عياض من اصحاب الاصول والظاهر انها مخرجة على الخلاف المعروف في حكم الاشياء قبل ورود الشرع وفيه اربعة مذاهب احدها وهو الاصح انه لا يحكم بتحريم ولا تحليل في الاباحة ولا غيرها لان التكليف عندهم لا يثبت الا بالشرع والثاني ان الحكم الحل والاباحة الثالث المنع والرابع الوقف ثم اعلم انه اذا تعارض الشبهات استبرأ لدينه وعرضه اي طلب البراءة لهما فلدينه من النقص ولعرضه من الطعن فيه فقوله لدينه الاشارة الى ما يتعلق بالله وقوله وعرضه اشارة الى ما يتعلق بالناس ذاكرا الى ما يتعلق بالشرع ثم لفتا وعدا الى المروة ثم انه عليه السلام بعد ان نبه على المشبهات نبه على ما يفضي به الامر بعد الوقوع فيها فقال ومن وقع في الشبهات الى اخره قال الخطابي كل شيء اشبه الحلال من وجه والحرام من وجه نحو شبهه وقال غيره لكنه لا يكون لاحد وجهين احدهما اذا تعارضت الشبهات وقع في الحرام في نفس الامر الثاني انه من اكثر من وقوع الشبهات اظلم قلبه عليه لفقدان نور العلم والورع فيقع في الحرام ولا يشعر به وفي قوله عليه السلام كراع يرعى حول الحمى تشبيه حال من يدخل في الشبهات بحال الراعي الذي يرعى حوله الحمى المكان المحظور بحيث انه لا يامن من الوقوع فيه ووجه التشبيه حصول العقاب بعدم الاحتراز في ذلك كما ان الراعي اذا جره رعيه حوله الحمى الى وقوعه في الحمى استحق العقاب بسببه ذلك والله تعالى حمى وهو العاصم فمن ارتكب شيئا منها استحق العقوبة ومن قاربه بالدخول في الشبهات يوشك ان يوقع فيها تنبيه

هذا مهم

قد

قد ادعى بعضهم ان هذا المثل من كلام الشعبي وانه مدرج في الحديث وربما استدل في ذلك لما وقع لابن الجارود والاسماعيلي من رواية بن عوف عن الشعبي قال ابن عوف في اخر الحديث ولا ادري المثل من النبي صلى الله عليه وسلم او من قول الشعبي قال العلامة ابن حجر وتردد بن عوف في رفعه لا يستلزم كونه مدرجا لان الاثبات قد جزموا باتصاله ورفعه فلا يقدح شك بعضهم فيه قال فان قلت قد سقط المثل من رواية بعض الرواة كما بين قرة عن الشعبي فدل على الادراج قال العيني وقال الشيخ الاسلام لا نسلم ذلك لانه هذا لا يقدح فيمن اثبت من الحفاظ الاثبات ويؤيده ما رواه بن حبان الذي ذكرناه انفا قال شيخ الاسلام ولعل هذا هو السر في حذف البخاري وقع في الحرام لتصدير ما قيل المثل مرتبطا به فيسلم من دعوى الادراج قال العيني هذا الكلام ليس له معنى اصلا ولا هو دليل على معنى منع دعوى الادراج وذلك لان قوله وقع في الحرام لم يحذفه البخاري عمدا وانما رواه في هذه الطريق هكذا مثل ما سمعه وقد ثبت في غير هذا الطريق وكيف يحذف لفظا مرفوعا مشفعا عليه بل الدلالة على وقع لفظ قد قيل فيه بالادراج وقوله ليصير ما قيل المثل مرتبطا به ان اراد به الارتباط المعنوي قال يصح لان كلا منهما كلام بذاته مستقبل وان اراد به الارتباط اللفظي فكذلك وهو ظاهر انتهى قال شيخ الاسلام اما افتتاح كلامه انه ليس للكلام المذكور معنى فغاية انه لم يتبين المراد منه وما عليه اذا لم يتبين لهم انتهى تتمة هذا الحديث اخرجه البخاري ههنا عن ابي نعيم عن زكريا عن عامر وفي البيوع عن علي بن عبد الله وعبد الله بن محمد عن سفيان ابن عيينة وعن محمد ابن كثير عن سفيان الثوري كلاهما عن ابي فروة الهمداني وعن محمد بن المثنى عن ابي عدي عن عبد الله بن عون كلاهما عنه به واخرجه مسلم في البيوع عن محمد بن عبد الله عن نمير عن ابيه وعن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وعن اسحق ابن ابراهيم عن جرير عن مطرف وابي فروة وعن عبد الملك بن شعيب ابن الليث عن ابيه عن جده عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن عون ابن عبد الله بن عتبة وعن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن محمد بن عجلان عن عبد الرحمن بن سعيد اربعتهم عنه واخرجه ابو داود في البيوع عن ابراهيم عن موسى عن عيسى بن يونس به وعن احمد بن يونس عن ابن شهاب الخياط عن ابن عون به واخرجه الترمذي في البيوع عن هناد عن وكيع به عن قتيبة عن حماد ابن زيد عن خالد عنه عن نحوه وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في البيوع عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد بن الحارث وفي الاشربة عن حميد بن مسعدة عن يزيد ابن زريع كلاهما عن ابي عوانة به واخرجه ابن ماجه في الفتن عن عمرو بن رافع عن

ابن المبارك عن ذكريا ثم قال المولف رحمه الله **باب ادا الخمس من الايمان**
اوّل الكلام فيه على انواع الاول ان لفظه باب مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف
مضاف الى ما بعده والتقدير هذا باب اداء الخمس اي باب في بيان اداء الخمس ويجوز
ان يقطع عن الاضافة فحينئذ اداء الخمس مبتدأ ومن الايمان خبره **الثاني** وجه
المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو الحلال الذي هو المامور
به والحرام الذي هو المنهي عنه وكذلك في هذا الباب المذكور هو المامور به اما المامور
به هو الايمان بالله ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان واعطاء
الخمس واما المنهي عنه هو الجشم واجوابها وبهذا الباب ختمت الابواب التي يذكر
فيها شعب الايمان فالمامور **الثالث** قوله الخمس بضم الخاء من قولهم خمستهم
اخمسهم بالضم اذا اخذت منهم خمس اموالهم قال تعالى واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وقد قيل انه روي هنا بفتح الخاء وهي الخمس من الاعداد واراد بها قواعد
الاسلام الخمس المذكورة في حديث بني الاسلام على خمس فهذا وان كان له وجه ولكن
فيه بعد لان الحج لم يذكر هنا ولان غيره من القواعد قد تقدم ذكره وهنا انما
ترجم الباب على ان اداء خمس الغنيمة من الايمان **فان قلت** ما وجه كونه
من الايمان **قال العيني** بما سال الوفد عن الاعمال التي اذا عملوها يدخلون بها الجنة
فاجيبوا باشياء من جملتها اداء الخمس فاداء الخمس من الاعمال التي يدخل بها الجنة
وكل عمل يدخل به الجنة فهو من الايمان فاداء الخمس من الايمان فافهم انتهى اقول
وهذا ذهاب منه العيني الى مذهب الامام البخاري بان الاعمال من الايمان

٥ الحديث الخامس والاربعون ٥

حديث من القوم او من الوفد **قال** الامام البخاري رحمه الله **حدثنا علي بن**
الجعد بفتح الجيم بن عبيد الجوهري ابو الحسن الهاشمي مولاهم البغدادي
سمع الثوري ومالكا وغيرهما من الاعلام وروى عنه الامام احمد والبخاري
وابو داود واخرون وقال موسى بن داود ما رايت احفظ منه وكان الامام
احمد يحض على الكتابة منه وقال يحيى بن معين هو ربيبي العلم ثقة ثقة قيل
له هذا الذي كان منه يعني انه كان يتهم بالجهم فقال ثقة صدوق وقال ان الذي
كان يقول بالجهم ولده الحسن قاضي بغداد وبقي ستين سنة او سبعين سنة يصوم
يوما ويفطر يوما **ولد** سنة ست وثلاثين ومائة **وتوفي** سنة ثلاثين ومائتين
ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد قال ابن الجعد **اخبرنا شعبة** ابن الحجاج تقدمت
ترجمته في باب تلويات امور الايمان وهذا اخمس **عن ابي جمرة** بالجيم والراء واسمه
نصر بن عمران بن عصام وقال عاصم بن واسع **وقال** شيخ الاسلام عمران بن نوح
ابن مخلد الضبعي البصري انتهى سمع ابن عباس وابن عمر وغيرهما من الصحابة رضي

الله عنهم

الله عنهم وخلقا من التابعين وروى عنه ابو به وغيره من التابعين وغيرهم وكان
مقيما بنيسابور ثم خرج الى مرو ثم انصرف الى سرخس **وبها توفي سنة** ثمان
وعشرين ومائة وثقته متفق عليها وقاله بن قتيبة مات بالبصرة وكان ابوه عمران
رجلا جليلا قاضي البصرة واحتاج في انه صحابي ام لا فليس في الصحيحين من يكنى بهذه
الكنية غيره ولا من اسمه عمران بل ولا في باقي الكتب الستة ولا في الموطا وفي كتاب
الجياديي انه وقع في نسخة ابي ذر عن ابي الهيثم بالحاء المهملة والزاي وذلك وهم
وما عداه ابو حمزة والحاء والزاي وقال بعض الحفاظ يروي شعبه عن سبعة
يرددون عن ابن عباس كلهم ابو حمزة بالحاء والزاي الا هذا ويعرف هذا من غيره
منهم انه اذا اطلق عن بن عباس ابو جمرة فهو هذا واذا اراد واغيره من هو بالحاء
قيده بالاسم والنسب او الوصف كما في حمزة القصاب **والضبعي** بضم الضاد
المعجمة وفتح الباء الموحدة من بني ضبيعة بضم اوله مصغرا وهو بطن من عبد القيس
كما جزم به الرشاطي وفي بكر بن وايل بطن يقال لهم بنو اضبيعة ايضا وقد
وهم من نسب ابا جمرة اليهم من شراح البخاري فقد روى الطبراني وابن منده
في ترجمة نوح بن مخلد جد ابي جمرة انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له من انت قال من ضبيعة ربيعة فقال خير ربيعة عبد القيس ثم الحي الذي
انت منهم **قال** ابو جمرة **كنت اقعد مع بن عباس** يعني زمن ولاية البصرة
من قبل علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله من مع ابن عباس تقدمت ترجمته في بداء الوحي **تنبيه**
في هذا الاسناد لطائف **منها** ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة وفي كثير من
النسخ حدثنا شعبة فيكون فيه التحديث والعنعنة فقط **ومنها** ان رجاله ما بين
بغدادي وواسطي وبصري **ومنها** ان منهم من هو من الافراد وهو ابو جمرة وكذا
علي ابن الجعد انفرد به البخاري وابو داود عن بقية الستة **ومنها** الاختلاف
في صحبة ابي جمرة **فان قلت** قوله كنت اقعد مع بن عباس كنت فعل ماض واقعد
للحال او الاستقبال فما وجه الجمع بينهما **اجاب** بان اقعد حكاية عن الحال الماضية
فهو ماض وذكر بلفظ الحال استحضارا لتلك الصورة للحاضرين قال ابو جمرة
بالعطف على قوله **فيجلسني** يعني بن عباس **على سريره فان قلت** الاخلاص
قبل القعود فكيف ساغ بالفا **قال العيني** الاخلاص على السرير بعد القعود وما
الدليل على امتناعه اي كان يقعد على الارض فيجلسه على السرير وجمع السرير
اسره وسرر قال تعالى على سرر متقابلين **فائدة** قال العيني السرير ايضا
مستقر الراس من الحنش وقد يعبر بالسرير عن الملك والنعمة وخصب العيش
وقال بن السكيت السرير موضع ما وص بني كنانة انتهى اقول والسرير الحرش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذو القوايم قال امية ابن ابي الصلت ،،
مجد والله فهو للمجد هو اهل ،، ربنا في السما امسى كبيرا ،
بالبناء العالي الذي بعمد الناس ، وسوى فوق السما سوريا ،
سرجعا لا ينالـه بصر العين ، فتراحوله الملايك صورا ،
صورا جمع اصور وهو المايل العنق لنظره الى العلو وصورا بفتح الصاد وسكون الواو والراء المهملتين والمرجع هو العالي المنيف قوله فقال اي ابن عباس لابي جمرة اقم عندي حتى اجعل لك سهما من مالي السهم النصيب والجمع سهمان بالضم على وزنه كسبان وكلمه من مالي بيانه مع دلالتها على التبعيض ووقع في رواية البخاري في العلم بيانه السبب في اكرام ابن عباس ايا جمرة وهو كنت اترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس وفي مسلم كنت بين يدي ابن عباس وبين الناس فقيل لفظه يدي زايده قوله اترجم من الترجمة وهي التعبير بلغه عن لغة لمن لا يفهم فقيل انه كان يتكلم بالفارسية وكان يترجم لابن عباس عن يتكلم بها قاله ابن الصلاح وعندي انه كان يبلغ كلامه الي من خفي عليه من الناس اما الزحام او اختصاصه بمنع من فهمه وليست الترجمة مخصوصة بتعبير لغة اخرى فقد اطلقوا على قولهم باب كذا اسم الترجمة لكونه تعبيرا عما يذكره بعد وقال النووي والظاهر انه نهاهم عنه وينهيه عنهم قال شيخ الاسلام وهذا اظهر لانه كان حاضرا معه على سرير فلا فرق في الزحام بينهما الا ان يحمل على ان ابن عباس كان في صدر السرير وكان ابو جمرة في طرفه الذي يلي من يترجم عنه وقال القاضي فيه جواز الترجمة والعمل بها لجواز المترجم الواحد لانه من باب الخبر لا من باب الشهادة على المشهور قال العيني وقال اصحابنا الواحد يكفي للتزكية والرساله والترجمة لانها خبر وليست لشهادة حقيقة ولهذا لا يشترط لفظ الشهادة وقال القرطبي فيه دليل على ان ابن عباس كان يكتفي بالترجمة لواحد قال العسقلاني وقد تؤوب عليه البخاري في اواخر كتاب الاحكام كما سياتي واستنبط منه ابن المنير جواز اخذ الاجرة على التعليم لقوله حتى اجعل لك منها من مالي وقال بعض العلما هو اصل في اتخاذ المحدث المستملي قال ابو جمرة بعد ان قال له ابن عباس اقم عندي فاقمت معه شهرين اي مصاحبا له وانما قال معه ولم يقل عنده مطابقا لقوله اقم عندي لاجل المبالغة لان المصاحبة ابلغ من العناية العندية ونصب شهرين على الظرفية والتقدير مدة شهرين ثم قال اي ابن عباس ان وفد عبد القيس لما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال اي رسول الله لهم من القوم او قال من الوفد شك الراوي قالوا محيين له ربيعة اي عن ربيعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالقوم

او قال

قال بالوفد شك الراوي غير خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله انا لا نستطيع ان ناتيك الا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بامر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة قال ابن عباس وسالوه عن الاشربة فامرهم باربع ونهاهم عن اربع امرهم بالايمان بالله وحده ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس ونهاهم عن اربع عما ينقر في الدباء والنقير والمزفت قال ابن عباس وربما قال احفظوهن واخبروا بهن من وراءكم اقول قال ابن سيده نقاه وقد عليه واليه وقدا ووفودا وفادة وهم الوفد والوفود فاما الوفد فاسم للجمع وقيل جمع واما الوفود فجمع وافد وفي الصحاح وفد فلان على الامير رسولا والجمع وقد جمع الوفد اوفادا وقال صاحب التحرير والوفد الجماعة المختاره من القوم لتقدموهم الى لقي الخطاء والمصير اليهم في المهمات وقال هم القوم ياتون الملك ركبانا ويريد ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ركبانا قال النووي كانوا اربعة عشر راكبا كبيرهم الاشج وسمي منهم صاحب التحرير وصاحب منهاج الراغبين خارجا سلم ثمانية انفس انتهى قال العيني عصر بفتح المهملتين ابن سعد بن عوف بن عوف بن بكر بن عوف بن بكر بن انمار بن عمر بن ودعه ابن لكيز بضم اللام وفي اخره زاي معجمتين معه بن اقصى بالقاف ابن عبد القيس ابن دعمي بن خليد بن اسيد بن ربيعة بن نزار وانما قال له النبي صلى الله عليه وسلم الاشج لانه كان في وجهه الثاني عبد بن المرجوم بالجيم واسم المرجوم عامر بن عبد بن عمرو بن قيس بن شهاب بن زيد بن عبد الله بن زياد بن عصر كان من اشراف العرب وساداتها الثالث عبيدة بن همام بن مالك بن همام الرابع الحارث ابن شعيب الخامس زيدة بن مالك السادس سعد بن حبان السابع الحارث ابن حبيب الثامن ضحار بضم الضاد وتخفيف الحاء وفي اخره راء كلها مهملة وقال صاحب التحرير لم اظفر بعد طول البحث باسما الباقين قال الحافظ بن حجر قد ذكر ابن سعد فيهم عقبه بن حرزه وفي سنن ابي داود قيس بن النعمان العبدي وذكره الخطيب ايضا في المبهمات وفي اسناده مسندا للبزار وتاريخ بن ابي خيثمة للهيثم بن قسيم ووقع ذكره في صحيح مسلم ايضا لكن لم يسمه وفي مسند احمد وابن ابي شيبة الرسيم العبدي وفي المعرفة لابي نعيم جدبره العبدي وفي الادب للبخاري الزكن بن عامر العبدي فصول الستة الباقون من العدد وما ذكر من ان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الوفد كانوا اربعة عشر راكبا لم يذكره ليله وفي المعرفة لابن منده من طريق
هود العصري عن جده لامه يزيد قال بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم يحدث اصحابه
اذ قال لهم سيطلع لكم من هذا الوجه وكبرهم خير اهل المشرق فعام عمر فلقي ثلاثة عشر
راكبا فرحب وقرب وقال من القوم فقالوا قالوا وقد عبد القيس فيمكن ان يكون احد
المذكورين كان غير راكب او مرد وفاما ما رواه الدولابي وغيره من طريق
خيرة بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة من تحت وبعد الراء ها: الصباحي بضم الصاد
المهملة بعدها موحدة خفيفة وبعد الالف جاء مهملة قال كنت في الوفد الذين
اتوا رسول الله صلي الله عليه وسلم من وفد عبد القيس وكنا اربعين رجلا قال
شيخ الاسلام فيمكن الجمع بينه وبين الرواية الاخري بان الثلاثة عشر كانوا روس
الوفد ولهذا كانوا ركبانا وكان الباقون اتباعا وقد وقد في جملة من الاخبار ذكر
جماعة من عبد القيس زيادة علي ما سمعت هنا منهم اخو الزراع واسمه مطر وابن اخيه
ولم يسم روي ذلك البغوي في معجمه ومنهم شوحط السعدي روي حديثه ابن السكن
ومنهم جابر بن الحارث وخزيمة بن عبد بن عمرو وحابس ربه او لحيم بن جابر
وهمام بن ربيعة ذكرهم ابن شاهين في معجمه ومنهم نوح بن مخلد جد ابي جمرة قال
العسقلاني وانما اطلت في هذا الفصل لقول صاحب التحرير انه لم يظفر بعد بطول التتبع
الا بما ذكر انتهي قال العيني ومن الذين كانوا من الوفد الاعور بن مالك بن عمرو بن عوف
ابن عامر بن ديبان من الديل بن الصباح وكان من اشراف عبد القيس وشجعانهم في
الجاهلية قال عمرو فالسيباني وكان ممن وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مع
الاشج ذكره الدمياطي ومنهم الوابصة آباس ابنا عبس بن لميه بن ربيعة بن عامر بن
ديبان الديل بن صباح وكانا من سادة بني صباح كانوا في الدين وفدوا علي رسول
الله مع الاشج ذكرهم كلهم ابو عبيدة ومنهم ربيعة ذكر خراش ذكره المدائني ومنهم
محارب بن سويد ذكره بن الطبي ومنهم عباد بن مخلد بن خراش وابنه عبد الرحمن
وعبد الرحمن بن حبان واخوه الحكم وعبد الرحمن بن ارقم ورفاعة بن سعد وحبان
ابن يزيد وعبد الله ابن همام وسعد بن عمرو وعبد الرحمن بن همام وحكيم بن عامر
وابو عمر بن سيم كلهم وفدوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكانوا من سادات
عبد القيس واشرافها وفرسانها ذكرهم ابو عبيدة فهؤلاء زيادة علي ما ذكره هذا
القائل يريد شيخ الاسلام قاله فجملة الجميع تكون خمسة واربعين نفسا فعلمنا علي
ان التنصيص علي عدد معين لم يصح وعلي هذا لم يخرجه البخاري ومسلم بالعدد
المعين قال العيني وهذا عجيب منه يريد شيخ الاسلام كأنه لم يسلم التنصيص علي
العدد المذكور فكيف يرتفع بين الثلاثة عشر والاربعين الي اخره انتهي قال
شيخ الاسلام ومن يكون هذا مبلغ فهمه فهمه ماله وللاعتراض اذا صح الشارح

بان

بان العدد المعين لم يصح سنده يمتنع ان يقول علي فرض الصحة جمع بين اختلاف
الروايات فيه بكذا فاجمع بين الثلاثة عشر والاربعين باحتمال ان يكون الزايد
علي الثلاثة عشر اتباعا اتباعا يمتنع من هذا الجمع بالتصريح باسما اثنين وعشرين نفسا
منهم اما بكفي دلالة علي سعة اطلاع هذا الشارح الناشئ عن تبحره في هذا الفن
اطلاعه علي نحو تسعين الثلاثين منهم فقد نقل امام الناس الشيخ محي الدين النووي
قول صاحب التحرير انه لم يطلع من اسمائهم الا علي ثمانية اسماء وانه بعد التتبع لم
يظفر باسماء السبعة الاخرين وتقريره علي ذلك وهلم يعترض بمثل ما اعترض به
هذا الرجل الطاهر الجسد اوسيئ الفهم انتهي ثم عود والتعطاف الي الشرح
اقول عبد القيس ابو قبيلة وهو ابن افصي بفتح الهمزة وسكون الفاء وبالصاد
المهملة المفتوحة ابن دعمي بضم الدال المهملة وسكون العين المهملة وبا النسبة بن
خويلد بفتح الجيم بن اسد بن ربيعة بن نزار كانوا تنزل بحرين وحوالي العطيف
والاحساء وما بين فجوالي الديار المصرية قوله لما اتوا النبي صلي الله عليه وسلم
وفيه دلالة علي جواز وفادة الرؤساء الي الائمة عند الامور المهمة وكر سبب
قدومهم هو ان منقذ بن حيان احد بني غنم بن وديعة كان بحرين فتربص بالخف
ويمر من هجر بعد الهجرة ممر به النبي صلي الله عليه وسلم فتعرض منقذ اليه
فقال النبي صلي الله عليه وسلم امنقذ بن حيان كيف جميع قومك ثم سئله عن اشرافهم
وجعل يسميهم فاسلم منقذ وبعلم الفاتحة وامر ان يرحل الي هجر فيه هجر وكتب النبي
صلي الله عليه وسلم الي جماعة عبد القيس فكتمه ثم اطلعت عليه امراته وهي بنت
المنذر بن عايذ وهو الاشج المذكور وكان منقذ يصلي ويقرا فذكرت لابيها فقال يا
فرفع الاسلام في قلبه ثم ثار الاشج الي سوء عصر وحاربه بكتاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقراه عليه فرفع الاسلام في قلوبهم واجمعوا الي السير الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فسار الوفد فلما دنوا من المدينة قال النبي صلي الله عليه
وسلم اتاكم وفد عبد القيس خير اهل المشرق وفيهم الاشج العصري غير خزايا
ولا مبدلين ولا موتورين اذا لم يسلم قوم حتي ينزوا قال القاضي كان وفدهم عام
فتح خرج النبي صلي الله عليه وسلم من مكة حوله من القوم او من الوفد قال
شيخ الاسلام الشك من احد الرواة واظنه سعيد قال في رواية قره وغيره بغير شك
قال واعزه الكرماني فقال الشك من ابن عباس انتهي قال العيني ويحتمل ان يكون
ابا جمرة وليس كما قال الكرماني قال بن ابي جمرة فيه دليل علي استحباب سوال
القاصد عن نفسه ليعرف فينزل منازلته قوله قالوا ربيعة خبر مبتدا محذوف
تقديره نحن ربيعة والجملة مقول القول وربيعة هو بن نزار بن معد بن عدنان وانما
قالوا ربيعة لان عبد القيس من اولاده وفيه التعبير بالبعض عن الكل لانهم بعض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ربيعة ويدل عليه ماجاء في رواية اخري وهي طريق عباد بن عباد عن ابي جمرة انا هذا الحي من ربيعة اخرجه البخاري في الصلاة والترمذي ايضا **فائدة** الحي اسم لمنزل القبيلة سميت القبيلة به لان بعضهم يحمي ببعض **قوله قال موحبا بالقوم** اي قال لهم النبي موحبا اي صادفت رحبا اي سعة فاستانس ولا يستوحش وهو اسم وضع موضع الترحيب وانتصابه علي المصدرية من رحب الارض ترحب من باب كرم تكرم رحبا بضم الراء اذا اتسعت قاله سيبويه وهو من المصادر النائبة عن افعالها تقديره رحبت بلادك رحبا وقاله غيره هو من التفاعيل المنصوبة تفاعل متضمن لازم اضماره تستعمله العرب كثيرا وفي العباب والعرب يقول ايضا مرحبك الله ومسهلك ومرحبا بك الله ومسهلا **فان قلت** ما الباعث للقوم **قال العيني** يجوز ان يكون للتعدية ويجوز ان يكون زائدة **تنبيه** في الحديث استحباب قول مرحبا للوافد **قال** شيخ الاسلام وفيه دليل علي استحباب تأنيس القادم وقد تكرر ذلك من النبي صلي الله عليه وسلم فمن حديث ام هانئ مرحبا بام هانئ وفي قصة علي لما اجار جبريل فمرحبا بالراكب المهاجر وفي قصة فاطمة مرحبا بابنتي وكلها صحيحة واخرج الثاني من حديث عاصم بن بشر عن الله عن النبي صلي الله عليه وسلم قال له لما دخل مسلم مرحبا وعليك السلام **فائدة** قال العسكري ان اول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن قوله **غير خزايا ولا ندامى** يصيب غير علي الحال وروي بالكسر علي الصفة **قال** شيخ الاسلام والمعروف الاول قاله النووي ويؤيد رواية المصنف من طريق ابي التياح عن ابي جمرة مرحبا بالوفد الذين جاؤا غير خزايا ولا ندامى **قلت** انه بالاضافة صار معرفة وشرط الحال ان يكون نكرة **قال العيني** شرط بعضهم ان يكون المضاف ضد المضاف اليه وهنا ليس كذلك انتهى اقوله لو اجاب بالتوغل في التنكير لكان احسن لبقائها علي التنكير مع اضافتها الي الضد فافهم وقوله خزايا جمع خزيان من الخزي وهو الاستحياء وقاله ابن السكيت خزي وقع في بلية والمعني هنا غير اذلاء ولا مهانين وندامى قال الخطابي كان اصله نادمين جمع نادم لان ندامى انما هو جمع ندمان اي النادم في اللهو **قال** فان كنتم ندمانا فبالكاس استغني لكنه هنا خرج عن الاتباع كما قالوا العشايا والعوايا وعادة جمعا الغدوات لكنه اتبع انتهي وقد حكي الجوهري وغيره من اهل اللغة انما يقال نادمه ونادمان في الندامة بمعني فعلي هذا فهو علي الاصل ولا اتباع فيه وفي رواية مسلم غير خزايا ولا الندامي باللام في الندامي وفي بعض الروايات باللام فيهما وقوله عليه السلام لعمر غير خزايا ولا ندامي معناه لم يكن منكم تأخر الاسلام ولا اصابكم قتال ولا شيء ولا اسر وما اشبهه مما يستحيون منه وتذلون او تفتضحون بسببه او تندمون

عليه

عليه وهذا يدل علي انهم اسلموا قبل وفودهم الي النبي صلي الله عليه وسلم ويدل عليه ايضا قولهم يارسول الله ويدل ايضا علي تقدم اسلامهم علي قبايل مضر الذين كانوا بينهم وبين المدينة وكانت مساكنهم بالبحرين وما والاها من اطراف العراق فلهذا قال في رواية شعبة عند البخاري في العلم انا ناتيك من ثقة نعبده ويدل علي سبقهم ايضا ما رواه البخاري في الحجة من طريق ابن ابي جمرة الضباعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين وهي بضم الجيم وبعد الالف ثاء مثلثة مفتوحة وهي قريه مشهورة لهم وفي المطالع حواثا بواو مخففة ومنهم من يهمزها وهي بدينة بالبحرين وانا جعت بعد رجوع وفدهم اليهم فدل علي انهم سبقوا لجمع لذلك وجاء في هذا الخبر ان وفد عبس القيس لما وصلوا الي المدينة بادروا الي النبي صلي الله عليه وسلم وقام الاسبع فجمع رجالهم وعقل ناقته ثم اقبل الي النبي صلي الله عليه وسلم يتبوبه عليه السلام واجلسه الي جانبه ثم ان النبي صلي الله عليه وسلم قال تبايعوني علي انفسكم وقومكم فقال القوم نعم فقال الاشج يارسول الله انك لن تزال الرجل عن شيء اشد عليه من دينه نبايعك علي انفسنا ويرسل معنا من يدعوهم فمن اتبع كان منا ومن ابي قاتلناه قال صدقت ان فيك لخصلتين يحبهما الله الحكم والاناه وجاء في مسند ابي يعلي الموصلي كانا في امر حديثا قال بل قديم قلت الحمد لله الذي جعلني جبلت علي خلقتين يحبهما الله والاناة بفتح الهمزة مقصور وقال الجوهري الاناه علي وزن قناه يقال يتأني في الامور فحذف وانتظر رجل اناي كثير الاناه قوله **قالوا** يارسول الله انا لا نستطيع ان ياتيك الا في الشهر الحرام وللاصيلي فكرمه اي في الشهر الحرام وهي رواية مسلم **قال** شيخ الاسلام وهي من اضافة الشيء الي نفسه كمسجد الجامع ونشأ المؤمنات **قال العيني** وهو من الاضافة الاسم الي صفته بحسب الظاهر ولكنه مؤول تقديره الا في شهر الاوقات الحرام ومسجد الوقت الجامع واضافة الشيء الي نفسه لا يجوز كما عرف في موضعه وفي رواية مر اخرجها البخاري في المغازي الا في اشهر الحرم تقديره في اشهر الاوقات الحرم والحرم بضمتين جمع حرام وفي رواية لجماعة حاد بن زيد اخرجها البخاري في المناقب الا في كل شهر حرام والمراد الجنس فيتناول الاشهر الحرم الاربعة وسمي الشهر بالشهر لشهرته وظهوره وبالحرام لحرمة القتال فيه قوله **وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر** الواو للحال وكلمة من للبيان ومضر مضاف اليه غير منصرف للعلمية والتانيث وللحي اسم لمنزل القبيلة كما مر سميت القبيلة به ومضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويقال لها مضر الحمراء واخيه ربيعة الفرس لانهما لما اقتسما الميراث اعطي مضر الذهب وربيعة

المخاء وكفار مضر كانوا بين ربيعة والمدينة ولا يمكنهم الوصول الى المدينة الا عليهم
وكانوا يخافون منهم الا في الاشهر الحرم لاعتقادهم تحريم القتال فيها قوله
قربانا من فضل اصل مرا امر بضمتين لانه من امر يامر فحذفت الهمزة الاصلية
للاستقبال وصار امر فاستغني عن همزة الوصل فحذفت فبقي مرعلى وزن علي لان
المحذوف فالفعل ويامر فصل كلاهما بالتنوين على الوصفية لا الاضافة والامر
اما واحد الامور اي الشان واما واحد الاوامر اي القول الطالب للفعل وفصل
بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة اما بمعنى الفاصل كالعدل اي يفصل بين الحق
والباطل واما بمعنى المفصل اي واضح بحيث ينفصل به المراد عن غيره وقال
الخطابي الفصل البين وقيل المحكم قوله بخير من وراءنا يدخل به الجنة
روي بخبر بالرفع والجزم قال العيني اما الرفع فعلى انه صفة لامور واما
الجزم فعلى انه جواب الامر ومن بفتح الميم موصوله في محل الرفع على الابتداء
ووراءنا فاتقديره من استقروا ولنا اي خلفنا والمراد قومهم الذين خلفوهم
في بلادهم ويدخل به الجنة برفع اللام وجزمها عطفا على قوله بخير الموجه بوجهين
وفي بعض الروايات يدخل بدون الواو وكذا وقع في مسلم بلا واو وعلى هذه
الرواية يتعين رفعه وهي جملة مستانفة لا محل لها من الاعراب واما الجنة فهي
دار الجزاء العمل الصالح قوله ونهاهم عن الاشربة اي عن ظروف الاشربة
فالمضاف محذوف والتقدير ونهاهم عن الاشربة التي تكون في الاواني المخصوصة
فعلى هذا يكون محذوف الصفة قوله فامرهم باربع الفا للتعقيب اي باربع
خصال ونهاهم عن اربع عطف على امرهم فان قيل ما الحكمة في الاخبار بالعدد
قبل التفسير قلنا لاجل التشويق النفس الى التفصيل ليكن اليه ولتسكين
حفظها للسامع حتى اذا انسي شيا من تفاصيله ما اجل طلبته نفسه بالعدد فاذا
لم يستوف العدد الذي حفظه علم انه قد فاته بعض ما سمع قوله امرهم
بالايمان بالله وحده تفسير لقوله فامرهم باربع ولهذا ترك العاطف فان قلت
كيف امرهم باربع ثم قال امرهم بالايمان اجيب ان الايمان باعتبار الاجزاء الاربعة
صح الطلاق الاربع عليه فان قلت كيف يكون تفسيرا والمذكور خمس قال النووي
عد جماعة الحديث من المشكلات حيث قال امرهم باربع والمذكور خمس واختلفوا في الجواب
عنه فقال البيضاوي الظاهر ان الامور الخمسة تفسير للايمان وهو احد الاربعة المامور
بها والثالثة الباقية حذفها الراوي نسيانا او اختصارا وقال القرطبي من عادة
البلغاء ان الكلام اذا كان منصبا لغرض من الاغراض جعلوا سياقه له ويوجهه اليه
كان ما سواه من فروض مطروحا فههنا لما كان الغرض في الاوامر ذكر الشهادتين
لان القوم كانوا مقرين بهما بدليل قولهم الله ورسوله اعلم ولكن كانوا يظنون ان

الايمان

الايمان مقصورا عليها وانها كافيتان لهما لهم وكان الامر في اول الاسلام كذلك ولهذا لم
يعد الاولة من الاوامر وجعل الاعظم منها لانه هو الغرض من الكلام لانهم كانوا
اصحاب غزو اتة مع ما فيه من بيان ان الايمان غير مقصور على ذكر الشهادتين وقال
القرطبي ان اول الاربع المامور بها اقامة الصلاة ولما ذكر الشهادتين بها
كما قيل في قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وهذا نحو كلام الطيبي
واجيب بانه يجوز ان يقرأ واقام الصلاة بالجر عطفا على قوله امرهم بالايمان والتقدير
امرهم بالايمان مصدرا به وبشروطه في الشهادتين وامرهم باقام الصلاة الي اخره ويعضد
هذا رواية البخاري في الادب من رواية ابي التياح عن ابي جمرة ولفظ اربع واربع
اقيموا الي اخره فان قيل ظاهر ما ترجم به المصنف من اداء الخمس من الايمان يقتضي
ادخاله مع باقي الخصال في تفسير الايمان والتقدير المذكور بخلافه فاجاب بن رشد
بان المطابقة تحصل من جهة اخرى وهو انهم سئلوا عن الاعمال التي يدخلون بها
الجنة هي اعمال الايمان فيكون اداء الخمس من الايمان بهذا التقرير فان قيل قد قال
في رواية حماد بن زيد عن ابي جمرة امركم باربع الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله
وعقد واحدة اخرجها البخاري في المغازي واخرج في فرض الخمس وعقد بيده
الحجاج بن المنهال فدل عليه ان الشهادتين احدى الاربع وكذا في رواية عباد بن عباد
في اوايل الموافيت ولفظه امركم باربع وانا كركم عن اربع الايمان بالله ثم فسرها لهم
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الحديث وهذا ايضا يدل على انه عد
الشهادتين من الاربع لانه اعاد الضمير في قوله ثم فسرها مؤنثا فيعود على الاربع
ولو اراد تفسير الايمان لاعاده مذكرا قال القاضي ابو بكر العربي يحتمل ان يقال
انه عد الصلاة والزكاة واحدة لانهما قرينتان في تمام به الله تعالى فالرابعة اداء الخمس او
لانه لم يعد اداء الخمس لانه ادخل في عموم ايتاء الزكاة والجامع بينهما انهما اخراج مال
معين في حال دون حال قاله العيني اجاب عنه القاضي ابي بكر وابن بطال بانه
عد الاربع التي وعدهم ثم زاد خامسة وهي اداء الخمس لانهم كانوا مجاورين للكفار
مضرورا كانوا اهل جهاد وغنايم قال النووي وهو الصحيح وقال الكرماني ليس
الصحيح ذلك ههنا لان البخاري عقد الباب على ان اداء الخمس من الايمان قلت يدل
يكون داخلا تحت اجزاء الايمان كما ان ظاهر العطف يقتضي ذلك بل الصحيح ما قيل انه
لم يجعل الشهادتين بالتوحيد والرسالة من الاربع لعلمهم بذلك وانما امرهم باربع
لم يكن في علمهم انها دعائم الايمان قاله العيني لو اطلع الكرماني على رواية
حماد بن زيد عن ابي جمرة ورواية عباد بن عباد لما نفى الصحيح واثبت غير الصحيح
والتعليل الذي علله هو السوال الذي اجاب عنه بن رشد قوله قال اتدرون ما الايمان
بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم فيه دليل على انهم اسلموا قبل ذلك كما مر قوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيه الامر بالشهادتين وفيه دليل
على ان الايمان والاسلام بمعنى واحد لانه فسر الاسلام فيما مضى بما فسر به الايمان
ههنا قوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فيه الامر بهما قوله وصيام رمضان فيه
الامر بصيامه ايضا وفيه دليل على عدم كراهة نزله رمضان من غير تقييده بالشهر
فان قيل لم لم يذكر الحج وهو ايضا من اركان الدين اجابه عنه باجوبة منها انما
ترك ذكره لكونه على التراخي قال العيني وهذا ليس بجيد لانه لا كونه على التراخي
لا يمنع من الامر به وايضا فيه خلاف بين الفقها فعند ابي يوسف وجوبه على الفور
وهو مذهب مالك ايضا ومذهب محمد انه على التراخي وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه
لانه فرض الحج كان بعد الهجرة وان النبي صلى الله عليه وسلم كان قادرا على الحج في
سنة ثمان وفي سنة تسع ولم يحج الا في سنة عشر ومنها انه انما ذكر ترك ذكره
لشهوته عندهم قال وهذا ايضا ليس بجيد لانه عند عزمهم اشهر منه عندهم ومنها
انه انما تركه لانه لم يكن لهم سبيل اليه من كفار مضر قال وهذا ايضا ليس بجيد
لانه لا يلزم من عدم الاستطاعة ترك الاخبار به ليعمل به عند الامكان قال
والمعتمد ما اجاب به القاضي عياض من ان السبب من كونه لم يذكر الحج لانه لم يكن فرض
لانه قدم في سنة ثمان قبل فتح مكة والحج فرض في سنة تسع فان قلت الاصح ان
الحج فرض سنة ست وقدم في سنة ثمان او عام الفتح كما نقل عنه قال العيني
اعتماد القاضي على انه فرض سنة تسع والصحيح خلافه قوله وان تعطوا من المغنم
الخمس اي امركم باربع وبان تعطوا وان مصدرية اي باعطاء الخمس من المغنم
اي الغنيمة قال الجوهري المغنم والغنيمة واحد ومنها مر عن اربع الحنتم اي
نبيذ الحنتم وهو بفتح الحا المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوق قال
قال ابو هريرة هي الجرار الخضر وقال بن عمر هي الجرار كلها وقال انس بن مالك
جرار يرتى بها من مضر مقيرا به الاجواف وقالت عايشة جرار حمرا اعناقها
في جنوبها يجلب فيها الخمر من مضر وقال بن ابي ليلى اقواما هنا في جنوبها يجلب
فيها الخمر من الطايف وكان باس يلتبدون فيها وقال عطا جرار يعمل من طين
ودم وسعد في المحكم الحنتم جرار خضر يضرب الى الحمرة وفي مجمع الغرايب
حمر وقال المازري قال بعض اهل العلم ليس كذلك انما الحنتم ما طلي من الفخار
بالحنتم المعمول بالزاج وغيره والدبا بضم الدال وتشديد الباء الموحدة وبالد
وقد يقصر وقد تكسر الدال وهو النقطين اليابس اي الوعا منه وهو القرع
وهو جمع والواحدة دباة قال عياد ولم يحدها ابو علي والجوهري المزفت
بفتح النون وكسر القاف وجاء تفسيره في صحيح مسلم انه جمع ينقر وسطه
وينتبذون فيه والمزفت بتشديد القاف اي المطلي بالزفت اي القار بالغاف وقال

الزفت

الزفت نوع من القار وقاله ابن سيده وهو شي اسود يطلي به الابل وفي مسند ابي داود
الطيالسي باسناد حسن عن ابي بكرة قال اما الدبا فان اهل الطايف كانوا ياخذون
القرع فيخرطون فيه العنب ثم يدفنونه حتى يهدر ثم يعتوت واما النقير فان اهل
اليمامة كانوا ينقرون اصل النخلة ثم ينتبذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتى
يهدر ثم يعتوت واما الحنتم فجرار كانت تحمل الينا فيها الخمر واما المزفت فهذه الاوعية
التي فيها الزفت قوله وربما قال المقير كلمة ربما هنا للتقليل واذا اتت عليها
ما فالغالب ان تكفها عن الحمل وان تهيئها للدخول على الحمل الغلبة وان يكون الفعل
ماضيا لفظا ومعنى فان قلت ما يقول في قوله تعالى وربما يود الذين كفروا قال
العيني هو ماول بالماضي على حد قوله تعالى ونفخ في الصور والمقير هو المزفت
قوله قال احفظوهن واخبر وا بهن من وراكم اخبر وا بفتح الهمزة ومن مفعول
ووقع لمسلم من طريق بن ابي شيبة من وراكم بكسر الميم والهمزة واستنبط البخاري
منه الاعتماد على خبر الاحاد على ما سياتي في بابه ان شا الله وفيه النهي عن
الانتباذ في الاواني الاربع وهي ان يجعل في الماشي من تمر او زبيب ليحلو ويشرب
لانه يشرع فيها الاسكار فيصير حراما ثم ان النهي كان في ابتداء الاسلام
ثم نسخ ففي صحيح مسلم من حديث بريده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كنت نهيتكم عن الانتباذ الا في الاسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا
مسكرا وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي والجمهور وذهبت طايفة الى ان النهي
باق منهم الامام مالك واحمد واسحاق حكاه الخطابي عنهم تنبيه هذا الحديث اخرجه
البخاري في عشرة مواضع هنا كما ترى وفي خبر الواحد علي بن الجعد عن شعبه
وعن اسحاق عن النضر عن شعبه وفي كتاب العلم عن بندار عن غندر عن شعبه
وفي الصلاة عن قتيبة عن عباد بن عباد وفي الذكاة عن حجاج بن المنهال عن حماد
المعاني عن سليمان بن حرب عن حماد وعن اسحق عن ابن عامر العقدي عن قره وفي
الادب عن عمران بن ميسره عن عبد الوارث عن ابي التياح وفي التوحيد عن عمرو
ابن علي عن ابي عاصم عن قره واخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبه
وابي موسى وبندار ثلاثتهم عن غندر به وعن عبيد الله بن معاذ عن ابيه وعن
نصر بن علي عن ابيه كلاهما عن قره وفيه وفي الاشربه عن خلف عن هشام عن حماد
ابن زيد به وعن يحيى بن يحيى عن عباد بن عباد به واخرجه ابو داود في الاشربة
عن سليمان بن حرب ومحمد بن عبد بن حسان كلاهما عن حماد بن زيد به وعن
مسدد وعن عباد بن عباد به وفي السنة عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد
به واخرجه الترمذي في البر عن قتيبه عن عباد بن عباد وعن قتيبه عن حماد بن
زيد مختصرا وفي الايمان عن قتيبة بطوله وقال حسن صحيح واخرجه النسايي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في العلم عن بندار به وفي الايمان عن قتيبة عن عباد بن عباد به وفي الاشربة عن
ابي داود الحراني عن ابي عامر سهل بن حماد عن قرة به وفي الصلاة عن محمد بن
عبد الاعلى عن خالد عن شعبة به ومعنى حدثهم واحد ولم يذكر البخاري في طرقه
قصة الاسيخ وذكرها مسلم في الحديث فقال عليه السلام للاشج اشيخ عبد القيس ان
فيك خصلتين يحبهما الله الاناة والحلم وفيه دليل على ان الشاعلي الانسان
في وجهه لا يكره اذا لم يخف اعجابا ثم قال المولف رحمه الله

باب ما جاء ان الاعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى

اقول الكلام فيه على وجوه الاول ان التقدير هذا باب بيان ما جاء ان الاعمال وارتفاع
باب على انه خبر مبتدا محذوف وهو مضاف الى ما الموصولة وان مفتوحة في محل
الرفع على انها فاعل جاء والمعنى ما ورد في الحديث ان الاعمال بالنية اخرجه
البخاري ههنا بهذا اللفظ وكذلك اخرجه بهذا اللفظ في باب هجرة النبي صلى
الله عليه وسلم وقد ذكرنا في اول الكتاب انه اخرج هذا الحديث في سبعة مواضع
عن سبعة شيوخ وقوله ولكل امرئ ما نوى من بعض الحديث وقد مر
لفظ الحديث اصلا لا من هذا الحديث ولا من غيره وانما اخذه البخاري من لفظ يحتسبها
التي في حديث ابي مسعود رضي الله عنه الذي ذكره في هذا الباب فان قلت
والحسبة عطف على قوله بالنية وداخل في حكمه وقوله ما جاء يشمل كليهما وكل منهما
يودن بانه من لفظ الحديث وليس كذلك قال العيني لا نسلم اما المعطوف فلا
يلزم ان يكون مثلا وكالمعطوف عليه في جميع الاحكام واما سمول قوله ما جاء
كلا اللفظين فانه اعم من ان يكون باللفظ المروي بعينه او بلفظ يدل عليه
ماخوذ منه وقوله الحسبة اسم من قوله يحتسبها الذي ورد في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه فحينئذ دخل هذه اللفظة تحت قوله ما جاء قال فان قلت سلمنا
ذلك ولكن قوله ولكل امرئ ما نوى من تتمة قوله الاعمال بالنية والحسبة
ليس منه ولا من غيره بعد اللفظ كان ينبغي ان يقول باب ما جاء ان الاعمال
بالنية ولكل امرئ ما نوى والحسبة قال العيني نعم كان هذا مقتضى الظاهر ولكن
لما كان لفظ الحسبة من الاحتساب وهو الاخلاص كان ذكره عقب النية امس من
ذكره عقب قوله ولكل امرئ ما نوى لان النية انما تعتبر اذا كانت بالاخلاص قال
تعالى مخلصين له الدين وجواب اخر وهو ان عقد هذا الباب على ثلاث تراجم
الاول هي ان الاعمال بالنية والثانية هي الحسبة والثالثة هي قوله ولكل امرئ
ما نوى ولهذا اخرج في هذا الباب ثلاثة احاديث لكل ترجمة حديث فحديث عمر
رضي الله عنه لقوله الاعمال بالنية وحديث ابن مسعود رضي الله عنه لقوله والحسبة
وحديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ولكل امرئ ما نوى فلو اخر لفظ الحسبة

الى

الى اخر الكلام وذكره عقب قوله ولكل امرئ ما نوى كان يفوت قصده التنبيه
على ثلاث تراجم وانما كان يفهم منه ترجمتان الاولى من قوله الاعمال بالنية ولكل
امرئ ما نوى والثانية من قوله والحسبة قال فانظر الى هذه النكات هل يرى
سارحا ذكرها او حام حولها وكل ذلك بالقبض الاولى والعناية الربانية
الرحمانية انتهى الثالث وجه المناسبة بين البابين من جهة ان المذكور في
الباب الاول هو الاعمال التي يدخل بها العبد الجنة ولا يكون العمل عملا الا بالنية
والاخلاص فكذلك ذكر هذا الباب عقب الباب المذكور وايضا فالبخاري ادخل
الايمان في جملة الاعمال فيشترط فيها النية وهو اعتقاد القلب فقوله عليه السلام
الاعمال بالنية وقال ابن بطال اراد البخاري الرد على المرجئة ان الايمان قول
باللسان دون عقد القلب الا ترى الى تاكيده بقوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
الى اخر الحديث الوجه الثالث ان الحسبة بكسر الحاء وسكون السين المهملة اسم
من الاحتساب يقال احتسب بكذا اجزا عند الله اي اعتد به توبي به وجه الله
ومنه قوله عليه السلام من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وسلما تاخر وفي حديث عمر رضي الله عنه يا ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب
عمله كتب له اجر عمله واجر حسبته قال شيخ الاسلام المراد بالحسبة طلب الثواب
قال العيني لم يقل احد من اهل اللغة ان الحسبة طلب الثواب وليس في اللفظ
ما يشعر بمعنى الطلب وانما الحسبة هو الثواب على ما فسره الجوهري ثم قال
البخاري رحمه الله بعد قوله ولكل امرئ ما نوى فدخل فيه الايمان والوضوء
والصلاة والزكوة والحج والصوم والاحكام اقول هذا من منقول البخاري
لامن تتمة ما جاء والدليل ما صرح به في رواية ابن عساكر فقال قال ابو عبد الله
فدخل فيه الايمان والوضوء الى اخره والمراد ثاني عبد الله هو البخاري
نفسه فان قلت ما الباعث في قوله دخلت فدخل قال العيني فجواب شرط
محذوف تقديره اذا كان الاعمال بالنية فدخل فيه الايمان الى اخره والضمير
يرجع فيه الى ما تقدم من قوله باب ما جاء ان الاعمال بالنية الى اخره والتذكير
باعتبار المذكور عنه تنبيه اعلم ان البخاري رحمه الله ذكر ههنا سبعة اشياء
الاول الايمان فدخوله في ذلك على ما ذهب اليه البخاري رحمه الله من
ان الايمان عمل وقد علم ان معنى الايمان اما التصديق او معرفة الله تعالى
بانه واحد لا شريك له وكل ما جاء به حق فان كان المراد الاول فلا دخل
للنية فيه لان الشارع قال الاعمال بالنية والاعمال حركات البدن ولا دخل
للقلب فيه فان كان المراد الثاني فدخول النية فيه محال لان معرفة الله تعالى
لو توقفت على النية مع النية تقصد المنوي بالقلب لزم ان يكون عارفا قبل

معرفته وهو محال لان المعرفة وكذا الخوف والرجا متميزة لله تعالى بصورتها وكذا التسبيح وساير الاذكار والتلاوة لا يحتاج شيء منها الى نية التقرب به اقول قد تقدم ما ذكره شيخ الاسلام ان شيخه شيخ الاسلام لعقب هذا بما حاصله ان كان المراد بالمعرفة مطلق الشعور فسلم وان كان المراد النظري الدليل فلا لان كل ذي عقل يشعر مثلا بان له من يدبره فاذا اخذ في النظر في الدليل عليه ليتحققه لم تكن النية حينئذ حالا انتهى **الثاني الوضوء** فدخوله في ذا على مذهب وهو مذهب مالك والشافعي وعامة اصحاب الحديث وعند ابن حنبلة وسفيان الثوري والاوزاعي وغيرهم لا يدخل وقالوا ليس الوضوء عبادة مستقلة وانما هي وسيلة الى الصلاة وقال الاولون القائلون بالدخول ينتقض هذا بالتيمم فانه وسيلة وقد اشترط النية فيه **قال** العلامة ابن حجر استدل الجمهور على اشتراط النية في الوضوء بالادلة الصحيحة المصرحة بوعد الثواب عليه قال بد من تعيينه عن غيره ليحصل الثواب الموعد انتهى **الثالث من السبعة الصلاة** ولا خلاف انها لا تجوز الا بالنية **الرابع الزكاة** ففيها تفصيل وهو ان صاحب النصاب الحولي اذا دفع زكاته الى مستحقها لا يجوز له ذلك الا بنية مقارنة للاداء او عند عزل ما وجب منها تيسيرا له واما اذا كان له دين على فقير فابراه عنه سقط زكاته عنه ولو وهب دينه من فقير ونوى عن زكاة دين اخر او نوى زكاة عين له لم يصح ولو غلب الخوارج على بلدة فاخذوا الزكاة سقطت عن ارباب الاموال بخلاف العشر فان للامام ان ياخذه ثانيا لان التقصير هنا من جهة صاحب المال حيث مر بهم وهناك التقصير من الامام حيث قصر فيهم **قال العيني** وقالت الشافعية السلطان اذا اخذ الزكاة فانها تسقط ولو لم ينو صاحب المال لان السلطان قايم مقامه وكان ينبغي على اصلهم ان لا يسقط الا بالنية منه لان السلطان قايم مقامه في دفعها الى المستحقين لا في النية ولا يخرج في اشتراط النية عند اخذ السلطان انتهى اقول ما قاله العيني يحتاج الى زيادة تبيين وذلك ان المالك اذا دفع الى السلطان كفت النية عند الدفع اليه وان لم ينو السلطان عند التفرقة لانه نايب المستحقين فنيته كنيتهم ولهذا لو تلفت عنده الزكاة لم يجب على المالك شيء فاذا لم ينو المالك عند الدفع الى السلطان لم يجز على الاصح وان نوى السلطان لانه نايب المستحقين ولو دفع المالك اليهم بغير نية لم يجز فكذا نايبهم والاصح انه يلزم السلطان النية اذا اخذ زكاة الممتنع وان نية تكفي عن نية الممتنع لان الممتنع متعهود بقوم غيره مقامه في اعطاء المستحقين فقام مقامه في وجوب النية وفي الاكتفاء بما كوتي المحجور عليه **وزبده** الرافعي هذه المسئلة ترتيبا حسنا فقال اذا نوى الممتنع عند اخذ السلطان كفى وان لم ينو فلو ان نوى ذلك

السلطان

السلطان سقط الفرض ظاهرا وكذا باطنا على الصحيح وان لم ينو ولم يسقط باطنا وكذا ظاهرا على الصحيح **الخامس من السبعة** الحج ولا خلاف فيه انه لا يجوز الا بالنية لانه داخل في عموم الحديث **فان قلت** قال الشافعي اذا نوى الحج عن غيره ينصرف الى الحج عن نفسه ويجزيه عن فرضه وقد ترك العمل بعموم الحديث **قال العيني** قالت الشافعية احرجه الشافعي عن عموم الحديث بحديث شبرمة والعمل بالخاص مقدم لانه جمع بين الدليلين وحديث شبرمة رواه ابو داود عن اسحق بن منصور اسماعيل وهناد بن السري والمعنى واحد قال اسحق حدثنا عبيدة بن سليمان عن ابن ابي عروة عن قتادة عن عروة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة قال من شبرمة قال اخ لي او قريب له قال حججت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة ورواته كلهم رجال مسلم الا اسحق بن اسماعيل شيخ ابي داود وقد وثقه بعضهم وقال البيهقي هذا اسناد صحيح ليس في هذا الباب اصح منه وقد اخرجه ابن ماجه ايضا في سننه وجاء في رواية البيهقي فاجعل هذه عن نفسك ثم حج عن شبرمة وفي رواية له ايضا هذه عنك وحج عن شبرمة وقالوا فهم من هذا الحديث انه لا بد من تقديم فرض نفسه وهو قول ابن عباس والاوزاعي واحمد واسحق واحتجت الحنفية بما رواه البخاري ومسلم ان امراة من خثعم قالت يا رسول الله ان ابي ادركته فريضة الحج وانه شيخ كبير لا يتمسك على الراحلة افاحج عنه قال نعم حجي عن ابيك متفق غير استفسار هل حجت ام لا وهذا اصح من حديث شبرمة على ان الدارقطني قال الصحيح من الروايه اجعلها في نفسك ثم حج عن شبرمة قالوا كيف يامره بذلك والاحرام وقع عن الاول قلنا يحتمل انه كان في ابتداء الاسلام حين لم يكن الاحرام لازما على ما روي عن بعض الصحابة انه تحلل في حجة الوداع عن الحج بافعال العمرة وكان يمكنه فسخ الاول وتقديم حج نفسه والزيادات التي رواها البيهقي لم تثبت **السادس الصوم** قلت فيه خلاف نذهب عطاء ومجاهد وزفر ان الصحيح المقيم في رمضان لا يحتاج الى نية لانه لا يصح في رمضان النفل فلا معنى للنية **وعند** الايمة الاربعة لا بد من اية غير ان تعيين الرمضانية ليس بشرط عند الحنفية حتى لو صام رمضان بنية قضاء او نذر عليه او تطوع انه يجزيه عن فرض رمضان **فان قلت** لما قدم البخاري في هذه السبعة الحج على الصوم قال **العيني** بناء على ما ورد عنده من حديث بني الاسلام على خمس وقدم **السابع الاحكام** قال الكرماني قوله الاحكام اي بتمامها فيدخل فيه تمام المعاملات والمناكحات والجراحات اذ يشترط في كلها القصد اليه ولهذا لو سبق لسانه من غير قصد الى بعت وزعنت وطلقت ونكحت لم يصح شيء منها انتهى

قال العيني كيف يصح ان يقال الاحكام بتمامها وكثير منها لا يحتاج الى نية بلا خلاف بين العلماء قلت قال قايل هذا بناء على مذهب قديم ليس كذلك فان القاضي ابا الطيب نقل عن البويطي عن الشافعي انه من صرح بالطلاق والظهار ولم يكن لديه يلزمه في الحكم وكذلك اداء الدين ورد الودايع والاداء والتلاوة والاذكار والهداية الى الطريق واماطة الاذى عباداته كلها تصح بلا نية اجماعا قال شيخ الاسلام والاحكام اي المعاملات التي يدخل فيها الاحتياج الى المحاكمات فيشمل البيوع والانكحة والاقارير وغيرها قال وكل صورة لم يشترط فيها النية فذاك لدليل خاص ثم قاله وحكى ابن المنير ضابطا لما يشترط فيه النية مما لا يشترط فقال كل عمل لا يظهر له فايدة عاجلا بل المقصود منه طلب الثواب فالنية مشترطة فيه وكل عمل ظهرت له فايدة عاجلة فلا يشترط فيه النية الا من قصد بفعله معنى اخر يترتب عليه الثواب قال وانما اختلف العلماء في بعض الصور لتحقق مناط التفرقة قال واما ما كان من المعاني المحضة كالخوف والرجاء فهذا لا يقال فيه باشتراط النية لانه لا يمكن ان يقع الا منويا ومتى فرضت النية معهودة فيه استحالت حقيقته فالنية فيها شرط عقلي ولذلك لا يشترط النية للنية فرارا من التسلسل واما الاقوال فيحتاج الى النية في ثلاثة مواطن احدها التقرب الى الله تعالى فراره من الرياء والثاني التمييز من الالفاظ المحتملة لغير المقصود والثالث قصد الانشاء ليخرج سبق اللسان قال العيني فيه نظر من وجوه الاول في قوله كل عمل لا يظهر له فايدة منتقض بتلاوة القرآن والاذان وساير الاذكار فانها اعمال لا يظهر لها فايدة عاجلا بل المقصود منها طلب الثواب مع ان النية ليست بشرط فيها بلا خلاف انتهى اقول وقد تظهر للتلاوة فايدة في الدنيا كما لو اصدق امراة تعليم قرآن فتلا القرآن ليعلمها فهنا ظهرت له فايدة وكذا لو استاجر ليودن في مكان مخصوص ويذكر الثاني اي من وجوه النظر في قوله وكل عمل ظهرت فايدته عاجلة الى اخره فانه منتقض ايضا بالبيع والرهن والطلاق والنكاح لسبق اللسان من غير قصد فانه لم يظهر شيء منها على اصلهم لعدم النية الثالث في قوله واما ما كان من المعاني المحضة الى اخره فانه جعل النية فيه حقيقة تلك المعاني ثم قال فالنية فيها شرط عقلي وبين الكلامين تناقض الرابع في قوله وكذلك لا يشترط النية للنية فرارا من التسلسل فانه ينبغي عدم اشتراط النية للنية على الفرار التسلسل وليس كذلك لان الشارع شرط النية للاعمال وهي حركات البدن والنية خطرة القلب وليست من الاعمال ويدل عليه ايضا قوله عليه السلام نية المومن خير من عمله فاذا كانت النية عملا يكون المعنى عمل المومن خير من عمله وهذا لا معنى له انتهى قوله وقال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فسره بقوله على نيته مخذق

اداة

اداة التفسير وتفسير الشاكلة بالنية صح عن الحسن البصري ومعاوية بن قرة المزني وقتادة اخرجه عبد بن حميد والطبري عنهم قال الكرماني قوله وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته الظاهر انه جملة حالية لا عطف وجعل شيخ الاسلام تقديره والحال انه الله تعالى قال ثم قاله ويحتمل ان يكون للمصاحبة اي مع الله تعالى قال قال العيني ليت شعري ما هذا الحال واين دوا الحاله وهل مبينة لهيئة الفاعل او لصفة المفعول ثم قال نعم يمكن ان يجعل الواو هنا للحال لكن بتقدير محذوف وتقديره كيف لا يدخل الايمان واخواته التي ذكرها في قوله الاعمال بالنية والحال ان الله تعالى قال قل كل يعمل على شاكلته ثم قال وقوله اي الكرماني لا عطف ليس بسديد لانه يجوز ان يكون للعطف على محذوف تقديره يدخل فيه الايمان الى اخره ولانه عليه السلام قال الاعمال بالنية وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال ونفسر بعضهم يريد شيخ الاسلام بقوله اي مع ان الله يشعر بان الواو ههنا للمصاحبة وقد تبع الكرماني انها للحال وبينهما تناف انتهى ثم قال ويجوز ان يكون الواو ههنا بمعنى لام التعليل فالمعنى على هذا يدخل فيه الايمان واخواته لقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال الليث الشاكلة في الامور ما وافق فاعليه والمعنى ان كل يعمل على طريقته التي يشاكل اخلاقه فالكافر يعمل ما يشبه طريقته من الاعراض عند النعمة واليأس عند الشدة والمومن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ويدل عليه قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقال الزجاج على شاكلته على طريقته ومذهبه ونقل ذلك عن مجاهد ايضا ومن هذا اخذ الزمخشري وقال اي على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله من الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي يتشعب منه والدليل عليه قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اشد ذهابا وطريقه قوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية اقول هذه قطعة من حديث لابن عباس رضي الله عنهما اول الحديث لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا اخرجه ههنا معلقا واخرجه مسندا في الحج والجهاد والجزية اما في الحج فعن عثمان بن ابي شيبة وفيه وفي الجزية عن علي بن عبد الله كلاهما عن جرير واما في الجهاد فعن ادم عن شيبان وعن علي بن عبد الله وعمرو بن علي كلاهما عن يحيى بن سعيد عن سفيان واخرجه مسلم في الجهاد عن يحيى بن يحيى وفيه وفي الحج عن اسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير وفيها ايضا عن محمد بن رافع عن يحيى بن ادم وفي الجهاد ايضا عن ابي بكر وابي كريب كلاهما عن وكيع عن سفيان وعن عبد بن حميد عن عبد الله ابن موسى عن اسرايل وفي نسخة عن شيبان بدل اسرايل خمستهم عن منصور

عنه به واخرجه ابو داود في الجهاد في الحج عن عثمان به مقطعا واخرجه الترمذي
في السير عن احمد عن عبدة الصبي عن زياد بن عبد الله البكائي عن منصور به وقال
حسن صحيح واخرجه النسائي فيه وفي البيعة عن اسحق بن منصور عن يحيى بن
سعيد به وفي الحج عن محمد بن قدامة عن جرير وعن محمد بن رافع به مختصرا المعنى
اي يحصل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة شرفها الله تعالى ولكن حصلوه
في جهاد ونية صالحة وفيه الحث على نية الخير مطلقا وانه يثاب على النية
قوله جهاد منتزع محذوف اي ولكن طلب الخير جهاد ونية قوله ونفقة الرجل
خير على اهله يحتسبها صدقة اصل هذا من معنى حديث ابن مسعود الذي ذكره
عن قريب ونفقة الرجل كلام اضافي مبتدا خبره صدقة ويحتسبها حال من الرجل اي
حال كونه مريدا ثوابها وجد الله وقد فسرنا معنى الاحتساب انفا عن قريب
وقال الكرماني ذكر هذا تقوية لما ذكره من قبل لما عقد الباب على ثلاثة
تراجم ترجمة ما يطابقها من الكلام بعد قوله فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة
والزكاة والحج والصوم والاحكام فقوله وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته
لقوله ان الاعمال بالنية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية
لقوله ولكل امرئ ما نوى وقوله ونفقة الرجل على اهله يحتسبها صدقة
لقوله والحسبة ولذلك ذكر ثلاث احاديث حديث عمر رضي الله عنه لقوله
الاعمال بالنية وحديث ابي مسعود لقوله والحسبة وحديث سعد بن ابي وقاص
لقوله ولكل امرئ ما نوى

الحديث السادس والاربعون

حديث انما الاعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى قال الامام البخاري رحمه
الله حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن
ابراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم الاعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة
يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه اول تقدم الكلام على هذا الحديث في اول
الكتاب مستوفى وكذلك الكلام على رجاله ومسلمة بفتح الميم واللام قال
الكرماني فان قلت لما كان الحديث صحيحا ثابتا عند البخاري لم جزمه في اول
الكتاب مع ان الجزم جوازه مختلف فيه قلنا لاجزم بالجزم لان المقامات
مختلفة فلعله في مقام بيان ان الايمان من النية قلته واعتقاد القلب سمع
الحديث تاما وفي مقام ان الشروع فيه الاعمال انما يصح بالنية سمع ذلك القدر
الذي روي ثم الجزم يحتمل ان يكون من بعض شيوخ البخاري لا منه ثم ان كان منه

جزمه

جزمة تمة لان المقصود يتم بذلك المقدار فان قلت كان المناسب ان يذكر عن الجزم
الشق الذي يتعلق بمقصوده وهو ان النية ينبغي ان يكون لله ولرسوله عليه السلام
قلت لعله نظر الى ما هو الغالب الكثير بين الناس انتهى قال العيني هذا كله
اطناب في الكلام والذي ينبغي ان يقال ان هذه الزيادة والنقصان في هذا
الحديث وامثاله مما اختلاف الرواة فكل منهم قد روى ما سمعه ولا جزم فيه لا من
البخاري ولا من شيوخه وانما البخاري ذكر كل ما رواه من الاحاديث التي فيها
زيادة ونقصان بحسب ما يناسب الباب الذي وضعه ترجمة له انتهى وهو حسن

الحديث السابع والاربعون

حديث اذا انفق الرجل على اهله قال الامام البخاري رحمه الله حدثنا
الحجاج بن منهال بكسر الميم هو ابو محمد الانماطي السلمي مولاهم سمع شعبة وغيره
من الاعلام روى عنه محمد بن يحيى الذهلي والبغوي والبخاري واخرون اتفقوا
على توثيقه وكان رجلا صالحا وكان سمسارا ياخذ في كل درهم حبة فجاء خراساني
موسر من اصحاب الحديث فاشترى له انماطا واعطاه ثلاثين دينارا وقال خذ
هذه سمسرتك قال دعها نتركك اهون علينا من هذا التراب مات من كل دينار حبة
واخذ ذلك قال احمد بن عبد الله هو بصري ثقة صالح توفي بالبصرة سنة ست
عشرة او سبع عشرة ومائتين قال الشيخ قطب الدين الحلبي في شرحه روى له
البخاري وروى مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن رجل عنه وقال
النووي في شرحه روى عنه البخاري ومسلم وابو داود وقال المزي في تهذيبه
روى له الستة والصواب ان البخاري ومسلم وابا داود روا عنه والثلاثة
البقية روواله وليس في الكتب الستة حجاج بن منهال سواه والانماطي بفتح
الهمزة وسكون النون نسبة الى بيع الانماط وهو جمع نمط وهو ضرب من البسط
والسلمي بضم السين المهملة وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور بن عكرمة
ابن حفصة بن عيلان وهو ساد النسب والعباس السلمي قال حجاج حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج وقد مر ذكره غير مرة اول الحاق في باب تلويات امور الايمان
قال شعبة اخبرني عدي بن ثابت اي الانصاري الكوفي سمع جده كما مر عبد
الله بن يزيد الانصاري والبراء بن عازب وغيرهما من الصحابة روى عنه الاعمش
وشعبة وغيرهما قال الامام احمد هو ثقة وقال ابو حاتم صدوق وكان امام
مسجد الشيعة بالكوفة وكان ايضا قاضيهم توفي سنة ست عشرة ومائة روى
له الجماعة قال عدي بن ثابت سمعت عبد الله بن يزيد اي بن يزيد بن حصين
ابن عمرو بن الحارث بن خطمة بن مالك بن اوس اخي الخزرج بن حارثة بن ثعلبة
العتيق الطول عنقه بن عمرو بن عامر ما السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ

شبكة الألوكة www.alukah.net

القيس البطين بن ثعلبة البهلول بن مازن من الازد الانصاري الخطمي الصحابي
سكن الكوفة وكان امرا عليها شهد الحديبية وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد صفين
والجمل والنهروان مع علي رضي الله عنه وكان الشعبي كاتبه وكان من افاضل الصحابة
وقيل انه لابيه يزيد صحبة روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون
حديثا **اخرج** البخاري منها حديثين احدهما في الاستسقاء موقوف وفي المظالم
حديث النهي عن النهبي والمثلة **ومسلم** احدهما واخر حاله عن البراء وابي مسعود
وزيد بن ثابت رضي الله عنهم **توفي** في زمن الزبير رضي الله عنه قاله الواقدي
وفي الصحابة عبد الله بن يزيد جماعة هذا احدهم والثاني عبد الله بن يزيد
الغافري له ذكر في حديث عايشة انه عليه السلام سمع قراءته والثالث عبد الله
ابن يزيد النخعي والرابع عبد الله بن يزيد البجلي له حديث اذا اتاكم كريم
قوم فاكرموه اورده ابن مندة وابو نعيم والخامس غلط فيه ابن المبارك في حديث
ابن مربع كونوا على مشاعركم والخطمي بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء نسبة
الى خطمة احد اجداد عبد الله بن يزيد وسمي خطمة لانه ضرب رجلا على خطمه
اي انفه وقال الجوهري الخطمة من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم انفه
وفيه والمخاطم الانوف واحدها مخطم بكسر الطاء ورجل اخطم طويل الانف
وهذا الراوي عبد الله بن يزيد يروي هذا الحديث **عن ابي مسعود** رضي الله
عنه هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن اسيرة بفتح الهمزة وكسر السين وقيل بسيرة
بضم اوله بن عسيرة بفتح العين وكسر السين المهملتين بن عطية بن جدارة بكسر الجيم
وقال بن عبد البر بضم الحا المعجمة بن عوف بن الخزرج الانصاري الخزرجي البدري
شهد العقبة مع السبعين وكان اصغرهم وشهد احدا ثم الجمهور على انه لم يشهد
بدرا وانا سكنها وقال المحمدون بن شهاب الزهري وبن اسحاق صاحب المغازي
والبخاري في صحيحه شهدها وكذا الحكم بن عيينة وقال بن سعد قاله محمد بن
عمرو سعد بن ابراهيم وغيرهم لم يشهد بدرا وقال الحكم وغيره من اهل الكوفة
شهدها واهل المدينة اعلم بذلك **روى له** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماية حديث وحديثان اتفقا منها على تسعة وللبخاري حديث ولمسلم سبعة **روى**
عنه عبد الله بن يزيد الخطمي وابنه بشير وغيرهما سكن الكوفة **وتوفي**
بها وقيل بالمدينة قبل الاربعين قيل سنة احدى وثلاثين وقيل سنة احدى
وثلاثين وقيل سنة احدى او اثنين واربعين روى له الجماعة **وفي الصحابة**
ابو مسعود هذا وابو مسعود الغفاري قيل اسمه عبد الله والبدري بفتح الباء الموحدة
نسبة الى بدر وهو الموضع الذي لقي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين
من قريش فاعز الاسلام واظهر دينه وهذا الموضع يسمى بدرا باسم الذي احتفر

فيه

فيه البير وهو بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة بينه وبين المدينة ثمانية برد
وميلان **تنبيه** في هذا الاسناد لطائف **منها** ان فيه التحديث والاخبار والسماع
والعنعنة **ومنها** ان رواته ما بين بصري وواسطي وكوفي **ومنها** ان فيه رواية
صحابي عن صحابي **ومنها** انه وقع للبخاري عاليا نسبيا وللمسلم من جميع طرقه شد
اسيارا واما رواية صحابي عن صحابي فهو عبد الله بن يزيد عن ابي مسعود **عن**
النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال اذا انفق الرجل على اهله يحتسبها**
فهو له صدقة قد قلنا ان الباب معقود على ثلاث تراجم لكل ترجمة حديث
يطابقها وهذا الحديث للترجمة الثانية وهي قوله **والمحسنة** فكلمة اذا فيها
معنى الشرط واتفق الرجل فيها فعل الشرط وعلى اهله متعلق بانفق **ويحتسبها**
جملة فعلية مضارعة وقعت حالا من الرجل والمضارع اذا وقع حالا وكان
مثبتا لا يجوز فيه الواو وقد تقدم البينة عليه وحمله فهو له صدقة جواب
الشرط فكذلك دخلت فيه الفا والضمير في فهو يرجع الى الانسان الذي يدل
عليه قوله اتفق كما في قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى **وانفق** من انفاق المال
وهو انفاده واهلاكه والنفقة اسم وهي من الدراهم وغيرها ويجمع على نفاق
بالكسر نحو تمرة وتمار وقال الزمخشري انفق الشيء وانفده اخوان وعن
يعقوب نفق الشيء ونفد واحد وكلما جاء مما جاء فاوه نون وعينه فاء فدال على
معنى الخروج والذهاب وبخود لك اذا اتا ملت **قال العيني** معنى قول
الزمخشري اخوان بينهما الاشتقاق الاكبر فان بينهما تناسبا في التركيب
وفي المعنى لاشتمال كل منهما على معنى الخروج انتهى وحذف المعمول لا يفيد
لتقييد التعميم والمعنى اذا انفق نفقته صغيرة كانت كبيرة وفيه ذكر اذا
دون ان لان اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط واصل اذا الجزم به وغلب
لفظ الماضي مع اذا على المستقبل في الاستعمال لان اذا اكرمتني اكرمتك مثلا
اكثر من استعمال اذا تكرمني اكرمك لكون الماضي اقرب الى القطع
بالوقوع من المستقبل نظرا الى اللفظ لا الى المعنى فانه يدل على الاستقبال
لوقوعه في سياق الشرط وفيه التقييد بالمال لافادة زيادة تخصيص له فكلما
ازداد الكلام تخصيصا ازداد الحكم بعدا لكما انه كلما ازداد عموما ازداد قربا
ومتى كان احتمال الحكم البعد كانت الغاية في ايراده اقوى قال في العباب **الاهل**
اهل الرجل واهل الدار وكذلك الاهلة والجمع اهلات واهلون وقال بن الكيت
مكان ماهول فيه اهله ومكان اهل له اهل وفي العباب اهل الرجل اهله وعياله
والد ايضا اتباعه قال تعالى كدابه ال فرعون قال النبي صلى الله عليه وسلم عترته
وقال انس رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال كل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقي قال العيني وقوله علي اهله خاص بالولد والزوجة لانه اذا كان الانفاق
في الامر الواجب كالصدقة فلا شك انه يكون اكد ويلزم منه كونه صدقة في غير
الواجب بالطريق الاولي واحتساب الرجل هو ان يريد بنفقته وجه الله تنبيه
هذا الحديث اخرجه البخاري ههنا عن حجاج بن منهال وفي المغازي عن مسلم
وفي النفقات عن ادم واخرجه مسلم في الزكاة عن بن معاذ عن ابيه وعن محمد
ابن بشار وابي بكر بن رافع وعن ابي كريب عن وكيع كلهم عن شعبه عن
عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن ابي مسعود به وقال حسن صحيح واخرجه
النسائي في الزكاة عن بن بشار عن غندر وفي عشره النساء عن اسماعيل
ابن مسعود عن بشر بن المفضل كلاهما عن شعبة ؛

الحديث الثامن والاربعون ؛

حوش انك لن تنفق نفقة يبتغي بها وجه الله قال الامام البخاري رحمه الله ؛
حدثنا الحكم بن نافع بفتح الكاف هو ابو اليمان الحمصي تقدمت ترجمته في بدء الوحي
قال اخبرنا شعيب بن ابي حمزة تقدم ذكره ايضا في بدء الوحي عن الزهري
محمد بن مسلم تقدم ذكره في باب اذا لم يكن الاسلام علي الحقيقة وقبله في بدء
الوحي قال حدثني عامر بن سعد اي بن ابي وقاص عن سعد اي ابوه
هذا الاسناد بعينه في باب اذا لم يكن الاسلام علي الحقيقة وهذا الحديث
للترجمة الثالثة كما ذكرنا ثم الذي اخبر به شعيب عن الزهري انه قال
حدثني عامر عن ابيه سعد بن ابي وقاص انه اخبره ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال له انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت
عليها حتي ما تجعل في فم امرأتك اقول كلمة ان حرف من الحروف المشبهة
بالفعل فالكاف اسمها ولن تنفق خبرها وكلمة لن حرف نصب ونفي واستقبال
وفيه ثلاثة مذاهب الاول انه حرف مقتضب برأسه وهو مذهب الجمهور الثاني
ان اصله لا فابدلت نون من الالف فصار لن وهذا مذهب الفراء والثالث
ان اصله كذا ان فحذفت الهمزة تخفيفا وحذفت الالف لالتقاء الساكنين وهو
مذهب الخليل والكسائي فالخلاف هل هي بسيطة الاصل او مركبة وقال الزمخشري
في كشافه انه حرف يفيد توكيد النفي وقال في انموذجه يفيد تابيد النفي
ورد بانه دعوي بلا دليل وقالوا لو كانت للتابيد لم يقيد متنفيها باليوم في
لن اكلم اليوم انسيا ولكان ذكر الابد في ولن يتمنوه ابدا تكرار والاصل
عدمه وتنفق منصوب بلن ونفقة مفعول مطلق وتبتغي جملة فعلية وهي
حال من الضمير الذي في لن تنفق والباء في بها اما للتعدية كما في قوله
تعالي ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون واما للسببية كما في قوله عليه السلام لن يدخل

احدكم

احدكم الجنة بعمله واما للظرفية بمعني فيها وتبتغي فعل مضارع بقوله ابتغيت الشيء
اذا طلبته ووجه الله مفعول يبتغي والاجرة بضم الهمزة علي صيغة المجهول والمستثني
محذوف لان الفعل لا يقع استثناء والتقدير لن ينفق نفقة تبتغي بها الله الا نفقة
اجرت بها ويكون قوله اجرت بها صفة للمستثني والمعني علي هذا لان النفقة الماجور
فيها هي التي تكون ابتغاء لوجه الله لانها لو لم تكن لوجه الله لما كانت ماجورا فيها
قال الكرماني التقدير الا في حاله اجرت بها ثم فسر ذلك بقوله اي لن ينفق
نفقة يبتغي بها الله تعالي في حال من الاحوال الا وانت في حاله ماجور بتلك عليها
قال العيني لو قدر هكذا لن ينفق نفقة لوجه الله تعالي الا في حال لكونك ماجورا عليها
كان احسن عليه ما لا يخفي انتهي فان قلت الاستثناء متصل او منقطع قال العيني
متصل لان المستثني من جنس المستثني منه وفي بعض النسخ موضع عليها بها
وكله حتي قال الكرماني هي العاطفة لا الجارة وما بعدها منصوب للحمل وما
موصوله والعايد محذوف وتبعه العسقلاني رحمه الله علي ذلك قال العيني حتي
هذه ابتدائية اعني حرف يبتدا بعده الجمل اي تستانف فيدخل علي الجملة الاسمية
والفعلية وذلك لانه حتي العاطفة لها شروط منها انها لا تعطف الجمل لان شرط
معطوفها ان يكون جزءا مما قبلها او جزءا منه ولا يتاتي ذلك في المفردات علي
ان العطف بحتي قليل واهل الكوفة ينكرونه البته وما بعد حتي ههنا جملة لان
قوله ما موصوله مبتدا وخبره محذوف وكذا العايد اي الموصول تقديره حتي
الذي يجعله في فم امراتك فانت ماجور فيه تنبيه مثل باللقمة مبالغة في حصول
الاجر لانه اذا اثيبت في لقمة لزوجة غير مضطرة ثبت فيمن اطعم المحتاج رغيفا
بالطريق الاولي قال شيخ الاسلام واستنبط منه النووي ان الخط اذا وافق
الحق لا يقدح في ثوابه لان اللقمة في فم الزوجة يقع غالبا في حالة الملاعبة
وشهوة النفس في ذلك مدخل ظاهر ومع ذلك اذا وجد القصد في تلك الحالة
الي ابتغاء الثواب حصل له فضل انتهي قال قلت وجاء ما هو اصرح ممن هذا
المراد من وضع اللقمة وهو ما اخرجه مسلم عن ابي در فذكر حديثا فيه وفي بضع
احدكم صدقة قالوا يا رسول الله ايا تي احدنا شهوته ويوجر قال فلم ارايتم لو
وضعها في حرام الحديث فاذا كان هذا في هذا المحل مع ما فيه من حظ النفس مما
الظن بغيره مما لا حظ للنفس فيه انتهي ثم قال وتمام هذا ان يقال فاذا كان
هذا في حق الزوجة مع مشاركة الزوج لها في النفع بما يطعمها لان ذلك يوثر
في حسن عشرتها وهو ينتفع منها بذلك وايضا فالاغلب ان الانفاق علي الزوجة
يقع بوازع النفس بخلاف غيرها فانه يحتاج الي مجاهدتها عليه انتهي المراد بوجه
الله والله تعالي المعني انه لا يطالب غير الله وقال الكرماني الوجه والوجه بمعني

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقال هذا وجه الراي اي هو الراي لنفسه **قال العيني** هذا كلام الجوهري فان اراد بذكره ان الوجه ههنا بمعنى الجهة فلا وجه له اصلا وان اراد به من قبيل هذا وجه الراي فلا وجه له ايضا لانه يقتضى ان يكون لفظه وجزايده وحمل الكلام على الفايدة اولى **وقال الكرماني** هذا ايضا فان قلت مفهومه ان الاتي بالواجب اذا كان مرايا فيه لا يوجر عليه قلت هو حق نعم يسقط عنه العقاب لكن لا يحصل له الثواب انتهى **قال العيني** حكمه بسقوط العقاب مطلقا غير صحيح بل الصحيح تفصيل فيه وهو ان العقاب الذي يترتب على ترك الواجب يسقط لانه ان تعلق الواجب ولكنه كان مامورا ان ياتي بما عليه بالاخلاص وترك الرياء فينبغي ان يعاقب على ترك الاخلاص لانه مامور به فتاركه المامور به يعاقب **تنبيه** وقع في هذه الرواية في ثم امرانك **وفي** رواية الكشميهني في في امرانك وهي رواية الاكثرين وقال القاضي عياض حذف الميم احسن وابلغ لغة قليلة **قال العيني** لان اصل ثم فوه على وزن فعل بدليل قولهم افواه وهو جمع ما كان على فعل ساكن العين معتلا لقولهم ثوب واثواب وحوض واحواض فاذا افردته عوضت من واوها ميم ولا يعوض في حال الاضافة الا سناد واعرابه في الميم مع فتح الثاء في الاحوال الثلاثة ومنهم من يكسرها لغاية على كل حال ومنهم من يعربه من مكانين **فايدة** هذا الحديث قطعة من حديث طويل مشهور اخرجه البخاري هاهنا كما يرى **وفي** البخاري عن احمد بن يونس **وفي** الدعوات عن موسى بن اسماعيل **وفي** المحبرة عن يحيى بن قزعة ثلاثتهم عن ابراهيم بن سعد **وفي** الجنايز عن عبد الله بن يوسف عن مالك **وفي** الطب عن موسى بن اسماعيل عن عبد العزيز بن ابي سلمة **وفي** الفرايض عن ابي اليمن عن شعيب ايضا وعن الحميدي عن سفين خمستهم عنه به **واخرجه مسلم** في الوصايا عن يحيى بن يحيى عن ابراهيم بن سعد به وعن قتيبة وابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن سفين به وعن ابي الطاهر بن السرح وحرملة بن يحيى كلاهما عن ابن وهب عن يونس وعن اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر كلاهما عنه به **واخرجه ابو داود** في الوصايا ايضا عن عثمان بن شيبة ابي شيبة عن سفين به **واخرجه الترمذي** فيه ايضا عن محمد بن يحيى بن ابي عمر عن سفيان به وقال حسن صحيح **واخرجه النسايي** فيه عن عمرو بن عثمان عن سفيان به **وفي** عشرة النسا عن اسحق بن ابراهيم **وفي** اليوم والليلة عن محمد بن سلمة عن ابي القاسم عن مالك ببعضه **واخرجه ابن ماجه** في الوصايا عن هشام بن عمار والحسين بن الحسن المروزي وسهل بن ابي سهل الرازي ثلاثتهم عن سفيان به **ثم قال** المولف رحمه الله **باب قول النبي صلى الله**

عليه

عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم وقوله تعالى
اذا نصحوا لله ورسوله اقول الكلام فيه على وجوه **الاول** انه باب قول النبي
كلام اضافي مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هذا باب قول النبي
والدين مبتدا خبره النصيحة وهذا التركيب فيه القصر والحصر لان المبتدا والخبر
اذا كان معرفتين يفاد ذلك منهما والجملة مقول القول واللام في لله صلة
لان النصيح يعالج فصح له **فان قلت** لم يترك اللام في عامتهم **قال العيني** لانهم
كالاتباع الايمة لا استقلالا لهم واعادة اللام تدل على الاستقلال **الثاني** وجه المناسبة بين البابين من حيث ان
المذكور في الباب الاول ان الاعمال بالنية وانها لا تقبل الا اذا كانت ابتغاء
لوجه الله مع ترك الرياء والعمل على هذا الوجه من جملة النصيحة لله تعالى ومن جملة
النصيحة لرسوله عليه السلام ايضا حيث اني تعلمه على وفق ما امر به الرسول صلى
الله عليه وسلم مجتنبا عما نهى عنه ثم ان البخاري رحمه الله ختم كتاب الايمان بهذا
الحديث لانه حديث عظيم جليل حقيق عليه مدار الاسلام كما قيل انه احد الاحاديث
الاربعة التي عليها مدار الاسلام فيكون هذا اربع الاسلام ومنهم من قال يمكن ان
يستخرج منه الدليل على جميع الاحكام **الثالث** انه ذكر هذا الحديث **معلقا** ولم
يخرجه مسندا في هذا الكتاب لان راوي الحديث تميم الداري واشتهر طرقه فيه
سهيل بن ابي صالح وليس من شرطه لانه لم يخرج له في صحيحه وقد اخرج له
مسلم والاربعة وروى عنه مالك ويحيى الانصاري والثوري وابن عيينة وحماد
ابن سلمة وخلق كثير وقال البخاري سمعت عليا يعني ابن المديني يقول كان سهيل
ابن ابي صالح مات له اخ فوجد عليه فنسي كثيرا من الاحاديث وقال يحيى بن
معين لا يحتج به وقال ابو حاتم يكتب حديثه وقال ابن عدي وهو عندي ثبت
لا باس به مقبول الاخبار وقد روى عنه الائمة وقال الحاكم وقد روى مالك
في شيوخه من اهل المدينة النافد لهم ثم قال في احاديثه بالعراق انه نسي
الكثير منها وساحفظه في اخر عمره وقد اكثر مسلم عنه في اخراجه في الشواهد
مقرونا في اكثر رواته بحافظ لا يدافع فيسلم بذلك من نسبته الى سوء الحفظ
ولكن لما لم يكن عند البخاري من شرطه لم يات فيه بصيغة الجزم ولا في معرض
الاستدلال بل ادخله في الترجيب فقال باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كذا
فلم يترك ذكره لانه عنده من الواهي بل ليفهم انه اطلع عليه ان فيه علة منعته
من اسناده وله من ذلك في كتابه كثير يقف عليه من له تمييز **الرابع** ان هذا
الحديث اخرجه مسلم قال **حدثنا محمد بن عباد المكي** حدثنا سفين عن
سهيل عن عطا بن يزيد الليثي عن تميم الداري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وليس
لتميم الداري في صحيح مسلم وغيره واخرجه في باب الايمان واخرجه ابو داود ايضا
في الادب عن احمد بن يونس عن زهير عن سهيل واخرجه النسائي في البيعة عن
يعقوب بن ابراهيم عن عبد الرحمن عن سفيان الثوري به وعن محمد بن منصور
عن سفيان بن عيينة واخرجه امام الائمة محمد بن اسحق بن خزيمة في كتاب
السياسة بالشقه قال حدثنا عبد الجبار بن العلا المكي حدثنا بن عيينة عن سهيل
سمعت عطاء بن يزيد حدثنا تميم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين
النصيحة وقال رجل لمن قال يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المؤمنين
وعامتهم **الخامس** ان حديث النصيحة روي عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة وهو
وهم من سهيل او ممن روي عنه قال البخاري في تاريخه لا يصح الا عن تميم
ولهذا الاختلاف لم يخرجه في صحيحه **قال العيني** والحديث طرق دون هذه
في القوة فمنها ما اخرجه ابو يعلى من حديث بن عباس رضي الله عنهما ومنها ما اخرجه
البزار من حديث ابن عمر **السادس** قوله الدين النصيحة فيه حذف تقديره
عماد الدين النصيحة او قوامه كالحج عرفة اي عماد الحج وفوق عرفة او التقدير
معظم اركان الدين النصيحة كما يقال معظم اركان الحج النصيحة وفوق عرفة
واصل النصيحة ماخوذ من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه بالمنصح وهي الابرة
قال المازري النصيحة مشتقة من نصحت العسل اذا خلصته وصفيته من
الشمع سمي تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط وفي المحكم
النصح نقيض الغش تقول نصح له ونصحه نصحا ونصوحا ونصاحة وفي الجامع
النصح بذل المرؤة والاجتهاد في المشورة وفي كتاب بن طريف نصح قلب الانسان
اذا خلص من الغش وقال الخطابي النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ
للمنصوح له **فائدة** هذه الكلمة من وجيز الاسماء ومختصر الكلام وليس في
كلام العرب كلمة مفرده يستوفي بها العبارة غير معنى هذه الكلمة كما يقال
في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة عن معنى
ما جمعت من خير الدنيا والاخرة **واما** النصيحة لله فمعناها يرجع الى
الايمان به ونفي الشرك عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه
بصفات الجلال والكمال وتنزيهه تعالى عن النقايض والقيام
بطاعته واجتناب ما نهى عنه وموالاة من اطاعه ومعاداة من
عصاه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور
وحقيقته هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصحه نفسه فانه تعالى
غني عن نصح الناصح وعن العالمين **واما النصيحة** لكتابه فبالايمان
بانه كلام

بانه كلام الله منزه عن الصوت والحرف لا شبهة شيء من كلام المخلوق وبتعظيمه
ايضا بتعظيم وتلاوة ما بين دفتي المصحف واقامة حروف الدالة عليه في التلاوة
والتصديق بما فيه وتفهم علومه والعمل بحكمه والتسليم بمتشابهه والبحث عن ناسخه
ومنسوخه وعمومه وخصوصه وسائر وجوهه ونشر علومه والدعا اليه **واما**
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة والايمان بجميع
ما جاء به وطاعته في اوامره ونواهيه قال تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا ونصرته حيا وبعد انتقاله واعظام حقه فنصحه بعد وفاته
كحال من ارتد عن دينه والذب من سنته وترغيب الناس في احياتها وكثرة
الصلاة عليه وما اشبه ذلك **واما النصيحة للائمة** فمعاونتهم على الحق وطاعتهم
فيه وتذكيرهم برفق وترك الخروج عليهم بالسيف ونحوه والصلاة خلفهم والجهاد
معهم واداء الصدقات اليهم ويشمل الائمة احياء الحكومة كالخلفا والولاة وعلما
الدين فنصحهم بقبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم اقول
وهذا في الحقيقة راجع الى نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته
نعم ينبغي ان ينصحهم بما يرجع الى مصالح دنياهم واخراهم فيما يتعلق بهم
خاصة **واما نصيحة العامة** فارشادهم لمصالحهم في اخراهم ودنياهم وكيف
الاذاعتهم وتعليمهم ما جهلوا واعانتهم على البر والتقوى وستر عوراتهم
والشفقة عليهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير **السابع** في الحديث فوايد
اخرى **منها** ما قيل ان الدين يطلق على العمل لكونه سمي النصيحة دينا **ومنها**
ان النصيحة فرض على الكفاية لانه على قدر الطاقة اذا علم الناصح انه يقبل
نصحه ويطاع امره وامن على نفسه المكروه فان خشي فهو في سعة **ومنها** انه
يجب عليه ان ينصح نفسه بامتثال الاوامر واجتناب المناهي **قال** شيخ الاسلام
ومنها تاخير البيان عن وقت الخطاب من قوله قلنا لمن اتى **الثامن** قوله تعالى
اذا نصحوا لله ورسوله الاية في سورة براة واول الاية على الضعفا ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله الاية
اكد الحديث المذكور بهذه الاية والمراد بالضعفا الزمنى والمرضى والذين
لا يجدون النفقة والنصح لله ورسوله الايمان بهما وطاعتهما في السر والجهر
قال شيخ الاسلام وروى الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي تميمة
صاحب علي قال قال الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله من الناصح لله
قال الذي يقدم حق الله على حق الناس انتهى ما رواه الثوري

الحديث التاسع والاربعون

حديث جرير بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة

والنصح لكل مسلم قال الامام البخاري حدثنا مسدد بن مسرهد تقدمت ترجمته في
باب من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان تقدمت
ترجمته في باب من الايمان ايضا عن اسماعيل ابن ابي خالد البجلي التابعي تقدمت
ترجمته في باب تفاوت امور الايمان قال حدثني قيس بن ابي حازم بالحا
المهملة والزاي واسمه عبد عوف بن الحارث ويقال عوف بن عبد الحارث بن عوف
الاحمسي البجلي الكوفي التابعي المخضرم ادرك الجاهلية وجا ليتابع النبي صلى
الله عليه وسلم فحص وهو في الطريق ووالده صحابي سمع خلقا من الصحابة
منهم العشرة المشهود لهم بالجنة وليس في التابعين اتفقوا على جلالته وهو
اجود الناس اسنادا كما قاله ابو داود ومن ظرف احواله انه روى عن جماعة
من الصحابة لم يرو عنهم غيره منهم ابوه وذكين بن سعيد والصنابح بن الاعسر
ومرداس الاسلمي رضي الله عنه توفي سنة اربع وقيل سبع وماية وقيل
سنة ثمان وتسعين روى له الجماعة وابن ابي حازم هذا عن جرير بن عبد الله
رضي الله عنه بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة البجلي الاحمسي ابو عبد الله
او ابو عمرو نزل الكوفة ثم تحول الى قرقيسيا وبها توفي سنة احدى وخمسين
وقيل غير ذلك له مائة حديث اتفقا منها على ثمانية وانفرد البخاري بحديث
ومسلم بستة قال العيني كذا في شرح قطب الدين وفي شرح النووي له مائتا
حديث انفرد البخاري بحديث وقيل بستة ولعل صوابه ومسلم بستة بل
وقيل بستة وقال الكرماني لجرير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
حديث ذكر البخاري منها تسعة قال العيني وهذا غلط صريح وكان قدومه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في رمضان فبايعه واسلم وقيل
اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوما وكان يصلي الى صنام
البعير وكان قدمه ذراعا واعتزل الفتنة وكان يدعى يوسف هذه الامة لحسنه
روى عنه بنوه عبد الله والمنذر وابراهيم وابن ابنه ابو زرعة هرم وروى
له الجماعة وروى الطبراني في ترجمته ان علامه اشترى له فرسا بثلاثماية فلما
راه جاء الى صاحبه فقال ان فرسك خير من ثلاثماية فلم يزل يزيده حتى اعطاه
ثمان مائة وقال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم
وليس في الصحابة جرير بن عبد الله البجلي الا هذا ومنهم جرير بن عبد الله
الحميري فقط وقيل بن عبد الحميد ومنهم جرير بن الارقط وجرير بن اوس الطائي
والبجلي بفتح الجيم ينسب الى بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة بن مالك والاحمسي
بالحاء المهملة في بجيلة اخمس بن العرب تنبيه في هذا الاسناد لطائف منها ان
فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والعنعنة ومنها ان رواته كلهم كوفيون

ما خلا

ما خلا لمسدد ومنها ان ثلاثة منهم وهم اسماعيل وقيس وجرير يكنون بابي عبد الله
ومنها ان هذه الثلاثة بجيليون ومنها ان اسماعيل وقيسا تابعيان قال اي
جرير بايعته رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة
والنصح لكل مسلم بايعته من المبايعة وهي عقد العهد وكانت مبايعته عليه الصلاة
والسلام لاصحابه في اوقات بحسب الحاجة اليها من تجديد عهد او توكيد او نحو ذلك
اختلفت الفاظ المبايعة كما سيأتي واخرج الشيخان من رواية الشعبي عن جرير
رضي الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فلقنني
فيما استطعت والنصح لكل مسلم ورواه ابن حبان من طريق ابي زرعة بن عمرو بن جرير
عن جده وزاد فيه فكان جرير اذا اشترى او باع يقول لصاحبه اعلم ان ما اخذنا
منك احسن الينا مما اعطيناك هو فاختر وقوله فيما استطعت وهو موثق روي
بضم التاء وفتحها قاله قطب الدين شارحه ثم قال فعلى الرفع يحتاج جرير ينطق
بها اي افعل فيما استطعت وهو موافق لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
والمقصود من هذه اللفظة التنبيه على ان المراد فيما استطعت من الامور المبايع
عليها هو ما يطاق كما هو الشرط في اصل التكليف تنبيه في قول جرير لقنني
دلالة على كمال شفقة النبي صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي جعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم النصيحة للمسلمين شرطا في الدين مما يع عليه كالصلاة
والزكاة فكذلك تراه فرضها بهما فان قلت لم اقتصر عليهما ولم يذكر الصوم
وغيره قال العيني قال القاضي عياض لدخول ذلك في السمع والطاعة يعني
المذكورين في الرواية الاخرى التي ذكرناها الان وقال غيره انما اقتصر
عليهما لانهما اهم اركان الدين واظهرهما وهما اما العبادات الدينية والمالية
انتهى تنبيه هذا الحديث اخرجه البخاري هنا كما يرى واخرجه البخاري ايضا في
الصلاة عن ابي موسى عن يحيى وفي الزكاة عن محمد عن عبد الله عن ابيه وفي
البيوع عن علي وسفيان وفي الشروط عن مسدد ايضا عن يحيى واخرجه
مسلم في الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الله بن نمير وابي اسامة عن يحيى
به واخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الله بن نمير وابي
اسامة عن يحيى به واخرجه الترمذي في البيعة عن محمد بن بشار عن يحيى به

الحديث الخمسون

حديث عليكم بالتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة الى اخره قال
الامام البخاري رحمه الله حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي البصري
المعروف بعارم بالعين والراء المهملتين وهو لقب رددي لان العارم الشرير
المفسد يقال عرم يعرم غرامة بالفتح وصبي عارم اي شرير قال

العيني وكان رحمه الله بعيدا منه لكن لزمه هذا اللقب فاشتهر به سمع ابن المبارك رحمه الله روي عنه البخاري وغيره من الاعلام وروي مسلم عنه بواسطة والاربعة كذلك قال ابو حاتم اذا حدثك عارف فاختم عليه وقال عبد الرحمن سمعت ابي يقول اختلط ابو النعمان في اخر عمره وزال عقله فمن سمع منه قبل الاختلاط فسماعه صحيح وكتب عنه قبل الاختلاط سنة اربع عشرة ومايتين قال شيخ الاسلام العسقلاني في المقدمة محمد بن الفضل ابو النعمان المعروف بعارم مذكور فيمن اختلط وقيل لم يحدث في تلك الحال انتهى وقال برهان الدين الحلبي شارح في كتابه الاغتباط معرفة من رمي بالاختلاط ذكره ايضا ابن الصلاح فيهم انتهى توفي سنة اربع وعشرين ومايتين بالبصرة والسدوسي بفتح السينين الاولى منسوبة الى سدوس ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي ابن بكر بن وايل قال ابو النعمان حدثنا ابو عوانة بفتح العين واسمه الوضاح الشكري تقدمت ترجمته في بدء الوحي وهو حدث عن زياد بن علاقة بكسر العين المهملة وبالقاف ابن مالك الثعلبي بالثاء المثلثة الكوفي ابو مالك سمع جريرا وعمه قطبة ابن مالك وعمرو هما من الصحابة وعنهم وروي عنه جماعات من التابعين منهم الاعمش وكان يخضب بالسواد قال يحيى بن معين ثقة توفي سنة خمس وعشرين ومايه الثعلبي في عطفان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن عطفان وفي اسد جزعة ثعلبة بن دوادان بن اسد بن جزعة قال ابو عوانة سمعت جرير بن عبد الله يقول يوم مات المغيرة ابن شعبه فامر فحمد الله واثنى عليه وقال يعني جرير عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم امير فانما يأتيكم الان اقول جرير هو ابن عبد الله رضي الله عنه تقدم ذكره في هذا الباب وفي سمعت جريرا تقديرا لا يصح الكلام الا به وهو قول او نحوه لان جريرا ذاك والمسموع هو الصوت والمعروف فلما حذف القول وقع ما بعد جرير تفسيرا له وهو يقول ويوم منصوب على الظرف وهو مضاف الى الجملة الفعلية وهي مات المغيره وكانت وفاته سنة خمسين من الهجرة وكان واليا على الكوفة في خلافة معاوية واستناب بعد موته ابنه عروة وقيل استناب جريرا المذكور ولهذا خطب الخطبة المذكورة قال شيخ الاسلام حكى ذلك العلائي في اخبار زياد وقام فحمد الله قام رجلة استينافية لا محل لها من الاعراب والفا للتعقيب اي عقب قيامه حمد الله وهذا الحمد هو الذي سمعه من جرير اي اثنى عليه بالجميل واثنى عليه اي ذكره بالخير ويحتمل ان يراد بالحمل وصفه متحليا بالكمالات وبالثنى وصفه متخليا عن النقايص فالاول اشاره الى

الصفات

الصفات الوجودية والثاني الى الصفات العدمية اي التنزيهات قوله وقال عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له التفاتي تشبيه جرير كما مر عليكم اسم من اسماء الافعال معناه الزموا اتقاء الله ووحده منصوب على الحال فان كان معرفة بالاضافة لانه مؤول اما بانه في معنى واحد واما بانه مصدر وحد وحدا نحو وعد بعد وعدا ولا شريك له جملة تؤكد معنى وحده والوقار والسكينة معطوفان على باتقاء الله والوقار بفتح الواو الرزانة والسكينة السكون وقال الجوهري وما ذكره من الاتقاء والوقار والسكينة وصية عظيمة فان الاتقاء ملاك الامور وراس كل خير واشار به الى ما يتعلق بمصالح الدين وبالوقار والسكينة الى ما يتعلق بمصالح الدنيا وكلمه حتى هذه الغاية فان قلت هذا يقتضي ان لا يكون بعد اتيان الامير الاتقاء والوقار والسكون لان حكم ما بعد حتى الى الغاية خلاف ما قبلها قال الكرماني لا نسلم ان حكمه خلاف ما قبله سلمنا لكنه غاية للامور باتقاء الى للامور الثلاثة او غاية للوقار والسكون لا لاتقاء او غاية للثلاثة وبعد الغايه يبقى عند اتيان الامير يلزم ذلك بالطريق الاولى قال وهذا مبني على قاعدة اصولية وهي ان شرط اعتبار مفهوم المخالفة مفقودان مفهوم الموافقة فاذا اجتمعا يقدم المفهوم الموافق على المخالف انتهى قال العيني مفهوم الموافقة ما كان حكم المسكوت عنه موافقا لحكم المنطوق به كمفهوم تحرير الضرب للوالدين من تنصيص تحريم التافيف لها ومفهوم المخالفة ما كان حكم المسكوت عنه مخالفا لحكم المنطوق كمفهم نفي الزكاة عن المعلوفة بتنصيصه عليه السلام على وجوب الزكاة في الغنم السايمة انتهى وكلمه انما من ادوات الحصر وقد اشبعنا الكلام عليها عند انما الاعمال فراجعه وكلمه الان منصوبة على الظرف قال العسقلاني رحمه الله وانما امرهم بذلك بعد باتقوي لان الغالب ان وفاة الامراء تودي الى الاضطراب والفتنة ولا سيما ما كان عليه اهل الكوفة اذ ذاك من مخالفة الامراء فامرهم بذلك حتى يأتيهم امير بدل الامير الذي مات ومفهوم الغاية هنا ليس مرادا انتهى قال العيني قايما يأتيكم الان اما ان يراد به حقيقته فيكون ذلك الامير جريرا نفسه لما روي ان المغيره استخلفه على الكوفة عند موته كما مر ويزيد به المدة القريبة من الان فيكون ذلك الامير زيادا اذ ولاه معاوية بعد وفاة المغيرة الكوفة ثم قال اي جرير استعفوا لاميركم فانه كان يحب العفو اقول معنى استعفوا لاميركم اي اشكوا الله له العفو فانه كان يحب العفو عن ذنوب الناس اذ يعامل الشخص كما يعامل الناس وفي المثل السايركما يدين تدان وقالوا كما تكيل تكال لك وقال ابن الخطابي بطال جعل

الوسيلة الي عفو الله بالدعا باغلب حيال المخبر عليه وما كان يحبه في حياته
وكذلك يجري كل احد يوم القيامة باحسن اخلاقه واعماله قال العسقلاني
رحمه الله اي طلبوا له العفو من الله كذا في معظم الروايات بالعين المهملة
وفي رواية بن عساكر استغفروا بغين معجمة وزيادة ياء وهي رواية
الاسماعيلي في المستخرج انتهي اقول ويحتمل ان يقال اطلبوا العفو له من الله
ومن الناس فيما يتعلق بحقوقهم ثم قال جرير ايضا اما بعد فاني
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابايعك علي الاسلام فشرط علي
والنصح لكل مسلم فبايعته علي هذا ورب هذا المسجد اني لناصح لكم
ثم استغفر ونزل اي جرير عن المنبر او معناه قعد لانه في مقابلة
قام وكلما اما من اما بعد فيها معنى الشرط فكذلك كانت الفا لازمة لها وبعد
من الظروف الزمانية وكثيرا ما يحذف منه المضاف اليه ويبني علي الضم
ويسمى غاية وهنا قد حذف فكذلك بني علي الضم والاصل اما بعد حمد الله
والثنا عليه او التقدير اما بعد كلامي هذا فاني اتيت النبي وقوله قلت جملة
فعلية بدل عن قوله اتيت فكذلك ترك العاطف حيث لم يقل وقلت او هي استئنافية
قوله فشرط علي بتشديد يا علي علي الاصح من الروايات والمشغول محذوف
تقديره فشرط علي الاسلام قوله والنصح بالجر لانه عطف علي قوله علي
الاسلام اي وعلي النصح لكل مسلم ويجوز فيه النصب عطفا علي مفعول شرط
المقدر تقديره شرط الاسلام والنصح قوله فبايعته علي هذا اي علي ما شرط
من الاسلام والنصح كلها قوله ورب هذا المسجد الواو للقسم واشار به الي
المسجد مسجد الكوفة وهذا يشعر ان خطبته كانت في المسجد ويجوز ان يكون
اشار الي جهة المسجد الحرام ويدل عليه رواية الطبراني بلفظ ورب الكعبة
ذكر ذلك تاكيدا لبيعته علي شرف المقسم به ليكون ادعي للقبول وقوله اني لناصح
لكم جوابه القسم واكده بان المشددة واللام وبالجملة الاسمية وفيه اشارة
الي انه وفي بما بايع النبي صلى الله عليه وسلم وان كلامه صادق خال عن
الاغراض الفاسدة فان قلت النصح للكافر يصح بان يدعي الي الاسلام
ويشار عليه بالصواب اذا استشار فلم قيده بقوله لكل مسلم وبقوله لكم قال
العيني هذا التقييد من حيث الاغلب فقط فافهم انتهي وقال شيخ الاسلام
ابن حجر رحمه الله واختلف العلما في البيع علي بيعه ونحو ذلك محرم احدا ان
ذلك يختص بالمسلمين واحتج بهذا الحديث فائدة قال شيخ الاسلام ايضا
ختم البخاري كتاب الايمان بباب النصيحة مشيرا الي انه عمل بمقتضاه في
الارشاد الي العمل بالحديث الصحيح دون السقيم ثم خطبه بخطبة جرير

المتضمنة

المتضمنة لشرح حاله في تصنيفه فاوما بقوله فانما يأتيكم الان علي اليمن وجوب التمسك
بالشرايع حتي ياتي في نفيها اذ لا تزال طايفة منصورة وهم معنا اصحاب الحوض
وبقوله استغفروا لامير كم الي طلب الدعاء له لجعله الفاضل ثم ختم بقوله
استغفر ونزل فاشعر بختم الباب ثم عقبه بكتاب العلم لما دل عليه حديث
النصيحة ان معظمها يقع بالتعلم والتعليم ۞

وقد تم بحمد الله كتاب الايمان مع مقدمته من بدء الوحي وفيها خمسة
۞ واربعون بابا ۞

باب كيف كان بدء الوحي باب دعاكم ايمانكم باب حدثنا عبد الله بن موسي
باب امور الايمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده باب
من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه باب حب الرسول من الايمان
باب حلاوة الايمان باب علامة الايمان حب الانصار باب حدثنا ابو
اليمان باب من الدين الفرار من الفتن باب قوله النبي انا اعلمكم بالله
باب من كره ان يعود في الكفر كما يكره ان يلقي في النار من الايمان باب
تفاضل اهل الايمان في الاعمال باب الحيا من الايمان باب فان تابوا واقاموا
الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم باب من قال ان الايمان هو العمل باب
اذا لم يكن الاسلام علي الحقيقة وكان علي الاستسلام او الخوف من القتل
باب افشاء السلام من الاسلام باب كفران العشير وكفر دون كفر
باب المعاصي من امر الجاهلية ولا يكفر صاحبها باب وان طايفتان من
المومنين اقتتلوا باب ظلم دون ظلم باب علامات المنافق باب قيام
ليلة القدر من الايمان باب الجهاد من الايمان باب تطوع قيام رمضان
من الايمان باب صوم رمضان احتسابا من الايمان باب الدين يسر
باب الصلاة من الايمان باب حسن اسلام المرء باب احب الدين الي
الله تعالي ادومه باب زيادة الايمان ونقصانه باب الزكاة من الاسلام
باب اتباع الجنايز من الايمان باب خوف المومن من ان يحبط عمله
وهو لا يشعر باب سوال جبريل النبي صلي الله عليه وسلم عن الايمان باب
حدثنا ابراهيم بن حمزة باب فضل من استبرا لدينه باب اداء الخمس
من الايمان باب ما جاء ان الاعمال بالنية والحسبة ولكل امرء ما نوي ۞
باب قول النبي صلي الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله علي يد مسطوره
مولفه العبد الفقير الي الله تعالي المعترف بطوله العجز والتقصير محمد ابن علي بن
ابن الشيخ خلف المكي المكني بابي البقا الاحمدي الشافعي عفا الله عنهم ونوبه امين

وكان الفراغ من كتابة هذه الكتاب المعظم يوم الخميس المبارك
ثامن عشر شهر رجب المرجب الاصم من شهور سنة ثمان بعد الف
من الهجرة النبويه على صاحبها افضل الصلاه
والسلام على يد العبد الفقير الى الله
تعالى المحتاج الى عفو ربه
العدير يوسف بن
الفقير احمد
البوهي بلدا الشافعي مذهبا
الارهوي وطنا
لطف به امين
امين
امين
امين

انه ارتشد عبيا فحد للضلال
جل من كمل فيه عيب وعلا

جزء يجوز
كتب لاجل اهل عباده تعالى
حسين بن رستم تغمى عنه
وعن والديه وعن كافة
من امن بالله كتبة حامدا
ومصليا ومسلما وقبلا
وقوفلا